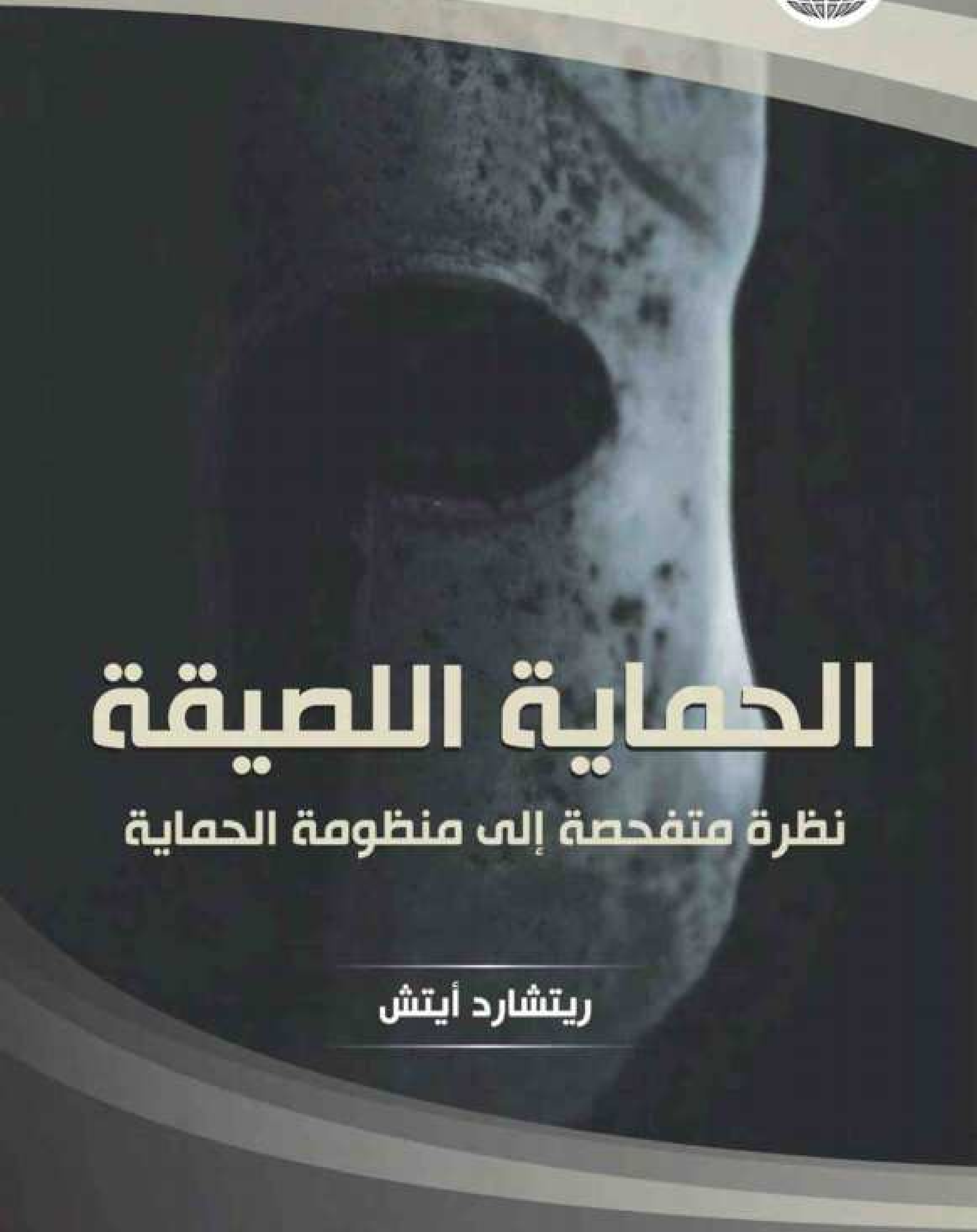
مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية



الحماية اللصيقة

نظرة متفحصة إلى منظومة الحماية

ريتشارد أيتش

الحماية اللصيقة

نظرة متفحصة إلى منظومة الحماية

This is an authorized translation of *Close Protection: A Closer Observation of the Protection Equation*, by Richard J. Aitch, published in 2012. The ECSSR is indebted to the author for permitting the translation, publication and distribution of this work under its name.

محتوىٰ الكتاب لا يعبر بالضــرورة عن وجهة نظر المركز

الطبعة الأولى 2014

النسخــة العاديــة ISBN 978-9948-14-993-4
النسخــة الفاخــرة ISBN 978-9948-14-994-1
النسخة الإلكترونية ISBN 978-9948-14-924-8

توجه جميع المراسلات إلى العنوان الآتي:
مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

ص. ب: 4567
أبوظبي ـ دولة الإمارات العربية المتحدة

هاتف: +9712-4044541
فاكس: +9712-4044542

E-mail: pubdis@ecssr.ae
Website: http://www.ecssr.ae

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

دراسات مترجمة 75

الحماية اللصيقة

نظرة متفحصة إلى منظومة الحماية

ريتشارد أيتش

مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية

أنشئ مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية في 14 آذار/ مارس 1994؛ بهدف إعداد البحوث والدراسات الأكاديمية للقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية المتعلقة بدولة الإمارات العربية المتحدة ومنطقة الخليج والعالم العربي. ويسعى المركز لتوفير الوسط الملائم لتبادل الآراء العلمية حول هذه الموضوعات، من خلال قيامه بنشر الكتب والبحوث وعقد المؤتمرات والندوات. كما يأمل مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية أن يسهم بشكل فعال في دفع العملية التنموية في دولة الإمارات العربية المتحدة.

يعمل المركز في إطار ثلاثة مجالات هي مجال البحوث والدراسات، ومجال إعداد الكوادر البحثية وتدريبها، ومجال خدمة المجتمع، وذلك من أجل تحقيق أهدافه المتمثلة في تشجيع البحث العلمي النابع من تطلعات المجتمع واحتياجاته، وتنظيم الملتقيات الفكرية، ومتابعة التطورات العلمية ودراسة انعكاساتها، وإعداد الدراسات المستقبلية، وتبني البرامج التي تدعم تطوير الكوادر البحثية المواطنة، والاهتمام بجمع البيانات والمعلومات وتوثيقها وتخزينها وتحليلها بالطرق العلمية الحديثة، والتعاون مع أجهزة الدولة ومؤسساتها المختلفة في مجالات الدراسات والبحوث العلمية.

المحتويات

تصدير

بقلم: الجنرال السير روبرت سميث

عندما طُلب إليّ أن أكتب تصديراً لهذا الكتاب أجبت على الفور: "نعم، سأفعل". وهناك سببان لاستعدادي لقبول الدعوة: الأول؛ أن المؤلف كان أحد حراسي الشخصيين، بل ومن أفضلهم.

فعلى مدى نحو عشرة أعوام كانت لدي "حماية لصيقة"، وكنت معجباً بالبراعة المهنية غير المرئية للأشخاص الذين قاموا بحراستي، وأحياناً كانت تظهر براعتهم في مواقف مهمة وغير عادية. وكنت دائماً أشعر بالثقة بأنني في الوقت الذي أؤدي فيه واجبي، فإن حماية أمني تكون في أيد أمينة وماهرة. وكنت معجباً بوجه خاص بقدرة أفراد الفرق التي تتولى حمايتي على تعديل طريقتهم في العمل، بحيث يكون ظهورهم للعيان بأقل قدر ممكن في الظروف العامة والمألوفة.

منذ أن تركت الخدمة في الجيش، سافرت مراراً، وكثيراً ما كنت أراقب الحراس الشخصيين وفرق الحماية اللصيقة وهم يقومون بعملهم لحماية الأشخاص، سواء الجيدون، والسيئون، وفاحشو الثراء. وفي أغلب الأحيان، كنت ألاحظ تطبيق معايير مهنية رديئة- وهذه الملاحظة شكلت السبب الثاني الذي دفعني إلى كتابة هذا التصدير؛ فهناك حاجة إلى كتاب كهذا، إذا تمت قراءته وتطبيق مضمونه فإنه سيؤدي إلى تحسين ملحوظ في الكفاءة المهنية للحراس الشخصيين وفرق الحماية اللصيقة.

أنصح بقراءة هذا الكتاب لكل الذين يرغبون في تحسين مستوى أداء الحراس الشخصيين وكفاءتهم. وهذا لا ينطبق على الحراس الشخصيين والذين يدربونهم فحسب، بل ينطبق أيضاً على الذين يوظفونهم من أجل حمايتهم.

من خلال خبرتي، يمكنني القول إنك بصفتك "الشخصية المهمة" أو "الشخصية المحمية" تحصل على الحماية التي تستحقها. والحارس الشخصي موجود لحمايتك، بينما تعيش حياتك وتنجز أعمالك، وهو موجود لحمايتك بحيث لا يترك أي عقبات تعترض طريقك. ولكن، إذا كنت، نتيجة لجهلك بما تتطلبه حمايتك اللصيقة، تعرقل عمل حارسك الشخصي، فربما لا تستطيع إنجاز أعمالك، أو قد تفقد حياتك.


صورة للمؤلف مع الجنرال السير روبرت سميث، أيرلندا الشمالية عام 1998

الجنرال السير روبرت سميث

ولد الجنرال السير روبرت سميث عام 1943، والتحق بالخدمة العسكرية عام 1962 وتم فرزه ليلتحق بفوج المظليين عام 1964. خدم في شرق إفريقيا وجنوبها، وفي شبه الجزيرة العربية، ومنطقة الكاريبي، وأوروبا، وماليزيا. وعندما كان برتبة لواء قاد الفرقة البريطانية المدرعة الأولى خلال حرب الخليج الأولى (1990-1991). وفي عام 1992 أصبح المساعد الأول لرئيس إدارة عمليات الدفاع والأمن في وزارة الدفاع البريطانية. وكان مشاركاً عن كثب في الجهود البريطانية لتطوير استراتيجية لأزمة البوسنة والهرسك. وفي عام 1995 كان يشغل منصب قائد قوة الحماية التابعة للأمم المتحدة (UNPROFOR) في سراييفو، وكان مسؤولاً عن كسر حصار المدينة بإنشاء قوة التدخل السريع التابعة للأمم المتحدة، التي وضعت نهاية لتلك الحرب في نهاية المطاف. وبين عامي 1996 و1998 كان الضابط العام الآمر في أيرلندا الشمالية. وكان آخر منصب شغله نائب القائد الأعلى لقوات الناتو في أوروبا بين عامي 1998 و2001، وكانت مسؤوليته تغطي عمليات قوات حلف الناتو خلال حرب كوسوفو، وتطوير الهوية الأمنية والدفاعية الأوروبية.

نبذة عن المؤلف

يمتلك ريتشارد أيتش خبرة ممتازة لمدة تزيد عن 25 عاماً في مجال الأمن والمراقبة والحماية اللصيقة في القطاعات العسكرية والحكومية والتجارية. خدم في فوج المظليين وفي وحدة الحماية اللصيقة التابعة للشرطة العسكرية الملكية، وقد عمل شخصياً في توفير الحماية اللصيقة في قطاعات عسكرية ومدنية لسفراء بريطانيين ومبعوثين خاصين بريطانيين وموفدين يمثلون وزارة الخارجية البريطانية، وعدة أفراد من العائلة المالكة البريطانية والأسرة الحاكمة السعودية، وأعضاء في البرلمان، وعمل حارساً شخصياً لاثنين من الذين تسلموا منصب الضابط العام الآمر للقوات البريطانية في أيرلندا الشمالية، فضلاً عن قائمة طويلة من المشاهير، والمديرين التنفيذيين، وأصحاب الشركات العالمية الكبرى، وبعض رجال الأعمال البارزين الأكثر قوة ونفوذاً في العالم اليوم. ولديه خبرة مرموقة في جميع المسائل المتعلقة بحماية الأشخاص، وخاصة في حالات الخطر، وتوفير الأمن المادي للشركات الكبرى، والمباني الحكومية والعسكرية، والمجمعات السكنية والعقارات الخاصة. وتولى مسؤوليات الإدارة والقيادة في عمليات الحماية اللصيقة، حيث عمل قائد فريق حماية في 48 دولة موزعة في ست قارات وفي جميع بيئات التهديد. وإضافة إلى ذلك نفذ عمليات مراقبة سرية في كل أنحاء العالم. وهو يحمل شهادة في الأمن وإدارة المخاطر، وعضوية معهد الأمن التابع للجمعية الأمريكية للأمن الصناعي بوصفه محترفَ حماية مرخصاً له، ولا يزال يعمل في قيادة عمليات الحماية اللصيقة وإدارتها في مختلف أنحاء العالم.

منذ أن بدأت الحكومة البريطانية تصدر تراخيص لشركات تجارية لتقديم خدمة الحماية اللصيقة في عام 2006، شعر المؤلف بغضب شديد بسبب الإطار الأولي لتحديد الكفاءة الأساسية الذي نصت عليه المعايير المهنية الوطنية (National Occupational Standards) وشروط معادلة المؤهل العلمي السابق (Accreditation of Prior Learning) التي وضعتها هيئة الخدمات الأمنية التابعة للحكومة البريطانية (Security Industry Authority). وفي ضوء ذلك، كتب تقريراً بحثياً بعنوان **"نظرة متفحصة إلى**

المهارات العملية المطلوبة ومعايير التدريب لإعداد عنصر الحماية اللصيقة في المملكة المتحدة". كما واصل ضغوطه من أجل إصلاح التشريعات وإحداث التغييرات اللازمة، من خلال إيصال رأيه مباشرة إلى وزارة الداخلية، ومكتب إصلاح التشريعات التابع لرئاسة الوزراء، ووكيل وزارة الداخلية، ومؤسسة المهارات الأمنية، وهيئة الخدمات الأمنية ذاتها. وكان هدفه الوحيد رفع المعايير المقررة، وتطبيق إطار عمل أكثر واقعية، ليكون أساساً لمعادلة المؤهل العلمي السابق، وبرامج التدريب على الحماية اللصيقة، والمعايير العملياتية، وشروط توظيف عناصر الحماية اللصيقة في المملكة المتحدة.

في عام 2008، تم اختيار ريتشارد أيتش عضواً في فريق الخبراء الاستشاري لمراجعة المعايير المهنية الوطنية. وبعد الاجتماع الأول مع الفريق ازداد غضبه واستياؤه بشأن الآلية المفككة لعملية مراجعة المعايير، والبيروقراطية المعرقلة لتنفيذ أي تغيير في إطار تحديد الكفاءة الأساسية، وعدم الاهتمام العام من جانب المؤسسات التي يجب أن تكون مشاركة في تصحيح الأخطاء والنواقص في المعايير المهنية الوطنية، وفي القائمة المنتقاة من قبل هيئة الخدمات الأمنية لتحديد الكفاءات الأساسية وشروط معادلة المؤهل العلمي السابق؛ ومن ثم فقد كتب تقريراً بعنوان **"تقرير مراجعة معايير الحماية اللصيقة والمعايير المهنية الوطنية لعام 2008"** تضمن مراجعة وتوصيات قوية لإدخال تغييرات، وقدّم التقرير إلى جميع المؤسسات الحكومية والتجارية المعنية كما فعل من قبل. ثم انسحب من عضوية فريق الخبراء الاستشاري احتجاجاً على الأشياء التي يراها خاطئة.

في عام 2010، خلال عملية "غربلة المؤسسات العامة شبه المستقلة" التي قامت بها الحكومة الائتلافية البريطانية، صدرت تعليمات إلى هيئة الخدمات الأمنية للانتقال إلى نظام جديد يتولى مسؤولية تنظيم وترخيص قطاع الخدمات الأمنية الخاصة. وفي عام 2011 اختير ريتشارد أيتش مرة أخرى ليكون عضواً في الفريق الاستشاري لمراجعة المعايير المهنية الوطنية، كي يساعد في التأكد من أن أي برامج تدريبية أو مؤهلات جديدة توضع لهذا القطاع خلال الفترة الانتقالية أو بعدها، ستكون مبنية على مجموعة معايير مهنية وطنية تعكس الممارسات المعمول بها حالياً.

هذا الكتاب كُتب نتيجة لوقائع شهدها المؤلف بنفسه وجعلته يعتقد أن هناك موقفَ عدم اكتراث تجاه معايير الحماية اللصيقة من جانب هيئة الخدمات الأمنية والهيئات المانحة للتراخيص والمؤسسات المساعدة الأخرى. وإضافة إلى ذلك كان لدى المؤلف شعور بمزيج من عدم الرضا تجاه رداءة معايير التدريب لدى الشركات التجارية ورداءة المنشورات الأخرى حول هذا الموضوع، والرغبة في الكفاح من أجل التميز في هذا الدور النخبوي. فهذا الكتاب يهدف إلى تقديم معلومات حول العقيدة التكتيكية للعمليات في البيئة التجارية، والمنهجية الفعالة في عمليات الحماية اللصيقة، وتوصيات لتبني أفضل الممارسات وتحقيق التفوق التكتيكي، لا أن يكون مجرد دليل يكتفي "بالأساسيات" في أفضل الأحوال. وهو يهدف أيضاً لأن يكون مصدراً "مفتوحاً" للمعلومات والنصائح الواقعية للمهتمين بهذا الحقل النخبوي، وللذين يفكرون في تلقي تدريبات على الحماية اللصيقة، والأهم من ذلك كله المشاركين في أخطر عمليات الحماية المهنية في مختلف مناطق العالم؛ فإلى هؤلاء أهدي هذا الكتاب.

ملاحظات أولية

1. الحماية اللصيقة بطبيعتها لا تعرف الحدود الجغرافية؛ ولكن تأليف كتاب يسلط الضوء على جميع جوانب القوانين والتشريعات والعوامل المؤثرة الأخرى ذات الصلة بالحماية اللصيقة في جميع البلدان سيكون مهمة ضخمة لا يحتاجها معظم القراء. لذلك، ستكون المعلومات الواردة في هذا الكتاب موجهة إلى البريطانيين والحراس الشخصيين المقيمين في المملكة المتحدة، وهم ينفذون مهام حماية لصيقة في الخارج لمدد قصيرة ومتوسطة؛ ومع ذلك فهي ليست محصورة بهم.

2. يُقصد بمصطلح الحماية اللصيقة في هذا الكتاب تقديم خدمات "الحماية" بجميع أشكالها: حماية المديرين، والأعيان، والشخصيات الملكية، والدبلوماسية، والحماية الشخصية. وتستخدم مصطلحات أخرى للإشارة إلى المناصب الملكية أو التجارية أو السياسية التي تشغلها الشخصية المهمة في المجتمع. بينما تشير كلمة "لصيقة" في سياق هذا الكتاب إلى نوع الحماية المقدمة بمجملها.

3. من المعروف في جميع السياقات أن الحماية اللصيقة مهنة يعمل فيها الذكور والإناث، وأن الشخصية المهمة قد تكون ذكراً أو أنثى. لذلك يرجى اعتبار أن أية إشارة إلى أحد الجنسين في هذا الكتاب تشمل أيضاً إشارة إلى الجنس الآخر.

4. سيُستخدم مصطلح "الحارس الشخصي" للإشارة إلى عنصر الحماية اللصيقة الذي يعمل منفرداً، وسيستخدم مصطلح "الشخصية المهمة" للإشارة إلى الشخص المحمي، مالم يرد خلاف ذلك.

5. ليس الغرض من هذا الكتاب بيان أساسيات "اليوم الأول، الأسبوع الأول"، أو ملء صفحاته بأمور نادرة الحدوث على أرض الواقع. فمن المهم أن يبقى كتاب كهذا وثيق الصلة بالموضوع ومواكباً للعصر، مع الالتزام بحد معقول لحجم الكتاب ووزنه.

6. يقدم هذا الكتاب التكتيكات والأساليب والإجراءات الخاصة بالحماية اللصيقة في القطاع التجاري، بما في ذلك الأسلحة وإجراءات التشغيل المعيارية مع التركيز على التدابير الاستباقية. وبعض المعلومات الواردة في الأمثلة هي معلومات أساسية، ولكن معظم العمليات تكون دون المستوى المطلوب بسبب أخطاء أساسية. هذه النقاط سيتم التشديد عليها مع دعمها بأساليب ونصائح متخصصة. كما يسلط هذا الكتاب الضوء على النواقص والعيوب في عملية الترخيص والمعايير التي تطبقها هيئة الخدمات الأمنية بغرض تفاديها في أي عملية ترخيص مستقبلية وفي أفضل الممارسات المتبعة في مؤسسات التدريب.

7. سيتضمن هذا الكتاب إشارات إلى مؤسسة المهارات الأمنية وإلى هيئة الخدمات الأمنية، وهما المؤسستان المسؤولتان عن وضع المعايير الأولية المستخدمة في ترخيص أعمال الحماية اللصيقة للشركات التجارية في المملكة المتحدة.

8. يجب الإقرار أن الحماية اللصيقة لا يمكن تعلمها من كتاب، فهي مهارة عملية وينبغي التدرب عليها عملياً. هذا الكتاب يقوم على خبرات تم اكتسابها في أثناء عمليات حماية لصيقة حكومية وتجارية، وهو يتضمن نصائح نظرية وعملية وتوجيهات، بخصوص تطبيق أساليب وتكتيكات محددة تعزز التدريب والتدابير العملياتية. وهذه معلومات ربما لا تكون متاحة للجمهور في أي مكان آخر.

عن هذا الكتاب

سيسلط هذا الكتاب الضوء على طرق محددة للعمليات الخاصة بالحماية اللصيقة والمراقبة، بالإضافة إلى الطرق المستخدمة في الهجوم المضاد والمراقبة المضادة. وهذه الطرق مستقاة من خبرات المؤلف وأفكاره الشخصية ووجهات نظره حول إجراءات العمل القياسية "المعززة" وحول المبادئ التكتيكية للحماية اللصيقة، ولا تبين بالضرورة بأي حال من الأحوال ما يمكن أن يحدث أو لا يحدث في إجراءات العمل القياسية أو المبادئ التكتيكية المعتمدة لدى الجيش أو الشرطة أو وحدات/ وكالات الحماية اللصيقة/ المراقبة الحكومية سواء في المملكة المتحدة أو العالم. ولن يتم الكشف عن بعض "أسرار المهنة".

يجب التأكيد أن هناك فرقاً واضحاً بين المعلومات المقدمة في هذا الكتاب، وهي معلومات متاحة للعموم ويمكن أن يستخدمها الإرهابيون والمجرمون، وبين ممارسات التدريب العملي عليها، والمعرفة الإضافية وتطبيقات المهارات اللازمة لمواجهة أي تدريبات خاصة بـ "الرد على الهجوم"، أو طرق الحماية والمراقبة القياسية/ السرية التي تطبقها بشكل عملي فرق المراقبة والحماية اللصيقة المتخصصة/ الحكومية.

يعدّ الأمن العملياتي ذا أهمية قصوى لأي تخصص ذي طبيعة أمنية و/ أو سرية. ويجب القبول بأن المعلومات الخاصة بالحماية اللصيقة متوافرة على نطاق واسع في جميع أنواع وسائل الإعلام، ويمكن لـ"الأعداء" الحصول على التدريب عن طريق الالتحاق بدورات تجارية في الحماية اللصيقة/ المرافقة الأمنية الشخصية. ولكن لغرض هذا الكتاب، فإن هناك فرقاً واضحاً بين الأمن العملياتي الكامل المتعلق بتفاصيل عملية محددة وطريقة تنفيذها، وبين تقديم معلومات عامة حول التدريب والتكتيكات العملياتية، والأساليب والإجراءات التي لا تخص بالضرورة مؤسسة أو وحدة محددة بعينها، بل هي مستمدة من خبرات المؤلف وتهدف إلى تعزيز التطبيق المتقدم للمعرفة لدى العاملين في هذا القطاع.

بناء على ما سلف، تم تقديم هذا الكتاب إلى **وزارة الدفاع في المملكة المتحدة**، وتحديداً إلى **مديرية الإعلام والاتصالات** في وايتهول، لندن، وذلك وفقاً لأحكام **قانون الأسرار الرسمية** وعقود السرية للإدارات بشأن اتفاقيات الالتزام بالسرية، وتمت الموافقة على محتواه، بما في ذلك النصوص والصور، لأغراض الأمن العملياتي والشخصي.

نظام نشر المعلومات المتعلقة بالأمن القومي (DA-Notice)

يلتزم هذا الكتاب بنظام نشر المعلومات المتعلقة بالأمن القومي، وعلى وجه الخصوص:

- الفصل الأول (DA-Notice 01): العمليات العسكرية والخطط والقدرات.
- الفصل الخامس (DA-Notice 05): أمن المملكة المتحدة وأجهزة استخباراتها وقواتها الخاصة.

وبالتالي فإنه لا يتضمن إزاء ما يتعلق بإجراءات العمليات المتبعة في وحدات حكومية وعسكرية محددة تفاصيل تتعلق بـ:

أ. أي عمليات أو طرائق أو تكتيكات أو خطط طوارئ حالية أو مستقبلية لمواجهة مواقف عدائية محددة، أو التعامل مع التهديدات بهجمات إرهابية.

ب. حالة الجاهزية والقدرة العملياتية لوحدات أو تشكيلات معينة تشارك حالياً في هذه العمليات أو ستشارك فيها عما قريب.

ت. التحركات العملياتية لوحدات أو تشكيلات معينة (التي تختلف عن التحركات الروتينية غير المرتبطة بالعمليات).

ث. التكتيكات والاختبارات والأساليب والتدريبات الحالية أو المخطط لها (بما في ذلك التدريبات المضادة للاستجواب والأساليب والتكتيكات العملياتية المستخدمة في مكافحة الإرهاب).

ج. إجراءات الدفاع أو مكافحة الإرهاب التي تتخذها منشآت أو وحدات أو تشكيلات معينة.

ح. عمليات سرية محددة ينفذها جهاز الاستخبارات الداخلية أو جهاز الاستخبارات الخارجية أو مقر قيادة الاتصالات الحكومية أو وحدات استخبارات الدفاع أو القوات الخاصة أو جهات تعمل معها، ومصادر تلك الأجهزة وأساليب عملها، وتنفيذ تلك الأساليب (حتى عندما تستخدمها هيئة مكافحة الجرائم الخطيرة المنظمة) بما في ذلك اعتراض الاتصالات والجهات المستهدفة؛ وهذا ينطبق أيضاً على الجهات المشاركة في عمليات مكافحة الإرهاب.

خ. أسماء أشخاص يعملون في هذه الأجهزة الأمنية أو عملوا فيها سابقاً، أو شاركوا في هذه الأعمال، ومهامهم وأماكن وجودهم، بما في ذلك تفاصيل عن أفراد عائلاتهم وعناوين بيوتهم وأي معلومات أخرى، بما في ذلك الصور، يمكن أن تساعد الإرهابيين أو المنظمات المعادية الأخرى في التعرف إلى هدف ما.

د. العناوين وأرقام الهواتف التي تستخدمها هذه الأجهزة الأمنية، باستثناء العناوين والأرقام المنشورة علناً.

إن نظام نشر المعلومات المتعلقة بالأمن القومي هو دليل طوعي لوسائل الإعلام البريطانية حول نشر أو بث مواد تتضمن معلومات تمس الأمن القومي. وهو يهدف إلى تفادي الكشف غير المتعمد عن معلومات يمكن أن تلحق ضرراً بعمليات الجيش وأجهزة الاستخبارات البريطانية وأساليب عملها، أو تهدد سلامة الأشخاص المشاركين في هذه العمليات، أو تؤدي إلى وقوع هجمات يمكن أن تدمر البنية التحتية الوطنية الحساسة و/ أو تعرض حياة الناس للخطر. وتُشرف على هذا النظام **اللجنة الاستشارية لنشر المواد الدفاعية وبثها**، وهي لجنة مشتركة بين الحكومة ووسائل الإعلام تعتمد النظام وتراقب تطبيقه.

محتويات الكتاب من الصور

جميع الصور الفوتوغرافية والرسومات والأشكال البيانية والمخططات التوضيحية الواردة في هذا الكتاب هي صور التقطها المؤلف ورسومات وأشكال رسمها بنفسه، أو أنه حصل على إذن لاستخدامها ممن يمتلكون حقوق نشرها. وقد تمت الإشارة إلى هذا في المواضع التي تستدعي ذلك.

قائمة اختصارات ومصطلحات

المعنى/ الوصف	الاختصار
مصطلح يستخدم في المراقبة لبيان عدد الأشخاص الموجودين في السيارة	Up/2Up…1
معادلة المؤهل العلمي السابق	APL
مقاومة قوية (عدو)	AO
كشف المراقبة المعادية وإفشالها	AS
السيارة التي يركبها عناصر المرافقة الشخصية وهي تسير عادة خلف سيارة الشخصية المهمة مباشرة	Backup (B/U)
طائرة بوينغ خاصة	BBJ
تقنية المراسلة (مسنجر) بواسطة هاتف بلاك بيري	BBM
حارس شخصي	BG
نيران صديقة أو نيران غير معادية	Blue on Blue
مصطلح يُستخدم في الحماية اللصيقة للإشارة إلى الشخصية المهمة	Boss
جهاز الاستخبارات الداخلية البريطاني	Box
هيئة الخدمات الأمنية البريطانية	BSIA
إخلاء المصابين	Casevac
فريق الهجوم المضاد (المستوى الثاني من عناصر المرافقة الشخصية)	CAT
السيطرة وضبط النفس	C&R
الاتصالات	Comms
أمن الاتصالات	COMSEC
كشف مكان العدو، غالباً يُستخدم في سياق تبادل إطلاق النار وليس في سياق الرؤية	Contact
الحماية اللصيقة	CP
عنصر الحماية اللصيقة	CPO
فريق الحماية اللصيقة	CPT
قائد فريق الحماية اللصيقة	CPTL
المراقبة المضادة/ فريق المراقبة المضادة	CS/CST
استطلاع الهدف عن قرب	CTR

CQA	هجوم من مسافة قريبة
CQB	معركة ضمن مسافة قريبة
CQC	قتال ضمن مسافة قريبة
Debus	الترجل من السيارة
Dead Ground	مساحة من الأرض غير مرئية بسبب موقعك ضمن تضاريس متموجة
'Dicker'	مصطلح يرتبط عادة بالمراقبة المعادية في أثناء "الصعود إلى السيارة/ تأكيد وجود الهدف"
DOP	نقطة الترجل من السيارة
DPG	فريق الحماية الدبلوماسية
DS	الموجه، مصطلح يدل على مدربي الدورات
ECM	تدابير إلكترونية مضادة
Embus	الصعود إلى السيارة
ERV	نقطة اللقاء في حالات الطوارئ
ETA	وقت الوصول المتوقع
ETD	وقت المغادرة المتوقع
Eyes on	الرؤية المستمرة
FCO	وزارة الخارجية والكومنولث
F&M	إطلاق نار ومناورة
GSG9	وحدة النخبة لمكافحة الإرهاب والعمليات الخاصة التابعة للشرطة الفيدرالية الألمانية
HE	بيئة معادية
HEAT	التدريب على الانتباه في البيئة المعادية
HECPO	عنصر الحماية اللصيقة في بيئة معادية
HLS	موقع هبوط طائرة هيلوكوبتر
HNWI	تعرّف مؤسسة ميريل لينش أصحاب الثروات بأنهم الأشخاص الذين يملكون أصولاً مالية قيمتها مليون دولار على الأقل دون احتساب قيمة المسكن الأساسي
HUMINT	يشير مصطلح الاستخبارات البشرية إلى جمع المعلومات الاستخبارية عن طريق التواصل الشخصي
IAD	تدريب على سرعة التصرف
IBG	حارس شخصي فردي

IWB	حزام خصر داخلي (نوع من قراب المسدس)
LUP	نقطة تمركز
LN's	مواطن محلي
LHW	أشهر الفنادق في العالم
'Longs'	أسلحة ذات ماسورة طويلة مثل الرشاشات
MI5	جهاز الاستخبارات الداخلية البريطاني
MI6	جهاز الاستخبارات الخارجية البريطاني
MOD	وزارة الدفاع البريطانية
MOOTW	عمليات عسكرية غير الحرب
NOS	المعايير المهنية الوطنية
OP	مركز مراقبة/ عمليات
OPSEC	أمن العمليات
'Option'	مصطلح مراقبة يدل على الاتجاهات/ الطرق التي يحتمل أن يسلكها الهدف عند أي تقاطع طرق
OSINT	معلومات استخبارية من مصدر مفتوح
OTTA	استخدام مرة واحدة (أجهزة مراقبة)
PA	مساعد شخصي
PDT	تدريب قبل الذهاب إلى المهمة
PERSEC	الأمن الشخصي
PES	عناصر المرافقة الشخصية
Point	الموقع الأمامي الأول والأكثر انكشافاً في تشكيل عسكري قتالي
PMC	مقاول/ شركة عسكرية خاصة
PPO	عنصر الحماية الشخصية
PSC	شركة أمنية خاصة
PSD	المرافقة الأمنية الشخصية/ الخاصة
PS/PST	المراقبة الوقائية/ فريق المراقبة الوقائية
PUP	نقطة الصعود إلى السيارة
QCA	هيئة المناهج والمؤهلات

R&D	البحث والتطوير
RDPD	إدارة حماية العائلة المالكة والسلك الدبلوماسي
Res	المسكن
ROE	قواعد الاشتباك
Rounds	رصاصات
RST	فريق أمن المسكن
RTA	الرد على الهجوم
RMPCPU	وحدة الحماية اللصيقة التابع للشرطة العسكرية الملكية (بريطانيا)
RPG	قذيفة بمحرك صاروخي
RV	نقطة اللقاء
SfS	مؤسسة المهارات الأمنية
Safe House	ملاذ آمن/ منطقة آمنة. ويقصد به عادة مؤسسة حكومية للجيش أو الشرطة، ولكن يمكن أن يكون في أي مكان يوجد فيه حماية أمنية عالية
SAP	فريق أمني متقدم
SAS	الفوج الجوي الخاص
SD	الكشف عن المراقبة
SG	المقعد الأمامي في سيارة المرافقة الشخصية
ST	فريق مراقبة
'Short'	سلاح ذو ماسورة قصيرة مثل المسدس اليدوي
'Showing Out'	الظهور المفاجئ لأسلحة أو ملحقاتها خلال عمليات حذرة أو سرية
SIA	هيئة الخدمات الأمنية
SITO	مؤسسة التدريب الأمني
SMG	رشاش/ مدفع رشاش
SOP	إجراءات العمل القياسية
Soft/Soft Skin	مصطلح يدل على السيارة غير المصفحة
SRR	فوج الاستطلاع الخاص، وحدة قوات خاصة كانت سابقاً تحمل اسم "سرية الاستخبارات 14"/ "المفرزة"
Subject	الهدف: فرد يكون هدفاً للهجوم أو للمراقبة من قبل شخص معادٍ

SUV	سيارة ذات دفع رباعي
Sy	الأمن
Target	الهدف: فرد أو منطقة أو مبنى أو سيارة يكون هدفاً للهجوم أو للمراقبة من قبل شخص معادٍ
TRA	تقييم التهديد والمخاطرة
TSCM	التدابير الفنية لمكافحة المراقبة
TTP	التكتيكات والأساليب والإجراءات
TL	قائد الفريق
TP	مؤسسة تدريبية
UHNWI	تعرّف مؤسسة ميريل لينش أصحاب الثروات الضخمة بأنهم الأشخاص الذين يملكون أصولاً مالية قيمتها 30 مليون دولار على الأقل دون احتساب قيمة المسكن الأساسي
UKSF	القوات الخاصة البريطانية
VCP	نقطة تفتيش سيارات
VIP	شخصية مهمة
VIP Group	مجموعة الشخصية المهمة: مصطلح يستخدم للإشارة إلى مجموعة الأشخاص الموجودين مع الشخصية المهمة؛ مثل الشخصية المهمة والحارس الشخصي والمساعد الشخصي والمستضيفين أو الحارس الشخصي والشخصية المهمة وحدهما. وقد يشمل هذا المصطلح سيارة الشخصية المهمة وسيارة عناصر المرافقة الشخصية عند سيرهما على الطرقات مع الشخصية المهمة

تمهيد

ليس من الصعب إيجاد العديد من الكتب عن الحراس الشخصيين وحماية الشخصيات المهمة التي تزعم أنها تقدم دليلاً عملياً وتوجيهات واضحة وإرشادات كاملة، حتى إن بعضها يكاد يزعم أنه كتاب مُنزَّل. وقلة فقط من هذه الكتب جيدة وتتضمن نقاطاً مفيدة، أما سوادها الأعظم فيكتفي بمعالجة سطحية لهذا العمل المتخصص، كما تفعل الشركات التجارية التي توفر التدريب على مهنة الحماية اللصيقة في بريطانيا وخارجها، أو يتضمن معلومات مثل "مرافق التدريب على اقتحام المباني"، و"إنقاذ الرهائن"، و"القناص"، و"الحماية من الحرب النووية والكيماوية والبيولوجية"، و"أسرار مقاتلي النينجا"، و"كيف تأكل المحاريات". وهذه كلها موضوعات لا علاقة لها بالحماية اللصيقة ولا يحتاجها العاملون فيها.

موضوعات لا يتطرق إليها هذا الكتاب

لا يتضمن هذا الكتاب الموضوعات الآتية التي تعالجها مطبوعات أخرى:

- مكونات القنبلة.
- استخدام الكلاب لكشف المتفجرات.
- كيف تدير غرفة عمليات.
- قانون حقوق الإنسان.
- قانون حماية المعلومات.
- قواعد التخاطب اللاسلكي والأبجدية الصوتية.
- أمن الحاسوب.
- أنواع المطافئ.

- خراطيم المطافئ الجافة والمملوءة بالماء.
- كيف تخاطب الملكة والأسقف والبابا.
- أي أداة يجب استخدامها أولاً.
- لون الجوارب المناسب.
- بقاء الرهائن على قيد الحياة.
- أساليب التفاوض مع محتجزي الرهائن.
- التنظيمات الإرهابية.
- انتقاء الإرهابيين وتدريبهم.
- مكافحة عمليات القنص.
- الغوص باستخدام معدات التنفس تحت الماء.
- القفز المظلي.
- هبوط المنحدرات والصخور بمساعدة الحبال.
- 10-15 صفحة من الاستمارات وقوائم الأشياء الضرورية.

في السنوات الأخيرة، تركز الكتب الصادرة في بريطانيا تحديداً على تعليم الخيار "الآمن والسهل" الملزم قانوناً، وهو يقتصر على توضيح الأشياء غير الملائمة لإطار الكفاءة الأساسي المستهدف، حسب تعليمات هيئة الخدمات الأمنية التابعة لوزارة الداخلية البريطانية لأغراض ترخيص الشركات. فهي لا تتضمن إلا تمرينات وقواعد أساسية جداً، كأن تجد مثلاً 4 أو 5 صفحات فقط حول الجوانب التكتيكية المهمة المتعلقة بتمارين المشي. ويزعم بعضهم أن "المهارات الناعمة" تلعب دوراً أكبر بما في ذلك خلال العمليات على المسرح الدولي، ومن ثم تظل أكثر أهمية من سواها. وهناك مطبوعات عديدة تعلّم طرائق وتدريبات عفا عليها الزمن وغير واقعية بالنسبة إلى ما هو متوقع من

الحراس الشخصيين على الأرض. كما أن أساليب المهاجمين التي تعلمها هذه المطبوعات لا تتناسب مع موقع العملية، ويبدو احتمال استخدامها ضئيلاً في ضوء المعلومات الاستخبارية المتاحة لدى المهاجمين وقدراتهم التكتيكية. علاوة على ذلك، والأهم مما سبق، فإن الكثير من المطبوعات تعلّم طرائق وتدريبات سيئة و/ أو خاطئة للحماية الجسدية في أثناء **الرد على الهجوم**، وهذه الطرائق ليست عديمة الجدوى فحسب، بل تشكل خطراً على الشخصية المهمة وفريق الحماية اللصيقة على حد سواء.

السمة المشتركة في جميع هذه المطبوعات هي فشلها في تعليم الجوانب الأساسية في الحماية اللصيقة بشكل تفصيلي: **التدابير الاستباقية في التكتيكات والأساليب والإجراءات**، والطريقة الصحيحة **للرد على الهجوم**.

الهدف من هذا الكتاب

الهدف من هذا الكتاب هو تصحيح الأخطاء التي وردت في توصيات الآخرين، وتصحيح الطرائق التي يُطلق عليها "أفضل الممارسات" خلافاً للطرائق التي حددتها هيئات ومؤسسات معينة، وتقديم نصائح واقعية وعملية وفعالة بشأن طرق العمل والعقيدة التكتيكية التي جرّبتُها شخصياً في معظم البلدان وفي جميع مناطق التهديد حول العالم.

هناك فرق هائل بين فرق الحماية التابعة للحكومة أو الجيش وتلك التابعة للشركات المدنية التجارية. قد يقول قائل إن الفرق الوحيد يكمن في الدعم الهائل الذي تتمتع به الوحدات التابعة للحكومة وحصولها على المعلومات الاستخبارية من أجهزة متنوعة وحرية القدرات العملياتية. ورغم أن هذا صحيح بكل تأكيد، فإن الشركات الأمنية التجارية تخضع لعوامل تشوه صورة الحارس الشخصي وتؤثر في مستواه المهني. هذه العوامل ترتبط بحقيقة أن الغرض الرئيسي لهذه الشركات هو الربح وليس تنفيذ المهمة، وتشمل النرجسية والأنانية لدى كبار المدراء في الشركة التجارية التي تعمل في حقل الحماية اللصيقة، وحقيقة أن المسؤولين عن عمليات الحماية اللصيقة والتدريبات عليها لم

يتلقوا التدريب اللازم ولا يمتلكون فعلاً الخبرة التي تتطلبها هذه المهنة. بعض المدربين في الشركات التجارية يزعمون أنهم أعضاء سابقون في وحدات النخبة، مثل وحدة الحماية اللصيقة التابعة للشرطة العسكرية الملكية، أو حراس شخصيون تدربوا في فوج القوات الجوية الخاصة، في حين أن كل ما فعلوه في الحقيقة هو الالتحاق بدورة تدريبية تجارية على الحماية اللصيقة مدة أسبوعين، تدربوا فيها على يد أعضاء سابقين في تلك الوحدات المميزة. وبعض دورات التدريب التجارية تزعم أن لديها مدربين من تلك الوحدات المشهورة، ولكن هؤلاء المدربين، رغم انتمائهم فعلاً إلى تلك الوحدات، لم يخضعوا فيها لأية دورات في الحماية اللصيقة.

هناك أفراد يزعمون بأنهم "معترف بهم" وبأنهم "مراجع عالمية" و"رواد عالميون" في مجال الحماية اللصيقة، ولكنهم لم يخضعوا لأي دورة تدريبية "معترف بها" في الحماية اللصيقة، فضلاً عن كونهم لم يعملوا في أي مؤسسة حكومية، أو في أي وحدة متخصصة بالحماية اللصيقة في الجيش أو الشرطة بأي شكل من الأشكال. وهناك العديد من المراكز التدريبية التجارية التي تقول إن الحماية اللصيقة ليست "سحراً أسود" أو "علم صواريخ" وذلك لخدمة مصالحها المتمثلة في التقيد بالحد الأدنى من الشروط القانونية وبقائمة رديئة من المعايير التي "وضعها" المشرعون البريطانيون لصناعة الأمن، وبالتالي التملص من تقديم تدريب ملائم للغرض. هذا كله "تلاعب" بالكلمات والصور للتغطية على ضعف التدريب والخبرة في أثناء التسويق بهدف التفوق تجارياً. قد لا يكون هذا أمراً شديد الأهمية بالنسبة إلى بعضهم، ولكن هؤلاء الأشخاص غير المحترفين يلحقون ضرراً بالتدريب والمعايير العملياتية، ويشوهون سمعة الفرق المحترفة ذات المهارات المهنية الأفضل. والأهم من ذلك أنهم يسيئون إلى العملاء والشخصيات المهمة الذين يحصلون على "خدمة" الحماية أو يفكرون في الحصول عليها. وهذا يحدث بعد تطبيق نظام الترخيص الحكومي البريطاني، الذي أصبح في نهاية المطاف القوة المحركة في هذا النوع من النشاطات. هذا النظام الحكومي، إلى جانب الإطار الرديء لتنظيم الكفاءة الأساسية المطبق في مجال التدريب على الحماية اللصيقة، والقواعد الصارمة لاعتماد المؤهلات العلمية

السابقة، يدفعني إلى التساؤل عن الفوائد التي تحققت من نظام ترخيص مؤسسات الحماية اللصيقة الصادر عن هيئة الخدمات الأمنية؟ لن أعتذر عن صراحتي هذه، ولن أعتذر عن اتخاذي موقفاً واضحاً. فالحماية اللصيقة ليست لعبة، بل مهنة خطيرة، وعمل تجاري جاد له تبعات مهمة ويجب إعطاؤه الاهتمام الذي يستحقه.

المسؤولية عن حماية حياة شخص آخر

إن المسؤولية عن حماية حياة شخص آخر هي أمر يجب أن يأتي دائماً في صدارة الأولويات. ولكنني وجدت عموماً قدراً من اللامبالاة لدى موظفي الشركات التجارية الذين يعملون في بيئات "منخفضة إلى متوسطة المخاطر" وأحياناً "عالية المخاطر" في مختلف أنحاء العالم. وقد لاحظت هذا لدى الحارس الشخصي الموجود على الأرض، ولدى الشركة الأمنية المتعاقدة على حد سواء. وهذا يُعزى جزئياً إلى تضافر عوامل عدة تؤثر في الإطار العام لهذه المهنة. وتتراوح هذه العوامل من تعيين حراس شخصيين يفتقرون إلى الخبرة في مواقع يجب ألا يكونوا فيها، إلى نوعية التدريب الذي تلقوه (وربما عدم تلقيهم أي تدريب)، إلى سعي بعض الشركات الأمنية وراء الشهرة من أجل ضمان حصولها على العقد. ويؤكد هذه المقولة سلوك الحارس الشخصي الذي يؤدي مهمة "المرافقة الشخصية" دون إعمال عقله، أو يحاول الظهور على التلفزيون أو في الصور التي تنشرها مجلات الموضة مثل "Hello" أو "OK" في أثناء عمله في حماية المشاهير.

في مارس 2003، أنشأت وزارة الداخلية البريطانية هيئة الخدمات الأمنية بموجب أحكام قانون الخدمات الأمنية الخاصة لعام 2001، وذلك بهدف "تنظيم الخدمات الأمنية الخاصة في بريطانيا بصورة فعالة، وتقليل النشاطات الإجرامية، ورفع المعايير، وتقدير الجهود المبذولة لتقديم خدمة متميزة". وتولت هذه الهيئة الإشراف على الخدمات الأمنية من نقل الأموال النقدية والمقتنيات الثمينة، إلى حراسة الأبواب وكاميرات مراقبة الأماكن العامة، إلى الحراس الأمنيين، والاحتفاظ بمفاتيح احتياطية، وقفل عجلات السيارات المركونة في أماكن ممنوعة، إلى الحماية اللصيقة. ولكن المعايير التي طبقتها على الحماية

الشخصية تحديداً كانت دون المستوى المطلوب. وهذا يُعزى جزئياً إلى هيئة الخدمات الأمنية ومستشاريها من العاملين في قطاع الخدمات الأمنية، حيث عينت مؤسسة التدريب الأمني (Security Industry Training Organisation) مستشارين لها من العاملين في قطاع الخدمات الأمنية الخاصة، وكان معظمهم مديري شركات تعمل في مجال الحماية اللصيقة (سواء تقديم خدمات الحماية أو التدريب عليها) ولكن لم يسبق لهم شخصياً الخضوع لأي تدريب أو اكتساب أي خبرة عملية في الحماية اللصيقة في مؤسسات حكومية (الجيش أو الشرطة). أضِف إلى ذلك التوجه الواضح لهيئة الخدمات الأمنية نحو فرض أجندة معينة بقصد التأثير في المعايير المهنية الوطنية كي تتناسب مع أهدافها بدلاً من تطبيق أفضل الممارسات للمحافظة على مستوى مهني مرتفع في قطاع الخدمات الأمنية. ولذلك فإن معظم الذين خدموا في وحدات متخصصة يعدّون عملية الترخيص برمتها، بما في ذلك مسوغاتها ونتيجتها النهائية، كارثية ومحرجة. وقد أجريتُ بحثاً معمقاً حول هذا الموضوع، وقدمتُ تقريراً عنه واعتراضات عليه إلى كل من وزارة الداخلية، ومكتب إصلاح التشريعات التابع لرئاسة الوزراء، ووكيل وزارة الداخلية، وطبعاً هيئة الخدمات الأمنية ومؤسسة المهارات الأمنية، كما أوردتُ جزءاً منه في نهاية هذا الكتاب.

في سبتمبر 2010، ونتيجة لتوجيهات الحكومة الائتلافية إلى القطاع العام لتقليص النفقات وتوفير 500 مليون جنيه إسترليني، نشرت وسائل الإعلام تقارير تصف الخطوة بأنها "غربلة" للمؤسسات العامة شبه المستقلة (QUANGOS).* وحسب التقديرات، كان هناك أكثر من 1100 مؤسسة عامة شبه مستقلة تكلف دافعي الضرائب البريطانيين حوالي 64 مليار جنيه إسترليني سنوياً. وكان يعمل في هذه المؤسسات أكثر من 100000 فرد، بينهم 68 مديراً يتقاضون رواتب أعلى من راتب رئيس الوزراء وتصل إلى 624000

* (QUANGOS) "المؤسسات العامة شبه المستقلة" تُعرف أيضاً باسم الهيئات العامة غير الوزارية (NDPBs)، هي هيئات مستقلة تمولها الحكومة البريطانية دون أن تتدخل في إدارتها. وهي هيئات استشارية، ومؤسسات لحماية المستهلك، أو مؤسسات تقدم خدمات عامة.

جنيه إسترليني. كما كان هناك أكثر من 100 مدير يتجاوز المبلغ المخصص لتقاعده الشخصي مليون جنيه إسترليني. وقامت الحكومة بمراجعة أوضاع 901 مؤسسة، منها 679 مؤسسة عامة شبه مستقلة، و222 مؤسسة ذات كيان قانوني مختلف. وفي المحصلة، تقرر إغلاق 192 مؤسسة عامة شبه مستقلة، ودمج 118، وتطبيق إصلاحات في 171 منها. وكانت هيئة الخدمات الأمنية واحدة من المؤسسات التي تقرر إغلاقها. ولكن الهيئة مارست ضغطاً داخلياً كبيراً على الحكومة جعلها توافق على الإبقاء عليها ولكن بشكل جديد. ثم أقر مجلس اللوردات تعديلاً على قانون المؤسسات العامة أزال بموجبه هيئة الخدمات الأمنية من قائمة المؤسسات العامة شبه المستقلة المقرر إغلاقها. كان من المعروف أن إغلاق هيئة الخدمات الأمنية لن يوفر شيئاً من أموال دافعي الضرائب، لأنها كانت ذاتية التمويل إلى حد بعيد، ولكن كان هناك وثيقة صادرة عن وزارة الداخلية تقول بأن هذه الخطوة ستوفر أموال الشركات الأمنية وستسهم بشكل كبير في "تقليل التشريعات المرهقة". وأبلغت وزيرة الدولة لشؤون الأمن ومكافحة الإرهاب، البارونة نيفيل جونز، مجلس اللوردات أن الحكومة ما زالت تنوي إلغاء هيئة الخدمات الأمنية في شكلها الحالي، ونقل صلاحياتها إلى مؤسسة تنظيمية جديدة بحلول نهاية عام 2013. ومن المقرر أن تكون معايير تنفيذ هذا "الإصلاح"، أو هذه "المؤسسة" الجديدة، أكثر انسجاماً مع متطلبات قطاع الخدمات الأمنية.

تثير هيئة الخدمات الأمنية وأساليبها في وضع معايير الحماية اللصيقة وإصدار التراخيص الكثير من الجدل والانتقادات منذ عام 2006. ولهذا فقد شعرتُ بسعادة كبيرة عندما علمت بنية الحكومة إلغاء هذه المؤسسة التي تتحمل وحدها مسؤولية ضعف المعايير لمدة تتجاوز سبعة أعوام، ونقل صلاحياتها إلى مؤسسة جديدة. لقد أنشأت هذه الهيئة خط إنتاج مثلما فعل هنري فورد، ولكن بدلاً من التركيز على النوعية راحت تنتج نسخاً بلاستيكية لهياكل فارغة غير صالحة للغرض المقصود. لذلك، ما زال مستقبل قطاع الحماية اللصيقة ومعاييره وترخيص العاملين فيه أمراً شديد الأهمية. ومن المهم ألا يكون

التغيير الذي ستشهده هيئة الخدمات الأمنية مجرد تغيير في الاسم مع بقاء نفس الأشخاص الذين يدفعون بالأمور إلى الخلف بدلاً من الأمام، بل يجب أن تُظهر إدارتها اهتماماً حقيقياً وكاملاً بوضع معايير تلبي متطلبات هذا القطاع.

يعاني قطاع الحماية اللصيقة التجارية من نواقص وفجوات كثيرة. وهو بحاجة إلى إصلاح وإعادة تقييم لمستواه ورفع لمعاييره. وقد تم تأليف هذا الكتاب لتسليط الضوء على الوضع المزري للمعايير المعتمدة لدى هيئة الخدمات الأمنية وسد النقص في المعلومات الدقيقة اللازمة. وسيقدم الكتاب تحليلاً لطرق العمل التي تتبعها حالياً نخبة وحدات الحماية في العالم، مع شرح التكتيكات السرية المتخصصة التي استخدمها المؤلف في مهمات المراقبة الوقائية ويمكن استخدامها في مسرح العمليات التجاري والحكومي. كما وضع المؤلف في اعتباره القراء المهتمين بهذا الحقل النخبوي المتخصص أو الذين يفكرون في العمل في هذه المهنة، ولهذا فقد سعى إلى تفنيد الأساطير وتعرية الصورة "الهوليوودية" الزائفة عن مهمات الحماية اللصيقة وتقديم وصف أكثر دقة وواقعية لهذه المهنة التي تكون صعبة أحياناً، ولكنها مجزية جداً.

مقدمة

في المدرسة **يعلمونك ألا تحكم على أي كتاب من غلافه**. وأنت تحتاج إلى ضغط كبير وإقناع كي ترفض هذه المقولة. الشيء ذاته ينطبق على العنصر الخبير في حقل الحماية اللصيقة أو "الحارس الشخصي". فملاحظة الأفراد الموجودين في المنطقة المحيطة أمر شديد الأهمية في أي عملية حماية. والمراقبة ودقة الملاحظة ليست مهارة فحسب، بل يجب أن تكون عادة تُغرس في مرحلة مبكرة من التدريب لدى جميع المرشحين للعمل في حقل الحماية اللصيقة. لا تحكم على أي فرد أو موقف بالاعتماد على الظاهر، ولا تكتفِ بملاحظة الملابس، بل انتبه أيضاً إلى السلوك ولغة الجسد "وسبب وجود الشخص في هذا المكان"، وأحياناً طريقته في التواصل، فهذه كلها مؤشرات تقدم سيلاً من المعلومات لتقويم الوضع الأمني العام في المنطقة التي تستخدمها الشخصية المهمة أو ستستخدمها. هذه العوامل تهملها غالباً شركات التدريب التجارية على الحماية اللصيقة، وأحياناً المؤسسات الحكومية أيضاً. ومع ذلك، فإن المراقبة، والانتباه، ودقة الملاحظة، ومن ثم الاستنتاج هي العناصر التي تمكننا من تحليل الوضع الأمني وتقييمه واتخاذ الإجراءات اللازمة عند الضرورة لمنع أي عمل معادٍ.

الصورة الهوليوودية: وهم الكفاءة العالية

في القطاع التجاري، تغيرت صورة الحارس الشخصي والحماية اللصيقة عموماً بصورة دراماتيكية في السنوات الأخيرة. وهذا التغير كان نحو الأفضل، مع أنه، لسوء الحظ، لم يكن كذلك من جميع النواحي. فالصورة النمطية **للحارس الشخصي** عند معظم الناس هي صورة رجل ضخم الجثة (سواء كانت ضخامته بسبب حجم عضلاته أو سماكة طبقة الشحوم عنده) حليق الشعر يضع نظارات شمسية داكنة. ويمكننا مشاهدة هذا النمط اليوم في مهمات الحماية الأمنية، ولكنه يرتبط أكثر بمشاهير السينما و"نجوم البوب"، وقلما نراه مع السياسيين أو أفراد العائلة المالكة أو كبار رجال الأعمال. لسنا هنا بصدد

مناقشة تقييم التهديد وتجنب المخاطر. فهؤلاء الحراس العمالقة هم في الحقيقة مرافقون يستخدمهم المشاهير للدلالة الرمزية على مكانتهم وتحسين صورتهم في عيون الجمهور، كما أنهم يشقون الطريق أمام الشخص المشهور وسط حشود المعجبين، وهم يؤدون هذا الدور بشكل جيد في معظم الأحيان. إلا أن زيادة الوعي الأمني في أوساط نخبة الأثرياء تركت تأثيراً هائلاً في رغباتهم وتوقعاتهم من الحراس، إذ صاروا يحرصون على صورتهم ويرغبون أن يكون موظفو الأمن لديهم قادرين على تقديم مشورة مهنية متخصصة، ما أدى إلى نشوء طلب على "ضابط" الحماية القادر على تقديم المشورة بشأن جميع الجوانب الأمنية. الكثير من الأفلام تصور الحراس الشخصيين على أنهم يمتلكون قدرات خارقة، إذ يجيدون تنفيذ "ضربات كاراتيه" مدهشة ويطلقون النار من مسدسين بدقة متناهية وهم "يطيرون" ويقومون بحركات التفافية في الهواء. وليس من المستغرب أن ينال شخص كهذا إعجاب الفتاة التي يحبها في نهاية الفيلم. هذه صور ممتازة للتسلية، ولكن الوهم يتوقف عند هذا الحد. فالحراسة الشخصية، سواء قام بها الحارس الشخصي بشكل فردي أو ضمن فريق للحماية اللصيقة، قد تكون عملاً رتيباً دون حركة، وأحياناً مملاً. وقد يقضي الحارس الشخصي ساعات طويلة ينتظر في السيارة، أو في الفندق، أو واقفاً في الشارع، وهذا يجعل الكثيرين ممن يلتحقون بهذه المهنة يدركون أنها في الواقع ليست مثيرة كما كانوا يظنون.

المتخصصون المحترفون

يمكن للمرء أن يلاحظ وجود تشابه بين فرق الحماية المكلفة بحماية قادة العالم في كل أرجاء المعمورة. فالحراس المكلفون بحماية الشخصيات العسكرية والحكومية يكونون الأفضل في هذا المجال في بلدانهم. وكما هو حال فرق المراقبة الحكومية حول العالم، فإن بعض فرق الحماية أفضل من بعضها الآخر. وبعض هذه الفرق تتميز بمهارات مهنية عالية، بينما نجد فرقاً أخرى أقل مهارة. ومن المؤسف أن بعض الأعضاء السابقين في هذه الفرق المحترفة يعتمدون على خبراتهم السابقة وعلى شهرتهم وعلى الانطباع العام عن وحداتهم العسكرية عندما ينتقلون إلى بيئة الحماية التجارية، ومن ثم لا يتقيدون بالمعايير

الأساسية التي تتطلبها الحماية اللصيقة. لقد كنت محظوظاً بدرجة كافية لأنني قمت بحماية أفراد يتربعون على أعلى قمم الثراء، وفي ظروف تهديد خطيرة، وقد تعلمت من تجربتي معهم أن هؤلاء الأفراد شديدو الحرص على خصوصيتهم (وهم محقون في ذلك). فالحارس الشخصي في العالم التجاري يجب أن يكون مستعداً لتعديل أسلوبه في الحماية بما ينسجم مع متطلبات الشخصية التي يحميها، ولكن الأهم من ذلك كله هو المحافظة على التوازن بين المخاطرة والتهديد. هذا الكتاب يسلط الضوء على أهمية تقديرات الحارس، وتكتيكات الحماية الخفية، والمراقبة الوقائية، إلى جانب تنفيذ برنامج فعال للمراقبة المضادة في الوقت ذاته، ويقدم مقترحات حول أفضل الطرق للتعامل مع المواقف الحساسة والتواصل مع أسرة الشخصية المهمة وأصدقائها وزملائها و موظفيها. كما يقدم الكتاب معلومات تتيح تقليل فرص تعرض الشخصية المهمة لخطر التهديدات، وزيادة مستوى أمنها، والحفاظ على صورة الشخصية المهمة وصورة فريق الحماية اللصيقة.

"على عكس الصورة التي تقدمها الأفلام والتصورات لدى عامة الناس، فإن مهمة فريق الحماية اللصيقة ليست البقاء حول الشخصية المهمة لصد الهجمات عنها بضربات الكاراتيه والرماية بدقة مذهلة. فالمهمة الحقيقية لفريق الحماية هي التوقع والوقاية. ففريق الحماية يجب ألا يعتمد على ردود الفعل السريعة في لحظة الهجوم، بل يجب أن يسعى إلى تقليل فرص وقوع الهجوم في المقام الأول من خلال كشف المهاجمين المحتملين أو ردعهم وإجبارهم على اختيار هدف أسهل. ولهذا السبب يقاس نجاح أي فريق بعدم وقوع أي حادث. ومن هنا فإن الذكاء والخبرة أهم بكثير من عيار السلاح أو القدرات الجسدية".

يشير مصطلح "الشخصية المهمة" في سياق الحماية اللصيقة إلى الشخص الذي تُقدَّم له الحماية. وعندما تكون هذه الشخصية هي التي تمول عملية الحماية، يُطلق عليها أيضاً مصطلح "العميل". كما أن "الحد الأقصى" للأمن في سياق الحماية اللصيقة لا يعني توفير بيئة آمنة 100٪. فمستوى الأمن يرتبط مباشرة بالمكانة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والملكية والدينية للشخصية المهمة وبطبيعة عملها واهتماماتها الترفيهية. ولذلك يجب على الحارس الشخصي معرفة التهديدات القائمة والمحتملة، وتقييم مستوى الانكشاف لهذه

التهديدات. وهذه عملية مستمرة تتضمن التخطيط الفعال، والتقييم الديناميكي للتهديد، واتخاذ تدابير وقائية لتقليل مخاطر التهديدات.

يكفي أن يقرأ المرء محتويات هذا الكتاب ليدرك أن الحارس الشخصي يجب أن يتلقى تدريباً ويكون ذا خبرة في تخصصات متعددة. وليس القصد هنا أن تنطبق عليه مقولة "كثير الصنائع لا يبرع في أية صنعة"، فالحارس الشخصي يجب أن يتقن أكبر قدر ممكن من المهارات المتعلقة بالأمن، ضمن حدود المعقول طبعاً. ومن المهارات التي يجب أن يتقنها: استخدام الأسلحة، وقيادة السيارات ببراعة، والقتال دون سلاح، والإسعافات الطبية، والمراقبة المضادة، وأمن المناطق والمباني، والتخطيط العملياتي، والإتيكيت. ولذلك فإن مهمة الحماية اللصيقة لا يمكن أن تقتصر ببساطة على التعريف الآتي لها الذي وضعته هيئة الخدمات الأمنية (2006):

> ... إنشاء بيئة عمل آمنة تستطيع الشخصية المهمة العيش والعمل فيها، والمحافظة على تلك البيئة مع السعي المستمر للتقليل من المخاطر.

مع أن هذا التعريف صحيح عموماً، فقد تمت صياغته ليناسب البيئة البريطانية أو بيئة خالية من التهديد أو بيئة ذات تهديد منخفض. وهناك تعريفات أكثر دقة بكثير مثل:

> تشمل الحماية اللصيقة جميع جوانب التدابير الوقائية المتناغمة في ما بينها، حيث تتضافر الجوانب المادية والفنية مع التخطيط المستمر والمتكامل، والإجراءات العملياتية السليمة لنفي المخاطر كلياً أو الحد منها أو تجنب تعرض شخص آخر للقتل أو الإصابة أو الأذى بأي شكل من الأشكال.

أو

> هي التدابير الوقائية والدفاعية التي يتخذها عناصر الحماية اللصيقة المدربين لحماية شخص يتعرض لتهديد خاص أو عام بالاغتيال أو الخطف أو أعمال أخرى غير مشروعة.

بناء على ما سبق، فإن جودة الحماية المقدمة للشخصية المهمة تساوي جودة الحلقة الأضعف في مستوى مهارات الحارس الشخصي المعني ومستوى التكتيكات والأساليب والإجراءات المتبعة.

هناك جانب مهم في دور الحماية اللصيقة وهو الصورة العامة. فالحماية اللصيقة يجب أن تعزز صورة الشخصية المهمة، وليس هناك أي فائدة من تكريس الجهود لانتقاء فريق الحماية وتدريبه إذا كان أعضاء الفريق سيشوهون صورة الشخصية المهمة من خلال مظهرهم أو سلوكهم أو تصرفاتهم (اللفظية أو الجسدية). وفي هذه الحالة من شبه المؤكد أنهم لن يستمروا طويلاً في أي بيئة سياسية أو تجارية. وكل شيء يفعله فريق الحماية اللصيقة ينعكس مباشرة على الشخصية المهمة. فالحماية اللصيقة يجب أن تكون نهجاً شاملاً لحماية الأفراد يشمل المعرفة الأمنية والمهارات الجسدية اللازمة لضمان حماية شخص ما من التهديدات والمخاطر المعروفة وغير المعروفة التي تهدد حياته وسلامته الشخصية. وقد أصبح مفهوم الحماية اللصيقة مفهوماً معقداً بالفعل. ونظراً إلى تطور الأسلحة والتكنولوجيا، أصبحت حماية الشخصية المهمة في بيئة هذه الأيام تتضمن عناصر معقدة لم تكن معروفة في السنين الماضية. الشيء الذي لم يتغير هو أن القاتل أو الخاطف أو قاطع الطريق أو المريض المختل عقلياً يختار الزمان والمكان والظروف المناسبة لمهاجمة الشخصية المهمة. والطريقة الوحيدة لضمان نجاح مهمة الحماية تكمن في وجود فريق مدرب يمتلك أساساً متيناً وخبرة كافية تمكنه من الرد في اللحظة المناسبة بشكل تلقائي وسريع وحاسم، مع المحافظة على الانضباط والمرونة والالتزام بالخطة الموضوعة مسبقاً.

تشير عمليات الحماية الشخصية الحكومية والتجارية في جميع أنحاء العالم إلى أن الحماية اللصيقة ما زالت مزيجاً من معرفة التهديد وتدابير الردع والوقاية، بالإضافة إلى تكتيكات "صغيرة" خاصة بالحماية اللصيقة من أجل مواجهة الهجوم. ومع أن هذه النقاط صحيحة في الواقع، فإن عمليات الحماية تبقى في أغلبها رد فعل. ورد الفعل هذا وفاعليته

(وأي نجاح لاحق) يعتمد إلى حد بعيد على سرعة كشف أي عمل عدائي. فمن المنطقي أن نقول إن الاستعداد لمواجهة أي عمل عدائي يعتمد بشكل كبير على التعرف الفوري إلى هذا العمل. وهذا ينطبق على التفجيرات والهجمات الصاروخية والهجمات المباشرة واحتجاز الرهائن. لذلك فإن مفهوم عمليات الحماية اللصيقة "التقليدية" بحاجة إلى تغيير، ويستدعي مرونة أكبر في التخطيط والتدريب والقدرات العملياتية.

الفصل الأول

التطور التاريخي للحراس الشخصيين والحماية اللصيقة

حادثة آكو وحراس الساموراي الـ 47: درس في الولاء

عاش مقاتلو الساموراي اليابانيون أكثر من ألف عام وفق مبدأ الشرف المعروف باسم بوشيدو (Bushido)، أي طريق المحارب، الذي يؤكد الولاء للسيد الإقطاعي، واستعداد الساموراي للتضحية بحياته في أي وقت لحماية سيده. وربما تكون قصة الانتقام الأشهر في تاريخ اليابان هي حادثة آكو التي وقعت بين عامي 1701 و1703. حيث كلفت القيادة أسانو تاكومينوكامي، وهو السيد الإقطاعي لبلدة آكو، باستضافة مبعوثي الإمبراطور القادمين من كيوتو لزيارة قلعة إيدو (Edo). وكان من المفترض أن يتلقى أسانو التوجيهات من المستشار في البلاط الإمبراطوري كيرا كوزوكينوسوكي، ولكن كيرا كان يكره أسانو وعامله بخبث وحقد وسخر من شرفه كمقاتل ساموراي. لم يستطع أسانو تحمل إهانات كيرا، فأشهر سيفه في وجهه في قلعة إيدو، وأصبحت الحادثة تُعرف باسم "حادثة ممر الصنوبر". استطاع أسانو أن يجرح كيرا في جبينه وكتفه، ولكنه فشل في قتله. وفي ذلك الوقت كان من المحظور إشهار السلاح داخل قلعة إيدو، فاعتُقل أسانو على الفور. وكان هناك قانون ينص على معاقبة الطرفين في أي قتال يقع بين مقاتلي الساموراي. وبالتالي كان من المتوقع أن يُعاقَب أسانو وكيرا معاً. ولكن كيرا أفلت من العقوبة، بينما حُكم على أسانو أن ينتحر بطريقة شق البطن* في حديقة منزل إقطاعي آخر في يوم الحادثة نفسه من دون إجراء تحقيق كامل. كانت عقوبة الانتحار بشق البطن في

* شق البطن (Hara-kiri أو Seppuku) هي طريقة يابانية للانتحار حيث يقوم المنتحر بشق بطنه وتخرج أحشاؤه.

حديقة خارجية تُطبق على المجرمين، ولكنها لم تكن ملائمة لشخص في مكانة أسانو. كما تمت مصادرة أملاك أسانو وأُخرجت عائلته منها. شعر أتباع أسانو وحراسه بسخط شديد من هذا الحكم الجائر وقدموا التماساً لتعديله وإعادة أسرة أسانو إلى الإقطاعية، ولكن طلباتهم رُفضت.

بعد حوالي سنتين من تلك الحادثة المروعة، اجتمع 47 من أتباع أسانو بقيادة زعيمهم السابق أويشي كورانوسوكي للانتقام لمقتل سيدهم والظلم الذي لحق بعائلته. وفي 14 ديسمبر 1702، هاجموا كيرا وقتلوه في منزله، ثم اتجهوا إلى سينغاكوجي لوضع رأسه هدية على قبر أسانو وإبلاغ سيدهم السابق بإنجازهم. وبعد ذلك سلموا أنفسهم إلى الحكومة وحُكم عليهم بالموت بطريقة شق البطن في العام التالي في 4 فبراير 1703.



معبد سينغاكوجي، طوكيو، اليابان



قبور الساموراي الـ 47

كُتبت مسرحيات عديدة عن قصة انتقام الساموراي الـ 47، التي تُعرف الآن باسم "قصة الأتباع الأوفياء"، وهي اليوم حكاية شعبية لا تزال تلامس قلوب اليابانيين رغم مرور 300 سنة على وقوعها. ولا تزال شهامة الأتباع الأوفياء، ومبادئ العدالة والولاء تحظى بتقدير كبير لدى اليابانيين. هذا الولاء يعكس (بل يجب أن يعكس) إلى حد ما ولاء الحارس الشخصي في أيامنا هذه. فالولاء في مهنة الحماية اللصيقة في القرن الحادي والعشرين لا يختلف كثيراً عن ولاء أتباع أسانو قبل مئات السنين. لن أذهب إلى حد قول إن علينا جميعاً الانتحار بطريقة شق البطن إذا وقع خطبٌ ما، ولكن يجب أن يكون لدينا قدر من الولاء ينبع من الالتزام الكامل بحماية الشخصية المهمة وسلامتها وراحتها. هذا الولاء يتعزز مع مرور الوقت، وخاصة في عقود الحماية الدائمة أو الطويلة الأجل، ويصبح قائد فريق الحماية أو الحارس الشخصي أكثر تفهماً لطلبات الشخصية المهمة.

وحدات الحماية اللصيقة الشرطية والعسكرية في بريطانيا

> هو ذا تخت سليمان حوله ستون جباراً من جبابرة اسرائيل، كلهم قابضون سيوفاً ومتعلمون الحرب كل رجل سيفه على فخذه من هول الليل.

سفر نشيد الإنشاد، الإصحاح الثالث، 7-8

الحماية اللصيقة قديمة قِدم البشرية والحروب. والحراس الشخصيون موجودون منذ أكثر من 2000 عام، منذ زمن يوليوس قيصر عام 100 قبل ميلاد المسيح. وعلى الرغم من التقدم الكبير والسريع الذي أحرزه الجنس البشري منذ ذلك التاريخ، فإنه لم يتم تطوير نظام رسمي للحماية اللصيقة في بريطانيا إلا في ستينيات القرن العشرين، عندما قام فوج القوات الجوية الخاصة بتشكيل "خلية الحراسة الشخصية"، وأعد دورة مهنية للحماية اللصيقة، وتولى تدريب فرق أخرى على الحماية اللصيقة لحماية رؤساء الدول وغيرهم من المسؤولين المعرضين للخطر. وبعد ذلك تولى فوج القوات الجوية الخاصة تدريب الشرطة العسكرية الملكية على مهام الحماية في أيرلندا الشمالية، وكذلك تدريب شرطة العاصمة على حماية أفراد العائلة المالكة في المملكة المتحدة. وواصلت هاتان المؤسستان جهود التطوير وأنشأت كل منهما فرعاً خاصاً للتدريب على الحماية اللصيقة. ومنذ عام 1980، أصبحت الشرطة العسكرية الملكية رائدة في الحماية اللصيقة العسكرية، حيث تتولى مهام حماية القادة العسكريين المعرضين للمخاطر وكبار الشخصيات المهمة الموجودين بصورة مؤقتة تحت رعاية جهات عسكرية. ومن المعتقد أن مضمون دورات التدريب والمعايير المطبقة لدى الشرطة العسكرية الملكية هو الأعلى في العالم اليوم.

دورة الحارس الشخصي في فوج القوات الجوية الخاصة

مع أن القوات الجوية الخاصة البريطانية كانت أول من قدم التدريب في مجال الحماية، فإنها نادراً ما تشارك اليوم في مهام الحماية اللصيقة، إلا إذا كانت عملية الحماية تتضمن

إخراج الشخصية المهمة من منطقة معادية، كما في حالة وقوع اضطرابات مدنية خطيرة في الدولة المضيفة، أو صدور تهديدات مباشرة ووجود خطر حقيقي ووشيك لتنفيذ ذلك التهديد، أو في زمن الحرب، مع الأخذ في الحسبان موقع الشخصية المهمة ودورها وطبيعة عملها. والوزارات الحكومية هي التي تتخذ قرار نشر فريق حراس شخصيين من فوج القوات الجوية الخاصة بالتنسيق والتعاون الوثيق مع أجهزة الاستخبارات والفوج نفسه. وما زال فوج القوات الجوية الخاصة يقدم "دورة الحارس الشخصي"، وذلك بسبب "التداخل" بين مضمونها ومضمون المهام المطلوبة في الحروب المضادة للثورات والحاجة إلى امتلاك المتدربين معرفة ومهارات في هذا المجال، حيث ما زال هناك احتمال لأن يُطلب منهم القيام بهذه الواجبات في المستقبل، مثل إخراج شخصية مهمة من منطقة شديدة الخطورة، وإن كان هذا الاحتمال ضعيفاً. طبعاً لن يُسحب هذا الدور من الفوج، ولكن الظروف التي تتطلب نشر عناصره أصبحت نادرة. وتشمل دورة الحارس الشخصي، التي يقدمها فوج القوات الجوية الخاصة بشكل رئيسي، أساليب التصدي للكمائن وتدابير العمليات ذات الخطورة العالية. ولذلك ما زال الفوج يدرب عناصر الشرطة على كيفية التصدي للهجمات ضمن دورة الحماية اللصيقة للشرطة الوطنية. ولا يتضمن منهاج التدريب في فوج القوات الجوية الخاصة الإتيكيت والبروتوكول، بل تركز الدورة بشكل أكبر على "تدريب المدربين" لإعداد فرق من المدربين المؤهلين للذهاب إلى بلدان أخرى والإشراف على تدريب الفرق فيها على أساليب التصدي للكمائن، من دون أن يشمل ذلك التدريب جميع الجوانب المتعلقة بالحماية اللصيقة.

ما من شك أن عناصر القوات الجوية الخاصة البريطانية يُعدون من أفضل الجنود في العالم. ويُعزى ذلك في جزء منه إلى معايير الانتقاء الصارمة والتدريبات المتكررة، كما يُعزى إلى سياسة القوات الخاصة البريطانية بشأن التكتيكات والإجراءات العملياتية. ولكن عناصر القوات الخاصة يجب أن يتمتعوا بصفات شخصية معينة يقال إنها تتناقض مع

الصفات المطلوبة في مهام الحماية اللصيقة. ومنذ عملية الحصار الشهير للسفارة الإيرانية عام 1980، المعروفة باسم "عملية النمرود"، أصبح فوج القوات الجوية الخاصة البريطانية يحتل مكاناً في صدارة اهتمامات وسائل الإعلام. وأسهمت التغطية الإعلامية الممتازة بواسطة النقل التلفزيوني المباشر وغير المسبوق للحادثة في ضمان مستقبل الفوج، بعدما كان مهدداً بالتسريح في وقت سابق. ونتيجة لهذه الشهرة، أصبح الفوج يحظى بتغطية إعلامية ضخمة لا تتناسب مع المهارات الفعلية التي يتمتع بها عناصره، ومن بينها الحماية اللصيقة، حيث يفترض الكثير من الناس أن جميع عناصر الفوج خبراء في جميع الموضوعات المتعلقة بالأمن.

ولكن هذا التصور بعيد كل البعد عن الحقيقة. وهذا يؤكد أهمية النظرة الواقعية والمعرفة والقيم في مجال الحماية اللصيقة، وقد خبِرتُ ذلك بنفسي على المستوى العملياتي وخلال التدريب في دورة أخرى للقوات الخاصة البريطانية.

وحدة الحماية اللصيقة التابعة للشرطة العسكرية الملكية

يقال إن دورة الحماية اللصيقة التي تقدمها الشرطة العسكرية الملكية وتستمر ثمانية أسابيع هي أفضل دورة تدريب على الحماية اللصيقة في العالم. وفي الواقع فإن الشرطة العسكرية الملكية هي التي وضعت قواعد الحماية اللصيقة، والعناصر الجيدون الذين يجتازون دورتها يحظون باحترام كبير في أوساط العاملين في مجال الأمن في بريطانيا وحول العالم. وقد نال عناصر الحماية اللصيقة في الشرطة العسكرية الملكية شرف حماية العديد من أفراد العائلة المالكة، بما في ذلك جلالة الملكة وصاحبة السمو الملكة الأم. ويقدم لنا جون ريدمان، وهو المسؤول عن إنشاء فرع الحماية اللصيقة في الشرطة العسكرية الملكية، مشكوراً اللمحة التاريخية الآتية:



"في عام 1974، كنت أنا و"جيه بي" نخدم في الشرطة العسكرية الملكية، واختارنا قائد وحدتنا للالتحاق بدورة لمدربي الحماية اللصيقة يجريها فوج القوات الجوية الخاصة في هيريفورد. كنا الوحيدين في الدورة من خارج القوات الجوية الخاصة، وكان الآخرون جميعهم من السرايا المقاتلة في القوات الجوية الخاصة، وقد التحقوا بالدورة تحضيراً لفرزهم إلى فرع الحروب المضادة للثورات. وإذا كان لدينا شك في قدراتنا في بداية الدورة، فقد زال هذا الشك تماماً في نهايتها.

بعد إتمام هذه الدورة التي استمرت شهرين ونجاحنا فيها، انتقلنا إلى الجيش البريطاني في الراين، وكُلِّفنا بمهمة إنشاء مركز لتدريب عناصر الشرطة العسكرية الملكية لكي يصبحوا أول فريق للحماية اللصيقة في الشرطة العسكرية الملكية. خُصِّصت لنا منطقة قديمة مهجورة في فيرل (Werl) بألمانيا كانت في السابق موقعاً للجيش الكندي، وبمساعدة الراحل جون نوك الذي أصبح مسؤول الإمداد في سريتنا قمنا بتجهيز أماكن الإقامة وقاعات الدرس وحقل رماية وصالة رياضية ومطبخ ومطعم وقاعة طعام لجميع الرتب. بعد ذلك كان علينا أن نستعير مركبات وأسلحة وذخائر وألعاب نارية، ونستعين

بطباخ وخبير أسلحة، ونوفر مئات الأشياء الصغيرة الأخرى التي نحتاج إليها لإنشاء وحدة تدريب من الصفر.

شارك في دورتنا الأولى 34 فرداً من جميع الرتب من الشرطة العسكرية الملكية، بالإضافة إلى ضابطي صف من شرطة القوات الجوية الملكية. كانت اللياقة العامة مشكلة في البداية، وعملت أنا و"جيه بي" بجد لإيصال المتدربين إلى المستوى المطلوب، حتى إننا كنا ننفذ تدريبات لياقة في ساعات المساء وفي العطل الأسبوعية. وكان التدريب على استخدام السلاح مسألة أخرى تحتاج إلى التزام دقيق، وتضمنت التدريبات فك الأسلحة وتركيبها والرماية باستخدام الرصاص الحي من مسدس براونينج (Browning) عيار 9 ملم، ورشاش ستيرلنغ (Sterling) عيار 9 ملم، وبندقية آلية (SLR) عيار 7.62 ملم. كما تضمنت الدورة استخدام القنابل الدخانية والألعاب النارية الأخرى. وعندما وصلنا إلى المستويات المطلوبة في اللياقة البدنية واستخدام السلاح، انتقلنا إلى إعطاء دروس نظرية في المشي وركوب السيارات، مع تمارين عملية مستمرة داخل موقع التدريب وخارجه في مناطق مدنية مأهولة. كما ركزنا على الإسعافات الأولية. وطبعاً كان القتال من دون سلاح من المواد المهمة في الدورة. وعلمنا المتدربين أساليب التعرف إلى العبوات المتفجرة وطرق صناعتها، وخاصة استخدامها في السيارات وعلى السيارات وفي المنازل، وأجرينا تمرينات كثيرة على تفتيش السيارات والمنازل، مستخدمين فلاش كاميرا قديمة لمحاكاة الانفجارات. وفي نهاية فترة الأسابيع الثلاثة قمنا بتخريج الناجحين الذين بلغ عددهم 15 فرداً، بينهم ضابطان، وكنا فخورين بإنجازهم.

لم يكن جميع قادة الوحدات حريصين على إرسال عناصرهم للتدرب على مهام الحماية اللصيقة، وقد واجهنا بعض المصاعب والعراقيل التي وُضعت في طريقنا من قبل بعض الجهات. وبوجه خاص، كان فرع التحقيقات الخاصة، الذي كان حتى ذلك التاريخ يتولى مهام الحماية بكاملها، يعرقل عملنا ويرفض وجودنا. أنا شخصياً كنت أود أن أرى واحداً على الأقل من ضباط صف فرع التحقيقات الخاصة يلتحق بدورتنا. فقد سبق أن رأيت عناصر هذا الفرع وهم ينفذون مهام حماية مرات عديدة، وأقل ما يمكن قوله إن

أداءهم كان مدعاة للسخرية. كانوا يرتدون ملابس براقة، ويحملون مسدساتهم داخل حقائبهم، ويصعب عليهم الركض لمسافة 50 ياردة، ولم يتلقوا أي تدريب على القتال من دون سلاح، أو على استخدام الأسلحة.

قبل تولي الشرطة العسكرية الملكية مهام الحماية اللصيقة، كانت "الحماية" تقتصر على قيام عناصر من الشرطة العسكرية الملكية يرتدون ملابس رسمية بمرافقة كبار الشخصيات في سيارات فاخرة جداً، كمرافقة قائد أحد التشكيلات لحضور إحدى المناسبات العامة. كما كان عناصر فرع التحقيقات الخاصة يقومون بمهام "الحراسة الشخصية" وهم يرتدون ملابس مدنية، ولكنهم بحسب علمي لم يتلقوا تدريباً متخصصاً. أذكر أنني عندما كنت ضابط صف شاب في عام 1958 رأيت رقيباً من فرع التحقيقات الخاصة وهو يؤدي مهمة حماية حاملاً مسدسَ ويبلي (Webley) عيار 0.38 في جيب ملابسه المدنية. والشيء ذاته ينطبق على أفراد وحدة حماية العائلة المالكة التابعة لشرطة العاصمة، الذين كانوا يحملون مسدسات والتر بي بي كيه (Walther PPK) في حقائبهم.



منطقة السفارات، حي المنصور، بغداد، العراق، 2006: عناصر من وحدة الحماية اللصيقة التابعة للشرطة العسكرية الملكية، ووحدة مكافحة الإرهاب والعمليات الخاصة التابعة للشرطة الفيدرالية الألمانية

بعد ثلاثة أسابيع فقط من نهاية الدورة الأولى، تم تكليفنا بمهمتنا الأولى وقمنا بإعادة جميع أعضاء الفريق إلى فيرل بألمانيا لإجراء دورة قصيرة لتجديد المعلومات. وخلال شهرين نفذنا مهام حماية لصيقة لثلاثة وزراء، وأربعة من أفراد العائلة المالكة، وسافرنا معهم إلى جميع مناطق انتشار الجيش البريطاني في منطقة الراين وإلى برلين. كنا بشكل رئيسي نرتدي ملابس مدنية، ولكن عندما تقتضي الظروف كنا نرتدي ملابس "متنوعة" كالملابس الرسمية للقوات الجوية البريطانية، أو نمثل دور مدرسين في إدارة التعليم التابعة للقوات البريطانية أو سائقين في وحدات النقل الملكية أو مدنيين ألمان. كان بعض العناصر في فريقنا يجيدون اللغة الألمانية بطلاقة. وذات مرة ارتديت ملابس الفرسان وأحذية ركوب الخيل ذات المهماز لمدة يومين في معرض خيول باد ليبسبرينغ. كنا محظوظين لأنه كان لدينا دائماً طائرة هليكوبتر (غازيل) مع طيار من القوات الجوية، وكان الطيار الذي يتم اختياره لقيادة تلك الطائرة محظوظاً، حيث كان يقوم بطلعات استطلاع مسبق قبل تحرك السيارات على الطرق. واجهنا في البداية مشكلة في العثور على قراب صغير مناسب لمسدس براونينج، وتم حلها عن طريق السماح للعناصر بشراء قراب مناسب قبل الالتحاق بدورة تجديد المعلومات. وكان قرابا الكتف من نوع كوجزويل وهاريسون رائجين في تلك الأيام. وفي عام 1976، التحق اثنان من أعضاء ذلك الفريق الأول بدورة إعداد مدربي الحماية اللصيقة في هيريفورد. وعند عودتهما، شرعا بتدريب فريق آخر، وهكذا كبر فرع الحماية اللصيقة حتى أصبح على ما هو عليه اليوم. وما زلت أتواصل مع بعض عناصر القوات الجوية الخاصة الذين كانوا طلاباً في دورة إعداد المدربين تلك، حيث التقينا عدة مرات بعدها في أماكن مختلفة حول العالم في أثناء مهام حماية لصيقة أو مهام تدريبية. وما زلت أيضاً على اتصال مع أشخاص كانوا في تلك الدورة الأولى، وكانوا معي في المهام الأولى التي نفذناها في عامي 1975 و1976".

تطورت الشرطة العسكرية الملكية بصورة مستمرة إلى أن أصبحت المرجع العسكري الأول للحماية اللصيقة. وتوسعت وحدة الحماية اللصيقة بسرعة لمواجهة التهديدات المتزايدة التي يتعرض لها الدبلوماسيون وكبار الشخصيات. وفي عام 1983

نقلت الشرطة العسكرية الملكية عمليات التدريب إلى معسكر لونجمور في إنجلترا، إلا أن دورة انتقاء الرجال والنساء الذين يريدون أن يصبحوا عناصر حماية لصيقة ظلت تجري في فيرل بألمانيا. وفي معسكر لونجمور تم تطوير البرنامج التدريبي ليشمل تخصصات عديدة من بينها أساليب الهروب والتخفي في قيادة السيارات، والمهارات المتقدمة في استخدام الأسلحة. والمعايير المطبقة في الدورة صارمة جداً، إلى درجة أن 40٪ فقط من المتدربين حققوا المعايير المطلوبة وأصبحوا عناصر في وحدة الحماية اللصيقة التابعة للشرطة العسكرية الملكية. ومنذ الأيام الأولى أرسل رجال (ولاحقاً نساء) الشرطة العسكرية الملكية لدعم بعثات وزارة الخارجية البريطانية في بعض من أخطر الأماكن في العالم، بما في ذلك الجزائر وبيروت وكمبالا وكينشاسا وفري تاون والكويت وكابول وبغداد والخرطوم. هذه المهام، بالإضافة إلى الواجبات الأساسية المتمثلة في حماية القادة العسكريين في أيرلندا الشمالية والبوسنة وكوسوفو والعراق وأفغانستان، منحت عنصر الحماية اللصيقة في الشرطة العسكرية الملكية خبرة عملية غير مسبوقة في تكتيكات الحماية اللصيقة وأساليبها وإجراءاتها.

إدارة حماية العائلة المالكة والسلك الدبلوماسي

تم إنشاء إدارة حماية العائلة المالكة في الشرطة المدنية عام 1982 من فريق الحماية الملكية (A1) الذي أسس في أواخر سبعينيات القرن العشرين من فرع النظام العام (A8) وشرطة المنطقة (A) التي تحرس منطقة قصر باكنجهام. وفي أواخر عام 1982، أُضيفت إليها وحدات الشرطة التي تحرس القصور الملكية الأخرى في لندن (قصر كينسنجتون، وقصر سانت جيمس، وبكلارنس هاوس) ووحدات الشرطة المسؤولة عن قلعة ويندسور، إلى جانب عناصر الحماية الملكية. وكان يترأس هذا القسم من الإدارة ضابط شرطة الملكة. كانت أعلى رتبة في فريق الحماية الشخصية لأمير ويلز هي مُشرف، بينما كان معظم عناصر الحماية مفتشين أو رقباء. وكان المقر الرئيسي لفريق الحماية الملكية في مركز شرطة "كانون رو" تحت إشراف ضابط شرطة الملكة. وكان هذا الفريق مسؤولاً عن حماية الملكة خلال المناسبات العامة في قصر باكنجهام، وفي جميع الأوقات عندما تكون الملكة خارج القصر.

كما كان ضابط شرطة الملكة يشرف على الحماية الشخصية لجميع أفراد العائلة المالكة، مع أن عناصر الحماية الملكية لم يكونوا في ذلك الفريق، ويصدر التوجيهات، من خلال كبير موظفي القصر، إلى عناصر الشرطة الذين يحرسون داخل القصر وحدائقه.



إدارة حراسة العائلة المالكة تستخدم عادة سيارات بي إم دبليو حمراء اللون من الفئة الخامسة مزودة بمحركات ذات ثماني أسطوانات

أُنشِئت إدارة حماية العائلة المالكة والسلك الدبلوماسي في 1 سبتمبر 1983، من خلال دمج إدارة حماية العائلة المالكة وفريق حماية السلك الدبلوماسي. في البداية كانت هذا الإدارة تتبع لدائرة الشؤون الإدارية، ولكنها في عام 1985 أصبحت تتبع لدائرة العمليات المتخصصة. وتم تنظيم الإدارة الجديدة لتضم شعبة الحماية الملكية، وشعبة القصور الملكية، وشعبة الحماية الدبلوماسية. وفي عام 1991 أصبحت الإدارة مسؤولة عن حماية قصر وستمنستر، حيث يوجد البرلمان، وأُنشِئت شعبة قصر وستمنستر لتتولى هذه المهمة. وفي عام 1995 تم دمج شعبة الحماية الملكية وشعبة القصور الملكية. واليوم تنقسم الإدارة إلى شعبة الحماية المسلحة الثابتة، وشعبة الحماية الشخصية المسلحة، ومجموعة المرافقة الخاصة.

كما تتولى الإدارة مسؤولية حراسة قصر هوليرودهاوس وقلعة بالمورال في اسكتلندا عندما يأتي إليها أحد أفراد العائلة المالكة، وتنسق بشكل دقيق مع رؤساء أقسام الشرطة المسؤولين عن حراسة أي قصر ملكي خارج العاصمة.

الهجمات الإرهابية والإجرامية الكبرى:

لمحة تاريخية من عام 44 قبل الميلاد إلى عام 1998

44 ق.م اغتيال يوليوس قيصر في روما.

1170 اغتيال توماس بيكيت، أسقف كانتربيري.

1327 اغتيال الملك إدوارد الثاني.

1605 جاي فاوكيس يقود محاولة لاغتيال أعضاء في البرلمان.

1812 اغتيال رئيس الوزراء سبنسر بيرسيفال.

1829 إنشاء شرطة العاصمة.

1830 هجوم على دوق ويلنجتون، وهو عضو برلمان سابق، في لندن.

1832 هجوم على دوق ويلنجتون، وهو عضو برلمان سابق، في لندن.

1840 هجوم على الملكة فيكتوريا في لندن.

1842 هجوم على الملكة فيكتوريا مرتين في لندن.

1843 اغتيال إدوارد دروموند، سكرتير روبرت بيل (بيل رئيس وزراء مرتين).

1849 هجوم على الملكة فيكتوريا في لندن.

1850 هجوم على الملكة فيكتوريا في لندن.

1865 اغتيال الرئيس الأمريكي أبراهام لنكولن.

1868 هجوم على الملكة فيكتوريا في لندن.

1872 هجوم على الملكة فيكتوريا في لندن.

1875 هجوم على الملكة فيكتوريا في لندن.

1881 اغتيال الرئيس الأمريكي جيمس جارفيلد.

اغتيال قيصر روسيا ألكسندر الثاني.

1882 هجوم على الملكة فيكتوريا في لندن.

اغتيال وزير شؤون أيرلندا اللورد فريدريك كافنديش ونائبه توماس بورك في متنزه فينكس بارك في دبلن.

1883 الإخوان الجمهوريون الأيرلنديون يبدؤون حملة تفجيرات في لندن تطال مقر الحكومة ومكاتب صحيفة التايمز. تم نشر 1000 شرطي من شرطة العاصمة لحراسة الأماكن المعرضة للخطر، وكُلِّف 93 منهم بمهام حماية. أُنشئ الفرع الأيرلندي الخاص، وجُلِبت عناصر من الشرطة الملكية الأيرلندية، وتم تكليفهم بإيجاد منفذي التفجيرات وحماية الملكة فيكتوريا.

1885 الإخوان الجمهوريون الأيرلنديون ينفذون تفجيرات في لندن تستهدف قيادة شرطة اسكتلاند يارد، ونُصب نلسون في ساحة ترافلغار، ومجلس العموم.

1894 اغتيال الرئيس الفرنسي ماري فرانسوا سادي كارنو.

1895 اغتيال رئيس بلغاريا ستيبان ستامبولوف.

1897 اغتيال رئيس وزراء إسبانيا أنطونيو كانوفاس.

1898 اغتيال إمبراطورة النمسا إليزابيث (بحضور جورج الخامس الذي أصبح ملكاً فيما بعد).

1900 اغتيال ملك إيطاليا أومبيرتو الأول.

محاولة اغتيال أمير ويلز في بروكسل.

بدء حملة مطالبة بحق المرأة في الانتخاب، بهدف إحراج الحكومة وإلحاق الضرر بها.

تعرُّض رئيسي الوزراء هربرت أسكويث ولويد جورج ووزير الداخلية ونستون تشرشل لهجمات لم تشكل تهديداً على حياتهم.

1901 اغتيال الرئيس الأمريكي وليام ماكينلي.

1903 اغتيال ملك صربيا ألكسندر ومعه الملكة دراغو.

1905 اغتيال دوق روسيا الأكبر سيرجيوس.

1907 اغتيال رئيس وزراء الدولة القاجارية في بلاد فارس ميرزا علي أصغر خان أمين السلطان.

1908 اغتيال ملك البرتغال كارلوس، وولي عهده لويس فيليب.

1909 اغتيال السير ويليام كيرزون-ويلي في لندن على أيدي هندوس متطرفين ظنوا خطأً أنه اللورد كيرزون.

1911 اغتيال رئيس وزراء روسيا بيوتر ستوليبين.

1912 اغتيال رئيس وزراء إسبانيا خوسيه كاناليجاس.

1913 اغتيال ملك اليونان جورج الأول.

اغتيال رئيس المكسيك فرانسيسكو ماديرو.

1914 اغتيال أرشيدوق النمسا فرديناند ودوقة النمسا في سراييفو.

أمير ويلز يرافقه فريق حماية من الفرع الخاص بينما كان يزور الجبهة.

1916 إفشال مؤامرة لاغتيال رئيس الوزراء لويد جورج بسهام مسمومة.

1918 اغتيال رئيس البرتغال سيدونيو بايس.

اغتيال رئيس وزراء هنغاريا إيستفان تيسزا.

إبادة العائلة المالكة في روسيا خلال الثورة الشيوعية.

1919 اغتيال الزعيم الوطني المكسيكي إيميليانو زاباتا من قبل حرس الشرف المرافق له.

اغتيال الأمير الأفغاني حبيب الله خان.

1921 اعتقال رجال أيرلنديين عدة في المقر الريفي الرسمي لرئيس الوزراء البريطاني.

اغتيال رئيس وزراء إسبانيا إدواردو داتو إيراديير.

اغتيال الزعيم الأيرلندي مايكل كولينز في أيرلندا.

اغتيال رئيس وزراء البرتغال أنطونيو غرانجو.

اغتيال رئيس وزراء اليابان هارا تاكاشي.

1922 اغتيال رئيس بولندا جابرييل ناروتوفيكز.

تسلم الجنرال هاروود، الرئيس السابق لشرطة العاصمة (لندن)، شوكولا مسمومة في البريد.

اغتيال السير هنري ويلسون، عضو برلمان عن ألستر، في لندن.

تخصيص حماية شخصية للسير ونستون تشرشل لأول مرة.

1922 اغتيال وزير خارجية ألمانيا والتر راذيناو في برلين.

1923 محاولة اغتيال إمبراطور اليابان هيروهيتو.

1924 اغتيال السير لي ستاك، حاكم السودان، على يد وطنيين مصريين.

1926 أول محاولة من محاولات عديدة لاغتيال موسوليني.

1927 اغتيال كيفين أوهيجنز وزير العدل في الدولة الأيرلندية الحرة.

1928 اغتيال أعضاء برلمان كرواتيين عدة في يوغسلافيا.

1930 اغتيال رئيس وزراء اليابان أوساشي هاماغوشي.

1932 اغتيال رئيس وزراء اليابان تسويوشي إينوكيا كي.

اغتيال الرئيس الفرنسي بول دوميه.

1933 اغتيال رئيس البيرو لويس ميغيل سانشيز سيرو.

اغتيال ملك أفغانستان محمد نادر شاه.

اغتيال رئيس وزراء رومانيا أيون دوكا.

محاولة اغتيال الرئيس الأمريكي فرانكلين روزفلت.

1934 اغتيال المستشار النمساوي إنغلبرت دولفوس.

اغتيال ملك يوغسلافيا ألكسندر الأول في فرنسا.

1936 اغتيال الفريق بحري هنري سمرفيل في منزله في أيرلندا.

1939 اغتيال رئيس وزراء رومانيا أرماند كالينسكو.

1940 اغتيال ليون تروتسكي في المكسيك.

الفرع الخاص يتولى حماية دوق ويندسور بعد تعيينه حاكماً لجزيرة ناساو.

1942 اغتيال الضابط الألماني النازي رينارد هايدريك في تشيكوسلوفاكيا.

1944 اغتيال الوزير المقيم في الشرق الأوسط اللورد موين في القاهرة.

1948 تعيين المشرف ألبرت بيركنز ضابطَ حماية للأميرة إليزابيث.

اغتيال المهاتما غاندي على أيدي متطرفين هندوس.

اغتيال الكونت فولك برنادوت، وسيط الأمم المتحدة في فلسطين.

1949 اغتيال رئيس سوريا حسني الزعيم.

1951 اغتيال ملك الأردن عبدالله الأول بن الحسين.

1958 اغتيال الملك فيصل الثاني ورئيس وزراء العراق نوري السعيد.

1959 اغتيال رئيس وزراء سيلان دياز باندارانايكي.

1961 اغتيال دكتاتور جمهورية الدومينيكان رافائيل تروجيللو.

1962 تعرض رئيس فيتنام نجو دنه ديم لهجوم شنه ضابطان في قواته الجوية.

1963 اغتيال الرئيس الأمريكي جون كينيدي.

1965 اغتيال رئيس وزراء إيران حسن علي منصور.

1966 اغتيال رئيس وزراء نيجيريا أبو بكر تفاوا باليوا.

اغتيال رئيس وزراء جنوب إفريقيا هندريك فيرويرد.

تعيين مايكل تريستريل في منصب ضابط شرطة الملكة ليحل محل ألبرت بيركنز.

1967 إنشاء فرع التدريب على الأسلحة في شرطة العاصمة.

1968 اغتيال مارتن لوثر كينج.

1969 اغتيال السياسي الكيني توم مبويا.

1970 رش دهان أحمر على رئيس الوزراء إدوارد هيث عند باب 10 داونينج ستريت لدى عودته من قصر باكنجهام بعد أن حل محل هارولد ويلسون وحكومته العمالية.

رمي علبة غاز مسيل للدموع في قاعة مجلس العموم.

1971 اكتشاف قنبلة خارج منزل وزير الداخلية روبرت كار في شمال لندن.

اختطاف الدبلوماسي البريطاني جيفري جاكسون في الأورغواي.

تشكيل فريق تفكيك القنابل رداً على تنظيم أنغري بريجيد (اللواء الغاضب).

اغتيال رئيس وزراء الأردن وصفي التل.

محاولة اغتيال سفير الأردن السابق زيد الرفاعي في لندن.

1972 رمي الحبر على رئيس الوزراء إدوارد هيث ووزير الخارجية دوجلاس هوم في بروكسل خلال التصديق على معاهدة روما. وقد طُرد ضابط الحراسة الشخصية فوراً عقب الحادثة خلافاً لرغبة رئيس الوزراء.

محاولة اغتيال جورج والاس حاكم ولاية ألاباما في الولايات المتحدة.

تعرض ملك المغرب الحسن الثاني لمحاولة اغتيال من قبل قواته الجوية.

1973 اغتيال رئيس تشيلي سلفادور ألليندي.

محاولة اغتيال اللورد سيف (رئيس مجلس إدارة متاجر ماركس أند سبنسر) في لندن.

اغتيال رئيس الوزراء الإسباني كاريرو بلانكو.

1974 هجوم بقنابل على منزل إدوارد هيث في لندن.

الجيش الجمهوري الأيرلندي يشن هجوماً كبيراً في لندن، واغتيال البروفيسور جوردون هاميلتون-فايرلي، وضابط المتفجرات روجر جود، وروس ماك-ويرتر.

حصار شارع بالكومب (لندن).

محاولة اختطاف سمو الأميرة آن في شارع ذا مول (لندن). أصيب عنصر الحماية الشخصية (بيتون) بطلقة في يده في أثناء قيامه بواجبه لحماية سمو الأميرة، وأصبح في وقت لاحق ضابط الحراسة الشخصية لجلالة الملكة.

تشكيل مجموعة الحماية الدبلوماسية.

استيلاء عناصر من تنظيم الجيش الأحمر الياباني على السفارة الفرنسية في لاهاي.

1975 مقتل الشرطي ستيفن تيبل في لندن على يد عنصر من الجيش الجمهوري الأيرلندي.

بدء تدريب عناصر الحماية الملكية في هيريفورد.

محاولة اغتيال الرئيس الأمريكي جيرالد فورد.

اغتيال الملك السعودي فيصل بن عبد العزيز على يد ابن أخيه.

اغتيال رئيس تشاد مجارتا تومبالباي.

محاولة اغتيال رئيس الأرجنتين جورج رافائيل فيديلا.

اغتيال رئيس بنغلاديش الشيخ مجيب الرحمن.

1976 اغتيال السفير البريطاني في أيرلندا، كريستوفر إيوارت-بيجز، في دبلن.

اغتيال رئيس الحكومة النيجيرية الجنرال مورتالا محمد.

1977 الجنود الإسرائيليون ينهون حادثة الاختطاف في مطار مقديشو.*

العيد الفضي للملكة، اكتشاف قنابل مزروعة في بلفاست قبل زيارة الملكة وبعدها.

اختطاف هانز مارتن شلير واغتياله في ألمانيا.

1978 اختطاف رئيس وزراء إيطاليا ألدو مورو واغتياله.

اغتيال ممثل منظمة التحرير الفلسطينية في لندن سعيد حمامي.

---

* هنا التبس الأمر على المؤلف بين حادثة اختطاف الطائرة الألمانية في مقديشو عام 1977 والتي أنهتها القوات الخاصة الألمانية، وحادثة اختطاف طائرة العال الإسرائيلية في عنتيبي عام 1976 والتي أنهتها القوات الخاصة الإسرائيلية. (المحرر)

اغتيال المعارض البلغاري جورجي ماركوف في لندن.

1979 اغتيال رئيس كوريا الجنوبية بارك تشونج هي.

اغتيال اللورد مونتباتن في سليجو في أيرلندا (وفي اليوم نفسه حدث تفجير وارن بوينت الذي قُتل 18 عنصراً من فوج المظليين).

اغتيال عضو البرلمان آيري نيف في مبنى البرلمان، بواسطة قنبلة تعمل بميلان مستوى الزئبق، حيث تم تفعيل القنبلة عندما تحركت السيارة ومالت قليلاً لكي تتجاوز الانحدار عند المخرج من موقف السيارات تحت الأرض. وهذا يعني أنه تم اختراق التدابير الأمنية في مبنى البرلمان، بحيث تم زرع القنبلة في السيارة في أثناء وقوفها في موقف سيارات البرلمان. ولا يمكن أن يكون قد تم زرعها قبل دخول الموقف، لأن السيارة مالت كثيراً في أثناء نزولها في مدخل الموقف.

محاولة اغتيال الجنرال ألكسندر هيج بعد تقاعده من منصب القائد الأعلى لقوات الناتو في أوروبا بينما كان يسافر في سيارته في بلجيكا.

اغتيال السير ريتشارد سايكس، السفير البريطاني في هولندا.

بين 1979 و1983: سُجِّل وسطياً 500 حادثة إرهابية كل عام.

1980 حصار السفارة الإيرانية في لندن.

1981 مهاجمة وزير الدولة لشؤون أيرلندا الشمالية، جيمس بريور، خلال مغادرته لتجمع جنازة.

محاولة اغتيال البابا يوحنا بولس الثاني.

محاولة اغتيال برناديت ماكاليسكي، عضوة سابقة في البرلمان.

اغتيال السير نورمان سترونج رئيس برلمان أيرلندا الشمالية.

اغتيال القس روبرت برادفورد (جُرح الحارس الشخصي).

محاولة اغتيال الرئيس الأمريكي رونالد ريجان.

اغتيال الرئيس المصري أنور السادات.

قام ماركوس سارجنت بإطلاق ست رصاصات فارغة على جلالة الملكة في أثناء مرورها في شارع ذا مول خلال الحفل السنوي لاستعراض القوات البريطانية.

اختطاف الجنرال جيمس دوزير، نائب رئيس أركان قوات الناتو، في إيطاليا. وتم إنقاذه حياً بعدما ظل محتجزاً لمدة 42 يوماً.

محاولة اغتيال الجنرال كرويسكو، القائد الأعلى للجيش الأمريكي في أوروبا.

الجيش الجمهوري الأيرلندي يفجر قنبلة في منزل النائب العام مايكل هافرز في ويمبلدون.

اغتيال الرئيس الإيراني محمد علي رجائي ورئيس وزرائه محمد جواد باهونار.

إطلاق دورة تجريبية للحراس الشخصيين في قاعدة الدعم الجوي لشرطة العاصمة في ليبيتس هيل.

1982 محاولة اغتيال البابا يوحنا بولس الثاني.

اعتقال مايكل فاجان في غرفة نوم جلالة الملكة في قصر باكنجهام (نجح في اختراق الحماية الأمنية ووصل إلى غرفة النوم).

اغتيال المقدم تشارلز راي الملحق العسكري الأمريكي في باريس.

محاولة اغتيال شلومو أرجوف، السفير الإسرائيلي في لندن.

محاولة اغتيال (بسيارة مفخخة) استهدفت الجنرال ستيوارت برينجل، آمر قيادة البحرية الملكية البريطانية، في لندن وأسفرت عن بتر ساقه.

محاولة اغتيال إميلدا ماركوس زوجة رئيس الفلبين (واحدة من ثماني محاولات).

1983 اغتيال السياسي الفلبيني المعارض بينيجرو أكينو.

1984 سُجِّل أكثر من 600 حادثة إرهابية خلال العام أسفرت عن مقتل 312 شخصاً.

اغتيال رئيسة وزراء الهند أنديرا غاندي بيد عنصر من فريق حمايتها ينتمي إلى جماعة السيخ.

الجيش الجمهوري الأيرلندي ينفذ تفجيراً في فندق جراند هوتيل في برايتون قُتل فيه أربعة أشخاص خلال مؤتمر لحزب المحافظين.

اغتيال القائد الأمريكي لقوات الأمم المتحدة المتعددة الجنسيات في سيناء.

مقتل الشرطية إيفون فليتشر إثر إطلاق النار عليها خارج السفارة الليبية في لندن.

هجوم بالقنابل على السفارة الأمريكية في بيروت.

1985 سُجِّل أكثر من 800 حادثة إرهابية خلال العام أسفرت عن مقتل 877 شخصاً.

محاولة اغتيال جيرارد هوران، الرئيس السابق لسيشل، في أثناء وجوده في لندن.

1986 محاولة اغتيال أنطونيو دا إمبولي، وزير المالية الإيطالي.

اغتيال رئيس وزراء السويد أولاف بالم.

مفوضية السوق الأوروبية المشتركة تعلن حاجتها إلى حراس شخصيين.

اغتيال د. جيرالد فون براومال، خبير مكافحة الإرهاب في ألمانيا الغربية.

محاولة اغتيال السفير الأمريكي في السويد.

القوات الجوية الأمريكية تقصف طرابلس الغرب، وطرابلس ترد بقصف قاعدة القوات الجوية البريطانية (أكروتيري) في قبرص، حيث كان العقيد القذافي مقتنعاً بأن القوات الجوية الأمريكية تنطلق من هناك لقصف ليبيا. وفي وقت لاحق تمت محاولة اغتيال على الطريق بين لارنكا وليماسول استهدفت عريفاً بريطانياً، وأصيب بطلق في ساقه.

اغتيال رئيس شـركة رينو جورج بيسـي.

بين عامي 1968 و1987: قُتل أكثر من 500 دبلوماسي نتيجة عمليات إرهابية.

1987 اغتيال ناجي العلي، وهو معارض عربي، في لندن.

اغتيال ليشيو جيورجين، خبير صناعة الطيران الإيطالي، في روما.

اختطاف تيري وايت في بيروت.

لأول مرة يكون هنـاك حمايـة شخصـية لجميـع زعـماء الأحـزاب خـلال حملـة الانتخابات العامة.

اغتيال رئيس بوركينا فاسو توماس سانكارا.

اعتقال أشخاص قرب منزل توم كينج وزير الدولة لشؤون أيرلندا الشمالية.

1988 محاولة اغتيال رئيس وزراء تركيا توركوت أوزال.

اغتيال القاضـي في المحكمة العليا في أيرلندا الشمالية موريس جيبسون وزوجته على الحدود بين أولستر وأيرلندا.

تعرُّض دوقة يورك لهجوم من قبل أحد المتظاهرين خلال زيارتها لنيويورك.

اغتيال "أبو جهاد"، القيادي في منظمة التحرير الفلسطينية، في تونس على أيدي عناصـر إسـرائيليين.

اغتيال رئيس باكستان ضياء الحق.

مقتل ثلاثة أفراد من الجيش الجمهوري الأيرلندي في جبل طارق.

اغتيال دولسـي سبتمبر، ممثلة حزب المؤتمر الوطني الإفريقي، في باريس.

1989 رمي بيض على رئيسة الوزراء مارغريت تاتشـر خلال زيارتها لاسكتلندا.

مهاجمة أميرة ويلز خلال زيارة لشمال إنجلترا.

1990 محاولة اغتيال السير بيتر تيري الحاكم السابق لمستعمرة جبل طارق.

اغتيال عضو البرلمان إيان غاو.

هجوم بالقنابل على منزل الرئيس السابق لحزب المحافظين ووزير الدولة لشؤون أيرلندا الشمالية، ويليام وايتلو.

هجوم بالقنابل على بورصة لندن.

1991 اغتيال رئيس وزراء الهند راجيف غاندي.

هجوم بقذائف هاون على داونينج ستريت خلال اجتماع لمجلس الوزراء.

اغتيال شابور بختيار رئيس الوزراء الإيراني السابق، في باريس.

1992 هجوم بالقنابل في وسط لندن، واستمرار هجمات الجيش الجمهوري الأيرلندي في إنجلترا.

اغتيال الرئيس الجزائري محمد بوضياف.

محاولة اغتيال وزير المالية اليوناني أيواتيس باليوكراساس.

اغتيال الفريق بحري كلارنس فيرناندو قائد البحرية في سريلانكا.

مهاجمة أميرة ويلز من قبل أحد المتظاهرين بينما كانت في سيارتها في زيارة إلى كامبريا شمال غرب إنجلترا.

1993 قرار بإبقاء الفرع الخاص بشرطة العاصمة لندن، ووحدة الحماية الملكية دائرتين منفصلتين.

تقارير غير مؤكدة عن مؤامرة لاغتيال الرئيس الروسي بوريس يلتسين.

كشف مؤامرة عراقية لاغتيال الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الأب خلال زيارته للكويت.

اغتيال رئيس سريلانكا راناسينج بريماداسا، من قبل إرهابيي التاميل في كولومبو.

مهاجمة رئيس وزراء السويد كارل بيلدت من قبل رجل مخمور رمى عليه علبة تحتوي وجبة طعام.

مهاجمة الموكب المرافق للأميرة آن قرب موسكو.

محاولة اغتيال رئيس وزراء جزيرة أروبا نيلسون أودوبر.

إحباط مؤامرة لاغتيال الملك حسين ملك الأردن.

محاولة اغتيال وزير الداخلية المصري حسن الألفي في القاهرة.

اغتيال رئيس الوزراء الجزائري السابق قاصدي مرباح.

تعرُّض رئيس ألمانيا ريتشارد فون فايتزسكر لهجوم في هامبورغ.

احتجاز متظاهرين في حديقة قصر باكنجهام.

1994 محاولة اغتيال الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني.

اغتيال نائب وزير دفاع جورجيا، نيكا كيكيليدزي، في تبليسي.

اعتقال رجل بعد هبوطه بمظلة على سطح قصر باكنجهام.

مهاجمة الأمير تشارلز في نيوزيلندا بواسطة رذاذ معطر للهواء.

سرقة أمتعة شخصية من شقق يسكنها الأمير تشارلز في قصر سانت جيمس.

اعتقال رجل يحمل سكيناً خارج السينما قبل وصول الأمير تشارلز.

اغتيال عضو في البرلمان الأسترالي.

اغتيال لويس دونالدو كولوسيو المرشح لرئاسة المكسيك.

اغتيال فرانسيسكو رويز ماسيو الأمين العام للحزب الحاكم في المكسيك.

تحطم طائرة خفيفة في حديقة البيت الأبيض في واشنطن.

مارتن دوران يرش البيت الأبيض بنيران سلاح أوتوماتيكي.

قتل رجل مسلح خارج البيت الأبيض.

1995 استقالة الخادم الشخصي لأمير ويلز بسبب خيانة الثقة.

اغتيال ميريل دوروتشر بيرتن وهي معارضة بارزة لرئيس هاييتي جان برتراند أريستيد، مع سائقها في العاصمة بورت أوبرانس.

محاولة اغتيال قائد الشرطة اليابانية، تاكاجي كونيماتسو، في طوكيو، على يد رجل أطلق عليه النار من مسدس وهرب على دراجة.

محاولة اغتيال زعيم المعارضة الإسباني المحافظ خوسيه ماريا أزنار في مدريد. ويقال إنه نجا لأنه كان يركب سيارة مصفحة أنقذت حياته.

انفجار سيارة مفخخة خارج مبنى حكومي في مدينة أوكلاهوما في الولايات المتحدة، ولم يعلن أي طرف مسؤوليته عن التفجير.

إطلاق نار على رجل وجرحه في حديقة البيت الأبيض.

اعتقال أحد المتظاهرين خلال زيارة لسمو أمير ويلز إلى برايتون.

اكتشاف قنابل حارقة في أيرلندا قبل زيارة لسمو أمير ويلز.

طفل يرمي رولماناً بواسطة منجنيق ويصيب نافذة سيارة تقل السفير الإسرائيلي في أثناء تنقله في شوارع لندن.

رمي بيض على سمو أمير ويلز خلال زيارته إلى دبلن.

محاولة اغتيال الرئيس المصري [المخلوع] حسني مبارك في أديس أبابا خلال زيارة لإثيوبيا.

إطاحة أمير قطر بانقلاب أبيض من قبل ابنه ولي العهد حمد بن خليفة آل ثاني.

إطلاق طلقات من مسدس إعلان بداية السباقات الرياضية عند وصول جون ميجور إلى منزله في هانتنجدونشاير في ساعات الصباح الباكر، وتم اعتقال المهاجم.

اغتيال رئيس وزراء ولاية البنجاب الهندية بواسطة سيارة مفخخة عند مغادرة موكبه لأحد الاجتماعات.

السلطات الإسبانية تحبط مؤامرة مزعومة لاغتيال ملك إسبانيا كارلوس.

محاولة اغتيال إدوارد شيفرنادزة الزعيم السابق لجمهورية جورجيا السوفيتية (سيارة مفخخة).

محاولة اغتيال الزعيم الليبي[الراحل] معمر القذافي (هجوم ببنادق من قبل متطرفين إسلاميين مزعومين).

إطلاق نار على وزير الخارجية مالكولم ريفكيند من قبل قناصين عند وصوله إلى مطار سراييفو.

إسرائيل تراجع نظام حماية الوزراء بعد توقيع اتفاق السلام مع منظمة التحرير الفلسطينية بشأن الضفة الغربية.

فرض غرامة على سائقة سيارة في لانكشاير لأنها هاجمت موكب الشرطة المرافق لسمو الأميرة ألكساندرا.

اغتيال رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين على يد متطرف يهودي.

طعن المعارض الليبي علي محمد أبو زيد حتى الموت في لندن.

مقتل عضو البرلمان الروسي سيرجي ماركيدونوف على يد حارسه الشخصي في سيبيريا.

مخمور يهدد زعيم حزب الديمقراطيين الليبراليين، بادي أشداون، بسكين في بلدة يوفيل (إنجلترا).

المحكمة تُلزم رجلاً اعتُقِل لملاحقته سمو أميرة ويلز، بالتوقف عن ملاحقتها.

تسجيل مكالمة هاتفية أجراها سمو دوق أدنبرة على هاتف متحرك ونشر مضمونها.

1996 اعتقال رجل بسبب ملاحقته سمو الأميرة رويال.

سمو أميرة ويلز ترى د. كلاوس فاجنر وهو يلاحقها من مكان لآخر.

نمور التاميل ينفذون هجوماً انتحارياً يستهدف وزيراً في حكومة سريلانكا.

الشرطة تمنع دخول طفل عمره 3 أسابيع إلى مؤتمر حزب العمال في بلاكبول لأنه لا يحمل بطاقة هوية فيها صورة شخصية.

اكتشاف "جهاز تدريب" وُضع في سيارة تنتظر في مطار هيثرو لجلب الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الأب. ويُعتقد أن أحد عناصر المارينز الأمريكيين وضع الجهاز في السيارة، ولم يكن يعرف المهمة الآتية التي تنتظرها.

مسلحان يغتالان رئيس وزراء مقاطعة بوجينفيليم في بابوا غينيا الجديدة.

الرئيس الفرنسي جاك شيراك يعاتب فريق الحماية الإسرائيلي على مبالغته في إجراءات الحماية خلال زيارته للضفة الغربية.

ثوار ماركسيون يستولون على منزل السفير الياباني في ليما.

1997 تأجيل سباق الخيول الوطني الكبير في ميدان سباق أينتري قرب ليفربول بسبب تهديد بتفجيرات ينفذها الجيش الجمهوري الأيرلندي.

السلطات تقتحم منزل السفير الياباني في ليما وتقتل جميع الثوار وتحرر جميع الرهائن الباقين باستثناء رهينة واحدة.

رمي بيض على سيارة جون ميجور عند مغادرته أحد الاجتماعات.

اعتقال متطفل في ساحة قصر باكنجهام.

إصابة رئيس طاجكستان إمام علي رحمانوف بجروح بسبب قنبلة يدوية رُميت على قدميه عند ترجله من سيارته.

الجيش الجمهوري الأيرلندي يقطع حفل أوركسترا موسيقية في بلفاست كان يحضرها سمو أمير ويلز.

محاولة اغتيال الرئيس الألباني سالي باريشا خلال الحملة الانتخابية.

مقتل عنصر حماية خلال الحملة الانتخابية للرئيس الألباني سالي باريشا.

امرأة صومالية تهاجم رئيس الوزراء توني بلير في أثناء قيامه بجولة سيراً على الأقدام.

إصابة رئيس زامبيا السابق كينيث كاوندا بجروح إثر تعرضه لطلق ناري في العاصمة لوساكا.

وفاة أميرة ويلز ديانا إثر حادث سيارة في باريس.

مقاطعة خطاب توني بلير وتهديده خلال زيارة إلى بلفاست بعد لقائه مع جيري آدمز.

شرطي يحبط هجوماً خطط له انفصاليو الباسك على الملك خوان كارلوس، ومقتل الشرطي على يد الإرهابيين.

1998 اغتيال سياسي إسباني وزوجته على أيدي انفصاليي الباسك.

محاولة اغتيال إدوارد شيفرنادزة، رئيس جورجيا، في هجوم بقنابل يدوية وأسلحة خفيفة على موكبه أسفر عن مقتل أحد حراسه الشخصيين وجرح ثلاثة آخرين.

عضو في حزب العمال الاشتراكي الأيرلندي يقاطع اجتماعاً يحضره ميجوري مولام وزير الدولة لشؤون أيرلندا الشمالية.

جماهير غاضبة تهاجم وزير الخارجية روبن كوك في أثناء زيارته لإسرائيل.

الفصل الثاني

نخبة عناصر الحماية اللصيقة في بريطانيا
وحدات الحماية اللصيقة التابعة للحكومة البريطانية

إن الأوضاع التي يشهدها العالم من اضطرابات، وحروب، وإرهاب، وجرائم عنيفة، تجعل أشخاصاً كثيرين يتأثرون بهذا الوضع الذي يتسم بقدر كبير من الجنون. ولذلك يجب على الحكومة البريطانية أن تحمي الأفراد الذين يُعتقد أنهم بحاجة إلى حماية، أو الذين تُطلب حمايتهم من قبل بلدان أجنبية، بما في ذلك رؤساء الدول الأجنبية الذين يزورون المملكة المتحدة.

المعلومات الاستخبارية والدعم من جانب الحكومة

إلى جانب مستوى مهارة الأفراد، والتدريب، والمعدات، فإن العاملين الرئيسيين اللذين يميزان الحماية اللصيقة الحكومية عن تلك التي تقدمها جهات تجارية هما المعلومات الاستخبارية والدعم. ويلعب هذان العاملان دوراً مهماً في تركيز الجهود على تقليل المخاطر وتكثيف الدعم عندما يكون الانكشاف للخطر كبيراً. فإلى جانب الدعم الكبير الذي تقدمه شرطة العاصمة، تبقى قيادة الشرطة على تواصل مع الاستخبارات الداخلية (MI5) والاستخبارات الخارجية (MI6) للحصول على معلومات استخبارية عن الأماكن التي ستتم زيارتها، والجماعات التي تشكل تهديداً، ولطلب المساعدة في التحقيق في أي تهديدات موجهة إلى الأشخاص المحميين. كما يلعب التنسيق مع الدولة المضيفة وأجهزة الاستخبارات فيها دوراً شديد الأهمية.

قيادة الحماية الشرطية

يتحمل قائد شرطة العاصمة (لندن) المسؤولية الوطنية عن توفير الحماية الشخصية داخل المملكة المتحدة إلى أفراد العائلة المالكة وأعضاء الحكومة البريطانية، وكذلك رؤساء الدول وبعض المسؤولين الذين يزورون المملكة. وتُنفَّذ هذه المهمة من خلال إدارة حماية العائلة المالكة وقسم الحماية المتخصصة (المعروف سابقاً باسم الفرع الخاص). وتقوم اللجنة التنفيذية لحماية العائلة المالكة والشخصيات العامة (التابعة لمجلس الوزراء) بالتعاون مع وزارة الداخلية (وحدة الحماية ومكافحة الإرهاب) بتحديد الأشخاص الذين تجب حمايتهم، وتوافق على التدابير الأمنية المناسبة. وهناك ثقة كبيرة بالأشخاص الذين يقومون بهذه المهام المتخصصة، والتدريب المتخصص الذي يخضع له العناصر الذين يتم انتقاؤهم لهذه الواجبات يشكل إضافة إلى قدراتهم كعناصر شرطة وخبراتهم في واجباتهم العادية في الشارع وكثير من التخصصات الأخرى. وهم يطلبون المساندة من قوات الشرطة من كل أنحاء المملكة المتحدة ويقودون العمليات بالتعاون مع قوات الشرطة، ويستفيدون من تدفق المعلومات الاستخبارية بالتنسيق مع أجهزة متنوعة، ومع المبعوثين الدبلوماسيين، والمنظمات ذات الصلة، عندما يكونون خارج البلاد.

هذه القيادة تنقسم إلى ثلاثة مجالات عملياتية متخصصة: الحماية المتخصصة، وفريق حماية الدبلوماسيين، وحماية العائلة المالكة:

قسم الحماية المتخصصة

- توفير الحماية الشخصية لرئيس الوزراء، ورؤساء الوزراء السابقين، وبعض الوزراء وبعض السفراء، والأشخاص المهمين جداً المعرضين لتهديد إرهابي داخل بريطانيا وخارجها.
- الحماية الشخصية للشخصيات الأجنبية المهمة التي تزور المملكة المتحدة حسب اتفاقية فيينا.

- توفير الحماية الشخصية لأشخاص آخرين عندما يكون ذلك في خدمة المصلحة الوطنية، أو عندما تشير المعلومات الاستخبارية إلى أن الحماية ضرورية.

- تقديم النصائح الأمنية للشخصيات العامة المهمة.

- إجراء مراجعات لتدابير السلامة الشخصية لعناصر شرطة العاصمة (لندن) المنتشرين في الخارج في أماكن عالية المخاطر.

- تلبية الاحتياجات الأمنية للفرق والوفود الرسمية في المملكة المتحدة وفي الخارج.

- التخطيط والتنسيق لعمليات الحماية والمناسبات المهمة في المملكة المتحدة والخارج.

- توفير برامج تدريب معتمدة ومقبولة على المستوى الوطني (معتمدة من قبل الشرطة وليس من قبل هيئة الخدمات الأمنية) للحماية الشخصية في المملكة المتحدة.

فريق حماية الدبلوماسيين

يوفر فريق حماية الدبلوماسيين الحماية للبعثات الدبلوماسية الأجنبية في لندن، وهو يتحمل المسؤوليات الآتية:

- حماية السفارات والبعثات الدبلوماسية.

- حماية أماكن إقامة رؤساء الدول ورؤساء الحكومات والوزراء الأجانب الذين يزورون المملكة.

- الاستطلاع المضاد (المراقبة) في المناسبات ذات المخاطر العالية، كالفعاليات الدبلوماسية، أو المواقع الحساسة.

- توفير عناصر متخصصين في التفتيش لمكافحة الإرهاب في أماكن حساسة، وفي المناسبات المهمة، ومسارح الجرائم.
- التفتيش ومراقبة دخول الزوار والسيارات إلى مبنى اسكتلانديارد الجديد (قيادة الشرطة)، وداونينج ستريت.
- تقديم النصائح الأمنية المتخصصة للجهات الدبلوماسية والحكومية.

إدارة حماية العائلة المالكة

يتولى فريق حماية العائلة المالكة المهام الآتية:

- توفير الحماية الشخصية لأفراد العائلة المالكة داخل البلاد وخارجها.
- حماية القصور الملكية في لندن ووينداسور واسكتلندا.
- حماية أفراد الشعب الذين يزورون القصور الملكية.
- الحماية الشخصية لأفراد بعض العائلات المالكة الذين يزورون المملكة المتحدة.
- إعداد مجموعة المرافقة الخاصة لتوفير الحماية المتحركة للأشخاص المحميين والسجناء الخطيرين والممتلكات الثمينة.
- إنشاء مركز لتقييم تهديد المهووسين يكون مسؤولاً عن تقييم وضع الأشخاص المهووسين بالأشخاص المحميين ومواقع معينة والتدخل عند الضرورة.

منصب رئيس الوزراء البريطاني



رئيس الوزراء البريطاني توني بلير (وسط الصورة) يركب سيارته مغادراً داونينج ستريت، ويتم مراقبته من قبل عناصر الشرطة وعناصر الحماية الشخصية، في 18 يناير 2006 في لندن، إنجلترا. صحيفة صفراء بريطانية نشرت خبراً يقول بأن الشرطة تعتقد أن مجموعة متطرفة داخل منظمة Fathers4Justice المطالبة بحقوق الآباء ناقشت فكرة مؤامرة لخطف ابن توني بلير ليو البالغ من العمر 5 سنوات. (المصور: سكوت بربور/ Getty Images)



عناصر الحماية الشخصية من الشرطة يختلطون مع فريق حماية كبار الشخصيات. وأحياناً يكون عناصر الحماية "بملابس مدنية" ويختلطون مع الجمهور. (المصور: تيم غراهام/ Getty Images)



رئيس الوزراء البريطاني توني بلير يغادر 10 داونينج ستريت متجهاً إلى مجلس العموم في لندن لحضور جلسة استجواب الحكومة في 19 يناير 2004. واجه بلير أسئلة صعبة بشأن سلوك الجنود البريطانيين في العراق عقب نشر تقارير وصور تُظهر الجنود البريطانيين وهم يرتكبون انتهاكات بحق السجناء. (المصور: برونو فنسنت/ Getty Images)



لندن 19 ديسمبر 2001، الأمير تشارلز وكاميلا باركر-باولز يمشيان معاً في منطقة جرين بارك بلندن، في طريقهما لحضور حفل غداء عيد الميلاد لموظفي الأمير تشارلز في فندق ريتز. ومعهما يبدو في الصورة الحارسة الشخصية شيلاج ماستون [بالجاكيت الأحمر]، والسكرتير الخاص ستيفن لامبورت [على اليسار يؤشر بإصبعه]، والحارس الشخصي طوني باركر [خلف الأمير تشارلز]. وهناك حارس شخصي آخر من الشرطة يمشي إلى اليمين. (المصور: تيم غراهام/ Getty Images)

مجموعة المرافقة الخاصة

إن مجموعة المرافقة الخاصة هي وحدة تابعة لشرطة العاصمة لندن وتشكل جزءاً من إدارة حماية العائلة المالكة والسلك الدبلوماسي. وتقدم المجموعة مرافقة بالدراجات النارية للمواكب الملكية والمواكب الأخرى، كما تساعد في تسهيل انتقال القوافل الخطيرة أو الثمينة.

تتألف الوحدة من عناصر يمتلكون مجموعة مهارات متنوعة وخبرات هائلة من خلفيات شرطية متنوعة. وكل عنصر منهم يمتلك مهارة متقدمة في قيادة سيارات الشرطة ومهارة متقدمة في قيادة الدراجات النارية، ويُعدّون في قمة المهارة في مهنتهم. ويتبع راكبو الدراجات النارية قائدهم الذي يسير في مقدمة القافلة ويُطلق عليه اسم "السائق الهادئ". ويستخدم عناصر المرافقة الخاصة الذين يركبون دراجات نارية من طراز بي إم دبليو (دراجات نارية فردية) صفارات، حيث يفضلونها على أبواق الإنذار الموجودة في سياراتهم. وهذا يقلل مستوى الضجة التي تسبق الموكب وتقلل التأثيرات البيئية على الشخصية المهمة وعلى الجمهور معاً. ويُعد أفراد مجموعة المرافقة الخاصة من بين قلة من دراجي الشرطة الذين يحملون أسلحة نارية علانية خلال ركوبهم في بريطانيا. وجميع عناصر المجموعة مدربون بشكل ممتاز على تكتيكات مضادة للخطف. وتستخدم هذه المجموعة تشكيلة كبيرة من السيارات إلى جانب الدراجات النارية بما فيها سيارات رينج روفر فوغ ذات الدفع الرباعي، وسيارات بي إم دبليو من الفئة الخامسة، وفولفو ومرسيدس، وبعض هذه السيارات تحمل علامات مميزة، بينما لا يحمل بعضها الآخر أي علامات مميزة. وتقوم مجموعة المرافقة الخاصة بمرافقة أفراد العائلة المالكة، والشخصيات المهمة التي تزور بريطانيا، والأشخاص الآخرين المهمين.

الدبلوماسيون والقادة العسكريون البريطانيون في المناطق عالية المخاطر

تمثل حماية أمن كبار الشخصيات في أثناء زيارة الدول "عالية المخاطر" مثل العراق وأفغانستان مشكلة بالنسبة إلى وزارة الخارجية البريطانية. وتتم معالجة هذه المشكلة من

خلال وحدة الحماية اللصيقة التابعة للشرطة العسكرية الملكية، حيث تنسق وزارة الخارجية مع معسكر لونجمور وتبلغه بالاحتياجات الأمنية عند الضرورة. وأي بريطاني يشغل منصب رئيس الوزراء، أو سفير، أو عضو برلمان، أو ضابط برتبة عالية في هيئة قيادة الجيش، ويزور هذه الدول العالية المخاطر تتم حمايته بهذه الطريقة. ويتم تحديد التواريخ، والأوقات، وجدول الزيارات والأماكن مسبقاً، ويتم تقييم مدى خطورتها ثم توضع خطة للتعاون الوثيق مع الأجهزة المعنية الأخرى. أما في المهام الطويلة الأجل مثل السفراء المقيمين في دولة غير مستقرة وفيها تهديدات، فيتم توفير الحماية لهم بمستوى يتناسب مع مستوى التهديد. وعادة ما تكون فترة التحضير لتسلّم المهام وتسليمها إلى فرق الحماية اللصيقة بحدود 1-3 أسابيع، وتُستغل هذه الفترة في إجراء تدريبات ما قبل الذهاب إلى المهمة. وفي بعض الأحيان يتم تشكيل فريق مشترك من الشرطة العسكرية الملكية والقوات الجوية الخاصة.

تُجرى التدريبات السابقة لبدء المهمة بحيث تكون نوعية وملائمة لمسرح العمليات الذي سيتم الانتشار به، بالإضافة إلى دورة التدريب الأولية لمدة 8 أسابيع لوحدة الحماية اللصيقة التابعة للشرطة العسكرية الملكية، وهي تتضمن:

- دورة تجديد معلومات تشمل تمارين ومهارات استخدام الأسلحة، وتكتيكات مضادة للكمائن (في أثناء السير على الأقدام وركوب السيارات) وإجراءات طبية، ومهارات قيادة السيارات...، إلخ للعناصر الذين ابتعدوا عن هذه المهام لفترة طويلة.
- فهم التهديدات الموجودة في الدولة المضيفة.
- تدريبات على مواقف محددة يمكن أن تواجه الفريق (مثل نقاط تفتيش سيارات غير شرعية، قطع أشجار من أجل عملية إنقاذ بواسطة الهليكوبتر).
- تدريب على معدات معينة مستخدمة في الدولة المضيفة.
- التدريب والعمل كفريق منسجم ومتفاهم.



وزير الخارجية البريطاني ديفيد ميليباند يستعد للتحرك مع وحدة الحماية اللصيقة التابعة للشرطة العسكرية الملكية



وزير الخارجية البريطاني جاك سترو مع وحدة الحماية اللصيقة التابعة للشرطة العسكرية الملكية ومرافقه الشخصي



وزير الخارجية البريطاني جاك سترو (وسط الصورة) يقوم بجولة في السفارة البريطانية في بغداد تحت حماية أمنية مشددة بعد تحدثه لوسائل الإعلام يوم الأربعاء، 2 يوليو 2003. كان سترو في زيارة للعراق للاطلاع بنفسه على مدى تقدم قوات الاحتلال الأمريكية والبريطانية في أعمال إعادة الإعمار وإعادة تأهيل العراق، بعد سقوط صدام حسين.
(المصور بولين ماركيز/ وكالة الصحافة الفرنسية فرانس بريس/ Getty Images)



في الفريق الأول خلال مهمة سريعة في مدينة موستار في البوسنة منتصف التسعينيات، مع الراحل المبعوث البريطاني الخاص للاتحاد الأوربي ورئيس المكتب الإقليمي للمفوضية العليا، السير مارتن جارود



جالس خلف الضابط القائد العام للقوات البريطانية في أيرلندا الشمالية الفريق السير روبرت سميث،
الذي أصبح لاحقاً نائب القائد الأعلى لقوات التحالف في أوربا.



لاحظ الطلقة في حجرة الانفجار في ماسورة مسدس براونينج، والطلقات الخارقة للدروع ذات الرأس الأسود، في أعلى مخزن الطلقات المزدوج عيار 53.



بوصفي الحارس الشخصي للقائد العام للقوات البريطانية في أيرلندا الشمالية في تسعينيات القرن العشرين، في أهم واجبات الحراسة اللصيقة وأخطرها، أقف في وضعية أمام الفنان لصنع تمثال معدني مصغر. الآن تم استبدال الرشاش HK53 وحل محله بندقية دياكو سي-8 (Diemaco C8) في عمليات الحماية اللصيقة التابعة للشرطة العسكرية الملكية.

مع أنني كنت أخدم كحارس شخصي في وحدة الحماية اللصيقة التابعة للشرطة العسكرية الملكية في الفترة التي التُقطت فيها الصورة، فقد كنت أرتدي القبعة الحمراء لأن الإجراءات المعيارية المتبعة تتطلب ارتداء قبعة بلون قبعة الشخص/ الضابط المحمي نفسه. (كان القائد السابق واللاحق للقوات البريطانية في أيرلندا الشمالية، الفريق سميث والفريق بايك، كلاهما من فوج المظليين). وبوصفي مظلياً سابقاً قبل الخدمة مع وحدة الحماية اللصيقة التابعة للشرطة العسكرية الملكية، فإن ارتداء "قبعة حمراء" كان يناسبني تماماً. كانت المعدات التي يحملها عنصر الحماية (إلى جانب أشياء أخرى) تشتمل على:

- جهاز اتصال مباشر آمن مع مقر قيادة القوات في أيرلندا.
- مخازن طلقات احتياطية للرشاش HK53 ولمسدس براونينج عيار 9 ملم.
- علبة إسعافات طبية تحتوي على مصل ملحي يحقن عن طريق الوريد.
- مصباح عسكري (يصدر ضوءاً بشكل وميض).

طبعاً لا يقتصر تقديم الحماية من قبل الجيش أو الشرطة على الحالات التي توجد فيها تهديدات في منطقة العمليات، أو الأشخاص الذين لهم مكانة مهمة في المجتمع، بل يتم توفير الحماية في حال وجود تهديدات مباشرة تهدد حياة أي مواطن بريطاني ضمن معايير محددة.

سلمان رشدي كاتب بريطاني مولود في الهند نشر في عام 1988 كتاباً مثيراً للجدل تحت عنوان "آيات شيطانية". وبعد النشر بفترة قصيرة، حظرت الهند دخول الكتاب إليها. في الولايات المتحدة، تلقى الناشر تهديدات بتفجير دار النشر. ثم حُظر الكتاب في جنوب إفريقيا، وباكستان، والسعودية، ومصر، والصومال، وبنغلاديش، والسودان، وماليزيا، وإندونيسيا، وقطر. وأُحرقت كتب في بريطانيا. وفي باكستان، مات ستة أشخاص وجُرح 100 شخص خلال مظاهرات ضد الكتاب. ثم في 12 فبراير 1989 أصدر الزعيم الإيراني آية الله الخميني تصريحاً يقول فيه إن الكتاب فيه تجديف، ودعا إلى قتل الكاتب سلمان رشدي، الذي توارى عن الأنظار وظل تحت حماية الحكومة البريطانية. وعرضت إحدى المؤسسات الخيرية الإيرانية جائزة بقيمة مليون دولار لمن يقتل رشدي (ثم رفعت الجائزة إلى مليونين ونصف دولار). وتم إحراق متجرين لبيع الكتب في بيركلي، وكاليفورنيا. ومات 12 شخصاً خلال مظاهرات في بومباي. وقطعت بريطانيا علاقاتها الدبلوماسية مع إيران. وفي بلجيكا قُتِل اثنان من زعماء المسلمين الذين عارضوا عقوبة إعدام سلمان رشدي. وحُظر دخول الكتاب إلى كل من: بابوا غينيا الجديدة، وتايلاند، وسريلانكا، وكينيا، وتنزانيا، وليبريا، وسيراليون، وفنزويلا، وبلغاريا، وبولندا، واليابان. وحتى بعد وفاة آية الله الخميني، أعادت الحكومة الإيرانية تأكيدها حكم إعدام رشدي. وتم إحراق 5 متاجر لبيع الكتب في إنجلترا. كما قُتل مترجم الكتاب إلى اليابانية طعناً بالسكاكين. وأصيب مترجمه للإيطالية بجروح خطيرة. واستُهدف الناشر النرويجي بطلقات نارية وأصيب بجروح خطيرة. وأصبح الكتاب على قائمة أعلى المبيعات. وهذا يعني أن آية الله كان يعرف تماماً كيف يبيع الكتب!

تولت الشرطة توفير الحماية لسلمان رشدي بالتعاون مع الجيش، طوال 9 سنوات، وبتكلفة تُقدّر بنحو 10 ملايين جنيه إسترليني.



المؤلف خارج السفارة البريطانية في الجزائر عام 2000،
خلال مهمة حماية للسفير البريطاني هناك استمرت ستة أشهر.

الفصل الثالث

ما هي مواصفات العنصر الجيد بفريق الحماية اللصيقة؟

التفكير هو أصعب شيء في هذا العالم، ولذلك فإن قلة قليلة من الناس تقوم به

أوسكار وايلد

تختلف الشروط والخصائص المطلوبة لعنصر الحماية من وحدة لأخرى. فبعض هذه الوحدات تجري عملية انتقاء ومقابلات لطالبي العمل فيها. والمعايير صارمة في بعض الوحدات، وتشمل اختبارات نفسية. كما أن المعايير تتحدد بناء على مكانة الشخصيات المهمة التي تتولى الوحدة حمايتها، فهي تشمل عنصر التهديد ومناطق العمليات. ونتيجة لذلك، ترتبط الخصائص الشخصية والخبرات العملية بصورة مباشرة بأهداف تلك الوحدة وأسلوب عملها. ولكي نفهم مستوى المعايير التي يطبقها من يخدمون في وحدات حماية عسكرية/ حكومية بالمقارنة مع الذين أنهوا دورات تجارية في الحماية اللصيقة ويخدمون في وحدات مدنية/ تجارية، من الضروري أن نفهم صفات الفرد النموذجي الذي يعمل في هذا الحقل المتخصص. فكل عضو في وحدة حماية محترفة من الشرطة العسكرية الملكية أو القوات الجوية الخاصة أو الشرطة يتلقى تدريبات وفق معايير يقال إنها لا تُضاهى. وقبل انتقاء العنصر لبدء التدريب، يجب أن يكون لديه خلفية عسكرية أو شرطية قوية، وغالباً ما يكون قد سبق له أن خدم في وحدة من وحدات النخبة العسكرية أو الوحدات المتخصصة بمكافحة الإرهاب، وبالتالي يكون قد اجتاز مسبقاً إجراءات انتقاء قاسية وخضع لاختبارات جسدية وطبية وذهنية، وفي بعض الحالات اختبار وتقييم نفسي. وخلال التدريب يتم التشديد دائماً على اكتساب البراعة المهنية والكفاءة العالية والسلوك المطلوب. وإذا لم يتمكن الأفراد من تحقيق علامات النجاح ومعاييره، فلا يمكن

قبولهم في الوحدة.* ونتيجة لذلك، يتميز هؤلاء العناصر بالحماس والاندفاع والنشاط والاجتهاد والدهاء وإمكانية الاعتماد عليهم. وهم قادرون على العمل بشكل فردي وضمن فريق متلاحم بقوة. كما أنهم ناضجون ومنضبطون، ويحظون باحترام كبير في الأوساط الدولية للحماية اللصيقة باعتبارهم خبراء يحققون أعلى المواصفات والمعايير في العالم اليوم.

ولكن بغض النظر عن طرق الانتقاء والأهداف العملياتية للوحدات الحكومية المتخصصة، فإن كل عضو من فريق الحماية اللصيقة، سواء كان متخصصاً أو من مؤسسات تجارية، يجب أن يحقق شروطاً ومتطلبات فردية أساسية قبل توظيفه، وهذا يشمل (أو يجب أن يشمل) المدنيين الذين ليس لديهم خبرة عسكرية أو شرطية مسبقة من أي نوع:

- الحد الأدنى للعمر وشروط الخبرة الحياتية.
- متطلبات اللياقة الذهنية والجسدية.
- السلوك العام والتحمل.
- أهداف التدريب.
- المظهر.

الحارس الشخصي: كيف يقف، وأين يضع يديه؟

أينما أذهب في العالم وكلما أشاهد حارساً شخصياً يقوم بعمله، أرغب دائماً في أن أراقبه سراً وأقيّم أداءه. أراقب وقفته وموقعه، وأراقب الأماكن التي يرصدها، وأحدد

* من المؤسف أن الالتزام بهذه المعايير لا يُطبق دائماً، وكثيراً ما يتأثر قبول الأفراد بالمحاباة والمحسوبية والواسطة والصراعات داخل المؤسسات، وخاصة عندما يكون هناك أهداف إدارية موضوعة مسبقاً لتوظيف نساء.

جميع أعضاء الفريق، وليس هذا فحسب، بل أعرف دور كل واحد منهم، سواء كانوا خارج مكان الاجتماع مع سياراتهم أو في بهو الفندق، أو كانوا فعلاً مع الشخصية المهمة في أحد المتاجر. ولكن ما يزعجني في حالة الكثيرين منهم هو أنهم ينفذون حركات الحارس الشخصي دون تفكير دقيق، إلا فيما ندر، في موقعهم أو تصرفاتهم، فتراهم يتحركون وهم يمضغون اللبان أو يضعون أيديهم في جيوبهم، وغالباً لا يلاحظون وجودي. الجزء الأكبر من مهمة الحماية اللصيقة يتطلب من الحارس البقاء ساكناً لفترات زمنية طويلة، سواء أكان جالساً في السيارة، أو في بهو الفندق، أو واقفاً في الشارع. وهذا يتطلب أن يتمتع الفرد بمواصفات معينة تغرس فيه شعوراً بالمسؤولية من خلال إبقاء ذهنه متيقظاً ونشيطاً. كما يجب أن يكون الحارس ناضجاً، وهذا يعني بشكل واقعي أن يكون على الأقل في أواخر العشرينات أو أوائل الثلاثينات. ويجب أن يتمتع الحارس الشخصي بالمواصفات الآتية:

- لديه نظرة إيجابية وثقة بالنفس.
- منهجي ومنظم.
- يمكن الاعتماد عليه.
- مقبول اجتماعياً وأخلاقياً.
- واقعي.
- مخلص.
- صبور ولبق وقادر على التحمل.
- صافي الذهن وقادر على ترتيب الأولويات.

- لا يمل بسهولة.
- مهذب.
- دبلوماسي.

الحد الأدنى للعمر وشروط الخبرة الحياتية

الخبرة في المواقف الحياتية ميزة مهمة تُغفَل غالباً في عمليات الحماية، وخير مثال على ذلك استبعادها من معايير الترخيص في هيئة الخدمات الأمنية البريطانية. فالتقييم الصحيح للمواقف، والوصول إلى استنتاجات صحيحة، واتخاذ القرار بشأن المسار الصحيح الواجب اتباعه، هي مواصفات ضرورية لا يمكن دائماً تعلمها أو غرسها من خلال التدريب. والقدرة على التواصل مع مساعدي الشخصية المهمة وأفراد عائلتها وزملائها، بل والقدرة على التواصل مع الشخصية المهمة نفسها وإنشاء رابط قوي معها، تتطلب ثقة بالنفس ونضجاً وبراعة مهنية وشخصية متوازنة، وهذا كله ينبع من الخبرة الحياتية. هذه الخبرة لا تتوفر عند شاب عمره 18 عاماً. ومن المؤسف أنه ليس هناك قيود عمرية مطبقة في عالم الحماية التجارية، حتى بعد صدور معايير الترخيص لهيئة الخدمات الأمنية. الشخصيات المهمة لا ولن تثق في حارس غير ناضج. وفي المقابل فإن توفير عنصر متخصص يكلف الكثير. فلا بد من إظهار مستوى معين من التفهم والاحترام لكل من الشخصية المهمة وعنصر الحماية اللصيقة على حد سواء من أجل تقديم خدمة عالية المستوى. والعمر يرتبط مباشرة بالنضج والثقة والتواصل والخبرة والمهارات وجميع الخصائص التي تبرز في الأعمال القائمة على الخدمة مثل الحماية اللصيقة. وإذا أجرينا مقارنة بين عمل الحماية اللصيقة وعمل الشرطة، على سبيل المثال، سنجد أن هناك حداً أدنى لعمر الشرطي (مع أنه منخفض جداً). كما أن الشرطي المتخرج حديثاً يخضع لفترة اختبار مدتها عامين تتضمن تدريباً مستمراً وإشرافاً دائماً وتقييماً منتظماً قبل أن يُسمح له

بالعمل منفرداً. ورغم الاختلاف الواضح بين العملين، فهذه المقارنة تؤكد أهمية النضوج الفكري، إذ لا يجوز في مهنة متخصصة مثل الحماية اللصيقة أن يُمنح العنصر الجديد الذي اجتاز تواً دورة تدريبية تجارية لمدة 146 ساعة حرية عملياتية في جميع جوانب الحماية اللصيقة دون وجود آليات لضمان تقديم خدمة عالية المستوى. هذه الآليات يجب أن تلغي جميع ظروف واحتمالات نقص الخبرة والمهارات، وترتقي بالمعايير وتزيد العائد على الاستثمار بالنسبة إلى العميل. فيجب ألا تُترك ملاءمة الشخص لوظائف أو أعمال معينة لتقديرات الجهة المتعاقدة، بل يجب أن تخضع لنظام شفاف يتيح للعملاء المحتملين معرفة ما سيحصلون عليه مقابل أموالهم، أي نظام يضبط معايير التوظيف ويركز على الخبرة والمهارات، بدلاً من الاكتفاء بشهادة يستطيع أي شخص الحصول عليها بمجرد دفع ثمنها. هذا كله يجب تطبيقه إلى جانب تحديد الحد الأدنى للعمر.

متطلبات اللياقة البدنية والذهنية

كثيراً ما يقال إن الدور الفعلي للحماية اللصيقة هو دور استباقي ووقائي. وبدلاً من الاعتماد على ردات الفعل السريعة في لحظة الهجوم، فإن الوظيفة الأساسية لفريق الحماية اللصيقة أو الحارس الشخصي الفردي هي تقليل فرص وقوع الهجوم من خلال اكتشاف المهاجمين المحتملين أو ردعهم عن تنفيذ الهجوم. ونجاح فريق الحماية يُقاس إلى حد ما بعدم وقوع أي حادثة. ولذلك فإن مستوى الذكاء والخبرة أكثر أهمية بكثير من القدرات الجسدية. ومع ذلك، من الضروري أن يكون الحارس الشخصي **قادراً** على الرد على أي عمل مفاجئ بطريقة سريعة وحاسمة ودقيقة. ولذلك يجب توافر معايير عالية للياقة الجسدية، من ناحية القوة والتحمل، لدى الحارس لكي يؤدي المهام المطلوبة منه. وبالمقارنة مع الفرد "غير اللائق"، نجد أن اللياقة الجسدية تمكّن الحارس الشخصي من البقاء متيقظاً ومتأهباً لفترات طويلة. كما أن أوقات رد الفعل لديه تكون أسرع، وبالتالي تظهر عليه الثقة والبراعة المهنية. فتوظيف شخص بدين، مثلاً، في شركة حماية لصيقة، وخاصة إذا كانت شركة مرخصة، ليس مناسباً ولا يخدم الشركة التي هو موظف فيها،

ويقوض القيم والمعايير الأساسية للترخيص، والأهم من ذلك أنه يُضعف ما هو مطلوب ومتوقع من عملية الحماية بكاملها. وإذا لم يؤخذ ذلك في الاعتبار، فسيكون الحارس الشخصي "غير لائق للمهمة"، لأنه لا يستطيع الرد بالطريقة المطلوبة والمتوقعة، وبالتالي لن يقدم الخدمة التي تم توظيفه لتقديمها والتي يُتوقع منه تقديمها. والأسباب التي تدفع الشخصيات المهمة إلى تعيين حماية لصيقة مرافقة تختلف بشكل كبير وتتراوح من ضرورة وجود حماية شخصية بسبب وجود تهديد مباشر، إلى مجرد رغبة شخصية في توفير الأمن والراحة. وبغض النظر عن السبب، فإن متطلبات الوظيفة تفرض أن يكون الحارس الشخصي قادراً ولائقاً للقيام بواجباته. وإلى جانب اللياقة الشخصية العالية التي تشمل المرونة "ومهارات الحركة"، يجب أن يتمتع الحارس الشخصي بحاستي بصر وسمع قويتين بما يتناسب مع هذه المتطلبات والمهارات الأساسية. كما يجب أن تؤخذ في الحسبان الأمراض الجسدية والإعاقات والأعراض الطبية الأخرى، مثل داء الصرع والنوبات المرضية واضطرابات القلب والتهاب القصبات والربو، مع التركيز المستمر على ما هو متوقع (أو غير متوقع) بشكل معقول من الحارس الشخصي. ويجب أن يكون الحارس الشخصي مستقراً عقلياً، وقادراً على التواصل بشكل فعال، ولديه القدرة على استيعاب المعلومات بسرعة، بالإضافة إلى امتلاك ذاكرة قوية والقدرة على العمل بشكل فعال في حالات التأهب القصوى، وليس هذا فحسب، بل يجب أن يمتلك القدرة على البقاء متيقظاً عند الانتظار فترات طويلة دون حركة.

أهداف التدريب والانتقاء

التدريب هو العامل الجوهري الذي ترتكز عليه معايير كفاءة عنصر الحماية اللصيقة. وهو الأساس الذي تُبنى عليه جميع التدريبات والخبرات اللاحقة. فالتدريب ينمّي مهارات الحارس الشخصي ويرفع مستواه المهني في جميع عمليات الحماية اللصيقة في المستقبل. وهو يعلمه الطريقة الصحيحة لتنفيذ العمليات والمعايير الشخصية والعملياتية التي يجب المحافظة عليها، ويساعد في عملية الانتقاء والاختبار للتأكد من أن الراغبين في

العمل في هذه المهنة وصلوا إلى مستوى مقبول يفي بمتطلبات وحدة حماية معينة في القطاع الحكومي، أو أنهم لاثقون للعمل في القطاع التجاري.

السلوك العام والتحمل

قد يعمل الحارس الشخصي في أوساط اجتماعية مرموقة، وقد يتعامل مع كبار رجال الأعمال أو أفراد من العائلات المالكة. وقد يتطلب عمله الانتظار فترات طويلة دون طعام ودون الذهاب إلى الحمام. وقد يُطلب منه إنجاز مهام معينة للشخصية المهمة و/ أو لأشخاص في "حلقتها الضيقة". لذلك يجب أن يكون قادراً على تحمّل هذه الفترات والطلبات مع الاحتفاظ بهدوئه ولباقته. ويجب أن يحافظ دائماً على رباطة جأشه وحكمه السليم وحس الفكاهة في الظروف الصعبة. كما يجب أن يكون الحارس الشخصي قادراً على العمل من تلقاء نفسه ودون إشراف من أحد لفترات طويلة ووفق معايير عالية، مع المحافظة على أداء مهني وسلوك جيد وأخلاق شخصية ومهنية عالية.

المظهر والاندماج في البيئة المحيطة: القواعد الأساسية

غني عن القول إن الحماية تُقدَّم لأشخاص فاحشي الثراء أو لأشخاص لهم حق دستوري في الحماية، وهم يطلبون و/ أو يتوقعون من الذين يخدمونهم أفضل مستويات الأداء. هذا الأمر يجب أن يفهمه جميع الذين يقدمون خدمات الحماية اللصيقة. وعندما تكون الشخصية المهمة صاحبة منصب سياسي أو تنتمي إلى العائلة المالكة، فيجب أن تكون خدمة الحماية في أعلى مستوياتها، ويجب انتقاء عناصر الحماية بطريقة تضمن انسجامهم مع صورة الشخصية المهمة وتعزيزها. والمرشحون الأوفر حظاً هم الذين تقارب أعمارهم عمر الشخصية المهمة، لأن التقارب في السن ينعكس بشكل خاص على نمط حياة الشخصية المهمة، ويساعد في نشوء رابط بينها وبين الحارس الشخصي، ولا يلفت انتباه الناس العاديين. وبالمثل فإن الشخصيات المهمة الأكثر نضجاً والتي تحتل مكانة أعلى في المجتمع يُخصص لها عناصر حماية يمتلكون خبرة أكبر. ومن المهم أيضاً أخذ

جنس الشخصية المهمة في الحسبان، لكي يستطيع الحارس الشخصي (أو عضو فريق الحماية اللصيقة) الذهاب إلى أي مكان تذهب إليه الشخصية المهمة، بما في ذلك دورات المياه العامة عند اللزوم.

لقد رأيتُ عدداً لا يُحصى من الحراس الشخصيين في القطاع التجاري بمظهر فوضوي: أحذية غير ملمعة، وبدلات ذات قياسات غير مناسبة، وقصات شعر على الموضة أو حليقي الرأس. وشاهدتُ أخطاء يجب ألا تحدث، وأخطاء تدل على عدم الانتباه، وعدم الالتزام، وعدم تلقي تدريب مناسب، مع ضعف المستوى المهني، وأشياء أخرى كثيرة. ولكن المظهر لا ينحصر في ملابسنا وقصة شعرنا. فالمظهر يشمل أيضاً عمر الحارس، لأن العمر يدل على الخبرة في المواقف الحياتية العادية. سأركز في صفحات هذا الكتاب على **معايير التدريب والخبرة**، وهي تشمل المظهر. فالحارس الشخصي يجب أن يرتدي ملابسه بطريقة أنيقة ومحافظة. البدلة يجب أن تكون مكوية بشكل جيد، وقياسها مناسب، والجاكيت يجب أن يُترك مفتوحاً (لضمان سهولة الوصول إلى لسلاح والملحقات الأخرى ولتسهيل الحركة). كما يجب أن تكون البدلة رزينة وغامقة اللون دون خطوط أو أشكال براقة. والقميص وربطة العنق يجب أن يكونا بلون رزين أيضاً، دون أشكال مزخرفة أو شارات وأوسمة. والبنطال يجب أن يكون ذا طول مناسب وليس أطول أو أقصر مما ينبغي. والحزام يجب أن يكون جلدياً أملس ناعماً مماثلاً للون الحذاء. ومشبك الحزام يجب أن يكون مخفياً، غير لامع، وليس كبير الحجم. والحذاء يجب أن يكون برباط معقود بأنشوطة مزدوجة، ونعل الحذاء يجب أن يكون مطاطياً وله كعب، ويُفضل أن يكون ارتفاع الساق حتى الكاحل. ويجب أن يكون الرجل حليق الذقن، ذا شعر قصير مصفف بأناقة (ليس حليق الرأس [إلا إذا كان "أصلعاً" بطبيعته]، ولا يطلي شعره بكميات كبيرة من الشمع أو الجِل). والحارسة الشخصية الأنثى يُفضل أن تكون ذات شعر قصير و/ أو مصفف بطريقة محافظة، وإذا كان شعرها طويلاً فيُرفع للأعلى، ويُفضل أن يكون بلونه الطبيعي. ويجب أن يكون استخدام "كولونيا" ما بعد الحلاقة والعطور في الحد الأدنى، هذا إن استُخدمت أصلاً. وأظافر الأصابع يجب أن تكون قصيرة ونظيفة،

ويجب ألا تكون هناك رائحة كريهة للنفَس والجسد. فالحماية اللصيقة تعني حُكماً أن يكون الحارس قريباً جداً من الشخصية المهمة، ويجب أن يكون مثالياً في مظهره وفي أداء واجباته.

المظهر والاندماج في البيئة المحيطة: الجوانب العملياتية

المظهر العملياتي للحارس الشخصي يمكن أن يحدث فرقاً مهنياً كبيراً، ليس فقط من حيث الانطباع الأول، بل أيضاً من حيث المزايا التكتيكية.

ما يرتديه الحارس الشخصي يؤثر في نمط ردود فعله وفي طريقة قتاله

قد لا يستطيع الحارس الشخصي التحرك بفاعلية وهو يرتدي حذاء بنعل جلدي أو حذاء دون رباط، وخاصة في البيئات العالية المخاطر. والأشياء ذات الوزن، مثل المفاتيح أو المصابيح، يمكن أن توضع في جيب الجاكيت الخارجي السفلي لكي تمنع انزياح الجاكيت في أثناء الحركة أو عند هبوب رياح قوية، وبالتالي ظهور الأسلحة وأجهزة اللاسلكي والمعدات الملحقة الأخرى. كما أنها تساعد في إبعاد طرف الجاكيت بفعالية أكبر عند سحب السلاح من قرابه. فيجب النظر إلى الملابس التي يرتديها الحارس الشخصي على أنها معدات تكتيكية وليست مجرد موضة. هذه النظرة تساعدنا في تحليل أسباب ارتداء جاكيت أو بنطال أو حذاء ذا نمط معين أو لون معين. طبعاً يجب عدم تجاهل الموضة كلياً (يمكنني أن أتذكر بدلات مناسبة عدة من تصميم هوغو بوس أو أرماني)، ولكن قصة البدلة، وحرية الحركة التي يتيحها جاكيت من نوع جور-تكس (Gore-Tex)، والحذاء المناسب الذي لا يكون مريحاً فحسب، بل يوفر الثبات الضروري جداً، كلها مواصفات تظهر فائدتها في لحظة الخطر. ومن الضروري أيضاً أن ننظر إلى الملابس والمعدات من منظور العدو: كيف سأبدو كهدف للعدو؟ وكيف سأُصعّب على العدو مهاجمتنا بنجاح؟

لا يُقيّم **المظهر** على مستوى الحارس الشخصي الفردي وملابسه فحسب، بل على مستوى فريق الحراسة اللصيقة بأكمله. فظهور فريق حماية نموذجي مؤلف من خمسة رجال يرتدون بدلات وأحذية طويلة الساق في الشارع في ظروف معينة قد يضر بصورة

الشخصية المهمة. ولذلك من المهم الاندماج في البيئة المحيطة واستخدام أساليب الحماية غير الظاهرة والاستفادة من التكتيكات المرنة إلى أبعد حد ممكن. قد تكون هناك أسباب تستدعي الحماية الظاهرة، كأن يكون ذلك بسبب طلب مباشر من الشخصية المهمة، أو نصيحة من قائد فريق الحماية، أو عوامل عملياتية معينة. وبخلاف ذلك فإن وجود عناصر الأمن قد يكون محرجاً للشخصية المهمة أو يضر باجتماعاتها لأغراض العمل و/ أو المناسبات الاجتماعية. ويمكن استخدام الحماية غير الظاهرة التي تشدد على المراقبة الوقائية لكشف أي عمليات مراقبة للشخصية المهمة والتأكد منها ومواجهتها. وفي الواقع، يجب تعديل الأساليب المستخدمة بما يتناسب مع التهديد المتصور أو المتوقع أو أي تهديد مباشر تم تلقّيه، سواء واصلنا تنفيذ عملية الحماية كالمعتاد باستخدام فريق لكشف المراقبة المعادية، أو استخدمنا حارساً شخصياً ظاهراً مع تكليف بقية أعضاء الفريق بمهام وقائية خفية. خلاصة القول، إذا كنا نريد تحقيق النتائج المرجوة، وعدم إحراج الشخصية المهمة، وعدم إضعاف مستوى الحماية المقدمة، فلا بد أن تكون تدريبات أعضاء الفريق وخبرتهم ذات مستوى عالٍ جداً.

جلستُ ذات مرة في مطعم "حديقة الصين"، الكائن في إحدى ردهات فندق ميزدونارودنايا في مجمع مركز التجارة العالمي (الآن فندق كراون بلازا) في قلب موسكو. كان للمطعم واجهة زجاجية كبيرة ومدخل وحيد في جانبها الأيسر. وكان هناك طاولات وكراسي داخل المطعم وخارجه. كنت جالساً في الداخل وظهري نحو الجدار قرب المدخل، وكانت هناك مجموعات عدة من الأشخاص يتناولون العشاء في المطعم. لم يمض وقت طويل حتى لاحظت رجلاً يرتدي بدلة يقف خارج المطعم وينظر إلى داخله. لم يكن مظهره يوحي بأنه مرتاح أو مسترخٍ. وعندما دققت في مظهره، لاحظت أنه مسلح، حيث انفتح طرف جاكيت البدلة قليلاً، وظهر أنه يرتدي قراباً جلدياً بنياً على جانبه الأيمن. كانت أذناه متورمتين (كالمصارعين)، وهذه إشارة واضحة إلى أنه ربما كان يتلقى تدريبات منتظمة على القتال. نظرت حولي في المطعم باحثاً عن الأشخاص الذين يُرجح أنه موجود لحمايتهم. ومرة أخرى لم أستغرق وقتاً طويلاً حتى استطعت تحديد الأشخاص

المرشحين أكثر من سواهم. كان هناك أربعة أشخاص يجلسون إلى طاولة مقابل طاولتي تقريباً في الطرف الثاني من المطعم. كان رجلان وامرأة يجلسون في مواجهتي، بينما جلس رجل ثالث مقابلهم وظهره مُدار نحوي. بدا لي أن الرجل الذي في الوسط في مواجهتي هو محور الاهتمام، وكان يدير دفة الحديث. وكان من الواضح أيضاً أن المرأة رفيقته. كان ممتلئ الجسم ويرتدي مجوهرات ذهبية ضخمة. ومع مرور الوقت، لاحظت أنه كان قلقاً طوال الوقت ولم يكف عن مراقبة كل من يدخل المطعم. كان الرجل الذي في الخارج لا يزال واقفاً بشكل غير ملائم، وكان يتململ بين الحين والآخر ويضع يديه واحدة فوق الأخرى فوق أسفل بطنه. هذه وقفة نموذجية لحارس شخصي "هوليوودي" يبدو بحالة مزرية، ويجعلك تتساءل إذا كانت ستظهر بقعة رطبة بين لحظة وأخرى.

كان المشهد بكامله يشير إلى ضعف المستوى المهني، لأنه كان هناك طاولة من طاولات عديدة خارج المطعم يستطيع الحارس الجلوس إليها دون أن يكون في ذلك أي انتهاك للخصوصية. فالمطعم لم يكن كبيراً بأي مقياس، والطاولة التي في الخارج كانت أقرب إلى الباب من المكان الذي يقف فيه الحارس، ولم يكن هناك ما يحجب الرؤية منها باتجاه الردهة وداخل المطعم نفسه. الحماية اللصيقة مهنة متعبة في أفضل الحالات، حيث يقضي الحارس ساعات طويلة وهو واقف دون طعام أو شراب ولا يستطيع الذهاب إلى الحمام. هذا الحارس ظل واقفاً طوال فترة وجودي في المطعم، التي تقارب ساعة كاملة. لماذا لا يجلس ويتناول فنجان قهوة؟ ولماذا لا يستغل الفرصة لتناول شيء من الطعام؟ إذا جلس تستريح ساقاه ولكن عقله سيبقى يعمل، لو كان يعمل أصلاً. لو جلس، لكان مظهره سيبدو منسجماً مع المشهد كله ويصبح جزءاً منه، ولما لفت انتباهي إليه وإلى الشخص الذي يحميه. لاحظت وجوده عندما دخلت إلى المطعم، ولكنني بدأت بمراقبته باهتمام عندما ظل واقفاً في مكانه دون سبب واضح يدعو لذلك. لم يتواصل مع أي شخص آخر، سواء بصورة مباشرة أو عبر الهاتف المتحرك أو اللاسلكي. كان بمفرده. ومع أنه كان مسلحاً، فإن حمل السلاح يُعزى إلى المكان الذي هو فيه (جميع الحراس الشخصيين يحملون السلاح في موسكو). كان من السهل جداً أن يستنتج المرء أن

الشخصية المهمة لم تكن معرضة لتهديد كبير لدرجة تستدعي رفع مستوى الحماية وتعيين فريق حماية، وفي أحسن الحالات كان يرافقها سائق واحد (أو اثنان؟) خارج المطعم. من المحتمل جداً أن الشخصية المهمة في هذه الحالة كانت مزاجية ولديها توقعات معينة من موظفي أمنها الشخصي وطريقة أدائهم لواجباتهم التي تُملى عليهم، وهذا أثر في مستوى أدائهم ومستوى الحماية المقدمة، رغم شكوكي القوية بذلك في هذه الحالة. بقليل من التفكير، نستطيع تعديل أساليب وطرق عملنا لتعزيز الأمن والحماية الفعليين، ونستطيع أن نبقى متيقظين لفترة أطول، ونتعب بقدر أقل، ونكون أكثر انتباهاً، وتكون ردود أفعالنا أسرع وأكثر فاعلية. عندما غادرت المطعم، أومأت برأسي وابتسمت للرجل ذي البدلة. ولسبب ما بدت عليه الصدمة لأنني عرفت ماذا كان يفعل.

في عام 1996، كنت ضمن فريق الحماية اللصيقة للمبعوث البريطاني الخاص إلى الاتحاد الأوروبي، السير مارتن جارود، في أثناء وجوده في موستار، في البوسنة والهرسك. كان من المقرر أن نسافر إلى سراييفو ليحضر السير جارود اجتماعاً مهماً مع وفود وشخصيات سياسية أخرى. سافرنا في قافلة مؤلفة من سيارتين وكنا نرتدي بدلات ونحمل رشاشاتنا في حقائب مدنية معدلة. وعند وصولنا إلى مكان الاجتماع نفذنا عملية الترجل من السيارات بسلاسة وكفاءة عالية دون تسرع ودون أن نلفت انتباه الآخرين. دخل السير جارود بسرعة إلى المبنى مع الحارس الشخصي النهاري وقائد فريق الحماية، بينما ظل باقي أعضاء الفريق في ساحة مواقف السيارات في الخارج. ولم يمض وقت طويل حتى سمعنا صوت صفارات سيارات الإسعاف. كان بإمكاننا أن نرى من موقعنا الشارع الرئيسي المكون من أربعة مسارات مليئة بالسيارات. ومع اقتراب صوت الصفارات، لاحظنا السيارات في الشارع تتحرك يمنة ويسرة لتفسح المجال لسيارات الإسعاف. وسرعان ما اتضح أن هذه السيارات لم تكن سيارات إسعاف، بل موكب السفير الأمريكي القادم لحضور الاجتماع ذاته. كان هناك أربع سيارات كاديلاك إيسكالاد (رباعية الدفع) تتقدم بقوة، ومصابيحها تومض باستمرار مع إطلاق صفاراتها بشكل متقطع. قفز الحراس المرافقون من عناصر القوات البحرية الأمريكية الخاصة من

السيارات وهم يحملون أسلحتهم ويصوبونها إلى المواقع التي يُحتمل أن يكون فيها قناص، وكانوا يرتدون بناطيل فضفاضة وجاكيتات سوداء ونظارات سوداء. هذا هو بالضبط النموذج الذي يجب ألا يُتبع. لم أشاهد في حياتي مثل هذا الموكب الهزلي، ولا يزال المشهد واضحاً في ذاكرتي وكأنه أمامي الآن. ما هي الصورة التي يرسمها هذا السلوك؟ سلوك غليظ متغطرس لا يكترث بمشاعر المواطنين المحليين؟ هل هي الصورة نفسها التي سينقلها السفير الأمريكي؟ طبعاً لا يستطيع المرء أن يفترض أن التهديد الذي يتعرض له السفير الأمريكي هو بنفس مستوى التهديد الذي يتعرض له أي مسؤول دبلوماسي آخر في المنطقة. ربما كان التهديد الذي يتعرض له السفير الأمريكي أكبر بكثير، ولكن هناك طرقاً يمكن اتباعها لتقليل الكثير من المخاطر الناجمة عن التهديد وتحسين العلاقات مع المواطنين المحليين بدلاً من إظهار الفوقية والغطرسة. ولكن فلسفة الحماية الأمريكية تقوم على "مهاجمة" القدرات المحتملة للمهاجمين والسيطرة على الأرض من خلال إغراق المنطقة المستهدفة بعناصر الأمن والتفتيش والإغلاق بالحواجز والمتاريس والحراسة والمراقبة، مع أنه يُلاحظ أحياناً أن طريقة تنفيذ هذه الإجراءات تجعل بروتوكول الدول المضيفة ونظام حماية الدبلوماسيين فيها يبدو من الدرجة الثانية. ربما نبالغ نحن البريطانيين أحياناً في الانضباط والتنظيم، ولكن لفت الانتباه إلى وصول الشخصية المهمة بطريقة استفزازية هو بالضبط عكس ما يجب أن تفعله. فهذا يضر بصورة الشخصية المهمة بشكل عام، ويضر بعملية الحماية بكاملها. هذا المثال يبين بوضوح أن مظهر الحراس واندماجهم في البيئة المحيطة أمران مهمان يمكن أن يؤثرا سلباً ليس في الشخصية المهمة فحسب، بل أيضاً في المستوى المهني لفريق الحماية اللصيقة، وبالتالي مستوى الأمن في عملية الحماية برمتها.

الفصل الرابع

القواعد الأساسية للحماية اللصيقة

الأمن الشخصي

المبادئ الخمسة الأساسية للأمن الشخصي

قبل أن نضع أنفسنا في موقع توفير الحماية الأمنية لشخص آخر، علينا ضمان أمننا الشخصي أولاً. فما فائدتنا إذا لم يكن في مقدورنا حماية حياتنا؟ لا بد من الحرص على الأمن الشخصي في جميع الظروف، سواء في أثناء تنفيذ عملية حماية لصيقة، أو في سياق حياتنا الاجتماعية والعائلية، بغض النظر عن البلد الذي نحن فيه. فيما يأتي خمسة مبادئ تقلل من مخاطر أي تهديدات تواجهنا، وبالتالي تزيد فرصنا في النجاة.

الوعي الشخصي بالموقف

إن دقة الملاحظة هي أساس جميع جوانب الحماية اللصيقة. فالتنقل سيراً على الأقدام أو في السيارة، وتنفيذ التدابير الاستباقية، ومن ضمنها أعمال المراقبة، جميعها تتطلب درجة عالية من اليقظة ودقة الملاحظة بشكل مستمر، ليس فقط النظر، بل الرؤية، وليس فقط الرؤية، بل التقييم أيضاً. فوعيك الموقف يبدأ من اللحظة التي تضع قدمك فيها خارج باب بيتك، ويجب أن يستمر حتى عودتك. إذا كنت مشاركاً أو يُحتمل أن تشارك في عملية حماية شخصية مهمة ذات مكانة اجتماعية أو سياسية رفيعة، ولها حضور بارز في وسائل الإعلام حول العالم، وتتعرض لتهديد حقيقي خطير، فهذا يعني أنك بصفتك حارساً شخصياً لهذه الشخصية تتعرض للتهديد نفسه، شئت أم أبيت. هذا الأمر يجب تذكره

دائماً، وليس فقط في أثناء عملية الحماية، لأننا نتحدث عن خطر حقيقي يؤثر فيك ليس فقط بصفتك المهنية، بل يؤثر في حياتك الشخصية، وأحياناً حياة أسرتك أيضاً، وهذا يجب أن يظل حاضراً في ذهنك طوال عملك في هذه المهنة. يمكنك تركيب أجهزة إنذار، مثل أجهزة استشعار الحركة وحرارة الجسد، حول بيتك كي تنبهك فور اقتراب أي شخص منه بحيث تستطيع مواجهة أي مفاجأة وإحباط أي تحضيرات لعمل مؤذٍ. هذه الأجهزة تعزز أمن المنطقة وتعطيك الوقت لتقييم وضع الشارع قبل أن تفتح باب بيتك. وهذه الإجراءات لا تُعدّ بأي شكل مبالغة في الشك والخوف أو نوعاً من جنون الارتياب، بل هي وسيلة نستطيع استخدامها لتقليل المخاطر قدر المستطاع. هذه الأجهزة تنذرك عند اقتراب أي شخص من منزلك و/ أو سيارتك المركونة في الممر خلال الليل أو النهار. وتركيب أجهزة استشعار الحركة بميزة التشغيل الذاتي داخل منزلك أيضاً يضمن أن المنزل الذي تركته فارغاً سيكون آمناً عند عودتك إليه، ولم يدخله أشخاص غير مرغوب فيهم، ولم تُزرع فيه أجهزة تنصت في أثناء غيابك.

ألوان درجة الوعي: "ألوان كوبر"

كان جيف كوبر، وهو مقدم في قوات البحرية الأمريكية، أول من استخدم هذه الألوان التي تشير بوضوح إلى "الحالات الذهنية" من حيث مستوى اليقظة. وكانت في الأصل أربعة ألوان هي الأبيض والأصفر والبرتقالي والأحمر، ثم أضافت إليها قوات البحرية الأمريكية اللون الأسود للإشارة إلى الحالة الجسدية التي يمر بها الإنسان عندما ينتقل من الأبيض أو الأصفر فجأة إلى الأحمر. هذه الصدمة المباغتة التي تحصل نتيجة عدم الاستعداد الذهني تسبب صدمة، وأحياناً شللاً مؤقتاً. هذه الألوان مفيدة في تصنيف حالات التأهب الذهني لدى الذين يعملون في بيئات عالية المخاطر، وفي الحالات التي تكون فيها مخاطر التهديد أعلى من المعتاد، كما أنها مفيدة في تصنيف مستويات الوعي بالموقف.





هذه الألوان مفيدة أيضاً لأي شخص في مكان عام فيه أشخاص لا يعرفهم. إن وعي الموقف على المستوى الشخصي والعملياتي (كما هو موضح في الفصل الثالث والعشرون) هو مبدأ أساسي سائد، وتزداد أهميته عند تنفيذ عمليات الحماية اللصيقة في بلدان عالية المخاطر، سواء بسبب ارتفاع معدلات الجرائم العنيفة فيها و/ أو بسبب عدم الاستقرار الاقتصادي أو السياسي فيها بالمقارنة مع الأوضاع المعتادة في وطنك الأم.

فكيف نتعامل مع هذا الوضع؟

1. وعي الموقف.
2. تجنب الروتين.
3. اتبع التدابير الأمنية.
4. استخدم المنطق السليم والمبادرة.
5. البقاء مجهول الاسم أو إظهار القوة.

1. وعي الموقف: تقبل حقيقة وجود التهديد

يجب أن نتقبل أولاً حقيقة وجود التهديد. فالتهاون هو "القاتل" الأكبر بين محترفي الحماية اللصيقة، وهو بالتالي الخطر المهني الأكبر. إذا لم نتقبل فعلاً حقيقة وجود خطر على المستوى الشخصي، فلن نتقبل فعلاً وجود مخاطر التهديد على المستوى العملياتي، وتصبح جميع الأساليب المتبعة لتفادي هذه المخاطر مجرد كلمات لا معنى لها، على المستويين الشخصي والعملياتي.

كن يقظاً

يجب أن تكون يقظاً، ومنتبهاً، ومتأهباً، وواعياً، ومحترساً، ودقيق الملاحظة، أي جميع عناصر الحذر واليقظة. ويجب أن تبقى حذراً ليس فقط في أوقات العمل، بل في أوقات الفراغ أيضاً. **الملاحظة واليقظة** عاملان أساسيان يوفران لك وقتاً ثميناً لمواجهة الأعمال العدائية، سواء كانت مراقبة معادية أو هجوماً فعلياً. وإذا أمضينا حياتنا اليومية بدرجة عالية من الحذر، فسنكون قادرين على اتخاذ التدابير الوقائية والرد بشكل أسرع وأكثر فاعلية.

2. تجنب الروتين

لكي تخطط لهجوم وتحضر له، من الطبيعي أنك تحتاج إلى درجة معينة من المراقبة. إذا كان الفرد (أو الهدف) الذي تراقبه يصعد إلى سيارته في المكان نفسه وفي التوقيت نفسه وينتقل إلى الموقع نفسه كل يوم، فكم ستكون مهاجمته سهلة؟ هذا السيناريو يوضح ما يفعله ملايين الناس. فحياتنا مبنية على الروتين. ونحن نحب الروتين لأنه سهل ومريح. ولكن ضمان أمننا يتطلب بذل جهود إضافية وتحمل بعض الإزعاجات، وخاصة بالنسبة إلى معظم الذين يُبدون درجة من التهاون ولسان حالهم يقول "لن يحدث لي مكروه أبداً". فإذا لم نكن واعين لجوانب الأمن ومتطلباته، قد يكون لذلك عواقب وخيمة.

المقطع الآتي مأخوذ من كتاب "أساليب عمل الإرهابيين" بموافقة كريمة من مؤلفه دان سومر:

في 8 يونيو 2000، قامت "منظمة 17 نوفمبر" باغتيال العميد البريطاني ستيفن ساوندرز في أثينا، باليونان. كان ستيفن ساوندرز يشغل منصب الملحق العسكري في السفارة البريطانية في أثينا، وتم اغتياله وهو في طريقه إلى عمله في السفارة. وقعت عملية الاغتيال في شارع كيفيسياس، الساعة 07:45 صباحاً، بينما كان ساوندرز راكباً سيارته في طريقه المعتاد من منزله في منطقة نيا أريثريا، وهي ضاحية من ضواحي أثينا، إلى السفارة. كان ساوندرز سيتقاعد من خدمته في الجيش بعد ثلاث سنوات، وكان يخطط للعودة إلى إنجلترا ليقيم بمنزل ريفي قديم في دورسيت مع زوجته هيذر وابنتيه الشابتين المراهقتين. كانت سيرته المهنية طويلة وحافلة بالأخطار والإنجازات، حيث خدم كجندي في أيرلندا الشمالية، وأستراليا، وبابوا غينيا الجديدة، والكويت، ثم عُيّن ملحقاً عسكرياً لبريطانيا في أثينا عام 1999.

كان الخميس 8 يونيو هو اليوم الذي قرر أعضاء "منظمة 17 نوفمبر" الإرهابية اليونانية أن يغتالوا فيه ساوندرز. وقد نفذ العملية سافاس زيروس، وهو رسام أيقونات دينية عمره 37 عاماً. أخذ زيروس مسدسه وركب دراجة نارية وشق طريقه وسط زحمة المرور الصباحية متجهاً نحو سيارة ساوندرز البيضاء من طراز روفر-300. وكان لمسدس زيروس من عيار 45 تاريخ دموي، حيث استخدمته "منظمة 17 نوفمبر" لقتل أربعة أشخاص في هجمات إرهابية منفصلة. واختار الإرهابيون هذا التوقيت والمكان نظراً إلى لازدحام المروري الشديد في شارع كيفيسياس في الصباح، الذي يوفر للإرهابيين إمكانية السيطرة على الهدف المقصود.

لم يكن موقع الهجوم يسمح أبداً بالهروب. كان ساوندرز في المسار الأيسر من الشارع، عالقاً وسط الازدحام الشديد في شارع مؤلف من ثلاثة مسارات. وكان الازدحام يمنع ساوندرز من التحرك إلى الأمام، أو الخلف، أو تغيير المسار إلى اليمين،

وكان إلى يساره حاجز إسمنتي بارتفاع ثلاثة أقدام. كانت سيارته عالقة وسط الاختناق المروري، ولم يكن لديه أي خيار سوى مواصلة السير ببطء نحو عمله. ونظراً إلى كون هذا المشهد جزءاً من الروتين اليومي الذي كان ساوندرز يتحمله كل صباح، فلم يكن لديه أي هواجس أمنية محددة في صباح آخر يوم في حياته. وبينما كانت سيارة ساوندرز تزحف ببطء إلى الأمام، ظهرت دراجة نارية بيضاء تحمل شخصين وشقت طريقها بسرعة بين السيارات العالقة في الازدحام على المسار الأيسر والمسار الأوسط. وعندما شاهد سائق الدراجة سيارة ساوندرز أمامه مباشرة أبطأ سرعة الدراجة وتوقف قرب نافذة مقعد الراكب على يمين السيارة. وعندما أصبح الشخص الآخر الراكب على الدراجة قبالة نافذة الراكب سحب مسدسه بسرعة من تحت جاكيته وصوبه نحو ساوندرز وأطلق بسرعة أربع طلقات من عيار 45. ملم. حطمت الرصاصات زجاج النافذة، وأصابت ساوندرز بجروح مميتة في رأسه، وصدره، ورصاصتين في بطنه.



الشرطة اليونانية تفحص موقع الجريمة



خلال ثوانٍ قليلة تم إطلاق الرصاصات الأربع، وزاد سائق الدراجة سرعته وتحرك بسرعة كبيرة نحو الأمام بين السيارات العالقة على المسارين الأيسر والأوسط. كان المدنيون العالقون في الازدحام يشعرون بالاستياء بسبب الاختناق المروري، ويستمعون إلى المذياع في سياراتهم، ولم ينتبهوا إلى جريمة الاغتيال التي وقعت لتوها وراءهم. وهذا الوضع أتاح للقاتلين الهروب من دون أن يراهما أحد. كافح ساوندرز جاهداً لإنقاذ حياته، وجمع كل ما تبقى لديه من قوة وخرج من السيارة وانهار على الأرض على مسافة

بضعة أقدام من سيارته. وتأخر وصول الشرطة وسيارة الإسعاف بسبب الاختناق المروري، بينما كان ساوندرز غارقاً في دمائه، يحتضر ببطء بسبب إصاباته الخطيرة. وبعد ثلاث ساعات، تم إعلان وفاة ساوندرز في مستشفى محلي. وتوصلت تحقيقات الشرطة والاستخبارات اللاحقة، بناء على تقارير الطب الشرعي والأدلة الجنائية، إلى أن المسدس الذي استُخدم في قتل ساوندرز كان قد استُخدم في أربع جرائم اغتيال أخرى، بأيدي "منظمة 17 نوفمبر" الإرهابية:

1980: قتل مسؤول شرطة يوناني وسائقه.

1984: قتل ضابط القوات الجوية الأمريكية روبرت تشانت.

1988: قتل رجل الصناعة أليكزاندروس أثاناسياديس.

1992: جرح عضو البرلمان اليوناني إليفثيريوس باباديميتريو.

أعطى الاستجواب الفوري للركاب في السيارات القريبة وصفاً دقيقاً لعملية الاغتيال. وبعد طرح المزيد من الأسئلة على الركاب في السيارات التي أمام سيارة ساوندرز، اتضح أن عدة شهود عيان شاهدوا دراجة نارية بيضاء تحمل شخصين انعطفت نحو اليمين ودخلت منطقة فيلوثي الراقية القريبة من السفارات. وهكذا، كان طريق هروب القاتلين يمر تقريباً – وهذا أمر يثير السخرية – في حي السفارات، وهذا أرسل إشارة مرعبة للجميع، لأن القاتلَيْن شعرا بالطمأنينة في تلك المنطقة. لم يكن هناك شهود عيان يستطيعون إعطاء أوصاف القاتلين، لأنهما كانا يرتديان خوذتين تخفيان وجهيهما. وبعد أن أثبتت التحقيقات أن ساوندرز اغتيل في عملية خطط لها مسبقاً، وعُرفت طريقة التنفيذ، انتقل المحققون إلى طرح الأسئلة الآتية: كيف عرف القاتلان أن ساوندرز كان في تلك السيارة بالتحديد؟ وكيف عرفا أنه في هذا الشارع؟ وكيف عرفا أنه سيكون هناك في ذلك التوقيت بالضبط؟

من الواضح والمؤسف الآن بالنسبة إلى المحققين (ولنا) أن القاتلين نفذا عملية مراقبة قبل الهجوم استطاعا من خلالها معرفة أوصاف ساوندرز وسيارته والطريق الذي يسلكه وموقعه بشكل تفصيلي دقيق. ومن المثير للاستغراب أن المحققين وجدوا أن أحد سائقي السفارة البريطانية لاحظ في الأسبوع السابق ثلاث مرات وجود شخصين مشبوهين على دراجة نارية يحومان حول منطقة السفارة، ولكنه لم يبلغ عن ذلك لأنه لم يرهما يفعلان أي شيء يدعو إلى الارتياب ولم يعتقد أنهما يشكلان تهديداً مباشراً. إن ملاحظة وجود الأشخاص/ السيارات بشكل متكرر في المنطقة نفسها دون مبرر واضح هو بالطبع، بالنسبة إلى كل من تلقى تدريباً على الأمور الأمنية، مؤشر من الطراز الأول إلى أن هناك من ينفذ عملية مراقبة معادية. وعادة ما يكون من الصعب اكتشاف عمليات المراقبة الحكومية، بسبب كثرة تبديل السيارات والعناصر، خلافاً لما يجري في القطاع التجاري، أو فريق المراقبة المعادية في حالتنا هذه. "لأغراض التضليل" كان ساوندرز يقود سيارة عادية غير مصفحة لا تحمل لوحات السفارة. إذ كانت السفارة البريطانية قد قررت تخفيض مستوى ظهور موظفيها كوسيلة للتقليل من مخاطر لفت انتباه الناس، وبالتالي تجنب أي هجمات. كان المسؤولون الكبار في السفارة يظنون خطأً أنهم آمنون نسبياً من الهجمات، نظراً إلى أن تركيز هجمات الإرهابيين ضد الدبلوماسيين في اليونان كان موجهاً ضد زملائهم الأمريكيين. ولكن السفارة الأمريكية، ومن خلال إدراكها أن موظفيها هم المستهدفون الرئيسيون، اتخذت إجراءات احترازية إضافية وكانت تتبع تدابير أمنية صارمة. وكان اتخاذ تلك التدابير الاحترازية قراراً صائباً، حيث ابتعد القتلة عن الأهداف الأمريكية وذهبوا إلى الهدف الأضعف المتمثل في ستيفن ساوندرز. وفي وقت لاحق أصدرت "منظمة 17 نوفمبر" بياناً قالت فيها إن عناصرها هاجموا ساوندرز لأنه كان هدفاً سهلاً ومهاجمته أسهل بكثير من مهاجمة أهدافهم الأمريكية المفضلة التي تتمتع بحماية أمنية مشددة. كان السبب الواضح للهجوم هو التعبير عن معارضة عمليات القصف الجوي التي نفذها حلف الناتو ضد صربيا خلال أزمة البلقان. وكانت "منظمة 17 نوفمبر" تعتقد أن ساوندرز شارك في اتخاذ قرار قصف صربيا. في الواقع، كان ساوندرز في العراق عضواً في فريق مفتشي الأمم المتحدة خلال قصف الناتو وقبله. وكانت فعالية

الإجراءات الأمنية الاحترازية واضحة لقوات الأمن وللإرهابيين على السواء، باستثناء موظفي السفارة البريطانية الذين اختاروا تجريب طريقة النعامة ودفن الرأس في الرمال، ولسان حالهم يقول: إذا لم نستطع رؤيتهم، فهم لا يستطيعون رؤيتنا. أليس كذلك؟

إن خلاصة هذه الحادثة والدرس الذي يجب تعلمه في مجال الأمن الشخصي وتجنب الروتين هي أن العميد ستيفن ساوندرز دفع ثمناً باهظاً للإجراءات الأمنية غير الكافية في السفارة والغياب الكامل للأمن الشخصي. فقد كان متهاوناً ونسي أو لم يكترث بالتخطيط لطريق سيره، وتجنب الروتين، وتطبيق الإجراءات الأمنية المشددة. لو كان هو (والسائق) يبحثان عن مؤشرات إلى وجود مراقبة معادية، ولو طبّقا التدابير المعتادة لمكافحة المراقبة المعادية، لتمكن من إنقاذ حياته. ومن الواضح أيضاً أن أمن السفارة فشل في تنفيذ تقييم أمني دقيق لأهمية دبلوماسييه المقيمين، وفشل في توفير التدريب المناسب لجميع الموظفين المعنيين، مثل عناصر الأمن والسائقين. كما فشل في تذكير موظفي السفارة بالإجراءات الأمنية الضرورية، والتأكد من اتباع هذه الإجراءات.

ومن الأمثلة الأخرى هجوم بمتفجرات قُتِل فيه عالم إيراني. ففي يوم الإثنين 29 نوفمبر 2010، قُتل عالم فيزياء إيراني له علاقة وثيقة ببرنامج بلاده النووي وأصيب زميله بجروح، في هجومين منفصلين بمتفجرات في طهران. وقالت التقارير:

"قُتل مجيد شهرياري في شمال المدينة صباح يوم الإثنين بينما كان متجهاً بسيارته إلى جامعة الشهيد التي يدرّس فيها. وأصيبت زوجته وسائقه بجروح في الهجوم، حسب ما تناقلته وسائل الإعلام المحلية. وقالت وسائل الإعلام أن المهاجمين كانوا يركبون دراجات نارية وألصقوا بسيارة شهرياري مواد متفجرة انفجرت بعد ذلك بوقت قصير. ولم يتم اعتقال أي مشبوهين، حسب أقوال الشرطة، ولم تعلن أي منظمة مسؤوليتها عن الحادث. كما جرت يوم الإثنين محاولة مشابهة لاغتيال فريدون عباسي دافيني البالغ من العمر 52 سنة، والذي يحمل درجة دكتوراه في الفيزياء النووية ويدرّس في الجامعة نفسها. وسارعت

وسائل الإعلام الرسمية وشبه الرسمية المقربة من الحكومة إلى اتهام الولايات المتحدة وإسرائيل بتنفيذ الهجومين".

إن تجنب الروتين هو أحد السبل لضمان الأمن الشخصي، فاختيار وسائل مختلفة للتنقل، وتغيير الطريق المعتاد والتوقيت، وتجنب النماذج الثابتة في العمل والحياة الاجتماعية، كل ذلك يزيد من صعوبة رصد الشخص المستهدف ومهاجمته. أما الأشخاص الذين يعملون في مناصب تجعل منهم أهدافاً محتملة، فيجب إجراء تقييم صحيح ودقيق لوضعهم، وتوفير الحماية المناسبة لهم عند الحاجة.

3. اتبع التدابير الأمنية

هناك غاية من وضع التدابير الأمنية (التي تتضمن أيضاً تدابير مكافحة الحرائق). فهي، إلى جانب زيادة مستوى الأمن، تقلل نسبة الخطر إلى التهديد من خلال تطبيق أساليب محددة وتدابير دائمة. وإذا لم يكن لدينا أساليب موحدة أو منظومة متكاملة من التدابير الأمنية، فإن كل فرد سيتصرف ويرد بطريقة مختلفة، وهذا يتعارض مع أهداف الأمن. يجب وضع التدابير الأمنية وتنفيذها وتوضيحها من قبل خبراء محترفين في مجال الأمن لديهم معرفة عميقة حول شبكات المجرمين والإرهابيين، وأنشطتهم، وطرائق عملهم، وخاصة في المنطقة المعنية. كما يجب أن يضمنوا تحديث المعلومات عند الضرورة وتحليلها، ومن ثم إيصال هذه المعلومات الجديدة والدقيقة على وجه السرعة إلى جميع الأطراف المعنيين.

يجب أن تشمل التدابير الأمنية:

- المنزل
- المكتب
- الأسرة
- السفر

ولكن يجب ألا تبقى التدابير الأمنية حبراً على ورق، بل يجب تطبيقها بانتظام. قرأت الكثير من ملفات التدابير الأمنية التي تحتوي إجراءات الإخلاء، والأعمال المطلوبة لتفتيش السيارات والأمتعة المشتبه فيها، وطريقة التعامل مع التهديدات بتفجيرات، وفي حال حدوث حريق، أو هجمات على مبنى، إلخ... ولكن هذه التدابير مضى عليها سنوات وهي موضوعة على الرفوف بين ملفات أخرى في غرف مقفلة. لم يحدث هذا في بيئة تجارية كما يظن بعض الناس، بل في السفارات البريطانية، وفي أبنية أخرى تابعة لوزارة الخارجية البريطانية وفي مؤسسات عسكرية، وهي أكثر المؤسسات التي يجب أن تكون "واعية أمنياً". وهنا تخطر على البال كلمة "استهتار" بين كلمات عديدة أخرى.

4. استخدم المنطق السليم والمبادرة

تعتمد نسبة كبيرة من تدابير الأمن الشخصي على المنطق السليم، وهذا في الواقع يتوقف على الخبرة. فمثلاً، إذا كُنتَ تنفذ عملية حماية لصيقة في ريو دي جانيرو أو ساو باولو، ولديك وقت فراغ، فهل من المنطق السليم أن تذهب إلى تناول مشروبات في مناطق قريبة من مناطق العصابات المعروفة؟ وإذا كانت الشخصية المهمة التي تحميها تود التجول في هذه المناطق لمشاهدة بعض الأماكن المشهورة، فهل من المنطق السليم أن تسمح لها بذلك دون أن تنصحها بحزم بعدم الذهاب؟ ربما تكون هذه أمثلة نظرية، ولكنها ليست بعيدة عن الواقع، وربما تجد نفسك في مواقف تتطلب منك أن تكون الحارس التقليدي القديم، حتى داخل بريطانيا نفسها. إذا وجدت نفسك محاصراً أو في خطر أو حتى تحت تهديد مباشر من شخص أو شخصين أو ثلاثة أو أكثر، فمن الضروري أن تحافظ على هدوئك ولا ترتعب، وأن تنفذ ما يقولونه بهدوء. فتقدير الموقف وفعل أي شيء يمكن أن يحسّنه هو خطوة في الاتجاه الصحيح. وإذا كنت تتعرض لتهديد مباشر، فإن التواصل مع المهاجمين في هذه البيئة يُكسبك الوقت وقد يخلق حالة ارتباك يمكنك استغلالها من خلال تقييم قدرات المهاجمين. كم عددهم؟ ما هي أسلحتهم؟ هل لهجتهم عدائية؟ هل هم قادرون على تنفيذ تهديداتهم؟ ولكن الأهم من ذلك كله هو تقييم إمكانية

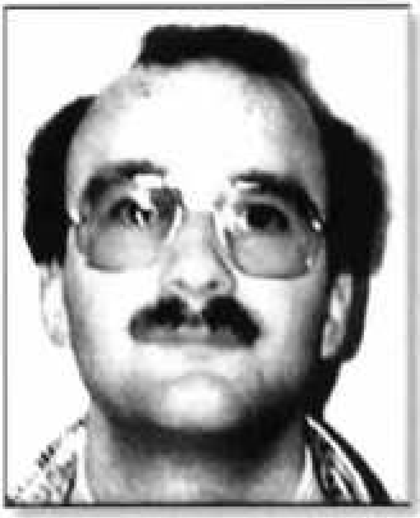
الهروب والطرق التي يمكن أن تسلكها، وإمكانية استخدام أي وسائل في حوزتك لمواجهة التهديد. كُنْ مطواعاً، وأعطهم محفظة نقودك،* وتحدث عن إيمانك بدينهم، وحاول أن تبدو متعاطفاً مع ظروفهم الحياتية، افعل أي شيء يكسبك مزيداً من الوقت. إن امتلاك القدرة على الإقناع يمكن أن يعود بنتيجة طيبة. وهذا "الفاصل" خلال اتخاذ القرار بشأن الخطوة التالية يوصف عادة بمصطلح "القتال أم الهرب"، وأنا لست من المعجبين بهذا المصطلح لأنه يفصل بين الأمرين، وأرى أنه من الأفضل أن تقول "القتال والهرب"، لأنه يشير إلى فعل الأمرين معاً، أي شغل المهاجمين وتحسين موقفك أو موقعك. تذكّر أنك لن تكون في أرض صديقة، ومعرفتك بالمنطقة المحلية ستكون ضئيلة، وقد تظهر فجأة حشود من الناس. إذا نجحت في إيجاد حل عبر الكلام، أو عبر القتال، فستبقى بحاجة إلى الخروج من المنطقة بأسرع ما يمكن. ستنتشر المعلومات بسرعة بين أفراد العصابة الآخرين، وسيسعون إلى الانتقام. ولا بد هنا من التذكير بأنه في البيئات العالية المخاطر لا يكون التواصل إلا من خلال قوة نارية عدائية، فليس هناك وقت للحديث، بل هناك وقت فقط للرد بصورة غريزية وبسرعة وبأقوى شكل ممكن.

معرفة المنظمات الإجرامية والإرهابية

خلال فترة الاضطرابات في أيرلندا الشمالية، كان جميع الجنود البريطانيين يخضعون مراراً وتكراراً لتدريبات على الأمن الشخصي، بغض النظر عما إذا كانت خدمتهم في المملكة المتحدة أو في مناطق أخرى. ومع ذلك، قُتل العديد من الجنود الشباب على أيدي الجيش الجمهوري الأيرلندي في حوادث مأساوية كان يمكن تجنبها لو أنهم التزموا بالمبادئ الأساسية للأمن الشخصي. وما زالت جريمة قتل العريف ديريك وود والعريف ديفيد هاوز، وكلاهما من سلاح الإشارة الملكي، ماثلة في ذاكرة الكثيرين

* قد يكون من المفيد في مثل هذه الأماكن حمل محفظة مزيفة فيها بطاقات ائتمان منتهية الصلاحية وعملة محلية، ولكن يجب عدم الاعتماد على هذه الوسيلة كثيراً.

بوصفها واحدة من أبشع الجرائم خلال فترة الاضطرابات في أيرلندا الشمالية، وذلك بفضل التصوير التلفزيوني الذي أظهر عشرات الرجال يهاجمون سيارتهما. وبعد أخذهما من السيارة وضربهما بقسوة، تم جر العريفين إلى منطقة خالية وإطلاق النار عليهما بسلاحيهما. وقد اعتُبرت هذه الحادثة التي أصبحت تُعرف باسم "قتل العريفين" جريمة وحشية استثنائية. كانت هناك طائرة هليكوبتر استطلاع تابعة للجيش تراقب تسلسل الأحداث وصورتها في فيلم قُدّم لاحقاً كدليل في سلسلة محاكمات متعلقة بالجريمة. وقد تضمن الفيلم صوراً مرعبة عن موت الجنديين عندما أطلق عناصر الجيش الجمهوري الأيرلندي النار عليهما.



العريف ديفيد هاوز، 23 سنة



العريف ديريك وود، 24 سنة

وقعت الحادثة عام 1988، وجاء وصفها في التقارير على النحو الآتي:

تم سحب الجنديين من السيارة، بعد محاصرتهما وإغلاق الطريق حولهما بواسطة سيارات أجرة سوداء. وقام عناصر الجيش الجمهوري بسحبهما من نافذة السيارة وضربهما، ثم تعريتهما في أرض خالية قبل إعدامهما. ومع أن رواية الجيش تقول إن الجنديين كانا فنيين يقومان بأعمال روتينية في مجال الاتصالات واللاسلكي في قواعد عسكرية في غرب بلفاست، كان لدى السكان المحليين شكوك قوية في أنهما يقومان

بأعمال مراقبة سرية. ولكن لم يكن أي من هذين التفسيرين يوضح سبب وجودهما في سيارتهما وسط جنازة لأحد عناصر الجيش الجمهوري الأيرلندي يحضرها مئات من المتعاطفين مع الجمهوريين. بدأت القصة عندما قُتل ثلاثة من عناصر الجيش الجمهوري الأيرلندي على أيدي القوات الجوية الخاصة في جبل طارق. وتعرضت جنازتهم في مقبرة ميلتاون لهجوم شنه رجل مسلح ينتمي إلى رابطة الدفاع عن أولستر الموالية للتاج (UDA) اسمه مايكل ستون وأسفر عن مقتل ثلاثة أشخاص أحدهم عضو في الجيش الجمهوري الأيرلندي يدعى كاومهين ماكبرادايج. وكانت جنازة ماكبرادايج تسير في شارع أندرسون تاون رود باتجاه مقبرة ميلتاون، عندما ظهرت سيارة فولكسفاجن باسات فضية اللون تحمل العريفين. اتجهت السيارة مباشرة نحو مقدمة موكب الجنازة الذي كان يتصدره عدد من سيارات الأجرة السوداء. وقد تخطت سيارة العريفين عنصراً من منظمة "شين- فين" أشار بيده لهما كي يرجعا. وعند ذلك صعدت السيارة على الرصيف، وفرقت حشود المشيّعين ودخلت في طريق فرعي صغير. وعندما وجد العريفان أن ذلك الطريق الفرعي مغلق، قادا السيارة باتجاه الخلف بسرعة، وانتهى بهما المطاف في وسط موكب الجنازة. وعندما حاول السائق إخراج السيارة من الموكب قامت سيارة أجرة سوداء بسد الطريق أمامه. في هذه اللحظة أصبح معظم المشيعين والجمهوريين المرافقين للجنازة يعتقدون أن السيارة تقلُّ مسلحين موالين للتاج الملكي يعتزمون شن هجوم آخر من نوع الهجوم الذي شنه مايكل ستون. فاندفع عشرات الرجال نحو السيارة، ورفسوها، وحاولوا فتح أبوابها.

كان الجنديان داخل السيارة مسلحين بمسدسات براونينج أوتوماتيكية، وكان العريف وود يحاول الخروج من نافذة السيارة وأطلق طلقة في الجو ليفرق الحشود بعيداً عن السيارة. وأظهرت صور التلفزيون الحشد يتراجع بعيداً عن السيارة، ولكن بعض الأفراد شوهدوا يهاجمون السيارة بمفكات صواميل العجلات ويسلّم نقال سحبوه من أحد المصوّرين. وفي نهاية المطاف تم سحب العريفين من السيارة وضربهما ورفسهما وهما مستلقيان على الأرض. وبعد ذلك تم جرّهما إلى ملعب كايزمنت بارك، وهناك تم ضربهما

مرة ثانية وتعريتهما من ملابسهما باستثناء السروال الداخلي والجوارب، وتفتيشهما. وحسب أقوال الجمهوريين، وُجد معهما بطاقة هوية كُتب عليها "هيرفورد" Herford، وهي اسم موقع في ألمانيا، ولكن الجمهوريين أخطؤوا في قراءة الكلمة وظنوها Hereford وهي اسم مقر قيادة القوات الجوية البريطانية الخاصة. ويبدو أن هذا الخطأ حسم مصير الجنديين. في هذه المرحلة تدخل عناصر الجيش الجمهوري الأيرلندي وضربوهما بقسوة ثم رموهما من فوق جدار مرتفع وبعد ذلك وضعوهما في سيارة أجرة سوداء كانت بانتظارهما. اندفعت السيارة بسرعة، وكان هناك عدد من المصورين يلتقطون صور سائق السيارة السوداء وهو يلوح بقبضة يده في الجو. واقتيد العريفان لمسافة أقل من 200 ياردة إلى بقعة خالية قرب بيني لين، بجانب شارع أندرسون تاون رود. وهناك أُطلق عليهما الرصاص مرات عدة. أُطلق على العريف وود ست طلقات، اثنتان في الرأس وأربع في الصدر. كما طُعن أربع مرات في ظهره وعنقه، وكانت هناك إصابات عدة في أجزاء أخرى من جسمه. ووصل إلى مسرح الحادثة الداعية القسيس أليك ريد، الذي لعب دوراً مهماً في عملية السلام التي أدت إلى اتفاق "الجمعة العظيمة" عام 1998. وكانت إحدى الصور الباقية في الذاكرة تُظهر القسيس ريد وهو يركع بجانب جثتي الجنديين شبه العاريين، وعلامات الذهول على وجهه وهو يؤدي شعائر الموت. هذه الأحداث التي وقعت في 19 مارس 1988 لم تستغرق سوى 15 دقيقة، ولكن بسبب طريقة القتل وعرضها على التلفزيون خلال ساعات قليلة، فإنها تُعتبر من أشنع الحوادث في التاريخ الحديث لأيرلندا الشمالية. في وقت لاحق من ذلك اليوم، أصدر الجيش الجمهوري الأيرلندي بياناً يقول: "إن لواء بلفاست من الجيش الجمهوري الأيرلندي يعلن مسؤوليته عن عملية الإعدام التي نُفذت عصر هذا اليوم في شارع أندرسون تاون بحق اثنين من عناصر القوات الجوية الخاصة شنا هجوماً على موكب جنازة رفيقنا المتطوع كيفين برادي [كاومهين ماكبرادايج]. وقد ألقى المشيعون القبض على عنصري القوات الجوية الخاصة اعتقاداً منهم بأنهما مسلحان من الموالين للتاج يشنان هجوماً عليهم، وتم إبعادهما فوراً عن موكب الجنازة. وفي هذه اللحظة قام متطوعون من جيشنا بسحبهما بالقوة من بين الحشود، وبعد التأكد من هويتهما بشكل واضح من خلال الوثائق والمعدات، قمنا بإعدامهما".

تم نقل جثتي الجنديين الميتين جواً إلى قاعدة نورثولت التابعة للقوات الجوية الملكية بواسطة طائرة نقل من طراز هيركوليس. ووقف أفراد أسرتيهما يشاهدون تابوتيهما ملفوفين بعلم الاتحاد (المملكة المتحدة) ومحمولين على أكتاف زملائهما، بينما كانت الفرقة الموسيقية لسلاح الإشارة تعزف لحن الوداع. وكانت رئيسة الوزراء مارغريت تاتشر حاضرة في القاعدة. كان مقتل هذين الجنديين دافعاً قوياً لأحد ضباط قيادة الشرطة الملكية في أولستر، ويدعى كليف غراهام، للتفكير في الهجرة، ولكنه قُتل على أيدي الجيش الجمهوري الأيرلندي بعد تلك الحادثة بأيام معدودة. وفي نوفمبر 1998، تم إطلاق سراح رجلين من بلفاست كانا مسجونين لتورطهما في قتل الجنديين وخرجا من سجن مايز، وكان ذلك جزءاً من خطة إطلاق سراح السجناء بموجب اتفاقية "الجمعة العظيمة". ونظراً إلى أني كنت الحارس الشخصي للضابط العام الآمر في أيرلندا الشمالية، استطعت مشاهدة النسخة الكاملة للفيلم الذي صورته طائرة الهليكوبتر، ولم تكن رؤيته تسر الخاطر. لم يكن العريفان من القوات الجوية الخاصة، بل كانا من كتيبتي إشارة مختلفتين، وكانا يجريان عملية "تسليم واستلام". ويُعتقد أن أحدهما كان يجري تمريناً للتعرف على المنطقة، وبالصدفة وجدا نفسيهما وسط موكب الجنازة. ولم تتدخل طائرة الاستطلاع الهليكوبتر من طراز "جازيل" لأن طاقمها لم يكن على حد زعمه يعرف أن الشخصين الذين يتعرضان للهجوم هما من عناصر القوات البريطانية.

الدرس الذي يجب تعلمه من هذه الحادثة، وبالتحديد فيما يتعلق بعمليات الحماية اللصيقة، هو أهمية جمع المعلومات الاستخبارية الدقيقة واستطلاع طريق السير، ولكن الأهم من ذلك، أنه إذا كانت كل المعطيات مخالفة للمنطق السليم، فلا تسلك ذلك الطريق. وقعت الحادثة المأساوية نتيجة تضافر عوامل عدة: أولاً، أنهما دخلا بسيارتهما إلى منطقة غير مألوفة لهما أو غير مألوفة بشكل كافٍ، أي يمكن اعتبارها منطقة معادية. ثانياً، جذبا انتباه الناس إلى وجودهما. ثالثاً، كانا يفتقران للتدريب على أي نوع من أساليب مواجهة الكمائن أو رد الفعل على هجوم في مواقف مشابهة، سواء من حيث قيادة السيارة أو استخدام الأسلحة. ويجب إلقاء بعض المسؤولية على القادة الكبار في الوحدتين اللتين

ينتمي إليهما الجنديان. وبالطبع، يبدو من المنطقي أن ذهابهما في السيارة تم وفقاً لإجراء معين، ولكن تبرير ذهابهما "للتعرف على المنطقة بقصد التسليم والاستلام" لا يشكل معلومات كافية لاتخاذ أي خطوة لاحقة بشأن أي حادثة. كما أن القادة الكبار في وحدتي الجنديين لم يتأكدا من امتلاك جنودهما للمهارات اللازمة للتعامل مع مواقف قد يجدون أنفسهم فيها. ولكن في الواقع، فإن المهارة الوحيدة التي كان يمكن أن تمنع وقوع هذا الحادث هي تجنب وضع النفس في ذلك الموقف من الأصل.

5. البقاء مجهول الاسم أو إظهار القوة

إن الحديث عن عدم جذب الانتباه في المناطق العالية المخاطر أسهل من تطبيقه. وسواء كنتَ في تشيلي أو بوينس آيريس أو الجزائر أو غينيا أو أوكرانيا، ستظل معروفاً بأنك أوروبي غربي مهما حاولت ومهما فعلت لكي تبدو مثل السكان المحليين. ولكنك تستطيع أن تحجز في الفنادق بأسماء مختلفة، وأن تلبس ملابس أكثر محافظة وأكثر انسجاماً مع المحيط الذي أنت فيه، ويجب عدم إظهار المجوهرات أو الأموال النقدية، وعدم القيام بأي شيء يدفع الناس إلى الاعتقاد بأنك شخص تتمتع بمكانة رفيعة. وعلى المستوى العملياتي، فإننا مقيدون طبعاً بحضور اجتماعات تجارية ونشاطات ومناسبات اجتماعية أخرى مخطط لها مسبقاً (أو مفاجئة)، وفي معظم الحالات لسنا من يقرر أين نذهب وماذا نلبس. ولذلك يجب علينا في مثل هذه المواقف أن نجعل أي مهاجم محتمل يعتقد أن الهجوم لن ينجح، وذلك من خلال إظهار اليقظة والمستوى المهني العالي والتفوق العددي. ويجب أن نجعل المهاجم يؤمن بقدراتنا كي يحجم عن مهاجمتنا ويبحث عن هدف أسهل.

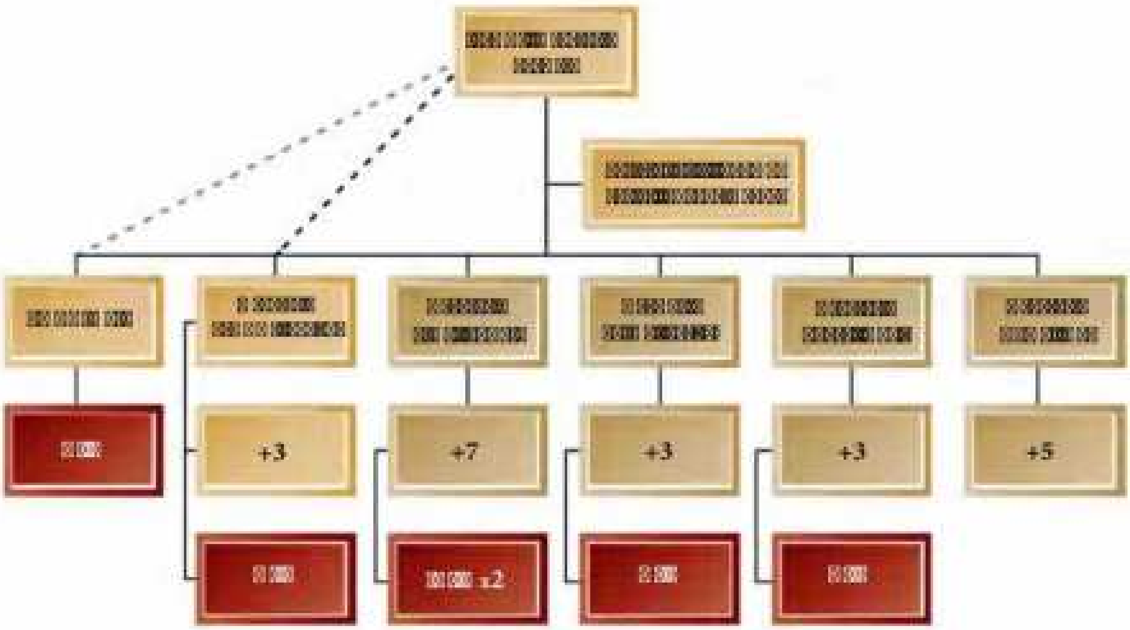
افترض أنك معرض للتهديد

إن الحالة الذهنية هي التي تحدد في نهاية المطاف الأعمال الاستباقية، والخطوات الاحترازية، وردود الأفعال، وتضمن درجة أعلى من النجاح في مواجهة أي عمل عدائي.

إذا كان فريق الحماية اللصيقة جزءاً من عملية حماية ضد تهديد معين، فإنه يصبح أيضاً هدفاً لذلك التهديد. ولكي نصل إلى "الحالة الذهنية" المطلوبة، يجب أن نفترض أننا معرضون لنفس التهديد الذي تتعرض له الشخصية المهمة، ونشعر بالقلق نفسه الذي تشعر به، وأن يعيش فريق الحماية اللصيقة هذا التهديد في كل ما يفعله.

الفصل الخامس

تشكيل فريق الحماية اللصيقة



يختلف تكوين فريق الحماية اللصيقة بشكل كبير بحسب نوع العمليات؛ من التجارية (لمدراء الشركات والمرافقة الأمنية الشخصية) إلى الحكومية (للشخصيات العسكرية والرفيعة). وتُعزى أسباب هذا الاختلاف إلى ما يأتي:

- مكانة الشخصية المهمة.
- التهديد.
- مسرح العملية.
- طبيعة سير العملية.

والقاسم المشترك بين كل تلك الأسباب (أو معظمها)، هو محاولة التوفيق بين التكلفة المالية والسياسات الداخلية لدى الطرف المعني. فالحماية اللصيقة مثلها مثل المراقبة، تعتمد بشكل كبير على القوى البشرية؛ ولذا فإن تكلفتها عالية بالنسبة إلى العميل أو الشركة المعنية. فيجب تسويغ الميزانيات اعتماداً على التقييم والتوصيات. وهي تتأثر برغبات الشخصية المهمة و/ أو رئيس العمليات الأمنية في الحكومة المعنية و/ أو الجهة المقدمة للخدمة الأمنية. والفريق المكون من 35 رجلاً، وهو الموضح هنا، ليس غريباً في المستويات العليا، سواء للفرق التجارية أو الحكومية. وبالفعل فإن تعداد الكثير من الفرق يتجاوز هذا العدد، بسبب كثرة أماكن السكن، بالإضافة إلى المناوبات الدورية في النهار والليل، والاستراحات والإجازات، إضافة إلى توفير الحماية لأفراد العائلة الآخرين كالزوجة والأولاد.

بعض هذه الفرق تُنظم بحيث يكون هناك فصل واضح بين المسؤوليات. فقد تتألف فرق أمن المسكن من أكثر من 20 رجلاً نظراً إلى لمساحة الشاسعة للمسكن. ونتيجة لذلك، تصبح حماية المسكن عملية منفصلة ضمن العملية الأمنية الشاملة. وبالمثل، قد ينعكس ذلك على حجم الفريق (الفرق) الأمني المسؤول عن أمن "يخت (يخوت) سريع"، وعمليات الحماية اللصيقة وعمليات فريق أمن المسكن في العديد من البلدان المعنية، بحيث يكون لكل منها هيكليته الهرمية الخاصة به. والنتيجة هي عمليات فردية منفصلة عدة، ولكنها تشكل معاً جزءاً من عملية الحماية الشاملة. ومدير المشروع الذي سيقوم بإرسال المتطلبات/ التغييرات العديدة إلى قادة فرق الحماية اللصيقة وفرق أمن المسكن، سيقوم بالإشراف على العملية برمتها.

وبطبيعة الحال يُعدّ المخطط الهرمي الموضح أعلاه بمنزلة "فريق الأحلام" بالنسبة إلى معظم العمليات، ولكنه نادراً ما يتحقق على أرض الواقع. فالكثير من الفرق تتكون من حارس شخصي بالإضافة إلى فريق المرافقة الشخصية في أقصى الحالات، حتى إن بعض الفرق قد تتألف فقط من حارس شخصي فردي. كما أن تركيبة معظم الفرق، بما فيها الفرق الحكومية، نادراً ما تضم فريق هجوم مضاد وفريق مراقبة مضادة بشكل دائم.

وبدلاً من ذلك، يقتصر وجود هذين الفريقين على الحالات التي يزداد فيها التهديد، إما نتيجة تهديدات مباشرة أو نتيجة لنوع الموقع/ المهمة. أما على الصعيد التجاري، فقد يؤدي أفراد كل من الفريق الأمني المتقدم وفريق المرافقة الشخصية مهام متعددة، دون أن يؤدي ذلك إلى تغيير تام لتركيبة الفريق، حيث يتم استخدامهم بكفاءة أكبر خلال الأوقات المحددة على جدول الأعمال. ونظراً إلى وجود الكثير من الفرق الأصغر حجماً، فليس هناك حاجة في الكثير منها إلى منصب معاون قائد.

بالإضافة إلى ذلك، في الكثير من الفرق يكون قائد فريق الحماية اللصيقة هو نفسه الحارس الشخصي. وفي القطاع التجاري، يمكن لهذا الإجراء أن يساعد كثيراً في تمرير المعلومات بين الشخصية المهمة وقائد فريق الحماية اللصيقة من دون استخدام الحارس الشخصي كوسيط. وفي معظم العمليات الأكبر والعمليات ذات الطبيعة الحكومية، يكون قائد فريق الحماية اللصيقة هو أيضاً المسؤول عن فريق المرافقة الشخصية.

قائد فريق الحماية اللصيقة

قائد الفريق هو قائد العمليات على الأرض، وهو المسؤول عن قيادة فريق الحماية اللصيقة وتحديد مهماته. وتختلف المسؤوليات المباشرة لقائد الفريق بين الوحدات الحكومية والوحدات العاملة في القطاع الخاص. ففي القطاع الخاص، يكون قائد الفريق مسؤولاً، على سبيل المثال لا الحصر، عن: الحصول على تفاصيل حول الشخصية المهمة، وصياغة تقييم للتهديد الحالي،* والحصول على جدول أعمال الشخصية المهمة وبرنامج رحلاتها، وإجراء عمليات الاستطلاع والتنسيق، وإجراء التقييمات وإصدار الأوامر للفريق/ عقد جلسات إحاطة لهم. كما أنه مسؤول في نهاية المطاف عن الطريقة التي يتم بها توفير الأمن للشخصية المهمة. وتختلف مسؤوليات قائد الفريق بين الفرق العسكرية والشرطية والتجارية بسبب تشابك مسؤوليات المناصب الأخرى في هيكل القيادة العليا،

* انظر الفصل السابع: تقييم التهديد والخطر والضعف.

ومسؤوليات مديري العقود في الشركات. ونادراً ما تشاهدون في القطاع الخاص أي شركة تقوم بإعداد تقييم كامل ودقيق للتهديد، وكتابته وتقديمه إلى العميل ضمن حافظة أوراق مرتبة، وإحاطة العميل بالخيارات الأمنية والإجراءات الموصى باتخاذها. في القطاع التجاري، هناك احتمال أكبر لأن تتم مناقشة تقييم التهديد عندما يتصل العميل بالشركة لطلب الخدمة مع تركيز كبير على "سيناريوهات الحالة الأسوأ" (طبعاً من منظور تحقيق مبيعات أكبر بصرف النظر عن التكلفة الاقتصادية أو العائد على الاستثمار والمنفعة الأمنية). وقد شهدت ذلك مرات كثيرة. ولذلك لا بد من أن يقوم قائد الفريق على الأرض بتقييم التهديد بصورة دقيقة، حيث تعتمد كفاءة عملية الحماية اللصيقة، بدءاً من الصياغة والتخطيط حتى تنفيذ العملية، على تقييم التهديد كلها. فإذا ما كان تقييم التهديد خاطئاً، أو غير دقيق أو "لم يتم أصلاً"، فلن تكون أساليب الفريق مفيدة في التخفيف من الخطر والانكشاف له. فقائد الفريق مسؤول في نهاية المطاف عن كل ما يتعلق بالفريق، من تشكيله إلى تدريبه إلى أساليب عمله. وقائد الفريق هو نقطة الاتصال الرئيسية، وربما نقطة الاتصال الوحيدة بين الشخصية المهمة وأمنها، ولذلك يجب تقييم أي أنظمة و/ أو إجراءات أمنية موجودة، مع تقديم توصيات إلى الشخصية المهمة بخصوص التحسينات الواجب إجراؤها، بصورة احترافية ومباشرة. ويجب أن يشرف قائد الفريق على حراس أو فرق أمن السكن (المساكن)، أو أن يتولى ذلك الإشراف إذا كان فريق الحماية اللصيقة فريقاً إضافياً لتعزيز الإجراءات الأمنية. كما يجب أن يتولى قائد الفريق الإشراف على جميع الأمور الأمنية المتعلقة بالشخصية المهمة وبعائلتها أيضاً. وتشمل هذه الأمور السائقين الذين لم يخضعوا لتدريب أمني أو ليس عندهم دراية أمنية. وإذا كان فريق الحماية اللصيقة يشكل "إضافةً جديدة" إلى الشخصية المهمة وعائلتها، فهناك احتمال كبير بأن يكون هناك سائق أو سائقون موجودون مسبقاً على رأس عملهم لدى الشخصية المهمة. وبالتالي لا يمكن التوصية بإقالة السائقين أو استبدالهم، لأنه ربما يكون قد مضى على عملهم لدى الشخصية المهمة عدد من السنوات، ما يعني نشوء علاقة راسخة بينهم. ولذلك فإن التدريب أمر ضروري، ويجب دراسة إمكانية إرسال السائق ليخضع لدورة قيادة أمنية متقدمة، مع تركيز على مهارات الحماية في أثناء القيادة. وعلى قائد الفريق أن يتقبل جميع

الموظفين العاملين لدى الشخصية المهمة ويكون ودوداً ولطيفاً معهم، وأن يقدم لهم أيضاً النصح بخصوص المسائل الأمنية.

خلافاً لما ورد في مؤلفات كثيرة حول موضوع الحماية اللصيقة، بما في ذلك أسئلة وردت في الامتحان الخطي للحصول على رخصة هيئة الخدمات الأمنية في المملكة المتحدة، فإن قائد الفريق على الأرض، تجارياً وعملياً، غالباً ما يكون الحارس الشخصي الرئيسي. من الناحية النظرية، سواء في العمليات العسكرية أو الشرطية، يجب أن يكون لقائد الفريق دور محدود على الأرض لأنه يحتاج إلى الإشراف على العملية بأكملها. فالتخطيط وإدارة الفريق والتواصل مع الموظفين المعنيين هي أعمال تستمر طوال العملية، ولن يكون قائد الفريق قادراً على أداء عمله بكفاءة إذا كان سيشرف على بقية عناصر الفريق في أثناء قيامه بحراسة الشخصية المهمة. إلا أن هناك أولويات مختلفة في القطاع الخاص. فالحماية اللصيقة ذاتها مزعجة جداً بالنسبة إلى الأشخاص الذين تتم حمايتهم، وخاصة في القطاع التجاري. والسبب الرئيسي لذلك يرتبط بتوظيف الفريق. فالشخصية المهمة نفسها تقوم بتمويل الفريق، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. فكبار موظفي وزارة الخارجية البريطانية والجيش والحكومة يخضعون للحماية نتيجة مناصبهم والمنطقة التي يعملون فيها، ومن ثم فإن عملية الحماية تكون ممولة من قبل سلطات أو دوائر الحكومة المعنية. فالمناصب تأتي وتذهب، وكذلك فرق الحماية اللصيقة. وكل فريق حماية لصيقة يتبع سلسلة قيادة خاصة به. وقائد الفريق، مثله في ذلك مثل أعضاء الفريق الآخرين، هو أولاً جندي أو ضابط شرطة، وثانياً مسؤول حماية لصيقة أو شخصية، ما يعني وجود تعارض في الولاءات إلى حد ما. فإذا كانت الشخصية المهمة تقوم بشيء لا يتوافق بالضرورة مع القانون، فإن عناصر الحماية اللصيقة يشعرون بأنهم مجبرون على إبلاغ رؤسائهم بذلك. وإذا كانت الشخصية المهمة تتصرف ضد النصيحة الأمنية التي يقدمها قائد الفريق، فإن قائد الفريق مجبر ومن واجبه أن يقوم بإبلاغ رؤسائه. ومن ثم، وانطلاقاً من هذه المعرفة، لا يمكن أبداً أن تثق الشخصية المهمة بقائد الفريق والفريق ثقة

تامة ومطلقة. قد تقترب هذه الثقة من مستوى الثقة التي يحظى بها المرء خلال عمله بوظيفة حماية لصيقة مدنية/ تجارية، ولكنها لا تصل أبداً إلى المستوى نفسه.

نتيجة لهذه الثقة، التي يجب أن أقول إنها تتشكل مع الزمن، قد يضطر عنصر الحماية اللصيقة إلى معالجة مسائل حساسة. وإذا ما تم ذلك بشكل مرضٍ، فستزداد الثقة بحيث يزداد الاطلاع على المزيد من الأمور الحساسة والاهتمام بها. ويصبح قائد الفريق مطلعاً على أدق تفاصيل نمط الحياة الخاص جداً للشخصية المهمة، ويجب أن يثبت كفاءته في المحافظة على "أمن" هذه المعلومات الحساسة كما هو كفء في مجال أمن العملية. وقد يقتضي ذلك عدم إطّلاع فريق الحماية اللصيقة على تلك المعلومات، مع أن ذلك يعود أحياناً إلى تقدير قائد الفريق.

المسؤول الثاني في قيادة الفريق (معاون القائد)

يقتصر وجود منصب معاون قائد الفريق عادة على عمليات الحماية اللصيقة التي يقوم بها الجيش أو الشرطة، ولكن يمكن الاستفادة منه في العمليات التجارية تبعاً لحجم الفريق. ويشغل هذا المنصب عادةً ضابط حماية خبير قادر على تولي قيادة الفريق على وجه السرعة أو في حالة غياب قائد الفريق، ويشارك معاون القائد في التخطيط منذ البداية.

فريق المرافقة الشخصية – المستوى الأول

يشكل فريق المرافقة الشخصية العنصر الأساسي في فريق الحماية اللصيقة. فالشخصية المهمة تقوم بمعظم تحركاتها بواسطة السيارة. ولذلك يمكن استخدام فريق مرافقة شخصية كامل أو مخفض، بحسب نوع التهديد، ما يؤدي إلى زيادة ظهور الشخصية المهمة أو تقليصه، مع توفير حماية أكبر أو أقل وفقاً للتقييم الأولي لقائد الفريق أو تقديره في حينه. وفي العادة، عندما يتألف الموكب من سيارتين، تسير سيارة فريق المرافقة الشخصية مباشرة وراء سيارة الشخصية المهمة، بحيث تعترض أي حركة مرور أخرى، وتعاين أي

سيارة أو دراجة نارية تحاول التجاوز. ويُشار إلى هذا الفريق باسم "المستوى الأول" من الحماية؛ وهو بطبيعته لا يحتاج بالضرورة إلى العمل بصورة خفية لأنه يعزز الحماية المرئية للشخصية المهمة. ولكن، وكما ناقشنا سابقاً، فإن وجود فريق مرافقة شخصية سري يقوم بالمراقبة المضادة أو الوقائية بالإضافة إلى توفير الحماية يمكن أن يزيد مستوى الأمن الكلي ويعزز صورة الشخصية المهمة. وعمل فريق الحماية الشخصية بهذه الطريقة هو أكثر ملاءمة للعمليات في حالة الخطر المنخفض - المتوسط، وسيتم توضيح ذلك بمزيد من التفصيل خلال هذا الكتاب. أما فريق المرافقة الشخصية الذي يعمل في أماكن عالية المخاطر خلال أوقات الحرب مثل العراق وأفغانستان والبوسنة وكوسوفو،... إلخ، فلا يعنيهم كثيراً مستوى ظهورهم في معظم الأوقات. ويُعدّ حمل أسلحة الدعم بشكل علني ضرورة ملحة. (تجدر الإشارة إلى أن الصورة الموجودة في الفصل الثالث لفريق الحماية الأمريكي في البوسنة، التُقطت في "وقت السلم"، وبوجود عسكري كبير من القوة الدولية لتحقيق الاستقرار). والهجمات الموجهة بواسطة قنّاص، والسيارات المفخخة، والمفجرون الانتحاريون، وإطلاق النيران من مركبة متحركة، أو الطرق الأخرى للهجوم، هي تهديدات يجب مواجهتها والرد عليها بسرعة وفاعلية. فحجم فريق المرافقة الشخصية وتشكيله يعتمد على تقييم قائد الفريق للتهديد، والمستوى الضروري لظهور الشخصية المهمة، ويتراوح عدده بين حارسين كحد أدنى وأي عدد أكبر يكون لازماً للقيام بالمهمة. وعادة ما يعني ذلك فريقَ مرافقة شخصية مؤلفاً من أربعة أفراد أو يرتفع إلى اثني عشر فرداً كما هي الحال في العراق وأفغانستان. وكما يدل الاسم، فإن فريق المرافقة الشخصية يستخدم لمرافقة الشخصية المهمة، والرد على التهديدات (المتوقعة والفعلية) وعلى الهجمات عند حدوثها. ويجب على فريق المرافقة الشخصية أن يمتلك القدرة على الانتشار كفريق يركب في سيارة وكفريق راجل، مع مراعاة الأمور الآتية في الأماكن ذات المخاطر المرتفعة:

- حمل أسلحة الدعم وإخفاؤها.
- قنابل دخانية.

- كمية الذخيرة التي يجب حملها، مع مراعاة حجم الحقائب المحمولة.*
- معدات الاتصال، كفريق، وأيضاً في السيارات (الشخصية المهمة/ فريق المرافقة الشخصية/ فريق الهجوم المضاد/ فريق المراقبة المضادة).
- أدوات الإسعافات الأولية.
- سيارة دعم في حالة تعطل السيارة الأساسية أو تعرضها لحادث.
- أجهزة اتصال طويلة المدى. وإذا كانت الرحلة بعيدة، فيجب أن يكون هناك جهاز اتصال Codan (جهاز لاسلكي يعمل بالتردد العالي، وهو عادة ما يكون وفقاً لمواصفات الدفاع)/ أو هاتف يعمل بالأقمار الصناعية.

واجبات فريق المرافقة الشخصية

الدور الرئيسي لفريق المرافقة الشخصية في أثناء الحركة هو الرد على أي هجوم أو تهديد محتمل من خلال تطبيق تدريبات تم تعلمها وممارستها مسبقاً. يجب أن تكون الإجراءات المضادة لكمائن السيارات قائمة على الإجراءات الآتية ويتم تعليمها على أساسها:

- اختراق الحاجز الذي يسد الطريق. وهو خيار للتعامل مع "إغلاق الطريق من الأمام [والخلف]" (مع وجود رجال مسلحين).
- الرجوع إلى الخلف. وهو خيار للتعامل مع "إغلاق الطريق من الأمام" (مع وجود رجال مسلحين).
- تغيير السيارة. بسبب تعطل سيارة الشخصية المهمة.
- أو إذا كان الطريق مغلقاً من الأمام والخلف، النزول من السيارات والانسحاب تكتيكياً بعيداً عن منطقة التهديد.

---

* تحتوي الحقيبة المحمولة بشكل رئيسي على الذخيرة، ولكنها يمكن أن تتضمن أيضاً معدات الاتصال والمصابيح التكتيكية والملحقات الأخرى والمستلزمات الطبية والماء... إلخ. ولذلك فإن الحقيبة المحمولة يتم "حملها" (إذا كان ذلك ممكناً) في أثناء الخروج من منطقة تهديد.

إذا كان فريق المرافقة الشخصية راجلاً، فإن دوره يتمثل بالانتشار كتشكيل،* بحيث يشكل منطقة آمنة حول الشخصية المهمة. ويمكن، بحسب نوع التهديد، تنفيذ أحد التشكيلات الآتية:

- صندوق مفتوح أو مغلق.
- شكل ماسة مفتوحة أو مغلقة.
- شكل V مفتوح أو مغلق.

التخطيط

قبل انتشار فريق المرافقة الشخصية، يجب أخذ النقاط الآتية في الحسبان:

- الطرقات التي ستتم القيادة عليها وأيضاً الطرق البديلة التي يمكن استخدامها.
- الاتصالات بين السيارات وعناصر الفريق.
- مواقع أي توقفات مخطط لها.
- حمل المعدات المناسبة.
- الوجهة النهائية، ونوع عمليتي الصعود والنزول من السيارة، والمعدات المحلية/ القوات الصديقة.
- أماكن أي نقاط التقاء في حالة انفصال عناصر الفريق عن بعضهم.
- التهديد.

* انظر الفصل الثالث عشر: المهارات في أثناء المشي.

فريق المرافقة الشخصية – المستوى الثاني (فريق الهجوم المضاد)

يُطلق على المستوى الثاني من فريق المرافقة الشخصية اسم "فريق الهجوم المضاد"، ويُستخدم جنباً إلى جنب مع فريق المرافقة الشخصية، وإذا استدعى الوضع يقوم منفرداً بتأمين الحماية السرية الجيدة للشخصية المهمة. ويمكن تعديل إجراءاته أو ارتجالها بالشكل الذي يلبي مهام الحماية اللصيقة. ويستخدم أساساً إما كفريق مرافقة شخصية ثانٍ متقدم، أو كفريق مرافقة شخصية ثانٍ متأخر، أو في فريق المرافقة الشخصية المؤلف من سيارتين.

التشكيل

في الأحوال العادية، يجب أن يضم فريق المرافقة الشخصية من المستوى الثاني ما لا يقل عن أربعة أفراد. ولكن هذا يعتمد على تقييم قائد الفريق لمنطقة العملية التي يتولاها فريق المرافقة الشخصية من المستوى الثاني. ويمكن أن يستخدم هذا الفريق سيارات ذات أداء عالٍ أو سيارات دفع رباعي، حسب نوع التهديد. ويجب القول من جديد إن عمليات الحماية اللصيقة يجب أن تكون ذات طبيعة مرنة من حيث كيفية تنفيذ العملية وطريقة نشر العناصر. ولا يُستثنى من ذلك فريق الهجوم المضاد، حيث يمكن أن تتداخل مسؤولياته مع مسؤوليات الفريق الأمني المتقدم. فعندما تكون البيئة عالية المخاطر يستخدم فيها العدو أساليب من مثل إقامة حواجز تفتيش غير قانونية يحرسها أشخاص يتنكرون بصفة "قوات صديقة" ويمكن أن يهاجموا راكبي السيارات عند التحقق من هوياتهم، يمكن وضع فريق الهجوم المضاد أمام مجموعة الشخصية المهمة (سيارة الشخصية المهمة وسيارة فريق المرافقة الشخصية) للتحقق والتأكد من نقاط تفتيش السيارات. ولذلك فإن مناطق العمليات التي يكون فيها مستوى الخطر مرتفعاً قد يُستخدم فيها فريق هجوم مضاد يصل تعداده إلى اثني عشر رجلاً. ويجب عدم الخلط بين هذه العمليات وبين عمليات المرافقة الأمنية الخاصة المستخدمة في بلدان مثل العراق أو أفغانستان. فالمرافقة الأمنية الخاصة هي مصطلح أمريكي لوصف الشركات الأمنية الخاصة التي يتم توظيفها كقوة نارية مساندة للمساعدة في عملية حماية العملاء أو الشخصيات المهمة أو المواكب.

المعدات

كما تدل تسمية "فريق الهجوم المضاد"، يُستخدم فريق المرافقة الشخصية من المستوى الثاني لإيجاد قوة كبح ناري على العدو في محاولة للسماح للشخصية المهمة و/ أو فريق المرافقة الشخصية بالابتعاد سريعاً عن موقع الاغتيال أو الكمين. ومن هنا فإن فريق المرافقة الشخصية من المستوى الثاني يجب بطبيعة الحال أن يكون مجهزاً لتنفيذ هذه المهمة. ولذلك يجب أخذ الأمور الآتية في الحسبان:

- استخدام أسلحة الدعم وأنواعها.
- الذخائر الضرورية.
- قنابل يدوية متشظية.
- قنابل دخانية.

واجبات فريق المرافقة الشخصية من المستوى الثاني

الواجبات الرئيسية لفريق المرافقة الشخصية من المستوى الثاني هي:

1. تنفيذ إجراءات الكشف عن المراقبة.
2. صد أي هجوم تتعرض له مجموعة الشخصية المهمة.

ولذلك فإن فريق المرافقة الشخصية من المستوى الثاني يتصرف كفريق مضاد، بالإضافة إلى كونه فريقاً أمنياً متقدماً وفريق هجوم مضاداً يقوم بإبلاغ مجموعة الشخصية المهمة (إذا تم استخدامه في المقدمة) بأي عوائق موجودة على المسار المحدد. وتعتمد كفاءته على القدرة على البقاء متخفياً وعدم إثارة الانتباه إلا عندما يصبح الأمر ضرورياً، باستخدام عنصر المفاجأة كعامل رئيسي مساهم.

التخطيط

يجب أخذ النقاط الآتية في الحسبان خلال مرحلة التخطيط قبل نشر فريق المرافقة الشخصية من المستوى الثاني:

- يجب أن يكون المسار معلوماً لفريق المرافقة الشخصية من المستوى الثاني، سواء عن طريق خريطة، أو عن طريق الاستطلاع وهو الخيار المفضل.
- يجب فحص الاتصالات من أجل المحافظة عليها خلال الرحلة المخطط لها.
- يجب محاولة التنسيق (إذا كان الوضع يسمح بذلك) مع الوكالات الأخرى للتأكد من طريقة عملها وتجنب وقوع حوادث اشتباك بين نيران صديقة.

يمكن استخدام فريق المرافقة الشخصية من المستوى الثاني في أي عملية حماية لصيقة. ويمكن استخدامه بدلاً من فريق المرافقة الشخصية العادي أو الفريق الأمني المتقدم أو معهما؛ كما يمكن استخدامه بشكل خاص لتعزيز صورة الشخصية المهمة، بحيث يظهر ومن حوله قوة حماية كبيرة بالنسبة إلى حجم التهديد، أو كجانب إضافي من جوانب الحماية السرية للشخصية المهمة؛ ومن ثم فإن مجرد وجود فريق مرافقة شخصية من المستوى الثاني، لا يعني أنه لا يوجد فريق مرافقة شخصية.

الحماية اللصيقة في القطاع التجاري يمكن أن تكون أكثر مرونة في أساليب عملياتها مما هي عليه في نظيراتها العسكرية والشرطية. فالمرونة ضرورة وليست مجرد خيار. ففرق الحماية العسكرية والشرطية تمتلك عدداً كبيراً من العناصر، وإذا ما ازداد التهديد على رئيس الوزراء في المملكة المتحدة، على سبيل المثال، فيمكن للشرطة أن تطلب دعم القوات الجوية الخاصة لأداء مهام فريق الهجوم المضاد بشكل مؤقت؛ وقد حدث هذا مرات عديدة في ثمانينيات وتسعينيات القرن العشرين إبان اضطرابات أيرلندا الشمالية. أما في عمليات

الحماية التجارية، فيمكن أن ينفذ أفراد فريق المرافقة الشخصية مهام متنوعة، بما في ذلك مهام فريق المرافقة الشخصية، إلى المراقبة الوقائية، إلى المراقبة المضادة عند اللزوم. ولكن يجب أن نتذكر أنه رغم أن فريق المرافقة الشخصية الذي يعمل وفق القواعد النظرية يلفت الانتباه إلى الشخصية المهمة، فإن له تأثيراً إضافياً يتمثل في إظهار أن الشخصية المهمة محمية بالفعل. ولكي يتم ذلك بالصورة الصحيحة، يجب على فريق المرافقة الشخصية أن يضمن أن إجراءاته وعمليات المراقبة والانتباه إلى التفاصيل هي في المستوى الأول. كما يجب أن نتذكر من الفقرة التي عنوانها (دور الحماية اللصيقة) أن المهمة الأساسية للفريق هي التقليل من فرصة حدوث هجوم، وذلك عن طريق اكتشاف وجود أي مهاجمين محتملين وردعهم وجعلهم يختارون هدفاً أسهل. ولهذا السبب فإن نجاح جهود الفريق يُقاس بعدم وقوع أي حادث. وهذه مسؤولية فريق المرافقة الشخصية بشكل رئيسي.

الفريق الأمني المتقدم

يمكن تكييف مبادئ الفريق الأمني المتقدم وتعديلها بما يلائم جميع الظروف العملياتية. ولكن نظراً إلى ظروف المراقبة العملياتية ولأسباب تتعلق بالتحضيرات ونظراً إلى أن الفريق الأمني المتقدم يجب أن يكون في موقع متقدم أمام مجموعة الشخصية المهمة، فإن جميع أعضاء الفريق الأمني المتقدم يجب أن يعملوا بشكل متكتم أو سري أحياناً، من أجل عدم كشف العملية.

يعتمد حجم الفريق الأمني المتقدم وتشكيله على تقدير قائد الفريق للمهمة والتشكيلة الفعلية للفريق. وبشكل عام، يجب أن يتكون الفريق الأمني المتقدم من عنصرين على الأقل.

وإذا كانت العملية تتضمن سفراً دولياً، فعندئذٍ سيتحمل الفريق الأمني المتقدم عبئاً إضافياً في التخطيط. وقد يزداد هذا العبء إذا جاءت طلبات إضافية من المساعد الشخصي للشخصية المهمة وسكرتاريته للمساعدة في حجز غرف وقاعات اجتماعات

ومطاعم وأماكن تسوق وإجراء الترتيبات للضيوف وغير ذلك. وكل هذا بالإضافة إلى الترتيبات المعتادة للسيارات (السيارات المصفحة والأسلحة إن كانت لازمة) ومطارات الطائرات الخاصة، والتعرف إلى المنطقة، بالإضافة إلى استطلاع الطريق والمكان.



التخطيط

لدى تسلم المعلومات وتوزيع المهام، يجب على قائد الفريق الأمني المتقدم القيام بما يأتي:

أ. التأكد من أن لديه كل ما هو ضروري من خرائط ومخططات وصور وأرقام هواتف ونقاط اتصال،... إلخ.

ب. وضع خطة استطلاع (إذا كانت العملية تسمح بذلك) و/ أو التعرف على خريطة المنطقة.

ج. إطلاع الفريق على تفاصيل المهمة.

د. إجراء التنسيق مع الشركات والموظفين الإداريين ووكالات الدعم في الأماكن التي ستتم زيارتها.

تتأثر مرحلة التخطيط بشكل كبير بأسباب زيارة الشخصية المهمة وتعتمد عليها. وتختلف عمليات الحماية إلى حد كبير بين الزيارات الملكية وزيارات كبار رجال الأعمال.

ولذلك فإن التخطيط لها يختلف أيضاً. فطبيعة الزيارة قد تكون بسبب واجب عام، أو افتتاح مستشفى أو اجتماعَ عمل سرياً. فالتخطيط والتنفيذ اللذان يقوم بهما الفريق الأمني المتقدم يجب أن يتما لا وفقاً للتهديد فحسب، بل أيضاً وفقاً للمنهجية التي ستتم بها الزيارة. ولذلك، فإن التوجيهات في الفقرة (د) أعلاه تتعلق بشكل رئيسي بالزيارات الرفيعة المستوى. أما في حالة اجتماع لرجال أعمال، فيمكن مراجعة التكتيكات السرية الواردة في الفصل السابع والعشرين. وتجدر ملاحظة أنه يمكن استخدام فريقين أمنيين متقدمين أو أكثر خلال أي جدول أعمال مشغول، حيث يسبق كل فريق الفريق الآخر إلى الموقع التالي. ولكن قلما يتم اللجوء إلى هذا الإجراء بسبب القوة البشرية الكبيرة اللازمة، وحتى عند اللجوء إلى ذلك فإن الفرق الحكومية الكبيرة هي التي تلجأ إلى هذا الخيار غالباً.

الاستطلاع

يجب على الفريق الأمني المتقدم أن يقوم بتقييمه الخاص للتهديدات في المكان أو البلد الذي ستتم زيارته في أثناء وجود الفريق في ذلك البلد. أما طريقة قيام أفراد الفريق بواجباتهم بما فيها استطلاع العديد من الأماكن والفنادق والمستشفيات ومراكز الشرطة والمطاعم،... إلخ، فيجب أن تكون سرية ولا تثير الانتباه. وهذا ينطبق على طريقة التصرف داخل هذه الأماكن في أثناء التجول وتناول الطعام ومناقشة الترتيبات والخطط وجدول الأعمال كفريق، كما ينطبق أيضاً في أثناء التحدث مع موظفي تلك المؤسسات من أجل الحصول على معلومات محددة بخصوص الحجوزات والمواعيد والأسماء والشخصيات. وفي معظم الأحيان، تكون تلك الأماكن ذات مستوى اجتماعي راقٍ، وستكون إدارتها على معرفة وخبرة جيدتين في التعامل مع متطلبات كهذه بكل دقة وسرية. ومع ذلك، يجب الانتباه إلى أن جميع الجهود يجب أن تتم بحيث تعالج المخاوف من إجراءات المراقبة والتخطيط لأي عمل عدائي. كما أن التحركات الراجلة أو بواسطة السيارات والاستفسارات اللاحقة والحجوزات، يجب أن تتم بعقلية التصدي لأي عمل مماثل.

ولتنفيذ عمليات الاستطلاع السرية، يجب أخذ ما يأتي في الحسبان:

- الملابس:

حاول الاندماج مع البيئة التي سوف تزورها. يجب عدم ارتداء الملابس الغربية أو الوضيعة، ويجب مراعاة المنطق السليم دائماً.

- السيارات:

يجب قيادة السيارات وركنها دون إزعاج للآخرين مع أخذ الأمور الآتية في الحسبان:

➢ ركن السيارة في مناطق المواقف المخصصة لذلك على بعد مسافة يسهل المشي منها إلى المكان المقصود.

➢ تأمين الخرائط والوثائق والمعدات في حقيبة محمولة/ صندوق السيارة.

➢ إزالة الهوائي الناتئ (إذا كانت العملية تسمح بذلك).

قد تبدو النقاط المذكورة سابقاً واضحةً تمام الوضوح، ولكن من المدهش رؤية مدى استهتار بعضهم، بحيث يتجاهلون تماماً التهديد الذي أتوا للحماية منه.

تقارير الاستطلاع

يجب إتمام تقارير استطلاع المسار عندما تسمح الالتزامات العملية بذلك. حاول إجراء استطلاع للمسار في وقت مماثل للوقت الذي سيسلك فيه الموكب ذلك المسار.

الزيارات التفقدية

سوف تشمل معظم عمليات الاستطلاع التي يقوم بها الفريق الأمني المتقدم نوعاً من الزيارات التفقدية للأبنية، وقد تتراوح هذه الزيارات من جولة سريعة على الأقدام برفقة

مضيف إلى زيارة تفقدية خاطفة لمطعم ذي غرفة واحدة، فيجب تفقد كل مكان، وحتى الأماكن المعروفة يجب إعادة تفقدها للكشف عن أي تعديلات فيها.

الموقع

لدى الوصول، يمكن لقائد الفريق الأمني المتقدم أن يقدم نفسه إلى الأمن المضيف/ المحلي، بحسب نوع العملية. وعند الضرورة يقوم قائد الفريق الأمني المتقدم بإحاطة المضيف بالنقاط الآتية:

- أمن المناطق الخاصة بالشخصية المهمة (إذا كانت ستقضي ليلتها هناك) والحصول على أي مفاتيح.
- توفير غرفة آمنة ومعرفة طرق الخروج.
- كيفية التصرف في حال وجود أو اكتشاف تهديد بإطلاق نار أو تفجير قنبلة.
- إدارة أي أمور أخرى خاصة بفريق الحماية اللصيقة، بما فيها وجبات الطعام وإقامة فريق الحماية اللصيقة ومواقف السيارات.

يجب أيضاً تقديم صور فوتوغرافية للموقع عند الإمكان من أجل استخدامها من قبل أفراد محددين في الفريق وتحديد تفاصيل المهمة وإصدار أي أوامر ضرورية. ويجب إعادة التقرير ومخطط الاستطلاع (إذا كانا مطلوبين) إلى قائد الفريق قبل تلقي الأوامر.

العملية

في أثناء العملية، يجب على قائد الفريق أن يتأكد مما يأتي:

- ✓ قيام الفريق الأمني المتقدم بتمشيط المسار الذي سوف يتم استخدامه. ومن المعلوم أن إغلاق الطريق كلياً أمر غير مجدٍ عادةً، بل يجب أن يسلكه الفريق الأمني المتقدم قبل وقت كافٍ من مرور مجموعة الشخصية المهمة وذلك لأسباب واضحة تتمثل في الكشف عن أي ظروف غير متوقعة.

- ✓ الحفاظ على الاتصالات مع الفريق الأمني المتقدم.
- ✓ وجوب أن يكون الفريق الأمني المتقدم موجوداً في الموقع قبل وصول مجموعة الشخصية المهمة.

وبحسب نوع البرنامج، يمكن للفريق الأمني المتقدم أن يبقى في الموقع طوال فترة الزيارة، بحيث يصبح جزءاً من فريق مرافقة شخصية موسّع، أو إذا كان هناك مواقع أخرى تجب زيارتها، فيمكن لعناصر الفريق أن ينتقلوا، بعد وصول الشخصية المهمة إلى الموقع، إلى مسح الطريق باتجاه الموقع التالي والانتظار حتى وصول الشخصية المهمة، ومن ثم فعل الشيء ذاته مرة أخرى. وفي القطاع التجاري، يعتبر الفريق الأمني المتقدم ترفاً لا تتمتع به الكثير من الفرق، ولكن عند استخدامه فإنه يعتبر جزءاً أساسياً من عملية الحماية اللصيقة، بحيث إنه بوجوده وإجراءاته يمكن أن يضمن نجاح العملية.

مسؤوليات أفراد فريق الحماية اللصيقة

في أي عملية طويلة الأجل، خاصة إذا كانت ستتم في بلد أجنبي، يجب تخصيص مسؤوليات محددة لأفراد الفريق. وهذا الأمر يضمن بشكل أساسي أن تتم إدارة العناصر المهمة من العملية بأسلوب فعال. ويمكن أن تشمل المسؤوليات على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

- ➤ **مخازن إمداد الفريق**

يُعدّ ضابط مخازن إمداد الفريق، كما هو واضح من الاسم، مسؤولاً عن جميع المخازن، بما فيها من أجهزة اتصال لاسلكية وأجهزة سلكية وبطاريات ومخازن رصاص ومصابيح يدوية،... إلخ. وأي أجهزة أو آلات خاصة بالعملية يجب أن يوجد منها أخرى احتياطية، ولذلك فإن ضابط مخازن إمداد الفريق هو المسؤول عن ذلك، ويُمكن أن يجري تدريباً على استخدام المعدات.

➤ **السيارات**

المسؤولية عن صيانة جميع سيارات فريق الحماية اللصيقة بما فيها سيارة الشخصية المهمة (راجع التنسيق من أجل الصيانة المختصة المناسبة)، بالإضافة إلى جميع المعدات الملحقة بالسيارات، مثل أجهزة الاتصال، وأجهزة الملاحقة التي تعمل بالأقمار الصناعية، وقطع غيار السيارات،... إلخ.

➤ **الأدوات الطبية**

المسؤولية عن جميع الأدوات الطبية، وضمان وجود علبة إسعافات صالحة في كل موقع وفي كل سيارة. وضمان أن تكون جميع المواد الطبية التي لها تاريخ انتهاء صلاحية مثل المحلول الملحي والأقراص الدوائية والأدوية الخاصة الموصوفة من قبل طبيب، ضمن فترة الصلاحية. وضمان أن يكون جميع عناصر الفريق محصنين ضد الأمراض. وإجراء تدريبات داخلية لتجديد المعلومات.

➤ **الاتصالات**

المسؤولية عن جميع المعدات الشخصية المحمولة باليد وأجهزة الإرسال الأساسية، وتحديد الترددات بالإضافة إلى رموز المواقع/ العمل (وتغييرها باستمرار).

من المهم أن يقوم قائد الفريق بتحديد مسؤولية كل عنصر من الفريق بما يتناسب مع مواهبه واهتماماته. فالعمليات التي تزيد مدتها على 6 أشهر قد تكون مرهقة للعناصر الذين يكون اهتمامهم بمسؤولياتهم قليلاً أو معدوماً، وفي هذه الحالة يكون توزيع المهام بالشكل الصحيح على عناصر الفريق المناسبين مفيداً جداً. ومن المهم أن نظل واقعيين فيما يخص مجموعة الكفاءات والمهارات لدى عناصر الفريق والمسؤوليات الخاصة بكل منهم. فتكليف فرد لا يعرف الكثير عن السيارات بالمسؤولية عن صيانة السيارات ليس مضيعة للوقت فحسب، بل قد يكون مغامرة خطيرة. ويجب البحث عن حلول عملية في البلد الذي

سوف تتم فيه العملية، سواء كانت تلك الحلول تشمل طلب مساعدة أو خدمة أو معدات من نقاط الاتصال في المنطقة مثل السفارات الأخرى، أو الإصرار على الاحتياجات عبر سلسلة القيادة المعنية.

ترتيب المسؤوليات العامة للفريق بحسب الأولوية

- الحارس الشخصي.
- فريق المرافقة الشخصية من المستوى الأول.
- فريق المرافقة الشخصية من المستوى الثاني (فريق الهجوم المضاد).
- فريق الأمن المتقدم.
- أمن المسكن.

الحارس الشخصي

- **الدور**

1. انظر الفصل السادس

- **المسؤوليات**

➢ توفير الحماية للشخصية المهمة حصراً.

➢ الحفاظ على الاتصال بينه وبين الفريق (الفرق).

فريق المرافقة الشخصية (من المستوى الأول)

- **الدور**

1. مرافقة الشخصية المهمة في أثناء المشي، وتنفيذ إجراءات الحماية لسيارة الشخصية المهمة في أثناء التنقل.

2. التصــرف كـرادع علنـي (في حالـة اسـتخدام المسـتوى الثـاني، وكـان الوضـع "العادي" يُملي ذلك).

3. مساندة الحارس الشخصـي.

4. العمل كخط دفاع أول.

يتأثر هذا الدور بعدد العناصـر ويرتبط به ارتباطاً مباشـراً.

- **المسؤوليات**

➢ إجراء الاستطلاع بحسب التوجيهات.

➢ المرافقة والحماية للشخصية المهمة خارج مكان السكن.

➢ تنفيذ الإجراءات المضادة للمراقبة.

➢ توفير حماية من جميع الاتجاهات (بزاوية 360 درجة).

فريق المرافقة الشخصية (من المستوى الثاني)

- **الدور**

1. توفير إجراءات المراقبة المضادة (الكشف عن أي أعمال مراقبة) والحماية السـرية.

2. التصدي لأي هجوم.

الفريق الأمني المتقدم

- **الدور**

1. تفقد المسار مسبقاً قبل مرور مجموعة الشخصية المهمة.

2. التفتيش والتأمين للمواقع قبل وصول الشخصية المهمة والبقاء في الموقع.

- **المسؤوليات**

➢ الاستطلاع.

➢ التفتيش.

➢ التغطية الأمنية السرية.

➢ تفقُّد الطريق.

➢ التنسيق النهائي.

➢ التفتيش وتوفير الأمن مع التركيز على:

• نقاط الصعود إلى السيارة والترجل منها.

• نقاط الدخول.

➢ الحفاظ على الاتصالات مع الجميع طوال العملية.

فريق أمن المسكن

- **الدور**

1. توفير الأمن للمسكن والأشخاص والممتلكات الموجودة داخله.

- **المسؤوليات**

➢ تفتيش مسكن الشخصية المهمة وحدائقه الداخلية.

➢ تفتيش الموقع.

➢ إنشاء غرفة عمليات.

➢ الحفاظ على غرفة عمليات.

➢ توفير الأمن الداخلي.

➢ المسؤولية عن حماية الشخصية المهمة في أثناء وجودها داخل المسكن.

الفصل السادس

دور الحارس الشخصي ومسؤولياته

بدأ الأخذ بمصطلح "عنصر الحماية اللصيقة" أساساً في السوق التجارية بالمملكة المتحدة من خلال تنفيذ منح التراخيص لهذا القطاع من جانب هيئة الخدمات الأمنية. والمصطلح ناشئ من بيئة شرطية ولا يجسد بدقة الوضع داخل البيئة التجارية. فمن الناحية التجارية، قبل بدء منح التراخيص، كان مصطلح "الحارس الشخصي" هو المستخدم. وقد أصبح مقبولاً على نطاق واسع مؤخراً أن دور الحارس الشخصي لا يقتصر على التعامل الجسدي مع من يشكلون خطراً على الشخصية المهمة أو من يُتصور أنهم كذلك؛ إذ يتعين أن تكون لدى الحارس الشخصي معرفة وخبرة معمّقتان بشأن القضايا الأمنية في السياق الكامل للحماية الشخصية من جميع جوانبها.

هناك دوران يضطلع بهما الحارس الشخصي، الأول هو دور الحارس الشخصي ضمن فريق الحماية اللصيقة، والثاني هو دوره كحارس شخصي فردي. وعلى الرغم من أن مهمته الأساسية هي نفسها في الحالتين، فإن مسؤولياته تختلف. ويكمن الفرق في تأثير الخطر الذي جرى تقييمه. ورغم أن الأمر لا ينطبق على جميع الحالات التجارية، فإن الحارس الشخصي الذي يعمل ضمن فريق الحماية اللصيقة يكون موجوداً عموماً بسبب وجود خطر متزايد مقارنةً بالحارس الشخصي الفردي. وكنتيجة لذلك، فإن هدفه الرئيسي، بل الوحيد على الأغلب، يقوم على التفاعل مع التهديدات وحماية الشخصية المهمة. وفي المقابل، لا يوجد الحارس الشخصي الفردي، أو هكذا يُفترض، إلا عندما يكون التهديد عرَضياً.

الحارس الشخصي ضمن فريق الحماية اللصيقة

قبل العملية، يجب على الحارس الشخصي ضمن فريق الحماية اللصيقة ما يأتي:

- الاطلاع على لمحة عن الشخصية المهمة.
- معرفة الدروب المؤدية إلى كل موقع.
- استطلاع كل موقع ستتم زيارته.
- معرفة موقع ركوب السيارة/ الترجل منها.
- معرفة التدابير الأمنية القائمة.
- إتمام المهام الأخرى التي يكلفه بها قائد الفريق.

عند بداية العملية، يجب على قائد الفريق أن يعرّف الشخصية المحمية بأعضاء الفريق. ومع ذلك، في بعض الأوقات، نظراً إلى حداثة العملية وأهمية تأسيس علاقة بين عناصر الفريق الأمني، ووضع الإجراءات الأمنية، والتأكد من تقبلها من جانب الشخصية المهمة (وعائلتها)، يعرّف الحارس الشخصي بنفسه، ويقدّم معلومات موجزة بشأن واجباته وتدريباته للشخصية المهمة، مع إيضاح:

- خبراته السابقة في مجال الحماية اللصيقة، إذا طُلب ذلك.
- الإجراءات الأمنية في أثناء السير على الأقدام وركوب السيارة.
- برنامج المناسبات والإبلاغ عن أي تغييرات.
- فتح الأبواب وإغلاقها.

- مرافقة الشخصية المهمة حيثما أمكن.
- التدابير الفورية.
- إجراءات التصدي للهجمات.
- تمرير المعلومات إلى الفريق.

الدور:

حماية الشخصية المهمة1

سواء كان الحارس الشخصي يعمل بشكل فردي أو ضمن فريق حماية لصيقة، فإن دوره يبقى نفسه. وفي البيئة التجارية، رغم أن فرق العمليات الدائمة أو ذات الأجل الطويل تتبع نظاماً للتناوب على الخدمة، فإن الحارس الشخصي الرئيسي نادراً ما يتغير. وفي المقابل، تتضمن العمليات في البيئتين العسكرية والشرطية عموماً تناوباً منتظماً بين الحرّاس الشخصيين، وهؤلاء بالذات هم من تهمّهم النقاط الآتية. وفي تلك العمليات، يصبح من المهم إبلاغ الحارس الشخصي بعد العملية/ عند إنهاء مهمته بما يأتي:

- أي تغييرات في البرنامج.
- التوقيتات.
- الزي لليوم المعني.
- الجوانب الإشكالية.
- الاعتبارات التكتيكية.

كما يجب تقديم تقرير لاحق للعملية إلى قائد الفريق. وهذا نادراً ما يحدث في بيئة الحماية التجارية، حيث يُكتفى بالتقرير الشفهي. ولكن يظل من المهم أن يسجل الحارس الشخصي ملاحظات طوال اليوم لأغراض الاستلام والتسليم وتقديم تقرير إلى قائد الفريق.

الحارس الشخصي الفردي

هناك حالات يكون فيها التهديد منخفضاً، فيتولى عنصر حماية لصيقة واحد حماية الشخصية المهمة. والحارس الشخصي الفردي بطبيعته يعمل وحده وبأقلّ قدر من المساعدة من فريق الحماية اللصيقة. فعلى سبيل المثال، قد يتركز مجهود الحماية الرئيسي على "الشخصية المهمة الرئيسية"، مع تخصيص حارس شخصي فردي وسائق فقط للزوجة وكل واحد من الأبناء. وبطبيعة الحال قد يقتصر تركيز الدور على العملية الفعلية نفسها. ومن ثمّ، يجب على الحارس الشخصي الفردي أن يكون قادراً على الاضطلاع بجميع جوانب الحماية اللصيقة بمفرده. وعلى الحارس الشخصي الذي يعمل بشكل فردي أو ضمن فريق حماية لصيقة مراعاة مبادئ واعتبارات عدّة:

المبادئ	الاعتبارات
لا بد من تطبيق المبادئ الآتية:	لا بد من مراعاة ما يأتي:
• التخطيط للطوارئ	• الاستطلاع والتنسيق
• الوعي بالتهديدات وتقييمها	• أمن المسكن ومكان العمل
• التواصل مع الشخصية المهمة	• التغطية الطبية
• التواصل مع موظفي الشخصية المهمة	• الزي
• المعدات	• الاتصالات
• السائق (السائقون)	• الكلمات الحركية
• السيارة (السيارات)	• التدريب

المبادئ

➢ التخطيط للطوارئ

يجب أن يكون الحارس الشخصي الفردي مطّلعاً على الإجراءات الفورية، وأن يكون واقعياً بشأن ما يمكنه عمله بمفرده. ويجب أن تكون لديه خطط للطوارئ للتعامل مع جميع الأحداث، مثل:

- الأعمال المعادية (إطلاق النار، التفجيرات، الكمائن، عمليات الاختطاف، الخِدع والتمويه).
- المراقبة المعادية.
- الحرائق.
- النقل (أعطال السيارات/ بدائل الطيران).
- وسائل الإعلام.

➢ الوعي بالتهديدات وتقييمها

يجب أن يكون الحارس الشخصي الفردي قادراً على إجراء تقييماته الواقعية للمخاطر على أساس جمع المعلومات الاستخبارية من الوكالات المختلفة عن طريق التنسيق والتواصل.

➢ التواصل مع الشخصية المهمة

يجب على الحارس الشخصي تأسيس علاقة مع الشخصية المهمة في أسرع وقت ممكن، وخصوصاً عند بداية الخدمة. وخلال اللقاء الأول، يجب على الحارس الشخصي أن يوضح للشخصية المهمة مسؤولياته وقدراته وأن يقدم نفسه باعتباره مكسباً وليس عائقاً. ومن خلال البحث واللقاء الأول، يجب على الحارس الشخصي الفردي أن يتناول النقاط الآتية التي عادة ما يتناولها قائد فريق الحماية اللصيقة:

- هل حظيت الشخصية المهمة بحماية من قبل؟
- هل تدرك الشخصية المهمة (وأسرتها عند الضرورة) وجود التهديد؟
- هل الشخصية المهمة ملمّة بجميع الإجراءات؟
- المشاركة في التخطيط لبرنامج الشخصية المهمة.
- الوضع الصحي للشخصية المهمة وفصيلة دمها وأنواع الحساسية التي تعانيها.
- ما تحبه الشخصية المهمة وما تكرهه.

➢ **التواصل مع موظفي الشخصية المهمة**

يجب أن يكون جميع العاملين (بمن فيهم السائقون والمساعدون الشخصيون وموظفو السكرتارية وموظفو التدبير المنزلي والخدم،... إلخ)، مطّلعين على مسؤوليات الحارس الشخصي وإجراءاته وعلى أدوارهم ضمن العملية الأمنية.

➢ **المعدات**

يتمتع الحارس الشخصي الفردي باكتفاء ذاتي كامل. فهو يحمل جميع المعدات اللازمة لبرنامج الشخصية المهمة. ويجب أن تكون أجهزة الاتصالات (والأجهزة الاحتياطية) والمستلزمات الطبية مع الحارس الشخصي الفردي في جميع الأوقات.

➢ **السائقون والسيارات**

يجب أن يكون السائقون مؤهلين للعمل في بيئة الحماية اللصيقة. لكن إذا تعذّر ذلك، فتقع على الحارس الشخصي الفردي مسؤولية إطلاع السائق على الإجراءات والمسؤوليات التي يجب أن يضطلع بها سائق الشخصيات المهمة في عمليات الحماية اللصيقة.

الاعتبارات

على الحارس الشخصي الفردي مراعاة النقاط الآتية التي من شأنها مساعدة العملية:

- **الاستطلاع والتنسيق**

كما هي الحال بالنسبة إلى جميع عمليات الحماية اللصيقة، يجب استطلاع أماكن الزيارات المزمعة كلما كان ذلك ممكناً. وللتنسيق مع الشرطة أو الهيئات الأمنية (وخصوصاً في البلد المضيف) أهمية كبرى على اعتبار أن معارفها وخبراتها واستخباراتها سوف تساعد الحارس الشخصي الفردي في الإلمام بمخاطر الجرائم والتهديدات المحلية، وفي وضع إجراءات الحماية اللصيقة بما يتواءم مع أي خصوصيات محلية.

- **أمن أماكن الإقامة/ المكاتب**

لا يستطيع الحارس الشخصي الفردي العمل بفعالية سوى لفترات قصيرة قبل أن يؤثّر التعب وفقدان التركيز في أدائه. لذلك يجب عليه، عند الوجود داخل أحد المباني، أن يستفيد استفادة كاملة من عناصر الأمن و/ أو النظم الأمنية المتاحة حتى يتمكن من الاستراحة.

- **التغطية الطبية**

يجب أن يتأكد الحارس الشخصي الفردي من أنه والسائق على علم في جميع الأوقات بأماكن أقرب منشآت طبية والطرق المؤدية إليها. ولا بد له أن يحمل المستلزمات الطبية الدنيا (الضمادات الميدانية وأنابيب التنفس والمورفين، إذا أملى الخطر ذلك). ولا بد أن تكون عبوة الإسعاف ومعالجة الصدمات هذه مع الشخصية المهمة في كل الأوقات، عندما يكون في السيارة أو محل الإقامة أو المكتب).

➢ **الزي**

يجب أن يكون زيّ الحارس الشخصي الفردي لائقاً بالشخصية المهمة بحيث يمكنه الاندماج في محيطه، وأن يكون مطّلعاً على قواعد اللباس المرتبطة بمختلف المناسبات.

➢ **الاتصالات**

يجب أن تكون أجهزة اللاسلكي اليدوية محمولة على الحزام بما يدع اليدين طليقتين.

➢ **الكلمات الحركية**

كما هي الحال بالنسبة إلى جميع عمليات الحماية اللصيقة، فإن اللجوء إلى الكلمات الحركية يعزز أمن العمليات. فبالنسبة إلى الحارس الشخصي الفردي، يتيح استخدام الكلمات الحركية مع السائق أو الموظفين المنزليين أن يكونوا على علم بأي تغيرات في البرنامج أو في تحركات الشخصية المهمة. وحتى مع استخدام اتصالات مؤمَّنة، فإن استخدام الكلمات الحركية يمكن أن يقلص حركة التواصل اللاسلكي، وخصوصاً عندما يكون الحارس الشخصي الفردي قريباً من الشخصية المهمة، كما لو كان في سيارة، فإن الكلمات الحركية عادةً ما تكون أسرع من الاتصال النصي.

➢ **التدريب**

من المهم أن يخصص الحارس الشخصي الفردي وقتاً للتدريب المستمر، ويجب، متى ما أمكن ذلك، ضمّ السائق أيضاً إلى هذا التدريب لأن ذلك من شأنه الحدّ من تراجع المهارات. والمهارات الرئيسية المطلوب التدرّب عليها هي استخدام السلاح، والقتال القريب/ الحماية والإسعافات الأولية.

التحضيرات السابقة على العمليات

قبل الانتشار الأولي كحارس شخصي، وسواء أكان ذلك في إطار فريق أم بصورة فردية، من الضروري للحارس الشخصي أن يحصل على القدر الأدنى الآتي من المعلومات كي يتخذ قرارات صائبة لدى وضع خطة فعّالة لتخفيف مخاطر التهديد المباشرة والتقديرية:

- تقييم الخطر
- البرنامج.
- الملامح التعريفية للشخصية المهمة.

التخطيط لعملية الحماية اللصيقة

انظر الفصل الثامن

المظهر

مع التخطيط والتحضير للعمليات، والإعمال الذهني الحثيث للاحتمالات في الحاضر، والتوقع الاستباقي للمستقبل القريب، من المحتم أن يكون الحارس الشخصي مرهقاً في نهاية اليوم. ولكن يجب ألا يضطلع بدوره وكأنه دجاجة مقطوعة الرأس تجري هنا وهناك بصورة عشوائية، بل يجب أن يظهر كبجعة رشيقة. أي إن عليه أن يبدو هادئاً ومتزناً فوق الماء في عيون الناظرين، بينما هو يجدّف بحماسة تحت السطح لضمان سير الإجراءات الأمنية بسلاسة وكذلك لضمان راحة الشخصية المهمة.

الأتيكيت والبروتوكول وموظفو الشخصية المهمة

الأتيكيت يمكن أن يكون وسيلة للاقتراب من الناس والابتعاد عنهم في آنٍ واحد

ديفيد رايزمان

الأتيكيت – المجموعة الاعتيادية للسلوكيات المهذبة في المجتمع أو بين أعضاء مهنة أو جماعة معينة.

البروتوكول – الإجراءات أو القواعد الرسمية التي تحكم شؤون المناسبات الحكومية أو الدبلوماسية/ مجموعة القواعد أو السلوكيات المتعارف عليها في أي جماعة أو مؤسسة أو موقف.

الشيء المشترك في التعريفين هو السلوك. والسلوك في بيئة الحماية اللصيقة يخضع لتمحيص دائم من جانب من تجري حمايتهم، وكذلك من جانب من هم قريبون منهم. والحارس الشخصي وفريق الحماية اللصيقة يمثّلان الشخصية المهمة وأسرتها في كل ما يقومان به. فهم "سفراء" لها. ولذا، يجب أن يكون السلوك مثالياً، وأن يبقى كذلك داخل ساعات الخدمة وخارجها، لأن مستواه يؤثّر بشكل مباشر في الشخصية المهمة وفريق الحماية اللصيقة معاً.

ما هو "البروتوكول" بالضبط؟

البروتوكول هو التعامل اللائق فيما يتعلق بمكانة الناس، حيث يكون فن السلوك والحديث و"الهندام" المقبول في الأوساط العليا مطلوباً.

من الطبيعي أن أهمية المواقف في تلك الدوائر وخطورتها، تزيدان مع تزايد أهمية الشخصية المهمة وطبقتها الاجتماعية. وعالم الترفيه والشهرة يختلف كثيراً عن عالم الأسر الملكية والدبلوماسيين وكبار رجال الأعمال. لكن الشيء المشترك فيها جميعاً هو رفع

الكلفة أو "تخطّي" الحدود. فالثابت بالفعل أن رفع الكلفة يولّد الاحتقار، كما أن القاعدة غير المكتوبة التي تنص على حفظ المسافة في أي علاقة تفاعلية ما تزال وثيقة الصلة بالوظيفة الرئيسية المتمثلة في توفير الأمن الشخصي اللصيق. ينبغي عدم تجاوز الخط الفاصل بين "الرئيس" و"المرؤوس" بأي حال من الأحوال، كما أن لذلك دلالات ذات تأثيرات غير مباشرة يمكن تقليصها من خلال ما يأتي:

- الإفراط في مصادقة أي من أفراد الأسرة، بمن فيهم الأطفال.
- الإفراط في مصادقة أي من زملاء الشخصية المهمة أو معاونيه أو أصدقائه.
- إظهار مصادقة أي من أفراد الأسرة.
- مصادقة أي من الموظفين.

سمعة الفرد هي من سمعة الكل

عندما يبذل الحارس الشخصي مجهوداً واعياً من أجل تجاوز التصرفات المرتبطة برفع الكلفة والألفة، قد تظل هناك عناصر ذاتية تخص كل فرد مما قد يعرقل العمل ضمن بيئة الحماية اللصيقة، أي بعبارة أخرى الخصائص الشخصية التي أصبحت متأصلة أو معتادة على مدى الوظائف السابقة. من المهم إذاً عدم الاكتفاء بالانتباه في وجود الشخصية المهمة، وإنما في جميع الأوقات، وسواء داخل ساعات العمل أو خارجها. إن المسألة تصبح مرتبطة بمستوى الذكاء واللباقة الاجتماعية الطبيعية المطلوبة، وخصوصاً في أوساط المؤسسات المرموقة. إن رفع أصوات المحركات أو غلق الأبواب بقوة أو إساءة استخدام دورات المياه أو ترك الأطباق القذرة على الملأ، كلها أمور قد تبدو قليلة الأهمية في غياب الشخصية المهمة. لكنها في الواقع مهمة فعلاً. ذلك أن مظهر أي عضو في الفريق وتصرفاته وسلوكه العام يؤثّر في سمعة الفريق ككل. ويشمل ذلك في أثناء الانتظار/ العمل في مساحات الموظفين بمقرّ إقامة الشخصية المهمة. ومن دون أن تكون هناك حاجة إلى المبالغة، فإن سلوك الحارس الشخصي، على سبيل المثال، قد يؤثر أحياناً

بشكل سلبي على استمرار عمل الفريق كله. ومن المتاعب المرتبطة بالحماية اللصيقة أنها تشمل الاتصال والتفاعل والتنسيق مع كثيرين، بمن فيهم بعض المسؤولين عن إدارة شؤون وأعمال الشخصية المهمة، ومن بينها مقار الإقامة ومواقع المكاتب الأخرى. وفي بعض الأوقات، يمكن أن يقترب الأمر كثيراً من "عقلية القرية" بالنسبة إلى كل واحد منهم. فالثرثرة والإشاعات والهواجس المقترنة بـ"أمن الشخصية المهمة" تميل إلى تضخيم الأوهام والمخاطر لدى بقية الموظفين. من هنا، فإن دواعي السلوكيات اللائقة تنقسم إلى قسمين، أولهما يتعلق بسمعة الشخصية المهمة، والثاني يتعلق بسمعة الفريق. فإذا تلطخ أي منهما، فعندئذٍ يصبح الفريق كله عبئاً على حركة الشخصية المهمة وأعمالها.

أوهام العظمة

مما يؤسف له أن من الشائع أن يصاب كثيرون من الذين يضطلعون بمسؤوليات مثل الحارس الشخصي أو قائد الفريق أو المدير الأمني ببعض أشكال أوهام العظمة. وبينما تبرز هذه الظاهرة بدرجة أكبر لدى أصحاب الوظائف الطويلة المدى/ الدائمة، فإنها تميل إلى أن تقترن اقتراناً مباشراً بمكانة الشخصية المهمة. ومن الملاحظ أن الحراس الشخصيين في البيئتين العسكرية والتجارية ينشأ لديهم شعورٌ مضخَّم بالاعتزاز بالنفس والتقدير المفرط للذات، فتراهم يتبخترون هنا وهناك والشعور بالأهمية المفرطة يغلب عليهم. بيد أن هذا كله قد يتلاشى بين لحظة وأخرى، وينتهي معه شعورهم بالتميز والمكانة والهيبة. وعندها سيواجهون الحقيقة المرة ويندمون على سوء تصرفهم.

الحماية اللصيقة من منظور الشخصية المهمة

تتباين الشخصيات المهمة تبايناً كبيراً، وتتباين أيضاً متطلباتهم ورغباتهم ونظرتهم إلى أمنهم الشخصي. كما أن طريقة توفير الحماية اللصيقة تؤدي إلى تباين في نظرة الشخصية المهمة إلى الأمن المقدم لها. فعندما تقرر السلطات العليا وواضعو السياسات الحكومية تقديم الأمن لبعض الشخصيات المهمة دون أخذ رأيها، قد يؤدي هذا الوضع

إلى إشكالية عندما ترفض الشخصية المهمة الامتثال للإجراءات والطلبات الأمنية، وخصوصاً عندما يكون في ذلك انتهاك لحياتها الشخصية والخاصة. ومن المفاجئ أن نرى موقفاً مماثلاً لدى بعض الشخصيات المهمة في البيئة التجارية ممن طلبوا الحماية بأنفسهم. فطريقة تقديم الأمن تؤثر في مستوى الأمن المقدم. هذا كله يؤثر في عمل الحارس الشخصي ويُصعّب عليه أداء دوره المتمثل في تخفيف مخاطر التهديدات، ويجعله غير مرتاح في تلك المهمة. فالجهود المركّزة في العملية الأمنية تتأثر بعوامل الشد والجذب بين الشخصية المهمة والفريق مما ينتج منه مستوى أدنى من المهنية. وفي المقابل (ولحسن الحظ)، فإن أغلبية الشخصيات المهمة، سواء كان أمنهم توفره الحكومة أو جهات تجارية، يبقون ملتزمين بالإجراءات والسياسات الأمنية، التي وضعت أصلاً من أجل حمايتهم. وهناك كثيرون يُظهرون حرصهم على أمنهم الشخصي، ويبدون ملاحظات بشأن وعي الموقف وترتيبات السفر إلى الخارج وحجوزات الفنادق والمطاعم وغير ذلك ما ينمّ عن حرص شخصي على ضمان الحد الأدنى من التدابير الأمنية. وبصرف النظر عن نظرة الشخصية المهمة إلى الحماية اللصيقة، فإن دور الحارس الشخصي يجب أن يتسم في كل الأحوال بما يأتي:

- الفاعلية.
- الثقة الهادئة.
- الأمانة.
- يسر التعامل.
- الولاء.
- أهلية الثقة.
- الحكم السليم.
- التفاني في أداء المهمة.
- النضج.
- المحافظة على السرية.

الفصل السابع

تقييمات التهديد والخطر والضعف

مما لا شك فيه أن الأمن واحد من الموضوعات الأكثر اتساعاً وشمولية. وهو موضوع يحظى بانتباه متزايد على نحو كبير ومطّرد في الآونة الأخيرة. وبطبيعة الحال فإن مصطلح "الأمن" يمكن أن يشير أو يرمز إلى أشياء مختلفة بالنسبة إلى أشخاص مختلفين بحسب موقع كل فرد ومهنته ومسؤوليته ومكانته. فكل شخص وكل شيء تقريباً ينطوي على مستوى ما من القلق بشأن الأمن، سواء أكان هذا الأمن ذا طابع بيئي أم اقتصادي أم وطني أم دولي أم عالمي أم اجتماعي، أم كان ذا صلة بتكنولوجيا المعلومات أم الاتصالات أم الشركات، أم على المستوى العسكري أم الشخصي. والأمن يؤثّر في كل واحد فينا. وجميعنا ينتابه القلق في وقت من الأوقات. إننا نشعر بالقلق إزاء التداعيات ومجرى الأحداث إذا غاب ذلك الأمن. والتداعيات تشمل، على سبيل المثال لا الحصر، الأفعال الإجرامية والهجمات العسكرية والإرهاب. وحياتنا وأساليب معيشتنا تعتمد على مستويات الأمن التي تقع مسؤوليته الثقيلة على كاهل مَنْ هم في موقع السلطة أو القيادة. وهي مسؤولية يمكن، إذا لم يُضطلع بها على نحو مهني وكفء ومتيقظ، أن تؤدي إلى عواقب وخيمة. بيد أنه حتى إذا كان مَن هم في موقع السلطة أو القيادة مهنيين وأكفاء ومتيقظين، فقد تأتي أوقات لا يمكن فيها منع الأحداث. وتلك قد تندرج ضمن "الظروف القاهرة" مثل الكوارث الطبيعية والفيضانات والزلازل إلخ، أو بالأحرى، بلغة الحماية اللصيقة، ضمن الأعمال الناتجة من استحالة حماية شخص ما، من كل شيء، في كل وقت. لكن ما هو الإجراء الذي يتعين لمقرّري السياسات اتباعه من أجل اتخاذ القرارات في تلك الأزمات أو الحالات الطارئة؟ وهل المسؤول الأمني أو المدير الأمني أو قائد فريق الحماية اللصيقة بحاجة حقيقية إلى مناقشة الوضع مع آخرين قبل أن يتحرك وفقاً للقرارات المتخذة؟

في المراحل الأولية لتنفيذ الأمن، سواء في إطار النظم أو الإجراءات المادية أو الإلكترونية، على المرء أن يقيّم أولاً التهديد ومستوى الخطر وفقاً للتهديد. فقادة فِرق الحماية اللصيقة والحراس الشخصيون الفرديون يتخذون قرارات بناء على المعلومات التي لديهم بشأن المخاطر الأمنية التي تقع، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، ضمن نطاق مسؤولياتهم. في الواقع، فإن أي عضو في فريق الحماية اللصيقة يقوم بذلك إلى حد ما. وفي سياق الحماية اللصيقة، تُحدد التقييمات التهديدات القائمة وتقدم توصيات بشأن مواضع تجنّب الخطر والحدّ منه و"قبوله"، وكذلك بشأن كيفية الحدّ من وقْع الأحداث التي تنطوي على تهديد. وفي عملية أمنية قائمة، تساعد تقييمات التهديدات والمخاطر في تقييم التدابير الأمنية وتحديد غير الملائمة أو غير الكافية منها. ثم تُقدم توصيات لإضافة تدابير جديدة أو تعديل التدابير القائمة بحسب الحاجة وتحديد أولويات التنفيذ.

وكما هي الحال في الحماية اللصيقة، من المستحيل تحديد نوع الحماية ودرجتها المناسبة، إلا إذا تمّ تحديد نوع التهديد ودرجته. وبمجرد تقييم احتمالات الضرر، لا بدّ من اتخاذ القرار بشأن الموارد والإجراءات الضرورية للسيطرة على تلك المخاطر. ومتى أمكن، يُفضَّل تفادي الخطر. ولذلك، فإن الغرض من تقييم التهديد هو تحديد ماهية المخاطر الموجودة وفصل الخطر منها عن غير الخطر. وبهذه الطريقة، يمكننا وضع خطط من شأنها تجنّب بعض المخاطر، ويمكننا تحديد مقدار مواردنا التي ستوظَّف ضد التهديدات التي لا يمكن إزالتها. مع التأكد أننا لا نبالغ ولا نهوّن، ذلك أن المبالغة والتهوين كليهما، دائماً تقريباً، نتيجة لاستجابات متعجّلة. إنهما يتأتيان من غياب التخطيط وعدم توقّع الحدث والاستعداد له. وعدم القدرة على التنبؤ بالمستقبل يساهم في الخطر. بيد أنه على الرغم من تقييم التهديد وخطر التعرض له، يبقى هناك احتمال لوقوع أحداث. ولا يعود ذلك إلى نقص في التروّي في التخطيط أو إلى التقييم الخاطئ للتهديدات والمخاطر، وإنما إلى أن ذلك الاحتمال يظل قائماً، مهما كان طفيفاً أو ضئيلاً. في هذه الأمثلة وفي معظم الحالات، توضع إجراءات العمليات (أو لا بد من ذلك). وهي تشمل مجموعة من الإجراءات التي يتمّ اختيارها والبت فيها، مع مراعاة العوامل المؤثرة في ذلك الوقت. وعادة ما توصف تلك

الأحــداث بــــ"الأزمــات" أو "الطــوارئ". ويــتم إبــلاغ أو إحاطــة جميــع الأشخاص/ الشركات/ الهيئات أو الحكومات بالنهج أو الأسلوب الذي يتعين عليها انتهاجه والتدرب عليه للوصول إلى أفضل حالة ممكنة من الجاهزية. وتُعرَّف "الطوارئ" بأنها "أزمة مفاجئة وغير متوقعة (عادة ما تنطوي على خطر) تتطلب التحرك الفوري، والحالة الطارئة هي وضع يشكّل تهديداً مباشراً على حياة الإنسان أو يهدد بإلحاق أضـرار جسيمة بالممتلكات". كما جرى تعريفها على أنها "حدث مفاجئ وغير متوقع يتطلب التحرك للتصحيح أو لحماية الأرواح و/ أو الممتلكات". وكما يمكن للمرء أن يرى بوضوح، أن كلا التعريفين يعرّف الطوارئ باعتبارها حدثاً غير متوقع؛ بيد أني، بالنسبة إلى كثير من العمليات الأمنية، والحماية اللصيقة تحديداً، أزعم العكس في معظم الحالات. ذلك أن المصطلح (غير متوقع) ليس الوصف الصحيح في هذه الحالة، لأنه يعني شيئاً لا يمكن التنبؤ به.

إن المدير الأمني عليه التزام وواجب أن يستعد للأحداث التي قد تطرأ في مجال مسؤوليته، مهما كانت ضآلة الاحتمال. عليه أن يقيّم المخاطر ويحدد لمسؤولي الشركات ومديريها جميع الجوانب المثيرة للقلق. ولا بد من إعداد مبادئ إرشادية من أجل الاستجابات الفورية لمثل تلك الحالات الطارئة والتدرب عليها. هذه هي الممارسة النموذجية في الحماية اللصيقة. يجب التنبه دائماً إلى جميع الاحتمالات والاستعداد لمواجهتها. فالتهديد بتفجير قنبلة والعثور على عبوة مشبوهة ووقوع حريق والطوارئ الطبية جميعها أحداث عادية في المؤسسات أو الشركات الكبيرة في المدن، وهي أمور يمكن توقعها والاستعداد لها. وليس على مدير الأمن والمخاطر اللجوء إلى عملية جماعية لاتخاذ القرار خلال تلك الأزمات أو الطوارئ، لأن هذه المواقف نوقشت بالفعل واتُّفق على كيفية التعامل معها لتسهيل الاستجابة الفورية. بطبيعة الحال على المدير الأمني أن يبلّغ ذوي العلاقة بعد الحدث بحيث لا يتم ذلك في أثناء الأزمة، ولكن عندما يسمح الوقت بذلك، أو تكون هناك ضرورة، أو عندما توجد تعليمات بذلك في المبادئ الإرشادية بشأن تدابير العمل الفوري. بيد أن هناك أحداثاً تقع مما لم تتمّ مناقشته أو

توقّعه أو التخطيط/ الاستعداد له، ما يؤدي إلى أزمة أو حالة طارئة، مثل اللجوء إلى الابتزاز في سرقة الممتلكات الفكرية في في أثناء صفقة استحواذ مهمة. ويتطلب ذلك إجراء حوار بين رؤساء الشركة والمديرين الأمنيين، وبطبيعة الحال سيستغرق ذلك بعض الوقت. يمكننا إذاً أن نرى أن الفرق الرئيسي بين تلك الأمثلة والمواقف "العادية" هو قدرة المدير الأمني على التعامل مع هذه الأخيرة من دون الحاجة إلى ترتيب مناقشة جماعية بين مسؤولين أو مديرين آخرين. وبقدر مسؤولية المدير الأمني ونطاق عمله وقدراته، يمكنه أن يتخذ قرارات فعّالة من دون الحاجة الملحّة إلى إشراك آخرين. ينطبق ذلك عندما لا ينطوي الموقف على تهديد للأرواح أو أضرار جسيمة بالممتلكات، وبالتالي تكون العواقب عند حدّها الأدنى. بيد أنه من المحتمل جداً ألا يشعر المدير الأمني في مثل تلك الحالات أن الواجب يقتضيه أن يُعلِم رؤساءه بالأحداث السلبية فحسب، إذ إنه قد يقوم بذلك من باب الاحترام أيضاً. وعلى الرغم من أنه سيكون قد استجاب على الفور لتلك الأحداث، فإن تمرير المعلومات إلى الرؤساء سيبدأ حواراً يؤدي إلى مناقشة جماعية وتأييد الإجراءات المتخذة و/ أو المزيد من الإجراءات الواجب اتخاذها. والتقييم والتخطيط والاستعداد والتدريب على الاستجابة الفورية من الأمور ذات الأهمية الحيوية في أي عملية أمنية، وخصوصاً فيما يتعلق بفريق الحماية اللصيقة. وفي الأغلب يكون فريق الحماية اللصيقة معنياً بحماية حياة الشخصية المهمة وصحتها. وتتم صياغة الإجراءات العملياتية لأحداث مثل "مكافحة الكمائن-التصدي للهجمات" ثم يجري التدرب عليها إلى أن يصبح ردّ الفعل تصرفاً فطرياً أو عادة راسخة، ولكنها مع ذلك مرنة، استناداً إلى كونها جرى التمرّن عليها باستمرار. وتجري مناقشة أسوأ السيناريوهات، أو بالأحرى السيناريوهات التي تشمل كل احتمال، ثم توضع الخطة ويتمّ التحضير لها، ومن ذلك إجراءات السير، وإجراءات منع السيارات من الحركة، والتعامل مع كمائن السيارات وحالات انسداد الطرق، وأوضاع ومواقع المسلحين، وطريقة وضع السيارات، ونشر العناصر، ونقاط التفتيش غير القانونية، وإجراءات ركوب السيارات والترجل منها.. والقائمة تكاد لا تنتهي.

في أثناء العمل الاعتيادي للحارس الشخصي، يكون قادراً على العمل مع كبار الموظفين والتأثير فيهم. ويكون قادراً على الاختلاط في حفلات العشاء للشخصيات الرفيعة المستوى، وعلى الحديث بأسلوب مثقف ولبق. عليه أن يكون دقيقاً وكفوءاً في كل ما يقوله ويفعله. يخاطب الشخصية المهمة قائلاً "سيدي" أو "سيدتي"، لكن مثل تلك الأمور تكون أبعد ما تكون عن الواقع في حال وقوع هجوم. فعندما تتعرض الشخصية المهمة وفريق الحماية لهجوم ويكون الوضع شديد الخطورة، يُدفع بالشخصية المهمة إلى أرضية السيارة أو تُقتاد بالقوة إلى محل الاختباء، أو يصاح عليها أو تُشتم أو تُدفع عبر أبواب أو إلى داخل غرف، أو يُنبطح فوقها أو تُحمل أو تُجرّ. ليس هذا وقت إظهار حسن الخلق أو اللباقة، فالحياة معرّضة لخطر وشيك، والنيران الآلية المعادية والقنابل اليدوية والقذائف الصاروخية مقبلة. لسنا في هوليوود أو في رواية مغامرات خيالية. إنه الواقع، وهذا هو السبب الذي يستدعي التدريب على إجراءات العمل الفوري وترتيب الإخلاء في حالات الطوارئ. تلك بالفعل أزمات وطوارئ، بيد أن عملية صنع القرار الفعّالة ليست أصعب تنفيذاً. لا مجال للكياسة أو اللباقة. يقرر الشخص المسؤول الإجراء الذي سيُتخذ، ويتم التنفيذ بسرعة وجرأة. ولا يكترث قائد فريق الحماية اللصيقة بما إذا كان يتجاوز حدود أحد. إنه المدير ذو الخبرة، واستناداً إلى هذه الخبرة يشعر بالثقة بتحركاته. قد يشعر المدير الأمني في إحدى الشركات أن عليه التصرف بشيء من ضبط النفس ومناقشة إجراءات الاستجابة لإحدى الأزمات مع زملائه أو غيره من المديرين. لكل موقف أمني خصوصيته، وليس ثمة قواعد ثابتة وجامدة بشأن صنع القرار الفعّال، كما لا توجد أي قواعد تتطلب أن تُتخذ القرارات بشكل جماعي. فالمديرون الأمنيون مسؤولون وحدهم عن اتخاذ القرارات الفعالة وعمل ما يرونه مقبولاً في إطار تنفيذ الاستجابات من دون إجراء مناقشات جماعية. وعامل الوقت شديد الأهمية في حالات الطوارئ، وإذا أعددنا أنفسنا لأسوأ السيناريوهات، عندئذ تقلّ التداعيات بدرجة كبيرة. وعلينا ألا نكتفي بسؤال أنفسنا (ماذا إذا؟) وإنما (ما الذي يعنيه ذلك؟) أيضاً، و(ماذا أنا فاعل حياله؟).

الغرض من تقييم التهديدات والمخاطر في بيئة الحماية اللصيقة

إن أساس الحماية اللصيقة والأمن المرتبط بها هو تقييم التهديدات. وكما أشير إليه من قبل، من المستحيل بطبيعة الحال تحديد نوع الحماية ومقدارها ما لم يتم تحديد نوع التهديدات ومقدارها، لكننا نلاحظ باستمرار مستويات غير متناسبة من الأمن موجودة في كثير من المجالات التجارية، حيث يكون الأمن المفرط أو المتدني من الأمور الشائعة. إن محاولة حماية الأفراد المعرَّضين للخطر من كل شيء في جميع الأوقات ليس مجدٍ أو فعّالاً (علاوة على كونه مستحيلاً)، والأشخاص الذين يحتاجونه لا يتطلبون بالضرورة المستوى نفسه من الحماية في جميع الأوقات. إن وضع برنامج فعّال للحماية الشخصية يتطلب أن يتقرر مستوى التهديد القائم على فرد ما ونوعه، في وقت ما، في ظروف معيّنة. والبرنامج الأفضل هو ذلك الذي يمنح المستوى المناسب من الحماية بأقل قدر من التدخّل في أسلوب الحياة الاعتيادي للشخص الذي تجرى حمايته. ومفتاح تحديد مستوى الحماية هذا إنما يتمثل في إجراء تقييم للتهديد. وبمجرد تقييم احتمالات الضرر، يتعين اتخاذ القرار بشأن الموارد والإجراءات الضرورية للسيطرة على تلك المخاطر. ومرة أخرى، يُفضَّل، متى أمكن، تجنّب الخطر. وعليه، فإن الغرض من تقييم التهديد هو تحديد الأخطار الموجودة، وتمييز ما هو خطر عما هو غير خطر. وبهذه الطريقة، يمكننا وضع الخطط الكفيلة بتجنب بعض المخاطر، ويمكننا تحديد كمّ الموارد الذي سنوظفه لمواجهة التهديدات التي لا يمكننا تخفيفها.

"التهديدات" و"تقييم التهديدات" و"تقييم التهديدات والمخاطر" جميعها مصطلحات يزعم كثيرون أنهم يفهمونها، لكن في الواقع، وفي بيئة الحماية اللصيقة تحديداً، يبقى هناك تشوّش بشأنها. ومصطلح تقييم التهديدات والمخاطر كثيراً ما تستخدمه الشركات الأمنية في سياق الحماية اللصيقة، باعتباره خدمة تؤديها تلك الشركات. بيد أن كثيراً منها لا يعي بدقة ما يعنيه هذا المصطلح وما ينطوي عليه. فهي تذْكر في دعايتها المبالَغ فيها "أن عمليات تقييم التهديدات تكون مصمَّمة خصيصاً لتتناسب مع احتياجات العميل الخاصة". وهذا غير صحيح بطبيعة الحال وبعيد تماماً عن الحقيقة. فعمليات تقييم

التهديدات لا تصمَّم خصيصاً وإنما هي عمليات من أجل تحديد التهديدات الموجودة وغير الموجودة، وتحديد أساليب تخفيف تلك التي تكون بشأنها مخاطر التعرض للتهديد حاضرة أو كبيرة، والحدّ منها. وعمليات تقييم التهديدات مفصلية بالنسبة إلى ممارسات صنع قرار توظيف القدرات للسيطرة على خطر التهديدات، وهي مكمّلة للعملية الأولية في تقديم خدمات الحماية.

إن إعداد تقييم التهديدات والمخاطر يراد به ما يأتي:

- تحديد التهديدات الطارئة.
- تحديد مستوى التعرض لتلك التهديدات.
- ترتيب تلك المخاطر والتهديدات حسب الأولوية.
- تخفيف حدة تلك التهديدات.
- تخفيف و/ أو قبول المخاطر على التهديدات.

وهناك الكثير من النُّهُج المتاحة من أجل تحديد الخطر وعواقب ذلك. وهذا يعود أساساً إلى الفروق بين قطاعات الصناعة المحددة؛ من ذلك التهديدات الوطنية، والكوارث الطبيعية والإرهاب، وإدارة الطوارئ في المدارس والجامعات والمستشفيات، وإدارة مخاطر نظام تكنولوجيا المعلومات، وحماية البنى الأساسية الحيوية، وبطبيعة الحال الحماية الشخصية.

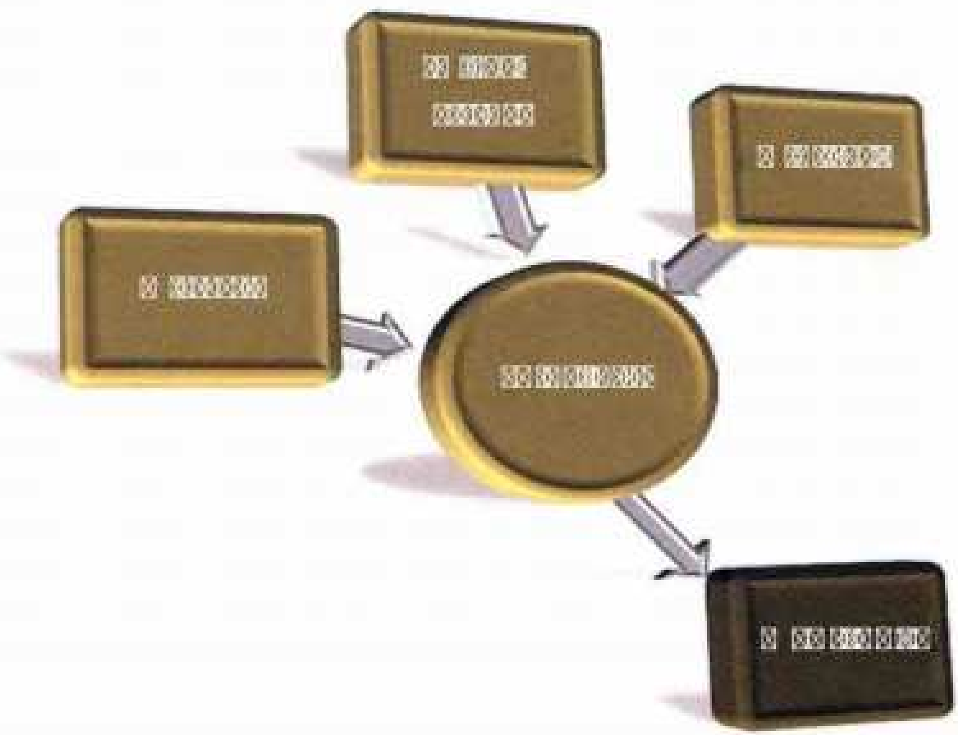
ما هي الطريقة الفعلية للتحديد الكمي؟

هناك معادلة كثيراً ما يستعان بها لتعريف المخاطر في سياق إدارة المخاطر الأمنية ومنع الخسارة، وهي المعادلة التي تقول: الخطر = التهديد × الضعف × التكلفة.*

* "التكلفة" هي التأثير الناتج من التهديد أو التهديدات التي يتعرض لها الهدف. وفي بيئة الحماية اللصيقة، قد تتخذ التكلفة شكل تشويه للسمعة أو إصابة جسدية أو الموت.

بيد أن هذه المعادلة غير مناسبة لنا، لأسباب تتعلق بالدقة والأهمية. ففي بيئة الحماية اللصيقة، تبقى "التكلفة" ثابتة، سواء كانت تشويه السمعة أو الإصابة الجسدية أو الموت. والتهديد يبقى تهديداً ثابتاً من حيث شدته. وتأثيرات ذلك التهديد هي التي تتغير وفقاً لخطر ذلك التهديد، ووفقاً للتخطيط العملياتي والإجراءات والاحتياطات لتخفيفه:

إذا زارت الشخصية المهمة إحدى الدول، وكان وجودها في حدّ ذاته يجعل تعرضها لتهديد الجريمة المحلية الموجَّهة أو القتل عالياً، فإن التدابير الأمنية المعتمدة لتخفيف مخاطر تلك التهديدات لن تؤثر حينئذ في شدة التهديدات القائمة، بل يقتصر أثرها على تعطيل أو تقليل مخاطر تلك التهديدات والضعف الناشئ عنها.



المخاطر = التهديد + الضعف

في عمليات الحماية اللصيقة، يُفترض أن يحدِّد تقييم التهديدات والمخاطر مستوى التعرض إلى تهديد محدد من خلال اقتران التهديد نفسه باحتمال نجاح ذلك التهديد على

الرغم من الاحتياطات الحالية أو المخطَّط لها. واستناداً إلى طبيعة الحماية اللصيقة ذاتها، تكون العمليات ديناميكية، حيث تتغير باستمرار من حيث نشاطها وبيئتها. ولذلك، يجب أن يصبح تقييم التهديدات والمخاطر ديناميًا في استجابته، مع اعتماد نهج مرن إزاء تخفيف المخاطر.

لذلك، يبقى من المهم أن نفهم بدقة ما تعنيه مصطلحات "الخطر" و"التهديد" و"الضعف"، حيث

الخطر هو: مستوى التعرض للتهديد.

التهديد هو: 1- إعلان النية لإحداث ضرر أو ألم أو بؤس.

2- مؤشر إلى اقتراب الضرر أو الخطر أو الألم.

3- شخص أو شيء يُنظر إليه باعتباره خطراً أو يُحتمل أن يتسبب في ألم أو بؤس

الضعف هو: احتمال نجاح تهديد محدد على هدف.

في ضوء ما سبق إذاً، فإن عملية إجراء تقييم التهديدات والمخاطر في بيئة الحماية اللصيقة يجب أن تتكوّن من المراحل الخمس الآتية:

1. تحديد الأهداف المحتملة.
2. تقييم التهديد.
3. تقييم الخطر.

4. تقييم احتمالات النجاح.

5. التوصيات.

1- تحديد الأهداف المحتملة

- تحديد ما تجب حمايته:
  - الشخصية المهمة.
  - بقية أفراد الأسـرة.
  - أماكن الإقامة.
  - المكاتب.
  - اليخوت.
  - السيارات.

2- تقييم التهديد

- تحديد الخطر الشامل وعواقب تحقُّق التهديد أو التهديدات:
  - تاريخ الهجمات.
  - تاريخ التهديدات (والتهديدات الحالية)؛ شفهية، مكتوبة، متصوَّرة.
  - البلد/ الموقع.
    - احتمال وقـوع الكـوارث الطبيعيـة وتاريخهـا؛ الـزلازل، الفيضـانات، الحرائق البرية، الزوابع، الانهيارات، البراكين.
    - تاريخ الحروب والاعتداءات المسلحة/ الاضـطرابات المدنية/ الجريمـة المحلية.*

* انظر الفصل الثامن بعنوان تخطيط العمليات.

- ➤ لمحة عن الشخصية المهمة/ أساليب سفرها الحالية والأماكن التي تزورها.
- ➤ الوضع الاجتماعي والاقتصادي، والمكانة السياسية (أو الدينية) أو في الأسرة المالكة.
- ➤ الاهتمامات الاجتماعية والتجارية والترفيهية.

3- تقييم المخاطر

- تحديد احتمال وقوع التهديد على الرغم من الاحتياطات الحالية:
  - ➤ تحديد قدرات التهديدات المعروفة وإمكاناتها.
  - ➤ تقييم التدابير الأمنية القائمة، وقدرة العناصر البشرية والنظم والإجراءات على تخفيف تلك التهديدات.
- إجراء اختبارات اختراق للأسوار الخارجية وأماكن الإقامة والمكاتب واليخوت.

4- تقييم احتمالات النجاح*

- تحديد احتمال نجاح تهديد محدد على هدف ما:
  - ➤ تقييم الإجراءات العملياتية القياسية الحالية وفعاليتها في استباق التهديد والتصدي له.
  - ➤ تقييم فعّالية المعدات والنظم الأمنية الحالية وتصميمها وأساليبها وإجراءاتها إزاء هجمات محددة.
  - ➤ تدريب الأفراد.

---

* عادة ما تُخصص هذه العمليات لنظم تكنولوجيا المعلومات ونظم البنى الأساسية الوطنية مثل نظم المياه والاتصالات والنقل. بيد أن عمليات تقييم مواطن الضعف في سياق الحماية اللصيقة توفر طريقة لاختبار فعالية النظم والأساليب والإجراءات الحالية في الدفاع والاستجابة للتهديدات المقيّمة ومواجهتها، مثل اختبارات الاختراق على سبيل المثال. وكنتيجة لذلك، وهو الموضوع الأساسي لهذا الكتاب، فإنها تسلط الضوء على التدريب وفعّاليته في تخفيف التهديدات من خلال إجراءات محددة.

5- التوصيات

- تحديد ما يجب عمله للوصول بإدارة المخاطر الأمنية إلى المستوى الأمثل.

➤ فريق الحماية اللصيقة:

- قوة الحارس الشخصي الفردي أو فريق الحماية اللصيقة.
- المتطلبات المحددة فيما يتعلق بمستوى التدريب ومحتواه والخبرات في الماضي.
- التدريب المستمر/ تدريبات إضافية محددة.
- إدارة العمليات، والتكتيكات والأساليب والإجراءات، وإجراءات العمل القياسية.
  - ✓ تنفيذ عملية الحماية بشكل علني.
  - ✓ تنفيذ عملية الحماية بشكل سري.
  - ✓ فريق المراقبة الوقائية.
  - ✓ فريق المراقبة المضادة/ كشف المراقبة.
  - ✓ فريق الهجوم المضاد.
- العناصر الأمنية والسائقون المهرة المخصصون للشخصيات المهمة.
- السيارات.
  - ✓ عددها.
  - ✓ الموديل/ النوع.
  - ✓ (مستوى) التصفيح.
  - ✓ تصفيح عادي.
  - ✓ غير مصفحة.

- الأسلحة:
  - ✓ رئيسية/ ثانوية/ النوع/ العيار.
  - ✓ الذخيرة – الكمية/ النوع.
  - ✓ طريقة الحمل.
- الاتصالات:
  - ✓ الأساليب.
  - ✓ طريقة الحمل والتركيب في السيارات.
- الإشارات النارية:
  - ✓ القنابل الدخانية.
  - ✓ القنابل الصوتية.
  - ✓ الإشارات.
- الجوانب الطبية:
  - ✓ الأدوية المطلوبة حالياً (العقاقير والدعم).
  - ✓ قدرات الإسعاف.
  - ✓ المعدات الطبية والدعم الطبي (المحلي ومن فريق الحماية اللصيقة).
- معدات خاصة للعمليات:
  - ✓ مكان العمليات.
  - ✓ النشاط.
  - ✓ التهديد (أي الدرع البدني).
- دعم الجهات الخارجية:
  - ✓ الجهات الحكومية.
  - ✓ الجهات التجارية.

- ➢ فريق أمن مكان الإقامة.
- ➢ أمن مكان الإقامة.*

استناداً إلى:

- ← الوقت الذي يستغرقه اختراق أي جزء في الموقع.
- ← المسافة إلى أي جزء في الموقع.
- ← احتمال كشف أي متسلل.
- ← تكلفة أي اختراق للأمن وعواقبه.
- ← تأثير الحد من العواقب مع إضافة كل تدبير مضاد.
- ← تقليل المخاطر عن طريق استخدام أي جهاز أمني خاص عند موقع محدد.

- أمن حدود المحيط:
  - إزالة الأشجار.
  - عدد الحدود.
  - التصميم والبناء.
- نظم أمن محل الإقامة:
  - الإضاءة.
  - كاميرات المراقبة التلفزيونية.
  - أجهزة الاستشعار.
  - الأقفال.

---

* انظر الفصل التاسع بعنوان أمن مكان الإقامة والعقارات.

- الغرفة (الغرف) الآمنة:
  - الموقع.
  - التصميم.
  - المستوى.
- التحكم في الدخول (إلى العقار والمباني على حد سواء):

➢ التدابير الفنية لمكافحة المراقبة:

- التمشيط الدوري.
- الرصد المستمر للتدابير الفنية لمكافحة المراقبة.
- غرف اجتماعات مزودة بعزل صوتي.

➢ التدابير الإلكترونية المضادة:

- التدابير الإلكترونية المضادة للعبوات المتفجرة.
- أجهزة التشويش على الهواتف المحمولة/ النظام العالمي لتحديد المواقع/ ترددات الراديو/ أجهزة الاستقبال الفضائي/ الاتصالات اللاسلكية الخلوية من الجيل الرابع G4.
- الأجهزة المثبّتة في السيارات.
- منطقة التغطية.

➢ أمن اليخوت:

- قوة الكادر الأمني.
- الإجراءات.

- النظم الأمنية:
  - الجهاز السمعي البعيد المدى LRAD.
  - كاميرات المراقبة التلفزيونية.
  - أجهزة الاستشعار.
  - السياج الكهربائي لبعض الممرات.
  - الأسلحة.
  - القلعة والغرفة الآمنة.
  - تدريب الطاقم على مكافحة القرصنة وإخماد النيران.

➢ التدريب على الوعي الأمني الداخلي لموظفي الشخصية المهمة.

➢ التنسيق مع السلطات المحلية المسؤولة عن تنفيذ القانون.

لا بد من أن تستند التوصيات إلى عمليات تقييم التهديدات والمخاطر واحتمالات النجاح، والتحديد اللاحق لمجالات تجنب الخطر أو تقليله أو قبوله. كما يجب أن تتضمن التوصيات كذلك تغييرات في برنامج/ أساليب الشخصية المهمة في السفر ومواقع الزيارة متى كان ذلك منطبقاً ومناسباً.

قبول الخطر وإدارته

"الخطر يوجد حيث يكون المستقبل مجهولاً"
"لا بد من أن تتناسب التدابير الأمنية مع التهديد"

الخطر وإدارته هما العامل الرئيسي فيما يتعلق بأهداف الحماية اللصيقة. والخطر، بحسب تعريفه، هو مستوى التعرض للتهديدات الذي يحدد في نهاية المطاف أسلوب

التحكم في التهديدات وطريقة تخفيف خطرها. والجملتان المذكورتان أعلاه كثيراً ما تُستخدمان في إدارة الخطر. وعلى الرغم من أنهما صحيحتان في مجملهما، فإنهما لا تقودان بدقة، في سياق الحماية اللصيقة، إلى إدراك مفهوم عمليات الحماية اللصيقة. فالخطر يوجد حيث يكون المستقبل مجهولاً، ولكنه يوجد أيضاً عندما يكون المستقبل معلوماً. فهو موجود باستمرار، والأمر كذلك بالنسبة إلى التهديدات المقيَّمة أيضاً. ومستوى الخطر هو الذي يتغير وفقاً للتدابير المضادة المستخدمة. وتقييم الخطر في سياق الحماية اللصيقة لا يمكن تحديده بدقة استناداً إلى أي معادلة رياضية. فهو يوفر مبدأ إرشادياً، وبؤرةً لتركيز الجهود على المجالات التي يكون فيها الخطر حاضراً أو - إذا لم تكن الميزانيات تسمح - التي يكون فيها الخطر أعظم. لكن بما أن تحديد التهديدات والمخاطر ليس عِلماً دقيقاً، فإن توظيف احتياطات "متناسبة" مع التهديد فقط، ليس بالضرورة المسار الذي يُنصح به.

إذا طلبت شخصية مهمة أن تقدَّم لها خدمات الحماية بسبب أعمالها، رغم أنها لم تتلقَّ أية تهديدات مباشرة ضدها أو ضد أسرتها، فهل يكفي حارس شخصي فردي؟

ربما، لكن من دون تقييم مناطق العمليات ومخاطر السفر ومجال العمل والمنافسين التجاريين وعمليات الاندماج والاستحواذ والموظفين السابقين الساخطين والظهور العام/ الإعلامي، إلى آخره، فإن الحارس الشخصي الفردي قد يكون بالفعل غير كاف. والأوقات التي يكون فيها دور الحارس الشخصي الفردي مناسباً أو غير مناسب تعتمد أساساً على الشخص الذي يجري تقييم التهديدات والمخاطر. ذلك أن خبرته في عمليات الحماية اللصيقة والإدارة الأمنية ستساعد في تخفيف تلك المخاطر إلى مستوى معين. وبطبيعة الحال فإن الأفراد الذين لديهم خبرة أكبر سيخففون مخاطر التهديدات بدقة وفعالية أكبر مقارنةً بمن هم أقلّ خبرة. من المهم إذاً أن يكون من يتولى عملية تقييم التهديدات والمخاطر مؤهلاً لهذا الغرض. وعلاوة على ذلك، ونظراً إلى صعوبة تقييم التهديدات بدقة، يصبح من المهم تنفيذ تدابير تتجاوز التهديدات الفعلية التي جرى

تقييمها. إن إدارة المخاطر تشمل تحديد المخاطر وتقييمها وترتيبها حسب أهميتها (وقبولها). لكن على عكس المشاريع الأمنية النمطية التي تنطوي على تخفيف المخاطر، فإن الحماية اللصيقة ليست بيئة يمكن فيها، في الغالب، التحكم في مخاطر التهديدات إلى حد السيطرة على الخطر الفعلي بشكل كامل. وباستثناء أمن مكان الإقامة والمكتب والمنطقة، فإنه لا ينطوي على تركيب "خطوط سياج منيعة" بما يقلل خطر الاختراق إلى حالة يمكن التحكم فيها. وفي معظم الأوقات، يُقبل مستوى الخطر وتُنفَّذ تدابير لتقليص الخطر عن طريق جهود الكشف والمكافحة. وتبقى مسألة العلاقة بين تخفيف الخطر والميزانية المتاحة لذلك. وممارسات صنع القرار ومشورة مقدّمي الخدمات التجارية ورغبات/ تفضيلات العميل و/ أو الشخصية المهمة تؤثّر هي أيضاً في هذا العامل الأساسي، وهو عامل يخضع لتأثيرات هائلة.

وعليه، فإن مستوى "الأمن" في العالم التجاري لا يتأثر فقط بالتكلفة المالية والسياسات الداخلية لدى الطرف المعني، بل يتأثر أيضاً بالاستراتيجيات غير الأخلاقية الرامية إلى الربح أو عمليات التفكير الضعيفة لدى مقدّمي الخدمات التعاقدية. فجزء من مهمة قائد فريق الحماية اللصيقة أو الحارس الشخصي الفردي، أو بعض ما يُتوقَّع منه، هو العمل كاستشاري أو مستشار، بما يشبه كثيراً المدير الأمني في الشركات. وتقييم التهديدات وتخفيف المخاطر بصورة ديناميكية أمور تستمر طوال العملية، لكن إذا كانت التدابير المنفَّذة غير متوازنة، أو عُدت غير كافية لمقابلة خطر التهديدات في البداية، فعلى قائد الفريق/ الحارس الشخصي المعيَّن أن يتصرف. والعمليات التجارية تتأثر بالكثير من العوامل التي تكون غائبة بالكامل في العمليات الحكومية. والمخاطرة بسلامة الشخصية المهمة وأمنها وبأفراد فريق الحماية اللصيقة في عمليات لا تقود بفعالية إلى تخفيف التهديدات أو مخاطر التهديدات هو عمل غير مسؤول ومحفوف بالمخاطر ولا يرتقي إلى قيم الشخصية المهمة وتوقعاتها.

وهكذا فإن تقديم الخدمات الوقائية يتأثر سلباً بما يأتي:

1. الميزانية المتاحة.
2. الخدمات "المباعة" من مقدِّم الخدمات وتركيزها على "الربح" وليس على مراعاة الدقة في تخفيف خطر التهديد.
3. تفضيلات العميل / الشخصية المهمة المؤثِّرة سلباً في تخفيف المخاطر.

مؤسسة المهارات الأمنية هي المؤسسة المعنية بتحديد المهارات المطلوبة في قطاع الخدمات الأمنية في المملكة المتحدة، وهي التي تضع المعايير المهنية الوطنية بمساعدة الخبراء. ويحدد المعيار المهني الوطني للحماية اللصيقة معايير الأداء والمعرفة والفهم اللازمة من أجل تقييم التهديدات ومواضع الضعف والمخاطر على الشخصية المهمة كما يأتي:*

المعيار المهني الوطني للحماية اللصيقة

1. قيِّم التهديدات وفرص نجاحها والمخاطر على الشخصيات المهمة.
2. قيِّم المعلومات لتحديد التهديدات وفرص نجاحها والمخاطر على الشخصيات المهمة.
3. حافظ على أمن وسرية المعلومات المرتبطة بالتهديدات التي تتعرض لها الشخصية المهمة.
4. اجمع ما يكفي من المعلومات، التي يُسمح لك قانوناً بحيازتها، لتحديد التهديدات وفرص نجاحها والمخاطر المحتملة.
5. خذ بالحسبان المعلومات الشخصية والمهنية الخاصة بالشخصية المهمة لتحديد التهديدات وفرص نجاحها والمخاطر المحتملة.

* وفقاً للنسخة المعتمدة النهائية بتاريخ أكتوبر 2011.

6. راجع التهديدات السابقة، المباشرة أو غير المباشرة، التي تعرضت لها الشخصية المهمة للمساعدة في تحديد فرص النجاح والمخاطر المحتملة.

7. تنبه للمتطلبات القانونية والتعاقدية فيما يتعلق بتقييم التهديدات وفرص نجاحها والمخاطر على الشخصية المهمة.

8. نظِّم العوامل ذات الصلة بشأن التهديدات وفرص نجاحها والمخاطر المحتملة على نحو يساعد على صنع القرار.

9. سجِّل المعلومات والعوامل ذات الصلة بالتهديدات وفرص نجاحها والمخاطر المحتملة بطريقة دقيقة ومفهومة.

10. حدِّد مستوى التهديدات وفرص نجاحها والمخاطر المحتملة على الشخصيات المهمة.

11. قيِّم العوامل التي يمكن أن تؤثر في التهديدات وفرص نجاحها والمخاطر المحتملة على نحو صحيح وكافٍ لتحديد مستوى التهديدات وطبيعتها وفرص نجاحها والمخاطر المحتملة.

12. تواصَل مع الهيئات والمؤسسات ذات الصلة الأخرى، حسب الاقتضاء، لتحديد التهديدات وفرص نجاحها والمخاطر المحتملة.

13. تحقق من دقة تفاصيل برنامج الشخصية المهمة التي يمكن أن تؤثر في مستوى التهديدات وطبيعتها وفرص نجاحها والمخاطر على الشخصية المهمة.

14. حدِّد وسجِّل تفاصيل الأشخاص الآخرين الذين ستتصل الشخصية المهمة بهم ممَّنْ يمكن أن يشكّلوا تهديداً مباشراً أو غير مباشر.

15. لاحظ الترتيبات الأمنية الجارية ذات الصلة بمستوى التهديدات وطبيعتها وفرص نجاحها والمخاطر المحتملة.

16. صنِّف مستوى التهديدات وطبيعتها وفرص نجاحها والمخاطر وفقاً للمعايير المعترف بها.

17. سجِّل تفاصيل مستوى التهديدات وطبيعتها وفرص نجاحها والمخاطر المحتملة على الشخصية المهمة بدقة ووضوح.

18. استخدِم التحليل المنطقي والممنهج للمعلومات لتقييم التهديدات على أمن الشخصية المهمة.

المعرفة والفهم

ينبغي أن تعرف وتفهم ما يأتي:

المتطلبات القانونية والتنظيمية

1. التشريعات واللوائح والأنظمة المهنية والمبادئ الإرشادية الحالية فيما يتعلق بالحماية اللصيقة.

2. الإجراءات المعيارية الحالية للعمليات فيما يخص جمع وحماية المعلومات الشخصية والمهنية عن الشخصيات المهمة.

3. قيِّم المعلومات لتحديد التهديدات وفرص نجاحها والمخاطر المحتملة على الشخصيات المهمة.

4. التفاصيل الشخصية والمهنية عن الشخصيات المهمة التي يمكن أن تؤثر في التهديدات وفرص نجاحها والمخاطر المحتملة، وكيفية جمعها والبروتوكول الذي يستلزمه ذلك.

5. مصدر وكيفية جمع المعلومات الكافية لتحديد مستويات التهديدات وفرص نجاحها والمخاطر على الشخصيات المهمة من دون تعريض سلامتهم وأمنهم للخطر.

6. كيفية تقييم التهديدات وفرص نجاحها والمخاطر المحتملة.

7. كيفية معالجة المعلومات وتخزينها والعوامل بشأن التهديدات وفرص نجاحها والمخاطر المحتملة على الشخصيات المهمة.

8. حدِّد مستوى التهديدات وفرص نجاحها والمخاطر المحتملة على الشخصيات المهمة.
9. المعلومات الأساسية عن الشخصيات المهمة وكيفية تأثيرها في التهديدات والمخاطر وفرص نجاحها.
10. الأسباب التي تجعل الشخصية المهمة في خطر.
11. مصادر التهديدات وطبيعتها وفرص نجاحها والمخاطر المحتملة على الشخصية المهمة.
12. الأفراد والمنظمات التي تشكّل تهديدات، وأسلوب عملها، وقدراتها الحالية.
13. مكامن الضعف في برامج الشخصية المهمة وخط سيرها.
14. كيفية ملاحظة العوامل ذات الصلة التي يمكن أن تؤثر في مستوى التهديدات وطبيعتها وفرص نجاحها والمخاطر المحتملة على الشخصيات المهمة.
15. ترتيبات التحكم بالدخول إلى المكان المعني، بما في ذلك نظم التحكم في الدخول وترتيبات الدعوات والتذاكر.
16. كيفية تصنيف تفاصيل مستويات وطبيعة التهديدات وتسجيلها وفرص نجاحها والمخاطر المحتملة على الشخصيات المهمة على نحو دقيق وواضح.
17. كيفية وأسباب أهمية استخدام أساليب التحليل المنهجي لدى تحديد وتقييم التهديدات على الشخصية المهمة.

إن معايير الأداء الفعلي والمعرفة والفهم الذي يوصي به المعيار المهني الوطني مناسبةٌ للغرض، وإن كانت تنمّ عن موقف قانوني وأخلاقي بالنسبة إلى البيئة البريطانية.* بيد أنه، على الرغم من أنها تبين عناوين الموضوعات التي يتعين تدريسها، فإنها لا تبين المحتوى الفعلي الذي

* يمكن أن تؤثر هذه المسائل سلباً في فعالية الأسلوب الذي تُجمع به المعلومات ضمن السياقات التجارية في جميع أنحاء العالم.

ينبغي تدريسه، وهو ما تُرِك لمقدِّم البرنامج التدريبي. ونتيجة لذلك، ونظراً إلى الطبيعة المعقدة للموضوع، فإن كثيراً من مقدِّمي البرامج التدريبية لا يدرِّسونها حتى المستوى المطلوب.

يجب أن يبين تقييم التهديدات والمخاطر ما يأتي:



يجب أن يكون تقييم التهديدات والمخاطر واضحاً وحديثاً وصحيحاً. وفوق كل شيء، يجب أن يطرح السؤال: ما هو سبب استهداف الشخصية المهمة؟

يجب أن يحدد تقييم التهديدات والمخاطر العدو، ويقيِّم إذا ما كان:

- يملك القدرات.
- نشطاً في المنطقة.
- قادراً على العمل في المنطقة.

ويجب أن يدرس:

- العدو.
- التاريخ.
- الوصف.
- أسلوب العمل المفضَّل.
- الهجمات الحديثة.
- القدرات الحالية.
- القدرات الممكنة مستقبلاً.

ونتيجة لذلك، يجب أن يصبح من الممكن استنباط أكثر أشكال الهجوم احتمالاً. ويجب على قائد الفريق/ الحارس الشخصي الفردي ما يأتي:

- دراسة البرنامج.
- تقييم المواقع والتوقيتات التي تنطوي على ضعف.
- الأوضاع المرورية.
- أسلحة العدو.
- نقاط ضعف البناء.
- نقاط الضعف في المنطقة المحيطة.
- أمن السيارة.
- تفسير جميع المعلومات الاستخبارية المتاحة:
  - العناصر الضعيفة في العملية.
  - تخصيص موارد الحماية.

إن التقييم الدقيق للتهديدات والمخاطر أمر حيوي لا بد من تحديثه بانتظام واستخدام معلومات جديدة حالما تصبح متاحة. وفي المقابل، فإن نقص المعلومات الاستخبارية المؤكدة ليس عذراً من أجل عدم إعداد تقييم للتهديدات.

إن العمليات العدائية لا تتوقف عن التطور لأن أجهزة الاستخبارات غير قادرة على مواكبة ذلك التطور. وفي غياب المعلومات، ينبغي لقائد فريق الحماية اللصيقة أن يستخدم خبرته ووعيه التكتيكي ومعرفته بالعمليات الإرهابية ومنطقه للوصول إلى "أفضل تخمين" يمكنه الوصول إليه. والإخفاق بسبب خطأ في التقدير أفضل من الإخفاق بسبب إغفال المسؤولية.

المراقبة كتهديد



من المهم ملاحظة التهديد الناشئ عن المراقبة في سياق هذا الفصل. ذلك أن العالم التجاري يقدّم نطاقاً هائلاً لإمكانات العمليات من حيث العملاء/ الشخصيات المهمة والتهديدات التي يجذبونها. وداخل عالم الشركات تحديداً، يمكن أن تتخفى هذه "التهديدات" في هيئة الإدارات الحكومية المعنية والجهات الأخرى والأفراد. وتقييم وجود تلك التهديدات سوف يقاس بدرجة كبيرة في إطار "التقدير التخميني" من حيث جنسية الشخصية المهمة وأعمالها، في الحاضر والماضي على السواء، ورؤاها وتعليقاتها السياسية، والدول التي تدار فيها أعمالها، وظهورها الإعلامي، إلخ. ونتيجة لذلك، وبسبب مستوى السيطرة الحكومية، وإمكانية الوصول الفوري إلى مختلف نظم المعلومات، إلى جانب مستوى القوة البشرية والموارد المتاحة، سوف تبقى المراقبة تهديداً مستمراً. وعليه، فإن مجهود كشف المراقبة يجب أن يبقى إجراءً مستمراً طوال العملية بغضّ النظر عن التقييم الشامل للتهديدات.

"تظل المراقبة "خطراً مقبولاً" مستمراً طوال أي عملية للحماية اللصيقة"

الفصل الثامن

التخطيط للعمليات

«كان يمكن. كان ينبغي. كان سيكون»

البريطانيون يكتبون بعض أفضل العقائد في العالم؛ ومن حسن الحظ أن ضباطهم لا يقرؤونها.

قول منسوب إلى العقيد إروين روميل (الذي ترقى لاحقاً ووصل إلى رتبة مشير)

إن سبب القيام بعمليات الحماية اللصيقة هو بطبيعة الحال "الحماية". هذا هو السبب الأساسي لأية عملية حماية. وعلى الرغم من أن هذا السبب هو نفسه دائماً، فإن الأهداف ومحتوى التخطيط تختلف من عملية لأخرى، وتظل هناك مهام محورية محددة بالنسبة إلى النطاق الكامل للعملية نفسها. ويعود ذلك إلى فروق تشغيلية بين العمليات مثل:

- البيانات الأساسية للشخصية المهمة.
- أسلوب تنفيذ العملية.
- الميزانيات.
- القوة البشرية لفريق الحماية اللصيقة.
- العناصر والمعدات المتوافرة.
- موقع العملية.
- التهديدات.

لماذا يجب أن يكون لدينا خطة؟

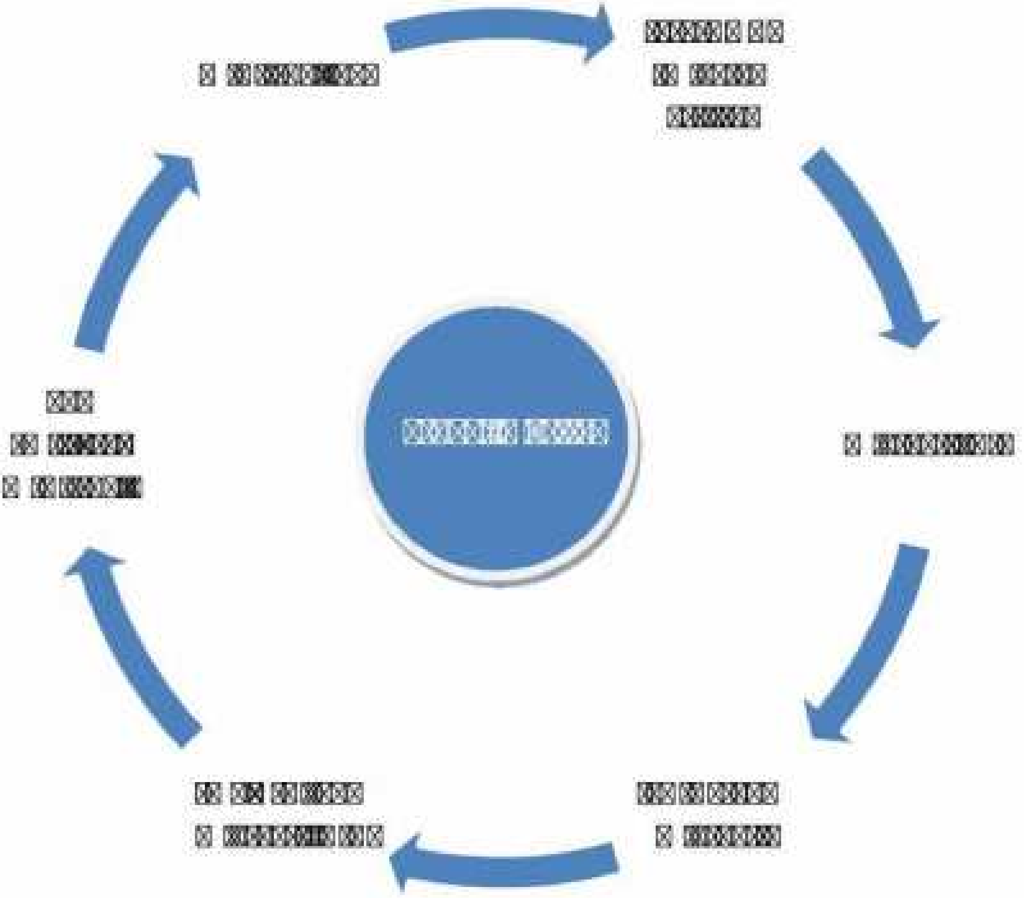
"توضع الخطط لضمان تحقيق أهداف المهمة من خلال النشر والاستخدام الفعّالين للقوة البشرية والموجودات في تخفيف خطر التهديدات واستيفاء المتطلبات العملياتية الأخرى".

إن الخطط العملياتية تقوم على المعلومات. وإذا لم تكن هناك معلومات، فلا توجد خطة. وهذه المعلومات غالباً ما تستند إلى الفروق العملياتية المشار إليها أعلاه. ومع ذلك، فإن المعلومات الأكثر صلة فيما يخص تيسير السير السلس للعملية تأتي عادةً من مكتب الشخصية المهمة. وعلى قائد الفريق أن يفحص المعلومات الواردة من مساعدي الشخصية المهمة أو مديري مكتبها (أو منها شخصياً) بشأن البرنامج. ولا بد من تدقيق التوقيتات والدول والمواقع والسيارات والاجتماعات بالتفصيل وتأكيد صحتها. كما يمكن أن تُستقى من أعضاء آخرين في فريق الموظفين معلومات أخرى لم تصل إلى الأمن لسبب أو لآخر، ومن ذلك المعلومات من السائقين والمربّيات ومديري المنزل والطيارين، إلخ. فالمساعدون الشخصيون/ أمناء السر أناس مشغولون، وفي مؤسسة يعمل فيها كثيرون، أحياناً يكون القائمون على الأمن آخر من يعلم. وباستخدام هذه المعلومات، يمكن عندئذ وضع خطة. ويجب على قائد الفريق أن ينفّذ هذه الخطة لتحقيق هدفين أساسيين:

1. توفير أقصى قدر ممكن من الأمن في الظروف المعنية.

2. ضمان السير السلس للعملية الإدارية.

دورة تخطيط العمليات



من الناحية الواقعية، في البيئة التجارية، تتسم المهام والمسؤوليات اليومية وأهداف ومتطلبات العملية بكونها عملية مستمرة. ولا يرجع ذلك إلى حدوث تغييرات مستمرة في البرنامج فحسب، بل أيضاً إلى غياب أي برنامج سليم في بعض الأحيان، حيث تُعتمد عملية قائمة على الاحتمالات. وبذلك، فإن تنفيذ الخطة العملياتية تبقى عملية مستمرة. فقائد الفريق يتخذ القرارات ويُجري تقييمات المخاطر ويوظف القدرات على أساسها. والعملية تتصف بالدينامية. وتبين دورة تخطيط العمليات أعلاه هذا النشاط المستمر. يجري تلقي المعلومات، وتقييم التهديدات، وتحديد المخاطر واحتمالات نجاح التهديدات وتُنفَّذ الاحتياطات بالتماشي مع الميزانيات المعتمدة. وتبقى العملية مستمرة لكل جولة

ورحلة ومناسبة، ولكل حلقة من حلقات البرنامج، حيث توضع الإجراءات العملياتية المعيارية، ويجري التدريب المحدد، وتتم إحاطة العناصر الملحقة بالفريق، وتوزيع المعدات، وتنفيذ المهام الاستطلاعية، إلخ. والعمليات التي تبدأ من الصفر تتطلب بطبيعة الحال قدراً أكبر من العمل. ومن واجبات قائد الفريق جمع المعلومات كافة وتقييمها ووضع خطة. ثم يتولى تحويل الخطة إلى عملية واقعية فعالة، حيث يُفهِم كل المعنيين غايات المهمة وأهدافها، ويُعرِّف كل فرد مسؤولياته المحددة. وفي السياق العسكري، يُعرَف ذلك بـ "أمر تنفيذ عملية". ويحدد هذا الأمر وضع الوحدة ومهمتها وأنشطتها من أجل تحقيق الأهداف المحددة لها. وفي أثناء العملية، قد يتغير الموقف، مما يعني أن أمر تنفيذ العملية يحتاج إلى تعديل. وبدلاً من إصدار أمر جديد، يصدر "أمر جزئي". أما في السياق التجاري، فلا يصدر أمر تنفيذ عملية، ما لم تكن العملية في بيئة عالية المخاطر بطبيعتها، مثل العراق وأفغانستان، وتتسم بوجود الكثير من العملاء والسيارات على الأرض وقوات صديقة في منطقة المسؤولية، بل يصدر ما يشبه الأمر الجزئي في صيغة مستمرة؛ لأنه لا حاجة لأمر تنفيذ عملية في حالة فريق صغير يعمل في بيئة تجارية. وبدلاً من ذلك، يتولى قائد الفريق تحديد معالم البرنامج ومسؤوليات المهمة بطريقة أقل رسمية، في غرفة الفندق على سبيل المثال.

التغير هو الشيء الوحيد الثابت

هرقليطس

إن عمليات الحماية اللصيقة التجارية ليست محدودة من حيث الطريقة التي تدار بها. والبرنامج ليس جامداً أو ثابتاً أو مسبق التحديد. فهي مرنة وتتغير باستمرار في بيئة مستمرة التغير. والتخطيط للعمليات لا يعني التنبؤ بالأحداث، بل يعني التخطيط

لمواجهة أسوأ الاحتمالات، والمساهمة في تحقيق أفضل النتائج الممكنة. وبطبيعة الحال لا بد من تذكُّر أن الخطة ما هي إلا "خطة"، وتماشياً مع ما قاله العقيد روميل، فإن المرونة وسرعة التفكير مطلوبتان من جانب قائد الفريق. ولا بد من القول، إنه بغضّ النظر عن أي خطط محكمة يجري وضعها، فإن "قانون مورفي" (ما يمكن أن يخفق سوف يخفق) ينطبق تماماً في البيئة العملياتية، وعندئذ يلزم اتخاذ موقف واثق إزاء الخطر. والتخطيط العملياتي يبقى شديد الالتصاق بتقييم خطر التهديدات والإلمام بالموقف. وجوانب كثيرة من الاثنين تتعلق بتجارب الماضي بشأن تلك العملية بالذات، ودراسة الهجمات السابقة وأساليب عمل العدو.

والتخطيط لعملية حماية فعالة يعتمد بدرجة كبيرة على العناصر البشرية والمعدات اللوجستية المتاحة للاستخدام. وإذا افترضنا أن كليهما متوازنان في تخفيف الخطر المقيَّم على التهديد أو التهديدات، فإن التخطيط لعملية ما، وكما ذُكر سابقاً، يتركز حول تمرير المعلومات من الشخصية المهمة أو مكتبها إلى قائد الفريق/ الحارس الشخصي، وبرنامج الأحداث اللاحقة المقرر. وبمجرد استلام إشعار بالحركة، تُعَدُّ ترتيبات الحركة والسفر لجميع العناصر المعنية في تشكيلة الفريق. وتُتخذ قرارات بشأن مسارات محددة من أجل التحركات في الشوارع بين المواقع، ويتم استطلاع تلك الدروب والمواقع وإحاطة من يلزم من موظفي الدعم. وسوف يستدعي أي انتشار خارجي مقرَّر تأكيدات على تأشيرات الدخول وترتيبات للإقامة بالفنادق والسائقين المحليين ومعدات تخص مسرح العمليات، بما في ذلك متطلبات وأسلحة السيارات المصفحة، والتنسيق مع سلطات كبار الزوار بالمطارات ومحطات الركاب الخاصة والطيارين والمناولين الجويين، إلخ. ومن الضروري بمكان أن تكون لدى الحارس الشخصي تفاصيل الاتصال المطلوبة مع الجميع، بما في ذلك عناوين البريد الإلكتروني. وينبغي أن تتضمن مرحلة التخطيط "التدابير الفورية" في حال حدوث تغييرات على البرنامج، سواء تم الإبلاغ عنها قبل فترة

قصيرة جداً أو لم يتم الإبلاغ عنها وأي متطلبات محتملة للتحرك السريع. وإذا كان الحارس الشخصي الفردي يعمل في إطار عملية لفريق الحماية اللصيقة، مثل حراسة الزوجة أو أحد الأطفال، فيجب عندئذ استكمال تقارير ما بعد العمليات.* ولا بد من إعادة تجهيز وشحن أي معدات/ بطاريات مستعملة وتسليمها حسب الأصول.

الإشعار بنيّة السفر

> **المبادرة تعني ببساطة أنك لا تجلس وتنتظر أن يحدث الشيء. في الحرب، إذا لم تتم المبادرة سيحدث ما يحدث ولكن على نحو لا يرضيك قطّ. المبادرة تعني أن تسبق الأحداث، لا فيما يخص العدو فحسب، وإنما فيما يخص رجالك أنفسهم أيضاً.**

المشير السير ويليام سليم

Field Marshall Sir William Slim, *Courage and other Broadcasts*, London, Cassell, 1957.

الاستباقية هي المفتاح الأساسي لتخفيف المخاطر على التهديدات ومن أجل التخطيط والإعداد للاحتمالات. وعلى قائد الفريق أن يتعمق في جميع تلك الاحتمالات والقيام بأي ترتيبات استباقية ضرورية من أجل إعداد الفريق وانطلاق العملية على حد سواء. ويشمل ذلك الحصول على التأشيرات واللقاحات الخاصة بالدول التي يُرجح أن يُنشر فيها أعضاء الفريق. وينطبق الأمر نفسه على استيعاب الخرائط وتعيين المنافذ الجوية الخاصة والسلطات المعنية بكبار الزوار في المطارات والشركة الأمنية المحلية وشركات خدمة الليموزين. ويجب التحرك بسرعة في ضوء المناقشات مع أصحاب النفوذ والشخصية المهمة والتأكيدات الصادرة عنهم:

* تقارير ما بعد العمليات هي تقارير تفصّل البرامج والمهام المضطلع بها في أثناء فترة واجب الحارس الشخصي الفردي/ قائد الفريق. كما أنها تفصّل أي عمليات تنسيق أو اتصالات أو تفاصيل أو إشعارات بسفريات مخطّط لها أو أحداث مستقبلية ورحلات عملياتية أو مشكلات سياسية حزبية أو توصيات. ويتيح إعداد تقارير ما بعد العمليات وسيلة مرجعية ممتازة لأي ترتيبات مستقبلية سريعة.

- رحلات الطيران.
- الإدارة والتحضيرات الشخصية.
- الترتيبات العملياتية:
  - الفنادق/ مقار الإقامة.
  - الاستطلاع.
  - العناصر المحلية الملحقة بالفريق.
  - السيارات.
  - مهام الفريق الأمني المتقدم.

وكما ذُكر في الفصل الخامس (تشكيل فريق الحماية اللصيقة)، يجب أن يشمل التخطيط المسبق والتفصيلي بالنسبة إلى الفِرق ذات الصلة ما يأتي:

الفريق الأمني المتقدم

- التأكد من أن لديهم الخرائط الضرورية والخطط والصور ونقاط الاتصال، إلخ.
- وضع خطة استطلاعية (إذا سمحت العملية بذلك)، و/ أو تحديد المسار على الخريطة.
- إحاطة الفريق.
- التنسيق مع الشركات والموظفين الإداريين وهيئات الدعم في المواقع التي ستتم زيارتها.

فريق المرافقة الشخصية

- الدروب التي سيتم المرور منها، وكذلك الدروب البديلة التي يمكن استخدامها.

- الاتصالات بين السيارات والأفراد.
- مواقع أي توقف مخطط له.
- حمل المعدات الصحيحة.
- الوجهة النهائية، نوع الركوب والنزول، القدرات المحلية/ القوات الصديقة.
- مواقع أي نقاط التقاء في حال الانفصال.
- التهديد.

فريق المرافقة الشخصية – المستوى 2 (فريق الهجوم المضاد)

- يجب أن يكون مسار الطريق معلوماً لفريق المرافقة الشخصية، سواء من خلال فحص الخرائط أو الاستطلاع، وهو الأفضل.
- ضرورة التحقق من الاتصالات بحيث يمكن مواصلتها طوال الحركة المخطط لها.
- ضرورة محاولة التنسيق (إذا سمح الموقف بذلك) مع جهات أخرى للتحقق من أسلوب عملها وتفادي مواقف إصابة القوات الصديقة بنيران صديقة.

إن تقييم التهديدات وتحديد التدابير لتخفيف المخاطر عليها سوف يندرج أساساً ضمن ممارسات صنع القرار من أجل مستويات الحماية المقدَّمة. وعادة ما ينتج من مستويات الحماية المرتبطة ارتباطاً مباشراً، والمتأثرة بتقييم التهديدات والمخاطر والميزانيات المعتمدة ونطاق التنفيذ المتفق عليه، ثلاث فئات رئيسية:

فئات الحماية

الفئة 1	شخص معرَّض لخطر كبير ويُتوقع أن يُشنّ هجوم عليه.
الفئة 2	شخص واقع في خطر ما، ولا يمكن استبعاد أن يُشنّ هجوم عليه.
الفئة 3	شخص قد يكون في خطر ومن الممكن أن يتعرض لهجوم.

مستويات الحماية

المستوى 1

- الحارس الشخصي.
- فريق المرافقة الشخصية.
- الفريق الأمني المتقدم.
- فريق الهجوم المضاد.
- فريق التجسس المضاد.
- حماية مقر (مقارّ) الإقامة ومكان (أماكن) العمل.
- توفير السيارات المصفحة.
- التفتيش المخصَّص.
- الدعم الطبي المخصَّص.
- التدابير الفنية لمكافحة المراقبة.
- التدابير المضادة الإلكترونية.

المستوى 2

- الحارس الشخصي.
- فريق المرافقة الشخصية – ربما بشكل محدود.
- بعض التدابير وفقاً للمستوى 1.

المستوى 3

- قد يتم تقديم حارس شخصي.
- قد يتم تقديم مرافقة شخصية.
- قد يتم تقديم دوريات أمنية/ منح الاهتمام لمقر الإقامة ومكان العمل والأماكن التي تكثر زيارتها.

شعرنا أنه من المهم أن يكون لدينا سيناريو" أسوأ الاحتمالات" لنضمن قياس جهودنا التخطيطية وفقه.

بروس غلّين

إن التدريب والخبرة هما اللذان يحددان في نهاية المطاف مستوى كفاءة العناصر العاملة على الأرض. كما أنهما يحددان مستوى التخطيط والتحضير للعملية ذاتها. وقد يكون جانب "كان يمكن، كان يجب، كان سيكون"؛ [أي الجانب القائم على التقييم اللاحق والتبسيطي] فيما يتعلق بالجوانب الإدارية الشخصية سهلاً عند النظر إليه بعد وقوع الحدث. أما اعتماد تكتيكات وأساليب وإجراءات عملياتية خاطئة في مرحلة التخطيط بشكل يفضي إلى نتائج سيئة في أثناء العملية ذاتها، فذاك شيء آخر. ومن دون مبالغة، فإن التخطيط الجيد من شأنه حفظ الوقت والمال والسمعة، وأحياناً الأرواح. فهو يساعد في تنفيذ عملية أكثر سلاسة وتكاملاً للشخصية المهمة، ولا تقتصر فائدته على الفعالية العملياتية وطوال العمر فحسب، وإنما أيضاً المحافظة على سمعة الجميع.

الفصل التاسع

أمن مقارّ الإقامة والعقارات

إن أمن مقارّ الإقامة مهمة هائلة تنطوي على اعتبارات تتساوى مع تلك التي تخص فريق الحماية اللصيقة. ذلك أن نُظم الإنذار الإلكترونية، والإجراءات المعتمدة في الكشف والتقييم، والإجراءات الفورية والمتابعة اللاحقة تتطلب قدراً كبيراً من التدريب والإدارة المتمرسة. ومما يؤسف له أن أي شيء يقترن بمقرّ الإقامة في العالم التجاري كثيراً ما يُنظر إليه باعتباره مملاً وغير مرغوب فيه، بحيث يُترك أمره للأفراد الأقل تدريباً وخبرة في المسائل المتصلة بالحماية. وهذا مناقض تماماً لما يجب أن يكون عليه الوضع، إذ يجب أن يكون مستوى عناصر الأمن والنظم الأمنية في هذه الحالة بنفس مستوى العناصر والنظم المستخدمة لتوفير الحماية الجسدية للشخصية المهمة نفسها.



قصر "أبداون كورت" الواقع في قرية "ويندلزهام" في سوري، إنجلترا. ويمتد القصر المكوّن من 103 غرف على مساحة 58 هكتاراً (230 ألف متر مربع) من الحدائق المنسقة والغابات الخاصة. وقد أُدرج لدى شركتي العقارات العالميتين "سافيلز" و"هامبتونز إنترناشونال" في عام 2005 بقيمة 70 مليون جنيه إسترليني (138 مليون دولار أمريكي).



يضمّ القصر، وهو أكبر من قصر باكينجهام، 24 غرفة نوم، و23 حماماً، وغرفة آمنة، و5 أحواض سباحة، وصالة للعبة "البولينج" من مسارين، وقاعة عرض أفلام سعة 50 شخصاً، وملعب تنس بأضواء كاشفة، وبحيرة، ومخزناً للنبيذ سعة 3000 قنينة، وشقّتين على السطح، وطريقاً رخامياً خاصاً مزوداً بتدفئة لمسافة ربع ميل، ومنصة لهبوط المروحيات وإقلاعها.

في عام 2002، كنت أقدّم خدمات الحماية لمغنية في مانشستر. وكان قد أُلقي القبض على أربعة رجال وامرأة بتهمة السرقة والتآمر من أجل الخطف. واحتجز فريق الجريمة الخطرة والمنظمة في المدينة المتهمين الخمسة الذين يُعتقد أنهم كانوا من الجنسيتين الرومانية

والألبانية. وتم كشف المخطط بعد أن اخترق صحافيون من جريدة شعبية إحدى العصابات، وكنتيجة لذلك، تم تشديد الأمن لاحقاً. كان أحد مقارّ الإقامة في ذلك الوقت يقع في نهاية طريق يتم الدخول إليه من مدخل غير واضح على إحدى الطرق الرئيسية. وكان الطريق يؤدي إلى عقارات عدة بعيدة عن الشوارع الرئيسية. وقد نُفِّذت هذه المهمة بشكل لا يفي، برأيي، بمتطلبات تجنب خطر التهديد، وساهمت في ذلك عوامل خارجة عن سيطرة الجميع. فالعقار لم يكن كبيراً بما يكفي لاستيعاب أفراد الأمن، ولذلك بقينا في فندق صغير على بعد نحو 3 دقائق بالسيارة. وفي ذلك اليوم تحديداً، كنت الحارس الشخصي الوحيد، وهكذا كانت العادة في أحيان كثيرة. وفي الصباح الباكر، وبينما كنت أتهيأ، تلقيت مكالمة منها. كانت قلقة لأن الكهرباء مقطوعة. بدا الأمر غريباً بالنسبة إلي، وتهيأت ذهنياً لأسوأ الحالات وأنا أتوجه إلى البيت. وبطبيعة الحال، لم أتمكن من الدخول إلى العقار عن طريق البوابات الإلكترونية، فتسلقت الحائط الحجري الذي كان ارتفاعه 7 أقدام. التقيتها عند الباب وتأكدت أنها على ما يرام. فحصت قاطع التيار الرئيسي وتأكدت أن أياً من مفاتيح الفصل لم يُفصل. ثم تحدثت إلى اثنين من مالكي العقارات المجاورة وأكّدا انقطاع التيار عن بيتيهما أيضاً. ولدى التحدث إلى شركة الكهرباء المحلية، علمت أن هناك عطلاً يجري العمل على إصلاحه وتأكدت من أن الأمر لا يستدعي الاشتباه بشيء سيئ. بيد أنها أصرت على أن أقوم بتفتيش البيت تحسباً لتسلل محتمل. ونظراً إلى شعورها بالقلق المتزايد، لم أعُد إلى الفندق وإنما قدت سيارتي على الطريق وتوقفت على بعد 100 متر. واعتبرت أن كل شيء على ما يرام إلى أن سمعت بعد حوالي 30 دقيقة أصوات ثلاث طلقات نارية قريبة جداً، تم إطلاق اثنتين بصورة متلاحقة أولاً وتبعتهما الثالثة. اندفعت عائداً وناديت اسمها. وبعد أن تسلقت الجدار بسرعة مرة أخرى، التقيتها عند الباب. وبينما كنت أسألها إذا كانت على ما يرام، لاحظت في البيت المقابل امرأة تستند إلى نافذة الطابق الأول وهي تتحدث بهدوء إلى شخص على الأرض في الجانب الآخر من الجدار حيث لا أراه. نادت المرأة مستفسراً عن سبب الضجيج. عندئذ ظهر رجل على استحياء من خلف الجدار معتذراً. واكتشفت أنه كان يكافح القوارض في حديقته، ويطلق النار على جذع شجرة تملؤه الفئران. وعلى الرغم من ارتياحي لسلامة

المرأة التي كنت مسؤولاً عن حمايتها، فقد شعرت بالإحباط قليلاً بسبب تفاهة الأمر. وأبلغت الشرطة بالأمر بسبب قلقي حول قدرة ذلك الرجل على التصويب بدقة ومكان سقوط الطلقات في الخلفية وارتدادها. والتقيت الضباط المعنيين بالأسلحة النارية وأكّدوا لي أن جميع الإجراءات القانونية قد تم اتخاذها.

تختلف مقارّ إقامة الشخصيات المهمة اختلافاً كبيراً كنتيجة مباشرة للمكانة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والمَلَكية، بل والعسكرية، للشخصية المهمة. وهذا يعني وجود نظم أمنية في بعض العقارات دون بعضها الآخر. وتتراوح النظم الأمنية بين مباني شُيدت خصيصاً لتكون مقراً للشخصية المهمة وأعطيت التدابير الأمنية أهمية قصوى فيها، وبين مقارّ إقامة كبيرة في عقارات خالية من أية اعتبارات أمنية. ونتيجة لزيادة الجريمة وشدّتها، أصبح الأمن يشكّل مصدر قلق حقيقياً لكثير من الأغنياء. وفي غياب دعم الهيئات الحكومية والبنية الأساسية الواقية، تزداد هذه المخاوف في البيئة التجارية والمدنية. وعليه، فإن قائد فريق الحماية اللصيقة سيكون غالباً استشارياً أساسياً في توصيات تركيب الأنظمة وإجراءاتها، إن لم يكن على الأقل نقطة الاتصال الأولى من أجل أي مشورة أمنية والمسائل المتعلقة بأمن مقرّ الإقامة. ولهذا الأمر أهمية خاصة إذا رُئي أن الشخصية المهمة تتعرض لتهديد متزايد، ويكون حضور فريق الحماية اللصيقة هو النتيجة المباشرة. وبطبيعة الحال، سوف يتم إدراج مسائل أمنية أخرى، بالإضافة إلى مجهود الحماية الرئيسي. وإلى جانب تقييم التهديد على الشخصية المهمة، ينبغي أن يشمل أمن مقرّ الإقامة عوامل كثيرة إذا أريد لمستوى الأمن أن يكون فعّالاً ومتسقاً ولا يسبب أي إزعاج للشخصية المهمة.

وهذه العوامل يمكن تفصيلها كما يأتي:

➢ البلد/ الموقع:

- تاريخ واحتمال وقوع كوارث طبيعية، مثل الزلازل والفيضانات وحرائق الغابات والأعاصير والانزلاقات الأرضية والبراكين.
- الحرب والهجوم المسلح/ والاضطرابات المدنية/ والجريمة المحلية.

- المناطق خارج الحدود المحيطة.
- المحيط.
- التحكم في الدخول إلى العقار.
- الأرض المكشوفة والمناطق غير المرئية والمناطق "المخفية".
- زجاج المباني والأبواب والتركيبات الخارجية.
- التحكم في مداخل المباني.
- كشف الحرائق في المباني.
- الغرفة/ الغرف الآمنة.
- زمن استجابة أجهزة الطوارئ.

لدى تقديم المشورة والتوصيات الأمنية بشأن تركيبات الأنظمة، يجري تدريس المديرين الأمنيين التجاريين في دورات التأهيل والتدريب حول العالم مبادئ الخطوات الأربع التي يجب أن تسبق الاستجابة؛ أي:

الردع

الكشف

التعطيل

المنع

الاستجابة

ولكن في حالة التهديدات القصوى، عندما يُستهدف العقار على نحو مباشر، وخاصة في عمليات الحماية اللصيقة، يتضح خطأ البرنامج في ترتيب هذه الخطوات. والسبب في ذلك هو أن التركيز يجب أن ينصب على المنع أولاً وقبل كل شيء، إذا أريد لمستوى الأمن أن يتسق مع مستوى التهديد الذي يراد إزالته.



والردع في الغالب نتيجة ثانوية لقابلية المنع/ الإعاقة. والآليات المعتمدة للردع لا تردع من يكون عازماً؛ فلا بد من مواجهة المهاجم الذي لديه عزم وتصميم. وعمليات الحماية اللصيقة لا تقتصر على مواجهة ما هو عَرَضي فقط؛ بل يجب أن تشمل التهديدات الحقيقية والمباشرة. ويجب أن تضمن النظم والإجراءات المعتمدة إزالة التهديد ومواجهته والاستعداد له ضمن سلسلة الاستباق وردّ الفعل والاستجابة بفعالية لجميع سيناريوهات الحالة الأسوأ. وعليه، فيما يلي نهج أكثر واقعية بكثير من أجل أمن مقارّ الإقامة في بيئة الحماية اللصيقة:



وكل مرحلة من المراحل الخمس لها أسلوبها الخاص في تنفيذ الاستجابة، بيد أن هذه الاستجابة ترتبط بالاستجابة للتهديد وليس لإنذارات الانتهاك فقط. ويمكن تقسيم هذه الاستجابات على النحو الآتي:

- القوة البشـرية المخصّصة للأمن.
- المحيط/ جدار الحدود و/ أو الأسوار.
- نقاط دخول العقار.
- الزجاج المسلح/ المقاوم للرصاص.
- الأبواب المسلحة/ المقاومة للرصاص.
- الأقفال ونظم الإقفال.
- الإنارة.
- كاميرات المراقبة التلفزيونية.
  - كاميرات المراقبة مرنة الحركة.
  - الأشعة تحت الحمراء.
  - أجهزة الرصد الحراري.
  - الأجهزة ذات قدرات التعقّب الآلي.
- كشف الحركة بالفيديو.
- أجهزة استشعار الحرارة والحركة.
- أجهزة استشعار القياس الحجمي.
- أجهزة استشعار الاهتزازات.
- الرادار.
- الإجراءات.

كما يلاحَظ بوضوح، فإن استخدام القوة البشـرية والأنظمـة يمكـن أن يكـون بـاهظ التكلفة. وكثيراً ما تصـل تكلفـة بعـض المشــروعات إلى ملايـين الجنيهـات الإسـترلينية.

وبطبيعة الحال، وعلى نحو محبط في بعض الأحيان (وإن كان يمكن فهمه)، هناك كثير من الشخصيات المهمة التي لا تقبل تحمّل تلك التكاليف، ومع ذلك تحتفظ بمستوى التوقعات الأمنية الشاملة نفسه. إن القاعدة تنطبق:

مستوى الأمن يتأثر بالتكلفة المالية والسياسة الداخلية للطرف المعني.

وبعبارة أخرى، فإن النظم الأمنية التي يجري تركيبها هي نتيجة لمحاولة التوفيق بين الميزانية المتاحة ورغبات الشخصية المهمة (وغيرها من الأطراف الفاعلة). وعليه، تكون الإجراءات التي ينفذها عناصر القوة البشرية شديدة الضرورة من أجل التعويض عن أي نقص في النظم المركَّبة. ومن أجل تحقيق الفعالية، لا بد من أن تقوم الإجراءات على الهيمنة على الأرض والدفاع في العمق. وعادةً ما يتحقق ذلك من خلال استخدام طبقات مركَّزة من الحماية، كثيراً ما يُطلق عليها الاسم غير المناسب "أطواق". وفي حالة التهديد العالي، يكون نظام من أربعة "أطواق" هو الإجراء المعتاد.

الطوق الخارجي

في العمليات الحكومية، هذا الطوق تتولاه هيئة خارجية، مثل الشرطة المدنية أو الوحدات العسكرية، أو أحياناً مؤسسة أمنية خاصة. ويتمثل دورها في تسيير دوريات خارج مقرّ الإقامة حول الجدار/ السياج المحيط بالعقار وتطويق الشوارع والأراضي المفتوحة مثل الحقول. وقد تسير الدوريات على الأقدام أو تركب في سيارات و/ أو دراجات نارية و/ أو مروحيات. وفي عمليات الحماية التجارية، يُكلف بعض أعضاء فريق أمن مقرّ الإقامة بهذا الدور.

الطوق المتوسط

عادةً ما يقام الطوق المتوسط داخل المقرّ السكني، وقد يشمل تسيير الدوريات ودوريات الكلاب والحراسة الثابتة، مع أجهزة لمكافحة التسلل وكشف المتسللين يدعمها

فريق استجابة صغير. وكقاعدة عامة، تُفضَّل الحراسة الثابتة في مواقع مختلفة طالما تتاح لفرد الحراسة الراحة في موقعه وليس بعد العودة إلى غرفة العمليات. ولا بد من تذكّر أن المهاجم المحتمل يقوم في معظم الأحيان بالمراقبة للتعرف إلى النظام الأمني المعمول به. ويؤدي نظام حرس الدوريات إلى نشوء نمط يصبح قابلاً للتنبؤ به ويقدم المساعدة لأي عمل عدائي.

الطوق الداخلي

يتحكم الطوق الداخلي في مدخل مقرّ الإقامة، وعادة ما يتكون من الخدم المخلصين والموثوق بهم و/ أو فريق أمن المسكن. وعندما لا يكون هناك فريق لأمن المسكن، قد يُطلب من بعض عناصر فريق المرافقة الشخصية الاضطلاع بهذه الواجبات في أثناء وجود الشخصية المهمة داخل مقرّ الإقامة.

الحارس الشخصي/فريق أمن المسكن

الحارس الشخصي/ فريق أمن المسكن هو "طوق" الحماية النهائي، حيث يوفر الحماية اللصيقة الدائمة للشخصية المهمة. وقد تنص قوائم الواجبات والمسؤوليات الإجرائية عن العملية أن يتولى فريق أمن المسكن جميع مسؤوليات الحراسة الشخصية عند وجود الشخصية المهمة داخل مقرّ الإقامة، ما يتيح فرصة الاستراحة للحارس الشخصي التابع لفريق الحماية اللصيقة. وقد يتجه فريق الحماية اللصيقة، في أثناء وجود الشخصية المهمة في مقرّ الإقامة، إلى تعزيز فريق أمن المسكن والاضطلاع بواجبات أمن المسكن كجزء من فريق أمن المسكن، حيث تتاح الراحة لسائقين محددين فقط.

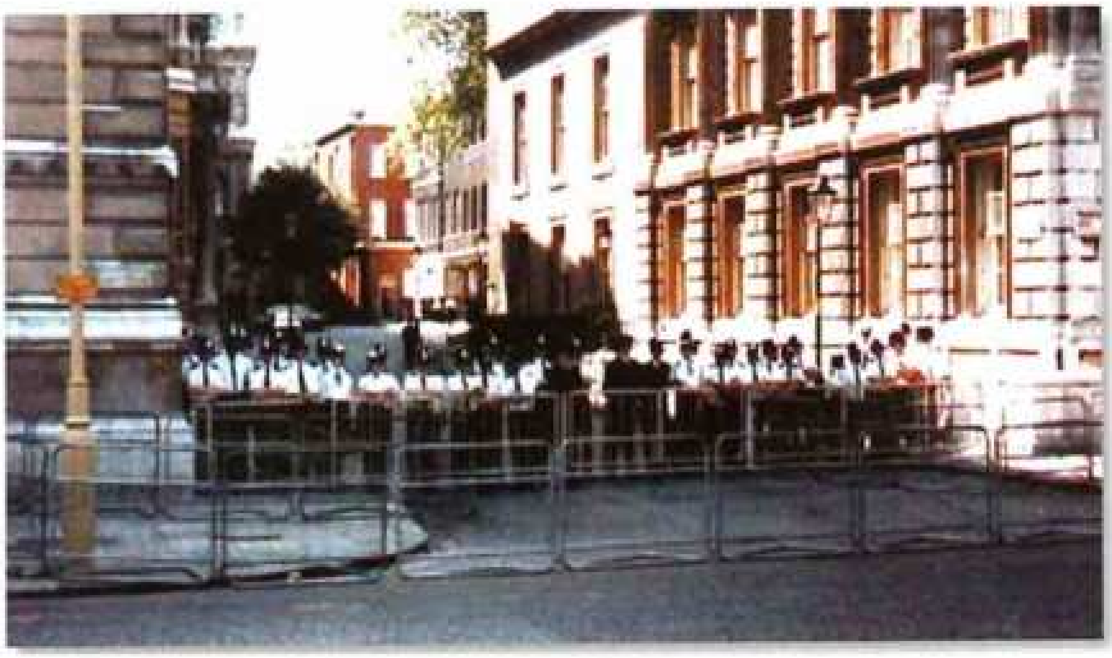
وعليه، فإن الإجراءات العملياتية لأمن مقرّ الإقامة تتأثر (أو يجب أن تتأثر) بما يأتي:

- التهديد، بما فيه الجريمة المحلية.
- القوة البشرية لفريق أمن المسكن وفريق الحماية اللصيقة.

- مناوبات فريق حماية المسكن وفريق الحماية اللصيقة.
- مساحة مقرّ الإقامة.
- مساحة العقار.
- النظم الأمنية المركَّبة.
- رغبات الشخصية المهمة.

عندما تنشأ حاجة إلى الحماية ويجري توظيف عناصر أمن مخصَّصين، فيجب أن يشمل التقييم الأولي للتهديدات إجراء تقييم للتدابير الأمنية القائمة فعلاً، إنْ وُجدت، ومعها التدابير المطلوبة. في العمليات الحكومية، تتولى الإدارة الأمنية المعنية هذه المهمة. أما في عمليات الحماية التجارية، فإن هذا التقييم الأولي يمكن أن يضطلع به قائد فريق الحماية اللصيقة. وبغض النظر عن البيئة التي تدار فيها العملية، سواء أكانت حكومية (بما فيها العسكرية) أم تجارية، على قائد فريق الحماية اللصيقة أن يقيّم النظم المركَّبة ومستوى القوة البشرية اللازمة للمهمة والإجراءات الواجب تنفيذها، ثم تقديم التوصيات اللازمة، سواء أكان ذلك زيادة القوة البشرية أم زيادة الميزانية من أجل استخدام نظم إضافية. في عام 2001، كنتُ في إفريقيا ضمن فريق للحماية اللصيقة مكون من عشرة أفراد تابعين للشرطة العسكرية الملكية تنفذ مهمة لحساب وزارة الخارجية والكومنولث. وتسلَّم قائد الفريق الجديد من قائد فريق الحماية اللصيقة القائم دون أن يُجري تقييمه الخاص للنظم الأمنية الموجودة أو الإجراءات المتَّبعة. وكانت المهمة مدتها ستة أشهر متواصلة، وكان من الواضح من الإجراءات التي أصر على أن نطبقها على مستوى النظم الأمنية المركَّبة في مقرّ إقامة الشخصية المهمة أنه لم يُجرِ "تقييم" طوال توالي "فِرق عدة". وفي الواقع، كان هذا الجمود من الأمور المتكررة الحدوث. كانت الإجراءات القديمة نفسها يتم تناقلها من فريق إلى الفريق التالي، بغض النظر عن أي تغير في التهديد. وكانت تلك الإجراءات غير متوازنة بالنظر إلى المستوى الشديد التدنّي للنظم المركَّبة (والمعدومة في بعض الأماكن)، إلى جانب التغير في التهديد (كان الفريق السابق مكوّناً من 12 فرداً). إن القبول، من دون

نقاش، بأن كل ما هو مركَّب (أو غير مركَّب) يلبي الاحتياجات ويفي بالغرض هو شكل من الاستهتار في أي بيئة عملياتية. لا بد من التأكد أيضاً أنه عند إجراء التسليم والاستلام بين الفِرق المعيَّنة في عمليات طويلة الأجل في بيئات عالية المخاطر، فيجب ألا تتأثر مستويات القوة البشرية على الأرض سلباً في أثناء العملية.



داونينج ستريت قبل تركيب البوابات، صورة مشوِّهة لكيفية الاستعاضة عن القوة البشرية بالنظم والأساليب

لهذا السبب يجب أن تكون هناك عملية تسليم "دوّارة" تضمن مستوى من الاستمرارية. في عمليات الحماية التجارية، حتى إذا كان فريق الحماية اللصيقة هو "آخر الموجودين في الموقع" وتولّت شركة متعاقدة تنفيذ تدابير جديدة، فيجب أن يتولى قائد فريق الحماية اللصيقة، أو يسعى إلى تولي، الإشراف الكامل على مستوى الأمن طوال العملية وكذلك، لدى الاقتضاء، أن يقدِّم توصيات معدّة بطريقة مهنية. وفي أغلبية العمليات التجارية داخل المملكة المتحدة، على سبيل المثال، تمثِّل المراقبة المعادية، وهي ليست مؤشراً إلى الهجوم، التهديد الأبرز. ومن أسباب ذلك ما يأتي:

- تطفّل وسائل الإعلام/ الصحفيين الذين يكتبون عن المشاهير/ الأفراد البارزين.
- المنافسون التجاريون الراغبون في الحصول على معلومات تجارية/ ملكية فكرية.

- الجماعات الإجرامية العادية.
- المختلّون عقلياً.



داونينج ستريت اليوم. ثرف الأمن المسلح عند مقر إقامة رئيس الوزراء في 10 داونينج ستريت، لندن. تم تعزيز الأمن في عام 1989 بسبب التهديد من الجيش الجمهوري الأيرلندي المحلي. تم تركيب بوابات مزودة بنظام حواجز هيدروليكية للسيارات، ونشر عناصر من الشرطة المسلحة. وفي حين أن 10 داونينج ستريت هو مقرّ الإقامة الرسمي لرئيس الوزراء، يُخصّص له بيت ريفي أيضاً.

من النادر أن ينطوي التهديد في عمليات الحماية اللصيقة التجارية في المملكة المتحدة على استهداف الشخصية المهمة تحديداً ومحاولة اغتيالها. ومع ذلك، فقد تكون هناك تهديدات شفهية أو مكتوبة أو غير ذلك من التهديدات، وتظهر عوامل أساسية ذات قيمة إثباتية حقيقية لا يمكن تجاهلها. وفي هذه الحالة من المعتاد أن يجري تسليم العملية إلى السلطات. لكن هذا ليس معناه ألا تشمل العملية التجارية إجراء تقييم يمكن في إطاره استبعاد استهداف الشخصية المهمة تحديداً بغرض قتلها أو إلحاق إصابة خطيرة بها. لذلك من المهم أن يكون قائد فريق الحماية اللصيقة خبيراً في جميع التدابير الأمنية التكتيكية التي يمكن توظيفها في مواجهة التهديدات ذات الطبيعة الأخطر وكشفها والاستجابة لها. وقد

تستدعي الزيادة التدريجية في شدة التهديد زيادة التنسيق مع الشرطة، لكن بسبب غياب أي أدلة موضوعية، فإن ذلك لا يتطلب بالضرورة قيام الشرطة بتنفيذ أي عمليات. ونتيجة لتلك الاحتمالات التي تزيد درجة التعقيد، من المهم، مع استمرار التواصل مع الشرطة، أن يتخذ قائد فريق الحماية اللصيقة الاحتياطات الكافية (والناجعة) لإزالة التهديد أو تقليصه، سواء كان الهدف هو مواجهة التهديد أو تجنّبه من خلال إنشاء منطقة محصّنة ثابتة يمكن للشخصية المهمة أن تقيم فيها. وبطبيعة الحال فإن التنسيق مع الشرطة لغرض رفع مستوى الأمن في مثل تلك الحالات، أي الشرطة المسلحة، هو أكثر شيوعاً في العمليات التي تجري في المملكة المتحدة. أما في الدول التي يكون فيها فريق أمن المسكن وفريق الحماية اللصيقة مسلحاً، فتقلّ أهمية ذلك، وقد لا يُطرح الموضوع أصلاً إذا كانت الشرطة في تلك الدولة تُعتبر فاسدة أو لا يوثق بها. وقبل تنفيذ أي "احتياطات"، لا بد من إجراء تقييم كامل وصحيح لمقرّ الإقامة والمساحات المحيطة به من أجل تحديد المسار الصحيح الواجب اتباعه، سواء كان ذلك اعتماد منهجية إجرائية أو تركيب أنظمة أو زيادة القوة البشرية أو كل ذلك. وعلى قائد فريق الحماية اللصيقة أن يُعِدَّ تقريراً شاملاً بالنتائج التي توصل إليها ويقدمه إلى الشخصية المهمة وغيرها من المعنيين. وأسباب ذلك واضحة:

- أولاً، ضمان أن تكون الشخصية المهمة مدركة للجوانب التي تثير قلق قائد الفريق وإبراز اهتمام هذا الأخير بالتفاصيل والشمولية في التخطيط وجمع الاستخبارات اللازمة للعملية.

- "تثقيف" الشخصية المهمة بشأن التهديدات والاحتياطات/ التدابير الضرورية لمواجهة أي عمل معادٍ أو إعاقته أو تعطيله.

- تسهيل التوصية بالميزانية وطلب اعتمادها.

- توفير "وسيلة حماية" لإثبات وتوثيق تلبية الاحتياجات (الاعتبارات).

وفي نهاية المطاف، فإن هدف التقرير هو تقييم وإبراز مواطن الضعف في مقرّ الإقامة من حيث الأمن وما يشمله ذلك من تهديد حسب الدولة والموقع، بما في ذلك الكوارث الطبيعية

والجريمة المحلية، سواء كانت تهديدات عرَضية أو غير ذلك. ولا بد من لفت الانتباه إلى الجوانب التي تستدعي عمليات تعديل أو تركيب أو تنفيذ فورية. كما يمكن الإشارة داخل الوثيقة إلى معلومات تخص مواطن ضعف العقار، مع الاستعانة بصور تبين النواحي ذات الأهمية الخاصة من الناحية الأمنية. وعندما تكون التدابير الأمنية غير كافية أو معدومة، فإن التوصيات المقدمة تشير إلى ما يجب إضافته أو تعديله، وتحدد أولويات التنفيذ.

وتُقدَّم التوصيات من أجل تحسين الأمن استناداً إلى الاعتبارات الآتية:



- الوقت اللازم لاختراق أي جزء من الموقع.
- المسافة إلى أي جزء في الموقع.
- احتمال كشف المتسلل.
- تكلفة أي خرق للأمن وعواقبه.
- تراجع العواقب مع إضافة كل إجراء مضاد، على سبيل المثال كاميرات المراقبة التلفزيونية، أجهزة استشعار القياس الحجمي/ الاهتزاز... إلخ.
- تراجع المخاطر باستخدام أي جهاز أمني معيّن عند نقطة معيّنة.

وعلى سبيل المثال، يمكن أن تتضمن التوصيات بعضاً مما يأتي أو جميعه:

- إقامة غرفة مخصَّصة للعمليات بالقرب من المدخل الرئيسي (للبيت أو العقار)، حيث تُرصد باستمرار اللقطات المسجلة على كاميرات المراقبة التلفزيونية. وتُعرض لقطات كل كاميرا على شاشة منفصلة مع واجهة بيانية، مع خاصية "أولوية المشاهدة" عند تفعيل أي إنذار. وتحفظ سجلات بالأحداث والمستجدات اليومية لتسجيل مَنْ هم في الخدمة وعمليات التسليم والعاملين في الموقع.. إلخ. ويتم إعداد دليل كامل بإجراءات التحرك الفوري في حال وجود متطفل أو اندلاع حريق أو العثور على عبوة/ سيارة مشبوهة.. إلخ. كما تُعَدُّ خرائط تفصيلية للمنطقة ومخططات للعقار يبيّن توزيع الغرف.

ويتم تعيين نقطة اتصال مع الشرطة المحلية، مع إجراء عمليات تنسيق مستمرة للإحاطة بأي نشاط إجرامي محلي.

- تركيب أجهزة استشعار القياس الحجمي* حول السياج المحيط.
- تركيب أجهزة استشعار للاهتزازات** على طول السياج المحيط.
- تركيب أجهزة استشعار صوتية*** على طول السياج المحيط.
- تركيب رادارات مراقبة**** تغطي جميع المناطق المكشوفة.
- تركيب نظام كاميرات مراقبة تلفزيونية مغلقة مع كاشف للحركة بالفيديو،***** وأجهزة رصد بالأشعة تحت الحمراء وضبط التغير الحراري،

---

* أجهزة استشعار القياس الحجمي عبارة عن كابلات توضع تحت الأرض أو تُخفى في الجدران. وتكشف الكابلات الأشكال والحركة، ويمكن ضبطها بحيث "تسمح" بمرور أحجام لأشكال معينة من دون أن يتطلق الإنذار، على سبيل المثال، كائنات الحياة البرية المحلية في أرض العقار. وبما أن مجال المراقبة غير مرئي، فمن الصعوبة تجنّب أجهزة استشعار القياس الحجمي.

** يستخدم هذا النظام أجهزة استشعار للاهتزازات مركّبة على سور العقار لرصد وإظهار محاولات التطفل بدرجات عالية من الدقة ومعدلات متدنية من الإنذارات الكاذبة. وتُعرض محاولات التطفل على شاشة حاسوب في غرفة العمليات. ويمكن تركيب النظام على السياج المصنوع من شباك ملحومة أو سلاسل مربوطة أو على الأسلاك الشائكة أو بوابات السيارات أو بوابات الأفراد لكشف اضطرابات الذبذبات المرتبطة بعمليات قطع السياج أو تسلقه أو رفعه.

*** يكشف جهاز الاستشعار الصوتي المتطفلين الذين يقطعون السياج أو يتسلقونه أو يرفعونه. ويمكن أن تتضمن النظم قنوات صوتية تمكّن أفراد غرفة العمليات من الاستماع إلى مناطق معينة.

**** رادار المراقبة هو فئة من أجهزة الاستشعار الرادارية التي ترصد الحركة في الأراضي المفتوحة أو مناطق البنى الأساسية الحساسة، مثل المطارات والموانئ والمنشآت العسكرية والحدود الوطنية والمصافي والصناعات الحيوية الأخرى. وتتسم هذه الرادارات بقدرتها على كشف الحركة على المستوى الأرضي لأهداف مثل الأفراد الذين يمشون أو يزحفون نحو المنشأة. وهذه الرادارات عادة ما يتراوح نطاقها بين مئات عدة من الأمتار وأكثر من 10 كيلومترات. ويكشف الرادار ذاتياً الحركة في منطقة معينة، ويتعقب تلك الأهداف ويطلق إنذاراً إذا عبرت الأهداف إلى مناطق الإنذار.

***** كشف الحركة بالفيديو عبارة عن طريقة لكشف الحركة في أي مكان عن طريق تحليل بيانات الصور والفروق بين سلسلة من الصور. ويمكن أن تضاف هذه الوظيفة إلى مُنتج مرئي موصول شبكياً أو تتاح مع برنامج لإدارة الفيديو. وتتيح برامج الإنذار المصور تحديد مواضع في الشاشة تريد الكشف عن أي تغيرات مرئية فيها.

وكاميرات المراقبة المتحركة المزودة بقدرة الضبط الآلي لبؤرة العدسة والتعقب الآلي.* ويتم تركيب الكاميرات على جميع الأسطح بحيث تغطي المساحات المحيطة بزاوية 360 درجة وجميع مواقع أجهزة الاستشعار، وكذلك نشرها على السور المحيط بالعقار بشكل تتقاطع فيه أقواس الرؤية.

- تركيب أجهزة إنذار في جميع غرف النوم.

- تركيب أجهزة استشعار على جميع النوافذ والأبواب وتحديد أماكنها على واجهة التطبيق.

- توصيل جميع أجهزة الاستشعار وأجهزة الرادار وكاميرات المراقبة التلفزيونية وأجهزة الإنذار وأجهزة استشعار النوافذ والأبواب مع غرفة العمليات وإظهار مواقع التفعيل/ الإنذار على واجهة التطبيق. ويتم ربط جميع أجهزة الاستشعار بنظام جوال يحمله قائد فريق أمن المسكن. ويتولى هذا الجهاز الجوال تنبيه المستخدم بالجهاز المفعَّل وموقعه في الأوقات التي يكون فيها خارج غرفة العمليات.

- إنشاء منطقة/ غرفة آمنة.** وينبغي التركيز على أهميتها مع مراعاة أوقات استجابة الشرطة و/ أو الشركة المتعاقَد معها على الحراسة الأمنية إلى جانب المسافة بين أي متطفل وأي جزء من العقار. ومن شأن هذه الغرفة أن توفر

---

* يمكن ضبط خصائص المراقبة المتقدمة في كاميرات التعقب الآلي بما يتناسب مع مختلف البيئات والتطبيقات. ومن شأن هذا الضبط أن يحدّ من الإنذارات الكاذبة ويحسن دقة الكشف وتعقّب الهجمات. ومن الممكن تحديد شكل الأشياء المراد تعقّبها وحجمها ومسافتها وسرعتها، وتحديد مناطق الحراسة التي سيتم تجاهلها، وتصنيف مناطق باعتبارها مناطق خاصة أو مناطق الحذر، وتحديد المعايير بشأن كيفية التعامل مع الأشياء في الهجمات المتعددة. ويمكن ربط هذه القدرات بأي من أجهزة الاستشعار المشار إليها أعلاه، حيث توفر صوراً مباشرة لأجهزة الاستشعار المفعّلة.

** يجب أن يلبي تصميم الغرفة الآمنة وتشييدها المتطلبات التي يمليها مستوى التهديد. وفي بعض الحالات، نظراً إلى بعد الموقع ومقدار الزمن المطلوب لوصول المساعدة/ الدعم، يمكن توقُّع أن تُستخدم هذه الغرفة لأيام عديدة مما يستلزم توفير أنظمة الهواء النظيف/ الترشيح والإمدادات الطبية والغذاء والماء والهواتف المتصلة بالأقمار الصناعية وجهاز لاسلكي للاتصال بفريق الأمن وتلفاز وأسرّة، إلخ.

ملاذاً آمناً في حال كشف متطفل أو وقوع كارثة طبيعية على أن يكون الوصول إليها سهلاً من جانب جميع المعنيين. ويتم تركيب باب أمني ومخرج للحريق في الغرفة مع آليات للإقفال السريع. ويتم تركيب هاتف يوفر اتصالاً مباشراً بغرفة العمليات.

- تركيب أبواب حريق في جميع مداخل غرف النوم.
- تركيب إنذارات دخان بصرية في جميع الغرف بالعقار.
- تركيب مولّد كهرباء احتياطي لتوفير التيار الكهربائي دون انقطاع للأنظمة الأمنية في حال تعطّل الشبكة الرئيسية/ انفصال التيار.
- تغطية جميع النوافذ الزجاجية داخل العقار بطبقة أمنية خاصة. والنوافذ السميكة ذات "طبقة احتواء الزجاج" مصمَّمة بحيث تمتص موجات الصدمات وتحتفظ بالزجاج المحطم داخل الطبقة والإطار، و"طبقة الأمان ومقاومة الانفجارات" مصمَّمة لتوفير الحماية ضد قطع الزجاج المتناثرة خلال هجوم تفجيري بقنبلة عالية السرعة. وقد أثبتت هذه الطبقة قدرتها على توفير درجة عالية من مقاومة التفجيرات والحد من مخاطر القطع الزجاجية عند مستويات التفجير العالية مع ضمان قدرة عالية على الرؤية في الوقت نفسه. كما تساعد الطبقة بطبيعة الحال على زيادة مقاومة السرقة القائمة على الاقتحام.

ومع تفعيل التوصيات، ينخفض احتمال حدوث خرق دون الكشف عنه إلى حدوده الدنيا، ويتم تنبيه عناصر الأمن عند اقتراب أي جسم من محيط العقار، سواء من فوقه أو خلاله أو أسفله، وعند حدوث أي حركة على أرض العقار. وينبغي تنفيذ التوصيات المقدَّمة وأعمال التركيب اللاحقة بحيث توفر أقصى قدر من الأمان للعقار لكن مع توخي أكبر قدر ممكن من السرية والحيطة. وينبغي أن يراعى الجانب الجمالي في جميع

التركيبات بحيث تكون متجانسة مع المباني والمناطق المحيطة. ومن المهم أن يشعر السكان بالأمان دون أن يشعروا أنهم مسجونون، وأن ينعموا بالاسترخاء في بيئة آمنة لعلمهم أن لا أحد يستطيع التسلل إلى مكان إقامتهم دون أن يُكتشف وأن الأشخاص والممتلكات على حد سواء في أمان. وسوف تظل "الميزانية المعتمدة" هي العامل الحاسم بشأن الأنظمة التي يمكن تركيبها. بيد أن الأنظمة تكون عديمة الفائدة إذا لم تكن هناك عناصر بشرية كافية للاستجابة عند أي إنذار/ تنبيه تقدمه تلك الأجهزة، **مع المحافظة في الوقت نفسه على المستوى التفاعلي لأمن مقر الإقامة نفسه**. والقوة البشرية هي بطبيعة الحال المورد الأكثر استنزافاً من الناحية المالية فيما يتعلق بتنفيذ الأمن، ولذلك لا بد من إيجاد التوازن الصحيح بين الأنظمة ومستويات القوة البشرية. وفريق أمن مقر الإقامة جزء مكمّل لفريق الحماية اللصيقة. وعلى هذا الأساس، فإن كل عضو في فريق أمن مقر الإقامة يجب أن يُختار بعناية بحيث يتناسب مع ما هو في النهاية المنزل الخاص للشخصية المهمة. ويُنظر إلى هذا الفريق على نحو منفصل عن فريق الحماية اللصيقة نظراً إلى وجود عدد من العوامل التي ينبغي أخذها في الحسبان، سواء من جانب قائد فريق الحماية اللصيقة أو فريق أمن مقر السكن قبل أي عملية وفي أثناء تنفيذها.

تركيبة فريق أمن مكان الإقامة

تعتمد تركيبة فريق أمن مكان الإقامة على العوامل الآتية:

- مدة المهمة.
- مستوى التهديد.
- حجم مقرّ الإقامة وأراضي العقار.
- أماكن الإقامة المتوافرة لفريق أمن مقر الإقامة.

- موقف الشخصية المهمة من فريق أمن مقر الإقامة*.
- يجب مراعاة تلك العوامل جميعها، لكن عدد عناصـر الفريـق يعتمـد في نهايـة المطاف على التوفيق بينها.

الأعمال الأولية لقائد فريق الحماية اللصيقة

قبل أي عمليـة، عـلى قائـد الفريـق أن يـزور الشخصـية المهمـة أو المضـيف لمناقشـة الترتيبات الأمنية في مقر الإقامة. وفيما يأتي بعض نقاط المناقشة:

- مدى تقبل فريق أمن مقر الإقامة.
- أماكن المبيت المتوافرة.
- ترتيبات الوجبات الغذائية.
- واجبات فريق أمن مقر الإقامة.
- عدد عناصـر فريق أمن مقر الإقامة وتركيبته.
- مواقف السيارات.

وعلى قائد فريق الحماية اللصيقة، إذا أمكن، مقابلة زوج الشخصية المهمـة أو المضـيفة وطلب التجول في أنحاء مقر الإقامة. وعادة ما يحرص قائد الفريق خلال تلك الزيارة على إثارة مسائل الدخول/ تدقيق المفاتيح.. إلخ. ويجـب أن يكـون مسـتعداً لتقـديم تنـازلات بشأن بعض النقاط الصغيرة من أجل الحصول على أفضل النتائج الشاملة.

---

* يتأثر موقف الشخصية المهمة من فريق أمن مقر الإقامة، أسوة بموقفه من فريق الحماية اللصيقة، بما إذا كانت الحماية توفرها له الحكومة أو شركة (ضد رغبته) أو إذا كانت مؤمّنة من طرفه.

أعمال فريق أمن مقر الإقامة (أماكن الإقامة غير الدائمة، أي الفنادق)

سوف يلزم مواءمة إجراءات فريق أمن مقر الإقامة لأغراض الفنادق أو غيرها من أماكن الإقامة التي قد تبقى فيها الشخصية المهمة. ولا بد من مراعاة الآتي:

- الاستطلاع من جانب قائد فريق الحماية اللصيقة وقائد فريق أمن مقر الإقامة (يتضمن تقديم تقرير إلى المضيف/ إدارة الفندق).
- تخصيص الغرفة المجاورة لغرفة الشخصية المهمة للحارس الشخصي.
- تخصيص غرف أخرى قريبة لقائد/ أعضاء الفريق (النظر في حجز الطابق بالكامل).
- تدريبات الطوارئ للفريق (الإخلاء.. إلخ).
- إجراءات الطوارئ في المبنى (إنذارات الحريق وغير ذلك من أنواع الإنذار الممكنة).
- نقاط التقاء الفريق.
- الغرف الآمنة.

أعمال فريق أمن مقر الإقامة (مقار الإقامة الدائمة)

على قائد فريق الحماية اللصيقة أن يتولى شخصياً تعريف سكان المنزل بأعضاء فريق أمن مقر الإقامة. ثم يكون على الفريق إقامة علاقة ودية. وفيما يأتي بعض المبادئ الإرشادية في هذا الصدد:

- كن حصيفاً.
- كن لبقاً.

- كن مهذباً.
- كن هادئاً.
- التحقق من أمن الأسلحة (تؤمَّن أسلحة الدعم أو تُحفظ بعيداً عن الأنظار).
- الرد على القادمين (قد يكون هناك نظام بوابات مزدوجة) وإن كان في العادة مدير المنزل/ رئيس الخدم هو المسؤول عن ذلك.
- وضع إجراء لفتح الباب وإغلاقه.
- وضع نظام ليلي (تنبيه أفراد المنزل إلى أن عناصر فريق أمن مقر الإقامة سوف يتجولون في المكان ليلاً).
- إحاطة زوار المنزل بالتدريبات والإجراءات.

السمات الداخلية لمقر الإقامة

جناح الشخصيات المهمة

يشار في أحيان كثيرة إلى الحيز المكاني للشخصية المهمة بمصطلح "جناح الشخصية المهمة". وعادة ما يكون هذا الجناح في طابق واحد، ويتكون من غرف نوم وحمامات وغرفة جلوس وغرفة طعام لاستخدام الشخصية المهمة وعائلتها والزوار المدعوين. كما يشمل ذلك مكتبها وأي أبواب أو أدراج. وينبغي أن تكون الغرفة الآمنة دائماً داخل جناح الشخصية المهمة.

غرف الضيوف

عادة ما تكون غرف الضيوف منفصلة عن جناح الشخصية المهمة، وهي مكان إقامة ضيوفها. ومن شأن الفصل بينهما أن يساعد فريق أمن مقر الإقامة في حالة وقوع هجوم،

حيث يمكّنهم من التركيز على الشخصية المهمة. ومن مزايا هذا الفصل إمكانية عزل غرف الضيوف بسهولة عن الجزء الرئيسي من المنزل.



مؤلف الكتاب يقف مسلحاً برشاش طراز "هكلر آند كوتش إم بي 5" مع منظار ثقيل للرؤية الليلية، ومسدس براونينج، وقنابل دخان، في أثناء واجب حراسة ليلية في فندق في البوسنة في تسعينيات القرن العشرين. وبطبيعة الحال فإن وضع أجهزة استشعار الحركة وغيرها من نظم التنبيه و"الدوريات" العادية داخل المباني وعلى الأسطح، إلى جانب التقليل من الأشخاص والضوضاء، سيعود بالفائدة على العملية الأمنية. وعلى الحارس الشخصي في المساكن أن يتحرك بهدوء لدى مشيه، ليس من أجل عدم إزعاج النائمين فقط، وإنما كي يستوعب الأصوات المحيطة أيضاً.

والفرق الصغيرة التي تعمل في بيئات عالية المخاطر قد لا تستطيع تخصيص أكثر من رجل واحد لحراسة مقر الإقامة ليلاً. وتطبق تلك الفرق نظام المناوبة بحيث يصبح عنصر حماية مقر الإقامة هو الحارس الشخصي في أثناء وجود الشخصية المهمة داخل المقر. لذلك من المهم أن يكون الحارس في المسكن ملماً بإجراءات الإغلاق في جميع غرف الإقامة والأقفاص الأمنية للبوابات المزدوجة والغرف الآمنة ودروب الإخلاء والمواقف والسيارات ومفاتيح كل ذلك، إلى جانب أساليب تنبيه بقية أعضاء الفريق.

الغرف العمومية

الغرف العمومية هي المكان الذي تدير فيه الشخصية المهمة بعض أعمالها وربما تستقبل فيه ضيوفها الرسميين. وفي هذه الظروف، فإنها تتعامل غالباً مع أشخاص لا ترغب عادةً في دعوتهم إلى بيتها أو لم يخضعوا لتدقيق أمني. ومن المهم أن تكون الغرف العمومية مزودة بجميع المرافق مثل المراحيض وغرف ترك الأمتعة والهواتف.. إلخ. وهذا من شأنه أن يضمن عدم اضطرار الضيوف إلى الخروج من النطاق المحدد لهم.

سكن الموظفين

إلى جانب أماكن الإقامة والمعيشة، يشمل المصطلح أماكن مثل المطابخ وغرف الغسيل وغيرها من غرف الخدمات التي لا تحتاج الشخصية المهمة وضيوفها عادةً إلى دخولها.

غرفة العمليات ومبيت فريق أمن مقر الإقامة

"يجب أن يكون الحارس الشخصي قادراً على البقاء خفية داخل النطاق المحدد للشخصية المهمة، وهو المكان الذي يجب أن توجد فيه غرفة العمليات أيضاً. وينبغي أن يبيت أفراد فريق أمن مقر الإقامة في غرف تتيح لهم الاستجابة الفورية لمساعدة الحارس الشخصي. وعادة ما تكون غرف الضيوف هي المكان المثالي لهذا الغرض".

هذا الإجراء يطبق في العمليات التي تنطوي على درجة عالية من المخاطر. أما في العالم التجاري الأوسع، وخصوصاً معترك الشركات، فيُفضَّل أن يكون مبيت فريق أمن مقر الإقامة في مبنى منفصل يضمّ أيضاً غرفة العمليات. ذلك أن التعدي على الحيز الشخصي للشخصية المهمة وأسرتها وخصوصيتهم يمكن أن يتسبب في متاعب بمرور الوقت، ومن شأنه الإضرار بالحفاظ على جو عمل سليم. فمعيشة فريق أمن مقر الإقامة وعمله من داخل مقر إقامة الشخصية المهمة قد يكون مناسباً في مواقف معينة، عندما يلزم معرفة مكان الشخصية المهمة بشكل دقيق من أجل التحرك السريع في مواجهة أي هجوم أو تهديد بهجوم وشيك. أما في معظم العمليات التجارية فإن هذا الإجراء ينطوي على مبالغة شديدة. وحتى لو كان التقييم لا يستبعد وقوع هجوم كهذا، فإن هذه المنهجية لا تطبق إذا كان مستوى الأمن الخارجي في مقرّ الإقامة متوازناً وكافياً للتصدي لذلك التهديد. وإذا زاد التهديد وأخذ شكل تهديدات مباشرة بالقتل، عندئذ يقيم الحارس الشخصي وأفراد فريق أمن مقر الإقامة داخل المبنى. وإذا كان التهديد من الخطورة بحيث يلزم الحضور الأمني بشكل دائم داخل المنزل، فلا بد عندئذ من تخصيص غرفة للحراسة الشخصية تتسع لشخصين على الأقل من فريق أمن مقر الإقامة، على أن تمكث بقية عناصر الفريق في الغرفة المخصصة لهم بالقرب من غرفة العمليات.



نادراً ما تُستخدم في العمليات التجارية غرف عمليات كالتي تظهر في الصورة أعلاه الملتقطة في أثناء مهمة حماية في إفريقيا، إلا إذا كان فريق الحماية اللصيقة كبيراً من حيث العدد وكانت مهمته طويلة الأجل أو دائمة وكانت درجة التهديد عالية. وقد تكون غرفة العمليات شديدة الأهمية بالنسبة إلى العملية الأمنية برمّتها. فهي المركز الرئيسي لجميع المعلومات الواردة والصادرة وتوزيع المهام والمراقبة. من المهم إذاً في حالة استخدام غرفة للعمليات أن تكون ملائمة للغرض منها وأن تتسم بالفعالية والارتباط الوثيق بالخصائص العملياتية والتهديد.

أمن مقر الإقامة – سيناريوهات الحالات الأسوأ

تطفّل وسائل الإعلام

يشير تقرير عن الخصوصية وتطفّل وسائل الإعلام أعدّه "معهد رويترز لدراسة الصحافة" إلى تزايد لجوء محامي الإعلام إلى قانون حقوق الإنسان واعتبارهم أن "التعدّي على الخصوصية هي التشهير الجديد". وناومي كامبل وماكس موزلي ما هما سوى اثنين في

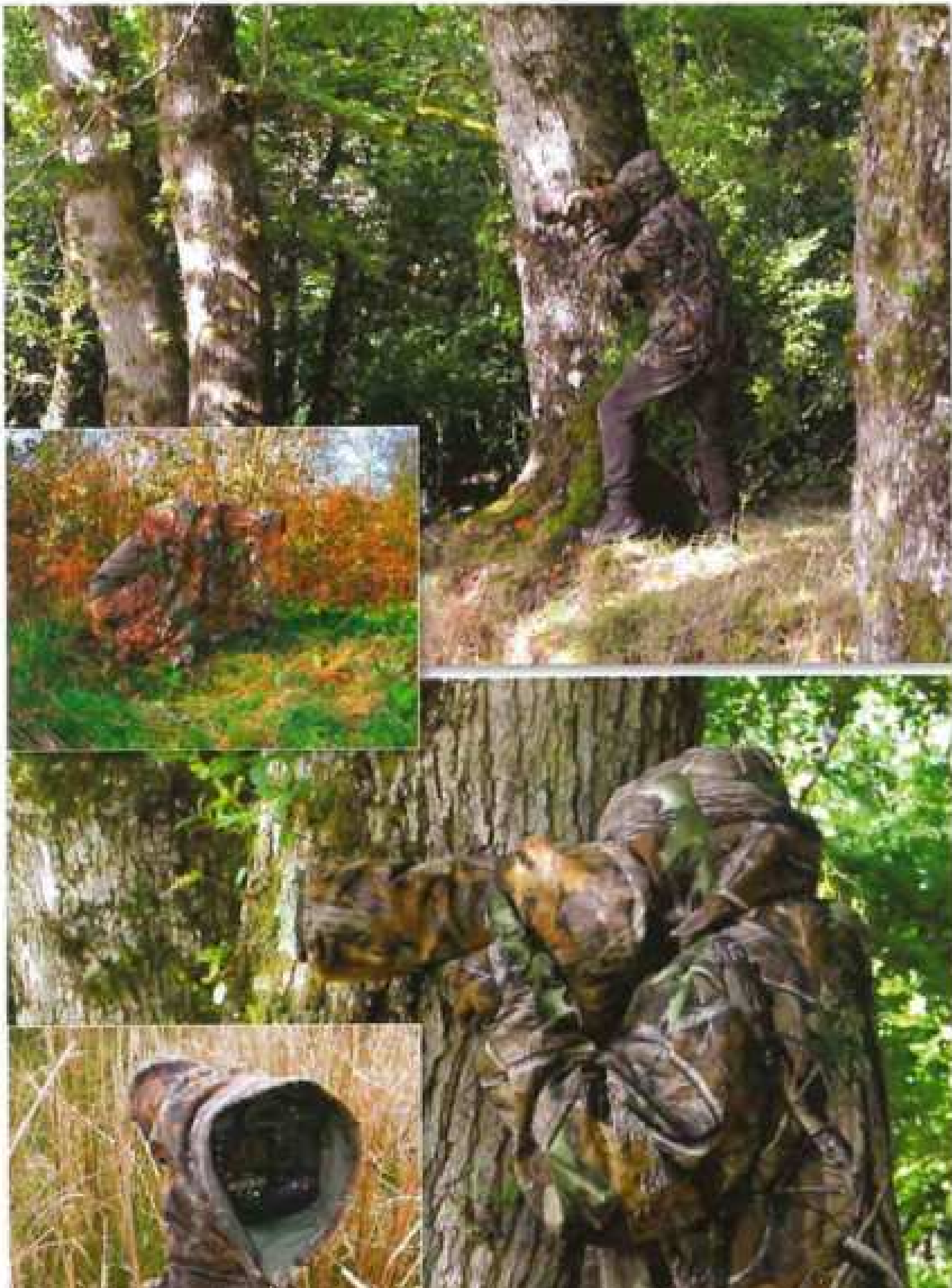
قائمة متزايدة من المشاهير والشخصيات العامة التي لجأت إلى القضاء لحماية خصوصيتها. وخلصت دراسة بعنوان "الخصوصية والأمانة والمصلحة العامة" إلى أن نقطة البداية يجب أن تكون أن الحياة الخاصة "هي في حد ذاتها منفعة عامة كبيرة وإنسانية"، وأن أي تطفل إعلامي على الحياة الخاصة يجب أن يكون مبرَّراً بمنفعة عامة أعلى. ويدرج التقرير الخصائص الآتية "للمنفعة العامة": يهتم المواطنون* في ظل أي نظام ديمقراطي بالوصول إلى معلومات بشأن عمل الحكومة ومؤسساتها وموظفيها، سواء المنتخَب منهم أو المعيَّن. ويمتد هذا الاهتمام ليشمل المؤسسات الخاصة والمنظمات الطوعية التي تتطلب ثقة الجمهور أيضاً. وكثير من التغطية الإعلامية في الصحف، مثل [صحيفة الإثارة] **نيوز أوف ذا وورلد**، على سبيل المثال، هو وليد التحقيقات الرامية إلى تقصي أسرار الحياة الخاصة للمشاهير. ونتيجة للمدى الذي بلغه ذلك التقصي، والاكتشاف اللاحق لاستخدام أساليب غير أخلاقية ومريبة في فضيحة التنصت على المكالمات الهاتفية، سُلط الضوء على تلك التصرفات وجرى التحقيق فيها وهيمنت على الأخبار في عام 2011. وأينما يوجد أشخاص ممن هم في مركز الاهتمام، توجد وسائل الإعلام. ومدى تأثير العوامل ذات الصلة في عمليات الحماية اللصيقة في المملكة المتحدة مبالَغ فيه مقارنةً بأي مكان آخر في العالم. كما أن وسائل الإعلام البريطانية اشتُهرت بأساليبها الاستغلالية (بما في ذلك الحيلة**)، وهي مثقلة بمعايير الصحافة وقضايا التعدّي على الخصوصية والتشهير. وعلى الرغم من أن التهديد الذي تشكله لا يمس الحياة، فإنه يجب مواجهته بالأسلوب الحازم والفعّال نفسه الذي يواجَه به أي تهديد آخر، بطريقة دبلوماسية بطبيعة الحال. وقد كانت التحقيقات بشأن التنصت جزءاً من العملية "توليتا" التي شملت مسائل التعدّي على

* الأفراد العاملون في مؤسسة عمومية أو خاصة تسعى إلى نيل ثقة الجمهور يجب أن يخضعوا للتقييم بشأن تصرفاتهم العامة، لا الخاصة. "والخاص" يجب أن يعني المسائل التي تتعلق بالعلاقات الشخصية والاتصالات الشخصية والمعتقدات والولاءات السابقة – على افتراض أنها جميعاً في حدود القانون – بيد أن كثيراً منها يبدو في نظر آخرين منحرفاً أو غير أخلاقي أو شاذاً.

** يُقصد بالحيلة التصرف على نحو غير شريف وسرّي عادةً. وعادةً ما يلجأ الصحفيون إلى الحيلة للحصول على مواضيعهم.

الخصوصية خارج نطاق التحقيق بشأن التنصت المسمى "العملية ويتينج". وقامت لجنة التحقيق التي ترأسها القاضي ليفيسون بالتحقيق فيما هو مسموح به وما هو غير مسموح به وما الذي يصب في المصلحة العامة، إلى جانب أخلاقيات الصحافة التي يمكن أن تسفر عن "أذى عاطفي"؛ وليس عملية التنصت نفسها فقط. ودار التحقيق حول أربعة محاور رئيسية:

- المحور الأول: العلاقة بين الصحافة والجمهور، والتنصت، وغير ذلك من السلوكيات التي يُحتمل أن تكون غير قانونية.
- المحور الثاني: العلاقة بين الصحافة والشرطة ومدى إسهامها في المصلحة العامة.
- المحور الثالث: العلاقة بين الصحافة ورجال السياسة.
- المحور الرابع: توصيات من أجل زيادة فعالية السياسات واللوائح التي تدعم نزاهة الصحافة وحريتها مع التشجيع في الوقت نفسه على التقيد بأعلى المعايير الأخلاقية.



يلجأ المسؤولون في وسائل الإعلام وصحفيو التحقيق من النوع المتطفل إلى جميع أنواع الحيل من أجل اقتناص الصورة القيّمـة أو الحصول على الموضوع. وهم يميلون عادة، من خلال احترام حدود الملكية الخاصة ومستويات الأمن، إلى عدم تجاوز حـدودهم. بيد أن بعضهم يحاول اقتناص الصورة التي لا يقدر غيرهم على اقتناصها (أو لن يفعلوا ذلك) وذلك من خلال التمادي فيما يتعلق بـ"حرية الصحافة"، لا من حيث ما هو مقبول اجتماعياً وأخلاقياً فحسب، وإنما من حيث ما هو قانوني أيضاً.

وخلص التحقيق إلى أن وسائل الإعلام لديها تأثير كبير في الناس، وتنظم نفسها من حيث الطريقة التي تدار بها الصحافة. وعلى الرغم من أن أساس التحقيق كانت التحريات بشأن قضية ميلي دولر والقرصنة المزعومة لهاتفها، إضافةً إلى أسماء أخرى مدونة في حواسيب صغيرة يحتفظ بها غلين مولكير، وهو المحقق الخاص الذي سُجن في عام 2007 لتنصته على رسائل صوتية لمصلحة صحيفة "نيوز أوف ذا وورلد"، فقد تبين أن مشاهير عدة تعرضوا للأمر نفسه أيضاً.

- الصحافة لديها موقف اللامبالاة، إنكِ مشهورة - أنتِ من طلب ذلك.
- إذا اشتبكت مع الصحافة أو أبديت احتجاجاً أو شكوى، يمكنك أن تتوقع انتقاماً.
- في إحدى المرات، نشروا صورة لابني.
- إنني لا أبحث عن أي معاملة خاصة؛ وإنما أريد أن أُعامَل كأي شخص عادي.
- الصحافة خدعت زوجي على الهاتف، حيث ادّعى المتحدث أنه موظف من إدارة الضرائب وطلب بيانات حول عمله. أعطاه زوجي عن غير قصد عنوان المنزل ودرجة الراتب ورقم التأمين الوطني وما شابه. وبعد يومين، كان المصورون عند الباب.
- الجرائد جعلت من بيتي مكاناً يسهل التعرف إليه.
- عثرت على رسالة من صحفي في الحقيبة المدرسية لابنتي.
- الصحفيون خارج بيتنا التقطوا صورنا باستمرار وأحسست أنني محبوسة في كمين.
- كتبوا مقالات فيها تشويه لسمعتي، وانتشرت كالنار في الهشيم وأصبح من الصعب وقفها.
- اعتبرت الصحافة إصراري على المحافظة على خصوصية أولادي نوعاً من التحدي.

جي كي رولينج

- كل جانب من جوانب حياتي كان تحت المراقبة.

سيينا ميلر

- يبدو أن لجنة شكاوى الصحافة عاجزة عن فعل أي شيء.

ستيف كوغان

- صناعة التعدي على الخصوصية، التي يسميها بعضهم "صحافة".

هيو جرانت

القنّاص

السيناريو الأسوأ في أي بيئة للحماية اللصيقة هو بطبيعة الحال الهجوم المسلح. ومن الناحية الواقعية، لا يحدث الاغتيال عرَضاً، وإنما يَنتج عن تهديد يستهدف الشخص تحديداً. وكما سبقت مناقشته، يكون هذا التهديد حاضراً طالما أنه لا يمكن استبعاده لأي سبب يخص الظروف المحيطة بالعملية. وبالنسبة إلى العمليات التجارية، يتراوح هذا التهديد من عمليات "لا" تشهده بتاتاً إلى تعرّض نسبي للتهديد، إلى خطر عالٍ للهجوم. ويمكن القول إن هذه المستويات المتفاوتة تماثل مستويات التهديد التي تستند إلى تقييم احتمال الهجمات الإرهابية على المملكة المتحدة.



وهذه المستويات هي:

- حرِج: توقُّع هجوم وشيك.
- شديد: الهجوم مرجَّح جداً.
- كبير: إمكانية قوية لوقوع الهجوم.
- معتدل: الهجوم ممكن ولكنه غير مرجح.
- منخفض: احتمال ضعيف لوقوع هجوم.

وتزيد أعباء العمليات التجارية من خلال ما يُوصف بـ"العوامل التي تتسبب فيها الشخصية المهمة". ويعني ذلك أنه بغض النظر عن الأعمال التي تزاولها الشخصية المهمة والتهديدات (الممكنة) المرتبطة بها، لا تكون جميع الحقائق متاحة على الفور للوحدات الأمنية التي تهدف إلى القضاء على تلك التهديدات. وبعبارة أخرى، من الممكن جداً ألا تكشف الشخصية المهمة عن "الصورة الكاملة" بشأن أعمالها وبالتالي أي تهديدات قد تواجهها هي وأعمالها. فتقييم التهديد ما هو إلا تقييم في نهاية المطاف، وأي إجراءات أمنية تُتخذ يجب أن تتجاوز المتطلبات الفعلية لذلك التقييم. وهذه مهمة صعبة بالنظر إلى التهديد المنخفض عادة مقارنةً بالعمليات التي يتم التكليف بها من جهات حكومية.

ولا يختلف هذا الموقف كثيراً عن الموقف المتعلق بأمن المطار والرحلات الجوية. والمطارات في المملكة المتحدة غير مطّلعة على عوامل تقييم التهديد، كالتي تتلقاها الهيئات الحكومية. وبالتالي فإن الإجراءات الأمنية التي تعتمدها تستند، في جملة أمور، إلى الإجراءات التي تصر الولايات المتحدة عليها. وقد تكون ضوابط مكافحة الإرهاب من قبيل خلع الأحذية والأحزمة وإخراج الحواسيب الصغيرة من حقائبها وعدم السماح للمسافرين بأن يحملوا معهم إلى الطائرة عبوات سوائل يزيد حجمها عن 100 مليلتر.. إلخ متشددة بالفعل وغير متوازنة في تخفيف حدة المخاطر، ولكن هذا يبقى أفضل من وضع إجراءات تتجاهل تماماً تلك المخاطر. وتبقى إمكانية شراء السوائل بعد التفتيش الأمني تثير تساؤلات بشأن إذا ما كانت جميع تلك السوائل المباعة كي تكون برفقة المسافرين في الطائرة قد تم فحصها في مصدرها، أي لدى تسليمها إلى المطار.

تُعدّ مقار الإقامة الموجودة في عقارات كبيرة في مواقع ريفية عوامل مساعدة في محاولات الاغتيال. فالمناطق الأقل سكاناً والمناطق غير المرئية والغابات وخطوط

الأشجار تمنح جميعها غطاء لحجب الرؤية أو تساعد على ذلك. كما أنها توفر غطاء من أجل الاقتراب وتساعد عليه. ولذلك فإن التكتيكات والأساليب والإجراءات يجب أن تكون مصمَّمة بحيث تتواءم مع أي احتمال بالتهديد على أن تبقى متوازنة بشأن ما هو واقعي فيما يخص قدرة التهديد بالمعنى التطبيقي، سواء من حيث مجموعات المهارات أو أي معدات ومساعدة تكنولوجية. وعلى عكس بنادق القنص لدى الشرطة، تُستخدم بنادق القنص العسكرية على أبعد مسافات ممكنة، حيث يمكن استغلال مزايا المدى، من قبيل زيادة صعوبة اكتشاف موقع القنّاص والاشتباك معه. وبنادق القنص العسكرية الأوسع انتشاراً (من حيث عدد الموجود في الخدمة منها) هي البنادق عيار 7.62 مليمتر (0.30 بوصة). وبما أن بنادق القنص من هذه الفئة تنافس أنواعاً عدة أخرى من الأسلحة العسكرية ذات المدى المماثل، فإن القناصة يضطرون دائماً إلى استخدام مهاراتهم الميدانية لإخفاء مواقعهم. ومزاعم المدى الأقصى التي تقدمها المؤسسات العسكرية ومصنِّعي المواد فيما يخص نظم أسلحة القنص لا تستند إلى معايير متسقة وعلمية محضة. والمشكلة هي أن الرصاصة تقطع مسافة طويلة نسبياً قبل وصولها إلى الهدف. وهذا يعني أن متغيرات، مثل الاحتمال الأدنى المطلوب للإصابة والأحوال الجوية المحلية والخصائص وسرعة الرصاصة المستخدمة (الأجزاء) وخصائص الهدف والتأثير النهائي المطلوب، جميعها عوامل رئيسية تساهم في تحديد المدى المجدي للسلاح المستخدم.

إن أطول مدى مسجل بالنسبة إلى عملية قتل على يد قنّاص يبلغ حالياً 2475 متراً (2707 ياردة أو 8120 قدماً أو 1.5 ميل) وحققه الرقيب كريج هاريسون، وهو قنّاص من سلاح الفرسان التابع للجيش البريطاني. وتحقق ذلك في اشتباك دار في نوفمبر 2009، حيث قتل عنصرين ثابتين من حركة "طالبان" مزودين بمدفع رشاش جنوب موسى كالا في ولاية هلمند في أفغانستان، باستخدام طلقتين متتاليين باستخدام بندقية طويلة المدى طراز "أكيورسي إنترناشونال L115A3" عيار .338 لابوا ماجنوم". ثم أطلق النار

على مدفعها الرشاش ونجح في إصابته وتعطيله. وحتى بسرعة 3000 قدم في الثانية، استغرق وصول الرصاصة إلى الهدف نحو ثانيتين. وفي الواقع، فإن الرصاصة تنطلق بتلك السرعة فقط لحظة مغادرتها البندقية. ثم تبدأ مقاومة الهواء في إبطاء سرعتها، ما يعني أنها استغرقت عملياً وقتاً أطول بكثير. ويصل الزمن في بعض التقديرات إلى 4 ثوانٍ. ولذلك، فإن على القنّاص أن يقدِّر بدقة العوامل المختلفة التي تؤثر في مسار الرصاصة ونقطة الاصطدام مثل: المدى إلى الهدف، واتجاه الرياح، وسرعة الرياح، والارتفاع، وارتفاع القنّاص والهدف، ودرجة الحرارة المحيطة. والأخطاء في التقدير تتضاعف مع زيادة المسافة ويمكنها أن تقلل الفتك أو تؤدي إلى عدم إصابة الهدف.

طلقات البنادق النمطية	المدى المجدي
7.62×39 ميليمتر	350 متراً
5.56×45 ميليمتر	550 متراً
7.62×51 ميليمتر (308. وينشستر)	800 متر
7.62×54 ميليمتر آر	800 متر
30-06. سبرينجفيلد	800 متر
7 مليمترات رمينجتون ماجنوم	900–1100 متر
300. وينشستر ماجنوم	900–1100 متر
338. لابوا ماجنوم	1200–1500 متر
50. بي إم جي (12.7×99 ميليمتر ناتو) 12.7×108 ميليمتر (روسية)	1500×2000 متر
14.5×114 ميليمتر	1800–2300 متر
408. تشي تاك	2300 متر

لماذا نذكر كل ذلك؟

في سياق هذا الكتاب، من المهم فهم هذه العوامل وملاحظة أن المهارات المطلوبة لتنفيذ إطلاق نار طويل المدى على هذا النحو عالية ولا يمكن الحصول عليها بسهولة. ومن المهم فهم أنه يُحتمل أكثر أن يوجد التهديد خارج محيط العقار أيضاً، حيث تكون نقطة إطلاق النار واقعة في المناطق المحيطة كأن تكون أحد المراكز العالية.

وتشمل أسباب ذلك ما يأتي:

يتيح السلاح زيادة المسافة بين المسلح والهدف ما يتيح بدوره:

- زيادة الحماية للمسلح من أي هجوم مضاد/ الوقوع في قبضة عناصر الأمن/ تطبيق القانون بسبب زيادة صعوبة تحديد موقع نقطة إطلاق النار.
- زيادة فرص النجاح في الفرار بسبب زيادة المسافة من الهدف والمسافة القصيرة نسبياً/ المعدومة إلى الطرق المحيطة.
- فرصة أكبر لاختيار نقاط إطلاق النار.

من هنا، يجب على فريق الحماية اللصيقة وفريق أمن مقر الإقامة إجراء عملية استطلاع وفهم المناطق المحيطة حتى مسافة تُعدّ واقعية بالنسبة إلى التهديد من أجل تحديد المناطق الضعيفة ووضع الخطط الخاصة بها.* علاوة على ذلك، لا بد من اعتماد إجراء مستمر يتضمن تسيير دوريات منتظمة في الطرق والحقول المحيطة (بإذن من المزارعين/ ملاك الأراضي بطبيعة الحال) والتجول بالسيارات وسيراً على الأقدام في الطرق التي يُحتمل أن تُستخدم للاستعداد للهجوم. طبعاً لن يحول هذا دون وصول أية

* يجب أن تشكل معرفة الأرض ومالكي/ مستخدمي الممتلكات المجاورة وتسيير دوريات سرية جزءاً من إجراء مستمر من أجل أي مراقبة مستمرة/ كشف للأعمال المعادية.

سيارة إلى نقطة إنزال ومن ثمّ الابتعاد بعد إنزال أربعة أفراد يقتربون بعد ذلك من النقطة التي اختاروها لإطلاق النار عبر الحقول من خلال تعقّب خطوط الأشجار والسياج.



مقر الإقامة الريفي لرئيس الوزراء البريطاني، تشكرز، [أسفل] بالقرب من إلزبره، جنوب آيلزبري في باكنجهامشاير، وتشيفنينج هاوس [أعلى]، بالقرب من سفن أوكس، المقر السابق لإقامة الأمير تشارلز [وإن لم يكن هناك مطلقاً في الواقع] وكذلك، في أثناء الحكومة الائتلافية، مسكن وزير الخارجية ونائب رئيس الوزراء. والمقران كلاهما يمثلان عملية أمنية هائلة بسبب المساحة الفسيحة لأرض العقار واحتجاب الرؤية لأي اقتراب، وكونهما معروفين لدى عامة الناس. ومن غير الممكن توفير الأمن بفعالية لمثل تلك المقار السكنية من دون الاستعانة بنظم الإنذار الإلكترونية لمحاولات خرق المحيط وانتهاك الأراضي نفسها.

من السهل بطبيعة الحال تقدير الميزة التكتيكية للعمليات الحكومية التي تملك قدرة المراقبة الجوية عن طريق "التغطية الفوقية" بالمروحيات باستخدام الكاميرات القوية للرصد الحراري والأشعة تحت الحمراء عن بُعد أميال خلال أوقات التهديدات المتزايدة. بيد أن هناك أساليب وإجراءات يمكن تبنّيها في البيئة التجارية لمواجهة أي عمل عدائي بالسيطرة على الأرض عن طريق الدوريات "المتخفية" واستخدام تكنولوجيا الرصد الحراري والأشعة تحت الحمراء، سواء المحمولة باليد أو الدوائر التلفزيونية المغلقة الموصولة بكاميرات متحركة. كما أن الإجراءات المتعلقة بنشر عناصر فريق أمن المقدمة وفريق أمن مقر الإقامة قبل وصول أو مغادرة الشخصية المهمة أو في أثناء وجودها في أرض العقار من شأنها أن تعزز العملية.

لا يقتصر خطر القناصة على مقار الإقامة الريفية وحدها، بل يوجد في المناطق الحضرية أيضاً. بيد أن المسافة بين التهديد والهدف في هذه الأخيرة تكون في معظم الأحوال أقلّ كثيراً بالمقارنة. ومع ذلك، فإن عمل القنّاص يبقى شبيهاً بعمل المراقبة. فالعملان يجب تنفيذهما بشكل سري وخفي، بدءاً من التوجه إلى المكان المحدد إلى تنفيذ العملية نفسها، وانتهاءً بالانسحاب. وعليه، فإن تنفيذ عملية قنص في بيئة حضرية يمكن أن يشبه تلك التي جرت في واشنطن العاصمة وضواحيها في عام 2002. فالصندوق الخلفي للسيارة يمكن أن يوفر منصة متخفية ينطلق منها الهجوم، كما اتضح عندما أطلق جون آلن محمد النار على مسافة 100 ياردة من خلال ثقب صغير في الصندوق الخلفي لسيارة، ما أدى إلى مقتل عشرة أشخاص، منهم خمسة في يوم واحد. كما أنها توفر عدداً من متطلبات القناصة، بما في ذلك صعوبة اكتشاف النقطة التي أطلق منها المسلح النار ووسيلة فورية للهروب. فعندما يكون مقر الإقامة في منطقة حضرية، سواء كانت له حديقة صغيرة أم كان بيتاً عادياً له شرفة كبيرة، يبقى التهديد قائماً، وإن كان أقل بكثير. والتهديد يقلّ في البيئة الحضرية لسبب بسيط وهو أن العدو تتوافر له خيارات أخرى وأفضل (أكثر فعالية).

ولكن هذا يؤكد أهمية مراقبة الأماكن المرتفعة عند ركوب السيارة والترجل منها، وعدم الاكتفاء بمراقبة ما يحدث على الأرض فقط. وكما هو الحال في أي هجوم مخطط له، يجرى مستوى معين من المراقبة قبل تنفيذ الهجوم. وقد تنفذ عمليات استطلاع واستطلاع عن قرب لمرات عدة من خلال جمع الصور والخرائط التفصيلية ومراقبة أي روتين. وقد تشمل بعض عمليات الاستطلاع تحديد أنواع الأقفال المستخدمة وأنواع النظم الأمنية الموجودة وأنواع الدوائر التلفزيونية المغلقة ونطاق تغطيتها.. إلخ. ثم توضع الخطط لحلول مبتكرة ويجري التدرب عليها في بعض الأحيان. وقد يحدث ذلك قبل الهجوم بأيام أو أسابيع أو شهور. ويجب مراعاة أنه بغض النظر عن مدى تطور النظم المركَّبة أو شدة الإجراءات الأمنية المعتمدة، سيعمد الطرف المهاجم إلى إيجاد طرق لمواجهة تلك النظم والإجراءات أو تجنبها. لذلك، يجب تسجيل أي تحركات مشبوهة وتجميعها. كما يجب أن تتضمن الإجراءات المستمرة لفريق أمن مقر الإقامة تسجيل جميع تفاصيل السيارات المركونة في المناطق القريبة أو على نحو يتيح استخدامها لمراقبة المنزل. وينطبق ذلك بصورة خاصة على أماكن الإقامة الحضرية، حيث تكون الشوارع مزدحمة، لكن يجب أن يبقى ذلك من الإجراءات الثابتة إذا أريد كشف أي تحركات متكررة.

الاختراقات المتعددة والمتزامنة للمحيط

لا بد من بذل الجهود للتخطيط لأسوأ السيناريوهات. ويجب أن يشمل هذا التخطيط جولات تفقدية ومناقشات تفصيلية وتدريبات عملية. ليس هناك اختراق أمني أخطر من وقوع هجمات متعددة ومتزامنة على المحيط في ظروف تتدنى فيها الرؤية، كما في الليل أو الضباب أو الأمطار الغزيرة (انخفاض مستوى الرؤية وإضافة عنصر الضوضاء). وقد يؤدي تنبيه يصدر عن النظم الإلكترونية إلى حدوث اختراق في مكانين أو أكثر في الوقت نفسه إلى الفوضى والذعر، ما قد يؤدي إلى فقدان القيادة والسيطرة على الموقف. ويجب أن يضمن انتشار العناصر الأمنية التعامل مع التهديد الأكبر إما أولاً و/ أو بمزيد من القدرات مقارنة بالاختراقات الأخرى التي تقع في الوقت ذاته. والمراقبة المستمرة

للكاميرات ونظم الإنذار طوال فترة استمرار الاختراقات سوف تساعد على ترتيب الأولويات وتوزيع المهام على القوة البشرية. وبطبيعة الحال، كلما جاء الإنذار مبكراً، زاد الوقت المتاح للاستجابة. كما أن إغلاق جميع أبواب مقر الإقامة ونقل الشخصية المهمة إلى الغرفة الآمنة يمثلان أولوية من أجل الدفاع، لكن يجب أن يتم ذلك بالتزامن مع تحديد التهديد والتعامل معه. وإذا كان العقار كبير الحجم، فيمكن استعمال الدراجات النارية الرباعية وسيلة للاستجابة. وقد قَدَّمْتُ توصيات أمنية لأحد مقار الإقامة تغطي الثلوج أرضه معظم أوقات السنة. واستُخدمت دراجات التزلج لهذا الغرض الدفاعي بنجاح كبير. كما أن الأضواء الكاشفة وكلاب الحراسة المدرَّبة جيداً هي أدوات أمنية مثالية، لكن ينبغي استخدام جميع القدرات بالشكل المناسب وفي الظروف الصحيحة.

اكتساح أمن مقر الإقامة – وجود عناصر معادية متعددة في الأرض وعدم كشفها

إذا حدث اختراق كاسح للسور المحيط بالعقار، وعجز فريق أمن المقر (وفريق الحماية اللصيقة) عن التعامل معه بفعالية، عندئذ ينبغي التحول إلى الدفاع المركّز والشامل عن مبنى مقر الإقامة نفسه، وألا يشرع عناصر الفريق في أي عمليات تفتيش عن العناصر المعادية داخل أرض المقر. وعلى جميع أفراد الأمن أن يشتركوا في الدفاع عن مقر الإقامة من جميع الجوانب. وإذا استمر تدهور الموقف، وتمكن المهاجمون من اختراق مبنى المقر نفسه والدخول إليه، عندئذ يلزم اتخاذ قرار سريع بشأن الاختيار ما بين الاشتباك معهم (الهجوم) أو الاحتواء. وينطبق ذلك بصورة خاصة على العمليات التي يكون فيها الجزء الأكبر من فريق أمن مقر الإقامة موجوداً في المبنى المخصص له خارج مقر الإقامة.

الاشتباك

عادة ما يكون إنقاذ الرهائن من اختصاص وحدات مكافحة الإرهاب، ولكنه ينبغي أن يبقى أيضاً أحد الخيارات التي ينظر فيها فريق الحماية اللصيقة. والقرار بشأن الشروع في هذه العملية أو عدم الشروع فيها يعتمد على عوامل كثيرة يتعلق معظمها بالبلد

والمنطقة التي تنفذ فيها العملية والزمن اللازم لاستجابة "القوات الصديقة" مثل الشرطة المحلية أو الجيش أو حتى الميليشيا. ولا بد من تذكُّر أن الشخصية المهمة و"الآخرين"، أي أفراد الأسرة والضيوف والموظفين الآخرين وربما الحارس الشخصي، سيكونون في أمان نسبياً في الغرفة الآمنة. بيد أن هذا "الأمن" يعتمد على نوعية تجهيزات الغرفة الآمنة ومستوى التهديد أو التهديدات المباشرة. وفي معظم الحالات، فإن الغرف الآمنة المشيَّدة في كثير من المباني لا تكون مشيدة لصد أي هجوم من السقف أو الأرض، أو مقاومة هجوم بالنار أو الغاز. ونتيجة لذلك، لا يكون فيها نظام لضخ الأوكسجين أو تنقية الهواء. وهذه عوامل مهمة، ليس فقط عند النظر في وقت استجابة أجهزة تطبيق القانون المحلية وقدرات التهديدات التي تجري مواجهتها وذهنيتها وتجهيزاتها، بل أيضاً عند النظر في القوة البشرية لأعضاء فريق الحماية اللصيقة أنفسهم وأسلحتهم ومعدّاتهم ومهاراتهم. ومن الاعتبارات الأخرى الموقف نفسه على الأرض. فإذا كانت هناك اضطرابات مدنية غير متوقعة، وحالة من انعدام الاستقرار مع غياب القانون والنظام وزيادة في احتمالات الاستهداف، عندئذ قد يكون الخروج من المقر هو بالفعل القرار الوحيد الذي يجب أن يُتخذ، وبالتالي لا بد من الاشتباك. وبطبيعة الحال يأمل المرء أن تكون لدى فريق الحماية اللصيقة القدرة، من خلال تنسيق الاستخبارات وجمعها، على التقييم المسبق لأي موقف من هذا النوع واستباقه في ذلك البلد، وضمان أن تكون التدابير المتخذة هي في المحصّلة ملائمة وفعالة.

الاحتواء

الاحتواء هو عملية تتم من خلالها مراقبة منطقة أو بناية وحمايتها على نحو شامل لتقييد الحركة وضبطها ومنعها فيها أو الدخول إليها.

بيد أنه في سياق عمليات الحماية اللصيقة، فإن أي مرحلة احتواء يجب أن تسمح بهروب أي مقاومة نشطة/ عدو نشط. وإذا جرى اكتساح أمن مقر الإقامة بأعمال عدائية عدة داخل مقر الإقامة نفسه، فإن الإجراء الفوري يجب أن يكون الاحتواء، حتى يجيء

وقت اتخاذ القرار بالقيام باستجابة فعالة. وإذا كانت الشخصية المهمة آمنة في الغرفة الآمنة، فإن حجم المبنى وتصميمه، وكذلك عدد المهاجمين، قد يفرض تنفيذ ذلك الاحتواء لكي يكون الهجوم على المبنى - بما في ذلك الإنزال بالحبال وتفجيرات الاختراق - أكثر جدوى وتزداد فرص النجاح. وخلال مرحلة الاحتواء، من المهم جمع المعلومات الاستخبارية عن المهاجمين وتصنيفها.

هذه المعلومات سوف تساعد كثيراً أي عملية لاحقة لإنقاذ الرهائن، وهي تتضمن عادة ما يأتي:

- عدد المهاجمين.
- سبب التسلل/ أهداف المهاجمين.
- الأسلحة والمعدات (بما في ذلك مدى إتقان استخدامها).
- الزي/ اللباس.
- التكتيكات والأساليب والإجراءات المستخدمة، إن وُجدت.
- اللغة أو اللغات المستخدمة.
- طرق الوصول المستخدمة ونقاطها وأساليبها.
- موقع المهاجمين.

ويتولى مراقبون خارج الموقع تسجيل موقع المهاجمين وأكثر تحركاتهم تواتراً داخل مقر الإقامة بنظام برموز لونية. وتتم عملية المراقبة هذه طوال مرحلة الاحتواء، وفي أثناء الهجوم لإنقاذ الرهائن. وإذا وقعت حركة أو أي حادثة جديرة بالاهتمام في أي نافذة محددة، عندئذ يمكن تقديم التقارير الدقيقة بسرعة ووضوح وإيجاز.

إن حساسية هذا الموضوع تحول دون أن أخوض في مزيد من التفاصيل. ويكفي القول إن دفاع الغرف الآمنة، والاحتواء والتدخل السريع هي موضوعات ينبغي

التدرّب عليها والتحضير لها في البيئات التي تواجه مثل تلك التهديدات العالية. والمهارات والمعدات المطلوبة لتنفيذ مهام متخصصة كهذه لا يمكن اكتسابها بأية درجة في البيئة التجارية. والعمل في الدول التي تكون فيها مخاطر التهديدات مكثفة يفرض استخدام عناصر يتمتعون بالتدريب والخبرة المناسبة، وفي العمليات الحكومية يتم استخدام الوحدات المتخصصة المناسبة.

الفصل العاشر

التدريب على اللياقة والقتال غير المسلح



التدريب البدني

حافظ على لياقتك وحيويتك، بدنياً وذهنياً. فلن تكسب المعارك أبداً إذا أصبحت متعَباً ذهنياً أو تدهورت صحتك.

الفيلد مارشال مونتغمري

Field Marshal Montgomery, *High Command in War*, London: 21st Army Group Publication, 1945

إن المرونة البدنية والصفاء الذهني اثنتان من المزايا الرئيسية التي يكتسبها المرء من اتباع نظام خاص للتدريب على اللياقة. وهما المتطلبان الرئيسيان في أي عنصر يعمل في مجال يحفل بالإثارة والضغوط. وهما مطلوبان في المهن التي يمتد فيها الخمول ساعات

طويلة، تتبعها موجات مفاجئة من الحركة. وهما تؤكدان الخصائص الرئيسية المطلوبة في تلك البيئات، حيث يكون لاستمرار التيقظ خلال ساعات طويلة من الخمول أهمية كبرى. وهما تتيحان الجَلَد والوضعية الجيدة وخفة الحركة والمرونة والثقة بالنفس وحسن المظهر الشخصي. وأخيراً، فإنهما تمكّنان العنصر من العمل بفعالية من حيث السرعة والجرأة والوعي المكاني واكتساب قدرة راسخة على "إنجاز المهمة" بدنياً. من السهل إذاً فهم السبب الذي يجعلهما عنصرين أساسيين في أي عملية لاختيار المرشحين لمهام معينة في بيئة حكومية، والسبب الذي يجعلهما جانبين مهمين من جوانب عمليات الحماية اللصيقة. الحماية اللصيقة أسلوب حياة، ولا بد من استيعاب كل ما يقترن لتحقيق أفضل النتائج في العمليات. ويجب تبنّي اللياقة البدنية باعتبارها جزءاً من هذه الحياة، من أجل العمل بفعالية في مواقف تتسم بالتحديات الصعبة.



على عنصر الحماية اللصيقة تحضير بدنه وعقله
بحيث يكونان أقوى وأسرع وأكثر استجابة من خصمه.

إن القوة ولياقة القلب والأوعية الدموية عاملان أساسيان في تحقيق تلك النتائج، ولا بد من المواظبة على برنامج تدريبي متكامل على نحو منتظم. إن ضغط المرء على نفسه إلى أبعد مما كان يعتقد أنه غير متصور يقوّي بناءه الداخلي وعقله وروحه. وتسلُّق سفوح الجبال، وقطع مسافات كبيرة مع الأثقال، والعدْو الماراثوني؛ كلها أمور تعطي إحساساً بالصحة الجيدة ما يجعلك تعتقد أن أي شيء قابل للتحقيق. وهذه الرؤية الذهنية سوف تمكّنك من الاستمرار بينما يتساقط الآخرون، وتمكنك من تحقيق الأهداف عندما تكون نتيجة الإخفاق في ذلك إما الفشل وإما الموت. وهذا التمرين من أجل اللياقة يجب أن يصبح اعتيادياً. وسواء كان الجو ممطراً أو مشمساً، لا بد من مواصلة الجري وقطع الأميال المطلوبة. سواء في الأرياف أو على الرمال أو أعلى التلال مع حمل الأثقال. إن التأثير التراكمي للتمرينات البدنية المتواصلة والشاقة سوف يؤتي ثماره. وبطبيعة الحال كلما زادت جرعات التمرين واشتدت صعوبته، زادت فوائده. فعلى سبيل المثال، أثبتت دراسة* أن الأفراد الذين يركضون أكثر من 50 ميلاً في الأسبوع لديهم زيادة أكثر بكثير في كولسترول "إتش دي إل" [البروتين الدهني المرتفع الكثافة] (الدهن الجيد)، وتراجع أكثر بكثير في دهون الجسم وخطر الإصابة بالأمراض القلبية، مقارنة بالذين يركضون أقل من 10 أميال في الأسبوع. وعلاوة على ذلك، فإن عدّائي المسافات الطويلة تراجع عندهم ضغط الدم المرتفع بنحو 50 في المائة، وتراجع تعاطيهم لأدوية خفض ضغط الدم ومستويات الكولسترول في البلازما بنسبة 50 في المائة. وهذه نتيجة متوقعة بطبيعة الحال. هناك الكثير من المزايا النفسية والبدنية التي تُكتسب من التمرين. والمزايا التي تهمنا هي القوة وسلامة القلب، والتأثير فيهما مع تقدمنا في العمر.

لم أكن في شبابي أحد "اللائقين بطبيعتهم". وعندما التحقت بالجيش البريطاني في عام 1989، كانت درجتي في اختبار اللياقة للمعركة** 13 دقيقة و10 ثوان، وهو زمن بائس.

* The American College of Sports Medicine Position Statement on Exercise.

** أو اختبار اللياقة القتالية، وهو مسافة عدْو كفريق بطول 1.5 ميل، يليها عدْو لمسافة 1.5 ميل كأفضل مجهود.

وكنت أعرف أن اللياقة شيء سيتعين عليّ أن أبذل جهداً كبيراً بشأنه إذا أردت النجاح. وعلى الرغم من أنها أصبحت شيئاً يتعين عليّ عمله، فقد كنت أستمتع بها، وبعد التدريب الشاق ومن ثم اجتياز اختبار المظليين، وجدت شيئاً أصبحت متفوقاً فيه بدرجة معقولة. وفي السنوات التالية تراجع زمني إلى درجة مستقرة وهي 7 دقائق و27 ثانية، وأصبح العدْو لمسافة طويلة بمنزلة "الإدمان". وبدأت أجري لمسافات طويلة أسبوعياً؛ أصعد التلال وأهبط الوديان، مع حفظ الكثير من بيانات الدروب والزمن. وبعد 10 سنوات، اجتزت متطلبات دورة القوات الخاصة، حيث كنت دائماً إما الأول أو الثاني في جميع الاختبارات. وبعد مرور اثني عشر عاماً، ما زلت أجري وأزور صالة الألعاب. لكن الأمر أصبح الآن، وبعد أن أصبحت في الأربعينيات من العمر، بمنزلة الواجب. وعلى الرغم من أنني ما زلت أستمتع بذلك، فإن أسباب اللياقة حتمت أن أحافظ على المستوى الذي كنت عليه قبل نحو 20 عاماً، أي أن أبقى قادراً على أن أكون أقوى وأسرع وأكثر استجابةً من متحمس تجاوز الخامسة والعشرين من العمر. لا بد من أن نعدّ أنفسنا لسيناريو أسوأ الحالات. واليوم الذي نتوقف فيه عن ذلك هو الذي تنتهي فيه فعاليتنا ويصيبنا الكسل واللامبالاة وعدم التمسك بالمبادئ القوية التي ربما كانت قائمة في وقت ما. وهذه خاصية مألوفة بعض الشيء، ولكنها مؤسفة في كثير ممن خدموا سابقاً في وحدات الحماية في الجيش أو الشرطة. من المهم أن يجسّد نظام اللياقة الذي نتّبعه احتياجات دورنا تجسيداً دقيقاً. إن محارب صالات الألعاب الذي يبني جسده فقط بنهر مستمر من [مركّب] الستيرويد أو المشروبات البروتينية العالية لن تكون لديه السرعة أو المرونة المطلوبة في الاستجابة للهجمات. وبصورة مماثلة، فإن عدّاء المسافات الطويلة المتحمس الذي يركز على الجري فقط لن يملك القوة المطلوبة لحمل رجل وزنه نحو 90 كيلوجراماً من سيارة والإخلاء وسط نيران العدو.

هناك حاجة إلى برنامج متكامل من القوة واللياقة البدنية كي نتمكن من الاستجابة بأكثر فعالية ممكنة. إن القتال الالتحامي أو المباشر أمر شاق. والتصدي

للهجوم وجوانبه المختلفة، مثل التحرك ضمن أزواج مع المناورة، يتطلب مستوى عالياً من اللياقة حتى يتم التنفيذ على نحو سريع ومقدام وفعال، وحتى يمكن مراقبة الأفراد والسيارات والمواقف غير الطبيعية (والطبيعية) فيما يتعلق بكليهما. وعندما يبدأ الإرهاق في أثناء الجري لعشرة أميال لمواصلة المراقبة مع ملاحظة أرقام لوحات السيارات وراكبي السيارات الواقفة والعابرة في طريقك، وتذكُّر مجموعات عدة من تلك التفاصيل في نهاية مسافة الجري تتضح الحاجة إلى أن يبقى المرء يقظاً عندما يكون مرهقاً ومستنزفاً وعندما يكون الذهن شارداً. وكلما زادت لياقتنا، زادت فعالية دورنا. وكلما تقدَّم بنا العمر، يبدأ الذهن في الانشغال بكيفية التعامل مع اللياقة وإدراك التأثيرات النفسية التي تتحكم فيها. ومن المعيب والمخزي أن كثيرين من العاملين في مجال الحماية اللصيقة، وخصوصاً أولئك الذين تجاوزوا سنوات الشباب، يتملكهم توجُّه "إننا مررنا بكل هذا وفعلناه"، ولا يقومون بالعناية بلياقتهم بتاتاً. إنهم يعتقدون أن دورهم لا مكان فيه لمزيد من اللياقة؛ ونظراً إلى عدم وجود أي قياس أو تقييم لمستوى اللياقة – في أي مكان – فهم يعيشون على أمجاد وحداتهم السابقة وسمعتها في الجيش أو الشرطة، وما تلقّوه من تدريبات وما اكتسبوه من خبرة في تلك الوحدات الخاصة. إنهم إما لا يؤمنون بضرورة ذلك وإما ببساطة كسالى ويتبنّون الفرضية الخاطئة بأن باستطاعتهم السيطرة على الأمور إذا ساء الموقف. وعليه، من المهم ألا يتمتع الحارس الشخصي باللياقة من أجل أداء واجبه بفعالية في أوقات تزايد الضغط واستنزاف الطاقة فحسب، بل أن يحرص على أداء الوظائف البدنية اليومية من حيث الحركة والقدرة من دون حدود أيضاً. ومن ذلك القدرة على أداء وظائف معينة مثل الرؤية والسمع والحديث والمشي وصعود الدرج والرفع أو الحمل، من دون أن يواجه صعوبة في أداء أنشطة الحياة اليومية أو الاضطلاع بأدوار اجتماعية معينة. ويجب أن يكون خالياً من أية إعاقة بدنية أو ذهنية تحدّ من قدرته على تنفيذ واحد أو أكثر من أنشطة الحياة الرئيسية، أو ألا يكون لديه سجل بمثل تلك الإعاقة أو يُنظر إليه على أن به مثل تلك الإعاقة، كما يأتي:

الإعاقات الحركية والبدنية

هذه الفئة من الإعاقات تشمل أناساً بدرجات متباينة من الإعاقات البدنية، بما فيها:

- إعاقة الأطراف العليا.
- إعاقة الأطراف السفلى.
- المهارة اليدوية.
- الإعاقة في التنسيق بين مختلف أعضاء الجسم.

الإعاقة الحركية يمكن أن تكون إما خَلقية أو مكتسبة مع تقدم السن، وقد تكون نتيجة لمرض. ومن يعانون من كسر في العظام يندرجون ضمن هذه الفئة من فئات الإعاقة أيضاً.

إعاقة الحبل الشوكي: في الإصابة غير الكاملة، لا تضيع الرسائل التي ينقلها الحبل الشوكي تماماً، بينما تؤدي الإصابة الكاملة إلى تعطل كامل في وظائف أعضاء الحسّ.

إصابات الرأس - الإعاقة الدماغية: هناك نوعان من الإصابات الدماغية: الإصابة الدماغية المكتسبة، والإصابة الدماغية الرضحية. والإصابة الدماغية المكتسبة ليست نوعاً من التشوهات الخلقية وإنما تدهور يقع بعد الولادة. وينتج من الإصابة الدماغية الرضحية تعطّل في الوظائف العاطفية واضطرابات سلوكية.

الإعاقة البصرية: هذه الإصابات يمكن أن تُفضي إلى بعض المشكلات أو الأمراض الخطرة مثل العمى والرضوض العينية، على سبيل المثال لا الحصر. وتشمل بعض الإعاقات البصرية الشائعة خدش القرنية وخدوش الصُّلبة [غشاء العين الخارجي]، وأمراض العين المرتبطة بداء السكري، وجفاف العين، وطُعُم القرنية.

الإعاقة السمعية: تشمل الإعاقات السمعية من يعانون صمماً كلياً أو جزئياً، وهو يمكن أن يبدأ منذ الولادة أو يقع في مرحلة تالية من الحياة لأسباب بيولوجية متعددة، منها على سبيل المثال التهاب السحايا الذي يمكن أن يضر العصب السمعي أو قوقعة الأذن.

الإعاقات المعرفية أو إعاقات التعلّم: الإعاقات المعرفية نوع من الإعاقات الموجودة لدى من يعانون عسر القراءة (الديسلكسيا) وغيرها من صعوبات التعلّم المتنوعة بما فيها اضطرابات الكلام.

الاضطرابات النفسية

الاضطرابات الوجدانية: اضطرابات حالات المزاج أو الشعور على المدى القصير أو الطويل. وإعاقة الصحة النفسية هو المصطلح المستخدم لوصف من يعانون مشكلات أو أمراضاً نفسية مثل:

اضطرابات الشخصية: تُعرَّف بأنها أنماط من الانحراف الشديد في السلوك والتفكير بحيث يؤدي إلى إعاقة كبيرة في الأنشطة اليومية.

الفصام: اضطراب عقلي يتسم بخلل في التفكير والمزاج والسلوك. ويمكن أن تشمل المشكلات الطبية الأخرى اضطرابات ما بعد الصدمة والاكتئاب أو التأثيرات الجانبية للأدوية الحالية.

وتجدر الإشارة إلى أنه في بيئة الحماية اللصيقة التجارية في المملكة المتحدة، لا توجد اختبارات أو لوائح لتنظيم الاختبارات للتحقق من وجود أي مما ذُكر أعلاه.



تقييمات اللياقة الطبية والبدنية من أجل الحماية اللصيقة

مهما قلنا لا نكون قد أشرنا بما فيه الكفاية إلى أن اللياقة الطبية والبدنية لا تُعطى أي اعتبار من حيث أهميتها بالنسبة إلى بيئة تجارية تقوم على "اللياقة من أجل الغرض". وبعبارة بسيطة، لا توجد معايير بتاتاً. ويكفي القول إن العميل يتوقع، وهذا من حقه، أن الخدمة التي يشتريها ستكون في المستوى المطلوب، خاصة إذا كان يشتريها من شركة مرخصة من جهة تنظيمية حكومية، وهو ليس بحاجة إلى إجراء "اختبار". ولماذا يجب عليه ذلك أصلاً؟ لقد اشترى خدمة؛ فلماذا يُرغم على إجراء اختبارات للتأكد من أن الخدمة المقدمة هي تلك التي ينتظرها؟ وعلاوة على ذلك، فإن الشركة التي يعمل فيها عنصر الحماية اللصيقة غير معنية بإجراء الاختبار بسبب الوقت والتكاليف، وإذا كان هذا العنصر مستوفياً لمتطلبات الترخيص الحكومي، فهو غير مضطر إلى الخضوع لاختبار. والذين يقدِّمون التدريب على الحماية اللصيقة التجارية في المملكة المتحدة هم من أصحاب هذه الذهنية، ممثلة في هيئة الخدمات الأمنية. وهم يعزون نقص التدريب البدني في دوراتهم إلى "عدم كفاية الوقت"، وأن "اللياقة البدنية تظل مسؤولية الفرد". ويكفي القول إن تدني مستوى الكثير من المدرِّبين التجاريين قد يكون المحرك لهذا المشهد.

* من المهم ملاحظة أن هيئة الخدمات الأمنية لم تدرج أي شكل من أشكال **المعايير الدنيا للياقة الطبية والصحية** في متطلباتها لمنح التراخيص. وتقول الهيئة:

... هذه الإعاقات والاعتلالات البدنية والعقلية تقع مسؤولية تحديدها على صاحب العمل و/ أو العميل وحده.

هيئة الخدمات الأمنية 2006

... وانتقلت إلى منح ترخيص الهيئة إلى أي واحد من الحالات أعلاه. هذا بالإضافة إلى غياب تطبيق أي سنٍّ أدنى للعمل، عدا المبين كأساس وهو 18 عاماً لأي ترخيص في جميع القطاعات.

والموقف لايزال ينطوي على إخفاق. فما من أحد يطبق المعايير. والجهة التنظيمية المسؤولة عن تطبيق المعايير لا تكتفي بعدم تطبيق متطلبات وضع "معيار أدنى" بل إنها لا تطبق أي معيار أيضاً. وبعبارة مبسطة، لا توجد معايير دنيا على الإطلاق. وهذا الموقف القائم على "إلقاء المسؤولية على الآخرين" ينمّ عن استهتار كلي من جانب جميع المعنيين وهو يُفضي إلى نتائج سيئة للطلبة وتقديم خدمة غير ملائمة للغرض إلى المستخدم النهائي، أي العميل والشخصية المهمة. والهيئة تقول إن تطبيق معايير دنيا على الحالة الطبية واللياقة سيكون بمنزلة:

الخوض في منطقة رمادية سوف توجد مشكلات تتعلق بحقوق التوظيف والاعتبارات القانونية ...

هيئة الخدمات الأمنية 2006 و2010.

تعمل لجنة المساواة وحقوق الإنسان ضمن نطاق قانون حقوق التوظيف والمساواة لعام 2010، حيث تقدم المعلومات والمشورة والتوجيه في مجالات تتعلق بالتمييز وحقوق الإنسان. وهي تقول إن زعم الهيئة الوارد أعلاه غير صحيح. فعلى الرغم من أنه بموجب المادة 60 من قانون المساواة لعام 2010، من غير القانوني أن يطرح صاحب العمل أسئلة

صحية قبل التوظيف، هناك بعض الظروف التي يُسمح فيها لصاحب العمل بطلب معلومات طبية.

وهذه الحالات هي:

- التعديل المعقول من أجل عملية المقابلة
- العمل الإيجابي
- المتطلبات المهنية
- الأمن القومي
- الوظائف التي تشكل جزءاً أساسياً من العمل
- الرصد

وطالما أمكن إثبات أن المعايير البدنية المطبقة، كعلامات قبول في التكرار البدني لتمارين وتوقيتات محددة لمسافات معينة، مرتبطة بشكل صحيح بمتطلبات الدور الوظيفي، يكون إجراء تقييمات بدنية كجزء من عملية التوظيف خطوة قانونية تماماً. وبما أن جميع المرشحين عليهم أن يحققوا علامات النجاح في مجموعة من التقييمات البدنية، لا يبقى هناك تمييز محدد ضد المعاقين أو المعتلّين بدنياً.

وعلاوة على ذلك، وكمثال يستحق الملاحظة، كل سائق في لندن يحمل راكباً من الموقع (أ) إلى الموقع (ب) يجب أن يكون حائزاً، بحكم القانون، على ترخيص من مكتب النقل العام [الهيئة المنظمة لسيارات الأجرة في لندن]. وهذا الترخيص، حيث يوجد سنّ أدنى وهو 21 عاماً، يعتبر أن السائق خضع لفحص سجله الأمني ولديه معرفة أساسية بالطرق في لندن. وللحصول على هذا الترخيص، يتعين على السائق أن يخضع لفحص طبي يؤكد مستوى لياقته وقدرته على القيام بالعمل.

وعلى الرغم من أن هذا الفصل الفرعي "تقييمات اللياقة الطبية والبدنية من أجل الحماية اللصيقة" يندرج ضمن الفصل الرئيسي "اللياقة والقتال غير المسلح"، هناك

بطبيعة الحال صلة واضحة بين اللياقة البدنية والمعايير الطبية المطلوب توافرها في عنصر الحماية اللصيقة حتى يؤدي واجباته. وهذا ينطبق على الاستجابة للأعمال العدائية والأحداث غير المتوقعة وتلك الضرورية كشرط أساسي للاضطلاع بتلك الواجبات على أساس يومي في جميع عمليات الحماية اللصيقة مثل قيادة السيارات. وانطلاقاً من هذا الواقع، نسلط الضوء على الأهمية الشاملة للياقة البدنية والطبية. وتدرج الحكومة نحو 177 حالة صحية يمكن أن يكون لها تأثير ضار مباشر في القيادة، وهي تتراوح بين الورم العصبي السمعي، والتهاب الفقار التصلبي، وازدواجية الرؤية، ومتلازمة غيلان باريه [التهاب الأعصاب الحاد]، والصرع، والاعتلال العصبي الطرفي.

قسم الفحص الطبي للسائقين هو أحد أقسام هيئة ترخيص السائقين والمركبات في المملكة المتحدة، وهو يسعى إلى زيادة مستوى السلامة على الطرقات من خلال التحقق إذا ما كان السائقون الذين لديهم أوضاع طبية قادرين على الوفاء بالمعايير الطبية المطلوبة للقيادة الآمنة. وللقيام بهذه المهمة، توظّف الهيئة مستشارين طبيين مؤهلين تأهيلاً كاملاً. وقد عيّن الوزير عدداً من الفِرق الاستشارية لتقديم المشورة المتخصصة بشأن المعايير الطبية المطلوبة من أجل القيادة الآمنة. وهؤلاء المستشارون الطبيون مسؤولون عن تطبيق تلك المعايير والبتّ فيما إذا كان الشخص لائقاً للقيادة.

وعلاوة على ذلك، تذكر هيئة النقل في لندن ما يأتي:

جميع السائقين الحاصلين على تراخيص من مكتب النقل العام يجب أن يخضعوا لفحص طبي لدى طبيبهم العام. والمعيار الطبي المطبق هنا هو معيار هيئة ترخيص السائقين والمركبات، المجموعة 2.* وهناك بعض الأمراض التي قد تؤدي إلى رفض

* تشير المعايير إلى حاملي التراخيص من المجموعتين 1 و2. وتشمل المجموعة 1 السيارات والدراجات النارية. وتشمل المجموعة 2 الشاحنات الكبيرة (الفئة سي) والحافلات (الفئة دي). والمعايير الطبية لسائقي المجموعة 2 أعلى بكثير من معايير المجموعة 1 نظراً إلى حجم المركبة ووزنها. ويجسد ذلك الخطورة الأعلى أيضاً التي يسببها طول الوقت الذي قد يضطر السائق إلى قضائه أمام عجلة القيادة طوال مسيرة عمله (وهو كثيراً ما ينطبق على سائقي الحماية اللصيقة).

الطلب. وهي تشمل الصرع وضعف النظر وداء السكري المعالَج بالأنسولين ومشكلات القلب الخطرة".

وتشمل متطلبات الترخيص الصادر عن مكتب النقل العام: **السنّ والشخصية واللياقة الطبية ومهارات إيجاد الطريق لدى السائقين والقدرة على القيادة.**

وجميع سائقي السيارات في القطاع الخاص (بمن فيهم سائقو السيارات الفاخرة) يجب أن يحصلوا على رخصة من هيئة النقل في لندن. وليس هذا ما يفرضه القانون فحسب، بل إنه يعني أن ركابك سوف يعلمون أنك **تقدم خدمة آمنة وموثوقاً بها أيضاً.**

وعلى الرغم من أن العاملين في الحماية اللصيقة غالباً ما يقودون السيارات في أثناء تأديتهم لواجباتهم، فإنه لا يوجد معيار سواء بالنسبة إلى القيادة أو الفحوصات الطبية لضمان أن الفرد قادر على الاضطلاع بوظائفه بفعالية وأمان في أثناء أدائه لواجباته. وإلى جانب غياب أي تقييمات بشأن اللياقة عموماً، هناك حاجة واضحة إلى إجراء تقييم بدني لضمان اللياقة وتأكيدها والمواءمة بين الفرد والوظيفة. وكما هو الحال في جميع المعايير المهنية، لا بد من وضع خط أساس من المقبولية و"المواءمة للغرض" ودمجه في الممارسة التدريبية لضمان أن تبقى المعايير الدنيا المفروضة متلائمة مع "المتطلبات التشغيلية العادية". وينبغي أن يمضي التقييم وفقاً لمدى صلته بالوظيفة ويجب أن يجسد بدقة المتطلبات البدنية للعنصر. ومن الأمثلة على ذلك العدْو المقاس زمنياً لمسافات محددة، وحمل دمية بوزن يزيد قليلاً على 80 كيلوجراماً لمسافة محددة ومهارات رفع الأثقال والضغط الأرضي على الأذرع والجلوس بغرض تقوية عضلات البطن. ومن بين مجموعات المعايير التي يجب تنفيذها أيضاً، تلك التي تختبر الحركة والقدرة الأساسية على الرؤية البصرية والتنسيق والتوازن والإدراك المكاني والمرونة، وهكذا دواليك.

التدريب على القتال غير المسلح (القتال ضمن مسافة قريبة):

المسألة ليست بحجم الكلب الذي يقاتل وإنما بحجم الروح القتالية لدى الكلب.

مارك توين



القتال ضمن مسافة قريبة، والمعروف أيضاً باسم "الاشتباك بالأيدي" (hand to hand combat-H2H)، هو مواجهة جسدية مميتة أو غير مميتة يخوضها شخصان أو أكثر من مسافة قصيرة جداً، ولا تنطوي على استخدام الأسلحة النارية أو أي أسلحة أخرى تُستخدم من مسافات بعيدة. إلا أنها قد تنطوي على استخدام السلاح الأبيض والأسلحة الأخرى مثل الهراوات ومثيلاتها وغير ذلك من الجوانب مثل الاحتفاظ بالسلاح. وكما في حالة اللياقة البدنية، فإن هذا النوع من القتال هو مهارة يجب إدراجها للطلاب كافة في أي دورة حماية لصيقة منذ بدايتها. وهناك أشكال عدة من الفنون القتالية وأنماط القتال للدفاع عن النفس تستخدم كوسيلة للقتل أو لمجرد الرياضة. فمن المويـاي تـاي، والتايكوانـدو، والجيت كون دو، والكارف ماجا، والسامبو، إلى الآيكيدو، والوينج تشونج، والكونج فو، والجوجيتسو البرازيلي، إلى الكاباب. والشوتوكان، والكاراتيه، والجاتكـا، والنينجيتسو، والتشويك وانج دو، والكاجيوكينبو، والكاماو نجيا، والهوارانج دو. وقـد نشـأ عـدد مـن هذه الفنون القتالية منذ آلاف السنين؛ بينما تطورت الأخرى عبر الزمن، وتـم "تقـديم"

بعضها مؤخراً كأسلوب معتمد في الحماية اللصيقة، بما في ذلك مهارات القتال على الأرض.* ولكن هل الفنون القتالية مناسبة لبيئة الحماية اللصيقة؟ للإجابة عن هذا السؤال، يجب إلقاء نظرة معمّقة على المواصفات الجسدية المتوقعة لدى عنصر الحماية اللصيقة لفهم أولويات التصرفات التي يقوم بها والآثار التي تحدثها هذه التصرفات. وتنطوي الحماية اللصيقة بشكل أساسي على حماية طرف ثالث. ولكن ذلك لا يعني أن الحارس الشخصي الفردي أو عناصر فريق الحماية اللصيقة الموجودين على مقربة من الشخصية المهمة لن يتعرضوا للهجوم أولاً بشكل متعمد، ولكن تبقى الأولوية هي حماية الشخصية المهمة في الأوقات كافة وخلال أي نوع من الهجوم ومهما كان مصدره. إن نطاق هذه الحماية التي لا تكون فيها الأسلحة النارية مطلوبة (أو متوافرة) لدى فريق الحماية اللصيقة يجب أن يبقى متوازناً بالطبع وفقاً للتهديد الفعلي أو المتصور. فإذا كان شخص ما يَهمّ، أو يُنظر إليه على أنه يهمّ، بمهاجمة شخص آخر، فإن القوة المعقولة والضرورية مبررة لمنع حدوث ذلك الفعل. فلا يجوز أن يوجه الحارس الشخصي لكمة الرجل الخارق** إلى معجب متحمس في أثناء السير عبر شارع نايتسبريدج، إذ يجب أن يكون رده موازياً للقوة أو تهديد القوة التي يواجهها. وعلى الحارس الشخصي الفردي أو فريق الحماية اللصيقة التصرف بشكل سريع وفعال دون إحداث جلبة. فالحماية اللصيقة لا تعني (بالضرورة) المواجهة والقتال، وإنما إخراج/ إبعاد الشخصية المهمة عن التهديد أو الوقوف بينها وبين التهديد. وهناك العديد من الحالات التي شهدت صداً عدوانياً جداً من قبل حراس شخصيين في وجه الباباراتزي (صيادو صور المشاهير)، وتم خلالها تسجيل الحادثة على فيلم أو تصويرها فوتوغرافياً ومن ثم عرضها على التلفاز وفي الصحف ليراها العالم. في معظم الأحيان، كان الحراس الشخصيون المتورطون في العمل العدواني يعملون لدى شخصيات مهمة في دائرة الضوء، أي من المشاهير. فإذا أبدى

---

* انظر مبادئ القتال ضمن مسافة قريبة.

** لكمة الرجل الخارق هي أسلوب مستخدم في المواي تاي، ويتم تنفيذه عبر ثني الساق الخلفية نحو الأمام مع التظاهر بتسديد ركلة ثم دفع الساق نحو الوراء مع تسديد لكمة مستقيمة، ما يؤدي إلى زيادة قوة اللكمة.

هؤلاء المشاهير أنفسهم امتعاضاً شديداً من المصورين فإن الرد الحاسم من قبل الحارس الشخصي تجاه الصور التي يتم التقاطها، يأتي تماشياً مع ذلك وغالباً ما يكون غير متوازن. وتتطلب الفنون القتالية التفاني بالتدريب المستمر لتنفيذ الحركات بشكل فعال. ويجب "إعادة برمجة" منعكس الذاكرة بحيث تصبح كل حركة فعلاً اعتيادياً دون اللجوء إلى الرد التلقائي للفرد. وباعتبارها فناً، فإن هذه المهارة لا يمكن اكتسابها بسرعة وتتطلب سنوات عدة من التدريب ليصبح المرء ماهراً. والفنون القتالية المختلطة هي رياضة يستخدم فيها المقاتلان مزيجاً من الفنون القتالية. وهي على الأرجح الرياضة الأكثر عدوانية بحيث تبدو الملاكمة وديعة تجاهها. ويتضمن النزال لكمات وركلات ومسكات معينة تسبب ألماً بالغاً يجعل المقاتل يخضع مستسلماً أو يتعرض لخلع بالمفاصل أو لكسر بالعظام. ومعظم النزالات ستنتقل في مرحلة معينة إلى الأرض لتنفيذ هذه المسكات. وأي أمر يتطلب رداً معيناً بالحركة، كما هو الحال في الفنون القتالية، يجب التدرب عليه باستمرار. ويجب أن يبقى التمرين عملية متواصلة ومنتظمة. لقد رأيت مراراً وتكراراً هواة الفنون القتالية من الحاصلين على "الحزام الأسود" على مر السنوات وهم يلجؤون إلى "قتال الشوارع" التقليدي في أثناء مشاجرة في حانة؛ ولم يكن هناك أوجه تشابه بين ما يقومون به وبين الفنون القتالية التي تدربوا عليها في السنوات السابقة. ونتيجة لممارسة التدريب المتواصل الذي يجب تحقيقه، يصبح الموقف الطبيعي هو أن تَعلُّم بضع حركات بفعالية، من حيث الوقت المخصص، يفوق أهمية الحاجة إلى تَعلُّم قتال بالكامل. وتتبع وحدات الجيش المتخصصة هذا النهج. وكما هو الحال في المواقف الخاصة في أثناء استخدام السيارات على سبيل المثال، كالتعرض للإيقاف على نقاط تفتيش غير قانونية، يتم التدرب على تصرفات معينة للمواجهة باستخدام تقنيات وأساليب متخصصة. أي بعبارة أخرى، تدريبات خاصة لمواقف خاصة.

هذه "المواقف الخاصة" في بيئة الحماية اللصيقة قد تنطوي على مصافحة بين الشخصية المهمة وطرف ثالث يرفض تحرير قبضته لإنهاء المصافحة. وربما تنطوي على

إمساك الطرف الثالث بتلابيب سترة الشخصية المهمة بيده أو بيديه الاثنتين أو رفضه ترك باب سيارة الشخصية المهمة. وهذه المواقف لا تتطلب نهج "القتال" الكامل وإنما يمكن التعامل معها بالسيطرة على الخصم عبر لي الإبهام أو الذراع أو مجرد التركيز على نقاط الضغط. وقد تتضمن بعض المواقف عدم قيام الطرف الثالث بأي فعل جسدي سوى الاقتراب من طاولة الشخصية المهمة في مطعم. عندها يكون مجرد وجوده يشكل تهديداً وبالتالي غير مرغوب من قبل الشخصية المهمة. ويجب أن يكون الحارس الشخصي قادراً على التعامل مع الوضع بهدوء دون تصعيد خطورته. في البيئة التجارية، وخاصة في المملكة المتحدة، يتم التركيز كثيراً على "استخدام القوة"، باستخدام تقنيات معقولة وضرورية ومبررة ومتناسبة. ويعتمد مستوى الرد العدواني وطبيعة الرد بشكل مباشر على كل موقف على حدة. وتختلف المواقف باختلاف شدتها ووجود الأسلحة وعدد المهاجمين وموضع الهجوم وعوامل الإضاءة وكيفية نظر الضحية إلى التهديد، وهذا ما يحدد مستوى الرد المطلوب لمواجهة أي محاولات بما يضمن الخروج بنتائج ناجحة مع البقاء ضمن الإطار القانوني أيضاً.

مبادئ القتال ضمن مسافة قريبة

- ✓ سلوك عنيف
- \+ ✓ عوامل مؤثرة
- = ✓ رد معقول



يجب التدرّب على سيناريوهات الهجوم، مع اختلاف مستوى الخطورة، دون قيود على الرد العدواني قدر الإمكان. ويجب أن تبقى ردود الأفعال والاستجابات واقعية، مع تأكيد أهمية ارتداء معدات حماية.

عندما يرافق الحارس الشخصي الفردي الشخصية المهمة في نزهة على الأقدام حول المدينة في بلد تكون فيه النظرة المحلية إلى الأوروبيين الغربيين غير مريحة نوعاً ما، فإنه من الأهمية أن يكون مستعداً من الناحية الذهنية لأسوأ المواقف التي قد تتطلب التصرف بعدوانية صرفة. وعند تأمين الحماية لشخص آخر في مواقف صعبة كهذه، من دون أن يكون الحارس مسلحاً، وحيث يقتضي الأمر وجود حارس شخصي آخر على الأقل، تصبح اليقظة الذهنية غاية في الضرورة إذا ما بدأت المواجهة الجسدية. فهذه "الحالة الذهنية"، أي رفض الهزيمة، هي السلاح الحقيقي في هذه المواقف، وهي التي تجعل المرء يستمر في القتال في مواجهة التهديد وتوفير الحماية للشخصية المهمة رغم أن جميع الظروف تعاكسه. فالحالة الذهنية للمرء هي التي تحدد نتيجة أي مواجهة. وكما قال مارك توين "المسألة ليست بحجم الكلب الذي يقاتل وإنما بحجم الروح القتالية لدى الكلب".

التدريب هو أحد أكثر المراحل المهملة في ألعاب القوى. يتم تخصيص الكثير من الوقت لتنمية المهارات، والقليل لتطوير مشاركة الفرد.

بروس لي

التقيت العديد من الأفراد الذين اتبعوا برنامجاً للفنون القتالية لاستكمال نظام الأحزمة الخاص بهم، وبعضهم أصبح مدرّباً إلا أن معنوياتهم تكون "ضعيفة" عندما تستدعي الحاجة استخدام هذه الفنون. ولا يعزى ذلك إلى "التحفّظ" من جانبهم، ولكن ببساطة فإن "تركيبتهم" هي ذات طبيعة "حساسة" و"هشة". فهؤلاء لا يحبون المواجهة الجسدية بالمعنى الحقيقي للواقع، لكن الفنون القتالية التي تعلموها على السنوات تمنح شعوراً بالثقة بالنفس في جوانب ليسوا مؤهلين لها عقلياً أو جسدياً. ولا مجال لهذه العقلية في الحماية اللصيقة، ولكن على الفرد أي يبقى حازماً وذا عزم في الشدائد. إن الممارسة المستمرة والتفاني لأحد الفنون القتالية أو لأي أسلوب آخر للدفاع عن النفس، تعد إضافة ممتازة بالنسبة إلى من يعملون في مهن من شأنها تعريضهم للخطر بحكم منطقة العملية وطبيعتها. إلا أن هذا التفاني في التدريب ليس مطلوباً بالكامل عندما يتم التدرّب على تقنيات قتالية تلبي المتطلبات التي يرجح أن تبرز. تم وضع مبادئ القتال ضمن مسافة قريبة لتقسيم هذه الأساليب لتركيز التصرفات والتوقعات:

- بساطة الأسلوب
- زخم الهجوم
- مهاجمة المناطق الحيوية
- توقع الإصابة بضرر
- تجنب السقوط على الأرض
- مهاجمة المهاجم

الأفعال تغلب ردود الأفعال

عندما يقع الهجوم على مسافة قريبة، يجب التعامل معه قبل بلوغه "المدى المتوسط" أي 18 بوصة بين المهاجم والمدافع. ويجب ألا يُسمح للهجوم بالتحول إلى عراك بوضعية الوقوف (الذي يتضمن الدفع والسحب وإمساك الملابس)؛ لأنه غالباً ما ينتهي إلى مصارعة على الأرض، وهو آخر ما تريده. ومن الضروري افتراض أن المهاجم يخفي بحوزته سلاحاً

كالسكين مثلاً، وإن لم يكن الأمر كذلك فهذا جيد، إلا أن تدريب العقل على توقع الأحداث يساعده على إعداد التصرفات ومواجهة أي مفاجأة أو أفضلية قد يتمتع بها المهاجم لو كان بحيازته أي سلاح. ويجب دائماً الأخذ في الاعتبار احتمال وجود مهاجمين آخرين، إذ يجب عدم التركيز على مهاجم واحد وحسب، بل يتعين إجراء مسح على نطاق 360 درجة في وضعية الحركة خلال المواجهة نفسها. ويكون التعامل مع الأوضاع التي تتنبه لها بالرؤية والأصوات أسهل من تلك التي تتنبه لها باللمس. ويعد الظهر النقطة الأضعف في الجسم، إذ إن الهجوم على هذه المنطقة لا يمكن التصدي له دون التحرك ورؤيته قبل وقوع الاشتباك. فإذا أبدينا رد فعل تجاه التعرض للضرب من الخلف، فإن الجوانب العاطفية للتعامل مع الهجوم وردود الفعل اللاحقة، تكون أصعب بسبب آثار الصدمة والشعور "بالإرباك". وبعبارة أخرى، لا تكن مدافعاً يقاتل مهاجماً بل عليك أن تكون مدافعاً يتصدى لمهاجم وفي الوقت نفسه يبحث عن مهاجمين آخرين، فإن لم يكن هناك مهاجمون آخرون فهذا أمر جيد، وإن وُجدوا تكون على استعداد للتعامل معهم. ويجب أن يشمل التدريب ردود الفعل للتغيرات في درجات الضوء وحركة الجسم وخاصة في الظروف التي تكون فيها الإضاءة ضعيفة، بحيث لا يقتصر التدريب على نوع محدد من الهجمات وحسب. إلا أن معظم المواجهات الجسدية التي هي حصيلة تصعيد تبلغ تلك النتيجة، وعند هذه النقطة بالتحديد يمكن القيام بالعديد من الأمور لتخفيف الموقف وتهدئته ليصل إلى مستوى يمكن التعامل معه. هذا النوع من التصعيد يتم عبر الاتصالات التي تعرف باسم "الاتصالات التكتيكية"، التي يمكن تبينها ورصدها عبر العوامل الآتية:

- 7٪: تفسير الكلمات المنطوقة.
- 38٪: كيفية قول الكلمات؛ أي نبرة الصوت وعلوه والإسقاطات المعنية منها.
- 55٪: لغة الجسد.

هناك جوانب عدة محددة بشأن الصراع تتراوح بدءاً من سبب الصراع وتصعيده إلى المواجهة الجسدية والتدخل. ويمكن لبعض هذه "الجوانب" أن تؤثر في ردنا بآثار فيزيولوجية، إلى الجوانب القانونية لما يشكل "استجابة معقولة". إن تفاصيل هذه

الجوانب، وخاصة المتعلقة منها "بمؤشرات الخطر" الذي يشكله المهاجم، كثيرة جداً، وبكل صدق ربما هي أكثر قليلاً من اللازم. وتبقى الاتصالات التكتيكية التي تتكون من التفسير والإسقاط ولغة الجسد كافية وحدها لتحديد مستوى العداء.

جوانب الصراع

إن جوانب الصراع هي على النحو الآتي:

- مؤشرات الخطر.
- رد الفعل تجاه الضغوط.
- الخوف.
- الغضب.
- الوعي.
- العوامل المؤثرة.
- الرد المعقول.

مؤشرات الخطر

- ينخفض الرأس مع النظر عبر الرموش.
- تصبح العيون ضيقة.
- ترتفع اليدان (تموضع الأسلحة الجسدية).
- شحوب بشرة الجلد.
- العيون تراقب/ تحدق بالهدف.
- قد يتحول الموقف إلى موقف قتالي.
- تكوّر الجسم.
- الثبات وتشكيل قبضة باليدين.

رد الفعل تجاه الضغوط

- هو أمر نفسـي داخلي يعمل كرد فعل لا إرادي.

الخوف

الخوف هو استجابة نفسية لا يمكن تفاديها تفرز مزيجاً كيميائياً داخل الجسم.

- القلق - أدنى مستويات الخوف.
- الهلع - أعلى مستويات الخوف.

الغضب

الغضب هو العاطفة الأقوى لدى البشـر، ويجب توجيهه للسيطرة على الخوف. فـإذا تمت السيطرة على الغضب فإنه يزيد من:

- القوة.
- المهارات الحركية.
- الوعي.

الوعي

بطبيعة الحال، إذا كان وعينا وملاحظتنا الشخصية على مستوى بحيث نكون مدركين ويقظين لما حولنا، نكون عندئذ في وضع أفضل جسدياً وعقلياً للتعامـل مـع أي تهديـدات محتملة أو غير ذلك.

العوامل المؤثرة

- الجنس والعمر والحجم.
- القوة النسبية.
- مستوى المهارات.

- المعرفة الخاصة
- الإرهاق/ الإصابة.
- العدد الكبير.
- الكحول/ المخدرات.
- الغضب/ الاضطراب الذهني.
- الأسلحة.
- الخطر الوشيك المحتمل.
- الموقف غير المواتي.

الرد المعقول

مع أخذ طبيعة الحدث وخطورته والعوامل المؤثرة المحيطة به في الاعتبار، فإن الرد يجب أن يكون معقولاً في كل الأوقات.

الجانبان اللذان يحددان التدخل هما:

1. التصرف العدواني.
2. مسافة الاقتراب.

التصرف العدواني

- الامتثال - تنفيذ ما تطلبه منه.
- العدوان اللفظي/ الإيحاءات - إنما دون القيام بأكثر من ذلك.
- العدوان السلبي - عدم القيام بأي تصرف عنيف ولكن لا ينفذ ما تطلبه منه.
- العدوان الفعلي - عندما يحاول الخصم الحركة يصبح عدوانياً.
- تصرف خطر أو عدواني - يكون الهدف إلحاق الأذى منذ البداية/ استخدام الأسلحة.

مسافة الاقتراب

(ثلاثة مناطق)

- عامة = 4 أمتار وما فوق.
- شخصية = ما بين أربعة أمتار و18 بوصة.
- حميمة = من 18 بوصة إلى الملامسة.

تزيد هذه المسافات في حال وجود سلاح، وتتم زيادة المسافات عبر إيجاد طريق للهروب أو التراجع حسب الحاجة.

وتبقى الاتصالات عاملاً حيوياً في نزع فتيل الصراع، ولا يقتصر ذلك على الاتصالات "التكتيكية"، وإنما يشمل أسلوب حديثنا مع الآخرين لتحقيق أهدافنا إنما دون التسبب بمزيد من الاحتكاك. وعلى الرغم من أن الاتصال هو عملية ذات اتجاهين، فإن قراءة ما هو غير شفهي يبقى أمراً لا يقل أهمية عن الأسلوب الشفهي. ومن خلال سعينا إلى إظهار تفوقنا فيما هو غير شفهي، نصبح قوة رادعة على الفور. وخلال السنوات الأخيرة، تم التركيز بشدة على العنف في مكان العمل، حيث تم استحداث دورات ومؤهلات تحت عناوين مثل "إدارة الصراع" و"فض النزاعات". وظهر هذا التركيز جلياً لدى هيئة الخدمات الأمنية البريطانية كجزء من منظومة التعليم والمؤهلات الأساسية الخاصة بها في "برنامج إدارة الصراع" للحصول على تراخيص الحماية اللصيقة.

* تجدر الإشارة إلى أن هيئة الخدمات الأمنية البريطانية برغم أنها أدرجت "برنامج إدارة الصراع" فإنها لم تدرج أي شكل من أشكال التدريب على **التدخل الجسدي/ القتال ضمن مسافة قريبة** في الكفاءات الأساسية للتأهل للحصول على رخصة لمزاولة الحماية اللصيقة. والمبرر الذي قدمته خلال اجتماعها عام 2010 هو:

"لم يتم تحديد ذلك في أثناء عملية التشاور".

هيئة الخدمات الأمنية البريطانية، 2010

أدرجت هيئة الخدمات الأمنية البريطانية "مهارات التدخل الجسدي" ضمن "المهارات المطلوبة للتوظيف"،* حالما بدأت الجهة التنظيمية بمنح رخص في هذا القطاع عام 2006، إلا أنها لم تدرجها كجزء من الكفاءات الأساسية، وصرحت بأنه:**

"في أثناء تحديد الكفاءات التي يجب أن تكون إلزامية، قررت هيئة الخدمات الأمنية البريطانية عدم إدراج مهارات محددة للتوظيف كمهارات التدخل الجسدي..".

وأيضاً:

"يجب تحديد ذلك من قِبل الجهات التي تقدم التدريب.. وتبقى مسؤولية صاحب العمل و/ أو الجهة التي تقدم التدريب".

هيئة الخدمات الأمنية البريطانية، 2006

* أنشأت هيئة الخدمات الأمنية البريطانية "نموذج التدريب على الحماية اللصيقة" الخاص بها عبر تقسيم المتطلبات الأساسية للوظيفة إلى ثلاثة أقسام؛ وهي المهارات المطلوبة للتوظيف، والكفاءات الأساسية الخاصة بهيئة الخدمات الأمنية البريطانية ومهارات المهام المحددة. إلا أنها وخلال عملية اتخاذ القرار أغفلت جوانب أساسية في التدريب على الحماية اللصيقة، مثل مهارات التدخل الجسدي ومهارات القيادة، ما أدى إلى عدم وجود معايير مطبقة في هذه النواحي على الإطلاق.

** انظر الفصل الثالث والثلاثين.

وكما هو حال معايير الحد الأدنى للياقة الطبية والبدنية، أُغفل هذا الموضوع كلياً في أهداف ومتطلبات تدريبات الحماية اللصيقة في القطاع التجاري، وبذلك فإن عنصر الحماية اللصيقة المدني الذي تأهل حديثاً يكون غير مدرب إطلاقاً على أي مهارات أو طرق تتعلق بالحماية أو القتال للدفاع عن النفس.

في عام 2006، شملت المعايير المهنية الوطنية للحماية اللصيقة التي استحدثتها مؤسسة التدريب الأمني في أثناء مشاورتها مع أوساط هذه الصناعة - التي اختارت هيئة الخدمات الأمنية البريطانية بعضها دون الآخر في أثناء إعداد لائحتها للكفاءات الأساسية - أحد أشكال مهارات التدخل الجسدي، إلا أنه كان نوعاً من "السيطرة والكبح" ويبقى غير مناسب أو فعال في بيئة الحماية اللصيقة.

السيطرة والكبح - هل هو أسلوب مناسب للحماية اللصيقة؟

يجب أن ندرك أن لائحة الكفاءات الأساسية التي وضعتها هيئة الخدمات الأمنية البريطانية تقوم على عمليات الحماية اللصيقة داخل المملكة المتحدة فقط، وهذا هو سبب الغياب الواضح للتدريب على الأسلحة والتخصصات المتعلقة بذلك. إلا أنه وفي ضوء ذلك، تجدر الإشارة إلى غياب التدريب على القتال الأعزل المتعلق بحماية طرف ثالث، الذي يُعدُّ وثيق الصلة بالعمل في المملكة المتحدة كما هو واقع الحال فعلاً في أي مكان آخر. إن أقرب وصف يمكن للمرء أن يجده فيما يتعلق بهذا الموضوع هو أساليب "السيطرة والكبح" الواردة في المعايير المهنية الوطنية للحماية اللصيقة التي وضعتها مؤسسة المهارات الأمنية، تحت عنوان "المعيار التاسع، السيطرة والكبح لدعم الحماية اللصيقة" (2006). السيطرة والكبح هو مصطلح تستخدمه في الغالب الشرطة ومصلحة السجون والهيئات الصحية في أثناء استخدام تطبيقات الاعتقال والاحتجاز، ويمكن تعريفه على أنه "طريقة تستخدم للسيطرة بشكل آمن على شخص يشكل خطراً جدياً على صحته وسلامته أو صحة الآخرين وسلامتهم" (الكلية الملكية للأطباء النفسيين، 2006). وتتضمن السيطرة والكبح مسكات، والإفلات من

مسكات، ووضعيات الكبح. لذا إذا كان الحارس الشخصي يقوم بحماية الشخصية المهمة بمفرده كحارس شخصي فردي وواجه هو والشخصية المهمة عدداً من المعتدين، فلن يكون هناك من أحد يقوم بالحماية في أثناء قيام الحارس الشخصي بكبح أحد المهاجمين. في الواقع، إذا بسّطنا السيناريو أكثر عبر تقليل عدد المهاجمين إلى واحد، فإلى متى يتعين على الحارس الشخصي كبح المهاجم؟ فإذا ما قام بتحريره من وضعية الكبح، فإن هذا الشخص سيتحول من جديد إلى مهاجم. ومن المؤكد أن الشخصية المهمة لن تنتظر حتى وصول الشرطة إلى الموقع. ومن الضروري أن يعرف حارس الشخصية كيفية تهدئة وضع ما بالتعامل مع الذين يلجؤون إلى الهجوم الشفوي أو الجسدي مع مراقبة الشخصية المهمة وحمايتها في الوقت ذاته. ويجب اتباع طرائق للتصعيد التدريجي واستخدام القوة المعقولة ضد الآخرين، بما يتناسب مع القوة أو قوة التهديد الذي تتم مواجهته ومع البقاء ضمن الحدود القانونية. وقد يتضمن ذلك بشكل قانوني ضربات استباقية. والتعريف القانوني لاستخدام القوة هو أنه "يمكن لأي شخص استخدام القوة المعقولة في ظروف معينة للحيلولة دون وقوع جريمة أو عند المساهمة أو المساعدة بتنفيذ اعتقال قانوني لمجرمين أو لأشخاص مشتبه بهم على أنهم مجرمون أو لأشخاص مخالفين للقانون".* إن الوظيفة الأساسية لعنصر الحماية اللصيقة هي ضمان أمن الشخصية المهمة وسلامتها. لذا من الضروري جداً لعنصر الحماية اللصيقة أن يتلقى تدريبات وفق الطرق الصحيحة لممارسة دوره بشكل سليم وفعال وقانوني. إن ترك هذه المهارة الأساسية على عاتق صاحب العمل و/ أو الجهة التي تقدم التدريب، يعد أمراً غير مناسب إطلاقاً وينم عن عدم مسؤولية، هذا إن اختار هؤلاء تحمّل هذا الجانب أصلاً. وتُعدُّ هذه المهارة من المتطلبات الأساسية ويجب ببساطة أن تكون إجبارية في مناهج التدريب. وفي ضوء ما تقدم من وقائع، يصبح من المنطقي إلى حد ما إدماج كفاءات أساسية مناسبة وإلزامية في مهارات

* المادة 3-1 من القانون الجنائي 1967 (الدفاع القانوني عن النفس) الهيئة البريطانية المنظمة للدفاع عن النفس، مركز التدخل الجسدي الذي تأسس بموجب الوثيقة القانونية رقم 1685.

التدخل الجسدي كجزء من مناهج تأهيل الحماية اللصيقة وترخيصها. إن هذا هو جوهر "المهارات المطلوبة للتوظيف" ومن الضروري التدرب على هذه المهارة وترسيخها في سيناريوهات متعددة ربما تحدث في سياق الحماية اللصيقة.

يجب أن تكون الكفاءات الرئيسية:

- ذات صلة.
- فعالة.
- توافق عليها الحكومة.

وبغض النظر عما هو مدرج أو غير مدرج كأسس لعمليات الترخيص الحكومية الحالية أو حتى المستقبلية، فإن دورات الحماية اللصيقة، سواء كانت للجيش أو الشرطة أو القطاع التجاري، يجب أن تتضمن تدريباً جيداً على مهارات التدخل الجسدي/ القتال ضمن مسافة قريبة. وعدم القيام بذلك هو إغفال لهدف تدريبي حيوي يُعدُّ جوهر أخلاقيات وأهداف وأغراض الحماية اللصيقة وهو "حماية الشخصية المهمة".

الفصل الحادي عشر

الاتصالات في الحماية اللصيقة



بانتظار ركوب الشخصية المهمة، قصر سانت جيمس، لندن.

إن الاتصالات هي أساس العمليات والمخططات كافة، سواء كانت مع الشخصية المهمة، أو ما يتبع لها من مكاتب وفريق سكرتارية وطاقم طيران وسائقين، أو للتنسيق مع الغير، وبالطبع للتنسيق بين أعضاء فريق الحماية اللصيقة. إن التقدم التكنولوجي قد جعل العالم "صغيراً" فأصبحت الاتصالات سهلة وفورية وفعالة. ولا يقتصر ذلك على الاتصال من شخص إلى آخر، وإنما من جهة من العالم إلى جهة أخرى. وأي شخص يعمل في مجال الحماية اللصيقة و/ أو المراقبة اليوم يتفوق كثيراً، من حيث الكفاءة أو الفعالية، على

من كانوا يقومون بالعمل ذاته قبل سنوات قليلة، لدرجة أنه في بعض الأحيان لا يمكن استيعاب كيف كانوا يؤدون مهامهم دون هذه الاتصالات. إن عمليات الحماية اللصيقة، وخاصة تلك التي تكفل حماية الشخصيات الملكية والحكومية والشخصيات المهمة رفيعة المستوى، تتطلب من العاملين في هذه البيئة أن يكونوا على مستوى عالٍ من القدرة على التواصل. وعند التعامل مع هذه الشخصيات، يصبح للإتيكيت والبروتوكول أهمية كبيرة، ولا يقتصر ذلك على الشخصية المهمة وحسب، وإنما يشمل جميع الشخصيات المرتبطة بها على نطاق أوسع. وبالطبع فإن الاتصالات لا تقتصر على المحادثات الشفوية وجهاً لوجه، وإنما تتضمن كل ما يتعلق بالاتصالات بمجملها مثل:

- الاتصالات الهاتفية.
- البريد الإلكتروني/ الرسائل النصية/ خدمة الماسنجر (messenger).
- الفاكس.
- التوصيات المكتوبة.

تتسم معظم الشخصيات المهمة في هذه الأوساط الاجتماعية والاقتصادية والسياسية بالحنكة الشديدة عند الحكم على موظفيهم بحسب الأسلوب الذي يؤدون به مهامهم ومن خلال سلوكهم والتفاعل فيما بينهم. وتشتمل العديد من عمليات الحماية على القيام بتدابير الحماية بشكل خفي دون أي تواصل علني مع الشخصية المهمة. وفي هذا النوع من العمليات بالتحديد تصبح الأشكال غير الشفهية للاتصال مهمة جداً، وهي تشمل:

- تعابير الوجه.
- الإيماءات.
- لغة الجسد.

- وضعية الجسد.

- التواصل البصري.

تتطلب الحماية اللصيقة بطبيعتها أن يكون التواصل مهنياً ولبقاً في الأوقات كافة، ليس فقط مع الشخصية المهمة وأفراد عائلتها وأقاربها، بل مع القائمين على إدارة شؤونها المنزلية والطباخين والسائقين والخدَم. وعدم قدرتك على القيام بذلك سيترتب عليه آثار جانبية تتعارض مع مهام الحماية اللصيقة وتؤثر في الانسيابية والسلاسة المطلوبة جداً في عمليات الحماية المهنية.

وتعد الأُلفة أحد الجوانب المهمة المتعلقة بالتواصل والتفاعل مع أعضاء الفريق، وخاصة المقربين من الشخصية المهمة. إلا أن الإفراط في الألفة، الذي ينشأ في أغلب الأحيان في العمليات الطويلة الأمد، يولّد نوعاً من الاستخفاف؛ فالأُلفة تزيل التحفظ بين الناس، مما يؤثر بشكل مباشر في مستوى الاتصالات. وكثيراً ما وجدتُ أن المحافظة على مسافة مهنية بخصوص الأمور "غير المتعلقة بالعمل" يساعد في انسيابية الاتصالات وسلاستها في الأمور "المتعلقة بالعمل". فالمهنية والاتصالات عاملان مهمان يمكن أن يؤثرا بشكل مباشر أو غير مباشر في مستويات خدمة الحماية، والسبب الرئيسي المتعلق بهذا الجانب هو وصول المعلومات. فبحكم طبيعة عمل الطاقم الأمني للشخصية المهمة، ولاسيما قائد الفريق، سيطلع على معلومات حساسة تتعلق بأمن الشخصية المهمة وحياتها الشخصية/ الخاصة. ونتيجة لذلك فمن الطبيعي أن يحمل أعضاء فريق الحماية اللصيقة معلومات قد تكون مفيدة للأعضاء الآخرين، في سياق عملهم. وتشمل هذه المعلومات مثلاً تواريخ/ مواعيد وصول الشخصية المهمة ومغادرتها، وتفاصيل جدول أعمالها، وغير ذلك. وتعد "اللباقة والدبلوماسية" مهارتين مهمتين عندما تُطرح على أعضاء الفريق أسئلة حول تحركات الشخصية المهمة، ومن الضروري تقديم الأجوبة بأسلوب لا يسبب الإحراج أو الضيق عند عدم تقديم المعلومة المطلوبة لأولئك الذين يجب ألا يعرفوها. إلا أن المعلومات هي طريق ذات

اتجاهين، فإذا كنت تقدم معلومات للسائقين والطيارين، فسيكونون أكثر ميلاً إلى تمرير معلومات ربما يتأخر إبلاغ الحارس الشخصي/ قائد الفريق بها.

في حال توفير الحماية لشخصية أجنبية مهمة، فإن المحادثة مع الشخصية المهمة وعائلتها وموظفيها المباشرين قد تكون صعبة نظراً إلى اختلاف اللغة. لذا، من الأهمية بمكان أن نفهم على نحو تام الطلبات والتعليمات للعائلة بأسلوب واضح ومختصر. وفي هذه الحالة يجب إما تكرار تعليمات العائلة للتثبت من استيعابها، أو تطلب تمرير التعليمات كافة عبر مساعد شخصي مترجم على سبيل المثال. إلا أنه لا يجوز أبداً أن يقوم الحارس الشخصي أو قائد الفريق بالإيماء برأسه مشيراً إلى أنه فهم الطلب أو التعليمات ثم يذهب مرتبكاً حول المعنى الفعلي لما قيل.

اتصالات الفريق



سيارتا دعم مجهزتان لإجراء الاتصالات اللاسلكية. إن اختيار السيارة، وخاصة في لندن، يجب أن يأخذ في الاعتبار قدرتها على الظهور بمظهر سيارة شرطة لا تحمل علامات تدل على أنها تابعة للشرطة بحسب الخصائص التشغيلية. فسيارة فولفو في 5 وسيارة بي إم دبليو من السلسلة 5 كلتاهما تقنع (معظم) عناصر شرطة المواقف بمتابعة سيرهم، ما يتيح إمكانية البقاء في الموقع نفسه دون الحاجة إلى مغادرته وإعادة التموضع. وعلى عكس سيارات المراقبة، فإن الهوائيات المخفية غير مطلوبة في هذه الأوضاع، لأن الهوائيات الظاهرة تعزز هذه الصورة تحديداً.

يمكن إجراء الاتصالات العملياتية عبر أربع وسائل، هي:

- الراديو.
- الهاتف المتحرك.
- أجهزة الإرسال/ الاستقبال.
- إشارات اليد.

الراديو

تتم الاتصالات من خلال الراديو عبر نوعين من الوسائط: السلكية واللاسلكية. ومن المهم في هذه المرحلة، كما هي الحال مع كل المعدات التشغيلية، التأكد من أنه تم اختيار المعدات بأسلوب يضمن أنها:

- مناسبة للمهمة.
- يمكن الاعتماد عليها.
- فعالة.
- متينة.
- سهلة الاستعمال.

كما أنه يجب اختبارها لضمان أنها تلبي المتطلبات التشغيلية؛ فالمتطلبات التشغيلية تحديداً هي التي تفرض نوع أجهزة الراديو التي سيتم استخدامها. فهناك العديد من الأنواع، والأحجام المختلفة، والتحسينات التكنولوجية، إلا أن الأولوية يجب أن تكون للمزايا الرئيسية اللازمة في عملية الحماية.

إن العوامل التي تحدد اختيار وسيلة الاتصالات يجب أن تعتمد على ما يأتي:

- متطلبات حمل الجهاز بشكل مخفي: الحجم، والملحقات، وطريقة الحمل.
- النطاق.
- التشفير.
- التفعيل عبر الصوت: "VOX".
- آلية الإنذار في حال عدم الاستخدام لفترة زمنية محددة: على مستخدم الراديو أن يضغط زر التحدث بشكل متكرر بفواصل زمنية محددة، فإذا لم يتمكن من القيام بذلك، يطلق الجهاز إنذاراً.
- إرسال إشارة في حالات الطوارئ: يُرسل طلب المساعدة إلى شخص أو مجموعة أشخاص محددين مسبقاً.
- وضع الهمس: يُسمح للمستخدم التحدث بصوت منخفض عبر الراديو مع إمكانية سماعه بوضوح.
- نظام تحديد المواقع (GPS): تتيح هذه الميزة تحديد مواقع المستخدَمين كافة.
- إنذار التعرض للإصابة: وهي خاصية يتم بموجبها تفعيل الراديو دون الحاجة إلى الضغط على زر التحدث. فإذا كان الراديو بزاوية معينة لفترة طويلة، فإن الخاصية الصوتية ستفتح تلقائياً بما يتيح للمستخدم طلب النجدة عبر الراديو إذا كان ذلك ضرورياً.
- الاتصال الانتقائي: يُستخدم لمخاطبة مجموعة فرعية من أجهزة الراديو الثنائية الاتجاه كافة على تردد قناة واحدة.

قد تستفيض العديد من الكتب وجهات التدريب التجارية في شـرح مسألة غـرف العمليات والاتصالات بينها وبين فريق الحماية اللصيقة على الأرض. في البيئة التجاريـة، فإن ذلك أبعد ما يكون عن الواقع، حيث لا يوجد سوى وضع واحـد ينطبق عليـه هـذا الشرح وهو دور فريق حماية المسكن. وفي معظم الأحيان، فإن الاتصـالات عـبر الراديـو التي تستخدمها فرق الحمايـة اللصيقة في العمليـات التجاريـة لا تتطلـب نطاقـاً واسـعاً. والمسافة التشغيلية القصـوى بـين السيارة المـزودة بمعـدات إرسال واستقبال والجهـاز المحمول هي التي تفرض النطاق المطلوب، وفي معظم العمليات يكون ذلك كافياً.

إن اتخاذ القرار حـول استخدام الاتصـالات السـلكية أو اللاسـلكية هـو مـن أهـم القرارات التي يُمليها سير العملية تحديداً. والعوامل التي تؤثر في هذا القرار تعتمد على إذا ما كانت العملية تجري بشكل خفي أم ظاهر، أو إذا ما كان يتم إجراء مراقبة وقائية.

الاتصالات السلكية

تعد الاتصالات السلكية الأكثر شيوعاً في الأوساط الأمنيـة، ويرجـع ذلـك بشـكل أساسـي إلى سهولة استخدامها. وإذا كان الراديـو يُستخدم كثيراً، فـإن الجهـاز السـلكي أسهل استخداماً بكثير، مقارنة مـع سـماعة الأذن الصـغيرة التـي تحتـاج إلى مصـدر طاقـة خاص بها. وفي العديد من المواقف يستفيد عنصـر الحمايـة اللصـيقة مـن الظهـور البـارز لسماعة الأذن المزودة بسلك ملفوف. فعنـد دخولـه مطعـماً أو مَلهـى يسـهل عـلى الطـاقم (اليقظ) التعرف إليه وتفهمـه، وهـذا بـدوره يـؤدي فـوراً إلى تسـهيل ترتيبـات الجلـوس و"الانتباه"، أكثر مما لو أنه دخل من دونها. إلا أن هناك أجهـزة اتصـالات سـلكية تعمـل بفعالية وأخرى لا تعمل بفعالية. فالجهاز المؤلف من سلك متصل بالسماعة وآخـر متصـل بزر الإرسال والميكروفون، هو نظام يستخدمه عملاء الاستخبارات الأمريكية، وهو يجبر المستخدم على تقريب يده من فمه للتحدث عبر الميكروفون. وميزة هذا النظام أن الرسـالة تكون مسموعة بوضوح حتى عند التحدث بصوت منخفض، كما يحدث في أثناء المؤتمرات الصحفية، أو المقابلات، أو في الممرات الهادئة. وبطبيعة الحال فإن مشكلة هذا الجهـاز هـو

أن المستخدم يعلن للعالم بأنه في هذه اللحظة يتخاطب عبر الراديو. في العمليات الحكومية المعلنة، لا يكون ذلك بالضرورة مضراً، ولكن في البيئة التجارية الموجهة تحديداً لعملية ذات طبيعة سرية، فإن هذا لا يساعد في اتباع نهج أكثر تخفياً وبراعة.





عدة سوداء لها 3 أسلاك متصلة بجهاز GP344. هذا الجهاز هو من أصغر الأجهزة، وهو مناسب لحمله في الحزام في أثناء عمليات الحماية اللصيقة.



قد يكون الجهاز ذو الأسلاك الثلاثة هو الأمثل في هذه العمليات؛ إذ إنه يفصل بين زر الإرسال والميكروفون بحيث يكون لكل منها سلك مخصص. وهذا يتيح وضع الميكروفون في مكان مرتفع بعيداً عن الأنظار خلف ربطة العنق؛ ومن ثم يمكن ببساطة وضع زر الإرسال في جيب البنطال. ولا يقوم عنصر الحماية بوضع يده في

جيبه ليقوم "بالإرسال"، وإنما يضغط ببساطة على زر الإرسال عبر البنطال متجنباً "إظهار" القيام بأي اتصالات. فإذا كان أعضاء فريق الحماية اللصيقة يرتدون لباساً عادياً غير رسمي للاختلاط بين الناس من أجل المواجهة، أو إذا تم استخدام فريق مراقبة مضادة، فيمكن عندها استخدام الجهاز ذي الأسلاك الثلاثة، مع السماعات البيضاء المألوفة التي تشبه سماعة "الآيبود"، باعتبارها طريقة مثالية لإجراء الاتصالات خفية بدلاً من الاتصالات اللاسلكية. ويبقى قرار استخدام المعدات السلكية أو اللاسلكية خاضعاً لمتطلبات العملية ذاتها. لقد حدث عدة مرات أن دخلتُ مكاناً يكون فيه وجود سماعة الأذن السلكية غير مناسب، لذا قمتُ بعد الإعلان عن "فصل أجهزة الاتصال" بدس السلك الملفوف تحت ياقة قميصي. إلا أن هذا الإجراء يجب تقييمه بشكل صحيح، مادامت هناك قدرات كافية في المنطقة المعنية للحيلولة دون التعرض لأي تهديد، لكن يبقى اتخاذ هذه القرار وَقْفاً على كل عملية وحدها. ولن يتمكن الحارس الشخصي من تقييم الأمر المناسب وغير المناسب تقييماً صحيحاً في ظروف معينة إلا بعد إمضاء وقت معين في العمليات. ومن الضروري وضع الراديو وتثبيت السماعة بشكل آمن يحول دون تدليها. ويجب وضع السماعة ذات السلك الملفوف بحيث يتم مد السلك الملفوف من خلف العنق وليس من الأمام. إن الجهاز ذا السلكين أو الأسلاك الثلاثة يأتي مع سلك ذي طول "إضافي" يجب لفه وتثبيته إلى جهاز الراديو بالطول المناسب الذي يصل إلى زر الإرسال في جيب بنطال. وخلافاً للمعدات المستخدمة في الفرق الحكومية كافة، رغم أن الجهاز ذو سلكين، ينبغي تثبيت الطرف الملفوف من سلك السماعة داخل القميص عبر الرقعة التي تحمل ماركة القميص أو قياسه، بحيث تمر الأسلاك تحت القميص للحيلولة دون تشابك الأسلاك حول أي من الأشياء الموجودة على الحزام مثل الأسلحة وملحقاتها، أو خروجها من مقابسها في أثناء "الشجار" أو سحب السلاح أو المخازن الاحتياطية أو المصباح اليدوي... إلخ. كما أن ذلك يوفر سهولة عند عدم الرغبة في إظهار أجهزة الاتصال، وذلك عبر إمكانية دسها بسهولة داخل الياقة. ويمكن أيضاً القيام بذلك خلال أوقات معينة، عندما يكون راديو الحارس الشخصي مشغلاً بوضعية الإرسال فقط.

الاتصالات اللاسلكية



إن معدات الاتصال اللاسلكية هي في الواقع الخيار الوحيد للعمليات التي تتطلب وجوداً متخفياً. وهذا "الوجود المتخفي" شائع جداً في عمليات المراقبة الوقائية والرصد، مقارنة مع عمليات الحماية اللصيقة "غير المعلنة"، حيث يكون استخدام سماعة الأذن المرئية مفيداً. هناك العديد من أجهزة الاتصال اللاسلكية بما فيها تلك التي تعمل على ترددات الراديو والبلوتوث. تتألف معظم أنظمة الاتصال الخفية من دارات تقوية (Loop Inductor) تنقل الصوت من الراديو إلى سماعة لاسلكية في الأذن. وتحتوي بعض الأنظمة زر الضغط للتحدث ومفتاح الميكروفون المخبأ في يد المستخدم، بحيث يمر السلك داخل الأكمام. ولا تكون هناك علامات خارجية تدل على حمل جهاز راديو. ويتم عادة وضع دارات التقوية حول العنق، لكن العديد من التصاميم المختلفة للمبدأ نفسه تقدم دارات تقوية توضع حول العنق مع ميكروفون مدمج بها أو دارات تقوية مرنة رقيقة يمكن وضعها على الكتف أو دارات تقوية مخفية في بروش مع ميكروفون.

وبطبيعة الحال، يعد التداخل اللاسلكي من أهم المشكلات الرئيسية التي تواجه هذا الأسلوب من الاتصال. ويظهر ذلك جلياً عند السفر في مركبة ذات ناقل حركة أوتوماتيكي، إذ يمكن للهمهمة المتواصلة أن تكون مزعجة على أقل تقدير. ولحسن الحظ، مع التقدم في التكنولوجيا، أصبحت شركات مثل فوناك تقدم أجهزة اتصال خفية لا يشوبها أي تداخل. فخلافاً للسماعات اللاسلكية التقليدية، يحتوي هذا الجهاز على مبدل مع درع تمنع التداخل الكهرومغناطيسي (EMI)، وتبث على ترددات أعلى من النظم المعتمدة على دارات التقوية. ونتيجة لذلك فإن هذا النظام منيع تماماً ضد التدخل الكهرومغناطيسي.

نظم الاتصالات في اتجاه واحد

إن التواصل الفعال هو عملية ذات اتجاهين، ومع ذلك قد يكون هناك بعض التطبيقات العملية يكون فيها استخدام نظام أحادي الاتجاه مفيداً لمظهر العملية الخفية. فأحياناً لا تسمح الملابس (كملابس البحر على سبيل المثال) بتركيب نظام الراديو الخفي الاعتيادي، كما أن مستقبلات ترددات الراديو التي توضع في الأذن قد أحدثت ثورة في عالم الاتصالات باتجاه واحد. فهذه السماعة "غير المرئية" يمكن استخدامها في أي وضع تكون فيه المعلومات وردّ الفعل أمراً حيوياً، وتكون حرية التنقل أمراً لا بد منه. ولا يحتاج العنصر إلى حمل جهاز يدوي أو معدات أخرى، وإنما فقط ترددات الراديو في سماعة الأذن.



نظم الاتصالات باتجاهين

هناك وسائل اتصال محمولة وآنية وآمنة ومشفرة يمكن للفرق استخدامها في الاتصالات باتجاهين. فهي تسمح لأعضاء الفريق بالتحدث والاستماع في الوقت نفسه، دون الحاجة إلى الضغط على أي زر. وهي عبارة عن نظام اتصال لاسلكي محمول لا يتطلب استخدام اليدين، ولا يحتاج إلى محطة قاعدية، ويتيح لمجموعة واحدة أو أكثر العمل في منطقة واحدة دون أي تداخل.



إن التطبيقات والبيئات التي قد تتطلب استخدام جهاز اتصال "مفتوح" صغيرة ومحددة بطبيعة العملية، ولكن الميزات في مثل هذه الظروف تكون هائلة.

رقمية أو تماثلية؟

إن العديد من قدرات أجهزة الاتصالات الرقمية ليست بالضرورة مطلوبة، وفي الوقت الحاضر فإن معظم الهواتف الرقمية لم تتمكن من منافسة الأجهزة التماثلية من حيث الحجم والتكلفة، التي تعد العوامل الجوهرية في كثير من الظروف التشغيلية. ومع ذلك، ومع التقدم المستمر في التكنولوجيا نرى أجهزة، مثل هايتيرا إكسل (Hytera Xle)، الذي يعد الراديو الرقمي الخفي الأنحف والأخف في العالم. فحجم هذا الجهاز مماثل لحجم الآي فون، وهو يوفر اتصالات آمنة يضمنها معيار التشفير المتطور، وهو عبارة عن خوارزمية تشفير، بالإضافة إلى مفتاح تشفير ديناميكي مؤلف من 256 رقماً، مع العديد من الميزات المدمجة المريحة مثل البلوتوث، ومنفذ التخزين الرقمي (USB)، وميزة الاهتزاز عند الاتصال، كما أنه مضاد للماء (على عمق متر لمدة 30 دقيقة)، ويمتاز بهيكل متين، ويمكن استخدامه مع السماعات اللاسلكية والملحقات الأخرى التي تعمل بنظام البلوتوث مثل السماعة النموذجية التي توضع في الأذن، والميكروفون الذي يثبت على الياقة، وزر الإرسال الذي يوضع بالكف. واعتماداً على التفاصيل العملياتية، يمكن القول إن جهاز الراديو هذا هو الأمثل لعمليات الحماية اللصيقة.

ميزات استخدام أجهزة الاتصال الرقمية هي:

- تبث الصوت بوضوح أكثر من أجهزة الراديو التماثلية.
- لها بطارية تدوم أكثر بحوالي 40٪.
- يمكن بها إجراء اتصال بين شخص وآخر، أو اتصال فيما بين مجموعة معينة.
- ميزة التعطيل عن بعد، والمراقبة عن بعد بالراديو من أجل الأمن.
- مكالمات الطوارئ لمساعدة العملاء الذين يعملون منفردين.
- كتابة الرسائل النصية (نماذج لوحة المفاتيح).
- ميزة "إلغاء الضوضاء" تتيح الإرسال الواضح في البيئات الصاخبة.

قواعد التخاطب بالراديو

إن اتخاذ القرار بشأن استخدام نظام الراديو التماثلي أو الرقمي، يمكن أن يكون له آثار جانبية فيما يتعلق بطريقة التخاطب على الشبكة. ولسنوات عديدة، كان من المتعارف عليه عموماً أنه من السهل - إلى حد ما - اعتراض إرسال الهواتف التماثلية المحمولة. ومنذ بداية توافر الهواتف التماثلية المحمولة، كانت مشكلتها المعروفة هي أنه يمكن اعتراضها بسهولة باستخدام معدات مسح الراديو. وينطبق الأمر نفسه على الراديو التماثلي. وفيما يتعلق بالاتصالات الآمنة، وإذا استثنينا قدرات الحكومة، فإنه لا يوجد فرق بين الأسلوبين الرقمي والتماثلي في بيئة الحماية اللصيقة والمراقبة التجارية. وتقوم العديد من فرق المراقبة باختيار استخدام معدات مسح خلال العمليات التي تتضمن أفراد أمن مرافقين للهدف. ولهذا السبب على وجه التحديد يجب أن تكون أجهزة الراديو آمنة، أو يجب أن تتم الاتصالات اللاسلكية بواسطة الكلام المشفر و/ أو باستخدام الرموز. ومع ذلك، وبغض النظر عن جهاز الراديو المستخدم، فمازالت إشارات النداء والرموز والكلام المشفر تُستخدم عادة من قبل الفرق المحترفة؛ لأن القيام بذلك أفضل من عدمه. بالإضافة إلى ذلك، فإن هذه الأساليب أسرع بكثير في إرسال المعلومات عبر الشبكة من الكلام الواضح. إن استخدام إشارات النداء لكل عنصر بدلاً من أسمائهم يتم عادة في الفرق الكبيرة، حيث قد يكون أكثر من عنصر يحملون الاسم ذاته. وغالباً ما تستخدم الفرق التي تقودها الحكومة، بما في ذلك فرق المراقبة، إشارات النداء. واستخدامها مفيد عندما يكون العناصر موزعين على مواقع عدة، سواء كانوا متنقلين أو راجلين أو في مراكز المراقبة. علاوة على ذلك، تعمل العديد من الفرق الحكومية بجوار فرق حكومية أخرى خلال زيارات المسؤولين الحكوميين لزملائهم في دولة أخرى، ومن ثم فإن الأمن العملياتي فضلاً عن الكبرياء المهني يساهم في هذا الأمر. أما من ناحية واقعية، فإن استخدام إشارات النداء على شبكة رقمية/ مشفرة لا يقدم أي ميزة حقيقية لفرق الحماية اللصيقة الصغيرة في القطاع التجاري. وتنطبق المبادئ نفسها على استخدام "رموز المواقع"، وهي رموز تُعطى لمواقع محددة أو تقاطعات الطرق، ونقاط في منتصف

الطريق/ نقاط الاهتمام... إلخ. توفر رموز المواقع ميزة كبيرة للنقل المستمر للمعلومات المتعلقة بتحركات الهدف خلال عملية المراقبة. وبما أنها أسرع بكثير، فهي توفر الوقت. ولا تُستخدم رموز المواقع عادة خلال عمليات الحماية اللصيقة إلا مع الفرق الكبيرة، ولكنها لا تقدم أي ميزة حقيقية للفرق الصغيرة التجارية التي تستخدم معدات اتصال رقمية/ مشفرة سوى النقل السريع للمعلومات.

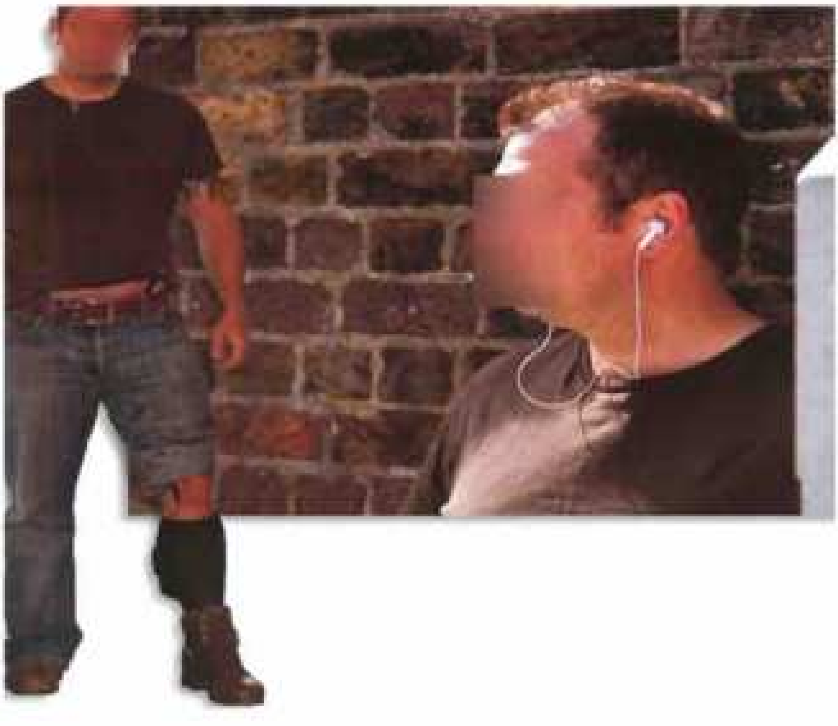
حمل معدات الاتصال وملحقاتها

بطبيعة الحال، يؤثر حجم جهاز الاتصال بشكل كبير في طريقة حمله. ويتخلل عمليات الحماية اللصيقة وعمليات المراقبة السفر (أو مجرد الجلوس) في السيارات لفترات طويلة من الزمن. وكما هي الحال مع حمل مسدس في قراب على الحزام، يمكن لأي جهاز كبير مثل جهاز الراديو أن يكون مزعجاً جداً. إلا أن الطريقة النموذجية لحمل جهاز الاتصال هي بوضعه على حزام البنطال. لكن جهاز الاتصال ذا "الحجم المتوسط" سيستمر بوخز خصرك عندما تجلس لبضع ساعات. لذا فإن الأحزمة الكتفية والسترة ذات الجيوب الخفية وُجدت لهذا الغرض. ومع ذلك، وباستثناء الحزام تحت الإبط، فإن العاملين في المراقبة هم الذين يستخدمون هذه الوسائل في المقام الأول، لأن العديد منها ليس سهل الاستعمال أو حتى مناسب لعمليات الحماية اللصيقة. فالحزام تحت الإبط مثالي لحمل المعدات بسرعة، لأنه يشكل قناة داخلية لتوجيه الهوائي والأسلاك وملحقاتها. بطبيعة الحال، ينبغي أن يكون حمل أجهزة الراديو وثيق الصلة بخصائص العملية (وكذلك الراحة الشخصية). إلا أنني أختلف مع الطريقة التي تتبعها في بعض الأحيان شرطة العاصمة (لندن)، وفريق الحماية الملكية/ الفرع الخاص، في حمل أجهزة اتصالاتهم باليد. وليس هذا رأياً شخصياً، فحمل أجهزة الاتصال في اليد أمر غير ملائم، وينم عن الافتقار إلى المهارات، بصرف النظر عن الأحزمة الموحدة التي ترتديها الشرطة. وفي عمليات الحماية التجارية، عندما يلجأ عنصر الحماية إلى الاندماج

في البيئة المحيطة به، آخذاً في الاعتبار مظهر اللباس، فلماذا يضيع هذه الجهود عبر سوء استخدام أجهزة الاتصال؟

سماعات تشبه سماعات الآيبود

كما هي الحال مع جهاز هايتيرا (Hytera) الذي يوضع في الأذن ويعمل بالبلوتوث، تعتبر سماعات الأذن الشبيهة بسماعات الآيبود بديلاً خفياً جيداً لدارات التقوية اللاسلكية. إن سماعات الأذن التي تشبه سماعات الآيبود تَستخدم عدة بثلاثة أسلاك وميكرفون وزر إرسال منفصل، ولها مظهر "مألوف" لا يلفت الانتباه عادة. وخلال عمليات الحماية اللصيقة والمراقبة، يكون حمل المعدات بطبيعة الحال تحدياً تشتد وطأته في الجو الحار. إن حمل الراديو داخل الجورب بحيث يمر السلك عبر ساق البنطال يوفر طريقة تضمن عدم ظهور أي نتوء في القميص حول الخصر. وبتثبيت الميكروفون تحت القميص من الجهة العلوية، ووضع زر الارسال في جيب بنطال، يمكن لعنصر الحماية الاندماج في البيئة المحيطة، مع التمتع في الوقت نفسه بالقدرة على التواصل بشكل فعال.



جهاز الإرسال

إن الحكومات والشركات التي تقدم خدمات متخصصة، إما أن يكون لها إدارات خاصة للبحث والتطوير، أو يكون لها معارف متخصصون في مجال معين من المعدات. وأفضل استخدام للمعدات هو عندما تكون متناسبة تماماً مع متطلبات العملية. وهذا ينطبق على جوانب المتطلبات "الحاسمة للمهمة" كافة، بما في ذلك طرق التواصل. وفي العمليات التي تتطلب التَخفي، سيكون من المفيد أكثر استخدام أجهزة إرسال واستقبال بحجم عَلّاقة المفاتيح. وتعمل هذه الأجهزة بترددات الراديو، وتقوم على الفور وبسرية بتنبيه أعضاء الفريق عبر جهاز استقبال يهتز، ما يجعل استخدامها مفيداً بالفعل.

الهواتف المتحركة/الذكية

تجدر الإشارة إلى حقيقة مهمة وهي أن الاتصالات، سواء كانت على شكل صوت أو نص مكتوب أو بريد إلكتروني، هي أسلوب موثوق به وفعال وفوري. وعلى قائد فريق الحماية اللصيقة، وخاصة في العمليات التجارية، التأكد من أن الجهاز الذي في حوزته قادر على استقبال الرسائل وإرسالها على هذا النحو. قبل سنوات عديدة، كان وجود هواتف الأقمار الصناعية بين المعدات أمراً أساسياً. اليوم، ومع زيادة حدة المنافسة بين شبكات الهاتف المتحرك وتوسعها بشكل أكبر في جميع البلدان والمناطق التي لم تكن تصلها التغطية سابقاً، تقلص استخدام تلك الهواتف، لدرجة أنني طول سنوات عملي لم أستخدم هواتف الأقمار الصناعية إلا مرة واحدة فقط. لكن ميزانية بعض العمليات لا تحتمل فاتورة كبيرة للهاتف المتحرك تبلغ الآلاف في بعض الأحيان، لذا يجب استخدام وسائل أخرى.

يَعدّ العديد من الخبراء الأمنيين أن تقنية التراسل بواسطة هاتف بلاك بيري (بلاك بيري ماسنجر) (BBM) هي الوسيلة الأكثر أمناً من أي نظام تراسل عبر الهاتف المتحرك، حيث يتم تشفير الرسائل بدقة لمنع اعتراضها، لدرجة أن بعض الحكومات الأجنبية

حظرت الخدمة تماماً، نظراً إلى عدم قدرتها على مراقبتها. وقد هددت هذه الحكومات الأجنبية بحظر خدمات بلاك بيري التي تقدمها شركة ريسيرش إن موشن (RIM) في حال لم تقم الشركة بإتاحة بيانات البلاك بيري المشفرة وغيرها من المحتويات للسلطات الحكومية. وكان مصدر القلق الرئيسي لهذه الأنظمة هو أن بيانات البلاك بيري يمكن تشفيرها وإرسالها عبر خوادم موجودة خارج نطاق سلطتها القضائية، ومن ثم فإنها تخشى من إمكانية استخدام تقنية التراسل بواسطة هاتف بلاك بيري للتخطيط لهجمات إرهابية. وقد هددت الهند على سبيل المثال بمنع 800 ألف مستخدم من استخدام تقنية البلاك بيري ماسنجر (BBM) ما لم تقم شركة ريسيرش إن موشن (RIM) التي تصنع أجهزة البلاك بيري، بتقديم رموز الدخول للحكومة الهندية، من أجل اعتراض الرسائل. وصرح ناطق باسم شركة ريسيرش إن موشن بأن "الشركة ستسمح للحكومة [الهندية] "بالدخول المشروع" إلى هذه الاتصالات، بعد اتباع الإجراءات القانونية الواجبة، بدلاً من توفير إمكانية الوصول المستمر إلى الرسائل".

وخلافاً لخدمة الرسائل القصيرة الشائعة (SMS)، توفر خدمة البلاك بيري ماسنجر تأكيداً للمرسل بأن الرسالة تم تسليمها وقراءتها من قبل الجهاز المتلقي بشكل فوري تقريباً، حتى عندما يكون الجهاز في الجهة الأخرى من العالم. كما أنها توفر وسيلة مثالية لقائد فريق الحماية اللصيقة لإعلام فريقه بأي تغييرات تطرأ على البرنامج/ الجدول الزمني/ المخطط العام؛ إذ بإمكانه إرسال رسالة جماعية لأعضاء الفريق كافة عندما يكونون منتشرين في مختلف بقاع العالم. وتستخدم الرسائل المرسلة عبر البلاك بيري ماسنجر نظام رقم تعريف شخصي (PIN) خاص بالبلاك بيري، لذلك لا يمكن إجراء الاتصال إلا بين أجهزة البلاك بيري. تصل هذه الخدمة عن طريق اتصال الهاتف بالإنترنت باستخدام شبكة الهاتف المتحرك أو شبكة محلية لاسلكية (واي فاي) تكون متصلة بشبكة الإنترنت. ونتيجة لذلك، يمكن إرسال الرسائل دون الحاجة إلى إشارة خدمة الحزمة العامة الراديوية جي بي آر إس (GPRS)، ومن ثم فإنها تعد وسيلة مثالية لإرسال الرسائل واستقبالها في أثناء السفر على الطائرة الخاصة للشخصية المهمة.

وتبقى الهواتف المتحركة، على الأرجح، أداة الاتصال الأكثر استخداماً في عمليات الحماية اللصيقة. ونتيجة لذلك، يجب إيلاؤها نفس الاهتمام الذي تحظى به أي أجهزة تشغيلية أخرى. ويجب ضبط التنبيه لورود الرسائل والمكالمات معاً، وحمل الجهاز بطريقة لا تلفت أي انتباه فعلياً. فما من شيء يصيب قائد الفريق بالإحباط أكثر من اتصاله بأحد أفراد فريقه ليجد أنه لا يرد على الاتصال. وعندما تستدعي الحاجة أن يكون التنبيه سرياً، ومن ثم يتم ضبطه على وضعية الاهتزاز، من المهم أن يشعر المستخدم بالاهتزاز سواء كان واقفاً أو جالساً. وتبرز الأهمية بشكل أكبر إذا كانت الشخصية المهمة أو أحد مساعديها يحاول الاتصال بك، وينطبق ذلك أيضاً على الإشعارات في أثناء المكالمة؛ مثل ميزة "انتظار المكالمات". وينطبق ذلك بالطبع على العناصر الذين لديهم شعور بحساسية "الأجواء" في أثناء وجود الشخصية المهمة وعائلتها وأقاربها وأصدقائها وغيرهم. ولكثرتها، لم أعد أتذكر عدد المرات التي رأيت فيها حراساً شخصيين وسائقين يضعون لهواتفهم نغمات رنين بصوت عالٍ غير مألوف.

الفصل الثاني عشر

الاستطلاع

"المعرفة تبدد الخوف".

مدرسة تدريب المظليين الأولى، سلاح الجو الملكي

مقدمة



كلما نزلت في فندق في مدينة أو بلدة غير مألوفة بالنسبة إليّ، كنت أتنزه سيراً على الأقدام، والغرض من هذه النزهة هو استطلاع الطرق المحلية والأزقة والطرق المختصرة حول الفندق ذاته، وتحديد نقاط الاختناق،* والطرق الموازية، والمواقع التي يحتمل أن ينطلق

* نقطة الاختناق هي سمة جغرافية تفرض الاتجاه على أي شخص يسير نحوها.

منها الهجوم، ونقاط المراقبة الأخرى، ومخارج الفندق الأخرى، والمداخل التي يستخدمها المورِّدون للفندق، وأخذ "فكرة" عامة عن المنطقة. هل هذا جنون الارتياب؟ بالطبع لا، فالأمن الشخصي يبقى أولوية بالنسبة إليّ أينما سافرت.

لا أحد يجب أن يغامر بالخوض في "المجهول" ولاسيما في بلد غير مستقر نسبياً. إنه ذلك الشعور بعدم السيطرة و"الضياع" في منطقة غير مألوفة، والشعور بأنك غير محصن أمام السكان المحليين والبيئة المحلية. وعند القيام بمهمة حماية لصيقة، بصفة اختصاصي أمني مسؤول عن أمن شخص آخر، تبرز أهمية الاستطلاع. فلا بد للحارس الشخصي الفردي ولفريق الحماية اللصيقة من أن يعرفا الأرض التي يعملان عليها.

إذا كانت هناك أي تفاصيل مجهولة بخصوص أي منطقة أو مبنى معين يتعلق بالعملية، يجب عندها الحصول على المعلومات حول تلك التفاصيل. إلا أن هناك مستويات مختلفة من المعلومات المطلوبة للعملية.

ويستند اختلاف هذه المستويات إلى ما يأتي:

← التهديد.

← الجدول.

← قوام الفريق.

في الأحوال المثالية، يجب أن يقوم كل أعضاء فريق الحماية اللصيقة بالاستطلاع مادام ذلك مطلوباً، ولا يقتصر ذلك على المناطق الواقعة تحت مسؤوليتهم، وإنما يشمل كل المناطق التي سيتم استخدامها خلال العملية بأكملها. ولكننا للأسف لانعيش في عالم مثالي، ونظراً إلى عوامل خارجة عن سيطرة فريق الحماية اللصيقة، فقد يتم الاستطلاع في

بعض الأحيان "في أثناء سير العملية". فالتحركات غير المخطط لها والتغييرات على الجدول الزمني في اللحظة الأخيرة تتطلب عمليات استطلاع متى وحيثما أمكن ذلك. لقد قمتُ عدة مرات -خلال عملي حارساً شخصياً فردياً- بترك الشخصية المهمة لإجراء استطلاع سريع جداً لمكتب أو متجر معين. نظرياً (وبالتأكيد) يجب على الحارس الشخصي الفردي ألا يبتعد عن الشخصية المهمة، ولكن في العالم التجاري، وتحديداً في سياق التوظيف المباشر، يجب الحفاظ على توازن بين ما هو مناسب في ظرف معين يتعلق مباشرة بالتهديد في لحظة معينة، وبين رغبات الشخصية المهمة. فإذا كانت الشخصية المهمة في اجتماع في أحد الفنادق، وتبين بعد التحدث مع المساعد الشخصي من أجل قياس زمن الانتهاء والمسافة، أن الوقت المتاح لإجراء الاستطلاع هو في الحد الأدنى، فعندئذٍ من الأفضل الانطلاق جرياً للتأكد من الموقع/ موعد الافتتاح/ المداخل/ حجز المقاعد أو الطاولات وما إلى ذلك، بدلاً من إهمالها. ولكن تأكد من أنك تتمتع باللياقة إذا كانت المهمة تنطوي على صعود السلالم الطويلة جرياً لعدة مرات.

هناك ثلاثة أهداف رئيسية من إجراء الاستطلاع، وهي:

1. الحصول على معلومات محددة عن منطقة العملية.

2. توفير جدول زمني للعملية لا يتخلله أي انقطاع.

3. توفير تقييم عملياتي، والحد من التهديدات، واتخاذ رد الفعل المناسب للتعامل معها.

ويُعرَّف الاستطلاع في السياق العسكري بأنه:

"عملية الحصول على معلومات عن وضع العدو أو العدو المحتمل ونشاطاته وموارده".

إلا أن ذلك، كما ذكرنا سابقاً، ليس سوى هدف واحد فيما يتعلق بعمليات الاستطلاع في الحماية اللصيقة. والهدف الثاني هو ضمان اتخاذ ترتيبات محددة لتجري العملية بشكل سلس من أجل توفير:

- تحركات تدريجية بين كل موقع وآخر.
- زيادة الأمن عبر ضمان عدم توقف الشخصية المهمة في أي مكان نتيجة لسوء الترتيبات.
- رحلة إدارية خالية من المشكلات.

إذا كانت حماية الشخصية المهمة تعتمد على و/ أو تتأثر بالمعرفة، فلا بد من اكتساب هذه المعرفة. ولكن قبل أن نشرع في الخوض في ذلك، يجب علينا تقييم مستوى التهديد في المنطقة المعنية. لذا يجب إجراء "تقييم مكتبي" يشمل الاستعانة بمصادر المعلومات المفتوحة، وإجراء المكالمات الهاتفية مع السفارات أو القنصليات المحلية أو الشرطة أو شركات الأمن المحلية، بالإضافة إلى إجراء محادثات هاتفية مع السائقين المحليين الذين سيتم استخدامهم لهذه الرحلة، والتحدث مع المسؤولين عن عمليات المناولة للطائرة الخاصة/ مشغلي القاعدة الثابتة (FBO)،* ومديري الفنادق وموظفي الاستعلامات والموظفين الأمنيين في الفنادق. كما يشمل معاينة الأرض بالتفصيل باستخدام الخرائط الطبوغرافية من محلات متخصصة ببيع الخرائط، والاستعانة بتطبيقات مثل "جوجل إيرث" (Google Earth) و"جوجل ستريت فيو" (Google Street View)، بالإضافة إلى التأكد من الجداول الزمنية المتاحة، وتفويض

* مشغل القاعدة الثابتة، المعروف أيضاً باسم القاعدة الثابتة للعمليات، (FBO) هو المزود الرئيسي للخدمات لطائرات الطيران العام والمشغلين المتمركزين في المطار أو بالقرب منه.

المسؤوليات لأعضاء الفريق، وتحقيق أقصى قدر من إدارة الوقت/ المهمات، وترتيب التنسيق والاستعداد بأكبر قدر ممكن قبل الانتشار.

الاستطلاع - تنفيذ العمليات

الفريق الأمني المتقدم هو الفريق الأساسي المسؤول عن الحصول على المعلومات في جميع المناطق والمواقع التي سيتم استخدامها خلال العملية. وفي معظم الأحيان، يجب على قائد الفريق والحارس الشخصي والفريق الأمني المتقدم، في الحد الأدنى، إجراء استطلاع لكل المواقع المدرجة على جدول الأعمال، وعلى الأرجح غير المدرجة أيضاً. فمن هذه المعلومات، سيتم الحصول على معلومة استخبارية محددة من شأنها إحباط تهديد ما أو التصدي له. كما سيتم الحصول على المعلومات عن الطرق المختارة، وترتيبات الجلوس، وركن السيارات. والسبب الثالث للقيام بالاستطلاع هو الإجراءات المتعلقة بردود الفعل تجاه الهجوم والعمل المضاد.

وكنتيجة مباشرة لأسباب الاستطلاع، ينبغي أن تكون التصرفات الفعلية للمشاركين في الاستطلاع سرية، وأن تبقى خَفيَّة في المقام الأول. من المهم جداً أن يحافظ كل أعضاء فريق الحماية اللصيقة على مستويات عالية من الأمن الشخصي والعملياتي. ويشمل ذلك أساليب الاتصالات، ومحتوياتها، وطرق تخزينها والتخلص منها، والنظر في تقديم بعض المعلومات إلى أطراف ثالثة بشأن العملية، (أو عدم تقديمها). ويجب أن تتناغم تحركات المشاركين في الاستطلاع مع البيئة المحيطة بهم. كما يجب أن تبقى المناقشات العملياتية سرية، وأن تتم اختبارات أجهزة الاتصال خفية. وإذا كانت الاستعدادات ستتم في الفنادق أو المطاعم أو المكاتب أو غيرها من الأماكن المشابهة، فإنه يجب عندها على العنصر المسؤول عن هذه الترتيبات التعريف بنفسه على أنه "سكرتير" أو "مساعد"

للشخصية المهمة. ويجب سداد أي مبالغ مالية أو القيام بأي تسجيل دون استخدام بطاقات الائتمان أو البريد الإلكتروني أو العناوين التي تدل على اسم الشركة أو طبيعة عملها الأمني. ولا يجوز الإفصاح عن أي تفاصيل تتعلق بالشخصية المهمة أو الفريق، كعناوين المنزل أو المكتب مثلاً. ويجب حجز غرف الفنادق والطاولات في المطاعم بأسماء مختلفة. ويجب أن تبدو سيارات الاستطلاع سيارات عادية، كما لا يجوز ترك أي معلومات تتعلق بالعملية داخل السيارات دون مراقبتها، أو تركها معروضة بشكل فاضح داخل السيارات أو في غرف الفنادق.

وبطبيعة الحال، فإن مدى الاستطلاع يعتمد على طبيعة الزيارة والتهديد. فإذا كانت الزيارة نتيجة لحدث تستضيفه البلاد كمنتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادي (APEC) مثلاً أو استضافة جهات تجارية، فإن الترتيبات في كثير من الأحيان، مثل الإقامة في الفنادق، تكون محددة مسبقاً. وفي الحالات التي يتولى فيها طرف ثالث القيام بترتيبات محددة، فمن المهم القيام بالإشراف وتحديد أي تحسينات ممكنة. قد تكون هذه التحسينات نتيجة لرغبات الشخصية المهمة، أو لدواعي الأمن والسلامة كالتي يمليها الموقع أو في حال حدوث حريق. ويمكن أن تشمل التحسينات الأخرى تغيير الغرف بعد معرفة هوية النزلاء في الغرف المجاورة أو الموجودة في الممر نفسه، أو في الطابق نفسه أو حتى في الفندق نفسه.

جلسات الإحاطة والاستطلاع التي يقوم بها الفريق الأمني المتقدم مع السائقين

بطبيعة الحال، فإنه من الأهمية بمكان أن يعرف السائقون إلى أين يتجهون. وتبرز هذه الأهمية عند استخدام سائقين محليين. فالاختلافات الثقافية كبيرة في البلدان المختلفة.

وتشمل هذه الاختلافات المستويات المهنية والنزاهة والحرص والكبرياء الشخصي. كما أن شركات خدمة الليموزين تختلف هي الأخرى. لقد رأيت العديد من السائقين البارعين الذين لديهم الحافز والحريصين على القيام بأفضل ما بوسعهم، ويتمتعون بخبرة في العمل مع كبار الشخصيات الحكومية في مواكب كبيرة تحت حراسة الشرطة، وكانت مهاراتهم مناسبة تماماً للوظيفة من حيث جودة القيادة، كما كانت معرفتهم المحلية جديرة بالإعجاب. بالمقابل، فقد عملت أيضاً مع سائقين فظيعين، حيث ساهمت صعوبة فهم اللغة بتضخيم المشكلة. فهؤلاء يصرحون بوضوح أنهم يعرفون طريقاً معينة، ولكن عند تنفيذ الاستطلاع "ينسون" الطريق بشكل عجيب. فالاستطلاع هو الوقت الأمثل "لاختبار" السائقين المعينين محلياً والتأكد من أنهم يعرفون الطريق، فإذا تبين أنهم لا يحققون المعايير المطلوبة، فستكون هذه الفرصة المناسبة لتغييرهم.

يجب الحفاظ على التواصل الدائم بين جميع أعضاء الفريق والسائقين، بحيث يتم تمرير المعلومات التي تتعلق بأي تغييرات تطرأ على الموقع أو نقاط النزول أو نقاط الركوب أو أي تغييرات على الطرق بسبب ظروف غير متوقعة، مثل أعمال الطرق أو إغلاقها أو التحويلات، حالما ما يتم تحديدها.

التنسيق

بالاعتماد على طبيعة العملية ومكانة الشخصية المهمة، يجب أن يبقى التنسيق مع الجهات الأخرى في حده الأدنى في معظم الأوقات. فالكشف عن أسماء ومتطلبات محددة يتناقض مع المبادئ الأساسية للأمن العملياتي، وينبغي ألا يتم اللجوء إليه إلا عند الضرورة القصوى. وإذا لم يكن الأفراد المعنيون جديرين بالثقة، فيجب الحذر منهم، وينطبق ذلك أيضاً على العديد من قوات الشرطة في جميع أنحاء العالم. إن التنسيق مع

شركة أمن محلية تقدم عربات مصفحة وتجهيزات مسلحة للفريق، هو على الأرجح من أهم جوانب التنسيق خلال الزيارات إلى البلدان التي تنطوي على مستوى عالٍ من التهديد، فمعرفتهم المحلية، وخاصة بعناصر الشرطة (الموثوق بهم)، قد تساعد إلى حد كبير في تحسين نقطة البداية.

الصور والفيديو والخرائط

يجب التقاط الصور ولقطات الفيديو المتعلقة بالاستطلاع كافة، واستخدامها للتخطيط للعملية، وإجراء جلسات إحاطة للفريق. وفي ظل المناخ الحالي للإرهاب والوعي الأمني في الأماكن والمواقع العامة كالمطارات والفنادق والمكاتب، يجب أن تؤخذ هذه اللقطات سراً لتجنب إثارة انتباه الشرطة. فالكاميرات المزودة بعدسات تقريب لالتقاط الصور من مسافات بعيدة، والكاميرات الصغيرة التي يمكن حملها في الجيب، والهواتف النقالة المزودة بكاميرات، والسيارات المزودة بكاميرات تلفزيونية عالية الدقة جميعها تمنح القدرة على التقاط الصور لنقاط الركوب ونقاط النزول ومداخل الأبنية والردهات والطرق بكاملها، بشكل سريع وسري. لقد قمتُ مرات عدة بتكليف عضو فريق بالقفز داخل سيارة أجرة والانطلاق بها إلى موقع ظهر للتو على الجدول وسيتم التحرك إليه فوراً. وبالإضافة إلى استغلال الوقت باستطلاع الموقع، يقوم هذا العضو بالتقاط صور لنقطة الإنزال والمدخل والمناطق المحيطة بها، ويرسلها لي عبر البلاك بيري ماسنجر، مع البقاء في موقعه كأحد عناصر الفريق الأمني المتقدم. إن الغرض من التكليف الفوري لأحد عناصر الفريق الأمني المتقدم، والصور الملتقطة، هو التأكد أنه تم تحديد المبنى الصحيح، وأنه سيتم استخدام المدخل الصحيح، بالإضافة إلى توفير صورة تساعد بلا شك في اتخاذ القرارات بسرعة.

نقاط الركوب ونقاط النزول

إذا كان لموقع معين نقطة نزول ونقطة ركوب، فمن المرجح أن تكون هاتان النقطتان في الموضع نفسه. فإذا كانت طبيعة الموقع تفرض مساحة ضئيلة لركن السيارات طوال مدة الزيارة، أو كانت لا تسمح مطلقاً بركن السيارة طوال مدة الزيارة، فيجب عندئذٍ القيام بترتيبات بديلة. ويمكن إجراء هذه الترتيبات عبر الإدارة أو الاستعلامات أو الجهة المضيفة أو رجال الأمن المسؤولين عن المكان أو الحدث. وفي بعض الأحيان يمكن للفريق الأمني المتقدم إجراء هذه الترتيبات، حيث يقوم بالتخطيط مقدماً ويحرس مساحة معينة، أو يقوم سراً بوضع الأقماع المرورية أو حواجز مواقف السيارات المملوكة للمكان نفسه أو إزالتها. ويعتمد ذلك كثيراً على تخطيط الأرض، وتخطيط الطريق، واتجاه حركة السير، فضلاً عن أي تعاون مفيد.

الطرق

ربما يكون استطلاع الطريق هو الجزء الوحيد من عملية "الاستطلاع" الذي يتم التطرق إليه بأي شكل أو أسلوب أو طريقة في العديد من المنشورات وبالتأكيد في الدورات التدريبية. واقعياً، على الرغم من أن استطلاع الطرق مهم، فإنه يبقى أحد أقل الجوانب أهمية في معظم عمليات الحماية اللصيقة التجارية، إن لم يكن كلها. وكما هو حال كل ما يرتبط بتجنب/ الحد من/ التصدي لمخاطر التهديد وآثارها، يجب أن يبقى الاستطلاع متوازناً في تخفيف المخاطر، على أن يبقى مرتبطاً مباشرة بالتهديد. فتحديد "الملاذات الآمنة" و"مواقع القنّاصة" هو جزء من عملية الحماية اللصيقة، ولكن نادراً ما تكون هناك حاجة فعلية إليه. وعندما تكون هناك حاجة لذلك، فيجب الاستعانة بالعناصر المناسبين.

يجري استطلاع الطرق من أجل:

- تحديد خيارات الطرق الرئيسية والفرعية والبديلة.
- التأكد من معرفة الطرق المؤدية إلى الموقع التالي.
- التأكد من أن الطرق سالكة نحو الموقع التالي.
- تحديد النقاط التي قد يستخدمها المهاجم للمراقبة والتمركز وشن الهجوم.
- تقدير المسافة والمدة اللازمتين.

يكثر اللغط حول أسس استطلاع الطرق، التي نادراً ما تُستخدم في العالم الحقيقي، هذا إن استخدمت أساساً. إن نظام تحديد المواقع والشاشة الكبيرة في السيارة التي يمكن أن توفر أحدث المعلومات بشأن موقعك بالضبط وبخصوص ازدحام حركة المرور ووقت الوصول المتوقع، لا يقدر بثمن. بالطبع، لا ينبغي استخدام هذه المزايا في سيارة الشخصية المهمة، وإنما في سيارات الدعم التي تقوم بالتخطيط المستمر مسبقاً، وترسل المستجدات إلى الفريق الأمني المتقدم. وبصرف النظر عن مزايا أنظمة تحديد المواقع، لا ينبغي أبداً الاعتماد عليها، إنما يجب استخدامها كتأكيد إضافي. ولتحقيق أقصى فائدة، على جميع المشاركين في العملية، القيادة على الطريق الفعلي في الوقت نفسه وفي اليوم نفسه من الأسبوع، كما هو مذكور في الجدول الزمني. كما يجب التنسيق مع الشرطة المحلية للتأكد من أي إغلاق محتمل للطرق الرئيسية والثانوية، إذا سمحت الخصائص العملياتية بذلك.

المواقع المدرجة وغير المدرجة على جدول الرحلة

بطبيعة الحال تنقسم المواقع في أي رحلة إلى فئتين: مواقع مدرجة على جدول الرحلة، ومواقع غير مدرجة عليه. وفي الواقع لا يمكن استطلاع المواقع غير المدرجة إلا بناء على تاريخ العمليات، والأماكن التي تفضلها الشخصية المهمة، والمواقع التي يرجح

استخدامها مثل المطاعم التي تتردد عليها الشخصية المهمة. فلا يمكن تضييع وقت ثمين في استطلاع مواقع غير مؤكدة على جدول الرحلة. ومع ذلك، ينبغي إجراء الاستطلاع متى كان ذلك ممكناً وحيثما كان متاحاً. أما الرحلات التي لا يوجد لها أي جدول إطلاقاً، مثل الرحلات الترفيهية، فتقتضي بالطبع معرفة فريق الحماية اللصيقة تفاصيل المنطقة، ونقاط الاهتمام الأكثر احتمالاً التي قد تقوم الشخصية المهمة بزيارتها.

المطارات الخاصة والتجارية، نقاط الالتقاء

قد تكون نقطة الركوب الأولى هي مطار خاص. لكن هذه المطارات المنتشرة في أنحاء العالم المختلفة، تختلف فيما بينها من حيث الإجراءات الأمنية ومدى استعداد الموظفين فيها لتقديم المساعدة. فالعديد من شركات المناولة الجوية تسمح للسيارة بدخول المدرج، ما يتيح وصولها إلى جانب الطائرة. ويتعين تقديم التفاصيل المتعلقة بالسيارات والسائقين، وأحياناً الهويات الشخصية مثل جوازات السفر، بل إن بعض المطارات قد تطلب موافقة مسبقة من الشرطة قبل السماح بوصول السيارة إلى جانب الطائرة. وربما يتطلب الحصول على هذه الموافقة تقديم طلب مقدماً قبل مدة قد تصل إلى 24 ساعة. ويُفضل إتمام الإجراءات المتعلقة بوثائق السفر على متن الطائرة، فهذا يقلل من إزعاج الشخصية المهمة، ويلغي أي جوانب "مجهولة" في المحيط القريب. ومع ذلك، فإن العديد من المطارات الخاصة لا تسمح بدخول السيارات إليها وتنقل الركاب بالحافلات إلى أماكن إتمام الإجراءات المتعلقة بوثائق السفر. وهذه الأوضاع هي التي تحدد أقرب نقطة يمكن أن يلتقي فيها الحارس الشخصي بالشخصية المهمة، ما لم يكن يسافر معها. وعلى الرغم من وجود المرافقة، فإن الشخصية المهمة قد تضطر في بعض المطارات الخاصة للمشي في الممرات العامة عبر الجزء التجاري. وهنا ربما لا يكون هناك بديل، ما يقتضي زيادة عدد عناصر الفريق خلال هذه الأجزاء. ومعظم المطارات الدولية التجارية لديها

خدمة للشخصيات المهمة. وتقدم هذه المطارات خدمة خاصة لكبار الشخصيات ورؤساء الدول، ويتسع نطاق هذه الخدمة ليشمل "أبرز المسافرين" في العالم. ويتجاوز المحطات الرئيسية والركاب الآخرين، يمكن للشخصية المهمة الاسترخاء في صالة خاصة بها تضمن الخصوصية، بينما يتم الاهتمام بإجراءات الدخول والإجراءات الأمنية كافة. إن عمليات التنسيق وتفاصيل نقطة الالتقاء وممرات المشاة العامة عبر المحطات، سواء في أثناء المغادرة أو الوصول، ونقاط النزول والركوب، ستوفر بطبيعة الحال مستوى أكبر من الأمن والتحرك السلس للشخصية المهمة.

قد يكون وصول الطائرة نقطة البداية لأي عملية مراقبة. ولذا فإن استطلاع نقاط التمركز/ مواضع شن الهجوم التي قد يستخدمها عنصر التهديد، يبقى على قدر كبير من الأهمية. وكذلك الأمر بالنسبة إلى نقطة "الركوب" في المطار، ومكان تمركز سيارة المراقبة، وترتيبات ركنها، واستطلاع الطرق التي سيسلكها موكب الشخصية المهمة والمناطق المحيطة بها. وعلى فريق المراقبة أن يحدد مقدماً سيارة الشخصية المهمة، والسائق، ومواضع الاستطلاع الخاصة بأعضاء الفريق.

الفنادق

الفنادق، كمبانٍ، تختلف بشكل كبير من واحد إلى آخر؛ فمن الماريوت إلى الفور سيزونز إلى البلازا في مراكز المدن، إلى أصغر فندق، إلى القلاع الريفية المنعزلة، وتلك التي تمتد على شاطئ البحر. ينطوي كل فندق على مجموعة خاصة من التحديات. وفي معظم الأحيان تكون عمليات الاستطلاع في الفنادق مشابهة لبعضها الآخر بحسب المتطلبات العملياتية ذاتها. إلا أن بعض الفنادق أشبه بالمتاهات، إذ تضم مراكز تسوق، وقاعات خاصة بالحفلات والفعاليات، وغرف اجتماعات ومراكز أعمال، ومراكز استجمام، وأندية رياضية، ومنتجعات صحية، وتشكيلة واسعة من المطاعم يتخللها عدد كبير من المصاعد.

وبعض هذه المصاعد لا تصل إلى الطوابق كافة، وبعضها يتطلب إدخال مفاتيح الغرفة قبل استخدامها، والتي يمكن إبطالها تلقائياً في وقت معين إما عن طريق الضبط الافتراضي، أو بسبب ضبطها بشكل غير صحيح من قبل موظف الاستقبال في فندق، أو حتى بسبب استخدامها بالخطأ لفتح غرف أخرى. ما من شيء أسوأ من الوصول إلى غرفتك في الطابق السادس والأربعين لتجد أن مفتاح الغرفة لا يعمل. على فريق الحماية اللصيقة معرفة مخطط الفندق بشكل جيد جداً، لأنه خلال فترة الإقامة فيه يكون بمنزلة "مقر السكن". يجب معرفة مخارج الطوارئ كافة في حالات الحريق، والسلالم، وممرات الموظفين والأبواب المخفية خلف الستائر، والجدران "المستعارة". كما يجب القيام بترتيبات لركن السيارات "في المقدمة"، وحجز المكان المفضل في المطعم. ويجب معاينة غرفة الشخصية المهمة، والتي غالباً ما تكون جناحاً كاملاً. والتأكد من أن مفاتيح الغرفة تعمل يوم قيام الفريق الأمني المتقدم بالفحص الأولي، ومرة أخرى قبل وصول الشخصية المهمة. كما يجب فحص* الغرفة بحثاً عن أي أجهزة إرسال "تم وضعها بسرعة" تحت الأثاث أو داخله، بالإضافة إلى الاطلاع على تفاصيل النزلاء في الغرف المجاورة أو في الطابق ذاته، بل أي نزلاء "مهمين" ينزلون في الفندق نفسه خلال الفترة نفسها.

المطاعم

عندما يسمح الوقت، من الأفضل استطلاع المطاعم من خلال تناول الطعام أو القهوة فيها. فذلك يوفر وسيلة سرية للتحقق من مخارج الحريق، ودورات المياه، ونقاط الدخول/ الخروج الأخرى، ومستوى الزبائن، وما إلى ذلك. وتضم بعض المطاعم غرفاً خاصة، لذلك يجب إجراء الاستطلاع في هذه الغرف أيضاً، ومعرفة حجمها، وموقعها،

*بخلاف المناصب الحكومية التي تجذب اهتمام وسائل الإعلام التي تبحث عن الفضائح، ولأهمية حماية الاتصالات والمحادثات الحكومية، فإن البيئة التجارية نادراً ما تشهد استخدام التدابير الفنية لمكافحة الرقابة خلال فترات الإقامة القصيرة أو الطويلة في الفندق.

وأفضل المواقع التي يمكن أن يجلس فيها الحراس الشخصيون خارج الغرفة. في مثل هذه الحالات، تكون الترتيبات للحصول على المعلومات من النادلين بشأن وضع العشاء مفيدة لتحضير السيارات والخروج. وكما هي الحال في الأماكن الأخرى، يبقى مستوى الإعداد فيما يتعلق بالتنسيق مع الإدارة وغير ذلك وَفْقاً على الاعتبارات العملياتية. وعلى الرغم من أن التحضيرات الفعلية قد تكون أفضل، فإن ظهورها علناً قد يترتب عليه تأثيرات سلبية قد تسبب قلقاً غير مرغوب فيه. ويجب استطلاع الطرق المحيطة بحثاً عن أي مواقع لركن السيارات/ نقاط التمركز، كما هو الحال في أي موقع لكشف مراكز المراقبة وشن الهجوم المحتملة.

المكاتب

كما هي الحال مع معظم المواقع، فإن النقاط التي يجب تحديدها مباشرة، وخصوصاً عندما يكون الوقت شديد الأهمية، هي مواقف السيارات ومكان تمركز الحارس الشخصي. فالحارس الشخصي ربما لا يرافق الشخصية المهمة إلى داخل الاجتماع، وإنما يبقى في ممر الطابق ذاته، أو في منطقة البهو في الطابق الأرضي. وفي مثل بيئة الأعمال هذه، ربما لا ترغب الشخصية المهمة في الواقع بأي وجود أمني في منطقة وجودها. فالحساسية تجاه صورة الشخصية المهمة هي عامل يؤثر بشكل كبير في الإجراءات الأمنية، ونتيجة لذلك يمكن زيادة المسافات بشكل كبير. عندئذٍ يجب الاستفادة من التنسيق مع أمن المبنى لمعرفة "مستجدات" أي تحرك للخروج.

المواقع الأخرى

المواقع الأخرى ذات الطابع الحكومي، كالمكاتب والمساكن الرئاسية أو الوزارية أو السفارات، تنطوي دائماً على مستوى معين من التنسيق مع الفريق الأمني للجهة المضيفة. وينطبق الشيء نفسه على غيرها من المساكن التي تتطلب وجود فريق الحماية اللصيقة.

وعندما يكون هناك وجود أمني دائم في المكان يوفره الطرف المضيف، وبمستوى معقول، فعندئذٍ يقتصر هدف الاستطلاع على كشف المراقبة في المناطق المحيطة، والتأكد من البنود المدرجة على جدول الأعمال مع قائد الفريق/ مدير الموقع التابع للطرف الآخر.

المستشفيات

يجب أن تبقى التغطية الصحية نقطة اهتمام جوهري في أي عملية حماية. وتزداد أهمية هذه النقطة بحكم الخصوصيات العملياتية، بحيث لا يقتصر ذلك على وجود تهديد ذي طبيعة خطيرة وإنما في حال ارتفاع خطر التهديد. وحتى عندما يكون هذا التهديد أو خطر التهديد المتزايد غير موجود، يجب توافر التغطية الطبية. ويجب أن تتكون هذه "التغطية الطبية" من القدرة على علاج الإصابة الناجمة عن الصدمة بشكل سليم. وتُقدم معظم المستشفيات خدمات الجراحة العامة وخدمات التوليد، ولكن لا تقوم كل المستشفيات بعلاج مرضى الصدمات الكبيرة أو تقديم الرعاية القلبية. ومع ذلك، فإن التوقعات بشأن الرعاية الطبية المهنية يجب أن تبقى متوازنة مع دعم الحياة الفعلي الذي يكون أي مستشفى نموذجي في أوروبا الغربية مؤهلاً لتقديمه، مقارنة مع جراحة لا تتهدد الحياة وتتطلب معرفة متخصصة. ومع ذلك، يجب التنسيق مع المستشفيات الأقرب إلى الطرق والمواقع على جدول الرحلة للتأكد من وجود الرعاية الطبية.

مراكز الشرطة والمباني الحكومية

لطالما كانت "البيوت الآمنة" "و"الملاذات الآمنة" موضوعاً مدرجاً في "استطلاع الطرق". ولكن هناك مبالغة شديدة حول أهميتها في سياق الحماية اللصيقة التجارية/ للشركات في جميع أنحاء البلدان، وفي العمليات التي قد يكون فيها التهديد إما منخفضاً جداً أو غير موجود. لذا فإنه من غير الضروري استخدام البيوت الآمنة في

العديد من العمليات التجارية، لانتفاء الحاجة إليها. وعند الحاجة إلى البيوت الآمنة، تشكل مراكز الشرطة الحل الأكثر شيوعاً. إلا أنه في الواقع ليس هناك حاجة إلى تنسيق مباشر. فالتأكد من موقع المدخل عبر الاستطلاع في أثناء "القيادة" يكون عادة كافياً. والمباني الحكومية، مثل السفارات أو أي مكان تحرسه الشرطة، يمكن أيضاً أن يوفر مكاناً آمناً. وفي البلدان التي يكون فيها معدل الجريمة المحلية مرتفعاً، والبنية التحتية رديئة المستوى، وسواء واجهت العملية تهديداً مباشراً أو لا، يجب القيام بترتيبات كاملة ومناسبة بالتنسيق مع السلطات الحكومية المحلية أو الأجنبية، كالسفارات المعنية والمجمعات العسكرية.

الجريمة المحلية/ التهديدات المحلية

من أحد أهم الأسباب التي تستدعي إجراء استطلاع على أرض أجنبية، هي الحاجة إلى الحصول على معلومات محددة بشأن التهديدات التي تشكلها الجرائم المحلية وشدة هذه الجرائم. وبطبيعة الحال فإن تعرض الشخصية المهمة لمخاطر الجريمة أو لخطر التهديد يحدد مستوى القلق، ومن ثم يتم وضع التدابير الأمنية. فيجب على قائد الفريق، أو الفريق الأمني المتقدم المسؤول، معرفة المخاطر الشائعة وتحديد الإجراءات اللازمة لتجنب أي عمل معادٍ والحد من مواجهته، سواء كان مباشراً أو غير مخطط له.

لذا يجب ألا يقتصر الاستطلاع على مواقع محددة مدرجة أو غير مدرجة على الجدول الزمني والطرق المختارة، ولكن ينبغي أن يشتمل على عملية جمع معلومات شاملة. وبالطبع، يجب أن تكون عملية جمع المعلومات إجراءً مستمراً في كل عمليات الحماية باستخدام جميع الوسائل المتاحة. ومع ذلك، فإن زيارة البلدان الأخرى يجب أن تقوم على منهجية يتم بموجبها تحديد التهديدات المحلية وتقييمها والإعداد لها.

التحرك العملياتي بالتفصيل

"اليوم الأول"

يجب التدقيق في جدول أعمال الشخصية المهمة لتحديد أي مشكلات، وتوفير الأمن بأكبر قدر من الفعالية. ويبيّن الجدول الزمني "لليوم الأول" تحركات الشخصية المهمة من مسكنها في بلد ما، مروراً بمواقع مختلفة، وانتهاءً في مسكنها الثاني في بلد آخر. ويجب استطلاع كل موقع، وكل خطوة، بحيث يتم الحصول على كل المعلومات والتفاصيل بخصوص الطرق التي سيتم استخدامها والمواقع التي ستتم زيارتها.



كما يجب استطلاع هذه الأمور لتحديد مواقع المراقبة المحتملة، ومواقع الهجوم/ الكمائن المحتملة، والمواقع التي يمكن منها السيطرة على و/ أو مراقبة هذه النقاط. أما الفرق الكبيرة التي تضم فرقاً لمكافحة المراقبة، وفرقاً للهجوم المضاد، وفريقاً أمنياً متقدماً على الطريق، فيجب أن تعرف الطرق والمواقع وكل ما يتعلق بها، وتنتقل بالتناوب إلى النقاط التالية على طول الطريق و/ أو المواقع التالية عندما تثبت الشخصية المهمة في موقعها. ويجب أن تبقى العملية برمتها خفية لتجنب الإعلان عن الوصول الوشيك للشخصية المهمة، ولتحديد أي نشاط معادٍ ومشبوه على نحو أفضل. ولا يمكن التقليل من أهمية استخدام دراجة نارية أو اثنتين للتأكد مسبقاً من حالة الطرق، وإجراء جولة حول المواقع، واستطلاع مواقع الهجوم المحتملة.



الاستطلاع هو عملية حساسة ومهمة. ومع ذلك، فإنه نادراً ما يُستخدم في العالم التجاري في المستوى المطلوب، على الرغم من شيوع الشعار القائل "إن الوقت الذي تقضيه في الاستطلاع نادراً ما يضيع سدى".

الفصل الثالث عشر

مهارات - وليس إجراءات - المشي

يجب أن تهدف تكتيكات عمليات الحماية اللصيقة وأساليبها وإجراءاتها إلى تخفيف المخاطر بأكبر قدر ممكن من الفعالية. وبالاستناد إلى التقييم المستمر للتهديد، يمكن، بل ويجب تغيير هذه التكتيكات والأساليب والإجراءات وفقاً لبيئة التهديد "المتغيرة". إلا أن الحماية اللصيقة يجب أن تشمل السمة الاستباقية عندما يكون ذلك ممكناً إذا ما أرادت أن تكتسب أي ميزة أمنية عبر الحد من مخاطر التهديد، سواء كانت مباشرة أو متصورة أو انتهازية، ويجب ألا تقاس وفق التقييم وحسب. وإذا كانت بعض التكتيكات والأساليب والإجراءات أفضل من غيرها، يجب عندئذ استخدامها في الأوقات كافة، متى وحيثما أمكن ذلك، وليس خفضها بالضرورة تماشياً مع أي تقليص في التهديد.

وبعبارة أخرى، إذا كانت تكتيكات فريق الحماية اللصيقة وأساليبه وإجراءاته تهدف إلى إحباط تهديد أكبر من الذي تواجهه العملية مباشرة، ينبغي عندئذ اتخاذ هذه الإجراءات طالما أنها تبقى متوازنة مع تخفيف احتمال تلك التهديدات سواء كانت مباشرة أو متصورة أو انتهازية. ولا يستثنى من ذلك، على بساطته، المشي مع الشخصية المهمة التي تحميها، كما أن الإجراءات التي يعتمدها فريق الحماية على أرض الواقع يجب أن تخفف مخاطر التهديد بما يتجاوز تقييم التهديد. وينطبق هنا القول إن "الاستعداد أفضل من عدمه".

والفرق الرئيسي بين العمليات الحكومية والتجارية هو أنه في العمليات التجارية ليس هناك بالضرورة تناسب بين قوام الفريق وتجهيزاته وبين مستوى التهديد في العملية. وعلى الرغم من أن هذا التناسب أمر مطلوب دائماً، فإنه لا يتحقق في كثير من الأحيان. فإما أن

يكون عدد العناصر والتجهيزات قليلاً جداً أو كبيراً جداً، ولكنه نادراً ما يتوازن مع مستوى التقييم. ويرجع السبب في ذلك إلى النفقات العامة والتكاليف التشغيلية في اقتناء المركبات والمعدات بالإضافة إلى تكاليف توفير القوى العاملة، وطبعاً رغبات الشخصية المهمة. فالأمن يمليه المال والسياسات الحزبية والنفوذ الخارجي، كما أن مقدمي الخدمات التجارية لديهم ميل للتركيز على هامش الربح بدلاً من تقديم أفضل خدمة حماية يستطيعونها.

وكثيراً ما نلاحظ "إفراطاً في التسلح ومبالغة في المصاريف" التشغيلية نتيجة لتقييم خاطئ لمستوى التهديد، حيث يركز مقدمو الخدمات التجارية على زيادة أرباحهم لا زيادة الفعالية التشغيلية. ونتيجة لذلك، فإن تحرك وتمركز الحراس الشخصيين، غير المدربين على نحو كاف، سيضر حتماً بصورة الشخصية المهمة، عبر وجودهم في أماكن تخلو من أي تهديد. وهناك جانب آخر ذو أثر عكسي لخدمات الحماية التجارية، وهو أن يكون مقدم الخدمة حذراً جداً من التوصية بزيادة الأصول الأمنية خوفاً من تثبيط العميل بسبب زيادة التكاليف المتكبدة واحتمال زيادة طول العملية. وهنا يبرز الفرق في العمليات التي يتم فيها توظيف فريق الحماية مباشرة من قبل العميل/ الشخصية المهمة، ما يؤدي إلى علاقة أقوى وتقييم أدق لمستوى الاستجابة للتهديد.

هناك **قول مأثور قديم** يقول "عليك أولاً أن تتعلم المشي قبل أن تبدأ بالركض" وهو ينطبق تماماً على كامل نطاق تدريبات الحماية اللصيقة وأساليبها. قد يبدو للوهلة الأولى أن المشي أمر سهل، ومع ذلك فقد تظهر بعض المشكلات، إذ يمكن أن تضيع فائدة الحماية أو ربما يتم لفت انتباه غير مرغوب به ويمكن أن تنزعج الشخصية المهمة لأن المسافة بينها وبين الحارس الشخصي غير ملائمة في ظروف معينة و/أو بسبب تمركز عناصر الحماية في موقع سيء. وسواء كان من يمشي مع الشخصية المهمة حارساً شخصياً فردياً أو فريقاً كاملاً، فهناك عدد كبير من الاعتبارات والتعقيدات التي إن لم يتم التعامل معها بشكل صحيح فإنها إما ستعوق عملية المرافقة وإما ستؤثر تأثيراً

ضاراً في العملية الأمنية و/ أو تلحق الضرر بصورة/ سمعة الشخصية المهمة، ما يتعارض تماماً مع السبب الجوهري لوجودك إلى جانب الشخصية المهمة. كما أن المشي مع الشخصية المهمة يشكل وضعاً وبيئة قد تزيد من التعرض لخطر التهديد. لذا تم وضع إجراءات المشي لتوفير أفضل أساليب التمركز والحركة لعناصر الفريق لزيادة مستوى الأمن قدر الإمكان.

ومع ذلك، فإن الأمر أكثر تعقيداً من مجرد ضمان تمركزك في أفضل مكان استعداداً لأي اعتداء جسدي. أنا لست حقاً من أنصار المصطلح الشائع "إجراءات المشي" لأنه يعني ضمناً استجابة تلقائية وربما بديهية بشأن حالات محددة. وأفضل تسميتها **"مهارات المشي"** لأنها تتضمن مجالات تتطلب المهارة مثل سرعة التفكير واستخدام العقل؛ حيث يقوم المرء على الدوام بالتخطيط مسبقاً، والتقويم والتدقيق للبيئة المحيطة، واستباق الأمور قبل وقوعها أو التفاعل معها بعد حدوثها، ويتم كل ذلك مع الحفاظ على حالة مستمرة من الإدراك والمراقبة للمناطق المحيطة في أثناء السير على الأقدام. إن اعتبارات الحماية التي تؤثر في المشي وفي التأثير المباشر لطبيعة التهديد وتلك التي تؤثر في السلامة هي كما يأتي:

- أن يعرف مصدر التهديد مسبقاً بوجود الشخصية المهمة في منطقة معينة (سواء مدرجة أو غير مدرجة على جدول الرحلة).

- توقيت المشي خلال اليوم وطول المسافة.

- المناطق التي يتم/ سيتم المشي فيها.

- الشوارع المزدحمة أو الهادئة والمناطق شديدة الازدحام.

- السيارات المارة.

- السيارات المتوقفة على جانبي الطريق.
- المناطق المفتوحة– التضاريس المسطحة والمتموجة على جانبي الطريق.
- المتاجر الكبيرة والمحلات الصغيرة (الداخل والمداخل).
- السلالم المتحركة.
- المصاعد.
- الأدراج.
- الفنادق.
- المباني المخصصة للمكاتب.
- أماكن الإقامة الأخرى.
- حفلات العشاء ومناسبات "البساط الأحمر" والظهور أمام الإعلام.
- عبور الشارع.
- زوايا الشوارع.
- أنفاق المشاة.
- شاطئ البحر.
- الجري.

- المطاعم.

- النوادي الليلية.

- الأشخاص المرافقون، أفراد العائلة بمن فيهم الأطفال، الشخصيات المعروفة الأخرى أو الشخصيات المهمة الأخرى مع فرق الحماية اللصيقة الخاصة بهم.

- سيارات فريق الحماية اللصيقة.

- تشكيلات السير على الأقدام.

مهارات السير على الأقدام لدى الفريق والحارس الشخصي الفردي

اعتبار عملي

"مهارات المشي" هي اعتبار عملي لتوفير الحماية في أثناء المشي على الأقدام، وتنطوي على تحركات استباقية ورد فعل من الفرد والفريق تجاه أي تهديدات فعلية أو متصورة تحدق بالشخصية المهمة، مع استمرار التواصل ومراقبة وتقييم البيئة المحيطة.

إن الإجراءات الأمنية المتعلقة بعمليات الحماية كافة تعتمد ويجب أن تقوم على تقييم عملياتي شامل للتهديد. وبالتالي، لا بد من تطوير الإجراءات وفقاً لهذا التقييم، مع الأخذ في الحسبان جميع السيناريوهات المحتملة وفقاً لما تمليه العملية نفسها. ويمكن لهذه الاعتبارات أن تؤثر في تنفيذ "الإجراءات" الراجلة عن طريق تكييف:

- المسافة بين الحارس الشخصي والشخصية المهمة.

- قوة الفريق أو الحارس الشخصي الفردي.

- مظهر فريق الحماية اللصيقة أو الحارس الشخصي الفردي.

- المكان والمناطق المفتوحة أو المحصورة فيما يتعلق بكل ما سبق.

ويمكن أن تتأثر الإجراءات أيضاً برغبات الشخصيات المهمة. فربما لا ترغب في أن يكون الأمن ذا طبيعة معلنة جداً، ما يفرض طريقة سير العملية. وتقدم عمليات المراقبة الوقائية والتماهي مع من حولك والاندماج في البيئة المحيطة بك خير مثال على كيفية تأثير إجراءات المشي في هذا النوع من العمليات. ومن التدريبات التي يتم تعليمها في أغلب المدارس تمركز الحارس الشخصي بصورة نمطية بحيث يكون ملاصقاً للشخصية المهمة وهما يسيران في الشارع وعيناه تمسحان المنطقة بنظرة عدوانية، أو تمركز فريق يرتدي البدل الرسمية وفق "تشكيل الصندوق" النظري في منطقة "هادئة". ومع ذلك، ففي الفرق التي تتمتع بمهنية أعلى في عمليات الحماية اللصيقة العادية تبقى هذه الإجراءات بعيدة عن الواقع فتكون "إجراءات ذهبت سدى" ونادراً ما تستخدم.

إن المفاهيم النظرية في "المدرسة القديمة" بشأن طرق الحماية ببساطة لا تساعد على تحسين صورة الشخصية المهمة، فهي عدوانية جداً بطبيعتها، ويمكن أن تضر بصورة الشخصية المهمة بمجرد اتباعها. كما أنها تلفت الانتباه وتكون بمنزلة "عامل جذب" وتعمل تماماً كرد فعل وليس إجراء استباقياً. بطبيعة الحال، يجب أن يبدأ التدريب الأولي في مكان ما. ومع ذلك، فإن تدريس الأساليب في المناهج التجارية نادراً ما ينتقل للواقع، وبالتالي، نادراً ما يتغير أو يتكيف مع البيئة التشغيلية المتغيرة باستمرار.

إن تشكيلات "الصندوق" و"الماسة" وتشكيل الحرف "V" للمشي هي أكثر التشكيلات التي يتم تدريسها عادة ولها مكانتها في الحماية اللصيقة، لكن فعاليتها هي في الغالب ضمن البيئات التي تنطوي على خطر كبير وليس في شوارع لندن وباريس وبراغ أو في البلدان الأخرى ذات مستوى التهديد نفسه. ومع تحديد "نطاقات" المسؤولية لأي تهديد متزايد، يصبح هذا التشكيل إجراءً ضرورياً في هذه البيئات وليس مجرد "تطبيق للحركات" بغض النظر عن التهديد لأن "هذا ما تعلمته في الدورة".

إن المشي مع الشخصية المهمة يزيد بطبيعة الحال من خطر التعرض لهجمات، وخاصة تلك الموجهة أو الانتهازية أو ذات الطبيعة المتعلقة بالسلامة في أثناء المشي، على النقيض تماماً من التنقل بالسيارة. لذا فإن حركة أفراد الأمن، أي فريق المرافقة الشخصية، حول الشخصية المهمة في أثناء المشي، يجب أن تخفف من مخاطر التهديدات. إذ يتعين عليهم المشي قبل الشخصية المهمة للتأكد من "خلو" المناطق والمواقع التي سيتم استخدامها أو زيارتها من أي تهديد، واتخاذ موضع بين الشخصية المهمة وأي تهديدات محتملة، و"معاينة" الأشخاص الذين يقتربون من الشخصية المهمة أو الموجودين على مقربة منها، والحفاظ على الاتصال مع عناصر الفريق الآخرين سواء الموجودين في المقدمة أو خارج نطاق الرؤية بما في ذلك السيارات و/ أو سائقي الفريق الأمني المتقدم وفريق الحماية اللصيقة الذين يلحقون بالشخصية المهمة أو يسبقونها إلى الموقع التالي، بحيث يتم كل ذلك دون أي إزعاج.

أن يعرف مصدر التهديد مسبقاً بوجود الشخصية المهمة في منطقة معينة (سواء مدرجة أو غير مدرجة على جدول الرحلة)

يرتبط هذا الوضع عادة بالبيئات عالية المخاطر في المناطق التي تم فيها تحديد تهديدات تستهدف الشخصية المهمة تحديداً؛ لذا فإن توافر المعلومات حول وجود الشخصية المهمة في المنطقة يرفع نسبة مخاطر التهديد بشكل كبير، حيث تزيد فرص التخطيط العدائي والإعداد لأعمال معادية. وقد تعود أسباب توافر هذه المعلومات إلى توزيع دعوات لحضور المناسبات أو الإعلانات الدعائية أو اتباع روتين معين أو "تسريب" المعلومات من الداخل. ويجب تعزيز الإجراءات والنظم الأمنية وزيادة مستويات القوى العاملة قبل أيام (على الصعيد الحكومي قد يتطلب الأمر أشهراً وأحياناً سنوات) من الظهور المقرر الذي تم إعلانه في وسائل الإعلام. قد تكون الشخصية المهمة مستهدفة بحكم موقفها السياسي أو انتمائها الاجتماعي، وبالتالي فقد تكون عرضة

للاستهداف تحديداً نظراً إلى التغطية الإعلامية الواسعة التي سيجلبها الهجوم و"الخبطة" التي ستنشأ عنه؛ على مبدأ "اقتل شخصاً لترعب عشرة آلاف".

إن عدد الطرق المؤدية إلى مواقع مكان الإقامة ومكتب الشخصية المهمة، كما هو الحال مع أي مواقع أخرى تستخدمها، هو عدد محدود. وكلما كانت هذه المواقع أقرب إلى مكان الإقامة أو المكتب أو أي مكان آخر، تقلص عدد "الخيارات" (الاتجاهات/ احتمالات الطريق) المتاحة للاستخدام. وبحسب الطبيعة الجغرافية والطبوغرافية للموقع، يتغير عدد نقاط التمركز المحتملة التي قد يستخدمها عنصر التهديد إما لأغراض المراقبة وإما لبدء الهجوم. ويمكن أن يشمل ذلك مواقف الحافلات وصفوف سيارات الأجرة والمحلات وغيرها، ومراكز المراقبة في المناطق الريفية أيضاً. وقد تتراوح أماكن الإقامة من منازل متلاصقة في المدن إلى مجمعات خاصة في مناطق ريفية معزولة. ويجب أن يعرف فريق الحماية المناطق المحيطة بمكان الإقامة والمواقع التي ترتادها الشخصية المهمة عادة خلال العملية بما في ذلك الطرق والممرات المؤدية والمواضع التي يرجح أن يستخدمها التهديد الذي تم تحديده. ويجب تجنب الروتين في جميع الأوقات، ومن الأهمية بمكان أن يذكر قائد الفريق هذا العامل الأساسي في أثناء جلسة الإحاطة الأولية مع الشخصية المهمة. وبصرف النظر عن الروتين، يبقى بالإمكان تنفيذ عملية "رصد" عبر إجراء مراقبة على المدى الطويل تتمركز حول الطريق الرئيسي و/ أو الطرق "الفرعية" كافة، وغيرها من المباني المحيطة وفي نقاط المراقبة في المناطق الريفية. إن هذه المراقبة ستحدد وتتأكد من أي روتين متبع أو سيارات مستخدمة أو عدد عناصر الفريق الأمني أو وجود الشخصية المهمة في تلك المنطقة في ذلك الوقت. لذا يجب أن تصبح التدابير الخفية والوقائية "مدمجة" في جميع عمليات الحماية، لما لها من أهمية في مواجهة احتمالات المراقبة العدائية، إذا كان التهديد يفرض ذلك. ويجب أن تشارك في هذه العمليات عناصر/ مسؤوليات معينة، وسيتم التطرق إلى ذلك في الفصل السابع والعشرين تحت عنوان عمليات الحماية السرية: المراقبة الوقائية والمراقبة المضادة وفريق الهجوم المضاد.





عملية نقل علنية مع دعم من الجيش المحلي - فريق الحماية اللصيقة في الشرطة العسكرية الملكية، بوروندي في تسعينيات القرن الماضي.

يرتبط "تسريب المعلومات" عادة بعمليات حماية المشاهير، حيث يقوم "المطلعون" على التفاصيل بنقل المعلومات إلى وسائل الإعلام، وخاصة الصحافة لقاء أجر معين.

في أثناء قيامي بحماية لاعب كرة قدم وزوجته منذ سنوات عديدة، سرعان ما اتضح لي أن أحد موظفي شركة المناولة الجوية الخاصة كان يسرب المعلومات إلى الباباراتزي (صيادي صور المشاهير). أحياناً، كان موعد وصول الطائرة إلى البلاد في منتصف الليل، وبرغم ذلك كانت وسائل الإعلام تصل بدقة متناهية قبل 30 دقيقة من موعد الوصول وتتجمع لالتقاط الصور لهم. في مثل هذه الظروف لا يكن أمامك من شيء تفعله سوى أن تضع ضمن خطة العملية خيار تسهيل بلوغ طرق ثانوية و/ أو فرعية (لهذا الغرض وحسب، إن لم يكن كإجراء عملياتي معياري) واستخدام مخارج "أخرى" للمبنى ودخول مناطق محظورة والاستعانة بعناصر الفريق، إذا كان عددهم يسمح بذلك، الذين يعملون خفية "كأعين" على الأرض لإصدار التنبيهات اللازمة.

وسواء كانت الشخصية المهمة في مطعم أو متجر في شارع نايتسبريدج أو تنتقل من الطائرة إلى سيارة المطار في روما أو تنزل من يخت كبير في موناكو، فإنه يمكن التعرف إليها في أي مكان ويمكن لبيئة العمل التشغيلية أن تتغير في لحظة. عندما تكون العملية تتضمن حارساً شخصياً فردياً فقط أو فريقاً صغيراً، تزداد أهمية قيام القيادة أو الإدارة بالتنسيق مع الوكالات الخارجية (إذا سمحت بذلك الخصائص التشغيلية) بما يتيح تنفيذ خطة أمنية فعالة.

توقيت المشي خلال اليوم وطول المسافة

نحن ندرك جميعاً أن التوقيت خلال اليوم يمكن أن يؤثر بشكل كبير في التهديد الانتهازي الذي تشكله الجريمة المحلية. وبطبيعة الحال، لا يقتصر ذلك على الشخصيات المهمة وأصحاب الثروات حصراً، وإنما على أي شخص عموماً. وكلما طالت مدة المشي، وبالتالي زاد الوقت الذي تستغرقه، فمن الطبيعي أن يزداد احتمال التعرض لخطر هذا

التهديد. وبالتالي، لا بد من القول إن المشي لمسافة قصيرة عبر المدينة في الساعة الثانية ظهراً، سيولد اعتبارات تجاه التهديدات تختلف عن تلك الاعتبارات التي تنجم عن المشي لمسافة طويلة الساعة الثامنة مساء. ولا تقتصر الاختلافات على تلك المتعلقة بالعناصر الإجرامية الانتهازية الواضحة بسبب الزيادة الطبيعية في مستوى الجريمة واستهلاك الكحول ليلاً، وإنما هناك اختلافات في مستويات صعوبة (أو سهولة) كشف المراقبة بسبب اختلاف كثافة الحشود ووجود السيارات وعوامل الإضاءة المنخفضة والضجيج. وكلا المثالين من الوقت من اليوم لهما إيجابيات وسلبيات بالمقارنة مع بعضهما الآخر. ومهما كانت المخاطر الناجمة عن كلا هذين المثالين، لا بد من التصدي لها بأسلوب استباقي وفعال، مع مراعاة الرغبات العملياتية للشخصية المهمة، دون أن يؤثر ذلك تأثيراً ضاراً في مستوى توفير الأمن.

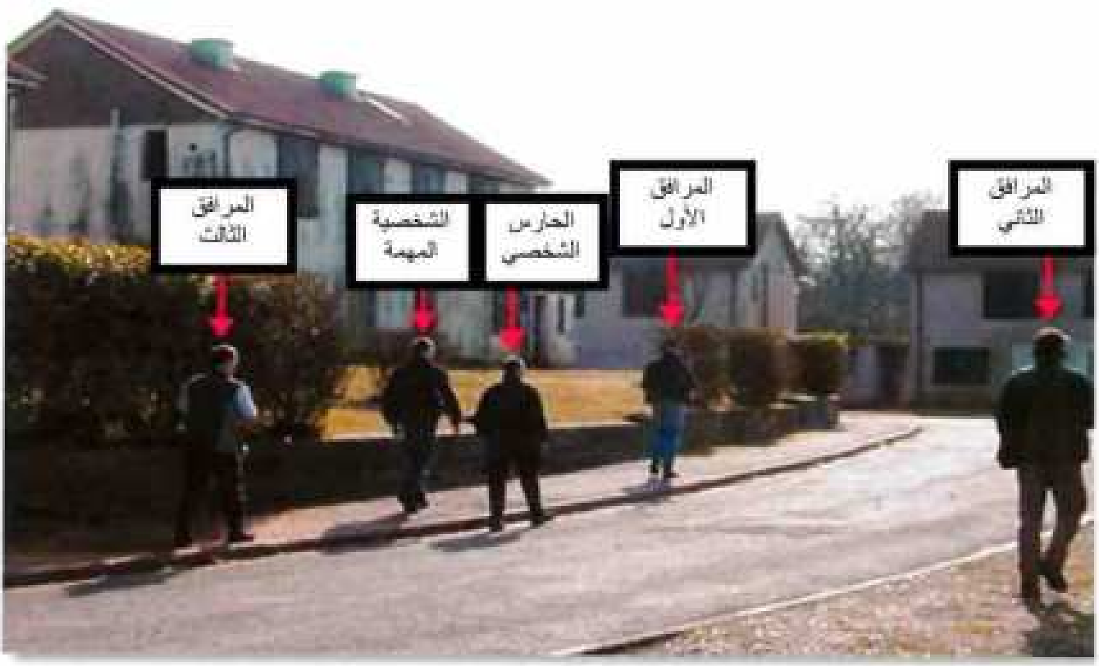
المناطق التي يتم/ سيتم المشي فيها

إن المنطقة التي يتم المشي فيها هي عامل يؤثر بشكل مباشر ليس في عنصر التهديد (الانتهازي) فحسب، بل في كافة التهديدات التي تستهدف الشخصية المهمة تحديداً. فعندما تلعب الشخصية المهمة بضع جولات غولف، ربما يكون المشي بالنسبة إلى الفريق ينطوي على مجرد زيادة المسافة عن الشخصية المهمة، والسيطرة على "الأرض المرتفعة" والمناطق خلف الأشجار، وفي الوقت ذاته بالطبع مراقبة المكان الذي ذهبت إليه الكرة. إن وضع هذا السيناريو في بيئة عالية المخاطر على سبيل المثال يزيد التهديد بطبيعة الحال. وتصبح هناك ضرورات أخرى مثل حمل "البنادق" بصورة خفية وزيادة المراقبة والسيطرة على المناطق المستخدمة والتي سيتم استخدامها والاستخدام الفعال للسيارات بالتحرك باستمرار إلى الموضع التالي الأقرب إلى المحيط، كل ذلك في أثناء تحريك "الأعلام". فإلى جانب كونكم من الأجانب وتبرزون بوضوح على أي حال، فإن هذه جميعها معطيات تجعل بضع جولات من الغولف أمراً مثيراً للاهتمام. قد تفترض بأن الشخصية المهمة لن تلعب الغولف في مثل هذه الظروف، وأن هذا

الأمر مستبعد، ولكن ينبغي عدم استبعاد هذه الاحتمالات في مجملها أبداً. لقد كانت حقاً تجربة سريالية وبعد تقييمها، كانت موضع تساؤل.

ولا بد من القول بالطبع إن إلمام الشخصيات المهمة بالقضايا الأمنية يختلف إلى حد كبير. وفي بعض الحالات يكون هناك اختلاف هائل في الحس السليم لدى هذه الشخصيات إذا ما أخذنا في الحسبان أعمارهم وخلفياتهم ووظائفهم. فالعديد من المشاهير الشبان ساذجون "وعنيدون" جداً في موقفهم، وإذا أرادوا القيام بشيء ما أو الذهاب إلى مكان ما، فإنهم سيفعلون ذلك لا محالة مهما كلف الأمر وبصرف النظر عن المشورة الأمنية التي ستقدمها لهم، هذا إن استمعوا إليك أساساً. بالمقابل، هناك شخصيات مهمة من رجال الأعمال والسياسيين والقادة العسكريين يصغون للنصيحة في معظم الأحيان ويحترمونها، ويتمتعون بحس استباقي خاص فيما يتعلق بمخاوفهم الأمنية.

الشوارع المزدحمة أو الهادئة والمناطق شديدة الازدحام



إن تدريب فريق الحماية اللصيقة على رد الفعل تجاه الهجوم في البيئات التي قد يحدث فيها هجوم، هو أمر شديد الأهمية. والهدف الأساسي هو اتخاذ أفضل وضع بالقرب من الشخصية المهمة/عناصر الفريق، واستخدام الغطاء المتاح وزيادة المراقبة.

"الطوق المرن"

إن "معاينة" الأفراد هو هدف رئيسي في أثناء المشي. كما أن "تقييم" الأشخاص الموجودين على مقربة أو يقتربون، هو إجراء ضروري ولكن ذلك ينبغي أن يكون عملاً اعتيادياً. ومع ذلك، يجب دائماً الأخذ في الاعتبار احتمال غياب الطريقة المضمونة التي يقدمها التصنيف النمطي. وبالتالي يجب التركيز على كل من يقترب من المنطقة المحيطة بالشخصية المهمة بدلاً من التركيز على الذين "ينطبق عليهم التوصيف" فقط. وتختلف كل عملية من حيث التهديد ورغبات الشخصيات المهمة المتعلقة بالأمن وقوة عناصر فريق الحماية اللصيقة. إلا أن ما ينبغي أن يظل ثابتاً في بيئات التهديد المنخفضة إلى المتوسطة هو الإجراءات العملياتية التي يؤثر فيها وضع الشارع المزدحم أو الهادئ بشكل مباشر. وبزيادة المسافات بين عناصر الفريق والشخصية المهمة عند المشي في شارع هادئ، يزداد مستوى الأمن عبر توفير الإنذار في وقت مبكر بخصوص أي تهديدات محتملة. وبطبيعة الحال ستكون هناك مسافة قصوى يمكن الحفاظ عليها في أثناء التحرك عبر الشوارع، ويعتمد ذلك على زوايا الشوارع وتقاطعاتها وفي نقاط دخول السيارات إلى الأبنية وفي أي مكان يُعدّ فيه أي عنصر أنه خارج مرمى نظر الحارس الشخصي الرئيسي أو قائد الفريق.

وبصرف النظر عن العوامل المذكورة آنفاً، ينبغي فهم "المسافة القصوى" مع الأخذ في الحسبان البقاء على مسافة تبقى ضمنها ردود الفعل فعالة تماشياً مع أي تهديدات محتملة أو تغييرات بخصوص المشي دون "إشعار" مسبق من قبل الشخصية المهمة سواء كان التغيير ينطوي على تبديل الاتجاه أو الركوب في السيارة على سبيل المثال. وعلى العكس، فإن الشارع المزدحم يحوي العديد من الأشخاص "المجهولين"، وبالتالي فإن الفريق يجب أن يبقى "مطوِّقاً" نسبياً للشخصية المهمة. والتقييم المستمر للمناطق المحيطة والأرض بشكل مفصل ودقيق، وتفاصيل الشارع والأفراد والمركبات يجب أن يوفر "تأثير الطوق

المرن" بحيث يتم زيادة المسافة عندما يسمح الوضع بذلك وتقليص هذه المسافة إذا استدعى الأمر ذلك بسبب أي تهديد متصور (أو فعلي).

عند السير في شارع مزدحم، يجب على الحارس الشخصي الحركة بشكل انسيابي إلى يسار ويمين وخلف الشخصية المهمة بحسب جهة التهديد المحتمل، سواء من الأمام أو من الجانب (أو من الخلف). وعند التحرك عبر حشد كثيف ترتطم فيه أكتاف المارة بعضها ببعض كما لو أنهم في مباراة كرة قدم، يجب أن يتمركز الحارس الشخصي بجانب الشخصية المهمة لتوجيه الحشود القادمة إما من الأمام وإما من الخلف. وعندما تكون الحشود البشرية كثيفة، بإمكان الحارس الشخصي التمركز إلى يسار الشخصية المهمة بحيث يستخدم ذراعه اليسرى أمام الشخصية المهمة لتوجيه الجماهير وذراعه اليمنى وراء الشخصية المهمة لزيادة المسافة بين من يقفون في الخلف، حيث يشكل درع حماية. وينحني الحارس الشخصي قليلاً نحو الشخصية المهمة، حيث يتيح مساحة أكبر للتحرك عبر الحشود من خلال توفير مسافة بين الشخصية المهمة والأشخاص "المجهولين". بالطبع، فإن هذا من شأنه محاولة إتاحة حرية الحركة للشخصية المهمة للمشي نحو الأمام فقط من دون أن تضطر شخصياً "للمكافحة" جسدياً لشق طريقها عبر الحشد. وهذا يُعدّ، بشكل طبيعي، دور الحارس الشخصي الفردي في حالات التهديد المنخفض جداً (إذا زاد على المستوى الانتهازي العادي) أكثر مما لو كان التحرك يتم مع الفريق. وإذا أضفنا عنصراً آخر من الفريق يمشي في "المقدمة" وآخر في الخلف، فإن الاستخدام الفعال لهؤلاء العناصر الثلاثة وفق هذه الطريقة سيوفر الأمن للشخصية المهمة وسط حشد متزاحم هائج وربما يتعاطى الكحول، دون التصرف بعدائية.

إن حركة الفريق مع الشخصية المهمة في أثناء المشي على الأقدام يجب أن تكون سيراً سلساً. ويجب أن تتكيف هذه الحركة باستمرار مع الأماكن والأوضاع المتغيرة التي تواجهها، كما يجب أن تكون وفقاً لرغبات الشخصية المهمة من دون أن تلفت الانتباه إليه

إذا كانت غير معلنة، ولكن قبل كل شيء يجب أن تحقق غرضها الأساسي وهو توفير أقصى قدر ممكن من الأمن.

السيارات المارة

عندما يتحرك فريق الحماية اللصيقة عبر الشوارع، عليه أن يبدأ برصد التهديدات المحتملة، ولكن عليه أن يدرك أن هذه "التهديدات" قد تظهر بأشكال مختلفة. ومن المهم لعناصر الفريق تفادي تركيز جهودهم على "التهديدات" الواضحة على الأرصفة فقط، وإنما توسيع مراقبتهم حيث تغطي 360 درجة حول أنفسهم وحول الفريق كله. وبطبيعة الحال، تصبح العلاقات الوثيقة ومنهجية العمل التي تتسم بها الحماية اللصيقة وعمليات المراقبة عاملاً واضحاً. وبالتالي، فإن المعرفة التي يتمتع بها أحد عناصر الفريق قد تغني معرفة العناصر الآخرين وطرق عملهم. ومن دون هذه المعرفة، لا يمكن فهم الصورة الكاملة تماماً، وسيكون مشهد الشارع مجرد "غشاوة يومية". ولا بد من أن تشمل الملاحظات ما يحدث على الطريق نفسه. فإذا أردت رصد أي عملية مراقبة، يجب إيلاء الاهتمام للسيارات المارة ولراكبيها كافة.

ولهذا الإجراء قيمة خاصة في الشوارع الأكثر هدوءاً حيث يزداد مستوى صعوبة المرافقة مشياً. ويجب أن تشمل الملاحظات المسافات القريبة والمتوسطة والبعيدة مع إيلاء اهتمام خاص لتصرفات الآخرين والناس والسيارات، بما في ذلك ملاحظة التحركات التي تبدو غير مألوفة كافة على الطرق الموازية على التقاطعات، بما في ذلك تكرار مشاهدة الشخص ذاته أو السيارة ذاتها أو أي إجراءات غير طبيعية مثل الحركات السريعة للرأس وتغيير المسار والتوقف فجأة أو ببساطة الجلوس في سيارة متوقفة. وعندما يلاحظ أي عنصر في الفريق مثل هذا "النمط" يجب إعلام عناصر الفريق الآخرين كافة بذلك على الفور. ويجب تسجيل المعلومات المتعلقة بالمشاهد المتكررة بشكل متواصل عبر مسجل

الصوت في الهاتف النقال أو عبر آلة تسجيل. من المهم عدم الانجراف نحو "تنميط" السيارات أو الأفراد، ففرق المراقبة ستستخدم أي سيارة تمنحهم ميزة إضافية. وبما أن موظفي المواقف ومراقبي المرور وكذلك "الأهداف المتيقظة"* هم أكثر ما يزعج فرق المراقبة في لندن، مثلاً، فإن سيارات الأجرة السوداء والدراجات النارية المزودة بمعدات سمعية وبصرية تشكل أدوات ممتازة للمراقبة.



الحياة لا تعدو كونها فيلماً مشوشاً ما لم يكن تركيزك عالياً. إذ لا يكفي أن تنظر وحسب، بل يجب عليك أن ترى أيضاً. إن إجراء تعليق ذهني متواصل بينك وبين نفسك، سيحسن كثيراً من ملاحظتك واحتفاظك بالتفاصيل؛ بحيث تبذل جهوداً متضافرة للمراقبة والحفظ. إذا تكررت أي مشاهدات أو أي نشاط غير عادي خلال أي رصد لعملية مراقبة، يجب على الفور إعلام عناصر الفريق كافة بها.

أي مركبات تمر بالفريق يجب أن تكون موضع اهتمام خاص، سواء باعتبارها نقاط مراقبة كما ذكرنا أو نقاطاً لشن هجوم محتمل. لقد حدث مرات عدة أنني كنت أمشي مع الشخصية المهمة في شارع عام مزدحم لتتوقف سيارة بشكل مفاجئ على طرف الطريق

---

* "الهدف المتيقظ" هو الذي يدرك وجود المراقبة ويبذل الجهد عادة لرصدها.

وبداخلها ثلاثة أو أربعة رجال، وينزل منها رجل ملوحاً بيده مودعاً الآخرين. وفي كل مناسبة كانت السيارة تقترب بسرعة من الخلف على الجانب نفسه ما جعلني أقوم بحركة رد فعل فورية لتقليل المسافة بيني وبين الشخصية التي أحميها بالركض البطيء نسبياً لبضع خطوات إلى أن يتم تقييم الوضع بدقة أكبر. والغريب في الأمر أن هذه الحوادث كافة كانت في المملكة المتحدة، وفي كل مرة كنت أسير مع عنصر آخر من الفريق على بعد نحو 10 أقدام خلف الشخصية المهمة. هل كانت هذه الحوادث لاختبار ردود فعل فريق الحماية؟ من يدري؟ من المهم أن نلاحظ أنه يجب عدم المبالغة في رد الفعل، وإنما الانتقال إلى موضع يتم فيه الاستعداد على نحو أفضل لأي رد فعل آخر قد يكون مطلوباً.

هذه المواقف تشير إلى أسلوب واقعي لهجوم محتمل يمكن أن يحدث في أي بلد فيه تهديد. فإطلاق النار من سيارة مارة أو هجمات العصابات أو عمليات الاختطاف أو السلب كلها تهديدات يمكن أن تحدث في غضون ثوان باستخدام سيارة، وهذه الاعتبارات يجب أن تدخل في صلب كل عملية حماية.

من المهم ألا نصبح ضيقي النظر. فلمجرد أنك تسير على الأقدام لا يعني أن التهديد سيأتيك سيراً على الأقدام أيضاً. فالمشي خلف الشخصية المهمة مع عنصر آخر في الفريق يوفر مظهراً طبيعياً أكثر وفي الوقت ذاته يزيد كثيراً من مستوى الأمان. يجب أن يكون الحارس الشخصي والحارس الإضافي اللذان يمشيان خلف الشخصية المهمة في أقصى طرف الرصيف القريب من الشارع. هذا الموضع يوفر مراقبة أفضل لمنطقة الرصيف والشارع أمام الشخصية المهمة، وهو أفضل موضع للرد على أي تهديدات قد تحدث من الشارع أو من المركبات المارة أو المتوقفة على جانبي الطريق، كما أنه يتيح موقعاً أفضل للنظر داخل السيارات المركونة. وهذا مثال ممتاز لإجراء جيد لا يرد ضمن أي تعاليم تكتيكية لأي وحدة مهنية. وبموجب هذا التشكيل، يتعامل أحد الحارسَين الشخصيَّين مباشرة مع أي تهديد بينما يقوم الآخر بحماية الشخصية المهمة. وبالإضافة إلى ذلك، يجب

أن يكون هناك حارس في المقدمة لكن المسافة التي يتركها بينه وبين الشخصية المهمة يجب أن تكون أكبر من المسافة التي يتركها الحارسان في الخلف. ويجب أن يتمركز رجل رابع على مسافة طويلة وراء الحارسين في الخلف، وتكون مهمته في الغالب رصد أي مراقبة أو عمل عدائي. ويجب ألا يولد الشارع الهادئ سلوكاً متراخياً ومتساهلاً لدى عناصر الفريق، بل يجب أن يحفز لديهم وعياً إضافياً تجاه السيارات المارة والمتوقفة على جانبي الشارع. ستقوم سيارات المراقبة بتحديد موقعك عبر الأقمار الصناعية وتتبادل المواقع مع سيارات المراقبة الأخرى لتحديد المواقع المناسبة للتمركز.

السيارات المتوقفة على جانبي الطريق

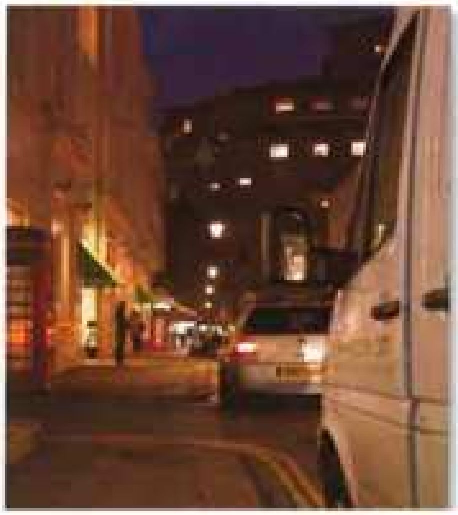




إن الخروج من مكان إقامة الشخصية المهمة مشياً على الأقدام إلى الشارع أو في أثناء السير على مقربة من حافلة صغيرة متوقفة على جانبي الطريق، يبقى مشكلة حقيقية يجب الاهتمام بها عبر إجراءات فعالة. قد يتم تمويه هذه الحافلات الصغيرة لتبدو كأنها تابعة لشركات الغاز أو الاتصالات أو المياه أو الخدمات الأخرى أو لأي شركة تجارية.







وقد تحوي أحياناً عبوات وأقماع مرورية ولافتات وما إلى ذلك لاستخدامها كتغطية، لكن الإجراءات يجب أن تستمر بصرف النظر عن ذلك. يجب الالتزام بزيادة عدد الفريق خلال المشي واعتماد إجراء الفريق الأمني المتقدم، حيث يتم بذل جهود متضافرة "لمعاينة" أي مركبة وتقييمها قبل خروج الشخصية المهمة من المبنى. ينبغي لعناصر الفريق الذي يسبقون الشخصية المهمة أو يمشون في "المقدمة" اعتماد هذا الإجراء دائماً كإجراء عملياتي معياري. إن المراقبة والتقييم المستمرين للشارع هما أساس جميع إجراءات المشي الجيدة. ويشمل ذلك مراقبة الناس وتقييمهم في الشارع، والناس داخل السيارات المركونة والسيارات المركونة نفسها والسيارات المارة كذلك. كما يشمل الأفعال الاستباقية وردود أفعال الفريق والأفراد تجاه أي حركة يتم رصدها، وما الذي لا يمكن رؤيته؟ وما الذي يمكن توقع رؤيته؟ وماذا لو...؟

ومع استمرار المشي، فإن مراقبة السيارات المارة والمتمركزة في الطرق الجانبية، ستفيد في ملاحظتك وتذكرك للسيارات المتوقفة على جانبي الطريق المستخدم والطرق التي سيتم استخدامها. وقد يكون من السهل السير في الشارع إلى جانب الشخصية التي تحميها مع القدرة على أن ترى بوضوح الركاب داخل السيارات المتوقفة. لكن الصعوبة تكمن في المشي بين سيارات متوقفة ذات نوافذ "سوداء داكنة" أو مظلية وأبواب جانبية منزلقة.

إجمالاً، تشكل السيارات المتوقفة أسوأ تهديد "خفي" محتمل لفرق الحماية اللصيقة في أثناء المشي.

فالشارع الذي يبدو هادئاً في لحظة ما، قد يتغير بلمح البصر، لذا فإن إجراء المشي المعتمد من قبل الفريق يجب أن يأخذ هذه التهديدات المحتملة في الاعتبار. إن العلامات المحددة ذات "التصعيد التدريجي" العادي التي أدت إلى وجود تهديد تم تحديده، هي ببساطة غير مرئية (غير موجودة) وبالتالي لا يمكن اتخاذ أي ردّ فعل تجاهها. كما أن الإجراء العملياتي المعياري لفريق الحماية اللصيقة الذي ينبغي أن يكون ضمن مسؤولية فريق أمن مقر الإقامة أيضاً، يجب أن يشمل تسجيل كامل التفاصيل حول أي مركبة غير معروفة متوقفة بالقرب من مقر الإقامة و/ أو في المواقع التي يُحتمل استخدامها للمراقبة.

في أغلب الأحيان، لا تقوم فرق المراقبة المحترفة بالتمركز مباشرة خارج مواقع مقر الإقامة أو المكتب لأسباب واضحة. لذا فإن القيام بدوريات متكررة إلى جانب تركيب كاميرات مراقبة تلفزيونية خفية وجيدة وإجراءات الفريق الأمني المتقدم سيقلل جداً مجال القلق ويؤكد "خلو" الطريق إلى الأمام من التهديدات في أكثر الأوقات حساسية؛ كركوب السيارة والنزول منها والدخول/ الخروج من نقاط دخول السيارات إلى الأبنية.

إلا أنه يجب أن ندرك في هذا السياق أن من بين الأساليب التي تستخدمها فرق المراقبة اختباء عنصر المراقبة داخل صندوق السيارة لفترة طويلة. وفي هذا الأسلوب، يقوم عنصر أو

اثنان بقيادة سيارة إلى منطقة تمركز مخطط لها مسبقاً ليوقفاها هناك ويغادران سيراً على الأقدام. ويكون هناك عنصر مختبئ مسبقاً داخل صندوق السيارة ويبقى في موضعه ليراقب تحركات الهدف ويسجلها عبر ثقوب في صندوق السيارة، وربما باستخدام نظام مسجل فيديو رقمي صغير أو كاميرا مزودة بكبل. وبحسب مدة المراقبة، يتم إيقاف سيارة أخرى ويكون في داخلها عنصر مختبئ في الصندوق، ومن ثم تغادر السيارة السابقة بعد مرور فترة تسليم واستلام تكون فيها السيارتان تقومان بالمراقبة سوية.

بيد أن فرق المراقبة التجارية ليست لديها الموارد المتاحة لدى الهيئات الحكومية. ويتم عادة توسيع نطاق استخدام المركبات والقوى العاملة لأقصى حد خلال هذه العمليات. ونادراً ما تشمل العمليات التجارية تغيير السيارات بشكل يومي، لذا فإن السيارات غير "سيارات التاكسي السوداء" والدراجات النارية التي تستخدمها فرق المراقبة في لندن على سبيل المثال سيكون رصدها أسهل باعتبارها "مشهداً متكرراً". إلا أن البحث عنها يجب أن يصبح عملية اعتيادية متأصلة في عمل عناصر الفريق كافة. وينطبق هنا المبدأ القديم القائل "غياب الطبيعي يعني حضور غير الطبيعي". ويجب أن يكون عناصر الفريق قادرين على استيعاب المعلومات بسرعة وأن يتمتعوا بالقدرة على استدعاء الذاكرة طويلة الأجل والذاكرة قصيرة الأجل إذا أرادوا رصد تلك المشاهد المتكررة وتحديدها.

المناطق المفتوحة - التضاريس المسطحة والمتموجة

إن المساحات الواسعة والمفتوحة الخالية من المباني والطرق والغابات والأشجار والشجيرات، توفر بطبيعة الحال لفريق الحماية اللصيقة منطقة مثالية للمراقبة والتقويم. ولكنها في الوقت ذاته تمنح تغطية ضئيلة أو معدومة من النيران المعادية. والمسافات المتروكة بين الفريق والشخصية المهمة في أثناء المشي لا تتأثر إلا برغبات الشخصية المهمة ورغبة الفريق بألا يتعدى على خصوصيتها. إلا أن زيادة انتشار عناصر الفريق عبر هذه الأرض المفتوحة سيزيد

من مستوى المراقبة، وبالتالي الوعي بأي شيء غير مرغوب فيه، وإذا اقترن ذلك باتصالات جيدة فهذا يعني زيادة كبيرة في الوقت المتاح للرد. وينبغي أن يقوم بالمراقبة عنصران على الأقل (في الفريق المكون من 5 عناصر)، بحيث يكون عنصر في كل جهة أمام مجموعة الشخصية المهمة. وتتم المحافظة على مسافة بين هذين العنصرين المتقدمين والمجموعة من خلال الموازنة بين زيادة المراقبة والحفاظ على رد الفعل الفعال على الهجوم. وعادة ما تكون هذه المسافة 100 متر (328 قدم) كحد أقصى. وإذا كانت التضاريس المتموجة تتضمن "موقعاً حصيناً"، فيجب تقليص هذه المسافة تبعاً لما تمليه الأرض. وجوهر هذه الحركة الافتراضية للفريق عبر أرض مفتوحة هو "المرونة التفاعلية".

إذا كان الموقع الحصين إلى جهة الساعة الثالثة/ اليمين أو جهة الساعة التاسعة/ اليسار، بالنسبة إلى جهة تحرك المجموعة، فيجب عندئذ على العنصرين المتقدمين التوسع أكثر لتغطيته. وإذا كانت مجموعة الشخصية المهمة تتحرك في وادٍ وكانت التلال تشكل تهديداً، فيجب عندئذ على عناصر الفريق السيطرة على أرض مرتفعة أيضاً عندما وحيثما يكون ذلك ممكناً. يجب على جميع عناصر فريق المرافقة الشخصية تقييم الأرض باستمرار في أثناء تحركهم والاستجابة لهذا التقييم من خلال التوسع أكثر نحو المناطق التي قد تشكل التهديد الأكبر.

إن العوامل الرئيسية التي تؤثر في المشي والعملية كلها تتمثل في نوع البلد/ منطقة العمليات ومستويات الجريمة المحلية الناجمة عن ذلك. إذا كان التهديد مرتفعاً وينطوي على نقاط ضعف كأن تكون الشخصية المهمة مستهدفة تحديداً بسبب جنسيتها أو منصبها أو موقعها في المجتمع أو ثروتها الشخصية أو جميع العوامل السابقة، فعلى الفريق حينها أن يستخدم تشكيل الصندوق أو تشكيل الماسة أو تشكيل الحرف "V". ويجب استخدام هذه التشكيلات بما يتوافق مع حجم الفريق واتجاه التهديد المتصور ووضع الأرض.

المتاجر الكبيرة والمحال الصغيرة (المداخل والداخل)

إن توفير الحماية الشخصية يشمل دائماً الزيارات إلى المتاجر الكبرى والمحال التجارية الصغيرة المتخصصة. ولكل منها تفاصيل خاصة بشأن التمركز والوجود على مقربة من المتسوقين الآخرين. ومع ذلك، فإن التمركز كما ذكرنا سابقاً تمليه العملية والتهديد نفسه. وثمة عامل مؤثر آخر وهو الوضع الاجتماعي للشخصية المهمة بصرف النظر عن التهديد. إذا كان بالإمكان التعرف إلى الشخصية المهمة فوراً بسبب انتمائها للمشاهير أو بسبب تغطية وسائل الإعلام لها مؤخراً، لا بد عندئذ من تضمين ذلك في الإجراءات العملياتية. المتاجر الكبيرة عادة ما يكون فيها مداخل ومخارج عدة وسلالم متحركة ومصاعد وأدراج، بالإضافة إلى التجهيزات الكبيرة، والركائز الداعمة والمناطق المفتوحة الواسعة والممرات الضيقة، وذلك على طوابق عدة ومع زحام وصخب مئات المتسوقين. قد تقرر الشخصية المهمة دخول المتجر عبر مدخل أو مخرج معين ولكنها قد تغادر من آخر. وربما لا ترغب الشخصية المهمة في بقاء عناصر الأمن "ملاصقين لها" بل تريدهم أن يعملوا بأسلوب خفي غير مزعج. وهذه العوامل كافة قد تؤثر سلباً في عمل عنصر الحماية. فالحارس الشخصي يتعرض لضغط لتوفير الأمن بأفضل ما يستطيع، لكن عليه أن يضمن عدم إزعاج الشخصية المهمة بتمركزه قريباً منها جداً. هناك الكثير من الناس، أين يمكنني أن أتمركز لأحصل على أفضل مراقبة للشخصية المهمة والذين يقتربون منها، وفي الوقت نفسه الحفاظ على إمكانية اتخاذ رد فعل على نحو فعال؟ هناك الكثير من الناس، أين يمكنني أن أتمركز للتحرك بسرعة من دون أن أكون قريباً جداً؟ ما هو الطريق الأسرع نحو الشخصية المهمة؟

من الضروري ألا يتشتت انتباه الحارس الشخصي، وأن يبقى متيقظاً ذهنياً بشكل سليم لمحيطه وللموقع الدقيق للشخصية المهمة. هناك الكثير من الزوايا والكثير من المداخل والكثير من الناس. ليس على الشخصية المهمة سوى أن تنحني قليلاً خلف أحد رفوف العرض بينما أنت تنظر بعيداً وفي ذلك الجزء من الثانية عندما تلتفت إليها مجدداً،

تكون قد أضعتها. إن التفاعل مع الجمهور في أثناء الحركة القريبة له تأثير فعال في مستوى الحماية اللصيقة التي يتم توفيرها ونوعها. وشهرة الشخصية المهمة ستلفت الكثير من الانتباه غير المرغوب فيه سواء من المصورين أو طالبي التواقيع. لذا فإن حمل صور سبق توقيعها "كبطاقات" والحصول على مساعدة واحد أو اثنين من حراس أمن المتجر سيخفف من المشكلة إلى حد ما.

ولكن ماذا عن الشخصية المهمة التي ليست "شهيرة جداً" أو "لا يمكن التعرف إليها فوراً"؟ إن توفير الحماية حتى في هذه الظروف يمكن أن يتسبب بلفت انتباه غير مرغوب فيه، ليس بالضرورة انتباه مئات المتسوقين الآخرين وإنما انتباه رجال أمن المتجر أنفسهم عندما يرون الحارس الشخصي يتجول في المكان من دون سبب محدد لوجوده هناك. وإذا لم يفهم موظفو المتجر الغرض من وجودك هناك فسيعتبرون أنك تستعد "لعملية سطو". فالتسكع دون إظهار اهتمام بأي منتجات للبيع ليس تحركاً يساعد على الاندماج في هذه البيئة.

إذاً، كم عدد عناصر فريق المرافقة الشخصية الذين يجب أن يرافقوا الشخصية المهمة والحارس الشخصي في المتاجر الكبيرة؟ وأين تنتظر السيارات عندما يكون من الواضح عدم وجود مواقف سيارات؟ هذه أسئلة لها إجابات محددة لا تعتمد فقط على التهديد، وحجم الفريق وكيفية إجراء العملية، وفيما إذا كانت معلنة أو غير معلنة أو تنطوي على مراقبة استباقية، بل تعتمد أيضاً على التأثيرات الناتجة من هذه العوامل. ماذا يرتدي عناصر الفريق؟ هل يتنقل الحارس الشخصي في السيارة نفسها مع الشخصية المهمة؟ هل سيتم ارتداء سماعات الأذن لإجراء الاتصالات داخل المتجر؟ هل يرافق الزوج/ الزوجة الشخصية المهمة؟ وهل يجب أن يبقى أحد معها في حال انفصلا؟ لا يمكن غالباً في معظم العمليات التجارية نشر الفريق الأمني المتقدم في الشارع، وهذا ببساطة لأن مكان المحطة التالية لا يكون معروفاً قبل وقت كافٍ. وبالتالي لن تنطوي العملية إلا على التهديدات الانتهازية (ما لم يكن هناك من يتبعك بالطبع؟). ومن لحظة النزول خارج المتجر، يكون الانتباه للموجودين في المنطقة المجاورة هو الهدف الأساسي. إن توقف سيارة مرسيدس من طراز إس 600 وسيارة رانج روفر فوغ

سوداوين ليترل منها رجال أنيقون ببدلات رسمية ويضعون سماعات الأذن ويتخذون مواقعهم بشكل علني لا بد من أن يجذب أنظار جميع الموجودين في المكان. وعند الدخول إلى المتجر قد تجد شخصاً من العامة يتبع الشخصية المهمة. إذا كانت الشخصية المهمة أحد المشاهير أو "شخصية معروفة جداً" قد يكون هذا الاهتمام أمراً معتاداً بالنسبة إلى الشخصية المهمة والعملية ذاتها. لكن إذا لم تكن الشخصية المهمة معروفة جداً، فمن المؤكد عندئذ أن يكون هذا الاهتمام الزائد غير مرغوب فيه. قد لا يكون بالإمكان تفادي عملية نزول علنية بسبب نوع السيارات المستخدمة. ومع ذلك، يمكن تجنب إثارة المزيد من الانتباه الذي يسببه اللباس والمعدات والتمركز العلني ويجب تجنبه متى وحيثما كان ذلك ممكناً.



في الفريق النموذجي المكون من خمسة عناصر، عادة ما يقوم عنصر أو اثنين بمهام السائقين (إن لم يكن هناك سائقين)، أما العناصر الثلاثة أو الأربعة المتبقون فيتولون مهمة تقديم الحماية اللصيقة. ولا بد من أن يبقى كل سائق مع سيارته في الأوقات كافة. وفي أثناء القيام بذلك، عليهم التصرف كفريق أمني متقدم استعداداً لعودة مجموعة الشخصية المهمة ومراقبة المواقع القريبة من مداخل المتجر ومخارجه، والمناطق المحيطة بها والطرق التي يحتمل استخدامها للعودة إلى السيارات.

إن قيام ثلاثة رجال بالمرافقة سيراً على الأقدام عادة ما يكون كثيراً على عملية من هذا القبيل، حتى مع وجود تهديد مباشر منخفض إلى متوسط، وفي بعض الحالات يكون وجود عنصرين أو حتى عنصر واحد كثيراً جداً في عمليات تتضمن هذا المستوى من التهديد. ولا يمكن تجاهل أهمية المرونة نتيجة للتقييم الديناميكي المستمر للتهديد والخطر الذي يتم باستخدام العناصر الراجلة. يجب استخدام العناصر متى وحيثما كان ذلك ممكناً، ولكن يجب أن يكون ذلك متناسباً مع المناطق التي يكون فيها التهديد أكبر. كما يجب تفادي ظهور فريق يتكون من عدد كبير من العناصر المدججين بالسلاح في مناطق معينة. في معظم العمليات يركب الحارس الشخصي في السيارة ذاتها مع الشخصية المهمة. من المهم أن تتوقف السيارة في أقرب مكان ممكن من باب المتجر. فهذا من شأنه أن يقلل من وقت الانكشاف في الشارع من وجهة نظر أمنية كما يقلل من المسافة التي يتعين على الشخصية المهمة سيرها على الأقدام أيضاً. وعند النزول من السيارة، يقوم الحارس الشخصي بالنزول أولاً لفتح باب الشخصية المهمة وبعد ذلك يبدأ المشي باتجاه المتجر. بعض المتاجر الكبيرة التي يتردد عليها الأثرياء يكون لديها بوّابون خاصون بها. ويجب الأخذ في الحسبان أن هؤلاء قد يكونون في بعض الأحيان مفرطين في حرصهم على إسعاد الزبائن، وسيحاولون فتح أبواب السيارة، خاصة إذا كانت من طراز باهظ الثمن، ويجب تحديد إذا ما كان ذلك يسبب مشكلة أم لا.

دخول المتجر

تسير سيارتان في طريق مزدحم مكون من مسار واحد للوصول إلى باب المتجر لإنزال الشخصية المهمة في زيارة غير مخطط لها. هناك سيارات متوقفة على جانبي الطريق، ويصبح من الواضح فوراً عدم وجود أي مساحة على الرصيف للإنزال أو حتى إيقاف السيارة على جانب الطريق وركنها. يقوم الفريق بالمراقبة والملاحظة التامة. الأرصفة مملوءة بالمتسوقين والمارة يسيرون بين السيارات لعبور الطريق. الحركة البطيئة للسيارة تتيح لفريق الحماية اللصيقة وقتاً أطول لمراقبة الشوارع وأي ركاب موجودين في السيارات المتوقفة التي يمرون بجانبها. تومض مصابيح "التنبيه" في سيارة الشخصية المهمة، ويترجل قائد الفريق من سيارة الدعم ويمشي على طول الرصيف ولكن محاذياً لجهة باب الشخصية المهمة لمراقبة الركاب في أي سيارات متوقفة بالقرب من منطقة النزول والمشاة في تلك المنطقة. يترجل عنصر ثانٍ من الفريق (المرافق الأول) وينتقل إلى الجانب الآخر من سيارة الشخصية المهمة بمحاذاة الباب المقابل للشخصية المهمة، مع الانتباه بشكل خاص إلى السيارات والمشاة وراء سيارة الدعم والمنطقة الممتدة على جانب سيارة الشخصية المهمة.



ينزل الحارس الشخصي ويغطي باب الشخصية المهمة، ويفتح الباب لتخرج الشخصية المهمة. يبادر قائد الفريق ويدخل المتجر أولاً، ممسكاً بباب المتجر مفتوحاً إذا لزم الأمر. تدخل الشخصية المهمة المتجر ويليها مباشرة الحارس الشخصي. يمشي المرافق الأول بشكل عادي عبر الطريق بين سيارة الشخصية المهمة وسيارات الدعم، مراقباً المشهد العام للشارع بعد دخول المجموعة المرافقة للشخصية المهمة. في أثناء هذا التحرك يتابع السائقان مراقبة المنطقة المجاورة بهدف تحديد أي نية محددة من الغير إلى أن تدخل مجموعة الشخصية المهمة إلى المتجر. نظراً إلى كون الطريق باتجاه واحد وعدم وجود أماكن لركن السيارات، يحرك السائقان السيارتين حول "المنطقة المحيطة" للتمركز قبل باب المتجر استعداداً للتحرك وإحضار الشخصية المهمة بسرعة. الموقع المستخدم هو الأقرب إلى باب المتجر وهو المكان الأفضل لإجراء المراقبة منه.

وطوال فترة وجود مجموعة الشخصية المهمة داخل المتجر يبقى السائقان متيقظان لأي فرصة لإيجاد مكان يمكن الانتظار فيه. وقد يتم ذلك عبر تغيير مكان الركن باستمرار لانتقاء أفضل "موقف" مناسب للسيارات. خلال فترة المناورة بأكملها تقتصر اتصالات الراديو على الأمور ذات الأهمية الأمنية أو لإصدار مهام محددة. تبتعد السيارات فقط عندما تكون مجموعة الشخصية المهمة في داخل المتجر مع استمرار الاتصالات. تقوم مجموعة الشخصية المهمة بإعلام السائقين عن الطابق الموجودين فيه ويقوم السائقون بدورهم بإعلام المجموعة بموقع وقوف السيارات بالضبط.

ملاحظات

إن العامل الرئيسي في توفير عملية حماية لصيقة متخصصة هو القدرة على توفير أقصى قدر من الحماية ولكن بأقل قدر من الإزعاج، لذا يجب أن تتم الإجراءات المتخذة كافة من دون لفت الانتباه. في بعض الأحيان لا يمكن ببساطة تفادي ملاحظة سيارتين

داكنتين من طرازات مثل رانج روفر ومرسيدس،كما أن التوجه نحو المتجر في حركة مرور بطيئة يزيد أيضاً من احتمالات الملاحظة. إن وميض مصابيح التنبيه في سيارة الشخصية المهمة يؤكد لفريق المرافقة الشخصية أن الإنزال وشيك على الرغم من إمكانية تأكيد ذلك عن طريق الشبكة. وهنا يترجل اثنان من عناصر الفريق ويمشيان بالتوازي على جانبي سيارة الشخصية المهمة. ويمكن لترجلهما بشكل منفصل وبطريقة "عادية" أن يقلل من لفت الانتباه إليهما. وإذا كانا يرتديان لباساً عادياً، أي ملابس غير رسمية كعامة الناس فعلى الأرجح أنهما سيلفتان قدراً أقل من الانتباه. يمكن للحارس الشخصي أن يرتدي لباساً يتوافق مع لباس للشخصية المهمة، لكن العنصرين الآخرين سيوفران حماية أمنية إضافية دون أن يكونا لافتين للانتباه مثله. يتبع المرافق الأول الحارس الشخصي بمسافة متزايدة للقيام بدور "إشرافي" للمراقبة المضادة وتقديم الدعم الجسدي عند اللزوم. هذا الدور لا يقدر بثمن. وعلى مسافة متزايدة، يصبح المرافق الأول منفصلاً فعلياً عن بقية الفريق عبر انخراطه مع محيطه ليكون في وضع مثالي لرصد أي أعمال عدائية محتملة. إن دور المرافق الأول هو أقرب إلى مراقبة وقائية ولكن مع التركيز على كشف أي عمل عدائي والمراقبة بدلاً من الحماية المباشرة للشخصية المهمة.

داخل المتجر

يتحرك قائد الفريق إلى داخل المتجر ويتمركز لمراقبة الزوايا والمناطق قبل أن تتوجه إليها الشخصية المهمة. يقوم الحارس الشخصي بالتواصل البصري والإيماءات لحراس أمن المتجر الذين يرتدون الزي الرسمي. يدخل المرافق الأول، ويراقب باستمرار الجهة الخلفية وأولئك الذين يدخلون المتجر. ومع تحرك الشخصية المهمة في أنحاء المتجر يصبح قائد الفريق والمرافق الأول "كالمتسوقين"، ليس بحثاً عن أي منتجات، وإنما للبحث عن أي مراقبة عدائية وتصرفات محتملة غير مرغوبة. ومع قيام الشخصية المهمة بالتسوق، تعطي الأكياس للحارس الشخصي لحملها. يتضمن التجول في المتجر استخدام السلالم

الكهربائية والمصاعد لطوابق أخرى حتى العودة إلى الطابق الأرضي. ومع تزايد احتمال الخروج يترك المرافق الأول مجموعة الشخصية المهمة وينتقل للخارج ليتمركز على الرصيف.

ملاحظات

من المهم أن تكون كل من الحركة والتمركز إجراءات انسيابية داخل المتجر وخارجه أيضاً، حيث إن التحركات المفاجئة، والمشي السريع أو الجري من شأنها أن تلفت الانتباه حتماً. تتطلب بعض العمليات في بعض الأحيان من الحارس الشخصي أن يساعد في التسوق، بحيث يكون مطلوباً من الحارس الذهاب والعثور على "أصناف معينة" أو على موظفي المتجر. إن الانفصال المؤقت عن الشخصية المهمة لا يشكل بالضرورة أي مشكلة أمنية عندما يكون 2 أو 3 من عناصر الفريق في الداخل. وبالمثل، فإن قيام الحارس الشخصي بالمساعدة في حمل الحقائب لا يشكل خطراً أمنياً. الجانب الإيجابي في هذه العمليات هو أن الحارس الشخصي يصبح بسهولة جزءاً من مشهد التسوق، وفي الوقت نفسه يبقى قريباً جداً من الشخصية المهمة، فتكون مسؤولياته في توفير الأمن تقتصر على رد الفعل، في حين يتولى قائد الفريق أو المرافق الأول مهمة المراقبة الرئيسية للمنطقة ورصد أي عمليات مراقبة أو أي أعمال عدائية محتملة أخرى. وحتى عندما يعمل الحارس الشخصي بصورة فردية، فإن حمل الحقائب ليس بالحدث الكبير الذي يجب "تجنبه بأي ثمن" (على الرغم من أن العديد من الشخصيات المهمة يطلبون من المتجر إرسال مشترياتهم إلى مكان إقامتهم)، فأنت موجود هناك لمساعدة الشخصية المهمة وجعل حياتها أكثر سلاسة، فضلاً عن توفير الأمن. إذا ارتأت الشخصية المهمة بأن إمكانية الاستعانة بك محدودة خلال عمليات لا تنطوي على تهديد مباشر فإن مدة الخدمة في منصبك كحارس شخصي ستكون محدودة أيضاً. يمكن للحارس الشخصي أن يكلف السائقين بمهمة أخذ الأكياس منه ووضعها في السيارة. ومن الأهمية بمكان أن يتصرف كل من

المرافق الأول وقائد الفريق كمتسوقين، فالمشي بين الممرات مع إظهار الاهتمام بالمنتجات المعروضة بينما تتم مراقبة زوجين "تكرر ظهورهما" مهارة يجب اكتسابها. إن العديد من الحراس الشخصيين، على الرغم من إدراكهم للمراقبة، فإنهم غير معتادين على إجراء المراقبة لذا سيبدون كالأسماك خارج الماء عندما يتجولون في المتجر.

وبطبيعة الحال سوف يلفتون انتباه كاميرات المراقبة التلفزيونية وانتباه أمن المتجر المتخفين. ومع ذلك، فإن موظفي المتاجر الكبيرة الشهيرة معتادون على الحراس الشخصيين (إلى حد ما)، كما أن وجود سماعة أذن واضحة بسلك ملفوف يمكن أن يخفف الكثير من الاهتمام. في أثناء التحرك داخل المتجر، من المهم أن يقوم أحد عناصر الفريق، عادة المرافق الأول، بالتأكد من مكان وجود السيارات بالضبط. قد يكون ازدحام حركة المرور خانقاً، حيث يتعذر على المركبات التمركز لإحضار الشخصية المهمة، وتم العثور على مكان قريب ليكون أكثر ملاءمة، عندئذ ينبغي للمرافق الأول أن ينفصل عن مجموعة الشخصية المهمة إذا كان الوضع ملائماً، والتأكد من مكان تمركز السيارات والطريق التي يجب سلوكها قبل إعادة الانضمام إلى الفريق في الداخل (إذا لزم الأمر).

الخروج من المتجر

يقوم الحارس الشخصي بإعلام الشخصية المهمة بمواقع المركبات، ويقوم المرافق الأول بإبلاغ السائقين بأن المجموعة تسير باتجاههم، ويخرج من المتجر ثم يعاين المنطقة التي سيتم استخدامها. السيارات ليست بعيدة في المسافة ولكنها بعيدة نسبياً نظراً إلى الوقت اللازم لوصولها بسبب ازدحام حركة المرور. تنضم السيارات إلى حركة المرور التي تسير في اتجاه واحد. يكون قائد الفريق في المقدمة ليقود الشخصية المهمة لخارج المتجر، ويقوم بالتواصل البصري مع المرافق الأول الذي يبادر بدوره بالتحرك إلى موقع السيارات. يعبر المرافق الأول الطريق ويتمركز على الجانب الآخر للرصيف مقابل سيارة الشخصية المهمة. يفتح قائد الفريق الباب للشخصية المهمة و"يفتح قفل" باب الحارس الشخصي بينما يقوم الحارس الشخصي بمعاينة المنطقة المحيطة بهم. تدخل الشخصية

المهمة، فيغلق الحارس الشخصي باب الشخصية المهمة ويتم تفعيل القفل المركزي. ثم يدخل الحارس الشخصي. بعد ذلك يصعد المرافق الأول وقائد الفريق في سيارة الدعم.

ملاحظات

هناك الكثير من اللغط في عمليات الحماية اللصيقة التجارية فيما يتعلق بمطلب "الاندماج"، والاختلاط بالبيئة المحيطة، بحيث يصبح فريق الحماية جزءاً من المشهد. إلا أن العناصر والمعدات والتكتيكات والأساليب والإجراءات في عمليات الحماية اللصيقة يجب أن تعكس بدقة التهديد الذي سيتم مواجهته. إذا لم تكن الشخصية المهمة معروفة، ولكنها معرضة لتهديد مباشر، يجب أن تثبط هذه الإجراءات العملياتية المتخذة خطر التهديد من دون لفت الانتباه أو إلحاق الأذى بصورة الشخصية المهمة أو التسبب بإزعاجها بالتمركز "قريباً جداً" منها. وتصبح المهمة صعبة إذا أردنا مواجهة التهديد بفاعلية. ومع ذلك، عند ظهور الفريق باللباس "المعزز" يمكن التمركز والتحرك بطريقة غير تقليدية إلى حد ما، لا تشبه الإجراءات النموذجية المعتادة، ولكنها تتفوق على أي طرق أخرى.



يراقب حارس شخصي المنطقة المحيطة بالشخصية المهمة من خلال نافذة متجر صغير من الجانب الآخر لشارع "هادئ" في هونغ كونغ. إذا كانت خصائص العملية موجهة نحو المزيد من المراقبة الاستباقية أو تنطوي على ترك مسافة متزايدة بين الشخصية المهمة وحارسها الشخصي أكثر من "المعيار"، عندئذ يجب أن تشمل الاهتمامات الأساسية تأكيد عدد المداخل ونقاط الخروج والأشخاص المجهولين داخل المبنى قبل التمركز في الخارج.

المتاجر الصغيرة

المحلات التجارية والمتخصصة الصغيرة الموجودة في الشارع العام تتكون عادة من طابقين كحد أقصى. لذا من البديهي أن يكون لدى الحارس الشخصي أولويتين ليهتم بهما: الأولى، هي ضمان أنه لا يوجد نقاط دخول أو خروج أخرى يمكن استخدامها من قبل الشخصية المهمة لمغادرة المتجر، أو من قبل أشخاص "مجهولين" لدخوله. والثانية، هي التأكد من "خلو" المتجر من أي تهديد. وحالما يتم ذلك، ويطمئن الحارس الشخصي أنه لا يوجد تهديد معين، عليه أن يتمركز خارج المحل لمراقبة المدخل والمنطقة المحيطة به. قد يتعين على الحارس الشخصي أن يتبع الشخصية المهمة إلى طابق آخر للتعرف إلى مخطط الطابق وتأكيد عدم وجود عمل محتمل غير مرغوب فيه. وحالما يتم ذلك، يتمركز في الخارج مرة أخرى، أو في الطابق الأرضي. إذا كانت هناك أي نقاط أخرى للدخول أو الخروج قد تستخدمها الشخصية المهمة للمغادرة، يجب على الحارس الشخصي عندئذ أن يتمركز إما في مكان يسيطر منه على كلا الخيارين بنفسه أو أن يستخدم عنصراً آخر في الفريق ليساعده في هذه المهمة. وبطبيعة الحال، على الحارس الشخصي البقاء مع الشخصية المهمة إذا كانت من المشاهير أو غيرها من الأفراد المعروفين، أو في الواقع إذا كان التهديد يملي ذلك. ويجب على عناصر الفريق الآخرين التمركز في الشارع أيضاً، بشكل منفصل أو بشكل مزدوج ولكن بحذر.

يجب اختيار المواقع بحيث تسيطر على أي مواقع محتمل أن يتخذها مراقب عدائي أو بحيث يمكن تغطية (مراقبة) تلك المواقع.

ويجب تغطية المواقع التي تشمل طريق العودة إلى السيارة أو نحو المبنى الذي ستتم زيارته تالياً أيضاً. وينبغي وضع السيارة بالقرب من المتجر في حال غيرت الشخصية المهمة قرارها ضمن مهلة قصيرة أو من دون إشعار مسبق أو لتحميل أكياس التسوق. وإذا كانت واجهة المحل مزودة بنوافذ في أغلبها فعلى الحارس الشخصي عندها أن يراقب الشخصية المهمة قدر الإمكان عبر النافذة من موقعه في الخارج.

السلالم المتحركة

يوفر التنقل على السلالم المتحركة وقتاً كافياً لإلقاء نظرة على الطابق السابق ومراقبة الأشخاص الذين يتجولون أو يغيرون وجهتهم أو "يتحدثون فيما بينهم" أو على الهاتف، والأشخاص الذين لا يحملون أي أكياس تسوق، سواء كانوا منفردين أو "كأزواج". على الرجل في المقدمة أن يتأكد من أن الشخصية المهمة ستستخدم السلالم المتحركة عند الاقتراب منها قبل أن يضع قدمه عليها بالفعل. وبطبيعة الحال فإن المسافة بين قائد الفريق والشخصية ستتقلص إلى حد كبير وعلى قائد الفريق التأكد من عدم دخول أشخاص "مجهولين" بينهما. وبعد ذلك يمكن لقائد الفريق أن يصعد ماشياً بضع خطوات على السلالم المتحركة لإعطاء الشخصية المهمة بعض المساحة، ولكسب وقت أكثر لإجراء مسح مسبق للمنطقة المتوجهين نحوها أيضاً. وقبل الصعود على السلالم المتحركة، يتحرك الحارس الشخصي ليتمركز خلف الشخصية المهمة بطريقة تمنع أي شخص آخر من الدخول مباشرة بعد الشخصية المهمة، ثم "يتوقف" ساكناً للحظات للسماح للشخصية المهمة بالابتعاد قليلاً لإيجاد مسافة بينهما وبالتالي بين الشخصية المهمة وأي شخص آخر يصعد على الفور بعد الحارس الشخصي. بعد ذلك يتابع الحارس الشخصي مراقبة الجهة الخلفية ممسكاً بطرفي السلم المتحرك لمنع أي شخص من أن يتخطاه. بعد ذلك ينضم

إليهم المرافق الأول متيحاً المجال لشخصين أو أربعة أشخاص "مجهولين" للصعود قبله وذلك على حسب طول السلالم المتحركة والمسافة بينه وبين الحارس الشخصي. كما ينبغي استمرار مراقبة الأفراد الذين يستخدمون الدرج والسلالم المتحركة الأخرى والمصاعد أيضاً إن أمكن.

المصاعد

يجب أن تكون الشخصية المهمة أول من يدخل المصعد دائماً، وأن يكون الحارس الشخصي أول من يخرج منه. وقد لا يكون الطابق الذي ستنزل فيه الشخصية المهمة معلوماً، إلا أن قائد الفريق والمرافق الأول عليهما دائماً اللحاق بالشخصية المهمة. يجب الاستمرار بعدم إظهار أي صلة بين المجموعتين مع تجنب الركض. ويجب على الحارس الشخصي الإبلاغ عن الطابق الذي توجد فيه الشخصية المهمة، بمجرد التأكد من ذلك. ليس هناك حاجة ملحة إلى قائد الفريق والمرافق الأول ليلتقيا، لكن الطريق التي يستخدمانها للوصول إلى موقع الشخصية المهمة يجب أن يكون مباشراً مع متابعة المراقبة المضادة في الأوقات جميعها. إذا كان المصعد يتسع لدخول المرافق الأول دون مزاحمة، فعليه استخدامه أيضاً.

الأدراج

هناك أنواع كثيرة ومختلفة من الأدراج وبيوت الأدراج. فقد ينطوي صعود أو نزول درج لولبي يدور في اتجاه عقارب الساعة أو عكسها، على صعوبة في التمركز إذا أراد الحارس الشخصي أن يظل فعالاً. وإذا كان الأمر يتطلب عبور طوابق عدة، يجب عندئذ تغطية مخارج الطوابق كافة. وببساطة لا يكفي أن يكون الحارس الشخصي موجوداً للرد فقط على حوادث غير مرغوب فيها. فالسمة الاستباقية هي المفتاح لضمان استجابة ديناميكية مع إتاحة أقصى حد ممكن من الزمن للرد. ويجب على كل من قائد الفريق والحارس الشخصي التمركز على الدرج بحيث يغطيان المخارج والطوابق التالية كافة و"أي أماكن مخفية" ومخارج المبنى.

في معظم الأوقات، تتيح السلالم إمكانية المعاينة باتجاه الأعلى أو الأسفل لمركز السلم اللولبي في أثناء المشي، وهذه ميزة ينبغي الاستفادة منها أيضاً. كما ينبغي لقائد الفريق في المقدمة التمركز على مسافة كافية من أجل التأكد من خلو المنطقة من أي تهديد قبل نقطة انعطاف أو اثنتين، مع التوقف مؤقتاً عند مخارج الطابق لتقليل المسافة ومن ثم الإسراع مجدداً لزيادة هذه المسافة مرة أخرى.

الفنادق

كنزيل

تتضمن عمليات الحماية اللصيقة بطبيعة الحال الإقامة في بعض أفضل فنادق العالم. وهناك اتحاد للفنادق من فئة الخمسة نجوم يسمى الفنادق الرائدة في العالم (LHW) وهو عبارة عن منظمة فندقية فخمة وراقية تشمل أكثر من 450 فندقاً من أرقى الفنادق والمنتجعات في العالم موزعة على 80 بلداً.

"تضم مجموعة واسعة من الفنادق تتراوح من القصور الكبرى إلى أماكن العطلات المنعزلة في المدن، ومن الخيم الفاخرة إلى المنتجعات المتكاملة الواسعة والجزر الخاصة المنعزلة. وعلى الفنادق التي تسعى للانضمام إلى منظمة الفنادق الرائدة في العالم أن تتقدم بطلب قبول لإدراجها. وللنظر في طلب إدراجها، يجب أن تكون هذه الفنادق من الفئة الفاخرة والفخمة وأن تلبي أكثر المعايير تشدداً فيما يتعلق بالإقامة والخدمة وفن الطبخ وسلوك الموظفين والمرافق المتوافرة، أي باختصار جميع الجوانب التي تؤثر في راحة النزلاء ورفاهيتهم ومزاجهم. بعد ذلك يتم تقديم تقارير التفتيش استناداً إلى مئات المعايير الصارمة المنفصلة إلى اللجنة التنفيذية ليقوم أعضاؤها بالتصويت بقبول أو رفض طلب الإدراج. ولا يتم قبول وإدراج سوى العقارات الأكثر تميزاً في العالم ضمن منظمة الفنادق الرائدة في العالم، بما يضمن الالتزام المستمر بالمعايير "الصارمة ذات الجودة العالية" التي تفرضها المنظمة.

هذه المجموعة من المعايير هي الأكثر صرامة في قطاع الفنادق، ويمكن لهذه المعايير بالتحديد أن تفيد أي عملية حماية لصيقة بشكل كبير. لقد كنتُ محظوظاً بالإقامة في العديد من هذه الفنادق في جميع أنحاء العالم، من تشيلي والبيرو والأرجنتين إلى الهند وهونغ كونغ، وأنحاء أوروبا كافة. ورغم تنوع البلدان، هناك العديد من أوجه التشابه في مستويات الخدمة، وبالتالي، تتشابه التوقعات بشأن تلك الخدمة. إن السمة الأساسية في هذه الفنادق كافة هي "المساعدة"، أي المساعدة التي يقدمونها ومستوى هذه المساعدة التي لا يُعلى عليها. من مدير الفندق وموظف الاستعلامات إلى مدير الأمن، جميعهم على استعداد تام لبذل جهود إضافية لضمان توفير المساعدة التي تحتاج إليها.

منذ سنوات عديدة خلال عملية في بوينس آيرس في الأرجنتين، كانت شبكة الهاتف المحمول محدودة وليس لديها تغطية النظام العالمي للاتصالات الجوالة (GSM) المطلوبة للمنطقة. وبالتالي كان من المحتم توفير هواتف نقالة محلية عديدة للاستخدام من قبل الشخصية المهمة ومرافقيها (ولفريق الحماية اللصيقة) خلال إقامتها، بالإضافة إلى تأمين تذاكر لمباراة كرة قدم وإجراء حجوزات في اللحظة الأخيرة لفعاليات لم تعد بطاقاتها متوافرة لكثرة الطلب عليها، بمعنى أن عدد المسجلين لحضورها تجاوز عدد الأماكن المخصصة. عادة، هذا لا يمثل مشكلة، لأنه يمكن شراؤها من السوق المحلي. وبما أننا كنا نقيم في أحد الفنادق الرائدة في العالم، فإن الهواتف كانت متوافرة في الغرف أساساً.

ببساطة اقتصرت المهمة على كتابة قائمة بالأسماء والأرقام المطلوبة، وتثبيتها على الجزء الخلفي من الهواتف التي وفرها الفندق، وإبلاغ المكاتب المعنية بأرقام الاتصال المحلية. أما فيما يتعلق بالتذاكر، فقد تولى موظفو الفندق أمرها على وجه السرعة من خلال معارفهم. يمكن للإعداد الإداري أن يستغرق وقتاً طويلاً خلال أي عملية، ومن المهم جداً إجراء الترتيبات الإدارية كافة بسرعة وكفاءة من أجل الاستعداد للعملية الأمنية بشكل صحيح. عندما يكون الوقت محدوداً ويجب استغلاله في الجهود الأمنية مثل ترتيب العربات المدرعة

و"العناصر الإضافية" الأمنية للفريق التي يتم تعيينها محلياً وتوفير الأسلحة والقيام بالاستطلاع، فإن تلك الفنادق تقدم الدعم الإضافي "غير المدون" إلى درجة أنهم يصبحوا بمنزلة مساعديك الشخصيين تقريباً. بطبيعة الحال، فإنه من المهم زيادة كفاءة وصول الشخصية المهمة إلى الفندق، إذ يجب أن يكون وصولها سهلاً وسلساً.

في أثناء التحرك بين السيارة وغرفة أو جناح الفندق قد تكون الشخصية المهمة معرضة لأي تهديد. لذا ينبغي على الحارس الشخصي إتمام تسجيل دخول الشخصية المهمة في الفندق قبل وصولها، والحصول على مفاتيح عدة لغرف الشخصية المهمة (للشخصية المهمة وللحارس الشخصي وللمساعد الشخصي... إلخ). وينبغي كذلك استطلاع الغرفة من حيث الموقع والتصميم ومواقع مخارج الحريق. كما يجب عليه أن يتأكد من أن مفاتيح الغرفة التي استلمها تعمل في تلك الغرفة، والتأكد من مواعيد التغييرات التلقائية لإعدادات المفاتيح الإلكترونية إذا كانت مدة الإقامة طويلة. وعند الوصول، يجب نقل الأمتعة من السيارة إلى الغرفة على وجه السرعة، وينبغي أن تتم مراقبتها من قبل أحد عناصر الفريق. ولا يجوز الاعتماد على خدمة الأمتعة لضمان نقل الأمتعة بأسرع ما يمكن، إذ إن لديهم ميلاً لإبقاء الأمتعة على عربة في "نمط انتظار" قبل نقلها إلى الغرفة. إذا كان سبب الزيارة فعالية ينظمها طرف خارجي، وتم حجز الغرف مسبقاً للشخصية المهمة من قبل الجهة المضيفة، فمن المهم عندئذ التأكد ليس فقط من النزلاء في الغرف المجاورة بل من النزلاء في الطابق بأكمله أيضاً. قد يكون من الصعب الحصول على هذه المعلومات من موظفين لديهم "وعي أمني"، لكن الإلحاح والتنسيق الجيد مع أصحاب المسؤوليات الكبيرة في الفندق، سيوفر في أغلب الأوقات المعلومات المطلوبة.

إن إجراء عملية حماية في فندق كهذا ينظر موظفوه إليك وإلى فريقك باعتباركم نزلاء عاديين هو عملية سهلة. ويمكن أن تتركز الجهود على النزلاء الآخرين (المجهولين) في منطقة البهو أو المطعم أو الصالة والأفراد والسيارات في الخارج. من

المهم ترسيخ علاقة جيدة مع جميع الموظفين منذ البداية، فعلاقة العمل الجيدة مع أصحاب المناصب في الفندق قد تعود بالنفع عندما يكون لديك مهلة قصيرة لحجز طاولة في مطعم أو للحصول على خدمات أمنية إضافية أو سائقين إضافيين أو حجز تذاكر مسرح وما إلى ذلك. لذا فإن الاجتماع مع مدير أمن الفندق مرة أو مرتين واحتساء القهوة معه سيسهل العملية بكاملها.

الفنادق

كزائر

كثيراً ما تُستخدم الفنادق كأماكن لعقد اجتماعات الأعمال أو اللقاءات الاجتماعية المهمة، سواء تم ذلك في "قاعات مستأجرة" أو مطاعم أو صالات أو حتى في الأجنحة نفسها، فجميعها يمكن استخدامها لعقد الاجتماعات الخاصة أو المتعلقة بالأعمال. إن توفير الحماية اللصيقة عند زيارة الفنادق كمجرد زائر، حيث تتناول الشخصية المهمة الطعام مثلاً أو تجري اجتماعات من هذا النوع، يمكن أن تؤدي إلى لفت انتباه غير مرغوب فيه. وخلافاً لتوفير الحماية اللصيقة عند الإقامة كضيف في الفندق، سيكون وجهك غير مألوف لموظفي الفندق، كما أن اللحاق بالشخصية المهمة عن بعد في أرجاء الفندق، والجلوس لفترات طويلة في منطقة البهو أو الخروج والدخول بشكل متكرر من وإلى الفندق، كل ذلك قد يثير اهتماماً غير مرغوب فيه من قبل موظفي وأمن الفندق. ليس هناك بالضرورة شيء غير محبذ فيما يتعلق بهذا الوضع، ولكن ينبغي اتخاذ القرار بشأن ما إذا كان يجب إعلام موظفي الفندق عن أسباب وجودك أم لا. وفي خضم الجو الحالي من اليقظة الأمنية المتواصلة، يتم تدريب موظفي الفندق على استمرار المراقبة لأي أمتعة متروكة بلا صاحب أو أفراد مشبوهين (على الرغم من أن مستوى هذه الممارسة قد يختلف كثيراً). لذا فمن المهم توفير الحماية

بشكل سري. ومن الأفضل بكثير الجلوس مع زميل على طاولة في بهو الفندق لاحتساء القهوة أو الجلوس بمفردك متصفحاً جريدة ما، بدلاً من أن يلاحظ أنه ليس لديك أي سبب للوجود في المكان.

وعلى ذلك فإن التصرف بهذه الطريقة عبر الاسترخاء والاندماج في البيئة المحيطة بك، سيُمكنك بكل سهولة من متابعة تصرفات وسلوكيات الآخرين. وبالمثل، فإن أي مراقبة معادية ستكون بحاجة ماسة إلى إيجاد سبب "للوجود هناك"، لذا عليك أيضاً ملاحظة مكوثهم لفترة طويلة أو قيامهم بأي عملية تسليم واستلام. كما أن انتظارك الشخصية المهمة للخروج من الغرفة أو مغادرة الطاولة سيوفر لك فرصة مثالية لتحديد الأماكن التي قد يرجح وجود هؤلاء الأفراد فيها (بما في ذلك خارج الفندق). في أثناء القيام بدور الحارس الشخصي الفردي، بصرف النظر عن أية عوامل تهديد محددة أو مشاركة فريق أمني متقدم، فإن إجراءات التحرك النموذجي في الفندق يجب أن يشمل كحد أدنى الأمور الآتية:

- **الإنزال عند أقرب نقطة من باب الفندق**

قبل الوصول لأي مكان، وكما هي الحال في كل التحركات على الطريق، يجب على السائق والحارس الشخصي القيام برصد مستمر لأي مراقبة محتملة أو سلوك غير عادي خلال هذا التحرك. وكما هي الحال في عمليات صعود الشخصية المهمة إلى السيارة، يجب تعزيز هذا الإجراء عند الاقتراب من نقطة الإنزال وخلال الإنزال وبعده. هناك الكثير من العمل الذي يجب على الحارس الشخصي الفردي الاهتمام به. فعند الاقتراب، على الحارس الشخصي معاينة منطقة الرصيف بالقرب من مدخل الفندق وملاحظة الركاب في أقرب سيارات مركونة. وعند الوصول، لا بد له من إيلاء اهتمام خاص بأولئك "المجهولين" الأقرب إلى أبواب سيارة الشخصية المهمة على أيٍّ من جانبي السيارة. ولا بد

له من اتخاذ أفضل موقع لتغطية الطريق من السيارة إلى المبنى واضعاً نفسه بين الشخصية المهمة والنقطة الأضعف المعرضة لأي نشاط مشبوه يتعلق بالسلامة. قد يقوم بواب الفندق بفتح باب السيارة، وهذا سيوفر فرصة لمسح المنطقة المجاورة واتخاذ أفضل نقطة سواء لأغراض الرصد أو رد الفعل.

في الواقع، إن تمركز الحارس الشخصي الفردي والمسافة التي تفصله عن الشخصية المهمة سيؤثران في تحديد أي مراقبة عدائية وأي اهتمام مبالغ فيه وغير طبيعي. يتم الإنزال في أقرب نقطة ممكنة من باب الفندق للحد من الوقت المستغرق على الرصيف لأسباب تتعلق بالأمن والفعالية على حد سواء. ومع ذلك، فإن السبب الرئيسي يتعلق بالإجراءات التشغيلية الخاصة بالتصدي للهجوم*. والسيارة (السيارات) المستخدمة سيتم استخدامها عادة للإخلاء من المنطقة بسبب أي ضرورات أمنية طارئة أو لدواعي السلامة. وإذا حدث هجوم خلال التوجه من السيارة إلى الفندق، فإن الحارس الشخصي لديه خيار في اتخاذ القرار إما بإعادة الشخصية المهمة للسيارة لإجلائها أو بإدخالها إلى الفندق. ويستند هذا القرار في الغالب إلى عوامل الوقت والمسافة كما يستند إلى النقطة التي بدأ منها الهجوم. وبعد دخول الشخصية المهمة إلى الفندق، تبقى السيارات عند أقرب نقطة ممكنة من مدخل الفندق لهذا السبب.

- **يجب أن تبقى السيارات عند أقرب نقطة ممكنة من مدخل الفندق**

يجب أن تنتظر السيارة (السيارات) في نقطة الإنزال لحين التأكد "تماماً" من دخول الشخصية المهمة إلى الفندق. وعندئذ فقط يمكن للسائقين ركن السيارات، وإذا لزم الأمر فعليهم عدم التحرك إطلاقاً. على السائقين التأكد من أن تبقى

* الصعود إلى السيارة والنزول منها – الفصل السابع عشر، التصدي للهجوم في أثناء الصعود إلى السيارة والنزول منها – الفصل الثامن والعشرون.

السيارات في أقرب نقطة ممكنة لمدخل الفندق من أجل إحضار الشخصية المهمة للأسباب المذكورة نفسها في عملية الإنزال، ويفضل القيام بذلك عبر البقاء خارج مدخل الفندق مباشرة أي في نقطة الإنزال. إلا أن العديد من الفنادق ليست لديها مواقف متاحة في الجهة الأمامية لتوفير هذه الإجراءات، لذا فإن التنسيق الجيد مع البوابين مهم لضمان ركن السيارات في "المواقع" الأنسب للانطلاق. في أغلب الأحيان، لا يكون في المنطقة الأمامية للفندق مكان مخصص لإنزال الركاب، ما يضمن أن هذه المساحة تبقى خالية لهذا الغرض. يمكن أن يكون ركن السيارات إشكالية في حال عدم التنسيق المسبق مع الفندق. إذا لم تتوافر أية مواقف فعلى السيارات أن تتمركز قبل موقع الفندق وفقاً لاتجاه حركة المرور لتسهيل التحرك إلى الأمام عند إحضار الشخصية المهمة لاحقاً، وذلك حسب التعليمات من الحارس الشخصي. وهذا بالطبع ليس مثالياً، وعلى الحارس الشخصي أن يجتهد باستمرار لتحريك السيارات لأقرب وأفضل موقع ممكن من مدخل الفندق إلى أن يحين وقت الإحضار أو للاستخدام الطارئ.

في سنغافورة على سبيل المثال، لاحظت خلال إحدى المهمات أن المنطقة خارج فندق الفور سيزونز لا تكفي للوقوف الدائم للسيارات الخاصة، ولاسيما عندما يقتضي الوضع استمرار تدفق سيارات الأجرة للنزلاء المقيمين في الفندق. في هذا الوضع، وبالإضافة إلى الإقامة المؤقتة لرئيس الوزراء الكيني في ذلك الوقت، ووجود الشرطة المرافقة وإجراءات الفندق التي تقتضي استخدام المواقف التابعة له وهي تقع على بعد دقائق، كان من الضروري تسهيل "إزالة" الحواجز المؤقتة على المدخل لضمان أن السيارات مركونة في أقرب نقطة ممكنة.



فندق دورشستر في لندن



فندق الفورسيزونز في هونج كونج



فندق بارك حياة في ملبورن، أستراليا



فندق أمانبوري في فوكيت، تايلاند



فندق جراند حياة في بكين، الصين



فندق الفور سيزونز،
هونج كونج



فندق لينزبورو،
لندن



فندق الملك داوود،
القدس، إسرائيل

تختلف الفنادق كثيراً من حيث نقاط الركـوب/ النزول ويجـب أن يركـز عليهـا قائـد الفريق بشكل أساسـي. الحالات غير المتوقعة مثل حركة المرور البطيئة في اتجاه واحد حول "دائرة" ضيقة، ووجود سـيارات أخـرى (لأشـخاص مجهـولين) مركونـة أمـام سـيارتك والتأخير بسبب إجراءات التفتيش عند المدخل، كلها تزيـد مـن وقـت وجـود الشخصـية المهمة على الرصيف، وبالتالي يستفاد منها في أي هجوم أو عملية مراقبة.

نقاط للملاحظة:

- بعض عمليات الحماية اللصيقة، كالتي تنطوي على مراقبة وقائيـة، قـد تمـلي عـلى الحارس الشخصـي الفردي أو فريق الحماية اللصيقة التنقل في سيارة منفصـلة عـن سـيارة الشخصية المهمة.

- على السـائق (السـائقين) البقاء مع سياراتهم في الأوقات كافة:

العديد من سائقي سيارات الليمـوزين المسـتخدمين بشـكل مؤقـت محليـاً لا يلبـون المعايير المطلوبة لعمليات تستلزم براعة إضافية. لـذا فـإن التأكـد مـن بقـاء السـائقين مـع سياراتهم في جميع الأوقات (وخصوصاً عند مواجهة مشكلات متعلقة باللغة) سيسـتغرق وقتاً طويلاً وجهداً شاقاً مستمراً، ومع ذلك يجب الالتزام به بدقة.

- يجب على السـائق (السـائقين) إبـلاغ الحـارس الشخصـي الفـردي كلـما قـاموا بتحريك السيارات من موقعها.

السـائقون الذين ينتظرون تحريك السيارات نحو الأمام لإحضـار الشخصـية المهمـة، قد يضطرون للانتظار في المناطق التي لا يسمح بها القانون الـذي يطبقـه مسـؤولو المـرور وعناصـر الشـرطة "الصارمون". وقد يتطلب الأمر الانضمام إلى طريق يسير باتجاه واحـد والتنقل "حول المنطقة" للتمركز، وقد يستغرق ذلك دقائق عدة. ولا بد في هذه الحالة مـن

إبلاغ الحارس الشخصي الفردي عن الوضع. ومن الأفضل أن يقوم الحارس الشخصي بإبلاغ الشخصية المهمة بخصوص وضع السيارات بعد اجتماعه وهو لا يزال داخل الفندق، كي لا تنتظر الشخصية المهمة دقائق على الرصيف.

- تقتضي عمليات الحماية اللصيقة أيضاً أن تختلف نقطة الإحضار عن نقطة الإنزال.

على سبيل المثال، قد تقرر الشخصية المهمة المشي من الاجتماع الأول إلى اجتماع ثانٍ يبعد بضع مئات من الأمتار في فندق أو مكتب آخر. يجب على سيارات مجموعة الشخصية المهمة أن تتحرك فقط عندما تتحرك الشخصية المهمة. أما إذا كانت المسافة التي ستمشيها الشخصية المهمة أبعد، فعلى السيارات أن تبقى قريبة من مجموعة الشخصية المهمة والانتقال من موقع إلى آخر إذا لزم الأمر.



فندق الريتز في باريس

- **الشخصية المهمة تدخل الفندق**

يقوم الحارس الشخصي الفردي باللحاق بالشخصية المهمة على مسافة تتناسب مع الاحتياجات العملياتية. إن وضعية "اللحاق" لا تقتضي بالضرورة أن يكون

الحارس وراء الشخصية المهمة، إذ بإمكانه أن يكون بمحاذاتها أو أمامها في أثناء توجهها نحو الوجهة المقصودة. إن تأثير "الطوق المرن" هذا الذي سبق شرحه، يجب أن يتضمن 360 درجة من الرصد طوال المشي، على أن يتيح للحارس الشخصي الاندماج على نحو أفضل في المناطق المحيطة وتعزيز الحماية إلى أقصى حد ممكن في الوقت نفسه. إذا كان الشارع خارج الفندق "خالياً"، بإمكان الحارس الشخصي عندئذ دخول الفندق قبل الشخصية المهمة. وتحتوي العديد من الفنادق على أبواب دوارة لمداخلها، وبعض هذه الأبواب يجب دفعها لتفتح، وبعضها الآخر يدور آلياً بسرعة محددة عند التقدم منه. بصرف النظر عن ذلك، فإن معظم الفنادق تشمل أيضاً أبواب عادية تستخدم عادة للأمتعة. هذه الأبواب بالذات توفر أفضل طريقة لدخول الحارس الشخصي. فالأبواب الدوارة، سواء كانت تفتح بالدفع أو آلياً تقيد حركة الحارس الشخصي في الوقت الذي ينبغي خلاله تشديد الأمن في أثناء التحرك. كما أن عملية الرصد والإدراك للجهة الخلفية تكون أسهل وأكثر فعالية عندما لا يكون الحارس الشخصي خلف مسار الشخصية المهمة مباشرة، وإنما على الجانب وإلى الوراء. بطبيعة الحال، هذه ليست منهجية؛ فليس هناك إجراء واحد يناسب جميع الظروف. في الواقع، إذا كان باب المدخل الدوار من الحجم الكبير وقامت الشخصية المهمة بدخول "جزء" منه بداخله أشخاص "مجهولون" أو يبدو أنه من المرجح أنهم سيدخلونه، فعلى الحارس الشخصي أن يدخل أيضاً إذا لزم الأمر.



الفنادق التي تكون واجهاتها الأمامية عبارة عن نوافذ كبيرة، تزيد من إمكانية المراقبة في أثناء الركوب/ النزول لفريق أمن المسكن في الداخل. إن هذه الأمثلة المأخوذة من الداخل والخارج لبهو فندق جراند حياة في بكين توضح تماماً المراقبة الجيدة والأبواب الدوارة مع مجموعتين من الأبواب الجانبية للأمتعة (كما تظهر الأسهم الحمراء أعلاه).

وكما كان من الأهمية بمكان إجراء عملية كشف المراقبة في أثناء تحرك السيارة إلى الفندق وفي أثناء الإنزال والمشي لمسافة قصيرة إلى الفندق، فكذلك الأمر بعد دخول الفندق. وعلى السائقين في الخارج اتخاذ هذا الإجراء أيضاً. فعملية المراقبة المضادة بأكملها محدودة جداً بالنسبة إلى الحارس الشخصي الفردي في هذه الحالة. ولا يعود السبب في ذلك فقط إلى "إنهاك" الحارس الشخصي الذي يعمل بمفرده، بل لأن العملية تتأثر بشكل مباشر بالوقت المتاح الذي يعتمد بدوره كلياً على حركة الشخصية المهمة. يجب أن

يكون الحارس الشخصي بطبيعة الحال أكثر اهتماماً بالمنطقة المحيطة بالشخصية المهمة. والمنطقة المزدحمة لن تمنح أي وقت أو حتى أية فرصة للحارس الشخصي لإجراء مسح أبعد من ذلك، لكن العملية يجب أن تكون متأصلة بحيث يتمكن من توسيع نطاق الرصد عندما تحين الفرصة. بعد الدخول إلى الفندق، على الحارس الشخصي أن يستمر في رصد منطقة الرصيف لمعاينة المارة والأشخاص الذين يدخلون من بعده.



سيارتان متوقفتان معاً خارج الفندق، بطبيعة الحال فإن السيارات من طراز المرسيدس والرينج روفر الداكنة اللون سوف تلفت الانتباه وتكون بمنزلة تأكيد لأي مراقبة عدائية.



قد تشكل الأمتعة العامل الأساسي في عالم الحماية اللصيقة. فمن المستبعد أن تقوم الشخصية المهمة بطرد حارسها الشخصي لضعف تمركزه للحماية في الشارع أو الطريق. وإنما قد تقيله لعدم إرسال الرسالة التي كلفته بإرسالها أمس أو بسبب فقدان أمتعتها. يجب تعزيز مستوى الأمن خلال الركوب/ النزول من السيارة. إذ تكون الشخصية المهمة معرضة للخطر خلال التحرك من السيارة للمبنى والعكس صحيح.

لذا يجب زيادة الوعي الأمني واتخاذ المواضع بشكل استباقي. ولكن عندما يصبح من ضمن المهام وجود أشياء مادية لا يمكن تحديد كميتها كالأمتعة مثلاً، لاسيما عندما يتعلق الأمر بعمليات تضم حارس شخصي فردي أو فريق صغير (حارس شخصي + مرافق واحد) فمن الطبيعي أن يتأثر الجانب الأمني. ويتفاقم هذا الأمر بشكل أكبر عندما يرافق الشخصية المهمة ضيوف آخرون فتختلط الأمتعة تماماً دون أن يكون عليها ملصقات تميزها عن بعضها. بعض الشخصيات المهمة لا تحب ببساطة وضع ملصقات على حقائبها، لذا فإن الحارس الشخصي أو قائد الفريق سيواجه ذات المشكلة (التحدي) في كل رحلة. إن الموازنة بين الحفاظ على التركيز على الأمن وضمان وضع الأمتعة الصحيحة على العربة الصحيحة لنقلها إلى الغرفة الصحيحة هو في الواقع عمل يتطلب مهارة خاصة. ويجب مراقبة البوّاب، كما تبين الصورة أعلاه المأخوذة من خارج فندق الريتز في باريس.

- **الشخصية المهمة تجتمع مع أحد معارفها في البهو**

يتنقل الحارس الشخصي إلى منطقة في الداخل ويندمج مع محيطه متعمداً إظهار سبب يستدعي وجوده هناك بينما يولي اهتماماً خاصاً بالأشخاص الذين يدخلون إلى الفندق بعده. ويجب أن تركز عملية المراقبة التي يجريها الحارس الشخصي في هذه المرحلة على أي "اهتمام مبالغ فيه" بالشخصية المهمة، فضلاً عن "العملية" المستمرة لكشف المراقبة. إن لحظة الانتظار في البهو بينما يتم التعارف هي أكثر وقت يكون فيه الحارس الشخصي تحت ضغط ذهني. وقد أصبحت سمة مشتركة في عمليات الحماية اللصيقة التجارية، فالحارس الشخصي نادراً ما يكون يعرف الشخصيات من الطرف الآخر التي تحضر الاجتماع مع الشخصية المهمة. وكما هي الحال مع جميع الأشخاص "المجهولين"، وبصرف النظر عن غرابة الأمر، فإن الحارس الشخصي عليه أولاً أن يلاحظ لغة الجسد لكل من الشخصية المهمة والأطراف الأخرى المشاركة في الاجتماع. وغالباً ما تكون

معرفة الحارس الشخصي بارتباطات الأعمال والعلاقات الاجتماعية للشخصية المهمة محدودة نوعاً ما. لذا فإن على الحارس الشخصي أداء دوره وبالتالي إجراء العملية بالمعلومات والمعرفة المتوافرة لديه بشكل متوازن دون أن يكون عرضة للوقوع ضحية الافتراضات أو الظنون أو التخمينات.



فندق الملك داوود في القدس، إسرائيل. يمكن زيادة المسافة الفاصلة عن الشخصية المهمة ومراقبة المناطق المحيطة في المناطق الهادئة، ويجب اتخاذ الإجراءات الاستباقية عبر بذل مزيد من الجهد لتوسيع المراقبة و"السيطرة" على هذه المناطق. إن الشعور الزائف بالأمان الذي تمنحه منطقة هادئة يجب ألا ينتقص من أسلوب الحماية المستخدم عادة في المناطق الأكثر ازدحاماً.

بطبيعة الحال، أنا واحد من الذين يتمتعون بمراقبة الآخرين. وإنما ليس بطريقة ملتوية، ولكن بسبب السعي غير العادي لتحديد من مع من؟ ولماذا هم هنا؟ وإلى أين هم ذاهبون؟ وما اللغة التي يتكلمون بها وقياس ما يقولونه، وملاحظة ما يرتدون ويحملون وسنهم وسلوكهم. يمكن للفنادق أن تكون أماكن مثيرة للاهتمام جداً بصرف النظر عن البلد الذي أنت فيه. إن الزحام والضجيج وأسباب (أو أعذار) التسكع توفر بيئة صعبة عند العمل منفرداً. إن مراقبة الأماكن المحيطة، ووجود الناس والمركبات الأخرى

والإشراف على السائقين المعينين محلياً والتركيز على الموقع التالي على الجدول، كل ذلك يتطلب مجهوداً عقلياً من الحارس الشخصي الفردي. وهذا هو الفرق الأساسي بين 99٪ من الحراس الشخصيين الذين ببساطة لا يقومون بذلك بأي قدر من التعمق، والحارس الشخصي الجاهز والمتيقظ والمستعد على جميع الأصعدة سواء الاستباقية أو رد الفعل والمستعد على نحو أفضل بكثير لمجابهة أي أفعال غير مرغوب فيها.

وعلى الرغم من أن السيناريوهات آنفة الذكر تستند إلى دور الحارس الشخصي الفردي في بيئة تجارية ذات تهديد معدوم أو منخفض، فإنها قد تستند أيضاً إلى التهديد المنخفض حتى المتوسط. في كثير من الأحيان، تصر الشخصية المهمة على أن يرافقها حارس شخصي واحد فقط على الرغم من أن التهديد يستدعي أو يقتضي وجود أكثر من حارس شخصي للاستعداد بشكل أفضل لتخفيف أي خطر. إذا لم تتم عملية المراقبة بالمستوى العالي المطلوب في مثل هذه الحالات، فإن معادلة الحماية بالتأكيد لن تكون في مصلحة الشخصية المهمة، وسيزداد احتمال وقوع حوادث غير مرغوب فيها، كما ستزداد فرص نجاح هذه الحوادث.

بطبيعة الحال، فإن المرونة في أساليب الحماية هائلة عندما نأخذ في الحسبان السيناريوهات نفسها، ولكن في بيئة فريق الحماية اللصيقة. فالفريق الأمني المتقدم (أو فريقين أمنيين متقدمين) يوفر القدم الآمنة على الأرض و"الانتقال" إلى المحطات التالية على الجدول. وعنصر الفريق الأمني المتقدم الذي "يقرأ" الصحيفة في الفندق، والحارس الشخصي الإضافي أو الحارسان الإضافيان اللذين يدخلان والعناصر الآخرين من الفريق على الرصيف وفي السيارات، جميعهم يقدمون مستوى أمنياً تصعب هزيمته أمام أي تهديد، وبالتالي يوفرون مستوى من الحماية لا يمكن تجاوزه.

المباني المخصصة للمكاتب

تختلف المكاتب اختلافاً كبيراً في عمليات الحماية اللصيقة. وبطبيعة الحال، سوف تعكس المكاتب بشكل مباشر طبيعة عمل الشخصيات المهمة التي تتوافر لها الحماية، فمن مكاتب السفارات التي يستخدمها السفراء حول العالم إلى مكاتب رجال الأعمال رفيعي المستوى. إن تخطيط مباني المكاتب والمناطق المحيطة بها بالإضافة إلى الأنظمة الأمنية المستخدمة تؤثر بشكل مباشر في موضع الحارس الشخصي عندما يسير مع الشخصية المهمة من السيارة وإليها، وكذلك عند المشي حول مجمع كبير من الأبنية. معظم مواقع المكاتب تشمل أماكن مخصصة لوقوف السيارات مثل مواقف السيارات تحت الأرض التي تكون مرتبطة مباشرة مع المباني الرئيسية عن طريق المصاعد والسلالم. قد يكون محيط هذه المجمعات المكتبية وداخلها محمياً بالوجود الأمني البشري عبر حراس الأمن وبأنظمة الدخول والإنذار الإلكترونية. وقد يتم تركيب نقاط دخول أمنية، واتباع إجراءات لفحص البريد والطرود وكذلك إجراءات الإجلاء في حالات الحريق أو وجود القنابل.

إن الحضور المنتظم إلى المكتب قد يوجد علاقات جيدة بين قائد الفريق/ الحارس الشخصي الفردي وغيره من الموظفين في المكتب. وعندما تصبح حركة معينة حدثاً عادياً في الحماية اللصيقة وبيئة المناطق المحيطة، يصبح الأشخاص والإجراءات الأخرى أمراً مألوفاً، ويمكن أن تتحول بسهولة إلى حالة خطيرة من التهاون. بالإمكان تغيير الروتين كل يوم، من حيث الطريق المستخدم، ووقت الرحلة والسيارات المستعملة وحتى المدخل الفعلي إلى موقع المكتب، إذا كان هذا الخيار متاحاً. ومع ذلك، فإن مستوى عملية توفير الأمن المستمرة بعد الإنزال في المكتب يمكن في الواقع أن يتضاءل تدريجياً، ليصل إلى ما دون المستوى بعد بضعة أسابيع أو أشهر في العديد من عمليات الحماية.

وهناك أسباب كثيرة لذلك:

- الشعور المزيف بالأمن الذي يمنحه موقع المكتب.
- الاتكال المبالغ فيه على وجود عناصر الأمن البشرية.
- المبالغة في الألفة مع موظفي المكاتب.
- غياب إجراء/ دور أمني مناسب معتمد من قبل فريق الحماية اللصيقة داخل بيئة المكتب.
- عدم النزاهة المهنية لفريق الحماية اللصيقة.

وبطبيعة الحال، فإن الإجراءات الأمنية في البلدان ذات البيئات عالية المخاطر تختلف جداً عن مثيلاتها في وسط أوروبا على سبيل المثال. فمواقع السفارات في جميع أنحاء العالم، على سبيل المثال، يتم تأمينها بشكل تام، ولكن ذلك يحصل في المقام الأول لأن السفارة نفسها تُعدّ هدفاً للتهديدات التي يتم تقييمها، وليس لأن هذه التهديدات موجهة ضد الشخصيات المهمة في ذلك المكان. بالمقابل، فإن وجود عناصر الأمن البشرية في العديد من المكاتب في لندن يستخدم لتوفير الأمن للمبنى والأشخاص والأصول والبضائع والملكية الفكرية داخل المبنى، وكذلك للاحتياطات الروتينية وإنما المهمة المتعلقة بتهديد الحرائق والقنابل. ولذلك فمن الواضح في أغلب الأحيان، أن الوجود الأمني البشري في مواقع المكاتب لديه مسؤوليات كثيرة لا تؤثر بشكل مباشر في أمن الشخصية المهمة، ولا تتداخل بالضرورة مع مسؤوليات أي فريق معين لأمن مكان الإقامة.

وخلافاً للتعاون الذي يتم مع فريق أمن مكان الإقامة، فإن فريق الحماية اللصيقة يعمل بمفرده في مثل هذه البيئة. ومع ذلك، كما في التعاون مع فريق أمن مكان الإقامة،

على فريق الحماية اللصيقة بذل الجهود للجمع بين ممارسات العمل وأمن المكتب حيث يتم التعاون في مجال الاتصالات والإجراءات. ونتيجة لذلك يمكن أن يكون تمركز عناصر الفريق في "مركز" أمن المعلومات في غرفة التحكم هو الإجراء الأفضل. وبالتالي يكون من الأهمية بمكان لفريق الحماية اللصيقة صياغة إجراءات عملياتية معيارية للمكتب، من تعيين "حارس شخصي للمكتب" بالقرب من مكتب الشخصية المهمة إلى ضمان الأمن الدائم لسيارة الحماية اللصيقة. إلا أن الإجراء العملياتي المعياري الأكثر أهمية هو ضمان أن موقع الشخصية المهمة معلوم في جميع الأوقات. إذا كانت الشخصية المهمة تريد المشي حول مجمع مكاتب كبير، عندئذ يجب أن يتبعها حارس شخصي، دون الالتصاق بها بالضرورة، وإنما في بعض الأحيان من مسافة بعيدة. تعدّ العديد من العمليات أنه يكفي وجود الحارس الشخصي في الطابق نفسه مع الشخصية المهمة. ويمكن أيضاً اتخاذ هذا الإجراء عن طريق كاميرات المراقبة التلفزيونية إذا سمح النظام بذلك، أو في الواقع يمكن اتخاذ هذا الإجراء باستخدام مزيج يشمل النظام والمتابعة عن بعد. إن المدى الفعلي لصياغة الإجراء العملياتي المعياري يتأثر مباشرة برغبات الشخصية المهمة بالإضافة إلى الموقع والبلد والتهديدات المترتبة على ذلك ضد مبنى المكتب نفسه. من المهم جداً الوقاية من التهاون والمبالغة في الألفة واتباع نهج دون المستوى، ولكن يجب تضمين المنهجية المستمرة في مفاهيم الحماية الشاملة.

أماكن الإقامة الأخرى

قد تقوم الشخصية المهمة دوماً بزيارة أماكن إقامة أخرى. وقد تكون أماكن الإقامة هذه ملكاً لأفراد الأسرة الآخرين أو الأصدقاء أو زملاء العمل. أو ربما تكون ملكاً لأعضاء الحكومة بما في ذلك الشخصيات الوزارية والرئاسية. إن القاسم المشترك مع المقيمين في هذه الأماكن هو احتمال وجود فرق حماية لصيقة أخرى وفرق أمن أماكن الإقامة. ويبقى شيئاً

مألوفاً ميل الشخصيات المحمية للاختلاط الاجتماعي ومزاولة العمل مع أصحاب المكانة العالية المماثلة في المجتمع. وبالتالي، سيشيع التفاعل مع فرق الحماية اللصيقة الأخرى.

من المهم بطبيعة الحال احترام موقع الجهة المضيفة. ويتضمن ذلك المجاملة المتبادلة والالتزام عموماً بطلباتهم وتمرير المعلومات المسموحة التي تعد ذات صلة بأي محطات مشتركة على الجدول الزمني. بالمقابل، إذا كنت تستضيف فريق الحماية اللصيقة الزائر، فإن توفير الراحة والمشروبات سيمهد الطريق لعلاقات مستقبلية جيدة. ولا مكان هنا للغيرة المهنية أو الغرور المبالغ فيه. فالطريقة التي يتصرف وفقاً لها فريق الحماية اللصيقة وأسلوب التنسيق الذي يعتمده قائد الفريق ينعكس مباشرة على الشخصية المهمة نفسها وكذلك على مهنية فريقك بشكل عام. كما يمكن لقائدي الفريقين انتهاز الفرصة لمناقشة الإجراءات والتكتيكات المشتركة المتعلقة بتهديدات معينة.

وكما هي الحال مع المواقع الأخرى، يجب أن يبقى السائقون مع السيارات في جميع الأوقات. كما يجب تطبيق نظام التناوب للحصول على المرطبات ودخول المراحيض. وبحسب التهديد والنهج التشغيلي، على عناصر الفريق خارج محيط مكان الإقامة، سواء في الأدوار الثابتة أو المتحركة، العمل كعيون على أرض الواقع، للكشف عن أي مراقبة وضمان أمن نقطة الخروج من الموقع أو مكان الإقامة. ويجب على فريق الحماية اللصيقة ألا يعتمد كلياً على الأمن الذي يوفره فريق الطرف المضيف. فالعملية الأمنية للفريق الزائر يجب أن تستمر مع عملية الفريق المضيف طوال فترة الزيارة، وإن كان بنسبة منخفضة ولكن بطريقة "تكميلية".

حفلات العشاء ومناسبات "البساط الأحمر" والظهور أمام الإعلام

غالباً ما تنحصر مسؤولية حماية مناسبات البساط الأحمر والفعاليات العلنية التي يشارك فيها القادة السياسيون والدينيون بوحدات الحماية الحكومية، ولكنها تدخل أحياناً

ضمن نطاق مسؤولية شركات الحماية الخاصة. ويحدث هذا أساساً عندما يوجد قادة سياسيون أو دينيون مع قادة قطاع الأعمال، مثلاً، الذين تستدعي مناصبهم الرفيعة في الشركات الكبرى توفير الحماية لهم من قبل شركات الحماية التجارية. ومن الطبيعي في هذه الحالة أن تنشأ تهديدات ما كانت لتنشأ بالضرورة لولا وجودهم معاً. فوجود هذه الشخصيات في المكان ذاته يُعرّضها جميعاً لخطر التهديد المباشر الذي تتعرض له شخصية واحدة منها. وبعبارة أخرى فإن جميع أعضاء المجموعة الموجودين في ذلك المكان يتعرضون لأعلى تهديد يواجهه عادة واحد منهم فقط.





توفير الحماية للبابا يوحنا بولس الثاني في مدينة لورد الفرنسية يومي 14-15 آب/ أغسطس 2004. ينتمي عناصر الحماية، بمن فيهم جان بيير ديو (صاحب ربطة العنق الحمراء في الأمام)، إلى مجموعة دعم الشخصيات المهمة في وحدة حماية الدبلوماسيين التابعة لجهاز حماية الشخصيات المهمة، وهي الوحدة الرئيسة المسؤولة عن حماية الشخصيات المهمة في الشرطة الوطنية الفرنسية.

في 21 تشرين الثاني/ نوفمبر 2004، كنتُ قائداً لفريق حماية لصيقة في سانتياغو عاصمة تشيلي التي كانت تستضيف قمة منتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادئ 2004. كان هناك حفل عشاء لواحد وعشرين من قادة العالم من بينهم الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن. بعد أن رافقتُ الشخصية التي كنت مسؤولاً عن حمايتها إلى المدخل، تمركزت في الخارج. ولم يمضِ وقت طويل حتى لاحظت وصول الرئيس الأمريكي الذي ترجل من السيارة واتجه نحو الداخل. وسرعان ما سُمعت ضجة عندما حدثت مشادة بين عناصر الاستخبارات التشيليين والأمريكيين خارج المركز الثقافي الذي يجري فيه حفل العشاء. وبعدما وقف الرئيس بوش والسيدة الأمريكية الأولى على البساط الأحمر لالتقاط الصور مع الرئيس التشيلي ريكاردو لاغوس وزوجته، انتبه الرئيس الأمريكي إلى الشجار فترك المجموعة التي كان معها واتجه فوراً إلى مكان الشجار، فدخل وسط المواجهة وسَحَب عنصر الاستخبارات السرية الأمريكية بعيداً عن مسؤولي الأمن التشيليين الذين منعوا حارسه الشخصي من دخول الحفل.

قيل في بعض التقارير إن السلطات التشيلية كانت قد ألغت حفل عشاء اجتماعي كان من المقرر أن يحضره 200 ضيف ليلة الأحد وقلّصته إلى عشاء عمل صغير لاثني عشر شخصاً بعدما رفض الرئيس لاغوس الموافقة على طلب الاستخبارات السرية الأمريكية بأن يمر ضيوفه عبر جهاز الكشف عن المعادن. وعقب ذلك ظهر الخلاف بين التشيليين والاستخبارات السرية الأمريكية. بدأت حادثة الحارس الشخصي مساء السبت عندما فتح نيك تروتا، الحارس الشخصي الثاني في الفريق الأمني المسؤول عن حماية الرئيس بوش، باب سيارة الليموزين الكاديلاك السوداء للرئيس الأمريكي وزوجته عند وصولهما إلى مكان العشاء المغلق للمشاركين في منتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادئ. ويبدو أن الضباط التشيليين كانوا يتحينون اللحظة المناسبة، فاعترضوا طريق تروتا ومنعوه من الدخول. وقال المسؤولون الأمريكيون إن الشرطة التشيلية ظلت أسبوعاً كاملاً تُناقش بحدة طلب عملاء الاستخبارات السرية الأمريكية بأن تكون لهم

السيطرة على المكان الذي يوجد فيه الرئيس الأمريكي، حتى وإن كان ذلك في دولة أخرى ذات سيادة. ومن الواضح أن هذا كان رد الشرطة التشيلية. وفي خضم الشجار الذي حدث، وجد عنصر الاستخبارات السرية الأمريكية نفسه مدفوعاً نحو الجدار. كما يُسمع في تسجيل الفيديو للحادث صوت عميل "لم تُعرف هويته" وهو يصيح: "لن توقفوني! لن توقفوني! أنا مع الرئيس". ولم يدرك بوش ما حدث إلا بعد بضع دقائق.

عندما سمع بوش الشجار، رفع يده اليمنى عالياً وأشار بإصرار إلى تروتا. في البداية، كان المسؤولون التشيليون يقفون في وضعية كان فيها الرئيس الأمريكي خلف ظهورهم، وكانوا مشغولين بالشجار، فلم يُلاحظوا تدخل الرئيس الأمريكي. وعندها أزاح الرئيس شخصاً من أمامه واندفع بقوة لسحب العميل الذي كان يتجادل مع التشيليين، ذُهل المسؤولون التشيليون وتركوا تروتا يمر. عُرضت الحادثة عشرات المرات على القنوات التلفزيونية التي كانت تنقل أخبار القمة، وسرعان ما طغى الحديث عنها على الحديث عن شؤون القمة الرسمية التي تركز على قضايا التنمية والتجارة والاستثمار. وراح الصحفيون التشيليون ينتقدون سلوك الرئيس بوش، إذ قال مارسيلو روميرو الصحفي في صحيفة لا كوارتا (La Cuarta) التي تصدر في سانتياغو: "نحن، الصحافيين، متفقون جميعاً على أن الرئيس بوش بدا أشبه براعي بقر. وقد كان هذا خرقاً كبيراً للبروتوكول. لقد رأيت الكثير من أفلام جون وين، وقد كان الرئيس بوش يتصرف مثل رعاة البقر بكل تأكيد". كما قال كريستيان تشانديا من راديو أجريكاتشورا (Radio Agricultura): "حتى قبل الشجار الذي سبق العشاء، كان المسؤولون الأمريكيون يتبادلون النكات عن أن اليومين اللذين قضاهما بوش في تشيلي بديا أشبه بمباراة مصارعة. فمنتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادئ يضم في عضويته 21 دولة، ولا بد أن يحدث توتر في اجتماع دولي عندما يصل الرئيس الأمريكي بصحبة قوة صغيرة من سلاح الجو، وحاشية مكونة من 260 شخصاً، وبعثة إعلامية من 100 شخص وموكب مؤلف من 20 سيارة".

"للأسف ستركز جميع الأخبار على هذه الحادثة الأمنية ومكافحة الإرهاب، وستتجاهل نتائج قمة منتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادئ".





الرئيس الأمريكي جورج بوش يسحب حارسه الشخصي من الحشد بعدما مُنِع من الدخول إلى حفل العشاء الرسمي الذي أقامه الرئيس التشيلي لاغوس في المركز الثقافي للمشاركين في منتدى التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادئ 2004 الذي عُقِد في سانتياغو في تشيلي بتاريخ 20 تشرين الثاني/ نوفمبر 2004.

لاحظ ظهور السيدة ذات الزي الأحمر التي يظهر مسدسها وجهاز الاتصالات الخاص بها عند انزياح جاكيتها إلى الأعلى. صورة: تيموثي كلاري. AFP/Getty Images

كنت واقفاً هناك غير مصدق لما رأته عيناي. فقد أدت تلك الحادثة إلى ما بدا أنه مشادة حامية بين قائد الفريق الرئاسي الأمريكي وممثل رفيع المستوى عن الأمن التشيلي. كنت أقف على بعد أقدام قليلة، فسمعت الشجار والشتائم المخزية التي تبادلها الطرفان. طبعاً هناك دائماً روايتان لكل قصة، ولكل طرف وجهة نظر مختلفة. ولكن هذه الحادثة كشفت عن عدم وجود تواصل بين الطرفين، إذ اعتبرت الاستخبارات السرية الأمريكية أن دخول عناصرها إلى المركز الثقافي ومكان العشاء أمر مفروغ منه. وهذا مثال صارخ على غياب البروتوكول الصحيح الذي أدى إلى مشاجرة على مرأى من العالم. فليست هناك فائدة من التخطيط لمواقع أفراد فريق الحماية سواء في أثناء المراقبة الثابتة أو عند الدخول والخروج من مكان ما في مناسبات من هذا النوع إذا لم يتم الترتيب أصلاً لدخولهم إلى ذلك المكان. هذا مثال واضح على عملية حماية لم تتم إدارتها بشكل جيد، حيث يظهر، بالإضافة إلى ما سبق، غياب أي وجود أمني مسبق داخل المكان نفسه قبل وصول الرئيس. والصدام الذي حدث في الخارج عقب الشجار الذي التقطته عدسات الإعلام لم يساعد في تهدئة الوضع والحد من الأضرار.

بصرف النظر عن الاحتكاك بين فرق الحماية ووسائل الإعلام المحلية وتلك المرافقة للضيف، يجب بذل كل جهد ممكن لتجنب أي نوع من المواجهة يؤدي إلى تصعيد الاحتكاك وبالتالي تسجيله. فالمناسبات التي تحظى بتغطية إعلامية كبيرة وواسعة تقيد (أو يجب أن تقيد) كل ما يفعله المرء أو يقوله في المواقف الطارئة. فولاؤك للشخصية المكلف بحمايتها وحرصك على حمايتها، والتدافع من حولك، والوميض المستمر لكاميرات التصوير في وجهك، وسد الناس لطريقك ومنعك من الحركة بسهولة، هذا كله يسبب قدراً كبيراً من الإحباط إذا أضفنا إليه معرفة أن كل ما تقول أو تفعل محسوب عليك. فالخروج من مطعم "نوبو" أو "ذا آيفي" إلى الشارع مباشرة في الظروف أعلاه سيراً باتجاه السيارة يتطلب مستوى معيناً من الدبلوماسية، ولكن يجب أن يرافق ذلك قدر من الثبات

والثقة بالنفس. وحضورك ذاته يجب أن يُشعر من حولك أنك صاحب سُلطة آمرة، ليس بشكل متعجرف، بل بأسلوب مهني وثقة كبيرة بالنفس، سواء في سرعة مشيك أو في طريقة تحريك ذراعيك لشق طريق وسط الحشد. والصحافيون الذين يرفضون إفساح الطريق أو يبالغون في موقفهم العدواني يمكن أن يتلقوا ركلة سريعة وخفية على ساقهم*. وينبغي عدم قول شيء للصحافيين، ولا حتى "عفواً" أو "ابتعد عن طريقي لو سمحت"، فهم لا يصغون في معظم الحالات والأولوية عندهم لالتقاط الصور، ويدهشني دائماً عدد الصور التي يحتاجونها. ومن المهم عدم الانخراط في "ألعاب" مع الصحافة. هناك أمثلة كثيرة لفرق حماية لصيقة قامت بأفعال ألحقت ضرراً بصورتها هي أو بصورة الشخصية المهمة التي تحميها أو الاثنين معاً، ومن ذلك استخدام عدة مظلات في طقس غير ماطر لحماية الشخصية المهمة من التقاط الصور لها أو الخروج من مكان ما ليلاً مع توجيه المصابيح اليدوية في وجه المُصوِّرين لإفشال محاولاتهم التقاط الصور. في معظم الأحيان ينبغي عدم استخدام المداخل/ المخارج الخلفية أو الجانبية في مناسبات البساط الأحمر التي تحظى بتغطية إعلامية كبيرة. فمعظم هذه المناسبات تهدف إلى إظهار طبيعتها الخيِّرة في وسائل الإعلام، ويجب دعم هذا الهدف وليس تدميره. والكثير من عناصر الحماية اللصيقة الذين يتولون حماية المشاهير يركزون جهودهم دائماً على ضمان ظهور وجوههم في العدد التالي من مجلة Hello أو مجلة OK!. وهذا أبعد ما يكون عن الممارسات العملياتية السليمة في الحماية اللصيقة. طبعاً لا يمكن إخفاء حضورك إلى جانب الشخصية المهمة التي تحميها، ولكن الصحيح هو ألا يظهر المسؤولون عن الحماية إلى جانب الشخصية المهمة في الصور كلما أمكن ذلك، ويجب بذل كل جهد ممكن لتقليص هذا الظهور أو تفاديه بشكل كامل. هذه قاعدة غير مكتوبة، وعادة ما يكون على عنصر الحماية الذي يظهر في الصور أن يشتري لفريقه صندوقاً من الشراب.

---

* يجب تجنب أي إجراء جسدي مع المصورين. ولكن إذا كانوا قريبين جداً منك واستدعى الأمر ذلك، كأن يعرقلوا طريقك عمداً، فيجب أن يكون أي شيء تفعله دون مستوى الكاميرا، أي تحت الركبة، ويُنفذ بسرعة وفعالية ودون صخب.

الشخص الذي عليك حمايته هو المهم، وليس أنت.

عبور الشارع

مثلما نتخذ إجراءات من أجل الأمن، علينا أيضاً اتخاذ إجراءات من أجل السلامة. وهذان الأمران مصدر قلق كبير عند عبور الشارع. وطبعاً يزداد القلق عندما تكون الشخصية المهمة بصحبة أطفالها دون اتخاذ احتياطات مركزية. ينبغي النظر إلى عبور الشارع باعتباره يتطلب التعامل مع تهديد مباشر مصدره أي مستخدم للطريق، سواء كان في سيارة أو على دراجة أو دراجة نارية. فليست هناك فائدة من معرفة العديد من تخصصات ومهارات الحماية اللصيقة إذا كانت تصرفاتك في عملية بسيطة مثل قطع الشارع ستسبب القلق للشخصية المهمة أو أطفالها أو لا تمنع صدمهم من قبل أحد مستخدمي الطريق. لذلك يجب أن يختار الحارس الشخصي موقعاً له بين الشخصية المهمة والتهديد. في البلدان التي تسير فيها السيارات في الجانب الأيسر من الطريق، يجب أن يكون الحارس الشخصي إلى يمين الشخصية المهمة. وفي البلدان التي تسير فيها السيارات في الجانب الأيمن من الطريق، يجب أن يكون الحارس الشخصي إلى يسار الشخصية المهمة. وطبعاً عندما تصل الشخصية المهمة إلى مُنتصَف الشارع، يكون مصدر التهديد في الجهة المعاكسة للجهة التي كان فيها عند بدء عبور الشارع، وعلى الحارس الشخصي تغيير مكانه لكي يتمكن من أداء مهمته.

ومن البديهي أن يشير الحارس الشخصي إلى السيارات القادمة لإبطاء سرعتها من أجل ضمان عبور الشخصية المهمة للشارع دون الانتظار طويلاً مع المحافظة على سلامتها. وهذا الأمر يصبح أسهل بكثير بوجود حارسين شخصيين، حيث يسبق أحدهما لعبور الشارع من أجل إبطاء حركة السير وتغطية الاتجاه المعاكس، بينما يسير الآخر إلى جانب الشخصية المهمة. وطبعاً لا يفترض بالحارس الشخصي أن يقف في منتصف الطريق

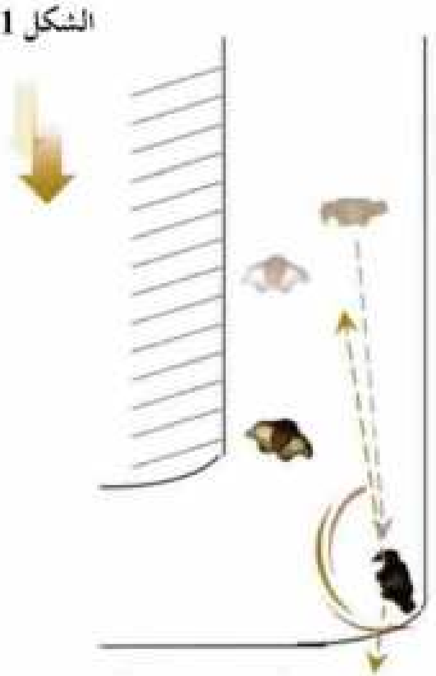
ويرفع يده لإيقاف حركة المرور، وقد رأيت هذا أيضاً، فنحن لسنا شرطة مرور! ومن الضروري قبل عبور الشارع وفي أثناء العبور وبعده مراقبة المنطقة التي تتجه إليها والمنطقة التي تركتها وطرفي الشارع لتمييز الأشخاص الآخرين قبل العبور وفي أثنائه وبعده، وكذلك مراقبة السيارات المتوقفة على طرفي الشارع وتلك التي تقترب من الشخصية المهمة وتمر أمامها. وفي الشوارع المزدحمة يكون من الصعب، إن لم يكن من المستحيل، التعرف إلى من يراقبون الشخصية المهمة. ومع ذلك يجب أن تستمر المراقبة من أجل التعرف إليهم والانتباه للتهديدات الوشيكة الأكثر وضوحاً.

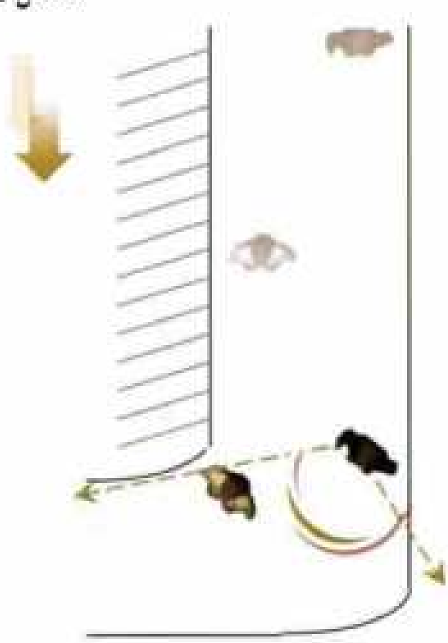
زوايا الشوارع

تتأثر تحركات الفريق في الشارع بعدد الحراس الشخصيين الذين يتكون منهم ذلك الفريق. فكلما زاد عدد أفراد الفريق، زادت مرونة الحركة. وبالمقابل كلما انخفض عددهم، زاد الجهد الذي يجب أن يبذلوه. ويجب أن يكون مفهوماً منذ البداية أن التهديد "غير المرئي" يبقى أكبر من التهديدات (المحتملة) في العملية إلى أن يُعرف هذا التهديد. وإذا لم تدرك هذه الحقيقة ونستعد للاحتمال الأسوأ، فهذا يعني أننا لا نفعل شيئاً لتقليص المخاطر التي قد تحدث فعلاً. ولكن عدم إمكانية تقييم التهديد غير المرئي لا تعني بالضرورة عدم إمكانية التصدي له. ومن الطبيعي أن يتعامل فريق الحماية المكون من خمسة عناصر مع زوايا الشوارع، مثلاً، بأسلوب مختلف عن أسلوب تعامل الحارس الشخصي الفردي معها. فالفريق المكون من خمسة يستطيع توفير الحماية من الأمام والخلف وفي الجانب المكشوف. أما الحارس الشخصي الفردي فعليه توفير الحماية من الأمام والخلف وفي الجانب المكشوف.

يعتمد موقع الحارس الشخصي الفردي على رغبات الشخصية المهمة ومكان مشيها وقربها من الأشخاص "المجهولين" وتوقيت ذلك كله. وكما هي حال الشاحنات

الصغيرة والسيارات المتوقفة ليلاً، تمثل زوايا الشوارع تهديداً لا يمكن تقييمه إلا بعد انكشاف احتمال/ مكان ذلك التهديد. وعلى الحارس الشخصي الفردي أن يكون مستعداً ذهنياً وبدنياً لأمور شتى، من المركبات العابرة والمتوقفة، إلى المشاة الآخرين سواء كانوا قريبين من الشخصية المهمة أم بعيدين عنها، إلى الزاوية نفسها. ويزداد التهديد عندما يكون المشي مخططاً مسبقاً، ويكون مصدر التهديد عارفاً بالوجهة وبالتالي الطرق المحتملة. ومن الواضح أن هناك الكثير من الاعتبارات التي يجب أخذها بالحسبان عند زاوية الشارع، فهي موقع مثالي لنصب كمين بسبب عنصر المفاجأة الذي تتيحه والذي قد يصعب التغلب عليه عندما يتوجب أخذ عوامل مؤثرة أخرى في الحسبان مثل رغبات الشخصية المهمة.

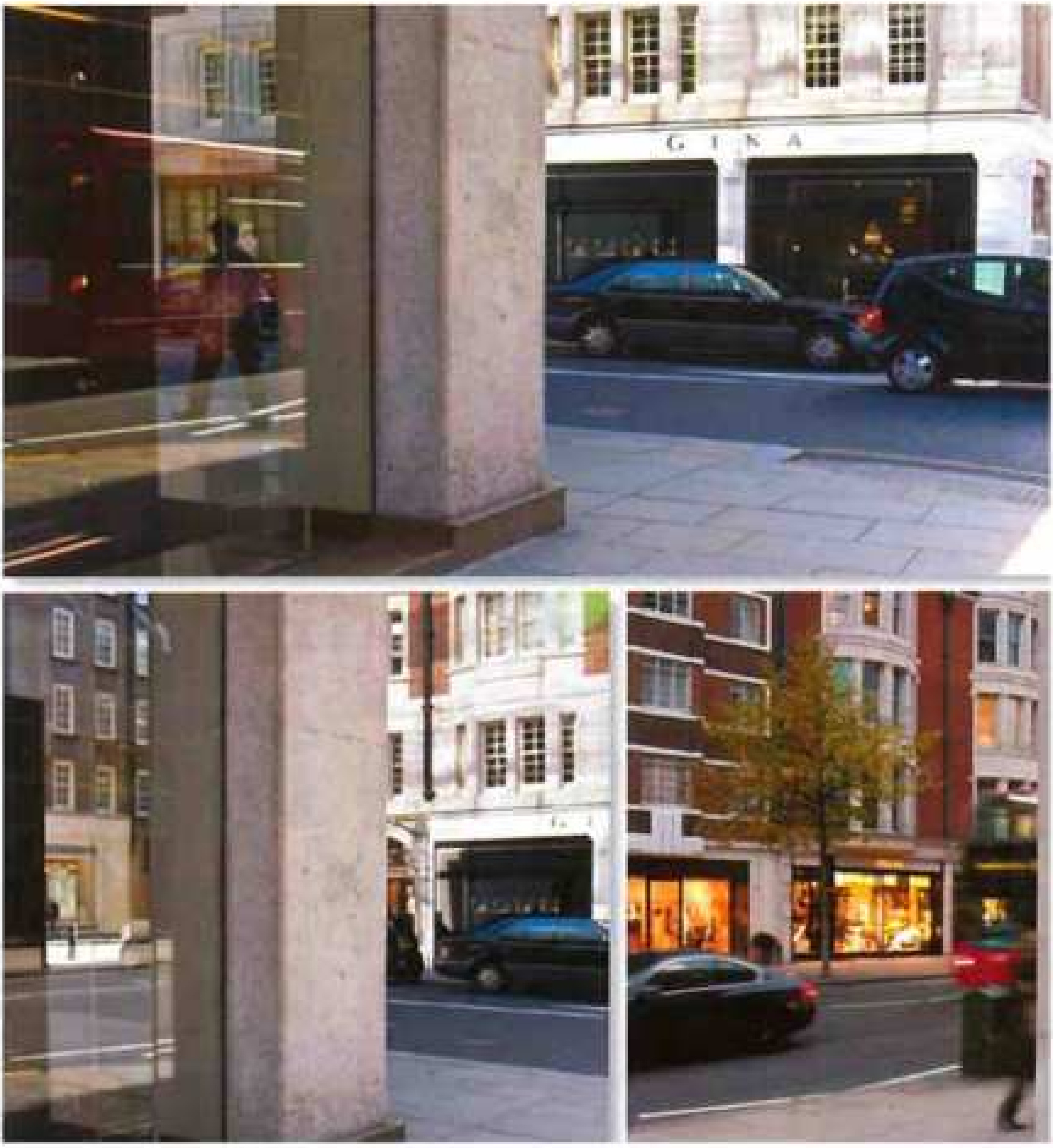




يبين الشكل 2 أعلاه الفرق في مكان تمركز الحارس الشخصي الفردي عند الاقتراب من زاوية انعطاف نحو اليمين. فاقتراب الحارس الشخصي من الحافة يزيد بطبيعة الحال مجال رؤيته بعد الزاوية نفسها. كما يوضح الشكل 2 أن زيادة المسافة الفاصلة نزولاً عند

رغبة الشخصية المهمة تؤدي إلى تأخر كشف الزاوية ورؤية الجهة الخلفية في الوقت ذاته. والشكل يبين أن على الحارس الشخصي تقليل هذه المسافة عند الاقتراب من الزاوية لكي يتمكن من كشفها قبل وصول الشخصية المهمة إليها. ورغم أن المراقبة بزاوية 360 درجة يجب أن تستمر طوال الوقت، فإن الشكل 1 يوضح زيادة الرؤية المحيطية في أثناء انعطاف الشخصية المهمة عند الزاوية.

في حالات نادرة، يسير الحارس الشخصي الفردي أمام الشخصية المهمة (الشكل 1). ولا يمكن القول إنه إذا اعتُبر التهديد كبيراً لدرجة تكفي لاعتماد هذا الأسلوب فيجب استخدام أكثر من حارس شخصي واحد أو يجب ألا يحدث المشي أصلاً. على الحارس الشخصي الفردي التفكير في جميع الاحتمالات وأن يسأل نفسه دائماً "ماذا لو..." بدلاً من الركون إلى فكرة "أنا هنا على سبيل الاحتياط فقط...". وعلى الحارس الشخصي أن يستبق الأحداث دائماً في تمركزه وحالته الذهنية لكي يستطيع التعامل مع التهديدات والحالات الطارئة بسرعة وفعالية. وإذا كانت رغبات الشخصية المهمة تؤثر سلباً في الإجراء المفضل، فيجب بذل كل جهد ممكن للمساعدة قدر الإمكان في تحقيق النتيجة المرجوة. في معظم الحالات إما أن تكون رغبات الشخصية المهمة ليس لها تأثير في العملية، وإما أن تفرض كيفية تنفيذ جميع جوانبها. فإذا كانت الشخصية المهمة تريد أن تبقى هناك مسافة فاصلة بينها وبين حارسها، فيمكن للحارس أن يتمركز في مكان غير واضح للعيان. وفي هذه الحالة، خاصة إذا كان الحارس الشخصي يعمل بمفرده، يمكن التركيز بشكل أكبر على كشف من يتعقب الشخصية المهمة. وفي هذه الحالة يجب إعلام الشخصية المهمة وإفهامها تماماً أن أية زيادة في المسافة التي تفصل بينها وبين الحارس الشخصي تزيد من الوقت اللازم له للتدخل بشكل فعال.



وفي جميع الأحوال، من المفترض أن الشخصية المهمة تعرف أن الحارس الشخصي سيقترب منها عندما يقيّم وجود تهديد وشيك أو عندما يكون هناك سبب مشروع لذلك ضمن نطاق عمله. ويمكن تنفيذ الحماية اللصيقة مع زيادة المسافات، وفقاً لتعليمات الشخصية المهمة، من خلال استخدام المركبات بطريقة لا تتوافق مع تعليمات الشخصية المهمة فحسب، بل تزيد فعلياً من مستوى الحماية. ويمكن للحارس الشخصي الفردي الذي يقوم بدور السائق/ سائق الحماية أن يتجاوز مجموعة الشخصية المهمة ويفتح الطريق أمامها. ويمكن بهذا الشكل تغطية الزوايا، إلى جانب سير حارس شخصي على الجانب

الآخر من الشارع أمام الشخصية المهمة عندما تكون الرؤية الخلفية مفتوحة. كما يمكن لفريق الحماية استخدام هذه الأساليب مع بقاء غالبية أعضائه في السيارات، بحيث تسير سيارة في المقدمة وسيارة في المؤخرة وتتجول دراجة نارية في الشارع والمنطقة المحيطة. ويجب أن تبقى التكتيكات والأساليب والإجراءات مرنة ويتم تعديلها باستمرار بحسب متطلبات بيئة العمل. وفي العمليات عالية المخاطر التي تتضمن حمل السلاح بشكل ظاهر، يشكل عناصر الفريق الذين يسبقون الموكب الرئيسي مؤشراً مبكراً لمصدر التهديد على وجود فريق حماية يقوم على حماية الشخصية المهمة.

في هذه الحالات يصبح من الضروري وجود فريق منفصل يعمل مع فريق الحماية اللصيقة وتشمل مهامه الكشف عن المراقبة المعادية والهجوم المضاد. وتختلف ملابس وتجهيزات كل عنصر بحسب الدور المسند إليه، ولكن يمكن إلحاق هؤلاء العناصر بفريق الحماية اللصيقة وإلباسهم لباساً يسهل اندماجهم في البيئة المحيطة لتوفير المراقبة اللازمة على الأرض بزاوية 360 درجة. هذا الإجراء قد يتطلب عدداً كبيراً من العناصر، ويمكن استخدامه في حالة السير على الأقدام وركوب السيارات، ولكن يمكن أن يتم باستخدام فريق مكون من عدد قليل من العناصر أيضاً.

أنفاق المشاة

على الرغم من أن الشخصيات المهمة جداً نادراً ما تستخدم أنفاق المشاة، فهناك حالات تستخدم فيها الشخصيات المهمة هذه الأنفاق. ولهذا يجب أن نبين كيف أنها توفر مكاناً مناسباً للهجوم.

يجب أخذ النقاط الآتية في الحسبان:

- السيطرة على الطريق واتجاه السير.
- السيطرة على المسافة الفاصلة بين الشخصية المهمة والأشخاص الآخرين من الجمهور.

- تقييد قدرة فريق الحماية اللصيقة على المراقبة.
- تشويش أو انقطاع الاتصالات اللاسلكية بين عناصر فريق الحماية اللصيقة على الأرض.
- محدودية عدد الشهود على أي هجوم.
- محدودية كاميرات المراقبة التلفزيونية أو عدم وجودها (في غالب الأحيان).
- وجود طرق عدة محتملة لهروب مصدر التهديد.



الأنفاق عند زاوية حديقة هايد بارك في لندن

إذا كان فريق الحماية مكوناً من خمسة عناصر، فيجب تغطية النفق والأرض فوقه في الوقت ذاته. وإذا كان مصدر التهديد لا يعرف نية الشخصية المهمة المشي و/ أو وجهتها، وكان استخدامها للنفق مرجحاً أو وشيكاً، فمن المفترض أن تشمل تحركات مصدر التهديد جميع الطرق المحتملة.* في هذه الحالة يجب أن يتحرك فريق الحماية اللصيقة على

* هذا مصطلح يستخدم في المراقبة للإشارة إلى الطرق والاتجاهات التي يحتمل أن يسلكها الهدف.

النحو التالي: واحد في المقدمة، الحارس الشخصي مع الشخصية المهمة، وواحد في المؤخرة، واثنان لتغطية مخرج النفق (أو مخارجه إذا كان لا يُعرف المخرج الذي ستستخدمه الشخصية المهمة). وينبغي لهذين الأخيرين مراقبة المكان للكشف عن أي شخص يتعقب الشخصية المهمة قبل دخول مجموعة الشخصية المهمة إلى النفق وفي أثناء السير فيه وقبل وبعد الخروج منه. ويجب على عنصر معين من "المجموعة" الإعلام عن التحركات قبل دخول النفق، والتحقق من الاتصالات في أثناء الوجود فيه وبعد الخروج منه مع تحديد موقع المجموعة.

"من المهم في جميع عمليات الحماية الكشف عمّن يتعقب الشخصية المهمة، ولكي تنجح هذه المهمة وتكون مفيدة لعملية الحماية كلها، لا بد من تكليف عناصر معينين من الفريق بهذه المهمة حصراً."

إن معرفة مصدر التهديد للمكان الذي ستتجاوز فيه سيارة فريق الحماية سيارة الشخصية المهمة أمر كافٍ لتحديد موقع الهدف. فهو يراقب السيارات ليعرف الهدف. وهذا يفرض على فريق الحماية اللصيقة اتخاذ إجراءات لتعطيل عملية التعقب إذا كان مصدر التهديد يستدعي ذلك.

المشردون والمتسولون

تمتلئ الأنفاق بالمشردين والمتسولين، ولا يستغرق الأمر وقتاً طويلاً حتى يجدهم المرء في الشوارع الداخلية للمدن في جميع أنحاء العالم. بعضهم مُسنّون، وبعضهم أصغر سناً. معظمهم بلا مأوى فعلاً وينامون في الشوارع. ولكن إذا أمضيتَ بعض الوقت في مراقبتهم، ستجد أن بعضهم يرتدون قمصان "نايكي". جلستُ ذات مرة مدة طويلة في سيارة بجانب فندق هيلتون في شارع بارك لين في لندن أراقب مدخل مطعم "نوبو". ولم يمضِ علي وقت طويل حتى لاحظت أمراً يحدث بشكل متكرر. كان هناك مشرد مستلقٍ على الأرض في حقيبة نوم وظهره مُسند إلى صندوق بريد أحمر (لم يعد في مكانه الآن) أمام

مطعم "نوبو". وكل ساعة كان هذا الشخص ينهض ويرحل ويحل مكانه مُشرد آخر. وبعد مراقبة هؤلاء "المشردين" تبين أنهم ليسوا مشردين، بل فريق من المتسولين. كان من الواضح أنهم هناك لتسول المال. كما أظهرت المراقبة عن كثب واحداً منهم وهو ينقل ماله من جيوبه إلى كيس، وهذا جعلني أفكر أن عملهم ليس بالسيئ حقاً، خاصة أنهم لا يدفعون ضرائب.

لستُ أقول إن الحارس الشخصي يجب أن يصل إلى مستوى المصابين بجنون الارتياب، ولكنني أقول إنه يجب أن يتعامل مع الآخرين من منطلق عدم الثقة. لا تصدق أن ما تراه هو فعلاً كما تراه (لا تحكم على أي شخص أو شيء بالاعتماد على "غطائه"). غالباً ما يكون المشردون الحقيقيون سكارى. يجب التعامل مع المشردين والمتسولين بحذر، مثل أي أشخاص مجهولين آخرين، عندما يكونون قريبين من الشخصية المهمة. فهم يوفرون الغطاء المثالي للوجود في ذلك المكان لأغراض المراقبة وبدء الهجوم. وقد سافرتُ إلى الكثير من البلدان ورأيت فيها متسولين ذوي إعاقات شديدة يقتربون من السيارات عند توقف حركة السير ويتسولون قريباً من سيارة الشخصية المهمة. وهناك أطفال لهم يد واحدة وأمهات كفيفات يحملن أطفالاً رضعاً أو يعرضن "تنظيف" زجاج السيارة بقطعة إسفنج مبتلة ومتسخة. هناك القليل مما يمكنك فعله في هذه المواقف المحزنة، ولكن يجب الانتباه دائماً إلى احتمال أن تكون هذه أساليب لتشتيت الانتباه وفرصاً للهجوم. وعند السير في الشارع في هذه الظروف، على عناصر الحماية التفكير بشكل استباقي واختيار المواقع التي تسمح لهم بالتعامل مع احتمال مواجهة متسول عدائي يمسك بيد الشخصية المهمة أو أي شخص آخر في مجموعتها.

تشكل أنفاق المشاة مصدر قلق إضافياً لعناصر الحماية، ولكنها توفر أيضاً مكاناً مناسباً للكشف عن أي تعقب للشخصية المهمة. وبرغم قصر مدة البقاء تحت الأرض، فقد يحدث فيها تغير مفاجئ وسريع. كما أن الكثير من الأنفاق فيها محطة سكة حديدية،

وبالتالي فإن الموقف الهادئ نسبياً فوق الأرض قد ينقلب إلى موقف مزدحم قد لا يكون فريق الحماية مستعداً له. لذلك فإن نشر عناصر الفريق ليس أمراً حاسماً لزيادة فعالية الحماية فحسب، بل يزيد أيضاً من الفعالية في الجوانب التي يتطلبها التهديد الأكبر. ومن هنا يجب الالتزام بالتفكير الاستباقي عند التخطيط لتحركات عناصر الفريق والمركبات على الأرض.

شاطئ البحر



تتضمن عمليات الحماية بطبيعتها بين الحين والآخر بيئات لا تقترن بها عادة، من بينها العمل على الشاطئ. وقد يكون السفر إلى الشاطئ بواسطة يخت خاص، وقد يكون هذا الشاطئ شاطئاً خاصاً منعزلاً يملكه الفندق الذي تنزل فيه الشخصية المهمة، وقد تملكه الشخصية المهمة ذاتها. في معظم الحالات يكون هناك أشخاص آخرون على الشاطئ، بعضهم معروفون بالنسبة إلى فريق الحماية، مثل أفراد العائلة والأصدقاء، وبعضهم غير معروفين ويبقون "أشخاصاً مجهولين". وقد يكون لكل فرد من أفراد العائلة والأصدقاء و"الأشخاص المجهولين" فريق حماية خاص به. كما قد يوجد في الحفل الذي تقيمه الشخصية المهمة أطفالها وأطفال أصدقائها ولكل منهم مربيته الخاصة. وقد يكون الأطفال صغاراً جداً ولا يستطيعون السباحة. وهذا يعني أن عملية حماية الشخصية المهمة أصبحت الآن تشمل حماية الأطفال، ولكن هذه الحماية تهدف إلى المحافظة على سلامتهم

أكثر مما تهدف إلى حمايتهم من تهديدات مباشرة، مثل الخطف. وقد يؤدي الحضور اليومي إلى الشاطئ في فترة الإجازة إلى نشوء روتين يومي، الوقت نفسه في المكان نفسه، وحتى على الأسرة نفسها التي يجب حجز بعضها مقدماً. وعندما تجتمع المياه والأطفال تظهر المشكلات والصداع، فما أن يدير المرء رأسه عنهم لحظة واحدة، حتى يقفزوا في الماء. من الشائع في معظم هذه الحالات أن يطلب الوالدان من الحارس الشخصي البقاء مع الطفل خلال تلك المدة، سواء طوال مدة الإجازة أو فقط خلال الوقت الذي يقضيه على الشاطئ. وهنا يصبح من الضروري تعيين حارس شخصي للأطفال يتولى يومياً مهام بناء القلاع الرملية والتأكد من وضع ما يكفي من المراهم الواقية على جسم الطفل.

الاعتبارات:

- تعيين حارس شخصي واحد لكل طفل ويكون مسؤولاً عنه بشكل حصري.
- الاتصالات مع جميع السيارات والزوارق (اليخوت والزوارق السريعة) – ويمكن استخدام أجهزة موتورولا Talkabout لهذا الغرض، حيث يصل مداها إلى 35 ميلاً، ويمكن استخدامها مع بقاء اليدين حرتين، كما أن ملحقاتها لا تتأثر بالمياه.
- التأكد من قدرة أفراد فريق الحماية اللصيقة على استخدام الدراجات المائية والزوارق السريعة والقوارب المطاطية.
- حقائب مستلزمات طبية – تُخزن في مكان مركزي على الشاطئ.
- أسلحة – ويتحمل عناصر الفريق المسؤولية عنها/ أو وفقاً لإجراءات التشغيل المعيارية. ويمكن حملها، إذا لزم الأمر، في حقائب الخصر*.

* حقيبة الخصر هي حقيبة صغيرة تربط بالحزام (عادة) وتوضع على الخصر فوق الثياب وتُستخدم لحمل الأشياء الشخصية الصغيرة، ص 375.

هناك ظاهرة غريبة فيما يتعلق بالنقطة الأخيرة؛ أي حمل الأسلحة. فالكثير من الفرق التي تحمل الأسلحة عادة لا تفعل ذلك عندما تذهب الشخصية المهمة أو أفراد عائلتها على الشاطئ، بل تفضل ترك أسلحتها على اليخت أو في السيارات مع السائقين. ليس هناك انخفاض مفاجئ في مستوى التهديد على الشاطئ، فالتهديدات لا تأخذ إجازة! لذلك لا يستطيع المرء إلا أن يخمن أن السبب هو الكسل وأن حمل السلاح مشكلة يصعب التعامل معها. قد يقول قائل، لو كان التهديد يستدعي حمل السلاح فما كانت الرحلة إلى الشاطئ ستحدث أصلاً، وفي هذا شيء من الصحة. ولكن عمليات الحماية اللصيقة ليست واضحة دائمة، ويجب أن تكون هناك حلول لإيجاد الأساليب والمعدات التي تلائم كل غرض. وأفضل أسلوب في هذه الظروف هو وجود حراس شخصيين عدة، على أن يكون لكل منهم أولويات مختلفة. فالحراس المسلحون يتولون مسؤولية التصدي لأي هجوم معادٍ، بينما يُعنى الحراس الآخرون بسلامة الأطفال في الماء، وبالتالي لا يحملون سلاحاً. ومن الضروري أن يندمج الحراس، سواء كانوا مسلحين أو غير مسلحين، في البيئة المحيطة بهم ولا يلفتون النظر إليهم، فيجب أن يكونوا مسترخين ولكن يقظين. فقد شاهدت حراساً شخصيين على الشاطئ يمكن القول إن وجودهم ذاته كان عدائياً. والحالة التي أتحدث عنها كان فيها حارسان شخصيان روسيان ضخما الجثة، حليقا الرأس، والوشوم تغطي جسديهما. صحيح أنهما بقيا هادئين وتصرفا بشكل مهني، ولكن مظهرهما وطريقة أدائهما لعملهما لم تكن مريحة أبداً. فقد كانا طوال الوقت قريبين جداً من المرأة التي يحميانها، وهي امرأة جميلة في منتصف العمر ولكنها غير معروفة. فالوجود بهذا الشكل في شاطئ فندق خاص يعج بالنزلاء يطرح سؤالاً عن نوع التهديد في تلك اللحظة؟ فعدم مراعاة انخفاض التهديد في منطقة معينة في لحظة معينة قد يسبب احتكاكاً مع نزلاء الفندق الآخرين ويضر بسمعة الشخصية المهمة التي تجري حمايتها. كما أنه لم يكن هناك فهم لفكرة "الإحاطة المرنة". فقد بقيا لصيقين بها طوال الوقت، بينما كان يكفي أن يبقيا على بعد 20–30 قدم. فإجراءات الحماية في أثناء المشي على الشاطئ يجب أن

تراعي أن أي تهديد (انتهازي) قد تتعرض له الشخصية المهمة في أماكن أخرى سيكون أقل على الشاطئ.

الجري

تمثل عمليات الحماية لشخصية مهمة حريصة على المحافظة على لياقتها وتمارس نشاطات مثل الجري تحدياً وتجربة ممتعة في الوقت ذاته. وإذا كانت الشخصية المهمة شخصية سياسية مرموقة تصر على الجري يومياً في الوقت ذاته وعلى المسار ذاته، فمن الواضح أن هذا وضع أمني صعب، خاصة إذا كان عدد الحراس والموارد دون المستوى المطلوب.



الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي يجري برفقة حراس شخصيين وصحفيين في حديقة "سنترال بارك" في "فيفث أفينيو" في نيويورك يوم 22 أيلول/ سبتمبر 2009. اجتماع قادة العالم في نيويورك لحضور قمة الأمم المتحدة للتغير المناخي والجمعية العامة للأمم المتحدة. (صورة إيريك فيفربيرج/ AFP/Getty Images)

إذا كانت الشخصية المهمة تريد أن تجري، فلا بد أن يجري أفراد فريق الحماية معها. فلا يجوز البقاء في السيارات أو على الدراجات ما لم تكن هذه الرغبة الصريحة للشخصية المهمة. وحتى في هذه الحالة ينبغي دراسة حلول بديلة، كأن يكون عناصر الحماية على

دراجات على بعد مسافة معينة. وإذا كان الفريق يعرف مسار الجري، فيجب أن يتمركز عناصر الفريق في مواقع معينة على طول المسار في أثناء جري الشخصية المهمة. وأفضل طريقة لفعل هذا هي استخدام السيارات والدراجات، إلى جانب سيارة الشخصية المهمة وسيارة الدعم وليس عوضاً منها. ويجب أن تبقى سيارة الشخصية المهمة وسيارة الدعم قريبتين قدر الإمكان في أثناء الجري، ما لم تكن نقطتا الانطلاق والنهاية في موقع آمن، كمكان السكن مثلاً. وفي هذه الحالة قد تكفي سيارة الشخصية المهمة. وفيما يلي الإجراءات الأمنية الواجب اتباعها:

استطلاع مسار الجري:

يجب إجراؤه قبل أيام من موعد الجري لأغراض التخطيط العملياتي، ومرة أخرى قبل موعد قصير من استعداد الشخصية المهمة للذهاب للجري. كما يجب أن يجري الفريق الأمني المتقدم على المسار بأكمله قبل بضع دقائق من انطلاق مجموعة الشخصية المهمة للتأكد من أن الطريق آمن.

الفريق الأمني المتقدم:

إذا تم التخطيط للجري مسبقاً وكان يتضمن الوصول بالسيارة إلى مكان الانطلاق، يجب على الفريق الأمني المتقدم أن يؤمّن أولاً نقطة النزول من السيارة. ثم يتمركز أفراد الفريق الأمني المتقدم، إذا كانت قوة الفريق تسمح بذلك، في نقاط معينة يتم اختيارها بناء على التهديدات المحتملة والمواقع المثالية للمراقبة. ويمكن أن يكون أفراد الفريق راجلين أو على دراجات أو في سيارات.

في أثناء الجري:

يجب أن يجري مع الشخصية المهمة اثنان على الأقل من فريق الحماية (الحارس الشخصي وقائد الفريق)، ويتبعهما عنصر آخر من الفريق على بعد حوالي 30 قدماً في

المؤخرة، ويكون الفريق الأمني المتقدم أمام المجموعة على بعد بضع دقائق. وتتبع سيارة الشخصية المهمة وسيارة الدعم المجموعة، بحيث تبقى قريبة منها قدر الإمكان.

يجب اتخاذ الترتيبات اللازمة لحمل أجهزة الاتصال والأسلحة والمعدات الطبية. وبطبيعة الحال ليس هناك حاجة لاستخدام أجهزة الاتصالات المعيارية المزودة بسلكين أو ثلاثة أسلاك، ويمكن تعليق الجهاز نفسه على جانب حقيبة الخصر. أما المسدس فيمكن حمله في حقيبة الخصر الخاصة به مع مخازن احتياطية وهاتف متحرك. وعادة ما تكون هناك مستلزمات إسعاف أولي كاملة في سيارة الدعم. وإذا كانت نقطة النهاية مختلفة عن نقطة البداية فيجب تأمينها حالما تسمح الموارد بذلك. وقد ترغب الشخصية المهمة في الجري مع صديق أو زميل عمل وحدهما، وهذا يفرض على فريق الحماية ترك مسافة فاصلة بينه وبين الشخصية المهمة.

في إحدى المرات كنتُ أدير عملية حماية لجنرال يشارك في سباق جري على مسار محدد في خريطة. وقد تم استطلاع الطريق ووضعتُ عناصر من فريق الحماية في نقاط معينة على الطريق. كما كان بإمكاني تعيين عنصر لمرافقته طوال السباق، ولكنني خشيت أن يشعر بالإحراج لأن عنصر الحماية سيبدو وكأنه منافس له في السباق، فعرضت عليه ذلك وعلى وجهي ابتسامة عريضة. وبما أنه ضابط عسكري محترف يفتخر بخبرته الكبيرة، فقد رفض الفكرة مبتسماً، وقال إنه لا يريد حماية لصيقة في أثناء السباق (ربما شعر بالإحراج من وجود عنصر ذي رتبة أدنى يختبر مستوى مهارته!). وقد وافقنا على طلبه، ولكننا وفرنا الحماية بشكل خفي، لأن عملية الحماية كانت تتم بموجب تعليمات مباشرة من الحكومة البريطانية، وكان السباق يجري في أيرلندا الشمالية. من غير الشائع طبعاً أن تشارك شخصية مهمة تخضع لحماية لصيقة في سباق، ناهيك عن حدوث هذا بشكل دوري، ولكن هذا المثال يؤكد الحاجة إلى تحلّي عناصر الحماية اللصيقة بمواصفات معينة، وهذا يؤثر في عملية التوظيف ومستوى اللياقة اللازم.

المطاعم

كنت سأسمي هذا الكتاب "العشاء وحيداً"، لأنه يعبر أفضل تعبير عن حال العاملين في مجال الحماية اللصيقة التجارية. فالحراس الشخصيون بحاجة لتناول الطعام، ويجب اغتنام الفرصة لفعل ذلك في أثناء العملية. وكثيراً ما تناولت العشاء وحدي، طبعاً ليس بهدف الاستمتاع بمذاق الطعام، برغم أنني أرحب بذلك.

نحن نتناول العشاء فقط لنتمكن من الوجود في المنطقة نفسها التي تكون فيها الشخصية المهمة مع الاستمرار في توفير الحماية التي نحصل على أجر مقابلها.

طبعاً لا نجلس على نفس طاولة الشخصية المهمة، بل نجلس في مكان يسمح لنا بالتدخل بسرعة وفعالية إذا وقع طارئ. ويجب أن نكون قادرين على الاندماج في البيئة المحيطة بنا من خلال مظهرنا وسلوكنا وتفاعلنا الاجتماعي مع من حولنا. ويجب أن نجلس في مكان يتيح لنا مراقبة مدخل المطعم والمناطق المحيطة بمنطقة جلوس الشخصية المهمة. ويجب أن نبقى على تواصل مع باقي عناصر الفريق وسائق الشخصية المهمة. كما يجب أن نستطيع المغادرة عندما تغادر الشخصية المهمة دون أن يلاحقنا أحد موظفي الفندق بسبب عدم دفع الفاتورة.

بعد خبرة سنوات طويلة في العشاء في أفخم المطاعم، يمكنني القول إن سماعة الأذن ذات السلك مفيدة جداً. فدخولك وراء الشخصية المهمة المكلف بحمايتها إلى المطعم وطلب ما تحتاجه همساً في أذن أحد موظفي الفندق يساعد في فهم ما تريده بالضبط وتوفير طاولة لشخص واحد في أفضل موقع متاح. وعادة ما تكون هذه المطاعم، مثلها في ذلك مثل الفنادق الكبرى، معتادة على هذه الطلبات وتقدم غالباً كل مساعدة ممكنة. وفي معظم الحالات تكون هذه المطاعم تابعة لفندق معين أو تقع داخله، وبالتالي يكون موظفوها على علم بالإجراءات الأمنية المتبعة. ويمكن تجنب الكثير من

المشكلات المتعلقة بحجز الطاولة إذا أمكن الحجز قبل وقت كاف. والتنسيق مع مدير المطعم يساعد كثيراً في إيجاد موقف للسيارة وحجز طاولة مناسبة. ولكن غالباً ما يكون الذهاب إلى المطاعم أمراً غير مخطط له، ما يعني أن حجز أفضل طاولة للحارس الشخصي غير ممكن دائماً.

هناك بعض النواحي التي قد تؤثر في قرار دخول الحارس الشخصي إلى المطعم مع الشخصية المهمة مثل:

- عدم توفر طاولة للحارس الشخصي.
- المطعم خالٍ من الزبائن، باستثناء الشخصية المهمة (ومن معها).
- ضيق منطقة تناول الطعام.
- المطعم يقع ضمن منطقة آمنة.
- مستوى راقٍ جداً للزبائن في عشاء خاص.
- التهديد.

والنقطة الأخيرة ذات صلة طبعاً بجميع التكتيكات والأساليب والإجراءات المتعلقة بالحماية اللصيقة. ولكن ما يجب تأكيده هو اتباع منهج واقعي دائماً في الموازنة بين متطلبات الحماية والمتطلبات العملياتية وما يفرضه التهديد. وبحسب العوامل المتعلقة بكل عملية، ليس من الضروري دائماً أن يكون الحارس الشخصي داخل المطعم. قد يكون المطعم مطعماً هادئاً جداً في ريف فلورنسا، وفي هذه الحالة يكون من الأفضل الانتظار في الخارج مع السيارات، وخاصة إذا كان بالإمكان رؤية ما يجري داخل المطعم عبر نوافذه. فالأمر كله يقوم على الموازنة بين ما يُتوقع بشكل معقول أن يفعله أي عنصر انتهازي، وبين ما هو

مناسب في الظرف المحدد. وهذا يبين أيضاً وجوب فهم فكرة انخفاض المخاطر، وإجراء تقييم مستمر للتهديد، واحترام المساحة الشخصية والخصوصية إن أمكن ذلك.

زيارات المطاعم المخطط لها مسبقاً

في حالات زيارات المطاعم المخطط لها مسبقاً، يتولى الفريق الأمني المتقدم اتخاذ التدابير الأمنية اللازمة وفقاً للقواعد النظرية المعتادة. والوضع المثالي هو أن يتظاهر رجل وامرأة من الفريق بأنهما زوجان ويحجزان طاولة في موقع يختارانه ويقومان بالاستطلاع لمدة 15 دقيقة على الأقل قبل موعد حجز طاولة الشخصية المهمة. وقد يكون من المفضل في هذه المرحلة أن يتولى هذان اختيار طاولة الشخصية المهمة وحجزها. ثم يتمركز "الزوجان" في موقعهما ويجريان تقييماً للأشخاص داخل المطعم، خاصة القريبين من طاولة الشخصية المهمة، قبل وصول الشخصية المهمة مع فريق الحماية. ويمكن أن يجلس أحدهما على الطاولة بينما يبقى الآخر واقفاً في الخارج بانتظار وصول الفريق، ثم يتبع الشخصية المهمة بعد دخولها. ويبقى "الزوجان" على طاولتهما طوال مدة عشاء الشخصية المهمة ويغادران بعد مغادرتها. فهما يقومان فعلياً بأدوار عدّة هي: الفريق الأمني المتقدم، والحماية، والكشف عن المراقبة. ويلعب نوع التهديد وطبيعته دوراً في قرار إبلاغ مدير المطعم من عدمه، وبالتالي القدرة على إجراء استطلاع شامل لمخطط المبنى نفسه. ولكن بشكل عام، نادراً ما تكون هناك حاجة لهذا في معظم عمليات الحماية التجارية التي لا تتضمن تهديداً كبيراً أو شخصية مشهورة.

زيارات المطاعم غير المخطط لها

تعتمد التدابير الأمنية في حالات زيارات المطاعم غير المخطط لها كثيراً على الحظ لتقرير إذا ما كان الحارس الشخصي يستطيع مرافقة الشخصية المهمة إلى داخل المطعم أم لا. كما يعتمد هذا على مساحة المطعم وتوزيع الطاولات فيه وعدد رواده... إلخ. ولا بد

من الإشارة طبعاً إلى أن أي شيء يحدث فجأة ودون تخطيط مسبق تقتصر التهديدات فيه على التهديدات الانتهازية، خاصة في البداية، وبالتالي لا توجد حاجة ملحة لفعل المستحيل من أجل الحصول على موقع للحارس الشخصي في الداخل إذا لم يكن ذلك متاحاً على الفور. أنا شخصياً لم أواجه أي مشكلة من هذا النوع، وكان باستطاعتي دائماً أن أكون داخل المطعم عندما تستدعي الضرورة ذلك.

مع مرور الزمن يصبح التفكير المسبق عادةً وجزءاً من الممارسات العملياتية الاحترافية. فمثلاً، ينبغي دائماً طلب الفاتورة في المطعم فور طلب الطعام. فبعض المطاعم تستغرق وقتاً طويلاً جداً لإحضار الفاتورة. عليك أولاً انتظار النادل. ثم تطلب منه الفاتورة. ثم تنتظر حتى يحضرها لك. ثم تعطيه بطاقة الائتمان، فيذهب ليحضر جهاز الخصم من بطاقة الائتمان، وتنتظره حتى يعود. هذا يتطلب وقتاً طويلاً جداً ويمكن تجنبه عن طريق طلب الفاتورة فور طلب الطعام. وفي هذه الحالة يمكنك النهوض ومغادرة المطعم قبل نهاية العشاء دون أي مشكلات. وهذا ينطبق على جميع حالات شراء الأطعمة والمشروبات في أثناء العمل، سواء كنت جالساً في مقهى للمراقبة أو في مطعم لتوفير الحماية اللصيقة. ويجب على الحارس الشخصي في أثناء تناول وجبته أن يستفسر من النادل عن المرحلة التي وصلت إليها الشخصية المهمة (إذا لم تكن تحت ناظريه، كأن تكون في حجرة خاصة مثلاً). فعندما تنهي الشخصية المهمة وجبتها وتبدأ بتناول الحلوى أو القهوة، أُرسل عادة رسالة إلى السائق ليستعد. وعندما نكون في زيارة إلى بلدان أجنبية ويكون هناك شك في قدرة السائق على فهم اللغة، يكون من المهم جداً الخروج من المطعم أو النظر عبر النافذة للتأكد من استلام السائق لتلك الرسالة.

النوادي الليلية

العمل كحارس شخصي في نادٍ ليلي أشبه بفك بندقية ثم تجميعها وأنت معصوب العينين. والعمل في هذه البيئة ليس مشكلة كبيرة في حالة وجود فريق للحماية اللصيقة، ولكنه مهمة شاقة بالنسبة إلى الحارس الشخصي الفردي، حيث تتراجع القدرة على

استخدام الحواس، وخاصة البصر والسمع بسبب الأضواء البراقة والدخان والظلام والضجة العالية والحشد الثَّمِل الميال إلى الصخب والمشاكسة أحياناً*. ومنذ لحظة الترجل من السيارة خارج النادي، يزداد مستوى الاهتمام من جانب الأشخاص غير المعروفين في المنطقة المحيطة. ومن المرجح أن تتجه الشخصية المهمة مباشرة نحو المدخل دون الوقوف في الطابور، حيث يسمح الموظفون عند الباب بدخولها عادة دون مشكلات، سواء كانت تلك الشخصية معروفة بالنسبة إلى وسائل الإعلام أو بالنسبة إليهم أم لا، وسواء كانوا يعرفون عناصر المرافقة أم لا. ولكن أحياناً لا يُسمح بدخول الحراس الشخصيين المرافقين أو الذين يرغبون بالدخول في مرحلة لاحقة، ويصبح الأمر معتمِداً على شخصية موظف الباب وإعطائه خمسين جنيهاً. معظم الأندية التي يرتادها المشاهير وأصحاب المراكز الاجتماعية المرموقة فيها حجرات أو أماكن خاصة بعيدة عن الحشد الرئيسي، وهذا يزيد طبعاً من مستوى الأمن النسبي. ولكن أسلوب عمل الحارس الشخصي داخل النادي يعتمد إلى حد بعيد على كيفية تنفيذ العملية برمتها. ويمكن تنفيذ عملية الحماية بشكل ظاهر أو بشكل خفي، وكلتا الطريقتين توفر مزايا مختلفة. وكما هو الحال في أي مكان توجد فيه حشود كبيرة، يمكن الاستفادة من مزايا كل من الطريقتين من خلال الجمع بينهما. فوقوف الحراس الشخصيين حول النادي وهم يرتدون بدلات سود ويضعون سماعات على آذانهم سيجعل الناس يظنونهم موظفين تابعين للنادي ويعملون عند بابه. وهذا يوفر ميزة تتمثل في القدرة على إبعاد الناس بسرعة عن المنطقة بطريقة فعالة دون لفت الانتباه. وغني عن القول، إن إبلاغ النادي مسبقاً عن موعد الزيارة سيسمح بتنفيذ الاستطلاع، كما سيسمح بالتنسيق مع النادي، وهو الأهم. فالتنسيق مع مالك النادي الليلي أو مديره يساعد كثيراً في زيادة مستوى الأمن، وخاصة عندما يعمل الحارس الشخصي بمفرده. فالمساعدة التي يقدمها موظفو الباب عند سير الشخصية المهمة من السيارة إلى باب النادي وطول بقائها في النادي مفيدة جداً.

* تعطل الحواس هي حالة مختلفة من الوعي، حيث يكون المرء في ظروف تقل فيها الحوافز الخارجية (بسبب نقص الضوء والصوت والقدرة على الحركة ... إلخ).

كنت ذات مرة حارساً شخصياً لفتاة هندية ثرية انفصلت مؤخراً عن خطيبها بسبب عنفه المزعوم تجاهها. لذلك طلب والدها من شركة أمن محلية في بريطانيا توفير الحماية لها. وقد فهمتُ أنه تم تكليف اثنين بتوفير الحماية للفتاة بالتناوب، بحيث يعمل أحدهما في النهار والآخر في الليل. بعد الحصول على المزيد من المعلومات عن طلب الحماية الأمنية، اقترحت على مدير العمليات أن هذا العمل يحتاج إلى أكثر من حارس شخصي واحد وأن يكون مع الفتاة حارسان على الأقل ليلاً نهاراً، ولكن لم تتم الموافقة على هذا الاقتراح. ونظراً إلى معرفتي بطبيعة العالم التجاري، شعرت أن هذا الرفض كان بسبب عدم رغبة الشركة في إثارة هلع العميل الذي قد يفضل التوجه إلى شركة أخرى.

مع مرور الوقت كانت الفتاة تزودني بمعلومات عن مكان خطيبها السابق. "إنه في لندن"، "إنه يتسوق الآن في شارع أكسفورد"، وهكذا. تخيلت أنه تدريب هزلي من دورة في الحماية اللصيقة التجارية. هكذا كان يبدو بكل تأكيد. وفي أثناء وجودنا في نادي "كوكو" الشهير في لندن، التفتت إلي قائلة: "هو الآن هنا في النادي". هل هذا من قبيل المزاح؟ كنت قد قدمت مبلغاً من المال لحارس من النادي وأخبرته عن سبب وجودي وطلبت منه مساعدتي عند اللزوم. أخبرته بهذه المعلومة قائلاً: "يبدو أنه هنا!" وضحكنا ضحكة خافتة. انتقلت الفتاة إلى منطقة جلوس مرتفعة قليلاً بجانب منصة الرقص الرئيسية وُضِعت فيها طاولات قهوة منخفضة وأرائك على شكل هلال، حيث جلست مع بضعة أصدقاء. وقفتُ أنا في موقع يسمح لي بمراقبة معظم المكان. كان النادي مزدحماً، ولم أعد أرى الحارس الذي طلبت منه مساعدتي. خطر ببالي أن أنصحها بمغادرة المكان، ولكن إلى أين؟ كان هناك بضعة حراس داخل النادي، وبالنسبة إليّ كحارس شخصي، كان بقاؤها في مكانها يوفر لها حماية أفضل من خروجها إلى المجهول حيث يمكن تعقُّبنا. كنت قد بدأت أغضب بعض الشيء من الوضع اليائس الذي وُضِعنا فيه

نظراً إلى أن مصدر التهديد محدد تماماً ويبدو أنه كان معنا في المكان ذاته. ولم يمضِ وقت طويل قبل أن يجدنا. كنا نعرف بوجوده هنا. هل كانت هذه صدفة؟ وبينما كانت الاحتمالات تتعاقب في ذهني، عثرت عليه. كنت أعرف شكله من صورة أعطتني إياها. ما أكذب الكاميرات! لقد كان ضخماً، وأشبه بجبل. لا بد أنه كان أطول مني بأكثر من قدم ونصف، وكان سميناً جداً. قلت في نفسي هذا هو الحال دائماً. لم يمضِ وقت طويل قبل أن تقع عيناه عليها – وتقع عيناها عليه. بدت متوترة جداً وهو يتجه نحوها، وفجأة أصبح سبب حمايتها واضحاً. فقد بدا غاضباً، وهذا لم يكن أمراً مساعداً لي في ذلك الموقف. ولكن من حسن حظي أنه لم يكن يعرف من أنا... حتى ذلك الوقت. نظرت بسرعة من حولي بحثاً عن الحارس، ولكنني لم أجد له أثراً. بل إنني لم أر أثراً لأي من حراس النادي. وعندما اقترب من الفتاة، اعترضتُ طريقه. طلب مني أن أبتعد عن طريقه. فقلت له: "هي لا تريد أن تتكلم معك." بدا مشوشاً في البداية، ثم أدرك سبب وجودي في ذلك المكان. وعندما أوشك على رفع قبضته، ضربته بمرفقي في صدره فترنح إلى الخلف وكاد يتعثر بطاولة قهوة. ثم تقدم من جديد واشتبكنا بالأيدي وحاولت أن أمسك ذراعيه وأدفعه إلى الخلف. ولكنه تمكن من ضربي بقبضة يده على مؤخرة رأسي بقوة. وهنا ظهر ثلاثة من حراس النادي وأمسكوا به ورافقوه إلى خارج النادي. شعرتُ أن ثلاثة أشخاص هو العدد المناسب. كانت الفتاة مصدومة، ولكنها بقيت هادئة. ومضت بقية تلك الليلة دون حوادث أخرى. في اليوم التالي انسحبت من تلك المهمة. وظلت الشركة ترفض تعيين حارسين لمرافقة الفتاة طوال الوقت. لم تكن هذه مهمة يستطيع القيام بها حارس شخصي واحد. فعندما يكون هناك تهديد مباشر، لا يكفي تعيين حارس شخصي واحد لتوفير الحماية اللصيقة. لم يكن هناك من يحمي الفتاة في أثناء اشتباكي مع خطيبها السابق الذي استمر قرابة الدقيقتين. آمل أن تكون بخير الآن في هذه البيئة من الحماية الأمنية التجارية الرديئة.

الأشخاص المرافقون: أفراد العائلة بمن فيهم الأطفال، والشخصيات المعروفة الأخرى

يخضع مرافقو الشخصية المهمة من أفراد العائلة وزملاء العمل والأصدقاء للحماية نفسها التي تخضع لها الشخصية المهمة في أثناء مشيها، وذلك دون أن تدرك الكثير من الشخصيات المهمة الصعوبات التي نواجهها في توفير هذا المستوى من الحماية.

ويبرز هذا بشكل خاص عندما يكون أولئك الأشخاص جزءاً من مجموعة الشخصية المهمة. فالزوجات والأطفال وغيرهم من أفراد العائلة يجب أن تستمر حمايتهم عندما ينفصلون عن المجموعة بشكل مؤقت، كما يحدث في أثناء التسوق مثلاً. وإذا كانت مجموعة الشخصية المهمة معرضة للخطر كما يحدث في الأماكن المزدحمة، فستشمل الحماية المجموعة كلها وليس الشخصية المهمة وحدها. وإذا توسعنا أكثر نجد أنه عندما تتعرض المجموعة لهجوم، فمن الطبيعي أن تتم حماية المجموعة وإخراجها من المكان بكاملها وليس الشخصية المهمة فقط. وهكذا فإن أي شخص يرافق الشخصية المهمة بشكل مباشر يحظى بالحماية نفسها المتوافرة لها. ومن المهم الإشارة إلى أن هذا نتيجة لواجب الرعاية الذي يؤثر في العملية والذي يجب أخذه بالحسبان. فمثلما يجب على فريق الحماية اللصيقة الانتباه إلى الأكياس والأشياء الصغيرة التي تحملها الشخصية المهمة، عليه أيضاً الانتباه إلى الأشياء التي يحملها الأشخاص الآخرون في المجموعة. ومن المؤكد أن زوج/ زوجة الشخصية المهمة وزوجات المرافقين سيحملن حقائب يد غالية، وهذا بحد ذاته يجعل المجموعة معرضة لمحاولات سرقة انتهازية. ولكن ليس من الضروري أن تواجه إجراءات حماية أكثر من شخص واحد في أثناء مشيهما معاً صعوبة أكبر وتؤدي إلى تدني مستوى الحماية للشخصية المهمة الرئيسية.





نائب رئيس الوزراء البريطاني نيك كليج (صاحب ربطة العنق الصفراء) في أثناء سيره مسافة قصيرة إلى مكان موعده التالي في لندن في شهر آب/ أغسطس 2010 وبصحبته حارسان شخصيان، أحدهما في المقدمة والآخر في المؤخرة، بينما تسير سيارته الجاكوار بمحاذاته.

وكما يظهر في حالة الفريق الثاني المرافق لنائب رئيس الوزراء (وشخصين آخرين)، فإن الترتيب يبقى على حاله. وأي عابر سبيل يقوم بعمل عدائي، لفظي أو جسدي، ضد أيٍّ من الشخصين المرافقين لنيك كليج سيتعامل معه فريق الحماية بالطريقة نفسها كما لو أنه قام بعمل عدائي ضد الشخصية المهمة الرئيسية.

كُنت ذات مرة أرافق شخصية مهمة كُلفت بحمايتها (السيد X) في أحد شوارع لندن، وكان يسير مع واحد من زملائه وأصدقائه المقربين (السيد Y) الذي كان معه فريق حماية أيضاً. كان السيد Y كثير الظهور في وسائل الإعلام، وبالتالي كان من السهل التعرف إليه. كُنت أسير مع قائد فريق حماية السيد Y خلف الاثنين. أما باقي أفراد الفريقين فتوزعوا في المقدمة والمؤخرة والجانب الآخر من الشارع. كان عدد أفراد الفريق الآخر ضعف عدد أفراد فريقي، ولكن عدد أفراد الفريقين على الأرض لم يسبب مشكلات لا مبرر لها، بعكس سيارات الفريق Y...

سيارات فريق الحماية اللصيقة

من المهم أن تكون سيارات فريق الحماية اللصيقة قريبة من مكان سير الشخصية المهمة، وذلك للأسباب الآتية:

- لتوفير منطقة آمنة نسبياً بشكل فوري.
- لتوفير القدرة الفورية على إخراج الشخصية المهمة بعيداً عن أي موقف عدائي.
- لتسهيل إجراء تغييرات طارئة في جدول المواعيد تستدعي الذهاب إلى أماكن بعيدة لا يمكن الذهاب إليها سيراً على الأقدام.
- لتمكين باقي أفراد فريق الحماية اللصيقة من الوجود بصورة خفية، والقيام بمهام كشف المراقبة والمراقبة المضادة والتصدي للهجمات.

- لتمكين فريق الحماية اللصيقة من حمل معداته والمستلزمات الطبية/ مستلزمات الإسعاف الأولي والأسلحة والملحقات.

- لتوفير التدابير الإلكترونية المضادة.

- لتوفير ملجأ في حالة الطقس العاصف.

ولكن عندما يوجد فريقا حماية لصيقة في مكان واحد، فيجب بذل جهود للتنسيق بينهما، بحيث توجد سيارات فريق واحد فقط لتوفير الحماية للشخصين المهمين. وبعبارة أخرى فإن وجود أكثر من 6 سيارات على مقربة من مكان سير الشخصيات المهمة لا يساعد فرق الحماية في تنفيذ مهامها بشكل خفي وسلس وفعال. فهذا العدد من السيارات ربما يسبب إرباكاً لجميع مستخدمي الطريق. وفي حالة فريق Y أعلاه، تسببت سياراته بعرقلة حركة السير وجعلت سائقي السيارات الأخرى يطلقون أبواقهم في شارع مزدحم أصلاً. فلم تكن هذه السيارات تسير في مسرب واحد، ولم تكن تتبادل المواقع بشكل فعال كما ينبغي. وهذا لفتَ انتباه مستخدمي الطريق دون مبرر وتسبب بحرج كبير. وفي هذه الحالة كان يكفي أن تبقى سيارة واحدة قريبة من مكان سير الشخصيتين المهمتين، وتنتظر السيارات الأخرى بعيداً.

تشكيلات السير على الأقدام

الموقع النموذجي للحارس الشخصي الفردي هو إلى يمين الشخصية المهمة وإلى الخلف قليلاً. والسبب الرئيسي لذلك هو أن يتمكن من التعامل مع أي هجوم بالسلاح من الأمام. فمن هذا الموقع يستطيع الحارس الشخصي مراقبة الجهة الأمامية وتقييم أي تهديد مسلح فيها، وبإمكان الحارس الشخصي الأيمن (الذي يستخدم يده اليمنى أكثر) أن يدفع الشخصية المهمة إلى يساره ويخطو خطوة إلى اليمين (إذا لزم الأمر) ويسحب

سلاحه*. ومن الطبيعي أنه إذا كان الحارس الشخصي أيسر، فسيتمركز في الجهة الخلفية اليسرى بالنسبة إلى الشخصية المهمة وتكون حركاته في الاتجاه المعاكس.



ولكن كما ورد في الصفحات السابقة، يجب أن يُراعى في اختيار موقع الحارس الشخصي الموازنة بين التهديد ونطاق الحماية وطبيعتها وطريقة توفيرها، مع أخذ البيئة المحيطة بالاعتبار. ففي بعض الحالات يمكن توفير الحماية عن بُعد بشكل أكثر فاعلية مما لو تم الالتزام بالموقع "النموذجي". ويجب أن نتذكر دائماً أنه أياً كان الموقع الذي يختاره الحارس الشخصي، فيجب أن يسعى في اختياره إلى تحقيق أكبر فائدة عملياتية ممكنة، سواء من حيث توفير الحماية أو مراعاة المساحة الشخصية. وبالمقابل لا يمكننا فهم أسباب ومنهجية الإجراءات النموذجية إلا عندما نستبعد الخصائص العملياتية الخاصة بكل عملية ونركز على البيئات ذات التهديد الأكبر.



* إجراءات التصدي للهجوم المبينة في الفصل التاسع والعشرين: رد الفعل على الهجوم (الحارس الشخصي الفردي).

في هذا النوع من البيئات، غالباً ما يرافق الشخصية المهمة حارسان شخصيان ضمن فريق أكبر. ولكن يمكن أيضاً أن يتكون الفريق من حارسين فقط، حيث يسير أحدهما في المقدمة والآخر في المؤخرة. وهذه الطريقة تُتَّبع غالباً على الأرصفة وعند صعود الأدراج وفي أي مكان يكون فيه المسار ضيقاً أو الخطر كبيراً.

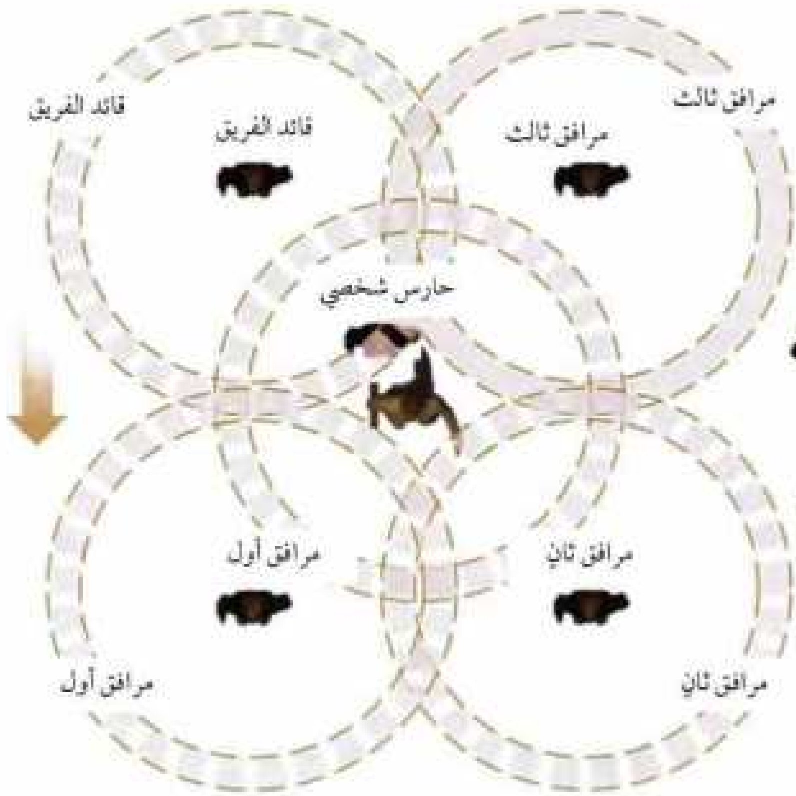


إذا كان التهديد منخفضاً نسبياً أو إذا كان التهديد كبيراً ولكنه يستدعي ألا تكون الحماية ظاهرة، فلا يجوز استخدام حارسين شخصيين في أي تشكيل نموذجي. وفي هذه الحالة ينبغي مراعاة اعتبارات المظهر عن طريق ارتداء ملابس لا تلفت النظر وزيادة المسافة الفاصلة بين الحراس والشخصية المهمة*. ويجب ألا ننسى أنه يمكننا إخفاء الحماية بسهولة من خلال جعل المرافق الأول يرتدي بنطال جينز وقميص تي شيرت أو أي نوع من الملابس يساعد في اندماجه في البيئة المحيطة.

* انظر الفصل السابع والعشرين: عمليات الحماية السرية: المراقبة الوقائية والمراقبة المضادة وفريق الهجوم المضاد.



الشكل النظري الأكثر شيوعاً للحماية اللصيقة، هو تشكيل الصندوق المفتوح أو المغلق. وبطبيعة الحال فإن كلمة "مفتوح" تشير إلى زيادة المسافة بين عناصر المرافقة والشخصية المهمة. وكما أسلفنا، تعتمد المسافات على التضاريس والمساحات المبنية ومستوى التهديد، الفعلي أو المتصوَّر. وبالتالي فإن "الصندوق المغلق" يوضح ردة فعل الفريق على أي طارئ أو على زيادة مستوى التهديد، وفقاً لتقييمه المستمر، عن المستوى الذي يُستخدم فيه عادة تشكيل "الصندوق المفتوح".



تشكيل الصندوق المفتوح في أثناء السير إلى الأمام ويظهر عليه نطاق مسؤولية كل عنصر - ويتولى الحارس الشخصي - المسؤولية عن النطاق الداخلي. وبرغم أن كل عنصر مسؤول عن النطاق المحدد له، فيجب على كل واحد منهم القيام بالمراقبة بزاوية 360 درجة.



تشكيل الصندوق المغلق عند التوقف عن الحركة أو عند زيادة التهديد.

من الشائع في العالم التجاري الواقعي أن تتضمن العملية التحرك في قافلة مكونة من سيارتين فقط. وبشكل عام يكون للشخصية المهمة عادة سائق غير مدرب على الحماية اللصيقة وليس جزءاً من فريق الحماية اللصيقة. ولا يكون في سيارة الدعم عنصر ثالث يجلس وسط المقعد الخلفي. وبما أن الحارس الشخصي يكون مع الشخصية المهمة في سيارتها، يتولى أحد عناصر الفريق مهمة قيادة سيارة الدعم، وهذا يعني بقاء ثلاثة عناصر آخرين فقط. ونتيجة لذلك، برغم أن الفريق يتكون من خمسة عناصر، فإن أربعة منهم فقط يستطيعون مرافقة الشخصية المهمة سيراً على الأقدام. وقد ترغب الشخصية المهمة في التحدث مع قائد الفريق بسرعة، ولهذا فإن الموقع النموذجي نظرياً لقائد الفريق هو مكان الحارس الشخصي. والكثير من المطبوعات والدورات التجارية توصي بتشكيلات صارمة للحماية في أثناء المشي لا تختلف كثيراً عن تشكيلات السير في الاستعراضات العسكرية. ولا بد أن يُبدل عناصر فريق الحماية اللصيقة مواقعهم في أثناء السير، ولكن هذا التبديل يجب أن يكون بهدف مواجهة

التهديد وليس مجرد ممارسة صارمة. ويبين الشكلان (أ) و(ب) الشكل النموذجي نظرياً للانعطاف نحو اليسار، ولكن وضع الطريق والعقبات فيه قد يعرض الشخصية المهمة والفريق للخطر بسبب عدم فعالية مواقع العناصر عند مواجهة هذه العقبات.

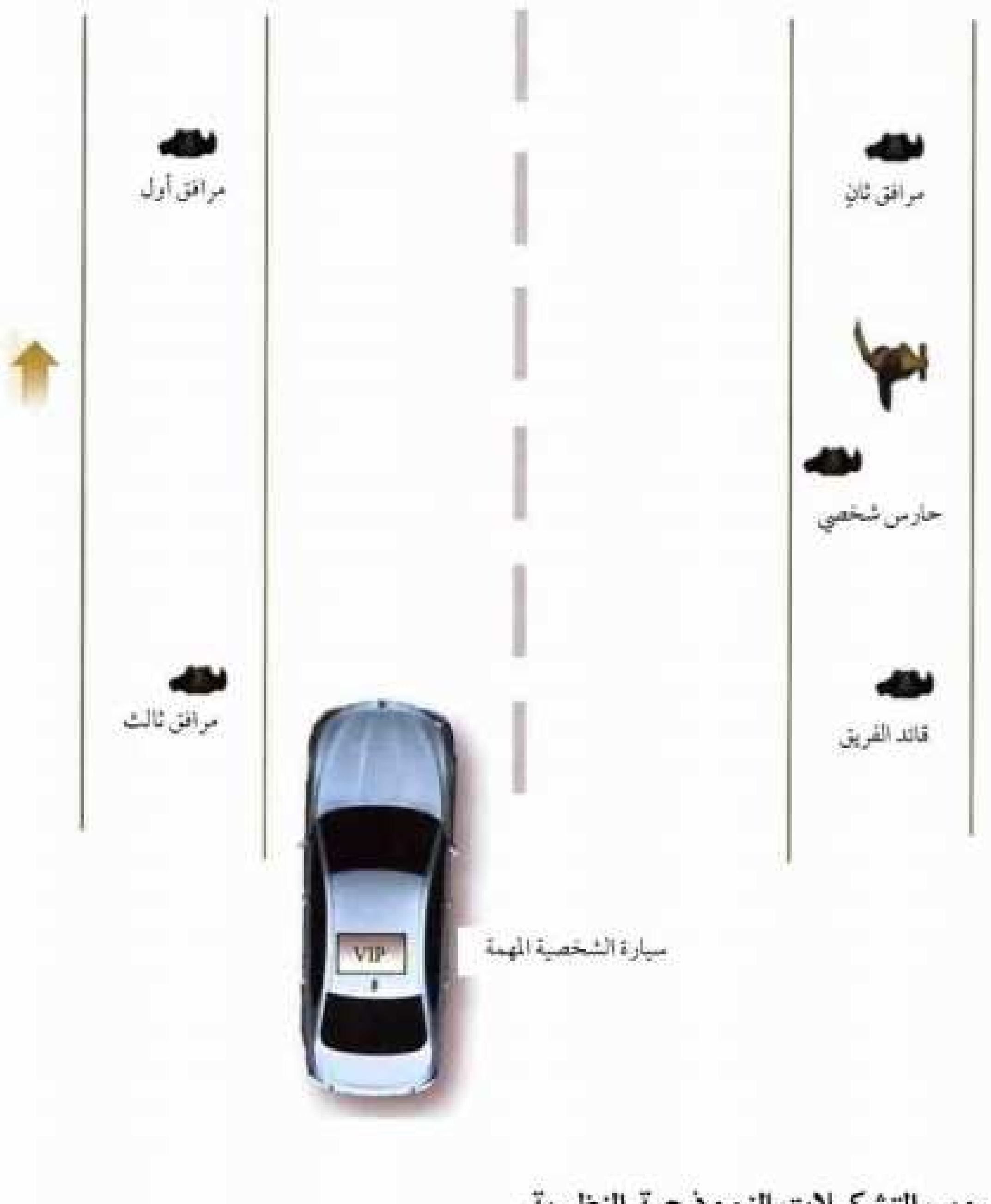


الشكل (أ)



الشكل (ب)

السير على الرصيف وفقاً للنموذج النظري يعني السير وفق الشكل الموضح (في الشوارع التي تسير فيها السيارات في الجانب الأيسر من الطريق):



عيوب التشكيلات النموذجية النظرية

يوضح الشكل 1-1 والشكلان (أ) و(ب) عدم مرونة هذا التشكيل النموذجي. فإذا انعطفت الشخصية المهمة نحو اليمين في نهاية الشارع، يصبح المرافق الأول وقائد

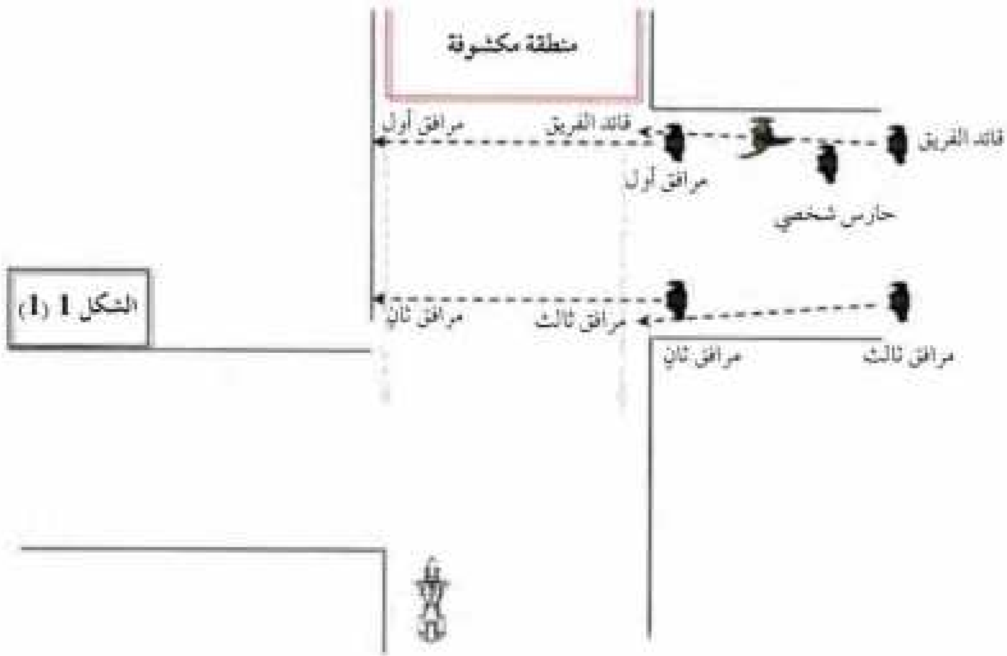
الفريق في المقدمة. وإذا انعطفت الشخصية المهمة نحو اليسار، يصبح المرافقان الثاني والثالث في المقدمة. ولكن هذه الحركة لا توفر الحد الأقصى من الحماية، فضلاً عن أننا لا نقوم هنا باستعراض عسكري. فإذا انعطفت الشخصية المهمة نحو اليمين، لن يكون أيّ من عناصر الفريق أمامها مباشرة. ولهذا يجب أن يحافظ كل عناصر الفريق على موقعهم وأن يتحركوا مثل قطار يلتوي بمرونة عند المنعطفات. وهذا يعني أن الفريق سيكون مكشوفاً من الناحية اليمنى عند انعطافه يساراً كما يظهر في الشكل (1-2). ومن المفترض أن المسير في تشكيل محمي يغطي جميع نطاقات المسؤولية دون زيادة نطاق الانكشاف للخطر بالمقارنة مع وضع الثبات. وليس هناك اختلاف في المواقع، سواء كانت العملية تجري في بيئة عالية المخاطر أو بيئة منخفضة المخاطر. فموقع كل عنصر يحقق غرضين، أحدهما المراقبة والآخر التصدي للهجوم*. وإذا كانت مواقع العناصر رديئة فهذا سيؤدي إلى تدني القدرة على المراقبة ويؤثر سلبياً دون داعٍ في إمكانية التصدي للهجوم.

يبين تقاطع الطرقات غير المتناظر مدى تعقيد الوضع عند السير ضمن فريق. وهناك اختلاف طبعاً بين مجرد "مرافقة" الشخصية المهمة وبين مراقبة كل عنصر للنطاق المسؤول عنه واكتشاف نقاط المراقبة المعادية ورصد المؤشرات على هجوم وشيك وتقييم البيئة باستمرار. فالتحرك السلس أمر مهم في المرافقة الهادئة، ولكن مع السيطرة على الأرض بشكل خفي من أجل مواجهة أيّ تحضيرات لهجوم معادٍ. والأمر يعتمد كثيراً على المهارة عند السير في بيئة عالية المخاطر مع حمل البنادق بشكل ظاهر. وهذا يؤكد أهمية المعرفة الجيدة للمنطقة من حيث مخطط الشوارع ومستوى التهديد المحتمل في البيئة المحلية.

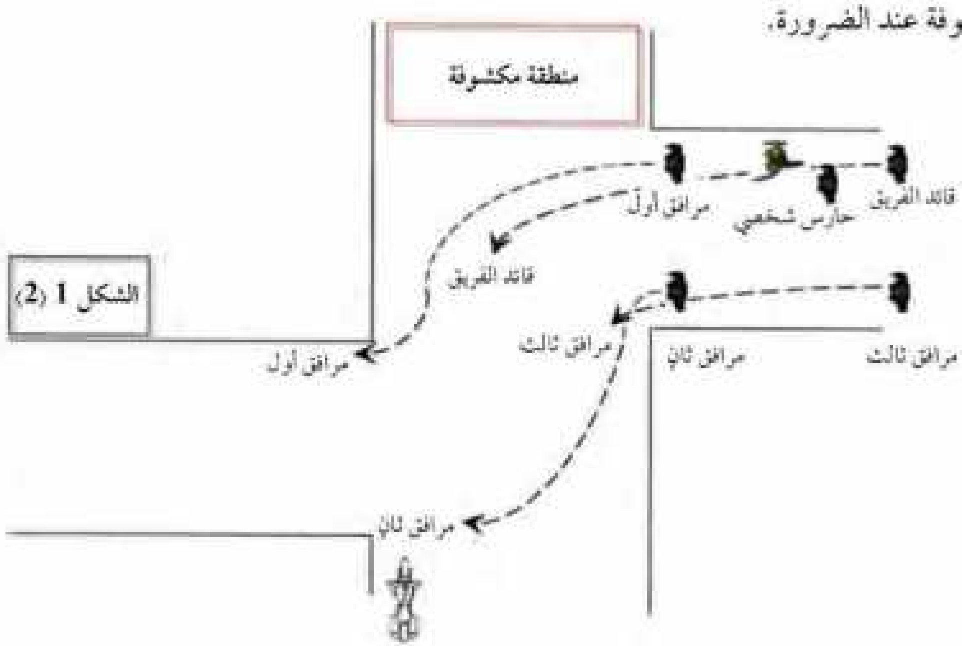
* كما يتم التمركز في مواقع انتقائية/ محددة مسبقاً من أجل السيطرة على الأرض التي يمكن أن يحتلها عناصر المراقبة المعادية.

تكمن المهارة في القدرة على التحرك كفرد وكفريق مع الاستمرار في المراقبة والمحافظة على السيطرة على الأرض

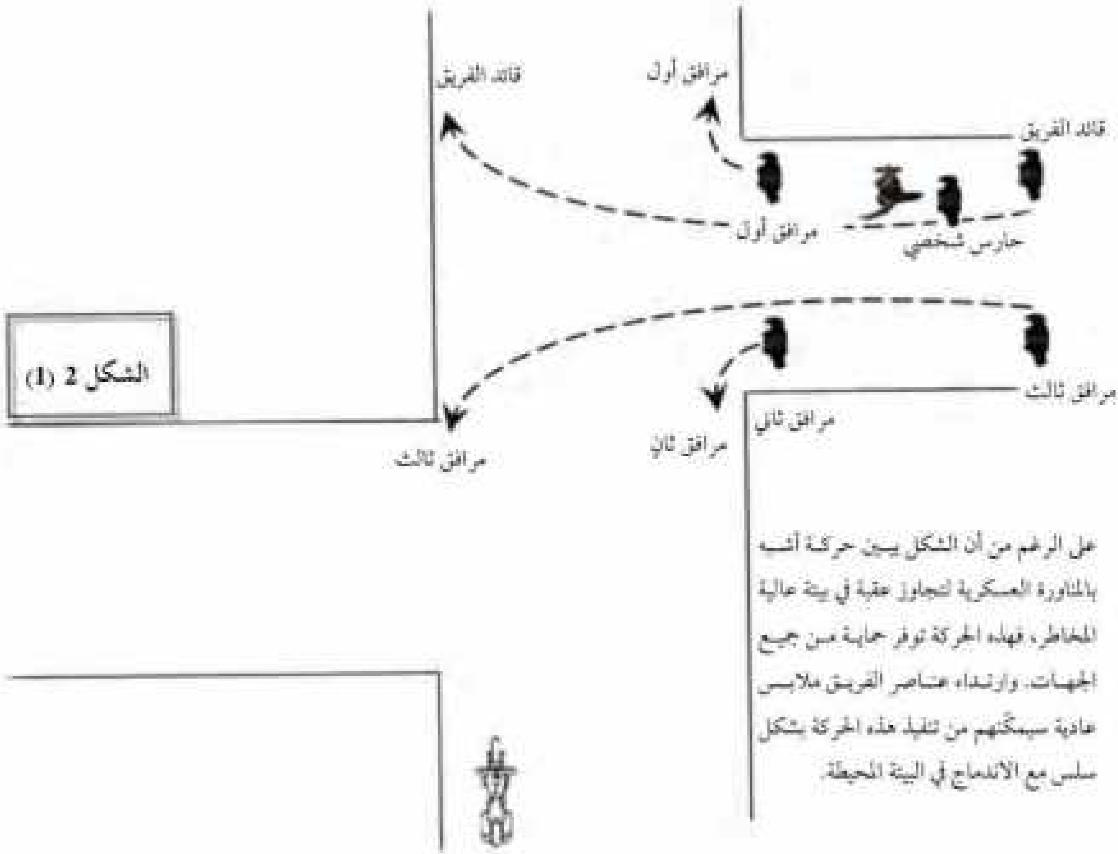
إذا كانت هناك مراقبة معادية، فعلى فريق الحماية اللصيقة أن يُظهر للعدو أنه جاد تماماً وكأن لسان حاله يقول: "نحن نتقن عملنا جيداً، فلا تختبرونا وابحثوا عن هدف سهل في مكان آخر". وقد أتقن الجنود البريطانيون في أيرلندا الشمالية تنفيذ الدوريات في المناطق المدنية مع توفير الحماية للدورية ككل من خلال السيطرة على الأرض والتمركز الجيد ومراقبة كل واحد منهم للمنطقة المسؤول عنها. وفي ذروة الصراع هناك، كان الجنود البريطانيون يتعرضون لرصاص القناصين والسيارات العابرة مثلما يحدث مع فرق الحماية في المناطق الساخنة في العالم اليوم. وفي بيئة الحماية اللصيقة، لا يمكن المبالغة في التأكيد على أهمية المراقبة الشاملة للمنطقة المحيطة على مسافات قصيرة وطويلة وأيضاً المواقع المرتفعة. كما أن التفكير المستمر لجميع عناصر الفريق في جميع الاحتمالات سيساعد في تحسين مواقع تمركزهم وسرعة استجابتهم وسيحسن مستوى الأمن بشكل عام. فالفريق المدرب تدريباً جيداً يستطيع السير بشكل سلس ودون توتر مع مراقبة جميع الجهات والمحافظة على الحماية في مستوى مرتفع يماثل مستواها عند الثبات في المكان. وكل رجل يُجري تقييمه للمنطقة المحيطة به مباشرة وكذلك المنطقة البعيدة. والاتصالات بين أفراد الفريق يجب أن تكون جيدة وملائمة مع إطلاع سائقي سيارات الفريق على جميع المستجدات.



تؤدي التحركات في تشكيل مربع والتحركات الملتوية كالأفعى إلى إيجاد مناطق مكشوفة عند التقاطعات. وعلى كل واحد من عناصر الفريق أن يسير وهو يراقب المنطقة المسؤول عنها مع التحرك لتغطية أي مناطق مكشوفة عند الضرورة.



التفكير خارج الأطر التقليدية



الشكل 2 (1)

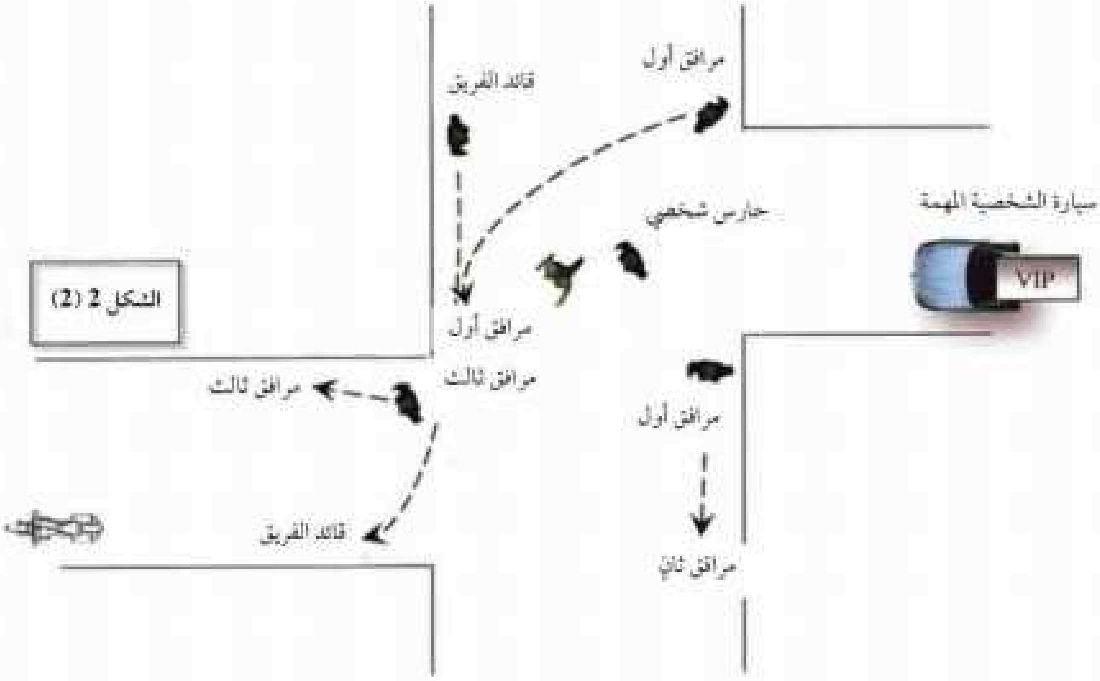
إذا كان الطريق أو الوجهة غير معروفين، فيجب التعامل مع التقاطعات بطريقة مختلفة. والطريقة المستخدمة في الشكل (2-1) تقوم على ثبات اثنين من عناصر المرافقة في مكانيهما في أثناء عبور العنصرين الخلفيين مع الشخصية المهمة والحارس الشخصي بينهما، وهي تضمن بقاء عنصر واحد على الأقل من الفريق في المقدمة في جميع الأوقات مع تغطية جميع النطاقات والجهات بما في ذلك المؤخرة. فهي الطريقة المثالية للتعامل مع التقاطعات.

وهكذا يمكن أن نرى بسهولة أنه عند التحرك نحو مناطق أو عقبات لم تتم مراقبتها مسبقاً، مثل الزوايا أو أي مناطق لا تكون الرؤية فيها مكشوفة، من المهم جداً تغطية تلك المنطقة قبل وصول مجموعة الشخصية المهمة إليها*. ولا بد أن نتذكر أن هذا التشكيل لا يوفر

* ردة الفعل على الهجوم – الفصل الثلاثون: الصفحة 494.

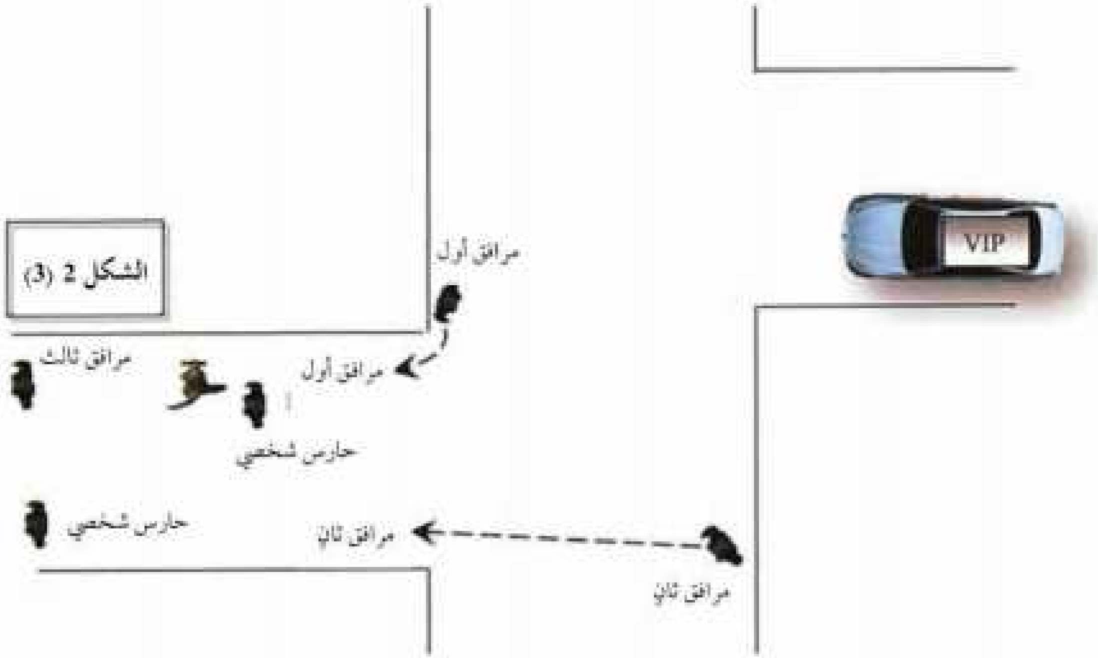
منطقة آمنة تماماً داخله، بل يوفر منطقة يجب مراقبتها باستمرار. وأي شخص أو سيارة تدخل تلك المنطقة يجب مراقبتها بالتزامن مع مراقبة المناطق خارج "الصندوق". والاتصالات اللاسلكية ولغة الإشارة بين أفراد الفريق يجب أن تشمل أيضاً السائقين الذين عليهم مراقبة الوضع ككل وإبلاغ قائد الفريق أو الفريق كله عن أي معلومات يحصلون عليها.

تعتمد إجراءات الحماية في أثناء المشي على الحالة الذهنية مثلما تعتمد على الحضور البدني. فأي شخص يمكن أن يكون حاضراً، ولكن معايير المراقبة والحركة الاستباقية هي التي تميز بين "بدلة فارغة" وبين شخص يستبق الأحداث ويستطيع العمل بفعالية عند اللزوم.



الشكل 2 (2)

تستخدم الدراجة كجزء من فريق الحماية اللصيقة لتنفيذ مهام الفريق الأمني المتقدم وكشف المراقبة المعادية والتصدي لأي هجوم.





دوقة كامبريدج في طريق عودتها إلى قصر سانت جيمس بعد رحلة تسوق مع مساعدها وعنصر حماية شخصية.





الأميرة بياتريس وعنصر الحماية الشخصية المرافق لها يكتبان رسائل نصية في طريق عودتهما إلى قصر سانت جيمس. نرى هنا محاولة جيدة من جانب عنصر الحماية الشخصية للاندماج في البيئة المحيطة، حيث يبدو أنه يمشي على مهل ويده في جيبه ويرتدي وشاحاً كبيراً ويحمل مظلة. وإذا أضفنا إلى هذا استخدام سيارة لا تلفت الأنظار كسيارة صالون عائلية عادية أو شاحنة مغلقة تقوم بمتابعة الشخصية المهمة، فإن عملية الحماية توفر مستوى من الأمن يخفف من مخاطر التهديد مع مراعاة تفضيلات الشخصية المهمة واحتياجاتها. هذا هو الاختلاف الجوهري في إدارة المخاطر بين عناصر حماية الشخصيات الملكية/ الحكومية والعاملين في القطاع التجاري. فالحارس الشخصي الفردي أعلاه (أو ما يبدو أنه حارس شخصي فردي) يدير الأخطار ويحدّ منها بشكل أفضل من خمسة عناصر حماية تجارية يرتدون بدلات ويسيرون في الشارع بشكل عدائي واضح. وهذا يؤكد أهمية مراعاة وضع الشخصية المهمة وفعل كل ما هو ممكن لإدارة الخطر مع ضمان تلبية توقعات الشخصية المهمة ورغباتها.



عنصر مراقبة متخفٍ يقف خارج مطار باتيرسيا للطائرات المروحية في لندن حاملاً معدات اتصال مخفية (جهاز لاسلكي في جوربه وسماعات آيبود في أذنيه). ويمكن أن تكون مهمة هذا العنصر المراقبة أو المراقبة المضادة أو المراقبة الوقائية أو يكون عنصراً في الفريق الأمني المتقدم أو في فريق الحماية اللصيقة ذاته. واستخدام عناصر عدة ضمن فريق الحماية اللصيقة يسيرون في الشارع وهم يرتدون ثياباً كهذه يساعد في إخفاء وجود الفريق على الأرض ولكنه يزيد بشكل كبير من مستوى الحماية عن طريق ملاحظة الأشخاص الذين يثيرون الشكوك والذين سيتجاهلونه نتيجة لمظهره.

وتبقى طريقة تنفيذ العملية هي العنصر الأساسي فيما يتعلق بفعالية تدابير التخفيف من المخاطر في أثناء المشي. ويزداد هذا الأمر إذا كانت الشخصية المهمة معروفة جيداً. وتقدم عملية حماية الأميرة بياتريس مثالاً جيداً على محاولة الاندماج في البيئة المحيطة من خلال المظهر والملابس العادية. وإذا أضفنا إلى ذلك استخدام سيارة أو اثنتين لا تلفتان الأنظار، والاتصالات المستمرة، وتوفير المساعدة الداعمة، والمراقبة المضادة والفريق الأمني المتقدم، يبقى مستوى الحماية مقبولاً دون زيادة الأخطار عن طريق الحضور الواضح اللافت للانتباه.

الفصل الرابع عشر

استخدام سيارات الحماية اللصيقة

كثيراً ما تحتاج الشخصيات المهمة، نظراً إلى طبيعة موقعها في العمل أو المجتمع، إلى التنقل بواسطة السيارة. وإذا كان للشخصية المهمة فريق حماية لصيقة يتولى حمايتها، فمن المرجح أن يرافقها عناصر مرافقة في سيارة ثانية في أثناء هذه التنقلات. ولهذا يُعدّ استخدام السيارات، ومهارات القيادة المتقدمة، والمهارات الحركية الوقائية في بيئة الحماية اللصيقة من أهم الجوانب في عمليات الحماية اللصيقة. ومع ذلك، كثيراً ما يجري إغفال هذه الجوانب أو تجاهلها في التدريب لأسباب تتعلق بالتكلفة والوقت، إلا أن السبب الحقيقي وراء هذا التجاهل غالباً ما يكون نقص الخبرة الشخصية، والتدريب، والأمانة لدى الكثير من المسؤولين عن ضمان أمن الشخصيات المهمة. فهناك عدم فهم وعدم إدراك لأهمية مهارات القيادة المتقدمة. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن هيئة الخدمات الأمنية البريطانية لم تُغفل فقط إدراج هذا الموضوع المهم في قائمة "الكفاءات الأساسية" لديها، بل إنها لا تشترط الحصول على رخصة قيادة قبل الخضوع لدورة تدريبية في الحماية اللصيقة.

عند التنقل في سيارتين، تسير سيارة المرافقة الشخصية عادةً وراء سيارة الشخصية المهمة، وتسد طريق السيارات الأخرى والمسارات والتقاطعات والطرق الأخرى، وتراقب أية سيارات تتجاوز سيارة الشخصية المهمة على الطرقات السريعة. وتبعاً للعملية، والموازنة المالية المتاحة، وطبيعة التهديد الفعلي أو المتصور من جانب الشخصية المهمة أو المستشارين الأمنيين، يمكن إضافة سيارة أخرى لتوفير الدعم أو السير في المقدمة أو السير على بُعد سيارتين أو ثلاث خلف مجموعة الشخصية المهمة (المكونة من سيارة الشخصية المهمة + سيارة المرافقة) بغرض الكشف عن المراقبة المعادية وإحباطها. وفي العمليات ذات المخاطر العالية يمكن أن يقوم فريق الهجوم المضاد بهذا الدور.



أسباب الحاجة إلى سائق متمرس في مهارات حماية الشخصيات المهمة:

- لتوفير أفضل السبل المتاحة من حيث الأمن والسلامة لنقل الشخصية المهمة، مع استخدام أساليب القيادة المتقدمة والمهارات الحركية الوقائية ومعرفة كيفية التعامل مع الطريق.

- لتوفير قيادة جيدة وسلسة.

- لتطمئن الشخصية المهمة إلى أن سائقها هو الأفضل، ولديه القدرة على استشعار المشكلات في أسرع وقت ممكن والتعامل معها بحِرفية وكفاءة.

- لضمان أمن سيارة الشخصية المهمة نفسها والأشياء الموجودة فيها.

أسباب الحاجة إلى سيارة دعم:

- لتوفير حماية متحركة لسيارة الشخصية المهمة عن طريق المناورة، وسد الطريق من الخلف، والسيطرة عليه أثناء الحركة والتوقف لفترات قصيرة أو طويلة.

- لتوفير حماية متقدمة على الطريق عندما يستدعي الوضع ذلك.
- لتوفير مراقبة شاملة من أجل الكشف عن المراقبة المعادية.
- لتوفير إمكانية استخدامها كقوة صادمة لفتح الطريق عند مواجهة عقبة تغلق الطريق من الأمام (أو الخلف)، وللمساعدة في إجلاء الشخصية المهمة.
- لتوفير دعم ناري متحرك ضد الكمائن في حالة التعرض لهجوم.
- لتوفير سيارة إضافية في حالة تعطل سيارة الشخصية المهمة أو تعرضها لحادث مروري.
- لنقل بقية أفراد فريق الحماية اللصيقة ومعداتهم.*
- لتوفير التدابير الإلكترونية المضادة أو توسيع نطاقها.

اختيار السيارات

غالباً ما يكون اختيار جميع السيارات المستخدمة في العملية ترفاً غير متاح للكثير من فرق الحماية التجارية. وهذا يُعزى بشكل أساسي إلى أن الشخصيات المهمة تختار عادة السيارة التي تريد التنقل فيها، ولكن هذا لا يؤدي بالضرورة إلى الإضرار بعملية الحماية. فسيارات مرسيدس وبي أم دبليو ورولز رويس وبنتلي كلها أسماء مألوفة، ويمكن بكل تأكيد، في بريطانيا وبقية أنحاء أوروبا، ترك الخيار للشخصية المهمة دون الحاجة إلى تدخل مستشار أمني للمساعدة في الاختيار.

* قد تتضمن معدات الفريق مستلزمات إسعاف أولي، وأسلحة، وأدوات مساعدة، ومعدات رؤية ليلية، ومعدات لإصلاح السيارة، ووقوداً احتياطياً، وسترة واقية من الرصاص، ومعدات تدابير إلكترونية مضادة، ومعدات تعقب، وأية مستلزمات عملياتية أخرى.

- **مكان استخدام السيارة**

يُعدّ مكان استخدام السيارة العنصر الأهم عند تقديم المشورة والتوصية للشخصية المهمة حول مدى ملاءمة سيارتها. ففي بعض مناطق إفريقيا وجنوب آسيا وبلدان الشرق لا تكون الطرقات ملائمة لسيارات الليموزين، وبالتالي يجب اختيار سيارات تناسب تلك الطرقات. كنتُ ذات مرة قائداً لفريق في فنزويلا يتكون من عنصر من فريقي وسائقَيْن محليين وعنصر آخر. وبما أن تكليفي بالمهمة جاء متأخراً، لم أتمكن من اتخاذ جميع الترتيبات اللازمة بالشكل الذي أريده، وتولى مكتب الشخصية المهمة حجز الفندق والسيارات وتوفير سائقين محليين. لم يكن الوضع مثالياً، ولكن هذا هو الحال في عالم الحماية التجارية. عند وصولي إلى الفندق في وقت متأخر من الليل، رتبتُ لمقابلة السائقَيْن، وإجراء معاينة سريعة للسيارتين. كان من المقرر أن تصل الشخصية المهمة في الصباح، وأردتُ التأكد من جاهزية كل شيء قبل أخذ قسط من النوم كنت بأمسّ الحاجة إليه. وهنا تبرز أهمية التحقق من الترتيبات ومعاينة كل شيء. فالسيارتان اللتان استأجرهما المكتب كانتا سيارتي ليموزين طويلتين من شركة مختصة في تأجير سيارات الليموزين مع سائقين لحفلات الزفاف، ولم يكن لدى السائقَيْن أية فكرة عن النواحي الأمنية ولم يسبق لهما الخضوع لأي تدريب أمني. لحسن الحظ، كنتُ قد اتصلت قبل مغادرة بريطانيا بالسفارة البريطانية وطلبت منها اسم ورقم هاتف شركة أمنية موثوق بها يمكنها توفير سيارة مرسيدس مصفحة وسيارة دفع رباعي مصفحة وسائقين مدربين، ثم اتصلت بهذه الشركة وحجزت خدماتها على سبيل الاحتياط في حال فشل الترتيبات الأخرى. وهكذا جرى ترتيب كل شيء على النحو الذي أحب خلال ساعة واحدة، حتى إن الشركة استطاعت خلال هذه المدة القصيرة توفير الأسلحة الإضافية التي طلبت أن تكون في السيارات. وأخيراً أجريت اتصالاً سريعاً بمكتب الشخصية المهمة لأعلمهم بالتغيرات التي قمت بها، وأن العملية ستبدأ بشكل أفضل بكثير.



مومباي، الهند. أحياناً يستحيل الاندماج في البيئة المحيطة عندما تكون السيارات المستخدمة غير منسجمة مع المكان. فوجود هذه السيارة الفخمة لا يساعد المراقبة المعادية في تحديد موقع الشخصية المهمة فحسب، بل يزيد أيضاً من احتمال تعرضها للاستهداف العَرَضي (غير المخطط له)، وهذان الأمران يؤثران بشكل مباشر في التقييم الكلي للتهديد.

كثيراً ما يمكن الربط بين زيادة التهديد بسبب طبيعة المكان ومستوى الطرقات، والحاجة إلى سيارات دفع رباعي. وبشكل عام، إذا كانت البنية التحتية سيئة في بلد ما، فسيكون مستوى الجريمة فيه مرتفعاً أكثر. ومن الطبيعي أن سيارة الدفع الرباعي ستوفر راحة أكبر للشخصية المهمة على الطرقات السيئة، وأحياناً حيث لا توجد طرقات أصلاً. ومن الناحية الأمنية فإن تنقل الشخصية المهمة في سيارة أقوى وأكثر ارتفاعاً عن الأرض هو ميزة لا يمكن تجاهلها.

- **الغرض من استخدام السيارة**

هناك عدد من العوامل التي يجب أخذها بالحسبان عند اختيار سيارة الدعم، وأهم هذه العوامل هو الغرض من استخدامها. فسيارة الدعم التي ستُستخدم في عمليات الحماية الخفية يجب أن تكون منسجمة مع محيطها. فمن غير الشائع ولا أحد يتوقع أن

تكون سيارة الصالون الفولكسفاجن أو الفورد الملونة (ليست سوداء ولكن طبعاً ليست صفراء فاقعة) التي تسير خلف المرسيدس التي تركب فيها الشخصية المهمة هي سيارة الدعم. فاختيار سيارة عادية يساعد في عدم لفت الأنظار إليها.



وصول رئيس الوزراء الجديد جوردون براون وزوجته سارة براون إلى داونينج ستريت في آخر يوم لتوني بلير كرئيس للوزراء بتاريخ 27 يونيو 2007 في لندن، إنجلترا. (الصورة لكريس جاكسون/ Getty Images)

ومن العوامل الأخرى ذات الصلة باختيار السيارات تصورات الرأي العام والأمور المقبولة لديه. فوزارة النقل البريطانية تحث الوزراء على شراء السيارات البريطانية. وركوب سيارة جاكوار مصنوعة في بريطانيا يحمل رسالة واضحة ليس فقط للجمهور البريطاني بل على الساحة الدولية أيضاً، إلا أن ركوب رئيس الوزراء البريطاني سيارة رولز رويس بريطانية الصنع سيكون أقرب إلى التباهي، وسيثير الكثير من التساؤلات لدى دافعي الضرائب، بصرف النظر عن كونها أكثر قوة ومتانة. ولا بد من الإشارة أيضاً إلى أنه كثيراً ما تُستخدم سيارة دعم ملونة، بدلاً من اللون الأسود المعتاد، للتخفيف من المظهر العدائي لفريق الحماية.

هذه هي السيارات التي يجب استخدامها في عمليات الحماية الخفية التي تتضمن مشاركة فريق مراقبة وقائية. فتوقف سيارة الدعم في مكان بعيد قليلاً وراء سيارة الشخصية المهمة عند وصولها إلى وجهتها يقلل كثيراً من لفت النظر إلى الشخصية المهمة، ويحسّن صورتها، وقد يساهم في رفع مستوى الحماية الأمنية بشكل عام (سواء في حالة وجود مجموعة أمنية أمامية أو عدم وجودها). ولكن هذه عمليات أكثر تخصصاً، وسنتوسع في الحديث عنها لاحقاً. أما في هذا الفصل فسنركز على النهج النموذجي الأكثر شيوعاً الذي يستخدم فيه فريق الحماية سيارة دعم ظاهرة للعيان. وتُعدّ سيارات رانج روفر من طراز فوج أو سبورت الأكثر استخداماً كسيارات دعم لفريق المرافقة الشخصية (رغم أن الطراز الثاني يعطي الانطباع بأن صاحب السيارة يحب التباهي)، وذلك للأسباب الآتية:

- لأنها تسمح بالمراقبة المرتفعة للمنطقة أمام سيارة الشخصية المهمة وخلفها.
- لأنها توفر إمكانية الرؤية عبر الزجاج بزاوية 360 درجة.
- لأن حضورها يساعد في السيطرة على الطريق في الخلف.

- لأنها قادرة على سد الطريق أمام السيارات الأخرى، وإزاحة العقبات التي تسد طريق سيارة الشخصية المهمة.
- لأنها توفر موقعاً أفضل لإطلاق النار نحو الخلف بفضل إمكانية فتح الجزء العلوي فقط من الباب الخلفي.
- لأنها توفر اتصالات لاسلكية ذات مدى أكبر.
- لأنها تسمح بتنفيذ التدابير الإلكترونية المضادة.
- لأن مقاعدها وصندوقها الخلفي أكبر.

السيارات المصفحة

أول من ركب السيارات المصفحة هم اللصوص ورجال العصابات؛ مثل سارقَيْ البنوك بوني وكلايد، وزعيم عصابة شيكاجو آل كابوني. كانت النماذج الأولى للسيارات المصفحة فجة المظهر، ولكنها كانت فعالة، حيث قامت الشركات المصنعة بتثبيت ألواح صفيح سميكة فوق الألواح الخارجية للسيارة ووضعت طبقات إضافية من الزجاج على النوافذ. ولكن قيادة هذا الوحش الثقيل عند المنعطفات كانت تمثل خطراً على الحياة لا يقل عن خطر التعرض لوابل من الرصاص. كما أن أية رصاصة تصيب النوافذ ستؤدي إلى تناثر الزجاج إلى شظايا تصيب جميع الركاب. ورغم تكرار حوادث اغتيال الرؤساء في التاريخ الأمريكي فقد تأخرت الحكومة الأمريكية في حماية رؤسائها، حيث كان هاري ترومان أول رئيس أمريكي يستخدم سيارة مصفحة في بعض المناسبات الرسمية. إلا أن اغتيال الرئيس جون كينيدي في دالاس في نوفمبر 1963 أقنع الاستخبارات الأمريكية بضرورة استخدام السيارات المصفحة. ومنذ ذلك الحين أصبح الرؤساء الأمريكيون يركبون سيارات مصفحة. ومن المفارقات أن أول شركة قامت بتوريد هذه السيارات

بشكل رسمي كانت شركة هيس آند آيزنهاردت (Hess & Eisenhardt) التي كانت مختصة في السابق بتصنيع سيارات الجنازات وسيارات الإسعاف.

في أوائل السبعينيات، أدى الخوف المتزايد من الخطف والأعمال الإرهابية في البلدان النامية إلى نشوء سوق جديدة وكبيرة للسيارات المصفحة "المدنية". وراحت الشركات المُصنِّعة تجرب مواد جديدة مثل الصفائح الفولاذية المضادة للرصاص والزجاج المدعم بطبقة بلاستيكية والفايبرجلاس وألياف الكيفلر (Kevlar). بيد أن المنتج النهائي بقي ثقيلاً وواضحاً للعيان، ولكنه أثبت فعاليته في مئات الهجمات الفاشلة.



لندن، إنجلترا، 27 يونيو 2007، السيارتان اللتان أقلّتا رئيس الوزراء الجديد جوردون براون إلى قصر باكينجهام لمقابلة الملكة، ومنه في طريق العودة. وقد وصل جوردون براون في سيارة فوكسهول أوميجا (Vauxhall Omega) (في الزاوية اليسرى العليا من الصورة) وغادر في سيارة الجاكوار. (الصورة من مكتبة صور بول-تيم جراهام/ Getty Images)

في أوائل التسعينيات حدثت ثلاثة تطورات تقنية أدت إلى ثورة في صناعة السيارات المصفحة: (1) تصنيع صفائح مُركَّبة جديدة خفيفة الوزن، (2) تحسين قوة الزجاج المضاد للرصاص، (3) تصنيع القوالب التي توضع حول الأبواب والنوافذ

(لمنع الرصاص وضغط المتفجرات من الوصول إلى داخل السيارة). وهكذا أصبحت السيارة المصفحة فجأة أرخص وأسرع وأكثر أماناً، مع تقليل إمكانية التعرف إليها. وبفضل التحسن المستمر للتكنولوجيا وزيادة الوعي بمخاطر الهجمات العنيفة، نمت السوق الدولية للسيارات المصفحة بنسبة تقدر بـ30٪ سنوياً خلال السنوات العشر الأخيرة. وبعدما أدركت كبرى شركات السيارات مثل فورد وكاديلاك ومرسيدس وبي إم دبليو وغيرها الفرص التي توفرها هذه السوق، تعاقدت مع أبرز الشركات المختصة لتصفيح أفخم الطرازات لديها. وهكذا فإن مستقبل السيارات المصفحة في حقبة ما بعد 11 سبتمبر 2001 يبدو مضموناً، والشيء ذاته ينطبق على سلامة العملاء داخل هذه السيارات المزودة بأحدث التقنيات.

إذا كنت تعمل في بيئة عالية المخاطر فهناك احتمال كبير لوجود سيارات مصفحة تحت تصرفك. فالسيارات المصفحة أساسية لجميع الشخصيات المشهورة في الأماكن الخطرة من العالم. كما أنها أساسية عندما يفرض التهديد ذلك على الشخصية المعنية. في معظم الحالات في أوروبا، تكون سيارة الشخصية المهمة هي المصفحة فقط. وهذا قد ينطبق أيضاً على البلدان ذات المخاطر العالية. أما قرار كون سيارة الدعم مصفحة أم لا، فيبقى خاضعاً لتفضيلات شخصية. فالرافضون لفكرة تصفيح سيارة الدعم يبررون رفضهم بوجوب أن تبقى السيارة قادرة على المناورة وتوفير التغطية النارية أثناء الحركة، إذ لن يستطيع عناصر المرافقة الشخصية الرد على النيران عبر زجاج مصفح. ولكن الحل في هذه الحالة هو تزويد السيارة المصفحة بفتحات يستطيع العناصر إطلاق النار منها. أما الرأي المقابل فمفاده أن عناصر فريق الحماية يُفترض أن يكونوا جاهزين للتضحية، وإذا كان عدم تصفيح سيارتهم سيساهم في تصديهم للهجوم بشكل أسهل وأسرع، فيجب أن تكون غير مصفحة. وأياً كان الأمر، هناك خيارات عديدة يمكن الانتقاء منها بما يتناسب مع التقييم الكلي للتهديد والإجراءات الفورية التي يجب أن يتخذها فريق الحماية في تصديه للتكتيكات الهجومية.

إن العمل في أماكن مثل العراق، حيث يُعدّ الوضع استثنائياً بالمقارنة مع الإجراءات القياسية في عمليات الحماية اللصيقة في الأماكن العادية، يتطلب إعادة التفكير في الأساليب الواجب اتباعها. فالسيارات المصفحة كثيرة جداً في هذا البلد، ويمكن تمييزها بسهولة من مسافات بعيدة، ما يجعلها هدفاً بحد ذاتها. وبالمقابل فإن العمليات التي تجري في البلد ذاته وتتكون فيها قوافل الحماية من سيارات محلية عادية وفريق يضم عناصر محلية توفر ميزة لا يمكن تجاهلها. ولكن هذا غير ممكن دائماً. فقد تكون الشخصية المهمة ذات مكانة مرموقة بحيث إن التنقل في سيارات عادية سيضر بسمعتها وأعمالها، وغير ذلك من العوامل المؤثرة. ومن الممكن أن تكون هناك رحلات جوية إلى تلك المناطق، وفي هذه الحالة يصبح من الواجب أن تسافر الشخصية المهمة جواً. فالجمع بين أساليب وتكتيكات العمل، وتجنب تكرار الروتين نفسه أو المكان أو الطريق يشوش جهود العدو في جمع المعلومات، ويضمن بقاءه متخبطاً أطول فترة ممكنة. ولهذا يصبح التخطيط عملية دقيقة في الحماية اللصيقة تبرز أهميتها تبعاً لنسبة التعرض لخطر التهديد.

هناك نوعان من السيارات المصفحة: (1) سيارات مصفحة صُنعت أصلاً لهذا الغرض (تركيب المصنع)، (2) سيارات عادية جرى تصفيحها في مرحلة لاحقة (حسب الطلب). في الماضي كان النوع الأول يفوق النوع الثاني في الموثوقية والفاعلية. وكانت نسبة الاستهلاك مرتفعة في السيارات "المعدّلة"، كما كان مستوى أدائها بشكل عام أقل بصورة ملحوظة من مستوى أداء السيارات المصفحة التي صُنعت أصلاً لذلك الغرض. أما اليوم فإن قرابة 95٪ من السيارات المصفحة في العالم مُعدلة حسب الطلب، كما أن 19 رئيساً حول العالم يستخدمون هذا النوع من السيارات. فمثلاً جميع السيارات المصفحة في العراق تم تصفيحها بناء على طلب أصحابها. وإذا ما قارنا بين تكلفة تصفيح هذه السيارات وثمن السيارات المصفحة أصلاً نجد أن تكلفة السيارات المصفحة أصلاً تزيد كثيراً عن المزايا المتوافرة فيها، لدرجة أن الفارق بين تكلفة النوعين يكفي لتصفيح سيارة ثانية. وعادة ما تكون الشاحنات المصفحة التي تُستخدم في نقل الأموال سيارات تم تصفيحها لاحقاً، والشيء ذاته ينطبق على معظم السيارات العسكرية المصفحة، حيث تُشترى القاعدة ويُركب عليها الجسم المصفح. وليس هناك فرق بين النوعين إلا في راحة العميل.



أثناء مهمة حماية لصيقة استمرت 6 شهور في الجزائر عام 2000. وفي الصورة سيارة لاندروفر مصفحة 110 ذات ثماني أسطوانات مزودة بفتحات لإطلاق النار في الجانبين ومقاعد مواجهة للباب الخلفي.



خارج فندق ألفيار بالاس في بيونس آيرس في الأرجنتين عام 2003. سيارة مرسيدس وسيارة دفع رباعي مصفحتان (طبعاً سيؤدي ترك الأبواب المصفحة مفتوحة إلى إضعاف مفاصل الباب).



في كاراكاس، فنزويلا عام 2003. سيارة مرسيدس وسيارة دفع رباعي مصفحتان. استُخدمت الشركة نفسها مرة ثانية في هذه الرحلة بسبب اعتمادها من قبل وزارة الخارجية والكومنولث وتجربة خدمتها سابقاً في الأرجنتين.

حتى أخف السيارات المصفحة أصلاً تُعتبر ثقيلة جداً، ويمكن ملاحظة ذلك في وزن الباب. الفرق الوحيد الذي يمكن ملاحظته في السيارة التي تم تصفيحها بناء على طلب العميل هو قالب الحماية حول الباب. أما التشطيب الداخلي والألواح فلا يظهر فيها أي فارق. كما أن قوالب الحماية تكون من اللون الداخلي للسيارة نفسه، فالأمر كله يعتمد على خيار العميل. وتصفيح السيارة العادية أفضل دائماً من حيث القيمة، حيث تنخفض التكلفة بما يراوح بين 40 و50٪، مع وجود خيارات لا تتوافر أو لا يمكن توفيرها في السيارات المصفحة أصلاً. وعادة ما يكون مستوى الحماية المفضل هو B6+ الذي يشمل زجاجاً مقاوماً متعدد الطبقات وتصفيح جسم السيارة. والفرق الوحيد بين هذا المستوى وأعلى مستوى* (B7) هو أن المستوى الأخير يوفر حماية ضد الرصاص الخارق للدروع.

* أعلى مستوى للتصفيح في سيارات الشخصيات المهمة هو B7، أما المركبات العسكرية فقد يكون تصفيحها من المستوى B8 أو B9.

ولكن هناك زيادة كبيرة في الوزن في هذا المستوى، وهذه الزيادة تُقصر كثيراً عمر السيارة. وهناك شركة أمريكية اسمها Armormax تقوم بتصفيح جسم السيارة باستخدام مادة مركبة من السيراميك والبوليمير تجعل وزن التصفيح أقل بنسبة 40٪ من وزن التصفيح باستخدام صفائح الفولاذ المقاوم للرصاص، وبالتالي تزيد من راحة العميل دون أن تكون الأبواب ثقيلة جداً، ومن ثم تحافظ على قدرة السيارة على المناورة على الطريق.

مبادئ حماية السيارات

هناك ثلاثة مبادئ أساسية يجب أن تتوافر في السيارات المصفحة:

- الحماية عند نقطة الهجوم.
- الإجراءات المضادة.
- القدرة على المراوغة والهرب.

العالم الواقعي

يجب أن يكون سائق السيارة المصفحة مدرباً جيداً، ويعرف كيفية التعامل مع هذه السيارات. فالسيارة التي تزن ثلاثة أو أربعة أطنان لن تتوقف فوراً عند استخدام المكابح. كما أن وزن السيارة يؤثر كثيراً في تسارعها وانعطافها عند الزوايا. والسائق الذي ليس لديه خبرة في قيادة السيارات المصفحة يجب أن يقودها في جميع الظروف الجوية إلى أن يصبح متمرساً تماماً في قيادتها، ويستطيع نقل الشخصية المهمة بأمان. وهذه السيارات تُستهلك بسرعة كبيرة. فمثلاً سيارات فوكسهول أوميجا المصفحة التي استخدمتُها في أيرلندا الشمالية كان فيها نوع المكابح نفسه المستخدم في سيارات سباقات "الفورميولا وَن"، ولكن عمرها الافتراضي كان ربع العمر الافتراضي للمكابح المستخدمة في السيارات غير المصفحة. وربما تكون الرؤية هي العقبة الرئيسية في قيادة السيارات المصفحة، رغم أنها تحسنت كثيراً في السنوات الأخيرة.

فانحناء الزجاج الأمامي يشوه الرؤية، وخاصة عند الزوايا. وإذا أضفنا إلى ذلك أن مقود السيارة يقع في الجهة اليسرى لأنها سيارة مستوردة، تصبح قيادة سيارة الشخصية المهمة في منطقة نايتسبريدج في لندن مشكلة حقيقية، حتى قبل بدء عملية الحماية.

وُضِعت المعايير الدولية للصفائح المضادة للرصاص بحيث تعكس أكثر أنواع الرصاص شيوعاً في المنطقة الجغرافية المعنية. وأكثر المعايير استخداماً هي المعايير الأوروبية والأمريكية:



اثنان من عملاء الاستخبارات الأمريكية يسيران إلى جانب سيارة الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن في حفل تسلمه لمنصبه في ولايته الثانية في شارع بنسلفانيا أفينيو في واشنطن يوم 20 يناير 2005. (الصورة لماثيو كافانوف/ Getty



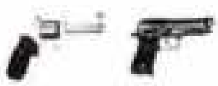
وصول سيارة الليموزين الرئاسية المسماة "الوحش" إلى قصر باكينجهام في لندن، إنجلترا، ليركبها الرئيس الأمريكي باراك أوباما يوم 25 مايو 2011 أثناء زيارة رسمية مدتها يومان قام بها الرئيس الأمريكي وزوجته ميشيل إلى المملكة المتحدة، بناء على دعوة من الملكة إليزابيث الثانية. وخلال هذه الزيارة حضر الرئيس الأمريكي وزوجته مأدبة في قصر باكينجهام وألقى خطاباً أمام مجلسي العموم واللوردات في قاعة ويستمينستر. (الصورة لماثيو لويد/ Getty Images)


التهديد مقابل الحماية
السلاح
الذخيرة
السرعة (م/ث)
الوزن (غرام)
M60, NATO SLR, M1
7.62 x 51 غلاف معدني كامل، خارق للدروع
625
9.8
Kalashnikov
7.62 x 39 غلاف معدني كامل، خارق للدروع / 30-06 (7.62 x 63) خارق للدروع*
730 / 889
8.3 / 10.8
Auto R G3
7.62 x 51 VMS / WK من صلب
790+ / -5
9.45
FAL
7.62 x 51 غلاف معدني كامل / 308 Winchester غلاف معدني كامل / M80 ball*
838+ / -15
9.7
FAL
7.62 x 51 لب لين مع رصاص / رصاصة مستدقة الرأس
830+ / -10
9.5+ / -0.1
Kalashnikov
7.62 x 39 لب صلب
710+ / -10
7.97
SS109
5.56 x 45 غلاف معدني كامل، رصاصة مستدقة الرأس
950+ / -10
4+ / -1
Kalashnikov
7.62 x 39 VMS / WK من صلب
715+ / -10
8
Magnum
357 خارق للدروع
449
10.2
Magnum
44 لب لين / غلاف معدني كامل
440+ / -10
15.6+ / -1
Magnum
357 غلاف معدني كامل / حشوة لينة مغلفة
425+ / -10
10.2+ / -1
Parabellum
9mm غلاف معدني كامل
400+ / -10
8+ / -1
مستويات قوة الدروع
المعايير الأوربية (CEN) B4 B5 B6 B6+ B7
المعايير البريطانية (BSI) G1 G2 G3
المعايير الإيطالية (UNI) APS/A APS/B APS/D
المعايير الألمانية (DIN) C2 C3 C4
المعايير الأمريكية (NIJ) IIA II IIIA III* IV*

المعايير الأوروبية للصفائح المضادة للرصاص

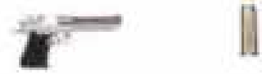
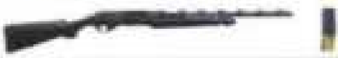
عدد الطلقات ±10 (سم)	السرعة ±10 (م/ث)	المقذوف: النوع	المقذوف: الوزن (غ) ±0.1	المقذوف: عيار (م)	السلاح	المستوى
3 on a 120 mm Δ	400 430 440	FJ' / RN / SC FJ' / CB / SC FJ' / FN / SC	8.0 10.2 15.6	9 mm luger 0.357 magnum 0.44 rem. magnum		FB/BR4
3 on a 120 mm Δ	950	FJ' / PB / SCP1	4.0	5.56 x 45'		FB/BR5
3 on a 120 mm Δ	830	FJ' / PB / SC	9.5	7.62 x 51''		FB/BR6
3 on a 120 mm Δ	820	FJ' / PB / HC1	9.8	7.62 x 51''		FB/BR7

المعيار الأمريكي - 0108.01 مواد الحماية المضادة للرصاص

الإصابات اللازمة للصفيحة العينة	السرعة اللازمة للرصاصة	الطول المقترح للماسورة	الوزن الاسمي للرصاصة	ذخيرة الاختبار	السلاح	نوع التصفيح
5 5	320 ± 12 m/s 1050 ± 40 ft/s 259 ± 15 m/s 850 ± 50 ft/s	15 to 16.5 cm 6 to 6.5 in 15 to 16.5 cm 6 to 6.5 in	2.6 g 40 gr 10.2 g 158 gr	22 LRHV Lead 38 Special RN Lead		I
5 5	381 ± 15 m/s 1250 ± 50 ft/s 332 ± 12 m/s 1090 ± 40 ft/s	10 to 12 cm 4 to 4.75 in 10 to 12 cm 4 to 4.75 in	10.2 g 158 gr 8.0 g 124 gr	357 Magnum JSP 9 mm FMJ		II - A
5 5	425 ± 15 m/s 1395 ± 50 ft/s 358 ± 12 m/s 1175 ± 40 ft/s	15 to 16.5 cm 6 to 6.5 in 10 to 12 cm 4 to 4.75 in	10.2 g 158 gr 8.0 g 124 gr	357 Magnum JSP 9 mm FMJ		II
5 5	426 ± 15 m/s 1400 ± 50 ft/s 426 ± 15 m/s 1400 ± 50 ft/s	14 to 16 cm 5.5 to 6.25 in 24 to 26 cm 9.5 to 10.25 in	15.55 g 240 gr 8.0 g 124 gr	44 Magnum Lead SWC Gas Checked 9 mm FMJ		III - A
5	838 ± 15 m/s	56 cm 22 in	9.7 g 150 gr	7.62 mm 308 Winchester FMJ		III
1	838 ± 15 m/s 2850 ± 50 ft/s	56 cm 22 in	10.8 g 166 gr	30-06 AP		IV

الرموز المستخدمة في الجدول

L/ AP	خارق للدروع	CB	رصاصة مخروطية الشكل
FJ/ FMJ	رصاصة ذات غلاف معدني كامل	FN	رأس مسطح
HC1	لب فولاذي صلب	PB	رصاصة مستدقة الرأس
RN	رأس مدور	SC	لب لين
SCP1	لب لين (مادة خارقة مصنوعة من الرصاص والفولاذ SS109)	JSP	رأس لين ذو غلاف
LRHV	سرعة بندقية طويلة	SWC	رصاصة ذات رأس شبه مسطح

السلاح	الوزن (Grain)	السرعة (قدم/ث)	نوع الذخيرة	المعيار
	124	1120	9mm FMJ	المعيار الأوروبي B4 المعيار الأمريكي IIA
	130	1280	38 Super Auto FMJ.	
	240	1450	.357 Mag SP	
	240	1475	44 Mag SWC	
	110	1990	.30 Carbine	
	7/8 oz.	1575	12 Gauge Slug	
	180	2794	.30 Cal SP	المعيار الأوروبي B6 المعيار الأمريكي III
	147	2700	7.62 x 51 NATO	
	55	2920	5.56(.223) FMJ	
	123	2550	7.62 x 39 FMJ	
	220	2410	30.06 SP	
	55	2920	5.56 (.223) AP	المعيار الأوروبي B7 المعيار الأمريكي IV
	147	2700	7.62 x 51 NATO AP	
	220	2410	30.06 AP	
	123	2550	7.62 x 39 AP	

معيار الحماية العسكرية B7 للأغراض الخاصة فقط

يستخدم المعيار الأوروبي (B) عادة كمعيار أساسي لتحديد مستويات التصفيح في السيارات، بينما يُستخدم المعيار الأمريكي للسُترات الشخصية الواقية من الرصاص. ويكمن الفرق بين سيارتين مصفحتين في مستوى B6 وB7 في قدرة المستوى الثاني على الصمود أمام الرصاص الخارق للدروع. إلا أن هناك فرقاً كبيراً في الوزن بين السيارتين يؤدي في معظم الأحيان إلى تفضيل السيارات المصفحة ذات المستوى B6 في بيئات العمل التجارية والحكومية.

















شهدت تكنولوجيا التصفيح تقدماً سريعاً خلال السنوات الأخيرة مع استخدام مواد مُركّبة أقوى وأخف وزناً لحماية ركاب السيارة من ألغام الطرقات والعبوات الناسفة والرصاص الخارق للدروع.



الإطارات الخالية من الهواء المُرَكّبة على السيارات المصفحة، مثل سيارة BMW 760Li الظاهرة في الصورة، تكون أقوى بكثير من الإطارات الخالية من الهواء التي تُركّب عادة على السيارات العادية، وهي تسمح للسيارة بالسير بإطارات نفد منها الهواء بسرعات تصل إلى 60 ميلاً في الساعة. ويمكن تمييز هذه الإطارات من خلال بروز الطرف الخارجي للإطار فوق مستوى الحافة المعدنية.

- **الإطارات الخالية من الهواء**

يُعدّ الإطار الخالي من الهواء فكرة ثورية في صناعة الإطارات. وتتمثل ميزة هذا الإطار في أنه يسمح للسيارة بمتابعة السير حتى لو انخفض ضغط الهواء فيه إلى مستويات لا يمكن معها متابعة السير في حالة الإطارات العادية الأخرى. ويستخدم هذا الإطار تكنولوجيا دعم ذاتي تسمح له بحمل وزن السيارة التي صُنع لها حتى لو كان ضغط الهواء فيه منخفضاً. وهو يسمح للسيارة بقطع مسافة تصل إلى 60 ميلاً بسرعة 60 ميلاً في الساعة (حسب وضع الطريق) رغم خلو إطاراتها من الهواء. ويكمن سر هذا الإطار في وجود حلقة من المطاط القاسي المصبوب داخله. وعندما يفرغ الإطار من الهواء، تعمل الحلقة المطاطية القاسية كإطار احتياطي داخلي مفرغ من الهواء. ومن الضروري عند استخدام هذا النوع من الإطارات أن يُستخدَم معه نظام لمراقبة الضغط في الإطارات، وذلك لإعلام السائق عند انخفاض الضغط داخل الإطار نفسه. كما أن هذا النوع من الإطارات يلغي الحاجة إلى وجود إطار احتياطي. وسواء ثُقب الإطار بشكل متعمد أو

غير متعمد، ستبقى الشخصية المهمة قادرة على الانسحاب بسرعة من مكان الخطر و/ أو عدم التأخر عن مواعيدها.

السيارات العادية المعدلة

- تقوية زجاج النوافذ

تسمح عمليات الحماية التجارية الدائمة أو طويلة الأجل بإجراء مستوى معين من التعديلات لا يتم إجراؤها عادة في عمليات الحماية القصيرة. ومن هذه التعديلات تقوية زجاج النوافذ التي يمكن إجراؤها في بيئة التهديد المنخفض إلى المتوسط في المملكة المتحدة، من خلال وضع طبقة واقية على زجاج النوافذ، حيث تُلصق طبقة غير مرئية بسماكة 300 ميكرون من الجهة الداخلية لزجاج النوافذ الجانبية والزجاج الخلفي، بينما توضع طبقة شفافة أخف وزناً على الزجاج الأمامي. ومن المعتقد أن هذه الحماية قوية جداً بحيث لا يمكن كسر الزجاج ولا حتى بأقوى المطارق أو مضارب الغولف، ما أقنع الكثير من الشخصيات المهمة والمشاهير والوزراء بتركيب هذه الطبقة المقوية للزجاج. وتقوم شركة Pentagon Glass بتركيب طبقة حماية على زجاج سيارات مختلف الوكالات الحكومية والسلطات المحلية وسيارات الطوارئ. وتتوافر طبقة الحماية هذه تجارياً بأشكال شفافة وداكنة بدرجات مختلفة. المهم في الأمر هو أن تقوية زجاج النوافذ في بيئة الحماية اللصيقة يوفر حماية أكبر ومزيداً من الوقت للمراوغة أثناء أي هجوم، مثل الحركة عبر جماهير معادية في مباريات كرة القدم على سبيل المثال.

المزايا الرئيسية هي:

- الحماية من الصدمات الجانبية.
- الحماية في حالة انقلاب السيارة.
- الحماية من سرقة السيارة تحت تهديد السلاح.
- الحماية من اللصوص.



زجاج محمي في لحظة اصطدام الرصاصة



زجاج عادي في لحظة اصطدام الرصاصة



الزجاج المعالج يمكن دفعه من الداخل إلى الخارج



زجاج معالج



زجاج سيارة عادي

- تظليل الزجاج

التشريع الحالي بشأن تظليل زجاج السيارات

منذ بداية عام 2004، فُرِضت قيود على ما يجوز فعله فيما يتعلق بتظليل زجاج السيارات، حيث عُدِّلت المادة 32 من لائحة مركبات الطريق (تصميمها واستخدامها) لتشمل "مواد تظليل الزجاج" التي توضع على الزجاج، ويمكن أن تؤدي إلى تقليل نفاذ الضوء المرئي عبر الزجاج الأمامي إلى ما دون المستويات المحددة.



وقد بدأ تطبيق هذه التغييرات اعتباراً من 1 يناير 2004. وأدى هذا فعلياً إلى منع تركيب جميع مواد التظليل على الزجاج الأمامي والنافذتين الأماميتين في أية سيارة تسير على طرقات المملكة المتحدة. كان سبب هذه التغييرات هو انتشار السيارات المظلل زجاجها بشكل مبالغ فيه إلى درجة أن بعضها أصبح مصدر خطر حقيقياً عند قيادتها على الشوارع العامة. ولكنّ هناك فرقاً واضحاً بين "مواد التظليل الشفافة" التي يمكن اعتبارها آمنة للاستخدام على الطرقات وبين "مواد التظليل الداكنة جداً". كما شهدت السنوات الأخيرة جدلاً كبيراً حول شرعية مواد التظليل التي لا تعيق رؤية السائق. فهناك من يقول إن مواد تظليل الزجاج التي يمكن استخدامها بأمان على الطرقات لا

تتعارض فعلياً مع اللوائح الحالية. إلا أن وزارة النقل تقول إن المادة 32 تشمل جميع المواد التي تُلصق على زجاج السيارات، رغم أن هذا غير مذكور في اللائحة ذاتها. وهكذا فإن الحل الوحيد هو تعديل اللائحة. ولتوضيح الوضع، قررت الحكومة أخيراً تحديث اللائحة لتشمل على وجه الخصوص مواد التظليل، لأنه بنظر الشرطة ووزارة النقل هذه هي الطريقة الوحيدة لمعالجة مشكلات مواد التظليل الداكنة جداً. ولكن لسوء الحظ فإنه حتى مواد التظليل التي يمكن اعتبارها آمنة على الطرقات سيُنظر إليها الآن على أنها تتعارض مع اللائحة، وهذا سيسمح للشرطة ومديرية المركبات باتخاذ إجراءات ضد مالكي السيارات. وسيكون لهذا تأثيرات كبيرة في مالكي السيارات ذات الزجاج المظلل، وكذلك في العاملين في مجال بيع مواد التظليل وتركيبها.

التأثيرات بالنسبة إلى مالكي السيارات

بعد كثير من المناقشات، تم الاتفاق بين وزارة النقل واتحاد العاملين في صناعة الزجاج والتظليل على تطبيق سياسة تنفيذ معتدلة لضمان التعامل بشكل عادل مع جميع مالكي السيارات الذين ظللوا زجاج سياراتهم في الماضي. وهذا ينطبق بشكل خاص على المخالفات التي يكون فيها الزجاج المظلل لا يشكل خطراً كبيراً على السلامة على الطريق، وإن كان مخالفاً للائحة المعدلة.

على كل حال، بعد تاريخ تعديل المادة 32، سيكون بإمكان أي ضابط شرطة أو مفتش من مديرية المركبات في وزارة النقل إيقاف أية سيارة تسير على الطرقات العامة، وقد ظُلّل زجاجها الأمامي أو زجاج النافذتين الأماميتين وقياس مستوى نفاذ الضوء المرئي باستخدام جهاز معتمد. وإذا كان مستوى نفاذ الضوء المرئي دون المستويات المحددة، فسيتم تنفيذ اللائحة وفق التوجيهات التي أوصت بها الحكومة وتم الاتفاق عليها معها.

نفاذ الضوء المرئي بنسبة تزيد على 30٪ (حالات التظليل الأقل خطراً)

سيُطلب من مالك السيارة أو سائقها إزالة التظليل بموجب إشعار تصحيح أو إشعار حظر مؤجل. وتُعطى مهلة قصيرة (عادة عشرة أيام) يجوز خلالها قيادة السيارة ريثما يتم تنفيذ أعمال التصحيح. وفي الحالتين، يجب تفتيش السيارة من قبل ضابط شرطة أو مفتش من مديرية المركبات للتأكد من أن الزجاج أصبح متوافقاً مع القانون. ومن المستبعد اتخاذ أية إجراءات أخرى في هذه الحالة، شريطة التزام السائق بشكل كامل. والقانون الحالي في المملكة المتحدة (الصادر عام 2006) ينص على جواز تظليل الزجاج الخلفي للسيارة وزجاج النافذتين الخلفيتين بحسب الحاجة. إلا أن تظليل الزجاج الأمامي يجب أن يسمح بنفاذ الضوء بنسبة 75٪ على الأقل. وتنخفض هذه النسبة قليلاً إلى 70٪ في حالة زجاج النافذتين الأماميتين. وفي الوقت الحالي لا تقوم وزارة النقل بقياس نسبة التظليل في السيارات.

ما أهمية ذلك؟ يجب أن يكون سائقو سيارات الحماية عارفين بهذه الأمور إذا كانوا سيقدّمون المشورة للشخصية المهمة في هذا الشأن. فالسائق مسؤول مثل المالك، ومن الضروري معرفة كل ما هو جديد في هذا المجال لتجنب أي إحراج للطرفين. أنا شخصياً لست من النوع الذي يلتزم بالقواعد واللوائح التزاماً صارماً، إلا عندما أرى ذلك ضرورياً جداً. وهذه واحدة من تلك الحالات. فآخر ما يريده السائق هو أن توقفه الشرطة في أثناء وجود الشخصية المهمة معه في السيارة، واضطرار تلك الشخصية إلى الانتظار ريثما يشرح السائق وضع السيارة التي يقودها.

- **تعطيل الوسائد الهوائية في السيارة**

هذا موضوع آخر يعود تقريره إلى الشخص المعني، ولا يختلف كثيراً عن استخدام حزام الأمان أو عدم استخدامه. ويجب عدم التفكير في تعطيل الوسائد الهوائية إلا عند

استخدام سيارات دعم عادية أو مصفحة في بيئة عالية المخاطر. فقد تفرض إجراءات العملية استخدام سيارة الدعم لصدم وإزاحة أية عقبة تسد الطريق من الأمام (أو الخلف)، وفي هذه الحالة لن يكون من المفيد انطلاق الوسائد الهوائية في وجه السائق وعناصر الفريق. فهذا إجراء مثل جميع الإجراءات الأخرى يجب دراسته بعناية بناء على طبيعة التهديد واحتمال التعرض له والإجراءات الأخرى التي يتبعها الفريق.

- **المرايا الخلفية وكاميرات الفيديو في السيارة**

ما زالت مراقبة المحيط بزاوية 360 درجة إجراءً لا يحظى بالاهتمام اللازم. وهذا ينطبق على التحركات على الطرقات. وتزداد أهمية هذه المراقبة في بيئات الحماية التجارية التي لا يتوافر فيها ترف مرافقة عناصر من الشرطة يتولون التحكم بحركة المرور. من غير المقبول عموماً استخدام مرآة خلفية ثانية في سيارة الشخصية المهمة لأنها تشكل تعدياً على خصوصية المقعد الخلفي. ولكن وجود مرآة ثانية أمر ضروري في سيارة الدعم. ففي أثناء التحركات عالية المخاطر على الطرقات، يجلس عناصر المرافقة في المقعد الخلفي ووجوههم نحو الجهة الخارجية من السيارة لإجراء مسح للمنطقة خلف السيارة وعلى جانبيها. ومع ذلك، من المهم أن يكون قائد الفريق (أو الحارس الشخصي) الجالس في المقعد الأمامي لسيارة الدعم قادراً على مراقبة الجهة الخلفية.

قد تستغرق عمليات المراقبة أياماً أو أسابيع أو شهوراً أو حتى سنوات، حسب طبيعة المهمة والمعلومات المطلوب الحصول عليها ومستوى صعوبة تعقب الهدف والتكلفة طبعاً. ومن السهل في عملية الحماية اللصيقة أن يقع المرء في فخ التفكير بأن مسؤوليته الوحيدة على الأرض هي المنطقة المحيطة به و/ أو المنطقة المحيطة بالشخصية المهمة مباشرة. طبعاً سيقوم عناصر المرافقة الشخصية الراجلون أو الراكبون في سيارة الدعم بتنفيذ مستوى معين من تدابير الكشف عن المراقبة المعادية، ولكن من المدهش أن نعرف كمية المعلومات التي يغفلها أي فريق عادة. في المرة التالية التي تسير

(أو تقود سيارتك) فيها في أحد الشوارع، راقب ما حولك كما لو أنك في مهمة عمل. ثم التقط بين الحين والآخر صورة لما حولك. وبعد خمس دقائق، توقف وحاول أن تتذكر جميع الأشخاص والمركبات (سيارات، شاحنات، دراجات) التي لفتت انتباهك لسبب أو آخر. بعد ذلك ستلاحظ في الصور أشخاصاً آخرين وسيارات أخرى لم تنتبه لهم سابقاً، ويمكن أن يكونوا جزءاً من فريق مراقبة. وبطبيعة الحال فإن مهمة أي فريق مراقبة هي الاندماج في البيئة المحيطة بحيث يصبح جزءاً منها. ولكن خلافاً لما يعتقده الكثيرون، يمكن استبعاد الكثير من الأشخاص من دائرة الشبهات. وتتأثر المراقبة المعتادة للمنطقة القريبة والوسطى والبعيدة في أثناء أية عملية مراقبة مضادة بشكل مباشر بمدى الازدحام في المنطقة المحيطة بالشخصية المهمة، ولكن هذه المراقبة يمكن أن تستفيد كثيراً من استخدام كاميرا فيديو خفية.



لا يمكن لأحد أن يتجاهل فوائد تركيب كاميرا خلفية أو واحدة أمامية وواحدة خلفية في السيارة في أية عملية حماية تجارية. وبإمكان فرق الحماية اللصيقة اتباع الأساليب نفسها التي تتبعها فرق المراقبة في جهودها الهادفة إلى كشف المراقبة المعادية. فالتصوير

الخفي بكاميرا الفيديو لجميع السيارات والمشاة أمام سيارات الدعم وسيارات الفريق الأخرى وخلفها يوفر طريقة مثالية لتخزين المعلومات واستعراضها في نهاية كل يوم. وطبعاً يجب ألا يتم هذا بدلاً من تدابير الكشف عن المراقبة المضادة، بل يجب أن يصبح جزءاً لا يتجزأ من تلك التدابير.

تبدأ كاميرات الفيديو ذات الدقة العالية، كاللتين نراهما مثبتتين على الزجاج الأمامي والخلفي في هذه الصورة، بالتصوير فور فتح قفل السيارة عن بعد. ويتوقف التصوير تلقائياً بعد 10 دقائق من قفل السيارة. ولكن هذا يعتمد على السيارة المستخدمة والدارة الكهربائية التي تغذي مأخذ 12 فولت. فالكاميرا التي نراها في الصورة مزودة ببطاقة تخزين صغيرة جداً سعتها 32 جيجا بايت تسمح بالتصوير المستمر لمدة ثماني ساعات وبزاوية 120 درجة. وعند امتلاء هذه المساحة تقوم الكاميرا تلقائياً بالتسجيل فوق الفيديو الأقدم. وعند مشاهدة المقاطع المسجلة لاحقاً، يمكن تقسيم الشاشة إلى نصفين بحيث يظهر في أحدهما مقطع الفيديو الذي سجلته الكاميرا، بينما يظهر في النصف الآخر إحداثيات المكان الذي التُقط فيه ذلك المقطع مع إظهاره على خريطة جوجل إيرث. وطبعاً لا تعمل هذه الخاصية إذا كان هناك تشويش على نظام تحديد المواقع في أثناء التصوير. وإذا أضفنا إلى ما سبق إمكانية تسجيل جميع المحادثات داخل السيارة، تصبح هذه الكاميرا أداة مثالية لاستخدامها في استطلاع الطريق والكشف عن المراقبة المعادية.

- **الصدّام**

يوفر تركيب صدّام في السيارة العادية، إما مخفياً خلف مصد الصدمات، وإما بشكل ظاهر كما في بعض سيارات الدعم التي تستخدمها إدارة حماية العائلة الحاكمة والدبلوماسيين في بريطانيا، زيادة كبيرة في القدرة على صدم وإزاحة العقبات والسيارات الأخرى التي تسد الطريق.

- **تعطيل الإنارة الداخلية**

تُنفَّذ عمليات الحماية الخفية أو "المراقبة الوقائية" لحماية شخص لا يريد حماية، كحماية الابنة أو الزوجة بناءً على طلب الأب أو الزوج. وقد تُنفَّذ هذه العمليات عندما لا تريد الشخصية المهمة أن يعرف زملاؤها أو شركاؤها في العمل أن لديها حماية. وعادة ما تلفت الشخصية المهمة وفريق الحماية اللصيقة المرافق لها الانتباه إليها عند ركوب السيارة والترجل منها. وفي حالة تنفيذ عملية مراقبة وقائية في أثناء الليل مع بذل كل جهد ممكن للاندماج في البيئة المحيطة من خلال الملابس ومظهر الفريق والسيارات والتوقف بعيداً عن سيارة الشخصية المهمة، سيضيع كل ذلك هباءً إذا أُنيرت الأنوار في نقطة الترجل من السيارة. لذلك يمكن إزالة اللمبات من الأنوار الداخلية للسيارة، أو اختيار ألا تُنار عند فتح الأبواب في السيارات التي يتوافر فيها هذا الخيار؛ من أجل السماح لركاب السيارة بالترجل منها والصعود إليها في الليل دون لفت الانتباه إليهم، وخاصة عند إيقاف السيارات في شوارع هادئة. كما أن هذا يحول دون معرفة عدد الركاب في السيارة.

الفصل الخامس عشر

التدريب المتقدم للسائق

لا تقتصر مسؤولية معرفة السيارة على السائق، بل يجب أن يكون جميع عناصر فريق الحماية اللصيقة ملمين بقيادة السيارة، وعالمين بمكان المُعدات الموجودة فيها، والغرض من استخدامها. كما يجب أن يعرفوا الخصائص المحددة لتلك السيارة. وعلى سبيل المثال فإن الكثير من السيارات الفارهة يكون كل شيء فيها إلكترونياً؛ من زر التشغيل، إلى المكبح اليدوي، إلى إغلاق الباب، مع الكثير من الميزات التي تستهلك طاقة البطارية التي قد تؤدي إلى مشكلات في حالة توقف المحرك. وقد اضطررتُ مرات عدة إلى تشغيل سيارة بي إم دبليو فارهة من طراز يبدأ بالرقم 7 عن طريق وصلة شحن من بطارية سيارة أخرى لأن السائق كان يشاهد التلفزيون داخل السيارة أو تَرَك أضواءَها منارة في أثناء توقف المحرك عن العمل. فاستهلاك الطاقة كبير في هذه السيارة، وهذا سبب آخر لجعل السائق العنيد يراقب المنطقة من حوله بدلاً من مشاهدة التلفزيون. كما أن المكبح اليدوي الإلكتروني في هذه السيارات يتطلب طريقة معينة لتعطيله في حالة حدوث عطل كهربائي. فإذا فرغت البطارية، فلن يعمل المكبح اليدوي. ولإيقاف عمله يدوياً، هناك أداة خاصة مع معدات السيارة (يمكن استخدامها أيضاً للتعامل مع السائق المذكور). وإذا فرغت البطارية تماماً، أو تم استبدال وحدة التحكم أو المحرك، فيجب إعادة ضبط المكبح اليدوي. وإذا كانت السيارة متوقفة على منحدر، فلا بد من وجود شخص آخر للضغط على دواسة المكابح.

المقصود بمعرفة السيارة أن يعرف المرء الأشياء التي يفترض أن تكون فيها، والأشياء التي لا ينبغي أن تكون فيها. فأجهزة التعقب ومعدات التنصت والتسجيل والعبوات الناسفة كلها أشياء يستخدمها الأشخاص الذين يجمعون معلومات من أجل الهجوم أو القتل، ويجب اكتشاف وجودها من أجل إحباط ذلك الهجوم أو تجنب القتل. ونادراً ما يكون أحد عناصر فريق الحماية اللصيقة ميكانيكياً مؤهلاً، بل نادراً ما تجد بين العاملين في المجال الأمني أي ميكانيكي مؤهل. وبرغم ذلك فقد شاهدت عملية تفتيش سيئة لسيارة في إحدى السفارات الأمريكية في أوروبا. وأنا هنا أتحدث عن مثال حدث في وقت يتميز بارتفاع المخاطر الأمنية. فعدم وجود معرفة ميكانيكية ليس عذراً. كان من الواضح أن الموظفة الأمنية في السفارة تتحرك فقط حول السيارة دون أن تفتشها فعلياً، إذ كانت تكتفي بفتح غطاء المحرك وغطاء الصندوق الخلفي دون فعل أي شيء آخر. في إحدى المرات فتحت الصندوق الخلفي وكان فيه الكثير من الحقائب والصناديق والبطانيات، فقلت في نفسي إن هذا سيكون مثيراً للاهتمام. وكما هو متوقع، كان الأمر شاقاً عليها فأغلقت الغطاء بسرعة. كما أنها فتحت غطاء المحرك، ومرة أخرى ألقت نظرة سريعة وأغلقته. نعم، المحرك ما زال في مكانه! لا أعرف بالضبط ما الذي كانت تبحث عنه. ولا أستطيع أن أتخيل ما ستفعله هذه الموظفة لو كان المطر يهطل. أول ما يتبادر إلى الأذهان لوصف هذا الوضع هو أنه "للتظاهر فقط".

أفضل طريقة يتبعها المرء، والطريقة التي يجب أن يتبعها جميع موظفي الأمن في السفارات لتفتيش سياراتهم، هي التقاط صور لكتلة المحرك وقاعدة السيارة. وحينها يمكن أن نحدد بسهولة كبيرة ما يجب أن يوجد أو لا يوجد فيها. ويجب التقاط الصور بعد عملية تفتيش يقوم بها ميكانيكي ويوقع على نتيجتها مع بيان التاريخ، ويتم الاحتفاظ بنسخ من تلك الصور في منطقة التفتيش أو نقطة التفتيش. وعندها فقط

يمكن أن يعرف المرء أن الصندوق الأسود المتسخ الذي على شكل بطارية ليس بطارية حقيقية. أما بالنسبة إلى السيارات ذات الصناديق الخلفية المليئة التي ليس لدينا صور لها، فلا بد أن نكون أكثر حذراً في التعامل معها.

ينطبق مبدأ معرفة السيارة على البراعة في قيادة السيارة ومعرفة الأجزاء الميكانيكية الظاهرة فيها، وكذلك شكلها الخارجي. فمن خلال تنظيف السيارة بشكل منتظم وشامل، يمكن معرفة كل زاوية وخط وثقب فيها. كما أن هذا يعزز جانبي الصيانة والأمن. إحدى الطرق غير الشائعة كثيراً التي كانت تستخدمها فرق المراقبة لتعقب السيارات ليلاً، هي إحداث ثقوب صغيرة مقابلة تماماً للمبات في الأضواء الخلفية للسيارة المستهدفة. هذه الثقوب الصغيرة لن تكون واضحة في أثناء النهار، ولكن في الليل سيسمح النور الأبيض الخارج منها لأي فريق مراقبة بتعقب السيارة عن بعد بسهولة أكبر. وهذا مفيد بشكل خاص في عمليات التعقب الليلية على الطرقات السريعة حيث يمكن فقدان أثر السيارة المستهدفة بسهولة بين السيارات الأخرى. هذه الطريقة طبعاً قديمة بعض الشيء في هذا العصر الذي انتشرت فيه أجهزة التعقب وتحديد المكان، إلا أنها تبين أهمية الانتباه إلى التفاصيل.

تفتيش السيارة

أي عملية تفتيش، سواء كانت تفتيش منطقة أو غرفة أو سيارة، يجب أن تكون منهجية. وباستثناء تفتيش الخارج أولاً ثم الداخل، ليس هناك ترتيب ثابت لعملية التفتيش. ولا يهم إن بدأت بصندوق السيارة، ثم انتقلت إلى حجرة الركاب، ثم حجرة المحرك،* ففي معظم الأحيان يكون الترتيب غير مهم. المهم هو الالتزام بطريقة منهجية.

* من الطبيعي أن تكون حجرة المحرك آخر مكان يتم تفتيشه.

وتفتيش سيارة لأسباب تتعلق بالحماية اللصيقة، كما هي حال كل شيء آخر في الحماية اللصيقة، يعتمد على نوع التهديد واحتمال التعرض له. فالكثير من المطبوعات ومراكز التدريب على الحماية اللصيقة التجارية تصر على أن كل شيء نظري يجب أن يُطبق عملياً دون أي ذكر للتهديد الفعلي أو المتصور الذي تتعرض له الشخصية المهمة وعائلتها. فمثلاً، في المملكة المتحدة، العائلة التي لديها حماية لصيقة لمجرد أنها ثرية وترغب أن يكون لديها حماية، لن يزيد احتمال تعرضها لتفجير إحدى سياراتها عن احتمال تفجير سيارة أي عائلة عادية. فهل من الضروري فعلاً في هذه الحالة تفتيش قاعدة السيارة ومحاور العجلات والعادم بحثاً عن عبوات ناسفة؟ ستظنك العائلة مجنوناً إذا رأتك تزحف على يديك وركبتيك في الظلام حاملاً مصباحاً وتبحث عن "قنابل". كما أن هذا قد يسبب لها التوتر. ولكن إذا كانت الشخصية المهمة مديراً لمختبر يجري تجارب على الحيوانات، فربما يفرض التهديد اتباع إجراءات أخرى. وبالمثل، قد يخشى المدير التنفيذي لشركة متعددة الجنسيات من التنصت على أحاديثه. وفي هذه الحالة يجب أن تتضمن العملية الأمنية استخدام معدات الكشف عن أجهزة التنصت من حين إلى آخر.

تفتيش المنطقة المحيطة بحثاً عن عبوات ناسفة

"قبل تفتيش أي سيارة، يجب تفتيش المنطقة المحيطة بها"

في عمليات الحماية اللصيقة، يعدّ تفتيش السيارات بحثاً عن عبوات ناسفة أمراً نظرياً لا يُنفذ في الواقع بسبب الأسلوب المتبع في تنفيذ هذه العمليات (إذا كانت تُنفذ كما يجب!). وسنتحدث هنا عن هذا التفتيش لمجرد أن معرفته أفضل من عدم معرفته. المسوغ النظري لعملية تفتيش المنطقة المحيطة بالسيارة هو احتمال شن هجوم (بواسطة عبوة ناسفة) عند عودة السائق والشخصية المهمة إلى السيارة. ويقوم هذا المسوغ على احتمال قتل الأشخاص العائدين إلى السيارة عن طريق تفجير عبوة ناسفة مزروعة في

المنطقة المحيطة بالسيارة وعلى مقربة منها، أي في فتحات تصريف المياه وبين الشجيرات وحاويات القمامة. ومن المستبعد أن يتم التفجير باستخدام مؤقت زمني، لأن هذا يستدعي معرفة وقت العودة مسبقاً. ويمكن أن يتم التفجير عند قيام الضحية بحركة معينة، كأن تدوس على صفيحة أو تتعثر بسلك يؤدي إلى تفجير العبوة، ولكن هذا احتمال مستبعد أيضاً لأنه يستدعي معرفة مسبقة بمكان وقوف السيارة من أجل التخطيط للعملية. الاحتمال الأقوى هو أن يتم التفجير بواسطة جهاز تحكم عن بعد أو سلك تفجير (سلك مخفي يصل بين العبوة الناسفة وزر التفجير)، ولكن في هذه الحالة يجب أن يكون بمقدور المهاجمين رؤية السيارة المستهدفة في أثناء العملية. إن أسلوب مهاجمة شخصية مهمة عن طريق زرع عبوة ناسفة في منطقة قريبة من سيارتها هو أسلوب غير واقعي، ولا يتناسب مع طريقة عمل أولئك المهاجمين. ولا أعتقد أن هناك مثالاً واحداً في التاريخ تمت فيه مهاجمة شخصية مهمة محمية بهذه الطريقة. صحيح أن الكثير من الجنود الذين كانوا يخدمون في أيرلندا الشمالية في ذروة الصراع هناك، تعرضوا للهجوم بهذا الشكل، ولكنهم كانوا جنوداً تركوا سياراتهم متوقفة ولا أحد فيها، ولم يكن لدى أي منهم سائق حماية شخصية. وفي الواقع هذا هو السبب الذي دفع شركات التدريب، وكتب التدريب على الحماية اللصيقة التجارية، إلى إدراج تفتيش السيارة ضمن إجراءات عمليات الحماية اللصيقة. فاحتمال شن هجوم بهذه الطريقة يتلاشى تماماً عندما يُنفذ فريق الحماية اللصيقة عملياته كما يجب. وكما سبق القول فإن أي عملية تفتيش ترتبط ارتباطاً مباشراً بالتهديد وتتناسب معه. ويتم تفتيش السيارة عند وجود تهديد يستدعي ذلك:

- وعندما تُترك السيارة دون وجود أحد فيها.
- أو بعد خضوعها لأعمال صيانة.

ما لم تكن تلك السيارة:

- متوقفة داخل كراج.
- أو تخضع للحراسة.
- أو تكون آمنة بأي طريقة أخرى (مثل استخدام أجهزة الكشف عن الحركة في المنطقة أو كاميرات المراقبة التلفزيونية).

لا يجوز في أي عملية حماية لصيقة ترك السيارات خالية أو دون حراسة أو خارج الكراج لأي سبب كان. وفي العمليات الاحترافية ذات المخاطر العالية، تجري حماية السيارات بالطرق الثلاث معاً، حيث توضع في كراج وتجري حراستها وحمايتها عن بعد بواسطة كاميرات مراقبة تلفزيونية وأجهزة إنذار. إن مسوغ إجراء تفتيش المنطقة قبل تفتيش السيارة محير فعلاً. فإذا كان التهديد كبيراً بما يكفي لتسويغ التفتيش بحثاً عن أي عبوات ناسفة، فهذا يعني أن الإجراءات الواجب اعتمادها يجب أن تكون أفضل، ولا يجوز ترك السيارة عرضة لهجوم كهذا في المقام الأول. ولا يحدث أبداً أن يمشي السائق مع الشخصية المهمة إلى السيارة معاً ويركبا معاً وينطلقا. فالسائق يجب أن ينظف السيارة (مرة أخرى بعد تنظيفها بعد آخر استخدام)، ويخرج من الكراج المغلق و/ أو الخاضع للحراسة، ويوقف السيارة قرب المنزل أو النقطة التي سيلتقي فيها الشخصية المهمة. ولا بد أن نتذكر أن الهدف هو الشخصية المهمة وليس السائق. فإذا كانت طبيعة التهديد تتضمن احتمال زرع عبوة ناسفة بهذه الطريقة، فيجب أن تخضع المنطقة للحراسة ويجري تفتيشها بشكل دوري، بالإضافة إلى تفتيشها من قبل الفريق الأمني المتقدم، بصرف النظر عما إذا كانت السيارة موجودة أو غير موجودة. ويجب أن يشمل ذلك المداخل والمخارج لعقار الشخصية المهمة أو منزلها أو مكتبها. فالمهاجمون بحاجة إلى الوصول إلى المنطقة التي اختاروها لتنفيذ هجومهم. وإذا منعناهم من

الوصول إليها فهذا يعني أننا منعناهم من تنفيذ الهجوم. وهناك الكثير من العوامل المؤثرة التي تجعل زرع عبوات ناسفة في المنطقة المحيطة مباشرة احتمالاً ضعيفاً جداً، ما يعني انعدام أي فرصة لنجاح الهجوم على الشخصية المهمة. وبرغم كل ما قلناه، تبقى معرفة أساليب الهجوم مفيدة لأي عملية حماية.

العبوات الناسفة المزروعة تحت السيارة وأجهزة التعقب والتنصت

يمكن زرع عبوات ناسفة تحت السيارة ووضع أجهزة تعقب فيها خلال ثوانٍ قليلة. وتجري عملية تفتيش السيارة للتأكد من أنها آمنة قبل أن تستخدمها الشخصية المهمة، حيث يتم البحث عن أي شيء غريب فيها، مثل العبوات الناسفة المزروعة تحت السيارة وأجهزة التعقب، وكذلك التأكد من جاهزية السيارة مثل وضع الإطارات وبراغي تثبيت العجلات. ويتطلب تفتيش السيارة الصحيح وجود شخصين يفتشانها فعلياً مرتين خلال المدة نفسها التي يستغرقها عادة شخص واحد لتفتيش السيارة مرة واحدة. ويجب أن يبدأ الاثنان من المكان ذاته الذي يكون عادة إحدى زوايا السيارة، ثم يسيرا (ويزحفا) حول السيارة في اتجاهين متعاكسين وهما ينظران إلى داخل السيارة عبر نوافذها؛ وأن يعاينا جسم السيارة وأسفلها وما حول العجلات. ويجب أن يكون هناك تواصل مستمر بينهما وأن يعملا بالسرعة ذاتها. وعندما يلتقيان في الطرف الآخر (يجب أن يكون ذلك في النقطة المقابلة لنقطة البدء)، يستمر كل منهما في الاتجاه نفسه ليفتش مرة أخرى المناطق نفسها التي فتشها الآخر ولينتهيا في النقطة التي انطلقا منها. ويجب تفتيش صندوق السيارة وإزالة كل ما فيه، بما في ذلك غطاء أرضية الصندوق والعجلة الاحتياطية (إن وجدت)، وتفقد كل شيء للتأكد من عدم وجود أشياء غريبة، ثم إعادة كل شيء إلى مكانه. يتلو ذلك تفتيش داخل السيارة، ثم حجرة المحرك. وتستغرق عملية تفتيش السيارة وقتاً طويلاً،

ويجب ألا يقوم بها إلا أشخاص مدربون ويعرفون ما يبحثون عنه. فالتفتيش يرتبط ارتباطاً مباشراً بالتهديد. وفي بلدان أوروبا الغربية يقتصر هدف عمليات التفتيش غالباً على الكشف عن أجهزة التعقب و/ أو التنصت.* وتُعد معرفة كيفية زرع هذه الأجهزة مفيدة جداً للكشف عنها، كما هي حال إحباط أي عمل معادٍ آخر. ولا تقتصر هذه المعرفة على معرفة المناطق المحددة** التي يجب التركيز عليها عند الحاجة إلى إنجاز عملية التفتيش بسرعة، بل تشمل أيضاً كل ما يتعلق بزرع جهاز التعقب؛ أي طبيعة عملية الحماية اللصيقة التي تؤثر في نجاح زرع أي جهاز تعقب، وموقع السيارة، ووجودها في كراج، وخضوعها للحراسة، وتأمينها بأي طريقة أخرى، وبعد الصيانة، وبعد ركنها، وتوقفها عند التقاطعات وفي الشوارع المزدحمة.

• نقطتا البداية والنهاية للشخصين اللذين يقومان بالتفتيش



• النقطة المقابلة - تستمر عملية التفتيش بحيث يفتش كل من الشخصين المناطق التي سبقه الآخر إلى تفتيشها

* يجب تفتيش بطارية السيارة جيداً بحثاً عن أي أشياء غريبة تم تثبيتها عليها. وإذا تُركت السيارة دون وجود أحد فيها، فهذا يسمح لعناصر المراقبة المعادين بتركيب أجهزة على بطارية السيارة، ما يزيد من مدة عمل جهازهم وفعالية عمليتهم. وبعض السيارات فيها أكثر من بطارية واحدة، واحدة في صندوق السيارة وواحدة في حجرة المحرك نفسها.

** مثلاً توضع أجهزة التعقب التي ترتبط بنظام تحديد المواقع خلف الصد البلاستيكي الخلفي لأنه يحتوي كمية أقل من المعادن ومن ثم يزيد إمكانية الاتصال مع القمر الصناعي.

مهارات القيادة المتقدمة لعناصر الشرطة

الدورات التدريبية القياسية

صُممت هذه الدورات التدريبية لتدريب عناصر الشرطة على قيادة سيارات التدخل السريع التي تكون مجهزة بأضواء زرقاء متقطعة وأضواء أمامية كشافة وصفارات، وتُستخدم للاستجابة لاتصالات الطوارئ وليس للمطاردات الطويلة. ويمكن لسائقي سيارات التدخل السريع أن يطاردوا في بداية الأمر سيارة رفضت الامتثال لأوامر الشرطة بالتوقف، ولكن حالما تتوافر سيارة مطاردة قوية يقودها سائق متمرس فيجب أن تتولى متابعة المطاردة. وتستغرق الدورة التدريبية القياسية أسبوعين، وتتم في بلدة هيندون أو منطقة أخرى حولها. ويشترط للمتدربين أن يكونوا قد تلقوا دروساً نظرية وخضعوا لفحص نظر. ثم يجتمع المدربون مع المتدربين في قاعات دراسية لمناقشة الحالة الذهنية للسائق وتأثير مشكلاته الشخصية في قيادته بالإضافة إلى أساليب القيادة. كما تجري مناقشة مفصلة لنظام المرور ودليل سائقي الشرطة. ثم يبدأ التدريب العملي في طرقات البلدة، وهو الذي يتضمن القيادة على مجموعة متنوعة من الطرق، بما في ذلك الطرق السريعة، والطرق المزدوجة مع وجود خطوط المنتصف، والطرق ذات المسربين المتعاكسين دون خطوط تقسيم، والطرق المكونة من مسرب واحد. كما يتم التدريب على استخدام أضواء الطوارئ والصفارات، مع التركيز بشكل كبير على نواحي السلامة. وبالإضافة إلى التقييم المستمر، هناك اختبار في نهاية الدورة، والسائق الذي لا يجتاز الاختبار بنجاح يخضع لمزيد من التدريب حسب الحاجة.

"برغم أن سيارات الشرطة وغيرها من سيارات الطوارئ مستثناة من بعض اللوائح المرورية، فإن استخدام الصفارات لا يمنح سيارة الطوارئ أولوية في استخدام الطريق، بل يقتصر على تنبيه مستخدمي الطريق إلى وجودها وإلى أنها تستجيب لأمر طارئ"

الدورات التدريبية المتقدمة

تستغرق الدورة التدريبية المتقدمة لعناصر الشرطة أربعة أسابيع، وتهدف إلى الارتقاء بمستوى المتدربين، وتمكينهم من قيادة سيارات محددة في المطاردات. وباستثناء عناصر الوحدات العسكرية والحكومية المتخصصة، يشترط للمتدربين من عناصر الشرطة اجتياز الدورة التدريبية القياسية، وامتلاك سنوات عدة من الخبرة في قيادة سيارات الشرطة واستخدام الأضواء الزرقاء والصفارات. وكما في جميع الدورات، هناك فحص نظر واختبار نظري. ثم يخضع كل متدرب لاختبار قيادة قصير لأغراض التقييم، حيث يتأكد المُدرب من أن مستوى المتدرب يساوي على الأقل مستواه قبل بضع سنوات عندما اجتاز الدورة التدريبية القياسية. ثم يجري تنبيه المتدربين إلى أهمية فحص السيارة للتأكد من سلامتها. فسيارات الشرطة تعمل على مدار 24 ساعة، وتقطع مسافات طويلة، ومن المهم فحصها بشكل دوري وتفقد وضع الإطارات والأضواء والمكابح ومستويات الماء والزيت بالإضافة إلى معدات الإطفاء والإسعاف الأولي. كما تجري مناقشة مفصلة للجوانب النظرية، بما في ذلك سلوك السائقين وتفسير نظام المرور ودليل سائقي الشرطة. في اليوم الثاني يستعرض المتدربون الخطوات الواجب اتباعها عند صعود السيارة وقبل الانطلاق بها، فسائقو الشرطة يستخدمون سيارات مختلفة، ومن المهم أن يعرف السائق عند ركوب سيارة لأول مرة مكان الزمور وزر تشغيل أضواء السيارة وأضواء التنبيه ووضعية الرجوع إلى الوراء. ثم يخرج المتدربون إلى الطرقات ويتعلمون أهمية معرفة مواقعهم على الطريق ومراقبة ما حولهم. وفي الطرق الريفية سيسير المدرب عند أحد المنعطفات مع المتدربين لتمكينهم من التعرف إلى الأشياء التي تحد الرؤية، وتعليمهم كيف يمكن النظر عبر السياج العشبي في جانب الطريق لتكوين فكرة عن صعوبة الجزء القادم من الطريق. ويخضع المتدربون لاختبار في الأسبوع الثاني للتأكد من أن مستواهم يؤهلهم للاستمرار في الدورة، كما يخضعون لاختبار أخير في الأسبوع الرابع يتضمن عنصر مطاردة.

المراقبة



الدورة التدريبية المتقدمة لسائقي الشرطة (المستوى 1)، مدرسة قيادة الشرطة السادسة، ديفيزيس، ويلتز، 1997. يخضع عناصر الشرطة لهذه الدورة قبل عملهم في شرطة المرور وقوة التدخل السريع المسلح ووحدات المراقبة والوكالة الوطنية لمكافحة الجريمة. كما يخضع لها عناصر الوحدات العسكرية المتخصصة والوكالات الحكومية. كانت دورة ممتعة جداً لأسباب عديدة، ليس أقلها أنني قمت بعملية تجاوز وعجلات السيارة الأربع مرتفعة عن الأرض.

المراقبة هي أهم عامل على الإطلاق في كل شيء نفعله. فالحماية اللصيقة تقوم على المراقبة في جميع الحالات، من المشي إلى الجلوس إلى القيادة. وفشلُنا في المراقبة يعني فشلَنا في الملاحظة والتقييم والاستجابة بالشكل المناسب لما نراه وما نتوقع أن نراه، ومن ثم فشلنا في الحماية. وقيادة السيارة عنصر مهم جداً في الحماية اللصيقة والمراقبة، ومن المدهش بالنسبة إليّ أن هيئة الخدمات الأمنية البريطانية لم تدرج هذا الموضوع المحوري ضمن الكفاءات الأساسية اللازمة للخضوع لدورة في الحماية اللصيقة. فالسيارات تُستخدم يومياً في عمليات الحماية، واستخدامها وصيانتها على النحو الأمثل سيضمن للشخصية المهمة مستوى أعلى من السلامة في أثناء التنقل على الطرقات.

من المعتقد أن دورة القيادة المتقدمة لعناصر الشرطة البريطانية هي أفضل دورات قيادة السيارات في العالم؛ حيث يخضع عناصر الشرطة لتدريب شامل في استخدام سيارات الشرطة، المميزة وغير المميزة، المجهزة بصفارات وأضواء طوارئ متقطعة لتمكينهم من تنفيذ عمليات المطاردات بسرعات عالية، والاستجابة الفورية للحالات الطارئة مع المحافظة على سلامتهم وسلامة مستخدمي الطريق الآخرين. وجميع دورات تعليم القيادة تُدرس وفقاً لدليل سائقي الشرطة.

في جميع الدورات، يطلب المُدربون من سائقي السيارات والدراجات الأمور الآتية:

- **السلامة**: لا تساهل أبداً في موضوع السلامة، وما من اتصال طارئ مهم إلى درجة التعرض لحادث في طريق الاستجابة له.
- **المنهجية**: يجب أن يُظهر المتدربون قدرتهم على اتباع الطريقة المنهجية في التعامل مع جميع الأخطار، وهذه الطريقة مبينة في دليل سائقي الشرطة.
- **السلاسة**: الاستخدام السلس للمكابح والمقود وزيادة السرعة وتخفيفها.
- **التقدم**: يُتوقع من المتدربين إحراز تقدم مع الالتزام بالأمور السابقة.

الطريقة المنهجية للشرطة في التحكم بالسيارة



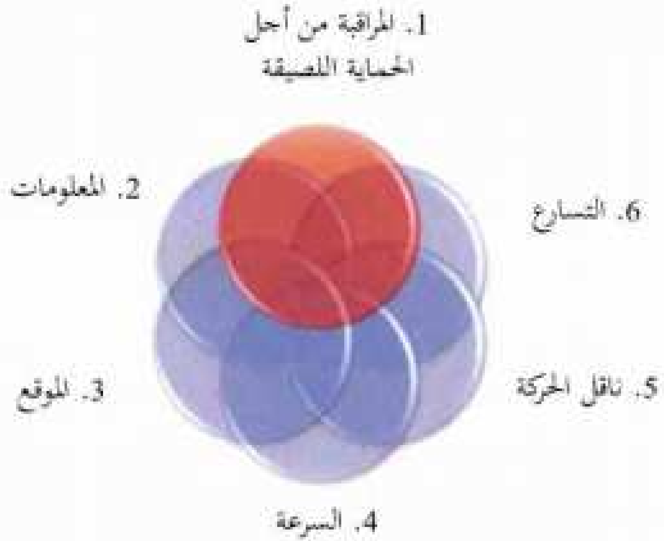
خلافاً للفكرة الشائعة، فإن قيادة سائق شرطي متمرس سيارته بسرعة عالية على جميع أنواع الطرقات لا يزيد من احتمال تسببه بحادث. ومقولة "السرعة قاتلة" لا تنطبق على السائقين الذين خضعوا لدورة القيادة المتقدمة لعناصر الشرطة ولديهم خبرة في هذا النوع من القيادة.

تمثل الطريقة المنهجية للشرطة في التحكم بالسيارة أسلوباً للتعامل مع الأخطار بشكل يحافظ على السلامة ولا يترك شيئاً للمصادفة. وهي تشجع على المراقبة الدقيقة والتوقع والتخطيط المبكرين، والاستخدام المنهجي لأدوات التحكم، من أجل تحقيق أقصى قدر ممكن من ثبات السيارة. فهي طريقة منهجية للتعامل مع بيئة لا يمكن التنبؤ بها، تجمع مهارات القيادة الأخرى كافة في استجابة منسقة لظروف الطريق وحالات السير المختلفة. كما أنها تمنح السائق الوقت اللازم لاختيار أفضل موقع والتعامل الفوري مع الأخطار بكفاءة وأمان.

المراحل الخمس للطريقة المنهجية للشرطة

- المعلومات.
- الموقع.
- السرعة.
- ناقل الحركة.
- التسارع.

تطبيق هذه المراحل كفيل بوضعك في الموقع المناسب في الوقت المناسب بالسرعة المناسبة والمستوى المناسب لها في ناقل الحركة، بما يضمن جميع الجوانب المهمة في القيادة الآمنة ويمنحك الوقت اللازم للاستجابة.



المراحل الست للقيادة في عمليات الحماية اللصيقة: يجب أن تستمر المراقبة لأغراض الحماية اللصيقة في المراحل الخمس التي تتكون منها الطريقة المنهجية للشرطة في التحكم بالسيارة. وجميع المراحل تتداخل مع بعضها بعضاً ويجب أن تبقى مرتبطة بعضها ارتباطاً مباشراً.

نلاحظ من الشكل السابق أن هناك تداخلاً كبيراً بين مرحلتي المعلومات والمراقبة. ولكن مرحلة المعلومات ترتبط فقط بقيادة السيارة. فنحن نأخذ المعلومات من كل ما حولنا ونستخدمها لوضع خطتنا في القيادة، ونعطي معلومات من خلال إعطاء إشارات لمستخدمي الطريق الآخرين وعبر اختيار موقع سيارتنا. أما مرحلة المراقبة، فهي تتعلق بجوانب الحماية اللصيقة، وتهدف إلى الكشف عن المراقبة المعادية والاستعداد لإحباط الكمائن. ويستمر تقييم المعلومات والمراقبة في جميع مراحل الطريقة المنهجية. فإذا لم تَأْخُذ المعلومات بعين الاعتبار في كل مرحلة، وخاصة قبل تغيير السرعة أو الاتجاه، فلن تنجح الطريقة المنهجية. وإذا أخذتَ المعلومات في الحسبان ولم تُنفِّذ المراقبة لأغراض الحماية اللصيقة، فأنت مجرد سائق لا يلاحظ أي شيء غريب ذي طبيعة أمنية. وسنلاحظ أيضاً أن جميع مراحل الطريقة المنهجية تتداخل مع بعضها بعضاً. فاستقبال المعلومات من حولنا عن مستخدمي الطريق الآخرين، ونوع الطريق وتصميمه وجودته وحالة سطحه والأحوال الجوية، أمور تجعلنا نُعدِّل قيادتنا عن طريق تغيير موقعنا بناء على ما نراه وما نتوقع أن نراه، والتأكد من أننا نسير بالسرعة المناسبة وأن ناقل الحركة مثبت في المستوى المناسب لتلك السرعة. هذا كله يضمن عدم ترك شيء للمصادفة. فالقيادة المتقدمة مهارة في ذاتها، ولكن عندما يُضاف إليها جوانب تتعلق بالحماية اللصيقة؛ مثل تمييز ما يشير إلى احتمال وجود كمين، كالمشاهدات الغريبة والأماكن الطبيعية الضيقة وانسداد الطرقات وحوادث السير والفِخاخ، مع المراقبة المستمرة للكشف عن المراقبة المعادية وتحديد طرق الهروب، فهذا يرفع مستوى المهارة إلى مستوى أعلى من معظم العاملين في هذا المجال بشكل تجاري.

* من المهم الإشارة إلى أن هيئة الخدمات الأمنية البريطانية لا تشترط الخضوع لأي دورة تدريبية متقدمة على القيادة ضمن الكفاءات الأساسية اللازمة للحصول على رخصة للعمل في مجال الحماية اللصيقة. وهذا لا يقتصر فقط على مهمات سائق الحماية اللصيقة في المهارات الحركية الوقائية والتدريب على تجنب وقوع السيارة في الكمائن، بل لا يوجد أصلاً أي شرط للحصول على رخصة قيادة. وبحسب هيئة الخدمات الأمنية البريطانية:

"فيما يتعلق بتحديد الكفاءات الواجب توافرها، قررت هيئة الخدمات الأمنية البريطانية ألا تشترط أي مهارات خاصة بالعمل مثل... وقيادة السيارات، فهذه تُحدد من قبل الجهات المقدمة للدورات التدريبية"

و"... تبقى مسؤولية رب العمل و/ أو الجهة المقدمة للدورة التدريبية"،

(هيئة الخدمات الأمنية البريطانية، 2006–2012)

لن أدخل في تفاصيل الطريقة المنهجية للشرطة في التحكم بالسيارة، لأن هذا الكتاب يركز على جانب الحماية، ومن المتوقع أن جميع السائقين في فرق الحماية وصلوا إلى المستوى المتقدم قبل خضوعهم لأي تدريب في القيادة التكتيكية، علماً أن دليل سائقي الشرطة متوافر في معظم المكتبات لمن يريد المزيد من المعلومات في هذا الشأن.

بالنسبة إلى المدنيين الذين لا يُسمح لهم بحضور دورة القيادة المتقدمة لعناصر الشرطة، هناك دورات متقدمة في القيادة يقدمها معهد السائقين المتقدمين (Institute of Advanced Motorists) والجمعية الملكية لمنع الحوادث (Royal Society for the Prevention of Accidents). وكلاهما يقدم دورات مفيدة. وبالنسبة إلى العاملين في مجال الحماية اللصيقة التجارية، يمكن الالتحاق بدورات قيادة متقدمة يدرِب فيها أعضاء سابقون (وحاليون) في مدارس تعليم القيادة لعناصر الشرطة، وبعضهم مدربو قيادة سابقون في فرع حماية الدبلوماسيين. وهذه الدورات تحديداً مفيدة جداً لمن يفكر في العمل كسائق لشخصية مهمة أو ضمن فريق حماية لصيقة، أو أي شخص يعمل في مجال الحماية اللصيقة و/ أو المراقبة.

العمل مع السائقين الموظفين

تختلف عمليات الحماية اللصيقة اختلافاً كبيراً عن بعضها بعضاً. وتزداد هذه الاختلافات في العمليات التجارية. وتشمل العوامل المؤثرة؛ نوع التهديد، والبلد الذي تجري فيه العملية، وعمل الشخصية المهمة وعمرها وجنسها، والأشخاص والموظفين الآخرين من مكان العمل، وأفراد العائلة، وهذه كلها تؤثر في تنفيذ العملية. وما من شك أن أي شخص عملَ في مجال الحماية اللصيقة سنوات عدة اكتسب بعض الخبرة في التعامل مع السائقين الموظفين لدى الشخصية المهمة، سواء كانوا موظفين لديه بشكل مباشر ودائم أو كانوا يعملون معه بشكل مؤقت ولفترة زمنية محددة. في عمليات الحماية اللصيقة التجارية، نادراً ما يكون سائق الشخصية المهمة عضواً في فريق الحماية اللصيقة، برغم أن هذا هو الأفضل في الظروف المثالية. ونتيجة لذلك، يجب أن يعرف فريق الحماية اللصيقة كيف يدرب "سائقه" ويجعله عضواً في فريق العملية الأمنية. فالكثير من المشكلات في عمليات الحماية اللصيقة تحدث بسبب عدم الانسجام بين الأشخاص، والعلاقات الشخصية بين أعضاء الفريق قد تسهم في تحسين أداء الفريق أو تضر كثيراً بعملية الحماية برمتها.

العمل مع سائقين موظفين قد يكون أمراً صعباً، كما هي حال العمل مع أي موظف آخر، وقد يوفر فرصة لتعزيز مستويات الأمن وتحسين بيئة العمل بشكل عام. وقد عملت عبر سنين طويلة مع الكثير من السائقين العاديين والسائقين المدربين أمنياً، بعضهم موظفون دائمون لدى الشخصية المهمة، وبعضهم يعملون لدى شركات تأجير سيارات الليموزين في جميع أنحاء العالم، من فنزويلا وتشيلي وبوينس آيرس إلى روسيا وطاجيكستان وكازاخستان والبوسنة والهرسك وأستراليا إلى جميع الدول الأوروبية. وكما في جميع المهن الأخرى، كان بينهم سائقون مخلصون في عملهم ولديهم حافز داخلي ومستعدون لفعل أكثر مما هو مطلوب منهم. كما كان بينهم سائقون سيئون جداً، بل حمقى

بنظر الشخصيات المهمة التي كانوا يعملون معها. هؤلاء الأشخاص يصبحون في معظم الأحيان جزءاً من العملية الأمنية لأسباب خارج نطاق سيطرتنا، مثل تكليفنا بمهمات حماية قبل فترة قصيرة جداً لا تكفي لتقييم الوضع والتخطيط مع السائقين المؤقتين لتفاصيل الرحلة، فضلاً عن إطْلاعهم على مخطط العملية. فكل ما يفكرون فيه هو حياتهم والأجر الذي سيحصلون عليه من هذه المهمة. وبدلاً من التفكير في راحة الراكب، ينصبّ تفكيرهم على الأجر الذي سيدفعه. فعملهم هو مصدر قوتهم، وهم يتعاملون معه على هذا الأساس. فتراهم يصلون في سيارة متسخة ولا يملؤون خزان الوقود كل يوم، وينامون في السيارة في أثناء العمل، ومظهرهم مزرٍ، ولا يلتزمون بالمواعيد. لسوء الحظ لا يمكننا فعل شيء في هذه الظروف. فالوقت لا يسمح أحياناً بالاتصال بشركات أخرى والحصول على خدماتها (حتى بمساعدة موظفي السكرتارية). وغالباً ما تكون المصاعب اللوجستية أكبر بكثير من أي فوائد ستتحقق خلال الساعات القليلة المتبقية. تحدث هذه الحالات غالباً في البلدان التي يكون التدريب فيها دون المستوى المطلوب. ومع ذلك، مررتُ بتجارب مع سائقين في لندن يفترض أنهم مدربون ولديهم خبرة طويلة، ولكن أداءهم لم يكن أفضل كثيراً.

من المهم دائماً عند بدء أي عملية حماية لصيقة أن يُعامل السائقون على أنهم أعضاء أساسيون في فريق الحماية. وقد شهدتُ الكثير من الحالات التي تُرِك فيها السائقون خارج المجموعة، فظلوا جالسين في السيارات وحدهم، أو راحوا يتحدثون مع سائقين آخرين، سواء كانوا يشاركون في العملية نفسها أو زملاء سابقين أو أصدقاء يعملون في أعمال أخرى. فعند بدء أي مهمة، من المهم أن يجتمع قائد الفريق مع جميع الأعضاء المشاركين لإطْلاعهم على التفاصيل كافة، مع تبادل أرقام الهواتف وجدول الرحلة والإجراءات العملياتية المتعلقة بجميع جوانب العملية. ويجب مناقشة كل شيء، من التهديد إلى

الحوادث المرورية إلى الجوانب الإدارية مثل السكن والمصاريف، وزرع روح الفريق لدى جميع الأعضاء بمن فيهم السائقون.

عندما أسافر إلى الخارج، أطلب دائماً من السائقين أن يُقلوني من المطار عند وصولي، وذلك لسببين، أولهما طبعاً أن هذه طريقة مريحة للانتقال من المطار إلى الفندق، ولكن السبب الأهم هو فرصة التعرف إلى السائق (المجهول). فإعطاؤه فكرة عن العملية القادمة في طريقنا إلى الفندق يختصر الوقت، ويسمح لي بالتعرف إلى درجة مهارته في القيادة ومستوى السيارة ونظافتها، وكذلك تأكيد موعد لقاء الشخصية المهمة أو عائلتها والنقاط المحددة في الرحلة. كما أنني أستغل هذا الوقت لاستطلاع أي مواقع سنزورها، وهذا يساعدني مرة أخرى في إدارة الوقت. هذه عادة إجرائية يجب أن يتبعها الفريق الأمني المتقدم أو الحارس الشخصي المتقدم في جميع الأوقات. فإعطاء سائق الشخصية المهمة فكرة عن الإجراءات العملياتية أمر مهم جداً، ولا يسهم في تحسين مستوى العملية الأمنية فحسب، بل يزيد من فعاليتها وسلاستها: الإجراء الأمني، إجراء ركوب السيارة والترجل منها، القيادة في موكب مكون من سيارتين، قواعد استخدام الهواتف المتحركة، المسؤولية عن الأمتعة،... وهكذا.

توفر العمليات الدائمة أو ذات الأجل الطويل إمكانية تدريب السائق مع فريق الحماية اللصيقة، ومعرفة الإجراءات الواجب اتخاذها في حالة وقوع حادث أو ثقب إحدى العجلات، أو الإيقاف من قبل الشرطة، ومناقشة المسؤوليات الأمنية للسائق فيما يتعلق بالسيارة ومحتوياتها. والكثير من السائقين يكونون أعضاء في اتحادات ونقابات توفر لأعضائها دورات تدريبية وتقوم بدور السلطة المسؤولة عن ترخيصهم وتسجيلهم. كما أن هذه الدورات التدريبية تتضمن قدراً من التوعية الأمنية. ويمكن لفريق الحماية اللصيقة تعزيز هذا التدريب من خلال دورة تدريبية خاصة تركز على القيادة في موكب مكون من

سيارتين، والكشف عن المراقبة المعادية، وزيادة مستويات المراقبة. كما يمكن تقديم توصية إلى الشخصية المهمة بأن يخضع السائق لدورة في القيادة المتقدمة مع التركيز على بعض الجوانب الأمنية. وهذا كله سيكون بكل تأكيد محط تقدير أي سائق مخلص في عمله وسيعتبر نفسه واحداً من الفريق.

استخدام أقفال الأبواب

تمثل أقفال أبواب السيارة وأحزمة الأمان والنوافذ موضوعات ثانوية جداً، ولكنها قد تسبب مشكلات في العلاقات بين أعضاء الفريق، وتضر بجوانب الأمن والسلامة إذا لم يتم التعامل معها بالشكل الصحيح.

يُفترض أن يكون السائقون الموظفون قد اعتادوا إغلاق الأبواب فور جلوس الجميع في السيارة. ويمكن أن تكون هذه المسؤولية مشتركة بين السائق والحارس الشخصي (إذا كان سيركب في السيارة نفسها)، وهذا يضمن عدم إغفال هذا الأمر المهم. وبالمثل، من المهم فتح أقفال الأبواب في الوقت المناسب عند الوصول إلى المكان المقصود (انظر الفصل السابع عشر - الصعود إلى السيارة والنزول منها). والكثير من سيارات الليموزين تكون فيها خاصية القفل التلقائي، أي إن أبواب السيارة تُقفل بشكل تلقائي عندما تصل السيارة إلى سرعة محددة، وهي عادة 5 أميال في الساعة. ولكن لا يجوز الاعتماد على هذه الخاصية في عمليات الحماية اللصيقة بسبب الوقت الذي يستغرقه إقفال الأبواب. ومن المهم أيضاً عدم تعطيل إمكانية فتح الأبواب الخلفية من الداخل، كما يحدث عادة لحماية الأطفال (انظر الفصل الحادي والثلاثين - رد الفعل على الهجوم - التعامل مع الكمائن المضادة للمركبات).

استخدام أحزمة الأمان

لست من المتحمسين كثيراً لفكرة ارتداء الحارس الشخصي أو الشخصية المهمة حزام الأمان في أثناء عملية الحماية. ولكن الكثير من الناس يتشبثون تماماً بهذه الفكرة ومن المستهجن لديهم ألا ترتدي حزام الأمان. في الحقيقة، هذه مسألة تفضيل شخصي، ولكنها تعتمد أحياناً بشكل كامل على الوضع على الأرض وموقع العنصر ضمن قافلة الحماية والمهمة المكلف بها. فليس هناك قاعدة صارمة، إذ لا يوجد قواعد في عمليات الحماية اللصيقة، لأن المرونة والسلاسة هما أساس نجاح هذه العمليات وفعاليتها. المهم في هذا الموضوع هو كيفية إعطاء النصيحة في ظروف قد تؤثر سلباً في الرابط الهش والمهم بين عنصر الحماية والشخصية المحمية. ففي عمليات الحماية التجارية، قد يعني تنبيه الشخصية المهمة إلى ضرورة ارتداء حزام الأمان، أو إلى أنها تجاوزت حدود السرعة إذا كانت هي التي تقود السيارة إلى إنهاء مهمتك بشكل فوري. سيبادر الكثير من الحراس الشخصيين إلى تأكيد وجوب ارتداء حزام الأمان ويزعمون أمام الآخرين أنهم يرتدونه دائماً، ويقطبون حواجبهم إذا قلت إنك لا ترتديه. ولكنهم في الحقيقة لا يرتدونه في أثناء عملهم، سواء كان ذلك لسبب تكتيكي أو لمجرد أنهم لا يريدون ظهور تجعدات على ملابسهم.

لماذا هذا اللغط حول ارتداء حزام الأمان في عمليات الحماية اللصيقة؟ يكمن الجواب في الخلط بين الأمور وعدم فهم الاستخدام الصحيح لحزام الأمان من حيث المكان والزمان وما يترتب على ذلك قانوناً. هناك عادة إجراءات معيارية بخصوص استخدام حزام الأمان في وحدات الحماية التابعة للشرطة والجيش، برغم أنها نادراً ما تُطبق على أرض الواقع. وهذه الإجراءات تترك الأمر لتقدير الحارس الشخصي المعني

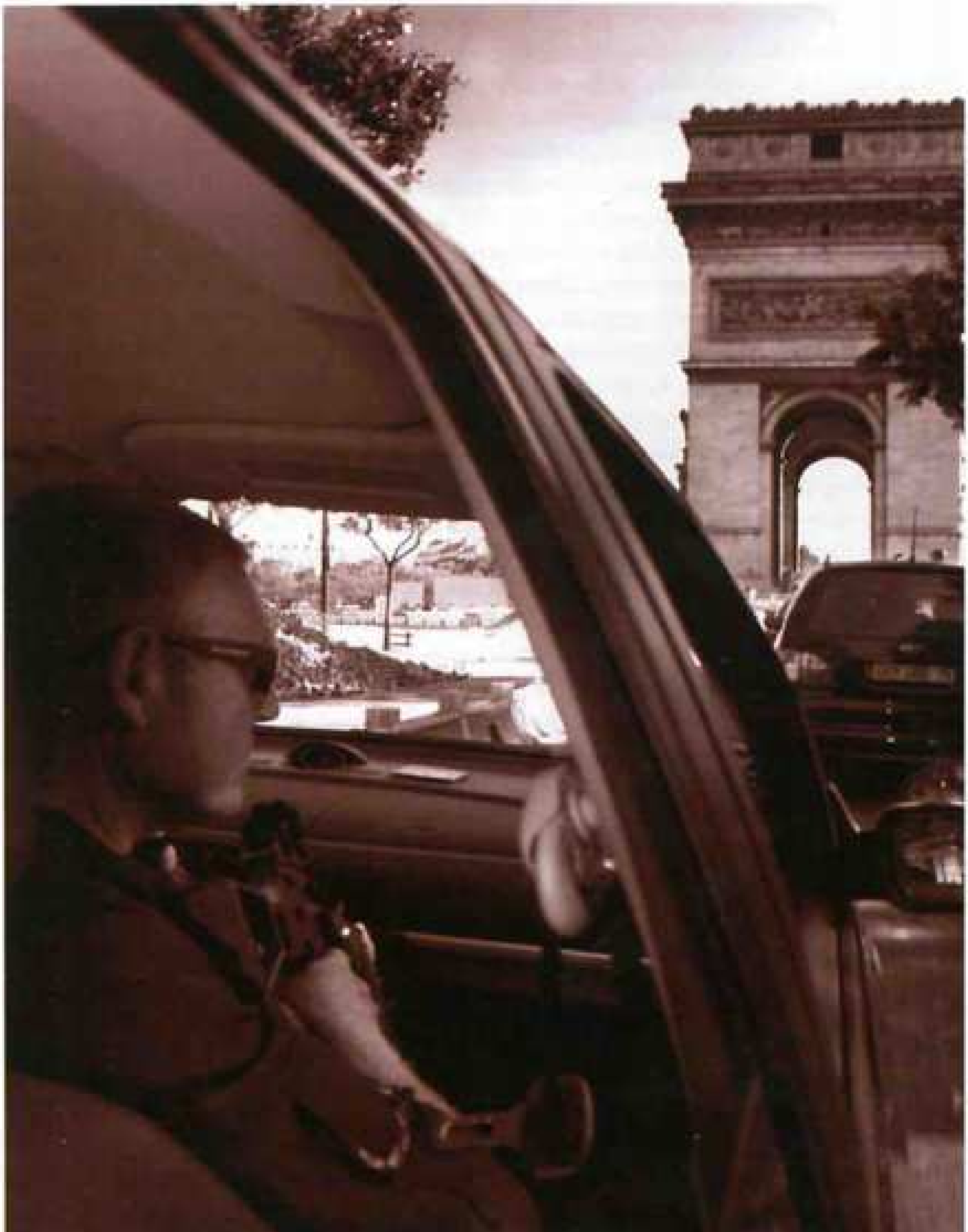
وخبرته، مع افتراض أن حزام الأمان سيُرتدى في جميع الأوقات. وفي حالة عدم وجود إجراءات معيارية، فيُفترض أنه يجب ارتداؤها في جميع الأوقات وفقاً للمتطلبات القانونية وخلافاً لأي متطلبات عملياتية. ويجب أن نتذكر أن الإجراءات المعيارية توضع عادة لموضوع كهذا من أجل "رفع المسؤولية"، وهذا يؤثر بشكل كبير في تحديد الأمور الصحيحة والخاطئة في هذا المجال.

خلافاً للقانون في بعض البلدان والفكرة الشائعة لدى الكثيرين، يعتمد قرار ارتداء حزام الأمان في أي عملية حماية لصيقة بشكل كامل على الظروف المحيطة في اللحظة الزمنية المعنية. ويجب أن يوازن ذلك القرار بين:



"اعتبارات السلامة وزيادة احتمال وقوع حادث مروري"

و"إذا ما كان ارتداء الحزام سيؤدي إلى تقييد ردة فعل الأشخاص الذين يرتدونه في لحظة تعرضهم لهجوم".



عملية حماية حكومية في شارع شانزيليزيه في باريس. تقع مسؤولية اتخاذ قرار ارتداء حزام الأمان من عدمه على عنصر الحماية الذي يجب أن يتخذ قراره بناء على مهمته الفعلية وموقعه في قافلة الحماية وإذا ما كانت السيارة مصفحة أو غير مصفحة وموقع العملية وطبيعة التهديد وسرعة السيارة والمباني المحيطة بالمكان وكثافة حركة السيارات والمشاة، والأهم من ذلك كله إن كان ينفذ عملية حماية مسلحة أو غير مسلحة.

لن أرتدي حزام الأمان إذا كنت أعمل في بيئة عالية المخاطر (بالمقارنة مع أوروبا) مع وجود تهديد مباشر وأنا جالس في سيارة (مصفحة أو غير مصفحة) تسير بسرعة السيارات الأخرى نفسها ممسكاً بندقية بين قدمي. أما إذا زادت السرعة لأسباب معينة، مثل السير على الطرقات السريعة، أو بناء على طلب الشخصية المهمة بسبب تأخرها عن موعدها، أو حتى لإحباط عملية مراقبة معادية، فسأرتدي حزام الأمان وسأنصح الشخصية المهمة بارتدائه أيضاً. كما أن هناك عوامل أخرى تؤثر في إجراءاتنا العملياتية وتفضيلاتنا نتيجة للخبرة، مثل كون السيارة مصفحة أو غير مصفحة، وكونها سيارة دفع رباعي مرتفعة عن الأرض، أو غير ذلك. وكذلك أحوال الطقس. قد يقول قائل إن الفرص أو احتمالات وقوع حادث أمر لا يمكن قياسه - وهذا صحيح فهذه أمور لا يمكن توقعها - ولذلك يجب ارتداء حزام الأمان في جميع الأوقات. ينبغي أن يكون هذا واضحاً، فالتقديرات تشير إلى أن حزام الأمان أسهم في إنقاذ حياة قرابة 50 ألف شخص (في المملكة المتحدة) منذ فرض ارتدائه بموجب القانون في عام 1983. ولكن عندما يعمل الحارس الشخصي في بلد آخر ويكون تهديد وقوع هجوم أكبر من خطر وقوع حادث سير، فإن ارتداء حزام الأمان قد يعوق ردة فعل الحارس الشخصي من خلال تقييد حركته وزيادة الوقت اللازم له للاستجابة بشكل فعال. في هذه الحالة تكون فوائد عدم ارتداء الحزام أكبر من فوائد ارتدائه. أما العاملون في عمليات الحماية اللصيقة التجارية في المملكة المتحدة فيجب أن يرتدوا حزام الأمان في معظم الأوقات، إذ ليس هناك خطر كبير لدرجة تسوغ عدم ارتدائه. وإذا احتجتَ إلى فك الحزام في أثناء القيادة (في سيارة يقع مقودها في الجانب الأيمن)، فأسرع طريقة لذلك هي استخدام يدك اليمنى مع الاستمرار بإمساك المقود باليد اليسرى. وبعد الضغط على قفل الحزام، تُعيد يدك من أمام صدرك

ويشكل ملاصق له، فيتحرر الحزام بسرعة ويسمح بالحركة الكاملة والحرة للذراعين. وأي طريقة أخرى لفك الحزام في أثناء القيادة ستربك التحكم بالسيارة، وربما تعلق يدك في الحزام في أثناء تحرره.

ولكن أحياناً قد يكون من الضروري فك الحزام في أثناء القيادة. فعند السير ببطء في الشوارع المكتظة بالسيارات غرب لندن (عادة بسرعة 5–10 أميال في الساعة)، مع وجود احتمال ترجّل الشخصية المهمة من السيارة فجأة ودون سابق إنذار لأن السيارة علقت وسط الزحام والمسافة المتبقية قصيرة ويمكن قطعها سيراً على الأقدام، أو عند الاقتراب من نقطة الترجل، قد يساعد فك حزام الأمان في المحافظة على أمن الشخصية المهمة. فمسألة ارتداء حزام الأمان أو عدم ارتدائه تبقى مسألة شخصية، إلا بالنسبة إلى الذين لديهم خبرة واسعة في الحماية اللصيقة. أما بالنسبة إلى محاولة تطبيق القواعد على رجال الأعمال أو المشاهير... فأنا لن أفعل ذلك، إلا إذا حدث تغيير في الوضع الأمني. كلنا يعرف أن تريفور ريس جونز اختار ارتداء حزام الأمان، وهذا أسهم بكل تأكيد في إنقاذ حياته. ولكن السبب الذي دفعه إلى ارتداء الحزام دون أن ينصح الأميرة ديانا أو دودي الفايد بذلك غير واضح. وعندما تكون الشخصية المهمة طفلاً، فعليك حينئذٍ إلزامه بارتداء حزام الأمان بصرف النظر عن الوضع الأمني. أما عندما تكون الشخصية المهمة شخصاً بالغاً ولا يوجد اعتبارات أمنية أخرى، فيمكنه في هذه الحالة أن يقرر بنفسه ما يريد، بصرف النظر عن مسؤولية السائق بموجب القانون.

هناك حالات في عمليات الحماية اللصيقة يكون فيها من الضروري أن تسير السيارة بسرعة إلى وجهة معينة، لسبب أو لآخر. ربما يكون الفريق الأمني المتقدم متأخراً

عن موعد الوصول إلى الموقع التالي، أو ربما تكون سيارة الدعم عالقة في الزحام وتحاول استرجاع موقعها الصحيح خلف سيارة الشخصية المهمة (نعم، هذا يحدث أحياناً). وربما تكون قائماً بتنفيذ عملية مراقبة وتحتاج إلى الإسراع للتمركز أمام الهدف أو لمتابعة مهمة المراقبة بدلاً من سيارة أخرى. ومهما كان السبب، فإن القراء الذين سبق لهم المرور بهذه المواقف في عمليات الحماية اللصيقة أو المراقبة سيعرفون أن استخدام حزام الأمان في أثناء القيادة قد يعوق أحياناً الحركة المطلوبة إلى درجة التأثير سلباً في الوقت والموقع الجغرافي. فالاستخدام السريع للمكابح عند التقاطعات في الأزقة الضيقة يدفع جسمك إلى الأمام ويؤدي إلى قفل حزام الأمان ويمنعك من الانحناء الضروري نحو الأمام لزيادة مدى الرؤية أمامك من أجل المناورة السريعة عند التقاطع، وهذا مزعج جداً. إذا كانت مهاراتك في قيادة السيارة والمراقبة في مستوى سائق الشرطة المتقدم، فإن احتمال تعرضك لحادث ينخفض بشكل كبير. قد يجعل هذا الكثيرين يشعرون بالصدمة والهلع، ولكن هذه صورة واقعية لما يحدث على أرض الواقع. طبعاً أنا لا أدعو إلى عدم ارتداء حزام الأمان، ولكنني أؤكد فقط أن مهمة الحماية اللصيقة والمراقبة في بيئات معينة قد تؤثر في القرار الذي تقع المسؤولية الحصرية عنه عليك أنت، سواء كنت سائقاً أو راكباً.

استخدام النوافذ

تنص الإجراءات العملياتية أنك إذا كنت تعمل في بيئة عالية المخاطر وتستخدم سيارات مصفحة، فلا يجوز أن تفتح النوافذ. والكثير من السيارات المصفحة الجيدة لا يمكن فتح نوافذها إلا سنتيمترات قليلة للسماح بتمرير الأوراق والتواصل مع الحراس المسؤولين عن المداخل مثلاً، إلى جانب نظام مكبرات الصوت المركب في السيارة. وهذه السنتيمترات القليلة تعتبر عادة الحد الأقصى لفتح النافذة، بما في ذلك نوافذ السيارات غير المصفحة. وفتحها أكثر من ذلك سيسمح لأي شخص بمد يده من النافذة وإمساك الأشخاص و/ أو الأمتعة الشخصية داخل السيارة، أو رمي قنبلة يدوية أو إقحام فوهة

سلاح في الداخل. فكيفية استخدام النوافذ أمر مهم في العمليات ذات المخاطر العالية والمنخفضة. ولم يسبق لي أن رأيت شخصية مهمة تركب سيارتها والنوافذ مفتوحة. فالمكيفات في سيارات الليموزين الفاخرة تعمل جيداً حتى في أكثر البلدان حراً. وإذا تم إعلام السائق بنية التحرك مقدماً فستكون درجة الحرارة في السيارة مناسبة قبل ركوب الشخصية المهمة.

أماكن الركوب داخل السيارة

بصرف النظر عن التهديد، تنص الإجراءات المعيارية في عمليات الحماية اللصيقة أن يجلس الحارس الشخصي في مقعد الراكب الأمامي وتركب الشخصية المهمة خلفه مباشرة. والسبب الرئيسي لهذا هو إجراء ركوب السيارة والترجل منها. فجلوس الاثنين في الطرف ذاته من السيارة يسمح بركوب السيارة بشكل أسرع والترجل منها بسلاسة، ويوفر حماية أفضل لباب الشخصية المهمة. هذه هي الأماكن المعتادة لجلوس الحارس الشخصي والشخصية المهمة. ولكنها يجب أن تبقى مرنة وفقاً لطبيعة التهديد الفعلي أو المتصور والوضع في اللحظة المعنية. فمثلاً، إذا كنتَ مسؤولاً عن حماية الأمير هاري في نادٍ ليلي أو مباراة كرة قدم وسط حشد كبير من المشجعين والمصورين (دون وجود حواجز)، فربما يكون من الأفضل أن تركب سيارة الرانج روفر خلفه مباشرة من الباب نفسه. فهذا يسمح بركوب السيارة بشكل أسرع مع المحافظة على أمنه لأن بابه سيُقفل بسرعة أكبر ثم تنطلق السيارة بشكل أسرع. فعمليات الحماية اللصيقة تتطلب تقييماً ذكياً ومستمراً للمخاطر ومرونة في تعديل الأساليب والتكتيكات وفقاً لذلك التقييم. وجميع هذه الموضوعات (أقفال الأبواب والنوافذ وأحزمة الأمان وأماكن الركوب داخل السيارة) مملة بعض الشيء، ولكنها شديدة الأهمية، وإذا لم يتم الاهتمام بها كما يجب فقد يؤثر ذلك سلباً في العملية برمتها.

الفصل السادس عشر

القيادة التكتيكية للسيارة (مهارات الحماية في أثناء القيادة)

تُعرّف القيادة التكتيكية للسيارة بأنها عدد من أساليب القيادة المصممة لواجبات الحماية اللصيقة؛ ليتم استخدامها حول العالم، وتوفر للشخصية المهمة أقصى حماية ممكنة في أثناء التنقل.

مقدمة

يتم تصميم القيادة التكتيكية للسيارات، أو مهارات الحماية المتنقلة، وتنفيذها لتوفير أقصى درجات الحماية والأمان للشخصية المهمة في أثناء تنقله، وذلك من خلال التخطيط الشامل لاستطلاع الطريق، وتوفير طريق ثانية وأحياناً ثالثة، وتوفير ملاذ آمن، عدا عن الحركة نفسها. لا تتمتع عمليات الحماية اللصيقة التجارية بميزة مرافقتها من قبل "سيارات الشرطة"، و/ أو مرافقة شرطة ملحوظة وشرطة على دراجات نارية، ولذلك فهي تخضع لقيود حركة المرور، وانغلاق الشوارع، والقرب من مستخدمي الطرق الآخرين.

لقد شهدتُ تجارب حول العالم، وأخرى تخص لندن بصورة محددة، حيث قام سائق سيارة الدعم بمناورات لا تناسب التهديدات الحاصلة، وتَسبب بمزيد من المشاكل على الطريق، ولفت الأنظار إلى كلا المركبتين، وزاد من احتمال ملاحقته وإيقافه من قبل الشرطة، أكثر مما لو أنه قاد السيارة ببساطة بطريقة التتبع السلسة والهادئة. إن عقلية ذلك الشخص لا تختلف كثيراً عن عقلية الشخص الذي يتصرف بعصبية تجعل أصبعه يضغط

على الزناد بشكل عشوائي في المعركة التي تتم ضمن مسافة قريبة. وهكذا، يغدو الأمر محرجاً وغير احترافي. وبالطبع، هناك الكثير من الأمثلة التي حدثت في لندن، حيث تكون قيادة السيارة بشكل عدائي أمراً مطلوباً، ولكن من الممكن السيطرة على الطريق بأسلوب آمن وهادئ ومتدرج، دون أن تسبب خلفك أي فوضى أو أضرار.



تُعدُّ القيادة التكتيكية في لندن أحد اختصاصات الحماية اللصيقة، التي يجب أن تتناسب مع التهديد والمخاطر المترتبة عليه، مثل جميع الأمور الأخرى. ومن الناحية التجارية، يجب أن تبقى تدريبياً من أجل الهدف السائد، وهو ضمان أن تبقى جميع سيارات المراقبة الشخصية في جميع الأوقات خلف مركبة الشخصية المهمة مباشرة، ويتمثل هدفها الأساسي في ضمان وصول فريق الحماية اللصيقة إلى الوجهة المطلوبة في الوقت نفسه لوصول الشخصية المهمة. وعلى المرء أن يعترف إذاً بأن أكبر تهديد يواجه موكب السيارات (بمعظمه) هم المستخدمون الآخرون للطريق والمشاة؛ ليس وجود سيارة تعوق مقدمة الموكب و/أو مؤخرته أو مواقع القناصة، بل المستخدمون الآخرون للطريق هم الذين يمكن أن يعرّضوا للخطر موقعك خلف مركبة الشخصية المهمة. كما أن بقاء السائق بحالة هدوء وتماسك تجاه التهديد، سيقلل من أسباب حدوث الفوضى في الطريق، وتعزيز قيادة آمنة. وبصرف النظر عن خيارات التعرض لهجوم في أثناء ركوب المركبة، والترجل منها، فإن التهديد من طرف الدراجات النارية في ظل حركة الطريق في لندن، أو في أي

مدينة مزدحمة أخرى في أوروبا، أكبر من التهديد الذي تشكله أي مركبة أخرى. إن إطلاق نار من قبل راكب خلفي على دراجة نارية يمكنها أن تدخل وتخرج من حركة المرور إلى أي موقع هجوم أو تبتعد عنه، هي بكل تأكيد طريقة يمكن استخدامها لاستهداف شخص، حتى في لندن التي تتميز بوجود "رادع" يتمثل في مستوى مراقبة شرطية جيد، ووجود كاميرات مراقبة، و"عدم" توافر الأسلحة الجيدة وتداولها بحرية. إن القيادة التكتيكية على الطرقات، وأساليب الحماية اللصيقة عموماً، لا تؤكد أهمية أساليب الحماية السرية وفائدتها. وتلعب المركبات دوراً كبيراً في العمليات، ويمكن لاستخدامها في العمليات أن يعزز العملية أو أن يضرها إلى أقصى حد.

يهدف هذا الفصل إلى تحديد المبادئ المناسبة للقيادة التكتيكية للسيارات نظرياً، من أجل السماح لكم بتطبيقها عملياً. وهو طبعاً ليس بديلاً عن برنامج مناسب لتدريب سائق وسائق حماية لصيقة متقدم المستوى، بل يسلط الضوء على النقاط التي يجب تغطيتها في منهج دراسي من هذا القبيل، ويقدم معلومات ليتم أخذها في الحسبان في أثناء التحضير الذهني وتوفير المعلومات العامة.

أسباب القيادة التكتيكية للسيارات

إذا تم تطبيق الإجراءات بصورة صحيحة، ستكونون في موقع يمكّنكم من القيام بما يأتي:

- إحباط هجوم.
- استباق هجوم.
- تطبيق تدريب تفاعلي.

- امتلاك حيز للحركة.
- تجنب إصابة الشخصية المهمة بأي أذى أو إحراج أو إزعاج بسبب سوء قيادة السيارة.

إن قيادة سيارة وحدة الحماية الشخصية مع التحلي بمعرفة جيدة بالتصرف المناسب في وقت ما، مهارة لا يمكن اكتسابها إلا بقدر كبير من التجربة. وعلى النطاق التجاري، يمكن للعمليات التي تتم في مناطق عالية المخاطر مثل أجزاء من أمريكا الجنوبية وإفريقيا والكتلة الشرقية أن تستفيد تماماً من القيادة التكتيكية بمعناها الحقيقي. ولكن في المملكة المتحدة فإنها في الغالب تتم لتأمين موقع سيارات وحدة الحماية الشخصية ومواجهة/ منع أي احتمال لوقوع حوادث تصيب سيارة الشخصية المهمة والمستخدمين الآخرين للطريق، بالإضافة إلى ضمان وصول فريق الحماية اللصيقة إلى الوجهة في غضون الوقت نفسه لوصول الشخصية المهمة.

إن أكبر تهديد لموقع سيارة وحدة الحماية الشخصية في أثناء جميع التنقلات في لندن، وأي مدينة كبيرة أخرى، هو سيارات الأجرة والدراجات النارية والهوائية والمشاة؛ لأن هؤلاء جميعهم يعتقدون وبقوة أنهم "يمتلكون" حيز الطريق الذي يستخدمونه أو يعتزمون استخدامه. فهم يُطالبون المستخدمين الآخرين للطريق باحترام حقهم في استخدام الطريق، ولن يضحوا بمواقعهم ما لم يشعروا بكل تأكيد أنهم معرضون للخطر. وحتى في تلك الحالة، فإنني تعرضت لأوضاع كان فيها ممتص الصدمات لسيارتي ملاصقاً لذلك الخاص بسيارة أجرة. ويمكن لسيارة الأجرة (تحديداً في لندن) إما أن توفر مساعدة كبيرة في عمليات الحماية والمراقبة أو يمكنها، في حالة العقلية العدوانية النمطية في لندن، أن تشكل أكبر إزعاج يمكن للمرء أن يتخيله.

إن ثبات الحركة عند تقاطعات الطرق خلف سيارة الشخصية المهمة، يتيح فرصة كبيرة للمشاة كي يمروا بين السيارات، كما يتيح للدراجات النارية أن تمر بين سيارات الموكب، سواء من داخل الطريق أو من خارجها. وقد يبدأ الأمر بعبور أحد المشاة الشارع ليمر بين سيارة الشخصية المهمة وسيارة وحدة الحماية الشخصية، ومن ثم يمر شخص على دراجة هوائية عبر الجزيرة الوسطية للطريق، ويضع العجلة الأمامية لدراجته بين كلا السيارتين، وقبل أن تدرك الأمر تكون سيارة أخرى قد دخلت بينكما، والسبب ببساطة هو أن سيارة وحدة الحماية الشخصية قد استشعرت خطورة في التقدم للأمام. والطريقة الوحيدة لمنع حدوث ذلك هو عدم السماح بوجود أي مجال إطلاقاً بين سيارة وحدة الحماية الشخصية وسيارة الشخصية المهمة في أثناء وضعية الثبات، والقيادة بطريقة مهيمنة، وإغلاق الممرات والتقاطعات، والتموضع بحيث يُمنع أي "قطع" للموكب، وتجاهل أي كلام بذيء والإشارات السيئة وأبواق السيارات. كما أن المراقبة الدقيقة والتوقع والتخطيط سيتيح مجالاً لرد الفعل، ومجالاً للحركة، وفوق كل ذلك سيجعل عملك آمناً واحترافياً في الوقت الذي تضمن فيه موقعك المسيطر.

اتخاذ الموضع في أثناء الثبات والحركة

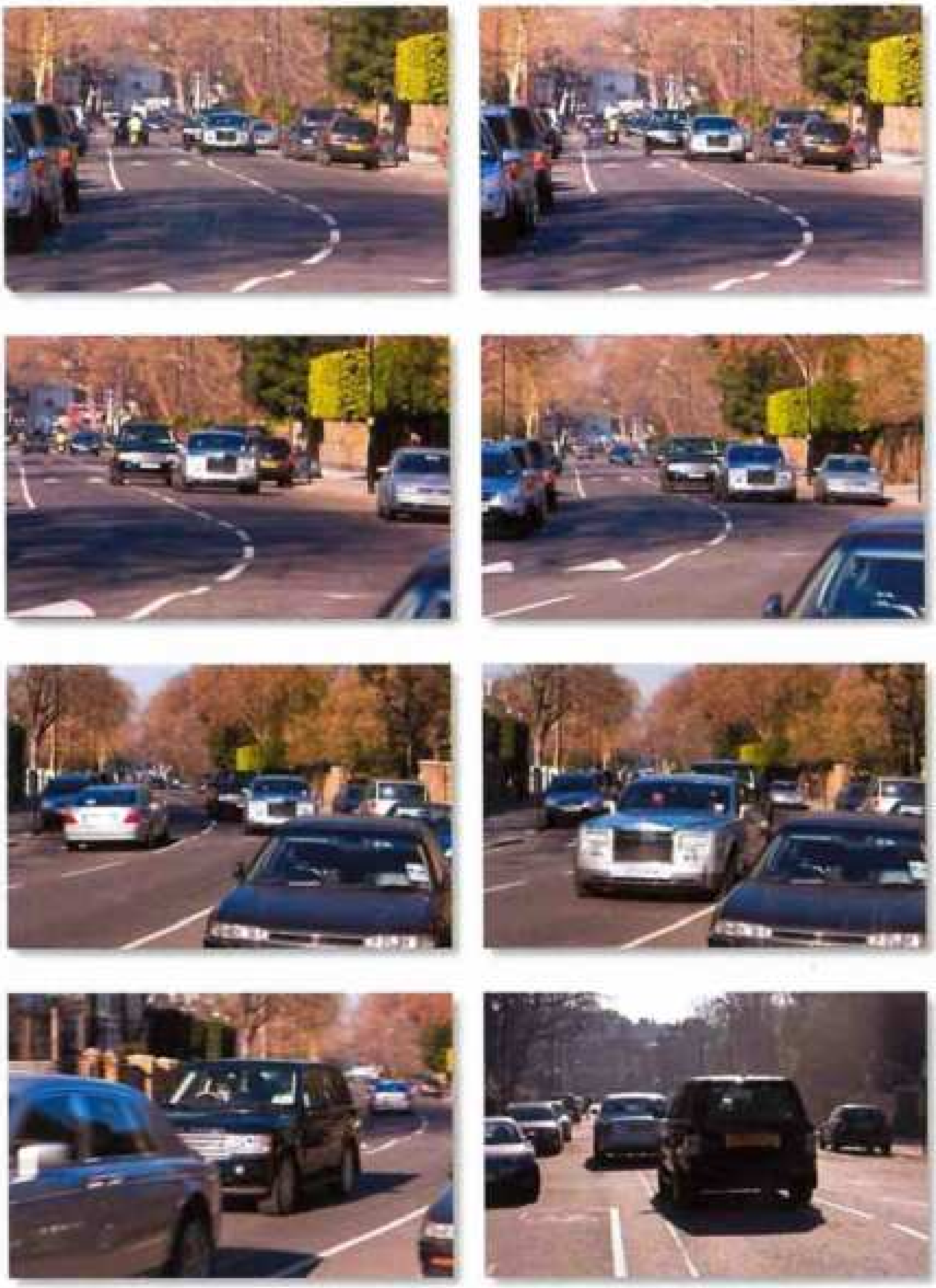
بالنظر إلى الحركة العادية لسيارة الشخصية المهمة/ وحدة الحماية الشخصية، يجب أن تتحرك السيارتان كأنهما سيارة واحدة. وينبغي لكل سائق أن يعرف تصرفات السائق الآخر ويتوقعها وفقاً للطريق، وحالة حركة المرور ومخاطرها؛ والمناورات التي سيقوم بها كل منهما في أثناء أي تدريب مضاد للكمائن أيضاً. وقلما تختلف الإجراءات العملياتية المعيارية الخاصة بالقيادة بين الوحدات المتخصصة، وهي تُملي اتخاذ الوضع الصحيح في أثناء القيادة على التقاطعات والطرق السريعة والمنعطفات والدوارات، وعند الثبات. ويُستخدم الوضع الصحيح للسيارات في جميع الأوقات؛ لتوفير أقصى درجات السلامة والأمان للشخصية المهمة في أثناء التنقل، ويتم ذلك قبل صعود

الشخصية المهمة إلى السيارة، وفي أثناء الرحلة، وبعد نزوله من السيارة؛ لضمان التقليل إلى أقصى حد من وجود فرصة لتوجيه هجوم مباشر على الشخصية المهمة. ويجب دائماً أن تبقى سيارة وحدة الحماية الشخصية في موضع يمكن انطلاقاً منه تنفيذ إجراء، أو يستطيع منه أعضاء الفريق التصرف حيال وضع معين. ويجب وضع سيارة الشخصية المهمة بعيداً عن أي أخطار موجودة وممكنة، وإتاحة مجال كبير لسيارة فريق الحماية الشخصية لكي تناور لإغلاق الممرات الأخرى/ حركة المرور، وعمليات المراقبة.

قيادة السيارة للشخصية المهمة

تشمل الجوانب الخاصة بالقيادة في بيئة الحماية أكثر من مجرد قيادة تكتيكية، ومهارات الحماية في أثناء القيادة، والقيادة المتقدمة. وجميعها متساوية من حيث الأهمية، ولكن الشخص المحمي يحتاج إلى بلوغ وجهته، وهو بحالة مرتاحة وهادئة. فالتسارع القاسي للسيارة، واستخدام المكابح بقوة، وعبور الانحناءات والمنعطفات بطريقة قاسية وعنيفة سيثير غضب الشخصي المحمي وانزعاجه، ويعكر مزاجه. فالتسارع السلس للسيارة، والرفق عند عبور المنعطفات، واستخدام المكابح، بالإضافة إلى توقع الطريق أمام السائق مبكراً، سيوفر للشخص المحمي رحلة أكثر راحة.

لا تستخدم بوق السيارة لكي تنتقد أو تصب غضبك على السائقين الآخرين. وهذا ينطبق على كلٍّ من سيارة الشخصية المهمة وسيارة وحدة الحماية الشخصية. فإذا ما قطع أحدهم الطريق أمامك، اتركه. لا يستحق الأمر الدخول في مشادات مع المستخدمين الآخرين للطريق. لقد شهدتُ الكثير من السائقين يستخدمون بوق سياراتهم، ويغمغمون، ويهزون رؤوسهم. إنه أمر محرج، والشخصية المهمة غير مهتمة للأمر. ابقَ رزيناً، وحافظ على هدوئك، وابق محترفاً.



ينبغي لسائقي مركبات الحماية التعاون مع بعضهم، بحيث تتحرك جميع مركباتهم كأنها سيارة واحدة. وسيصبح هذا أسهل بمرور الوقت، حيث يكون سائق سيارة الدعم قادراً على توقع تحركات سائق سيارة الشخصية المهمة، وذلك من أسلوب القيادة في أثناء اتخاذ مواقع الحماية والتعامل مع الأخطار.

القيادة في موكب

إن الفرق الأكبر بين حركة سيارة وحيدة وتحركات قافلة سيارات (أي عدد من السيارات يزيد على الواحدة)، يتعلق بوضع سيارة الشخصية المهمة. وخلال الحركة، ينبغي لسيارة الشخصية المهمة أن تستمر في الحركة بعيداً عن المناطق التي تمس السلامة، والمناطق التي تنطوي على تهديد محتمل. والمراقبة المسبقة، والمعرفة العامة بالمنطقة المحلية، هما من الأشياء الأساسية لمهارات الحماية الجيدة في أثناء التنقل. يجب على سائق سيارة الشخصية المهمة أن يجعل سيارته في وضع يتوافق مع ما يحدث فعلياً على الطريق، وما يمكن أن يتوقع حدوثه بشكل منطقي يشمل مخاطر الطريق وأحوال الطقس، أي التقاطعات والدوارات وقمم الهضاب والمنحنيات، وبالطبع المستخدمين الآخرين للطريق. ويمكن أن تشتمل المؤثرات على أي شيء يبطئ و/ أو يحدُّ من انسياب حركة المرور؛ مثل أعمال الطرقات، والممرات الضيقة، والتحويلات، والمستخدمين الآخرين للطريق والمشاة. ولذلك يمكن أن نرى أن استطلاع الطريق، كما هو موضح في الفصل الثاني عشر، يشكل عاملاً مهماً لأي تحرك بالسيارات، وأن أي تحرك غير مخطط له في منطقة غير مألوفة وإلى وجهة غير مألوفة، يزيد من احتمالات وقوع أي مشكلات محتملة.

اتخاذ الوضع والمراقبة

ينبغي دائماً لجميع أعضاء الفريق الأمني إجراء عمليات مراقبة جيدة. وينبغي ألا يكونوا في وضع المراقب الذي ينظر، ولكنه لا يرى. من السهل جداً أن نوقف العقل عن التفكير ونهتم فقط بالموقع التالي للعملية، أو نتناقش حول الموقع الذي زرناه لتوّنا. فالتحادث في السيارة (سيارة وحدة الحماية الشخصية) جيد جداً، والفيلم الذي يلعب دور البطولة فيه نيكولاس كيج بعنوان "Guarding Tess" هو إلى حد ما دقيق تماماً، ولكن هذا يجب ألا يشتت انتباه أعضاء الفريق عن هدفهم الثابت، وهو المراقبة والاتصال وإبلاغ الجميع عن أي شيء قد يثير "الاهتمام".

التحكم في الموكب

يتألف موكب الحماية عادةً من سيارتين أو ثلاث سيارات، مع وجود سيارة الشخصية المهمة إما في مقدمة الموكب وإما في الوسط على التوالي. ويمكن أحياناً زيادة عدد سيارات الموكب بسيارات تنقل أفراد العائلة الآخرين أو الأصدقاء أو الضيوف. وقد كانت بعض المواكب التي شاركتُ فيها تتألف من 7 أو 8 سيارات، مع سيارات أخرى للشخصية المهمة، بعضها كان يرافقها سيارات شرطة إضافية، وتلك هي الأوقات التي ينبغي خلالها لسيارة فريق الحماية الشخصية أن تسير خلف سيارة الشخصية المهمة. ومن المهم أن يتواصل سائقو السيارات قبل أي حركة، وأن يقوم قائد فريق الحماية اللصيقة بالتأكد من أن جميع السيارات فهمت تماماً أولوية موقع سيارة الشخصية المهمة، وموقع سيارات الفريق الأمني ضمن الموكب. وقد يكون من الضروري تنفيذ عملية تنظيم تتحرك خلالها جميع السيارات الأخرى التي لا ترتبط مباشرةً بالشخصية المهمة والأمن، لتبتعد بشكل منفصل بحسب مكان الوجهة ونوع الزيارة. فعملية التحكم في الموكب ليست مسألة تخص التنقلات، مع مرافقة من قبل الشرطة، وفي أماكن عالية المخاطر؛ إذ يمكن وضع الشخصية المهمة نفسها ونقلها بوساطة سيارة أقل لفتاً للأنظار أيضاً. وبشكل عام، فإن سيارات الحماية تكون دائماً في المقدمة أمام سيارة الشخصية المهمة مباشرة أو خلفها. ولكن إذا كان بالإمكان توفير سيارتين أمنيتين أو أكثر، عندها يمكن وضع 4 أو 5 سيارات خلف السيارة الخلفية أو على مسافة 10 إلى 20 ثانية في المقدمة. ومرة أخرى، فإن منطقة العملية/ نوع الطرقات/ المسارات المستخدمة، والتهديد، وتكتيكات العدو؛ جميعها تؤثر بدرجة ما في تعزيز الفائدة في تقليص التهديد أو الكشف عنه. كما يتأثر التحكم في الموكب بالحد الأقصى والأدنى للمسافات بين السيارات المنتشرة على الطريق العام، وحركة المرور، وأحوال الطقس. كما نشدد مرة أخرى على ملاحظات السائقين، ونؤكدها خلال تنقلات موكب السيارات، ضمن أحوال الطقس السيئ. وتكون سيارة الحماية مجاورة لسيارة الشخصية المهمة على أيٍّ من الجانبين، وذلك بحسب الوضع، وطبيعة الدولة، والتهديد المباشر.

إجراءات استخدام حارات الطريق

هناك أساليب محددة تُستخدم لتغيير الحارات التي تسير فيها السيارة على الطريق، سواء على طريق مزدوج المسارات أو على طريق سريع. وتُنفَّذ الأساليب لحماية كل من سيارة الشخصية المهمة، وحيز الحارة المقصودة، من خلال:

- التأكد من أن الحارة المقصودة متاحة وآمنة لدخولها قبل أن تتحرك سيارة الشخصية المهمة.
- التأكد من بقاء سيارة فريق الحماية الشخصية خلف سيارة الشخصية المهمة في جميع الأوقات.



إجراءات استخدام حارات الطريق؛ استخدام واضح، ولكنه مفيد جداً لسيارتي دعم.

وإن الأمر مختلف جداً في أثناء السفر في موكب كهذا، بالنظر إلى اختلاف الطرقات والكثافة المرورية. وهذا الاختلاف الموجود في عمليات الحماية التجارية لا يؤثر (في معظمه) في التنقلات التي تتم على المستوى الحكومي، وذلك نظراً إلى توافر سيارات الشرطة التي

تحمل علامات واضحة والتي لا تحمل علامات واضحة، ودراجات الشرطة، بالإضافة إلى قدرتهم على التحكم في حركة المرور على الطريق. ولذلك فإن عمليات الحماية التجارية هي أكثر عرضة بكثير للهجمات، مقارنة بعمليات الحماية الحكومية. وبالتالي، لا يزال من المحتم أن تستمر عمليات المراقبة القريبة والمتوسطة والبعيدة خلال الرحلة، وأن يتم ترتيب سيارات الشخصية المهمة، وفرق الحماية الشخصية في أوضاع يجب أن تعزز الأمن، من خلال زيادة المسافة عن المركبات المجهولة والسيطرة على الطريق. كما أن المرونة فيما يخص المسافة عن الشخصية المهمة في أثناء التنقل سيراً على الأقدام، لا تختلف عن المسافة في أثناء التنقل بالسيارات. فالكثافة المرورية، والوقت، ودولة/ منطقة العملية، وطبيعة العملية، والتهديدات العملياتية جميعها عوامل تؤثر في هذه المسافة.

إجراءات خاصة بمسرح العمليات

تؤثر الخصائص العملياتية في سير العملية التي يمكن أن تؤثر بدورها في التنقلات بالسيارة، من حيث أنواع السيارات وأعدادها، والطرقات من حيث المسافة التي يجب قطعها، ومدى جودة سطح الطريق، والمنطقة/ الدولة التي تتم فيها العملية و"ردود الفعل" الناتجة في حالة:

- توقف مفاجئ.
- تعطل سيارة.
- سيارة أوقفتها الشرطة.

يجب أن تتم التحركات ليس بما يلبي رغبات الشخصية المهمة فقط، بل بما يتوافق مع ما يُمليه الوضع أيضاً واتخاذ إجراءات التصرف المباشر الخاصة بذلك الوضع. يجب ابتكار الإجراءات والتدريب عليها، بحيث تأخذ في الحسبان وبشكل صحيح القدرات المحلية والمباشرة للتهديد: بدءاً بالحالات التي تُعرف بأنها غير عدائية، مثل الحالات المبينة أعلاه، إلى

حالات التصعيد أو التغيير المباشر إلى وضع عدائي؛ وبدءاً بتحركات تشارك فيها مرافقة من الشرطة بسبب اجتماعات عمل على مستوى عالٍ مع الحكومة، إلى تلك الرحلات التي لا يمكن فيها الوثوق بالشرطة المحلية. ويجب التخطيط والتحضير والتدريب على جميع أنواع التنقلات؛ بدءاً من التنقلات في دول غرب أوروبا، حيث يوجد الحد الأدنى من التهديد، إلى الدول التي تشيع فيها حوادث خطف السيارات. وبحسب عدد السيارات في الموكب، فإن النقاط التي يجب أخذها في الحسبان، وهي تشكل أسباباً للتدريب، تشمل ما يأتي:

- إجراءات الدخول والخروج من الطرق السريعة.
- إجراءات التجاوز.
- إجراءات بسبب الأوضاع الفعلية (على الطريق).
- إجراءات تتعلق بالتقاطعات.
- السيارات الإضافية ومسؤولياتها.
- الاتصالات؛ الأساليب/ نقطة اتصال:
  - سيارة مع سيارة.
  - سيارة مع موقع محدد.
  - سيارة مع الشرطة.
  - الرموز.
- استخدام الأسلحة وحملها وتخزينها.
- انتباه السائق.
- معلومات السائق والفريق.



ينبغي لسيارة الدعم ألا تندفع أبداً إلى إخلاء مسار الطريق لسيارة الشخصية المهمة، بل يجب أن تسيطر على كلٍّ من المسار الحالي والمسار المقصود، حتى تكون سيارة الشخصية المهمة قد انتقلت تماماً إلى ذلك المسار. وأسباب ذلك هي من أجل الاستمرار في توفير الحماية الجانبية لسيارة الشخصية المهمة، لحمايتها من أي سيارات مسرعة تأتي من الخلف، ومن أجل أي حالة يلغي فيها سائق سيارة الشخصية المهمة الإجراء فوراً، ويقرر البقاء في المسار الأصلي.

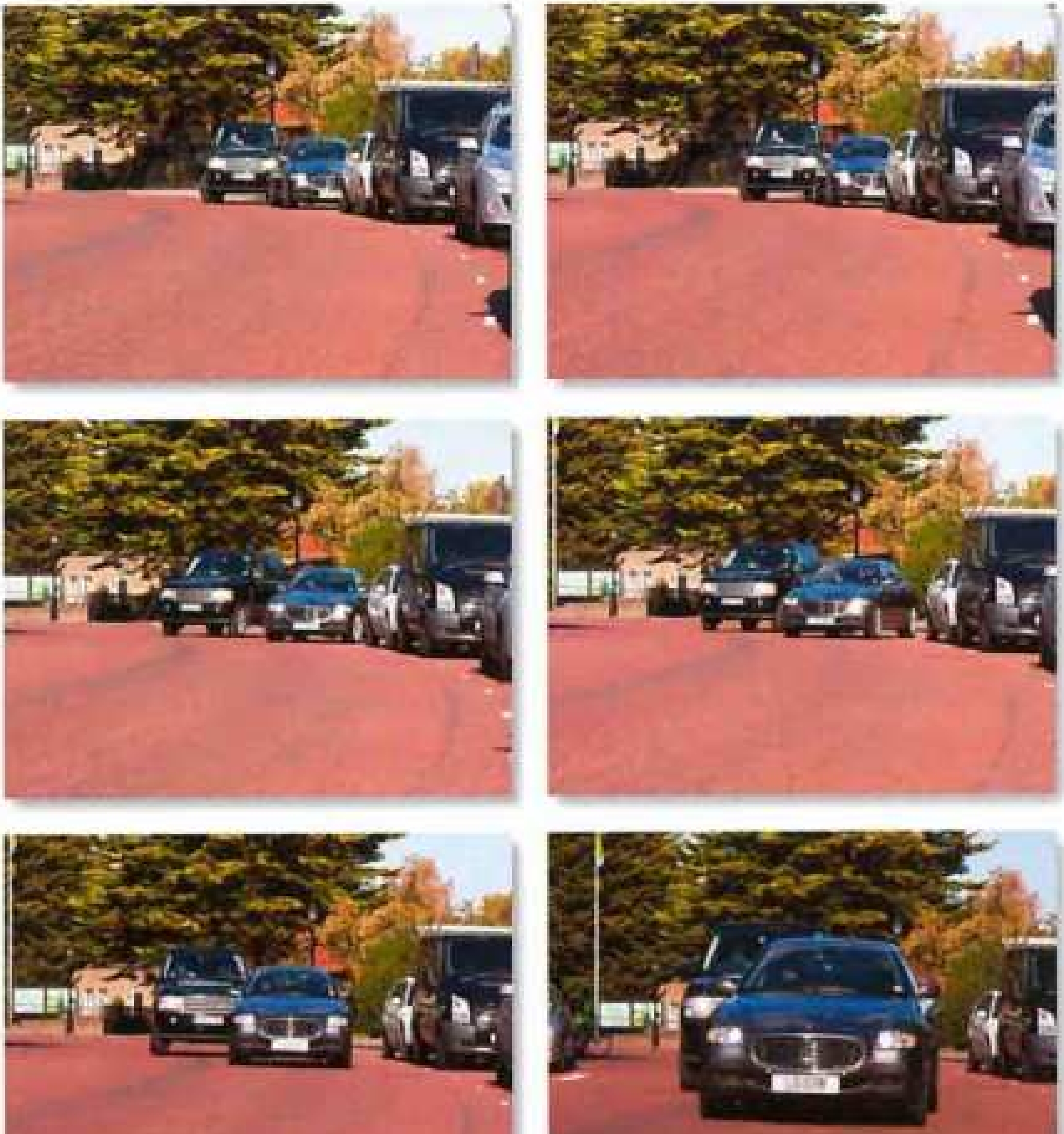


في الحقيقة لا يزال من السهل جداً مهاجمة أي سيارة. ونجاح هذا الهجوم يزداد إلى حد كبير عندما تكون السيارة معروفة، والطريق معروف، والسيارة تتحرك ببطء في حركة مرورية كثيفة، والسيارة ثابتة في زحمة المرور أو عند التقاطعات. وبصرف النظر عن الأساليب المذكورة في الكتب النموذجية لهجوم بمركبات إعاقة من الأمام والخلف، يمكن أن تشمل منصات الهجوم سيارات بريئة تسير في الأمام ببطء، وبالتالي تتحكم في سيارة الشخصية المهمة أو تجبرها على تغيير مسارها. ويمكن أن يتم هذا "التحكم" بوساطة أي عدد من المركبات المختلفة، بما فيها الدراجات، ومع أن الراكب الموجود على المقعد الخلفي لدراجة نارية غالباً ما يتم تحديده كتهديد محتمل، فإن الدراجات التي تحمل السائق فقط، تشكل تهديداً أيضاً. وعلى كلا السائقين أن يبقيا يقظين، ويجب استخدام وسيلة اتصال مباشر في حال ملاحظة أي عمل عدائي.



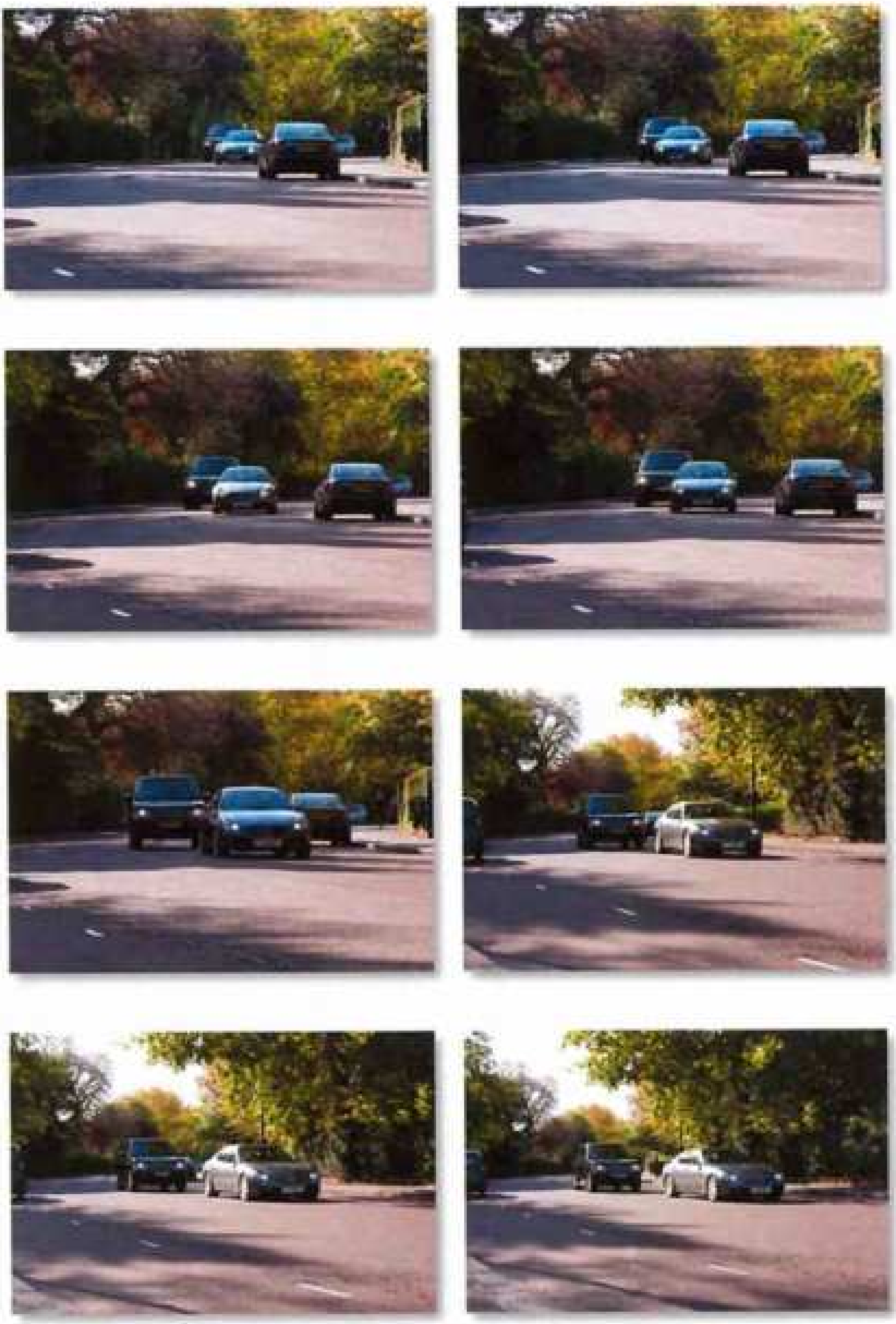


التحرك في منطقة أقل كثافة سكانية أو أقل ازدحاماً يتيح الفرصة لمراقبة واسعة أكثر مما هو ممكن في ظروف معاكسة، ولن يكون لذلك أولوية في الطرقات الأكثر ازدحاماً. ويجب على سائق سيارة الدعم أن يظل مركّزاً على موقعه كي يحمي سيارة الشخصية المهمة وكي يحمي موقعه في الخلف مباشرة أيضاً. وينبغي لسائق سيارة الشخصية المهمة أن يأخذ في الحسبان أنه دائماً يقود موكب من سيارتين مع الانتباه بشكل خاص إلى تغير أضواء إشارات المرور، والمحافظة على مسافة أمان تتسع لسيارتين عند الخروج من مفارق الطرق. وتكون المهمة صعبة أحياناً، نظراً إلى ازدحام المدينة، وحركة المرور البطيئة، والمشاة الذين يقطعون الشارع، وسائقي سيارات الأجرة العدائيين، وسائقي الدراجات الهوائية.

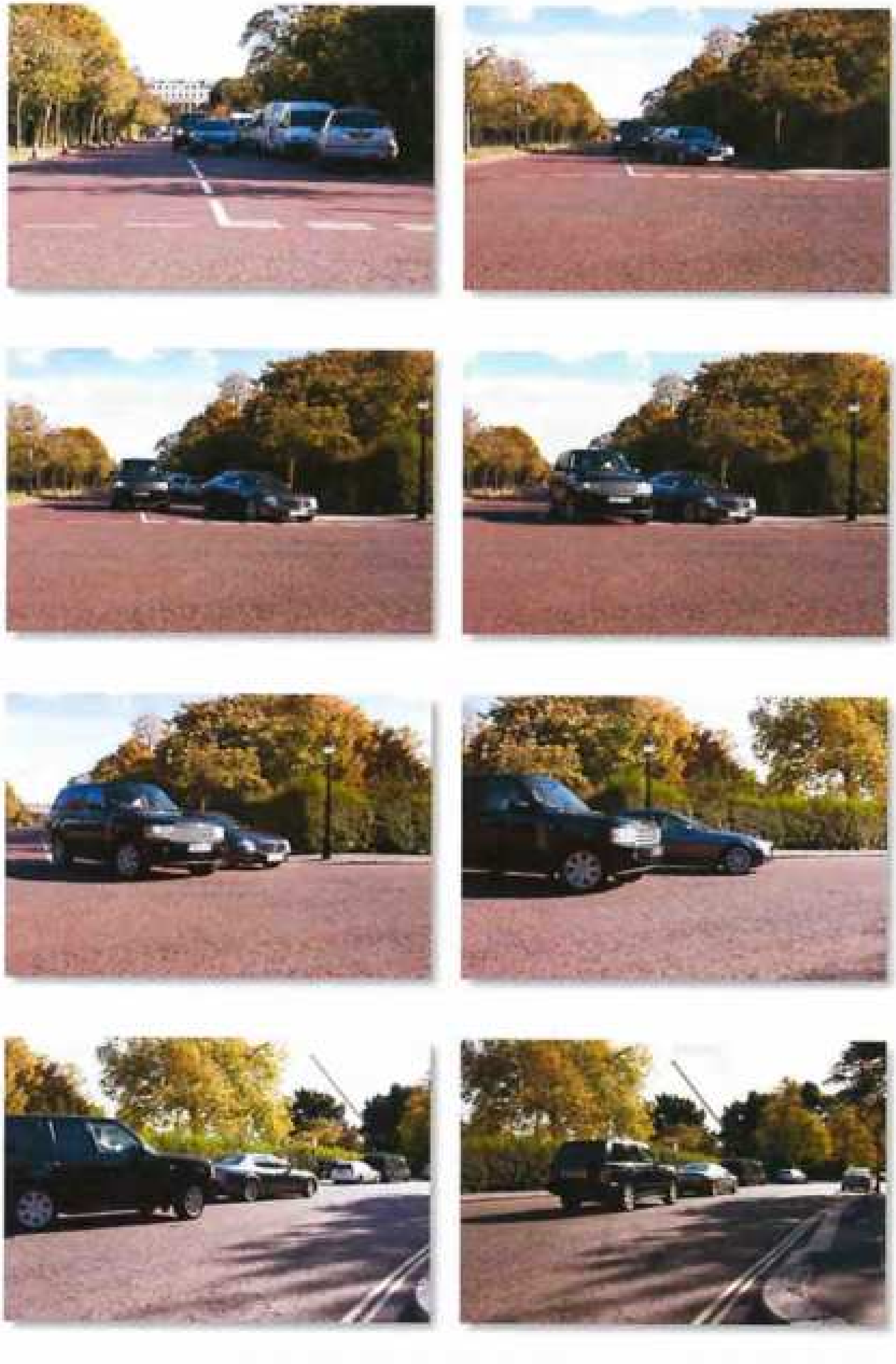


إن مهارات الحماية في أثناء التنقل المعتمدة بكثرة في المجال التجاري لا تتم ممارستها كثيراً لأغراض الاستعداد لردود الفعل على هجوم بل تُستخدم بشكل غير متوازن بالنسبة إلى أي تهديدات تفرضها أو تشهدها أي عملية. ويظل من المهم تحقيق التوازن الصحيح فيما هو مناسب للعملية، والظروف الكائنة، وذلك من أجل سير الموكب بصورة سلسلة وهادئة وسريعة وغير معادية للمستخدمين الآخرين للطريق. ويجب أن تتم معاملة سيارة الشخصية المهمة كما تتم معاملة الشخصية المهمة نفسها. وينبغي توفير الأمن المستمر والفعال عندما يكون الشخص المحمي داخلها وعندما لا يكون داخلها، وفي أثناء قيادتها وتوقفها أيضاً. وبطبيعة الحال فإن معايير قدرة السائق ستزيد مستوى هذا الأمن في أثناء التنقلات بالسيارة. كما يجب زيادة المراقبة والوعي، والتحركات الاستباقية والتفاعلية، والمحافظة على سيطرة السائق على حيز الطريق الذي يستخدمه، والذي يعتزم استخدامه.

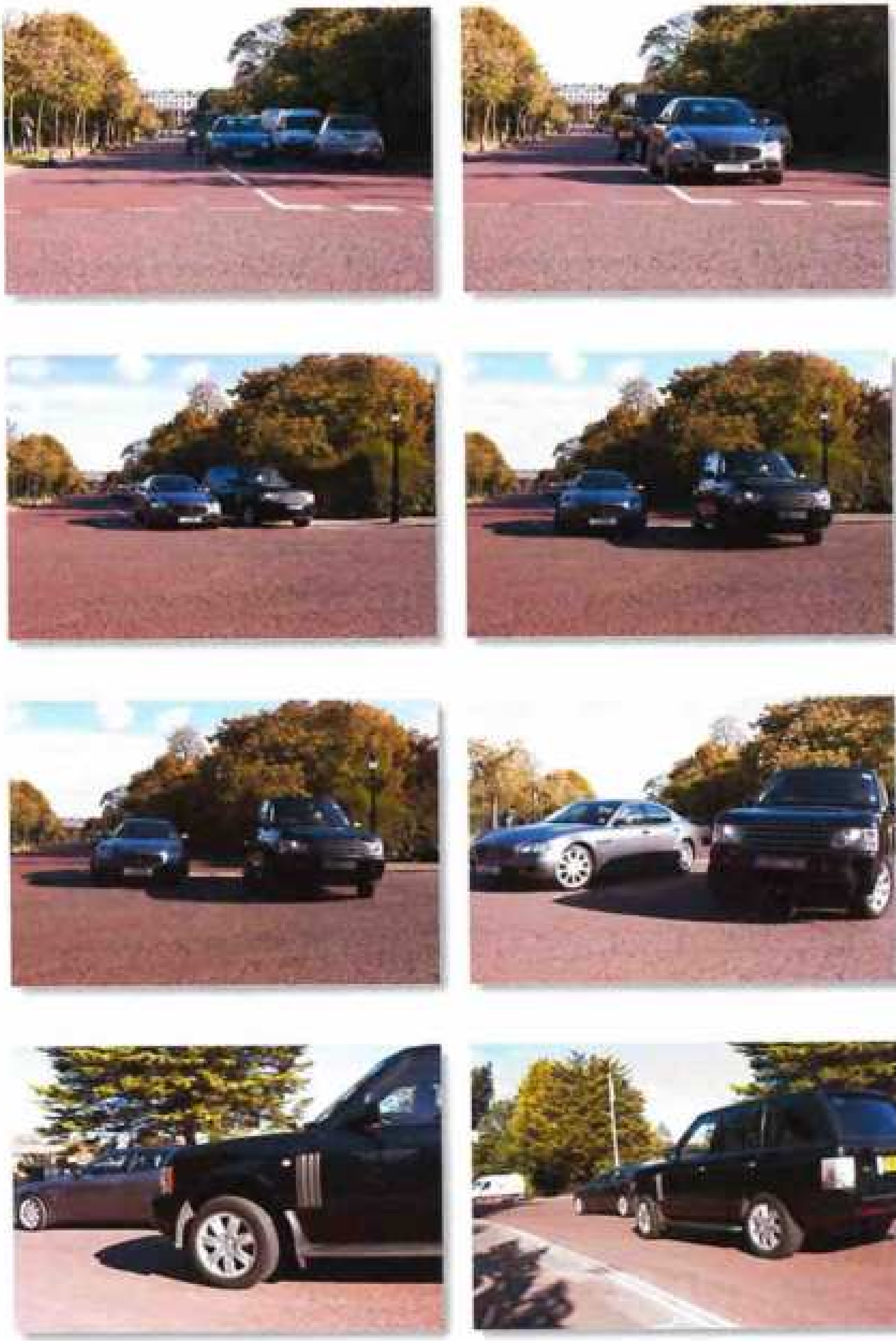
موكب



انعطاف إلى اليسار



انعطاف إلى اليمين



أذكر أننا كنا نعمل في بلد عدائي يوجد فيه تهديد مباشر ضد السفير البريطاني في شمال إفريقيا، وإحدى المرات كنا نقود موكباً مؤلفاً من سيارتين مصفحتين، وكانت تتبعنا سيارة صالون غير مميزة يوجد فيها اثنان من السكان المحليين ذوي الملامح القاسية، وكانت هذه السيارة تريد أن تتجاوزنا على هذا الطريق الضيق والمتعرج. وبدأ سائق تلك السيارة يقود بعدائية ويزيد سرعتها بقسوة ويقودها للاقتراب من سيارة الدعم التي كانت تسد عليهم الطريق بكل ارتياح. ثم بدأ الرجلان المحليان بتوجيه إشارات لنا انتهت بإشارة تمرير الأصبع على العنق، التي تعني إنهم سيقطعون رؤوسنا. فقمنا جميعاً برفع بنادقنا من نوع HK53 عبر النوافذ الجانبية والخلفية لموكبنا المصفح، فأرعبتهم الصدمة، وتراجعوا على الفور بأن داسوا فرامل سيارتهم وانحرفوا عن الطريق.

من أهداف القيادة التكتيكية للسيارة هو توفير أكبر قدر من المرور السلس والحر لسيارة الشخصية المهمة، وإذا ما تم تنفيذ المناورات الموضحة في هذا الفصل بالشكل الصحيح فإنها تضمن عدم تمكن أي سيارة أخرى من الدخول بين سيارة الشخصية المهمة وسيارات الدعم، كما تضمن حماية حيز الطريق الذي تحتله سيارة الشخصية المهمة قدر الإمكان، كما تحمي السيارة نفسها خلال رحلة الموكب. وكما في إجراءات المشي، فإن الوجود العلني للأمن والإجراءات التي يتخذونها يجب أن تكون كذلك، بحيث يتم إحباط أي عملية مراقبة معادية أو "اختبار" وثَنيها عن اختيارهم كهدف مستقبلي، وذلك بسبب مستوى عمليات المراقبة والتحركات الرشيقة والعدائية التي يبديها الفريق.

إن استخدام سيارات الحماية اللصيقة جميعها يبقى جانباً أساسياً من جوانب توفير الحماية اللصيقة كلها، وسيبقى كذلك إلى الأبد. وسيتم استخدام السيارات دائماً في عمليات الحماية اللصيقة بدرجات متفاوتة. وسواء كان سائق سيارة الشخصية المهمة

يقودها في براغ أو في أمريكا الجنوبية، فإن التأثيرات الناتجة من أي تحركات دفاعية بسبب القيادة السيئة التي يقوم بها المستخدمون الآخرون للطريق، أو تحركات المراوغة، أو الهجوم بسبب عمل عدائي، تجعله عنصراً أساسياً في مستوى نجاح أيٍّ من فريق الحماية اللصيقة أو المهاجين فعلاً.



سيارة مصفحة من طراز B6 لاندروفر 110، محطمة ليس بسبب أي عمل عدائي بل بسبب خطأ السائق في القيادة في أثناء قيامه بأعمال إدارية عادية.

الفصل السابع عشر

الصعود إلى السيارة والنزول منها



خمسة حراس شخصيون مسلحون تابعون للحكومة الصينية يقفون بشكل ملاصق للسيارة المصفحة التي تستقلها الشخصية المهمة، وفيها الرئيس الأمريكي السابق جورج دبليو بوش، بعد صعوده إليها مباشرة. هونج كونج 2010.

إجراءات صعود الشخصية المهمة إلى السيارة وخروجها منها يشار إليها بإجراءات الصعود والنزول

مقدمة

تم وضع مصطلحي 'embus' و 'debus' (ويعنيان: الصعود إلى الحافلة والنزول منها) بعد استيلاء الجيش البريطاني بشكل جماعي على حافلات لندن لاستخدامها كناقلات جند في الحرب العالمية الأولى.

الصعود (embus):

1. وضع القوات في الحافلات.

2. الصعود إلى الحافلة.

وبالمثل: فإن النزول (debus) هو:

1. إنزال، (البضائع) أو (القوات بشكل خاص).

2. النزول من الحافلة.



سيارات تنتظر الصعود إليها في أثناء مهمة مسائية للسفراء وممثلي العديد من السفارات في المملكة المتحدة.

يعد الصعود إلى السيارة والنزول منها من أهم جوانب الحماية اللصيقة، فإذا كانت الأوضاع المتخذة غير صحيحة، فإن الشخصية المهمة تكون أكثر عرضة لخطر الهجوم. وإذا بدا الوضع فوضوياً، فسيكون هناك انطباع بأن كل الحراس الأمنيين للشخصية المهمة غير مؤهلين لهذه المهمة.

وتتأثر طريقة التوزيع واتخاذ الأوضاع المناسبة والمظهر في أثناء عملية الصعود إلى السيارة والنزول منها بطريقة وصول السيارة ومغادرتها، ودخول الحراس الشخصيين وفريق المرافقة الشخصية ونزولهم من السيارة، وأيضاً في أثناء بقائهم ثابتين على الرصيف.

ومما لاشك فيه أن عدد ومظهر وتصرفات الفريق الأمني الموجود في المقدمة على الأرض تحدد مستوى الأمن في المنطقة التي سيتم فيها الصعود إلى السيارة والنزول منها،

والمنطقة التي يوجد فيها الفريق وأي مكان يخضع للإجراءات الأمنية. والحاصل أن مستوى إثارة الانتباه يكون وفقاً لإجراءات عمل الفريق ويجب تعديل هذه الإجراءات وفقاً لموقع الحدث/ المنطقة التي يتم فيها الصعود/ النزول من السيارة.

كان السفير البريطاني يحضر مناسبة استضافتها سفارة دولة أجنبية في الجزائر. وكان جميع كبار الشخصيات من جميع السفارات الموجودة في المنطقة مدعوين وموجودين داخل المبنى. وفي الخارج كانت هناك فرق الحماية اللصيقة وسياراتها المصفحة من جميع سفارات هذه البلدان تتنافس للحصول على أفضل موقع وتوزيع مناسب لصعود الشخص الذي يحميه كل فريق. وبالطبع كان أفضل مكان هو الموجود خارج المدخل الرئيسي للمبنى مباشرة. ولكن حدثت تعقيدات، فإذا كان مسار الدخول والخروج من المكان كما كان عليه فإن حتى أول سيارة في المقدمة لن تستطيع الخروج بسرعة نظراً إلى كثرة عدد السيارات. ويزداد هذا الأمر تعقيداً عندما يقرر الشخص الذي تحميه المغادرة مبكراً قبل موعد انتهاء المناسبة. وكان الجميع يستمتع برؤية بعض الفرق التي يفاجئها الموقف وتناور بسياراتها للخروج.

إن تعديل الأساليب وتغييرها وتبديلها، ليس فقط وفقاً للتهديد بل لاستيعاب أفضل الممارسات لتسهيل تنفيذ عملية خالية من أي مشكلات، يجب أن يبقى هدفاً ثابتاً. ليست هناك أي سيارات أخرى تمنعنا من الخروج. ولا يوجد دائرة/ مسار ضيق لاجتيازه وبوجود سيارتين فقط على المدخل الرئيسي، ليس هناك منافسون آخرون. ومرة بعد مرة، ومناسبة بعد مناسبة، كان يحدث الشيء نفسه حتى أصبحت معظم السيارات التابعة لجميع السفارات في نهاية المطاف متوزعة ليصل ازدحامها إلى الجزء الخلفي من المباني.

إنه أمر مُرضٍ نوعاً ما ولكنه مزعج. لم نعتبر أبداً ولو للحظة أن القليل من الاستعداد كان صعباً كصداع في الرأس، (بعض السفارات أصرت على إخبارنا أين نوقف سياراتنا)، ولكن ببعض التملق واللطافة والدعوات إلى حفلات الفريق البريطاني الشهرية أصبح الطريق سهلاً أمامنا.

وفي الواقع، أجد أنه من غير القابل للتصديق ألا تقوم بعض الفرق بالتخطيط والإعداد الضروريين في أثناء التنقل. إذ يجب تلبية احتياجات جميع التنقلات- وصولاً إلى أدق التفاصيل. حتى الأمور التي تعتقدون أنها الأفضل والأبسط يمكن أن تتحول إلى فوضى تامة إذا لم يتم الاستعداد لها.



يجب اتخاذ الإجراءات الأمنية وبالمستوى ذاته في عمليتي الصعود/ النزول من السيارة داخل المباني والمناطق التي تعدّ "أكثر أمناً" من الأماكن العامة. فالممتلكات الضخمة ضمن حدود عمل الفرق الصغيرة العدد نسبياً يجب أن تأخذ في الحسبان نقاط الضعف ضمن المساحات الموجودة داخل حدود الملكية نفسها. ويجب تحديد مصادر القلق وتوفير الأمن بشكل غير لافت للنظر/ 'مرئي' لهذه المناطق خلال الأوقات التي يكون فيها الشخصية المهمة مكشوفاً.

وهذه المشكلات غير محصورة في المجالات المذكورة بل يمكن أن تكون موجودة أيضاً في القطاع الأمني الخاص. كنت أقود فريقاً لحماية الشخصية المهمة في أثناء حضورها

مباراة لكرة القدم في كارديف. وكان من المفترض أن يصل في طائرة مروحية قبل وقت قصير من موعد بدء المباراة، وكنت أنا والفريق غريبين عن المدينة وأردت التأكد من تفقد كل شيء والتأكد من سير الأمور على ما يرام. وتوجهنا بالسيارات في اليوم السابق ليوم المباراة لكي نستطلع مخطط الطريق، ونحدد نقطة تولي المسؤولية ونقطة التسليم والمخطط داخل الملعب بالتنسيق مع الشخصيات الضرورية. قمنا بزيارة مركز معاملات الطائرات المروحية، وتأكدنا من تنبؤات الأحوال الجوية وخططنا لمنطقة حظر طيران. وفي مركز الطائرات المروحية بحثت في خريطة كنت قد صورتها نسخاً عدة، (باستخدام آلة التصوير الخاصة بهم). ثم قمنا بزيارة مركز الشرطة المحلية وتأكدنا من إغلاق الطرقات التي ستبقى مفتوحة خلال المباراة. والنقطة الرئيسية التي بقيت من دون تغطية كانت المسار من نقطة تسلم المهمة وإيجاد أفضل نقطة تسليم. لم يطل الأمر حتى وجدنا المكان المثالي لذلك وهو تحت جسر في الجهة المقابلة من الطريق، وبعيداً عن الطريق.

وجاء يوم المباراة وأردت تجريب كل ما يتعلق بمراحل مهمة ذلك اليوم ومناقشته مع الفريق. قدنا السيارات على المسار المحدد مرة أخرى وتوقفنا في نقطة التسليم في الملعب. كان لا يزال هناك بضع ساعات فقط قبل أن يصل الشخص الذي نحميه، وكنا على وشك المغادرة والذهاب لإحضاره عندما اقترب شخصان من السيارة. عرفت على الفور أن أحدهما هو قائد الفريق ومعه شخص آخر من فريق الحماية اللصيقة اللذان كانا يتوليان حماية شخص هو صديق مقرب من الشخص الذي نحميه. أنزلت زجاج نافذتي وبعد أن تبادلنا التحيات على عجل، سألني "هل هذه هي نقطة التسليم الخاصة بكم؟" فأومأت برأسي بالإيجاب. ثم التفت إلى زميله وقال "حسناً، نحن أيضاً سوف نستخدم هذه النقطة". ثم لاحظ أن معي خريطة مفتوحة على حجري وعليها إشارات بقلم ملون تدل على أماكن إغلاق الطريق، والمستشفيات، إلخ. فسألني: "هل لديك خريطة إضافية يا زميل؟". فمرّرت إليه واحدة، من دون إبداء أي تعبير على وجهي.

لقد كان هذا الفريق الآخر قد وصل إلى الموقع قبل بضع ساعات من بدء المباراة. وهذه مدة تكاد لا تكفي للاطلاع والتعرف إلى مخطط المكان أو وضع أي خطط بديلة.

إن عدم التخطيط والاستعداد للمهمة يدل بشكل صارخ على "عدم الاحترافية" ويؤثر بشكل كبير في سلامة سير العملية كلها. من الناحية التكتيكية، إن لم يتم التخطيط الجيد، فإن عملية المراقبة ستزيد فرص حدوث الأخطاء وفرصة نجاح أي هجوم. وفيما يتعلق بشكل أكبر بعمليات الحماية اللصيقة في المملكة المتحدة، إذا لم يتم التخطيط جيداً لعمليتي الصعود/ النزول من السيارة بالشكل الصحيح بالإضافة إلى أماكن السيارات ووضعياتها فعلياً في أثناء الصعود/ النزول وفي أثناء انتظارها في الموقف، والطريق الذي يجب سلوكه مشياً على الأقدام من وإلى المكان والسيارات، وفعالية استخدام القوة البشرية على الأرض، فإن الشخصية المهمة نفسها سوف يخيب أملها وتنزعج، وسوف ينعكس ذلك سلبياً على الفريق مباشرة.

ومرحلتا الصعود/ النزول من السيارة هما المرحلتان اللتان يريد جميع الحراس الشخصيين مرورهما بأكبر سرعة وكفاءة ممكنة. وإدخال الشخصية المهمة من الرصيف إلى المبنى. وأيضاً إيصال الشخصية المهمة من الرصيف إلى السيارة. وكل عملية صعود/ نزول من السيارة مختلفة عن الأخرى. هل الرصيف مزدحم أم هادئ. مدخل فندق، مطار، مقر رئاسي أو دار أوبرا؛ جميعها تختلف باختلاف الأولويات والتهديدات، وبالطبع، لها مشكلاتها الخاصة.

وبصفتي حارساً شخصياً في أيرلندا الشمالية، كنت في إحدى المرات أقوم بحماية شخصية مهمة زائرة؛ كان شخصاً ممتلئ البنية ولكنه كبير السن، تمت دعوته كضيف شرف إلى إحدى المناسبات المسائية. ولدى العودة إلى مقر إقامته المؤقت في RAF Aldergrove "مركز القوات الجوية الملكية في ألدرجروف"، خرجت من السيارة وفتحت الباب. وكان الزائر نائماً في الخلف. ثم خرج السائق. وأيقظت زائرنا وأخبرته بأننا وصلنا

إلى المنزل. وزاد الأمر سوءاً أنه خرج مترنحاً من أثر الخمر ثم انحنى إلى داخل السيارة ملوحاً لنا بالوداع.

وفي الواقع أننا نحن الاثنين كنا نقف إلى جانبه. وعندما نهض واقفاً فقد توازنه وبدأ يترنح إلى الخلف نحوي. ومع زيادة وزنه، ورغبتي في ألّا يسقط على الأرض الصلبة، بدأت أيضاً بالميلان إلى الخلف قبل أن أقع (وأضحك)، على شجيرة وهو فوقي. إنه ليس بالضبط المكان الأفضل لتجد نفسك فيه مع الشخص الذي تقوم بحمايته. النزول من السيارة والسقوط فوق شجيرة – إنها ليست فكرة جيدة أيضاً.

الظروف المحيطة بوفاة أميرة ويلز ستظل مثار جدل إلى الأبد. وقد ألقيت جانباً جميع نظريات المؤامرة بالإضافة إلى التكهنات والفرضيات والآراء، وشملت الأحداث التي أدت إلى الحادث المشؤوم، صعود الأميرة إلى السيارة الموجودة على المدخل الخلفي لفندق باريس ريتز (Paris Ritz) ومطاردتها بعد ذلك من قبل مصوري الباباراتزي (مصورون يعملون لحسابهم الخاص يطاردون المشاهير لالتقاط الصور لهم في أي وقت كان) وهي في سيارة مرسيدس. وقد انتقد كين وارف، ضابط الشرطة الذي كُلّف بالحماية الشخصية للأميرة ديانا لسنوات كثيرة، وبقوة، طريقة التعامل مع الصحافة، والاندفاع عند المدخل الخلفي والقيادة بسرعة عالية من قبل تريفور ريس (جونز).

ويمكن للمرء أن يتفق مع ما قاله وارف، حتى يصل إلى فهم "العوامل الخارجية المؤثرة". ويقول وارف إن هذه المطاردة والحادث الناتج منها ما كانا ليحدثا أبداً لو أن ريس تحدث إلى الصحافة، ليعقد صفقة من نوع ما معهم بحيث كان يتاح بعض الوقت للمصورين لالتقاط الصور مقابل أن يتركهم هؤلاء المصورون لوحدهما دون إزعاج بقية السهرة. وكما في الكثير من العمليات التجارية، فإن الأمن الخاص بعائلة فايد كان يتولاه أفراد العائلة أنفسهم. ويتأثر كل مظهر من المظاهر المحيطة بعملية الحماية مباشرة بما تريده العائلة وما تتوقعه. ويتم اتخاذ التدابير بحيث تلبي رغبات العائلة وتوقعاتها، متجاهلة

أحياناً الهدف الأساسي من عملية توفير الأمن نفسها. فإذا كان دودي أو محمد الفايد هو من أرادهم أن يغادروا من المخرج الخلفي للفندق تلك الليلة، فإن ذلك هو ما حدث. وإذا ما ورد اقتراح أو إشارة بأن دودي وديانا أرادا الحصول على بعض الخصوصية، فإن ذلك هو ما حدث.

هذه الحماية الدكتاتورية شائعة في العالم التجاري، وهي بالتأكيد أصل التحليل الذي تم تجاهله. وتمتد هذه السذاجة أو الخطأ إلى أبعد من ذلك بكثير؛ والتوقع بأن يستريح مصور الباباراتزي الحريص دائماً على التقاط صوره، بعد "جلسة تصوير"، يظل تفاؤلاً إلى أبعد الحدود. كانت هذه الصور تساوي مبلغاً كبيراً من المال والمنافسة على تصوير الاثنين وهما في لحظة معانقة حميمة في خضم ذلك الجنون الإعلامي في ذلك الحين، هو ما كان يجري بالفعل. كان لعاب الصحفيين يسيل؛ وحتى لو التقط المصورون الصور لهما تلك الليلة خارج واجهة فندق ريتز، فإن العديد من الصحافيين الراكبين على دراجات نارية كانوا سيقومون بالتأكيد بمطاردتهما بعد ذلك بصرف النظر عن أي اتفاق.

لم يكن هناك أي "عقد" أو قاعدة مكتوبة بين الصحافة والاثنين. ولم تكن هناك آثار قانونية قضائية. ولم يكن يوجد أي دراجة شرطة مرافقة، ومع ذلك كان يجب أن يتم التنسيق وطلب المساعدة من الشرطة على الفور. وقيل أيضاً إن العائلة تمكنت من تخطي ذلك القرار أيضاً. كان لمصوري الباباراتزي مطلق الحرية في الملاحقة والتقاط صورهم. ولذلك فالخروج من المخرج الخلفي مع وجود شرك أمام المدخل الأمامي (أو حيث كان الصحافيون حاضرين بكثرة أكبر)، في رأيي كان لا يزال هو الخيار الصحيح، ولكن كان يجب أن يشتمل على سيارات الفريق الأخرى أو الشرطة مع مرافقة تقوم بإيجاد مسافة بينهم وبين المصورين. والأخطاء التي حصلت تتعلق بالسائق والتوقيت والباب المستخدم، (كان مدخل عامل تسليم الطلبات أفضل بكثير)، بالإضافة إلى الأجواء التنافسية بالنسبة إليهم وإلينا والتي أدت بشكل مثير للجدل إلى هذه النهاية المأساوية (الحادث). وبالطبع فإن وارف

محق في أن التواصل مع المصورين ربما كان مفيداً بالفعل للعملية الأمنية، ولكن الحديث عن أي خصوصية "سرية" عندئذ سنقول عنه تفاؤلاً على أقل تقدير.

والهدف من ذكر هذه القصة المأساوية هو "العوامل الخارجية المؤثرة" التي يمكن أن تؤثر بشكل خطر في مستوى الأمن كله في أثناء عمليتي الصعود/ النزول من السيارة. وهي العوامل التي لها تأثيراتها الكبيرة على القرارات والتصرفات. ويجب أن يكون الحارس الشخصي قادراً على التحكم بما يمكن أن يكون وضعاً حساساً أو خطراً بطريقة مهذبة ولكن صارمة. ويجب إيضاح النتائج الممكن حدوثها إذا قررت الشخصية المهمة عكس ذلك.

لقد أظهر التاريخ أن الشخصية المهمة تكون معرضة لخطر كبير في أثناء الصعود/ النزول من السيارة. ولمواجهة التهديد تم وضع سلسلة من الإجراءات/ التدابير للتقليل من خطر حدوث هجوم ناجح ضده. ولذلك فإن الهدف من هذا الفصل هو وضع مبادئ واعتبارات يجب أن يتبناها فريق الحماية اللصيقة في أثناء تنفيذ إجراءات الصعود/ النزول من السيارة للأسباب الآتية:

- الإجراءات الفعالة والمحترفة للصعود/ النزول من السيارة قد تمنع حدوث هجوم.

- الإجراءات الجيدة تعزز صورة الفريق.

طرق الصعود/النزول من السيارة

هناك شكلان أساسيان لتدابير الصعود/ النزول:

1. الطريقة التقليدية:

الطريقة التقليدية تسمح للشخصية المهمة بدخول السيارة والخروج منها من الجانب نفسه الذي يطل على المكان المنشود.

2. الطريقة غير التقليدية:

الطريقة غير التقليدية التي تخرج فيها الشخصية المهمة من السيارة أو تصعد إليها من الجانب البعيد عن المكان المنشود.

وينبغي أن يستخدم فريق الحماية الشخصية الطريقة التقليدية حيثما أمكن ذلك، ولا سيما عندما يكون المكان على الطريق؛ لأن هذه الطريقة أكثر أماناً، وتتيح أقصر مسار وأقل مدة زمنية لوجود الشخصية المهمة في مكان مكشوف.

المبادئ

إن مبادئ الطريقتين التقليدية وغير التقليدية للصعود/ النزول من السيارة هي نفسها، وهي كما يأتي:

اتخاذ موضع للسيارة (الصعود)

ينبغي أن تكون سيارة الشخصية المهمة أقرب ما يمكن إلى مدخل المكان المطلوب، وأن تتوقف بحيث يكون بابها المجاور للشخصية المهمة محاذياً للمدخل. ويجب أن تكون سيارة الشخصية المهمة وسيارة وحدة المرافقة الشخصية في حالة "تعشيق" وجاهزة للحركة طوال الفترة. وينبغي أن تكون سيارة فريق المرافقة الشخصية قريبة من سيارة الشخصية المهمة، لكن مع ضمان وجود مجال كافٍ للمناورة بأي من السيارتين أو كلتيهما. ويجب أن تكون سيارة فريق المرافقة الشخصية بعيدة قليلاً عن سيارة الشخصية المهمة من أجل السماح بالتحرك سريعاً وأيضاً لحماية سيارة الشخصية المهمة. ويجب وضع السيارات بحيث تكون الحركة سريعة وينتج منها أقل تأخير ممكن بالنسبة إلى الشخصية المهمة.

سيارة ذات ناقل سرعات يدوي:

ينبغي أن تكون إحدى يدي سائق السيارة على عجلة القيادة واليد الأخرى على المكابح اليدوية. وينبغي أن يكون المحرك في وضع التشغيل مع تعشيق السرعة الأولى، والقدم اليسرى ضاغطة على دواسة التعشيق، وأن تكون القدم اليمنى جاهزة بجوار دواسة الوقود.



إن وجود سيارة فريق المرافقة الشخصية على بعد مسافة محسوبة بعناية يزيد من حماية سيارة الشخصية المهمة في أثناء توقفها في أثناء الحركة من خلال زيادة المسافة عن المستخدمين الآخرين للطريق، ولا سيما سائقي الدراجات النارية، والشاحنات الصغيرة وممرات الحماية.

سيارة ذات ناقل سرعة أوتوماتيكي (مع مكابح يدوية):

ينبغي أن تكون إحدى يدي سائق السيارة على عجلة القيادة واليد الأخرى على المكابح اليدوية التي يجب أن تكون مرفوعة. وينبغي أن يكون المحرك في وضع التشغيل مع تعشيق السرعة الأولى، والقدم اليسرى ضاغطة على دواسة التعشيق، وأن تكون القدم اليمنى جاهزة بجوار دواسة الوقود.

أو...

ينبغي أن تكون إحدى يدي سائق السيارة على عجلة القيادة واليد الأخرى على المكابح اليدوية التي يجب أن تكون مرفوعة. ويجب أن يكون المحرك في وضع التشغيل مع اختيار مقبض ناقل السرعة على وضع القيادة "Drive". ويضع السائق رجله اليمنى بحيث تكون جاهزة فوراً للضغط على دواسة الوقود.

ويجب تنفيذ كلا الخيارين المذكورين أعلاه في حالة السيارة ذات ناقل السرعة الأوتوماتيكي ليلاً/ نهاراً وفي حالة التهديد المباشر، وفي بلد/ منطقة العملية. على سبيل المثال، إذا كان يجب إجراء عملية الصعود إلى السيارة في مكان السكن، في الليل والتهديد يشتمل على خطر كبير بوقوع هجوم في تلك الظروف، من قبل قناص/ هجوم من مسافة قريبة، عندها لن يكون من المستحسن أن تشغل الأنوار الخلفية التي تشير إلى عمل الفرامل. في حالة إذا كانت عملية الصعود إلى السيارة ستتم في أثناء الليل باستخدام سيارة ذات ناقل حركة أوتوماتيكي، وإذا كان ذراع ناقل الحركة على وضعية 'الوقوف' (P) قبل أن تتم عملية الصعود إلى السيارة، وقام السائق في أثناء عملية الصعود إلى السيارة بتغيير ناقل الحركة إلى وضعية القيادة (Drive)، فإن تحريك ذراع ناقل الحركة ومروره بالخيارات الأخرى سوف يضيء معظم المنطقة خلف السيارة لأن ذراع ناقل الحركة سيمر عبر خيار تحريك السيارة للخلف (Reverse). وهذا الضوء الأبيض، وبرغم أنه يضيء بشكل

مؤقت "وميض"، فإنه سيؤدي إلى إضاءة المنطقة بشكل يستفيد منه أي مراقب ولكنه أيضاً سيضر "بالرؤية الليلية" التي اكتسبها أعضاء فريق الحماية اللصيقة واعتادوها. ومعظم السيارات الحديثة هذه الأيام فيها ناقل حركة تيبترونيك (Tiptronic)* حيث يتم اختيار وضعية الرجوع إلى الخلف (Reverse) عن طريق تحريك ذراع ناقل الحركة إلى الأمام، ويتم اختيار وضعية القيادة (Drive) بتحريك ذراع ناقل الحركة إلى الخلف، وبالتالي فإن ذلك يمنع تشغيل أضواء الرجوع خلفاً (Reverse) في أثناء تحريك ذراع ناقل الحركة إلى وضعية القيادة. ومن المهم أن نلاحظ أنه ينبغي للسائقين أن يحافظوا على مراقبة شاملة أي بزاوية 360 درجة خلال عملية الصعود/ النزول من السيارة. وهم يشكلون جزءاً كبيراً من العملية الأمنية الجارية ويجب تدريبهم ومعاملتهم على هذا الأساس، وهو شيء قلما ندركه كما ذكرنا سابقاً.

انتشار فريق المرافقة الشخصية

يجب أن ينتشر فريق المرافقة الشخصية في مواقع توفر أفضل حماية ممكنة للشخصية المهمة والساتر الشخصي. ويجب أن يكون الساتر البشري المتوافر مسبقاً محدداً، وأن يتم استخدامه عند الضرورة.

مسارات الهروب

يجب تحديد مسارات الهروب عند الاقتراب والخروج من المكان المطلوب، ليس من قبل السائقين فقط، بل أيضاً من قبل فريق الحماية اللصيقة كله.

* تيبترونيك (Tiptronic) هو الاسم التجاري لناقل الحركة في سيارات بورشيه وآودي، وستيبترونيك (Steptronic) هو ناقل الحركة في سيارات بي ام دبليو.

وضعيات يتخذها الحارس الشخصي

عند فتح باب سيارة الشخصية المهمة، ينبغي أن يضع الحارس الشخصي نفسه قبالة الباب المفتوح، ليصنع بالتالي ما يشبه النفق للشخصية المهمة، ويوفر أقصى حماية لها.*

'التأهب' السري

يجب إعداد إشارة سرية بشكل مسبق للفريق بهدف التواصل عندما تكون الشخصية المهمة على وشك التحرك.

يجب إجراء شكل من أشكال الاتصال الفوري بين الحارس الشخصي الموجود داخل المبنى مع الشخصية المهمة ووحدة المرافقة الشخصية والسائقين المتمركزين في الخارج. ولا بد أن يتم إبلاغ الفريق الموجود في الخارج مسبقاً وبدقة بموعد خروج الشخصية المهمة من المبنى وليس في أثناء خروجها. ولا يعني هذا أنهم غير يقظين، بل هناك مستوى من اليقظة يجب رفعه، وعليهم توزيع أنفسهم في مواقعهم وينبغي للسائقين تحضير أنفسهم. وتستخدم معظم الفرق التجارية والشرطية والعسكرية الاتصالات اللاسلكية على شكل "تأهب تأهب"، وشكل من أشكال "انتباه"، أو يتم إرساله عبر الشبكة بكلمات واضحة أو رمزية. والطريقة الأخرى المستخدمة في الاتصالات اللاسلكية على شكل نقرات سريعة على شبكة الاتصال بوساطة ضغط مفتاح الاتصال الخاص بجهاز اللاسلكي بتتابع سريع. ويجب العلم أن كلتا الطريقتين لهما مساوئها.

1. عندما يقول الحارس الشخصي "تأهب تأهب" عند نقطة بداية الخروج من المبنى فهذا يلفت نظر كل فرد من العامة الموجودين بالقرب منه، (وكلهم مجهولون)، كما في

* هذا كلام نظري جداً وهو يعتمد على حالة الشارع في حينها.

فندق على سبيل المثال، فيعرفون أنه رجل أمن. وهذه ليست طريقة سرية أبداً، إنها تماماً كالصراخ لجميع الناس المجاورين "بأنني من الأمن وأنا أخبر رجالي بأننا سنغادر المبنى". فإذا حدث أن كان الحارس الشخصي يجري محادثة مع الشخصية المهمة أو أعضاء فريقه/ حاشيته لحظة الخروج، فإنه من غير المناسب عندئذ القيام بإرسال رسالة إلى الفريق، وبالتالي لا يتم إرسالها. والسبب كما هو مبين في البند (2) الآتي أدناه، هو شائع أيضاً في الأحاديث.

2. إن نقرات سريعة عبر شبكة الاتصال هي طريقة مفيدة لاستخدام أحد أشكال "التأهب" ولعلها الأكثر شيوعاً. ولكن بعض الاتصالات اللاسلكية في القطاع التجاري غير آمنة. فالكثير من ترددات الأجهزة اللاسلكية يمكن اعتراضها بسهولة عن طريق أجهزة قراءة الترددات وبالتالي يمكن لأي فريق مراقبة محترف أن يستمع إلى جميع المحادثات التي يجريها فريق الحماية اللصيقة عبر شبكة الاتصال اللاسلكية. ويكفي استخدام النقرات مرة واحدة للاستنتاج أن النقرات السريعة تعني أن "الشخصية المهمة تخرج حالياً من المبنى" وتم تشكيل مجموعة ستتولى عملية المراقبة برمتها.

كان هناك حارس شخصي واحد مع الشخصية المهمة داخل مبنى. وبقية الفريق كانوا في الخارج. كانوا في منطقة آمنة إلى حد ما وكان الفريق يتجول في الأنحاء، بحالة مسترخية نسبياً و أعضاء الفريق يتحدثون بهدوء فيما بينهم. وكانت الشخصية المهمة على وشك الخروج من المبنى وبالتالي أرسل الحارس الشخصي عبر شبكة اللاسلكي كلمة "انتباه". وبالطبع، عند خروج الشخصية المهمة كي تصعد إلى السيارة، كان جميع أفراد الفريق في الخارج يمدون أعناقهم إلى الأعلى وينظرون إلى قمة المبنى. إنها قصة حقيقية ولكنها محرجة، وتسلط الضوء على مدى أهمية أن يعرف جميع الأفراد الموجودين على الأرض إجراءات العمل الخاصة بكل شيء. الإجراءات التي يجب عدم تغييرها من دون إبلاغ جميع أعضاء الفريق.

ويتم وضع الإجراءات العملياتية المعيارية الخاصة بالحماية اللصيقة وفقاً للتهديد، والمنطقة التي تجري فيها العملية والقدرات التي يتمتع بها الفريق. ولكن إذا كانت هناك طريقة ناجحة بشكل جيد وتلغي أي مخاوف تخص أمن العملية، وفعالة من الناحية التكتيكية وبسيطة، عندها ستكون هذه هي الطريقة التي يجب تفضيلها واستخدامها. وإحدى تلك الطرق الخاصة بالتأهب السري هي استخدام جهاز بث يعمل بتردد لاسلكي؛ حيث يحمل الحارس الشخصي جهاز البث ويحمل جميع أفراد الفريق بمن فيهم السائقون، أجهزة استدعاء "بيجر" (Pager)، لأن أجهزة "البيجر" لا تعمل على نظام الاتصالات بل تعمل مباشرة من خلال جهاز بث يقوم بتشغيل تردد مخصص له يتميز بإمكانية تأكيد إرسال الرسالة بشكل شبه فوري.

يمكن حمل جهاز "البيجر" من خلال تعليقه على حزام البنطال ويمكن أن يعمل بخاصية "الاهتزاز". أما جهاز البث فهو جهاز متين وله هوائي قوي؛ ويمكن حمل هذا الجهاز بتعليقه في الحزام أو داخل الجيب العلوي، (إنه مناسب جداً لوضعه في الجيب السفلي الخارجي للجاكيت). ويتم تشغيل الوحدة من خلال الضغط على زر أحمر موجود في لوحة التحكم المركزية. ومن ثم يتم إرسال رسالة بهوية مضبوطة مسبقاً، بشكل مباشر إلى أجهزة البيجر وتظهر على شاشتها. ويمكن للنظام أن يرسل الرسائل إلى أي عدد من أجهزة البيجر، ويمكن أن تضاف إليه وحدات خاصة بالعناصر في أي وقت، ما يتيح توسيع تغطية النظام عند اللزوم. ونطاق الاتصال من الوحدة إلى أجهزة "البيجر" المخصصة يصل إلى 250 متراً بما يغطي معظم أجزاء المباني الضخمة وذلك وفقاً لطبوغرافيا المكان، وهو قادر على اختراق جدران الفنادق السميكة. ويكون زر البث "محمياً" بحافة ناتئة حوله تمنع انضغاطه وإرسال رسائل غير مقصودة، ويمكن للحارس الشخصي أن يضغط بشكل سري على الزر من فوق البزّة من دون الاضطرار إلى وضع يده فعلياً داخل جيبه.

وبالطبع، فإن استخدامات هذه الأجهزة تكاد تكون لا نهاية لها. ويمكن أن يصدر قرار في إحدى المناسبات باستخدام البث فقط في حالة الحاجة إلى دعم مباشر. مهما كان السبب، يتم إبلاغ جميع أعضاء الفريق فوراً وفي الوقت ذاته بأي حدث أو مطلب بشكل صامت وسري. كما أن هذا النظام مثالي للعمليات التي تتألف فقط من حارس شخصي واحد وسائق واحد وهذا أمر شائع الحدوث في شوارع لندن. وهو يزيل أي مجال لقلق السائق من عدم "إعداد" نفسه، وأسرع من اتصالات الهاتف المتحرك، (وخاصة عند تأخر الاتصالات عبر شبكة أجنبية)، وهو ممتاز لعمليات الحماية الخفية/ عمليات المراقبة الوقائية. وقد يقرر الكثير من العملاء السريين عدم التقيد بهذه الأساليب بسبب عدم الرغبة في حمل المزيد من المعدات، والخشية من تعقيد مسألة بسيطة و/ أو الكسل. وبالفعل، فإن امتلاك معدات خاصة بأسباب محددة يجب أن يبقى كذلك. وإذا كان التهديد لا يستدعي تلك الإجراءات، عندها يمكن أن يكون التنفيذ لا مسوغ له. فإذا كانت إجراءات التشغيل ليست ذات طبيعة خفية، وارتداء السماعات الصغيرة ذات السلك الحلزوني الشهيرة من شأنه أن يلفت الانتباه، عندها فإن هذا النظام سيتيح ميزة وفائدة واضحة في تلك الحالات المحددة.

وترتيب الأحداث هذا نظريّ، ولا يحدث في معظمه على أرض الواقع إلا في حالات الشخصيات المهمة والبارزة جداً مثل رئيس الولايات المتحدة الأمريكية. والسبب هو الزمن الذي يستغرقه فريق المرافقة الشخصية لاتخاذ مواقعه والذي يستغرقه أيضاً قائد فريق المرافقة الشخصية (عادة ما يكون قائد فريق الحماية اللصيقة) في إرسال إشارة الجاهزية. للأسف، إن الإجراءات النظرية لا تكون دائماً فعالة وكثيراً جداً ما تكون غير موضوعية اعتماداً على عوامل خارجية مؤثرة، ولكن ما يتم التركيز عليه هنا هو التركيز المطلق على الإجراءات الأمنية. وما سأحدده مسبقاً هو أهمية حماية "الباب الآخر". فحالما يتم فصل "أمان السيارة" فإن الشخصية المهمة تصبح مكشوفة من كلا جانبي السيارة. ولذلك لا بد في أثناء عملية الصعود والنزول من السيارة، وخاصة فيما يتعلق بالحالة الأخيرة، أن يتخذ فريق المرافقة الشخصية مواقع تضمن حماية "الباب الخلفي الآخر" للسيارة.



مرسيليا، فرنسا، 7-9 كانون الأول / ديسمبر 2011. عقد حزب الشعب الأوروبي مؤتمره العشرين الذي استضافه الاتحاد من أجل حركة شعبية، وناقش المؤتمر وثيقة الاجتماع "دفع أوروبا إلى الأمام". كما عقد حزب الشعب الأوروبي قمته الاعتيادية لرؤساء الدول والحكومات، استعداداً لاجتماع المجلس الأوروبي في 9 كانون الأول / ديسمبر. وحضر اجتماع حزب الشعب الأوروبي رؤساء الدول والحكومات الأعضاء في الاتحاد الأوروبي؛ نيكولا ساركوزي (فرنسا)، وفرانسوا فيلون (فرنسا)، أنجيلا ميركل (ألمانيا)، ودونالد تاسك (بولندا – رئاسة مجلس الاتحاد الأوروبي)، وترايان باسيسكو (رومانيا)، وإميل بوك (رومانيا)، وفيكتور أوربان (هنغاريا)، وفريدريك راينفيلدت (السويد)، وإندا كيني (أيرلندا)، وبويكو بوريسوف (بلغاريا)، ولورانس جونزي (مالطا)، وجيركي كاتاينن (فنلندا)، وبيدرو باسوس كويلو (البرتغال)، ورئيس وزراء إسبانيا ماريانو راخوي.





كان حاضراً أيضاً رؤساء الدول والحكومات غير الأعضاء في الاتحاد الأوروبي: ميخائيل ساكاشفيلي (جورجيا)، وفالد فيلات (مولدوفيا)، ونيكولا جروفسكي (جمهورية مقدونيا اليوغوسلافية السابقة)، وسالي بريشا (ألبانيا) بالإضافة إلى رئيس أرمينيا سيرج سركيسيان. كما حضر كل من رئيس المفوضية الأوروبية خوسية مانويل، ورئيس البرلمان الأوروبي جيرزي بوزيك، وزعيم مجموعة حزب الشعب في البرلمان الأوروبي جوزيف داول. بالإضافة إلى حضور أمين عام حزب الاتحاد من أجل حركة شعبية فرانسوا كوبيه (فرنسا)، وزعماء الأحزاب الأعضاء في حزب الشعب الأوروبي، وأنطونيس ساماراس (اليونان)، وسيلفيو برلسكوني (إيطاليا)، ونيكوس أناستاسيادس (قبرص)، ولارس بارفود (الدنمارك)، وإيرنا سولبيرج (النرويج).

عندما يوجد الكثير من رؤساء الدول والحكومات في منطقة واحدة لحضور مناسبات شهيرة، فإنه من الطبيعي أن تستفيد جميع الفرق الأمنية الموجودة من المستوى الأمني المرتفع. والعكس بالعكس، يزداد مستوى التهديد إلى حد كبير، ويجب أن تكون القوة الأمنية والأنظمة والإجراءات الأمنية مصممة للتخفيف من أسوأ التهديدات المقدرة.

تسلسل عملية النزول من السيارة

لأغراض الشرح، يرجى تجاهل وجود فريق أمني في المقدمة.

مبين في القائمة أدناه تسلسل **التحركات المنسقة** التي ينفذها فريق الحماية اللصيقة من أجل عملية النزول من السيارة (الطرق التقليدية وغير التقليدية).

- تصل كلتا السيارتين إلى المكان، وتسيران آخر بضعة أمتار عند المشى. وتتوقف السيارتان حيث تكونان قريبتين قدر الإمكان من المكان، بحيث يكون باب سيارة الشخصيات المهمة موازياً لمدخل المكان.

- يتوزع أفراد فريق المرافقة الشخصية في مواقعهم على عجل (ليس ركضاً).

- يعطي قائد فريق المرافقة الشخصية إشارة (الجاهزية) إلى الحارس الشخصي.

- يقوم الحارس الشخصي بفتح قفل السيارة المركزي، "يزيل" أمان سيارة الشخصيات المهمة، يترجل من السيارة ويغلق بابه وراءه.

- يقوم الحارس الشخصي بفتح باب الشخصيات المهمة ويقف مقابل الباب المفتوح.

- تمشي الشخصية المهمة إلى داخل المكان.

تسلسل عملية الصعود إلى السيارة

فيما يأتي تسلسل التحركات المنسقة التي يقوم بها فريق الحماية اللصيقة والشخصية المهمة من أجل عملية الصعود إلى السيارة (الطرق التقليدية وغير التقليدية).

- تكون كلتا المركبتين في موقع يكون قريباً قدر الإمكان من المكان المنشود، ويتم فتح باب الشخصية المهمة، ويفتح باب الحارس الشخصي ويكون كلا السائقين والسيارتين جاهزين للتحرك.

- يتخذ فريق المرافقة الشخصية موقعه.

- يتم "التأهب" بشكل سري عندما يوشك الشخص المهم على الوصول.

- الشخص المهم داخل سيارته، ويتم إقفال القفل المركزي للسيارة.
- يقوم الحارس الشخصي بإغلاق باب الشخصيات المهمة، ويدخل إلى السيارة نفسها ويغلق بابه.
- يصعد فريق المرافقة الشخصية إلى سيارة الفريق في أثناء سير سيارة الشخصيات المهمة.
- وتتحرك كلتا السيارتين (إجراءات السيارتين).

اعتبارات الصعود إلى السيارة/ النزول منها

تتأثر كل الأمور المتعلقة بالصعود إلى السيارة والنزول منها بإجراءات الفريق ومظهره، والأوضاع التي يتخذها كلٌّ من أعضاء الفريق وسياراته. كما يمكن أن تتأثر بالعوامل الأخرى التي غالباً ما يتم تجاهلها.

رافقني أحد أفراد فريقي خلال عملية في النمسا. وكنا نتخذ مواقعنا خارج المكان، حيث كانت الشخصية المهمة تحضر مناسبة مسائية. وفي أثناء المهمة ساءت أحوال الطقس، وبدأ المطر العمودي بالهطول ترافقه رياح تعصف بقوة. وكانت الرياح أقوى رياح شهدتها على الإطلاق، وكان بالفعل من الصعب الوقوف فضلاً عن المشي. وكان من المضحك أن ترى المارّة وحقائبهم تُنتزع من أيديهم وأوراقهم تتطاير في كل مكان ومظلاتهم ينقلب داخلها للخارج على الفور حالما يتم فتحها. وغادرت الشخصية المهمة المناسبة مع زميل لها ومشيا (بحرص) إلى السيارة. ومن دون مبالغة، احتجت أنا وزميلي بالفعل إلى الإمساك بباب السيارة لإبقائه مفتوحاً، حيث استخدم كل منا كلتا يديه وكامل قوته من أجل إبقاء البابين مفتوحين بشكل آمن. لم أعتقد قبل ذلك أبداً أنني من الممكن أن أجد تلك الصعوبة في فتح باب السيارة للشخص المحمي.

يجب أخذ العوامل والمؤثرات الآتية في الحسبان في أثناء عمليتي الصعود إلى السيارة والنزول:

عوامل خاصة بالمناسبة

يمكن لطبيعة المناسبة ومكانها أن يؤثرا إلى حد كبير في قيام فريق الحماية اللصيقة بتنفيذ الإجراءات.

- المناسبات الرسمية

تكون هذه المناسبات مخططاً لها مسبقاً، وغالباً ما تحظى بتغطية إعلامية كبيرة وعلى الأرجح تكون معلومة للطرف الذي يشكل تهديداً.

- المناسبات الخاصة

هذه المناسبات تكون في العادة غير مخطط لها، ولا تحظى بتغطية إعلامية وربما تكون معلومة للطرف الذي يشكل تهديداً.

- المناسبات غير المحددة المواعيد

هذه المناسبات لا تكون لها خطة ولا تغطية إعلامية ولا تكون معلومة للطرف الذي يشكل تهديداً.

تأثير الظهور/البروز

يجب الحرص والتدقيق على مدى ظهور فريق الحماية اللصيقة في أثناء الإجراءات. إن التنفيذ الواثق والمحترف والهادف، ربما يحول بحق دون وقوع هجوم. كما يمكن أيضاً أن يتم تغيير صورة فريق الحماية اللصيقة لتناسب مختلف المواقف:

الإجراءات الشديدة الوضوح (البارزة)

يمكن تبني إجراءات شديدة الوضوح تنمّ عن اتباع نهج "صارم"، وهو مفيد على وجه الخصوص في البيئات ذات مستويات التهديد المرتفعة، وقد تشمل هذه الإجراءات حمل السلاح بشكل علني.

الإجراءات غير البارزة (بما فيها الاستطلاع الوقائي)

الإجراءات الأكثر سرية يمكن أن تتيح لجميع أفراد فريق المرافقة الشخصية القيام بالانتشار من دون جذب أي انتباه غير ضروري.

وفيما يأتي النقاط الرئيسية التي يجب أخذها في الحسبان:

الفريق الأمني في المقدمة

كما ذكرنا سابقاً، يمكن أن يؤدي استخدام الفريق الأمني في المقدمة، ولا سيما عندما يبقى في موقعه في أثناء عملية النزول من السيارة، إلى تهدئة الوضع والسماح بإجراءات أسرع.

التحكم بالأضواء

إذا كانت الإجراءات تنفذ في الليل، فيمكن للأضواء إما أن تساعد أو تضر مستوى الأمن الذي يوفره فريق الحماية اللصيقة، ويجب أن تبقى في الحسبان. في أثناء إجراءات الصعود/ النزول من السيارة، ينبغي لسيارة فريق المرافقة الشخصية إطفاء أضوائها لكي لا يتم تسليط الضوء على الشخصية المهمة، أو يتم وضع سيارة الشخص المسؤول، حيث تكون الأنوار الأمامية للسيارة موجهة نحو الخارج، من أجل حجب الرؤية الخارجية عن الشخصية المهمة.

التحكم في الشخصية المهمة

من المهم أن يتم التحكم في الشخصية المهمة في جميع الأوقات لتجنب خروجها مبكراً من السيارة قبل أن يتوزع فريق المرافقة الشخصية إلى مواقعهم. ويتم تنفيذ هذا فقط في الأماكن التي تفرض مخاطر كبيرة في أثناء العمليات التجارية أو عندما يعدّ ذلك ضرورياً في ظروف محددة.

الأماكن غير الآمنة

في أثناء الخروج من السيارة في مكانٍ غير آمن، من الضروري وضع أحد أفراد فريق المرافقة الشخصية (يمكن أن يكون قائد فريق المرافقة الشخصية) أمام الشخصية المهمة لمراقبة المسار من السيارة إلى المكان المنشود.

التحكم في الحشود

يمكن لمناسبة حظيت بتغطية إعلامية جيدة أن تستقطب حشوداً من الناس الوديين والعدائيين أو عدداً كبيراً من المصورين (الباباراتزي). ويجب مراعاة وضع فريق الحماية اللصيقة في وضعيات يمشون فيها في تشكيلة متراصة أو يتبعون تشكيلة "الإسفين الطائر" [وهي عبارة عن مجموعة من العناصر يتحركون معاً بسرعة وترابط بتشكيلة على شكل حرف V، بهدف شق طريق عبر حشد ما وحماية شخص يمشي خلفهم] التي قد تكون ضرورية لحماية الشخصية المهمة في أثناء المشي.

صورة الشخصية المهمة

غالباً ما يكون ركوب السيارة والترجل منها هو الجزء الأكثر وضوحاً في المهمات والنشاطات التي تقوم بها الشخصية المهمة. ولذلك من المهم أن يعزز فريق الحماية اللصيقة هذه الصورة.

المرونة

قد يكون من الضروري لفريق الحماية اللصيقة تنفيذ مهمات غير قياسية من أجل السماح باتخاذ إجراءات أسرع. على سبيل المثال، يقوم أحد أفراد فريق المرافقة الشخصية بتنفيذ التحكم بحركة المرور من أجل إغلاق أو فتح الطريق.

مواقع السيارات

يجب تقريب سيارة الشخصية المهمة قدر الإمكان من باب الدخول إلى المكان المنشود. ويتم وضع سيارة فريق المرافقة الشخصية على بعد محسوب بعناية بحيث تستخدم كغطاء (لحجب الرؤية والنيران) عندما يكون ذلك ممكناً وعملياً. وعلى السائقين أن يتركوا السيارات وهي بحالة تعشيق وجاهزة للانطلاق ويقوموا بمراقبة شاملة على نطاق 360 درجة.

مواقع فريق المرافقة الشخصية

تعدّ مواقع فريق المرافقة الشخصية شديدة الأهمية في أثناء عملية الصعود والنزول من السيارة، ولاسيما في العمليات غير البارزة والأكثر سرية. التوزع العلني جداً واحتمال لفت الانتباه غير المرغوب فيه يظل قائماً. كما أن السرية الشديدة وأي زيادة في المسافات المستخدمة يمكن أن يؤثرا سلبياً في مستوى الأمن. وكما شددت كثيراً وباستمرار فإن المرونة هي أيضاً ضرورية فيما يخص جميع إجراءات الصعود/ النزول من السيارة. فخلال عمليات الحماية الأكثر سرية، قد يكون مفيداً أكثر لفريق المرافقة الشخصية أو أفراد سيارة الدعم أن يظلوا داخل سيارة الدعم في أثناء عملية الصعود/ النزول الفعلية من السيارة. وإذا كانت المنطقة (المناطق) والمسار (المسارات) التي تستخدمها الشخصية المهمة، قد خضعت للتقييم والمراقبة واعتبرت آمنة بما يكفي من التهديدات، عندها ما الفائدة الكبيرة

من الخروج من السيارة والوقوف بقربها إذا كان هذا التصرف سيقوض مستوى السرية الذي تحاول تحقيقه ولا يحقق أي أهداف أخرى؟ فإذا بقوا في السيارة، فإن الفروقات في أزمنة رد الفعل تنخفض إلى الحد الأدنى، وأيضاً يتم التخفيف من الظهور إلى درجة حدوث انفصال بين فريق المرافقة الشخصية ومجموعة الشخصيات المهمة ما يعزز صورة الشخصية المهمة والأهم من ذلك أنه يزيد فعلاً من مستوى الأمن.

يجب أن توفر مواقع فريق المرافقة الشخصية ما يأتي:

- نطاقات مراقبة جيدة.
- تغطية محتملة.
- تغطية جسدية.
- (توصف بشكل أفضل بأنها "اتخاذ المواقع التكتيكية" من أجل الرد على هجوم وليس من أجل التصور الخطأ لنظرية الحماية الجسدية من رشقات الرصاص ما لم يكن الحراس الشخصيون يرتدون دروعاً واقية من الرصاص).
- الاستخدام الصحيح لباب السيارة من قبل الحارس الشخصي عند فتحه وإدخال الرأس.

ويبقى من المهم أنه ينبغي لفريق المرافقة الشخصية أن يتخذوا مواقعهم وفقاً لدرجة سرية الزيارة. إن دعوة مشاهير إلى حفل افتتاح، أو حضور أفراد العائلة الملكية لمناسبة معينة أو قيام رجل أعمال بارز جداً بإلقاء كلمة افتتاحية، جميعها مناسبات سوف تجتذب انتباه الإعلام. ولا شيء أسوأ من أن يقوم أفراد الحماية الشخصية بالظهور متبخترين برؤوسهم الحليقة وإظهار أهمية النفس في محاولة للفت انتباه المصورين كي يلتقطوا لهم

الصور بدلاً من تجنبهم. ستلاحظون أن هذه الفرق الأكثر احترافية كتلك التي تعمل لحماية العائلة المالكة والدوائر الدبلوماسية لن تقوم بذلك وأن ظهورها وتصرفاتها والأوضاع التي تتخذها تكون مدروسة بعناية ويتم التدرب عليها ليضمنوا أن كل ما يستطيعون القيام به في الظروف المفترضة يعزز صورة الشخصية المهمة التي يعملون على حمايتها.

إن الهدف الثابت هو البقاء خارج نطاق رؤية الكاميرات التلفزيونية والمصورين عندما يكون ذلك ممكناً. ويجب الإشراف على الأوضاع التي يتخذها فريق المرافقة الشخصية بحيث تحقق ميزة استراتيجية. إن حماية الباب "المقابل"/ جانب السيارة في أثناء عملية الصعود إليها/ النزول منها، والمراقبة والتقدير التكتيكي للأشخاص "المجهولين" الموجودين في الجوار في أثناء السيطرة على المنطقة (المناطق) التي تستخدمها/ سوف تستخدمها الشخصية المهمة، جميعها يجب أن تبقى هدفاً ثابتاً. كما يجب أن تكون تحركات فريق المرافقة الشخصية واثقة وهادفة ودائماً تتم بحالة من الاستعجال الهادئ. وينبغي لهم عدم الاكتفاء بالنظر إلى الخارج إذ عليهم أيضاً أن 'يشاهدوا' ويقوموا بالتقدير والتدقيق والتصرف. ويجب مراقبة هذه المناطق من مسافات قريبة ومتوسطة وبعيدة، ومرتفعة ومنخفضة – على الحارس القيام بمراقبة شاملة بنطاق 360 درجة حول موقعه ومواقع مجموعة الشخصيات المهمة كلها.



سيارة رولز رويز وسيارة مايباخ وسيارة فيراري خارج فندق لينزبورو. الصورة هي كل شيء ويجب على فريق الحماية اللصيقة أن يندمجوا قدر المستطاع مع محيطهم ويقوموا بالعملية.

يمكن تقليص الوقت المستغرق في نشر فريق المرافقة الشخصية وإشارة "الجاهزية" التالية التي تعطى إلى الحارس الشخصي، إلى حد كبير من خلال نشر فريق المرافقة الشخصية مع زيادة مستوى الأمن الذي يتم توفيره في حالتي الصعود والنزول من السيارة.



أطواق وقائية خلال عملية الصعود إلى السيارة تشمل رجال الشرطة بلباسهم الرسمي، والحواجز وإغلاق الطريق، جميعها تدعم خط الدفاع الأخير وفريق الحماية اللصيقة. يتم التحكم في الصحافيين، من حيث المسافة والحركة، بالإضافة إلى المراقبة والتفتيش. إن منطقة الصحافيين الحالية نسبياً من المشكلات تسمح بتلبية التزامات الحكومات تجاه المتطلبات الإعلامية من دون زيادة القلق من التهديدات. (الصورة بعدسة برونو فينسنت/ جيتي إيمجز)



رئيس الوزراء البريطاني توني بلير يغادر 10 داونينج ستريت إلى مبنى البرلمان بتاريخ 27 حزيران/ يونيو 2007 في لندن. تسلّم السيد بلير منصبه في عام 1997 وخلال عشر سنوات فاز ثلاث مرات بالانتخابات العامة لرئاسة مجلس الوزراء. كان رئيس الوزراء السابق جوردون براون، رئيس الوزراء الثاني والخمسين الذي يدخل مقر رئاسة الوزارة في 10 داونينج ستريت.

تشمل الإجراءات الأمنية الإضافية في العمليات الحكومية سيارات ودراجات شرطة مميزة وغير مميزة من أجل إيقاف حركة المرور عند التقاطعات، وحماية مسارات السيارات وصد الهجمات بالتعاون مع طائرة هليكوبتر تطير فوقهم لتأمين الاستطلاع والمراقبة بالإضافة إلى فريق الحماية اللصيقة نفسه. بالنسبة إلى العمليات في المملكة المتحدة، يستخدم فريق الشرطة سيارة مصفحة من طراز جاغوار لنقل الشخصية المهمة بالترافق مع سيارة رانج روفر عادية غير مصفحة. والعمليات التجارية لا تسمح بطبيعتها بتوفير الحواجز والطوق الأمني وإغلاق الطرق، وهذا التحكم الفعلي الماثل بالعامة. (الصورة بعدسة بروتو فينسنت/ جيتي إيميجز)



يعدّ التفاخر ميزة سيئة في الحماية اللصيقة خلال العمليات التي يتم فيها حمل الأسلحة بشكل سري. يتطلب الأمر إما إعادة تفكير شخصية بنوع شق السترة (مزدوج أم مفرد)، وإما استخدام شريط قماشي لاصق (فلكرو). وإذا لم يتم ذلك، يجب أن يلتزم الحارس بتفقد ثيابه بشكل مستمر لتجنب الإحراج المهني وإحراج الشخصية المهمة. ويظهر هذان المثالان اختلاف أسباب رفع السترة؛ واحد بسبب حركة الخروج من السيارة والآخر بسبب الريح. من المهم أيضاً في أثناء فتح أبواب السيارة إبعاد الأصابع عن الزجاج وهيكل السيارة. خروج الحارس الشخصي بأناقة من السيارة وفتح باب الشخصية المهمة من دون ترك أي بصمات أصابع على الزجاج هو أحد الأهداف المهمة بالإضافة إلى الهدف الأساسي المتمثل في توفير أقصى درجات الأمن.



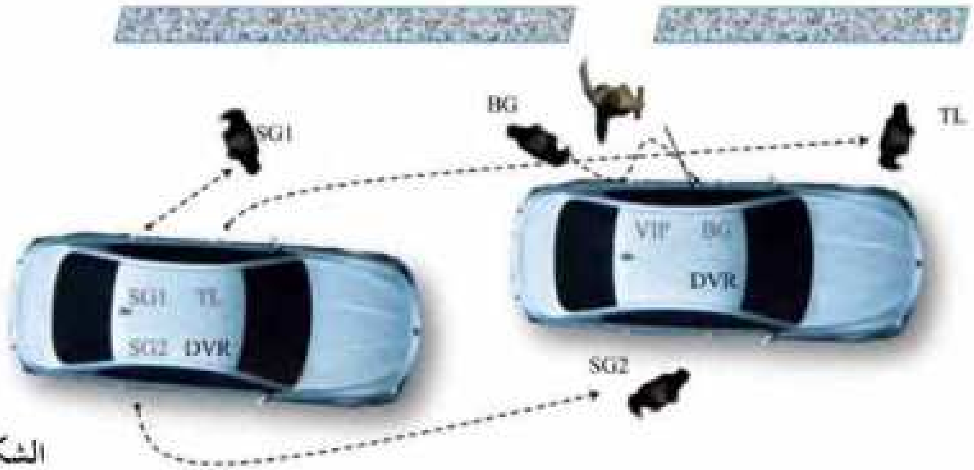
أميرة ويلز مع حارسها الشخصي الشرطي المسلح ديف شارب يحمل مسدساً ظهر للعيان عندما تسببت الريح برفع طرف سترته الخلفي. تغادر قصر ديفين بالقرب من براتيسلافا، أيار/ مايو 1991. (صورة بعدسة تيم جراهام/ جيتي إيمجز).



الرئيس الأمريكي باراك أوباما يغادر قصر وستمينستر بعد إلقاء خطاب أمام مجلسي البرلمان بتاريخ ٢٥ أيار/ مايو 2011 في لندن، إنكلترا. كان الرئيس الرابع والأربعون للولايات المتحدة الأمريكية، باراك أوباما، وزوجته ميشيل في المملكة المتحدة في زيارة دولة لمدة يومين بدعوة من جلالة الملكة إليزابيث الثانية. وقد حضرا في الليلة السابقة مأدبة رسمية في قصر باكينجهام وشملت فعاليات هذا اليوم محادثات حول داونينغ ستريت، حيث خاطب الرئيس مجلسي البرلمان في قاعة وستمينستر. وشملت تلك الزيارات عملاً مشتركاً بين وكالة الاستخبارات الأمريكية المتخصصة بحماية الرئيس وعائلته USSS/ قوة العمليات الخاصة SO1/ وفرقة SO6/ وفريق الحماية الملكية SO14 من شرطة العاصمة، (اثنان وراء أوباما من جهة اليمين)، وفرق القوات الخاصة للمملكة المتحدة UKSF بالإضافة إلى الوكالات الداعمة الأخرى؛ وفرق صد الهجمات، والعملاء السريين الذين يختلطون مع الحشود، كما أن المراقبة الجوية من طائرات الهليكوبتر تبقى جزءاً لا يتجزأ من العملية. (الصورة بعدسة جون ستيلول – دبليو بي إيه بول/ جيتي إيمجز)

مواقع فريق الحماية اللصيقة

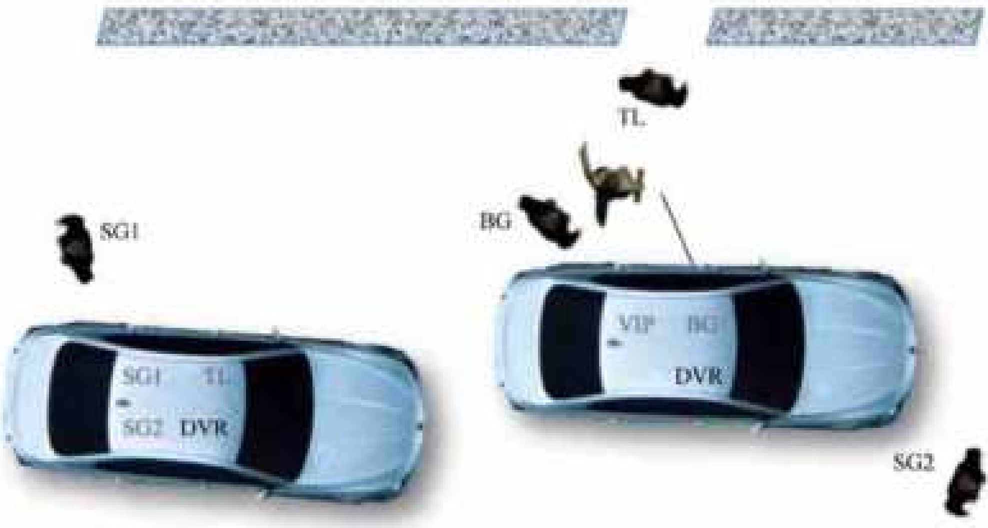
(مكان آمن - الخروج من السيارة بالطريقة التقليدية - [سيارة مقودها في جهة اليمين])



الشكل 1

مواقع فريق الحماية اللصيقة

(مكان آمن - الخروج من السيارة بالطريقة غير التقليدية)

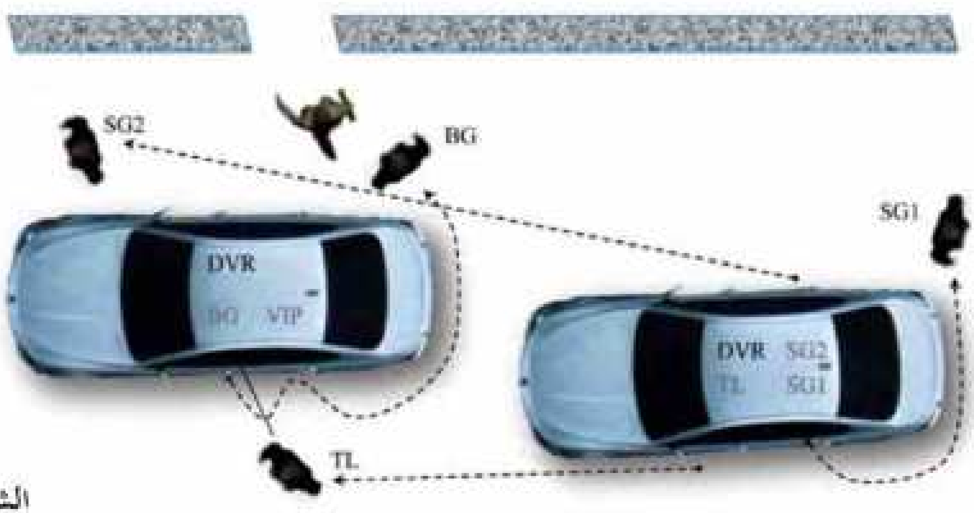


الشكل 2

الوصف	الرمز	الوصف	الرمز
السائق	DVR	الشخصية المهمة	VIP
مرافق 1	SG1	قائد الفريق	TL
مرافق 2	SG2	حارس شخصي	BG

مواقع فريق الحماية اللصيقة

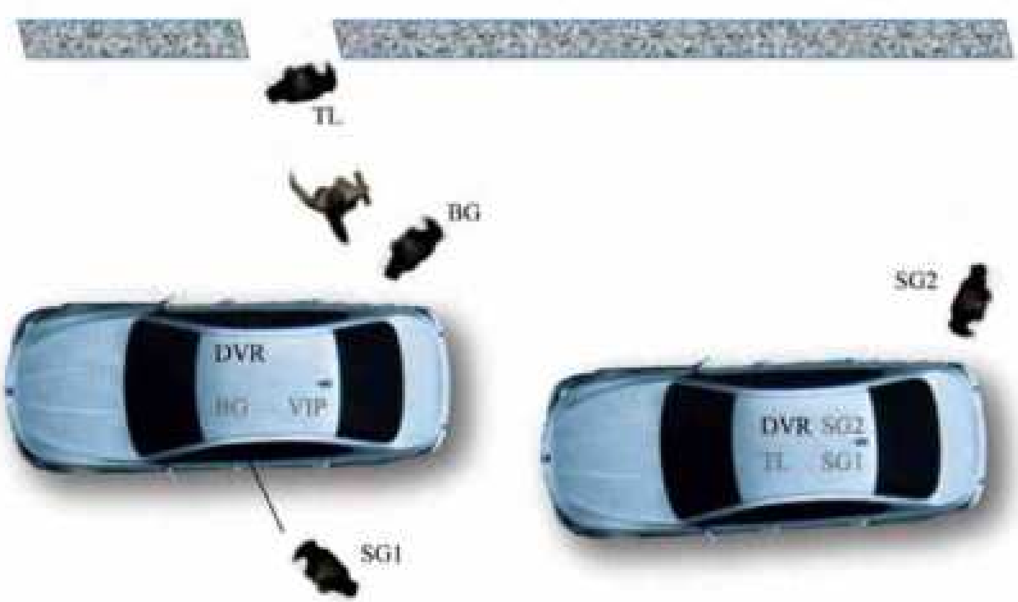
(مكان غير آمن - الخروج من السيارة بالطريقة التقليدية)



الشكل 3

مواقع فريق الحماية اللصيقة

(مكان غير آمن - الخروج من السيارة بالطريقة غير التقليدية)



الشكل 4

الرمز	الوصف	الرمز	الوصف
VIP	الشخصية المهمة	DVR	السائق
TL	قائد الفريق	SG1	مرافق 1
BG	حارس شخصي	SG2	مرافق 2

نظرة ناقدة إلى عملية الصعود إلى السيارة بإشراف فريق حكومي مشترك أمريكي-صيني، (الرئيس السابق جورج دبليو بوش).

لدى وصولي إلى مركز طيران رجال الأعمال (BAC)، وهو مطار خاص في هونج كونج، كان جلياً أن فريق ترحيب حكومياً ينتظر وصول الشخصية المهمة. كانت هناك سيارتان من نوع بي إم دبليو، إحداهما مصفحة والأخرى عليها ضوء أزرق فوق السقف، بالإضافة إلى العديد من السيارات الرياضية متوقفة مباشرة خارج المدخل الرئيسي. وسألت بالمصادفة ممثل سلطة المطار عمن كانوا ينتظرون وصوله، فقيل لي إنه الرئيس الأمريكي السابق جورج دبليو بوش الذي كان على وشك الوصول. وكنت آمل أن يصل ويغادر بسرعة لأنني وبشكل طبيعي اعتبرت أن الشخص الذي أتولى حمايته أكثر أهمية ولم أرغب في رؤية حشد صاخب بالقرب من المنطقة التي سيخرج منها. فاتخذت لنفسي موقعاً مع زملائي في الخارج ولكنه مقابل للمدخل إلى مبنى المطار من أجل الإشراف على استعدادات ما قبل الوصول. وفي هذه الأثناء، طُلب منا التحرك من المكان والوقوف في الطرف البعيد من موقف السيارات. وفي كل مرة كنت ألتزم بتلبية طلبهم بكل لطافة ولكنني وبالتدريج كنت أعود إلى موقعي السابق. لم نضطر إلى الانتظار طويلاً قبل أن يخرج "بوش" مع حاشيته. وهو لم يصعد السيارة مباشرة بل توقف خلف السيارة المصفحة ليضع حقائبه في صندوق السيارة. ثم جلس في السيارة دقائق عدة أخرى قبل أن ينطلق الموكب.

النقاط المباشرة التي تختلف عن الفرق الأخرى من البلدان الأخرى بخصوص عملية الصعود إلى السيارة هذه:

- عدد عناصر الفريق الموجودين على الأرض كبير بالنسبة إلى منطقة صغيرة وآمنة نسبياً.
- أفراد الفريق "ينظرون إلى الداخل" كأنه لا يوجد شيء ينظرون إليه في الخارج.
- وجود خمسة أفراد من الفريق ملاصقين للسيارة المصفحة بينما الرئيس جالس في الداخل.
- لا أثر لوجود أمني على الطريق خارج مركز طيران رجال الأعمال.



مركز طيران رجال الأعمال في هونج كونج، وهو مركز للطيران الخاص، آذار/ مارس 2010. يوجد فريق حماية لصيقة مشترك أمريكي/ صيني بانتظار وصول الرئيس الأمريكي السابق جورج دبليو بوش. المنطقة الموجودة أمام المركز مباشرة مؤمنة بوساطة سور يتم الدخول إليه بوساطة حاجز خاضع للمراقبة. الجانب الآخر من خط السور هو عبارة عن شارع بمسار مفرد، حركة المرور فيه قليلة جداً.



سلسلة من الصور السرية تظهر الرئيس الأمريكي السابق بوش يمشي إلى السيارة المصفحة بي إم دبليو محاطاً بمساعديه ورجال أمنه. العميل السري الموجود في يسار الصورة يدير وجهه نحو سياج لا يمكن الرؤية من خلاله على مستوى الأرض. إجراء شائع تتخذه فرق الحماية الأمريكية في أنحاء العالم وهو إجراء خبرته في مناسبات كثيرة حيث يقوم العملاء السريون بمواجهة جدار من الطوب في أنظمة دخول السيارات بينما زملاؤهم يوجهون أسلحتهم المرفوعة نحو عملاء بريطانيين معروفين في أثناء انتظارهم في سياراتهم المصفحة.



الرئيس الأمريكي بوش يضع حقائبه في صندوق السيارة بنفسه بينما ينظر إليه الكثير من أفراد فريق الحماية اللصيقة.





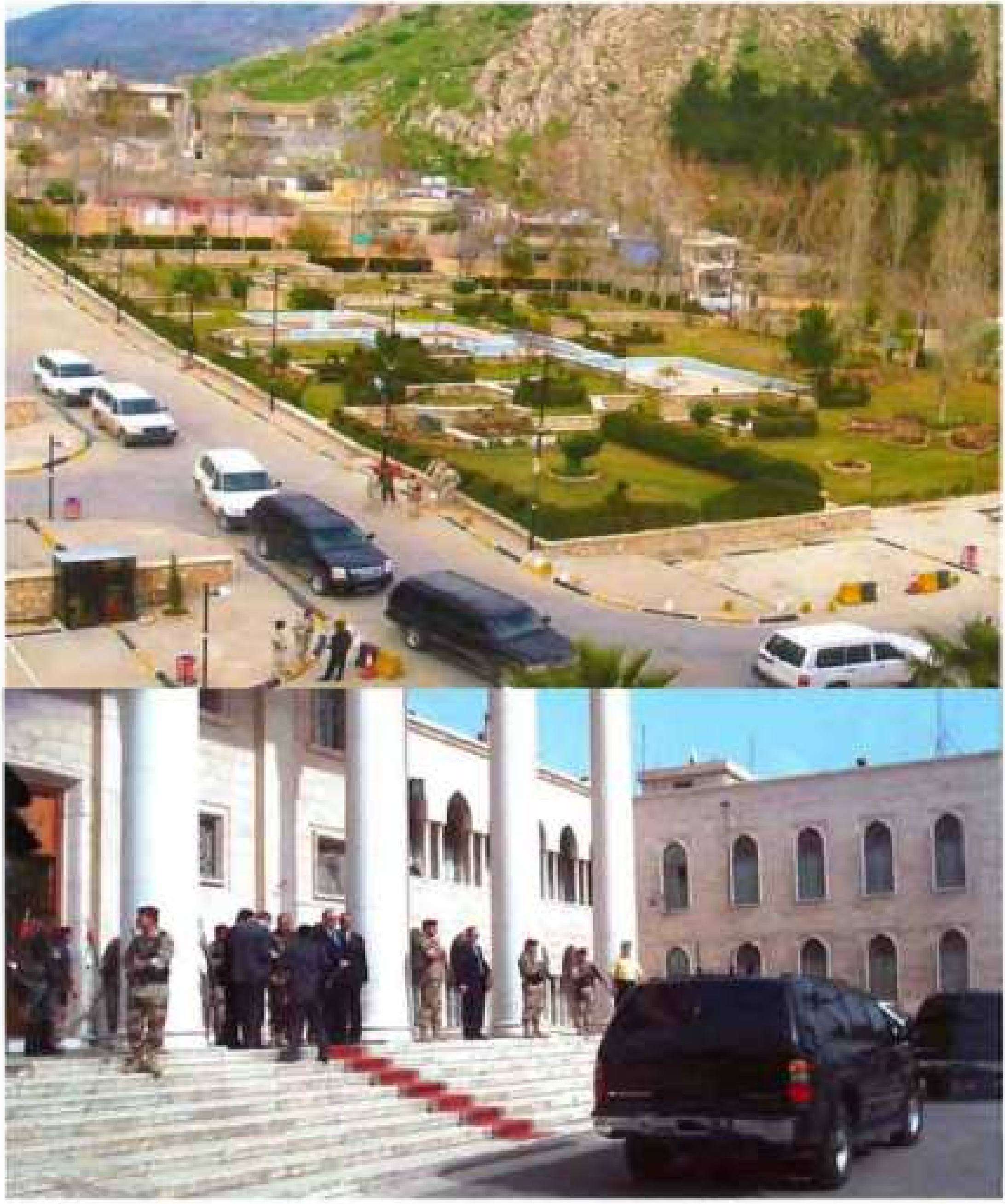
الجميع ينظر إلى الداخل

مستوى الدعم من الدولة المستضيفة في أثناء هذه الزيارة كان مفرطاً؛ لأن مستوى الحماية البشرية الذي تم توفيره للرئيس السابق من قبل بلاده كان منخفضاً بالمقارنة مباشرةً مع الحماية التي يحظى بها الرئيس الحالي. مع أن الرؤساء السابقين يحصلون على حماية مستمرة لبقية حياتهم، إلا أنه يتم تقليص مستوى الحماية إلى حد كبير، ولذلك عندما تكون هناك أوضاع أمنية شديدة، مثل السفر إلى دولة أخرى، عندها ستقوم تلك الدولة المستضيفة بتوفير عناصر حماية إضافيين استجابة لأي طلب مماثل.

المفهوم الأمريكي للحماية يعني وجوداً أمنياً علنياً كبيراً. وهذا المفهوم يعدّه الكثير من البلدان الأخرى "مبالغة شديدة" وعلى العكس من ذلك، إذا ما قارنا ذلك مع المملكة المتحدة، نجد أن لديها مفهوماً متكتماً جداً وأكثر حذراً ويعدّه الكثيرون أيضاً على الصعيد الدولي قليلاً أو كافياً أو غير كافٍ. وبرغم أنني أكتب بالحد الأدنى من العقلية البريطانية، فإن المرء ببساطة لا يستطيع أن ينكر الاختناق الكبير الذي يسببه وجود الكثير من الحراس الشخصيين. وكما هو واضح وجلي في الصور السابقة، فإن عدد الحراس الشخصيين خارج المدخل لم يكن متناسباً مع مستوى التهديد الذي تشهده تلك المنطقة. فمبنى المطار الخاص في هونج كونج، والواقع بالقرب من شارع هادئ يخدم المطار، هو مبنى صغير أمامه منطقة صغيرة مخصصة لإنزال الركاب وصعودهم. كنت أنا وزملائي الأشخاص الوحيدين غير المعروفين للفريق المشترك في المنطقة نفسها، ومع ذلك لم توجه إلينا أي أسئلة.

وفي الواقع، لم يعرنا أحد أي انتباه سواء خلال عمليات اتخاذ المواقع أو المراقبة. بدا أن الكثير من أفراد الفريق كانوا يقومون بأدوارهم من دون أي جهود جادة للتقليل من مخاطر أي تهديد في الأماكن التي ربما كان فيها التهديد بأعلى مستوى له. وكان الوجود الأمني على الأرض في أثناء مشي الشخصية المهمة إلى السيارة وخلال وجوده فيها يعادل الوجود الأمني في منطقة مزدحمة فيها مخاطر تهديد كبيرة. إضافة إلى ذلك، شكلت الطرقات الموجودة خارج مبنى المطار تهديداً بتوقف مفاجئ على الطريق لسبب طارئ، أو باعتباره موقعاً للهجوم، ومع ذلك لم يكن هناك أي وجود أمني متقدم في تلك المنطقة.

موكب الحماية من التهديدات الكبيرة



التقطت هذه الصور لموكب حماية في أثناء عملية الصعود إلى السيارة في كردستان، وتوضح كيف يمكن لمظهر السيارات أن يكون مفيداً للتهديد في الاستهداف. في البيئات الخطرة، من المهم أن تأخذ في الحسبان كل مرحلة من العملية للتأكد من القيام بكل ما هو ممكن للحد من الخطر، وذلك من خلال إحداث ارتباك أو تشتيت أو خديعة. في موكب كبير من السيارات المصفحة كما هو مبين أعلاه، تتوارد إلى الأذهان سلسلة من الأفكار بأن الشخصيات المهمة سوف تتنقل في سيارات سوداء. فإذا كانت هذه هي السيارات التي سوف تستخدم، فيصبح من المنطقي تماماً بالنسبة إلى الشخصيات المهمة أن تركب في واحدة من السيارات البيضاء الموجودة قرب مؤخرة الموكب. وبصرف النظر عن ذلك، فإنه من الأفضل استخدام عدد السيارات المعتية إما في موكبين منفصلين وإما أكثر مع استخدام أسلوب الخديعة وإما باستخدام سيارات تكون جميعها من اللون نفسه.

صعود المشاهير إلى السيارات ونزولهم منها أمام وسائل الإعلام



براد بيت يصعد إلى السيارة خلال مهرجان كان السينمائي 2011

من الطبيعي أن توفير الحماية اللصيقة عندما يكون الشخص المهم أحد المشاهير البارزين والمعروفين للناس، سوف يجتذب وسائل الإعلام، وصائدي التوقيعات الشخصية للمشاهير، والمتفرجين على حد سواء. ويمكن أن تكون تلك الحشود هائلة ولكن تلك الحالات قلما تشهد وجود تهديد كبير للشخصية المهمة. وباستثناء شخص "مخبول" انتهازي، وفي العادة فإن أي تهديدات تحدث لن تشمل أياً ممن يشكلون تهديداً خطراً على طبيعة الحياة. ومع أن ظهور شخص "مخبول في يده سكين" يبقى مأخوذاً في الحسبان، فإن الأمن الذي يتم توفيره في النتيجة هو لضمان حرية الحركة والخصوصية والحيز الشخصي ومنع أي عامل يسبب إزعاجاً عاماً يكون له علاقة بمصوري الباباراتزي والأشخاص العاديين ذوي الاهتمام الزائد على الحد.

ولكن مع أنها ليست "حالة مشاهير" بحد ذاتها، فإن العمليات الأخرى التي تخص شخصيات مهمة ذات مكانة اجتماعية رفيعة المستوى في المجتمع بسبب التغطية الإعلامية

الجارية لأي سبب كان، أو منصب أو خلفية اجتماعية واقتصادية، أو سياسية أو ملكية؛ بالإضافة إلى توفير المساحة والمسافة عن مصوري الباباراتزي والحشود ذات الاهتمام الزائد على الحد، يمكن أن تشكل تحدياً.

وبطبيعة الحال، فإن المناطق الأكثر عرضة لإثارة انتباه الإعلام والعامة هي الأماكن العامة. وسيكون من الطبيعي أن تزدحم نقاط الصعود/ النزول من السيارة، كما أن المسافة القصيرة التي يمشيها الشخص من باب الفندق إلى السيارة يمكن أن تشهد تدافعاً بسبب الازدحام إذا لم يتم اتخاذ تدابير معينة. ويمكن أن تشمل هذه التدابير زيادة عدد العناصر الأمنية في المكان، واستخدام مدخل/ مخرج بديل وأيضاً وضع حواجز مؤقتة للمشاة. ويمكن للفندق غالباً أن يوفر هذه الحواجز؛ التي إما أن تكون حواجز متعددة الاستخدامات "لضبط الحشود" وهي مصممة من أعمدة موصولة فيما بينها بحبال، وإما موصولة بسلسلة معدنية في طرفها خطاف تعليق. ولذلك فإن وضع هذه الحواجز فوق الرصيف لتشكيل ممر يسهل المرور عبره بحرية، سيساعد إلى حد كبير في انتقال الشخصية المهمة من المبنى إلى السيارة وبالعكس.

الفصل الثامن عشر

السفريات الدولية والمعدات



في عام 2003، سافرت وبحوزتي جهاز كمبيوتر محمول في حقيبة اليد كما يفعل كثيرون. وفي تلك الأيام، كان وزن الكمبيوتر المحمول أثقل بكثير من وزنه حالياً. وعلى الرغم من أن السفر كان في درجة رجال الأعمال، فإن الكمبيوتر المحمول جعل وزن حقيبة اليد أعلى من الحد الأعلى للوزن المسموح به. قمت بتسجيل الأمتعة على الرحلة، وقيل لي إنني يجب أن أخرج الكمبيوتر المحمول من الحقيبة وأحمله كغرض منفصل. كان ذلك يحدث قبل كل رحلة جوية. وجدت الإجراء سخيفاً نوعاً ما لأنني ما كنت أكاد أمشي إلا قليلاً بعد وزنه حتى أقوم بإرجاعه إلى الحقيبة مرة ثانية.

ومع أن الكمبيوترات المحمولة أخف وزناً بكثير هذه الأيام، فإن إجراء وزن حقائب اليد نادر الحدوث في أثناء السفر على درجة رجال الأعمال، حيث يكون التركيز أكبر على عدد الحقائب وحجمها. ويمكن تسجيل الأمتعة للرحلة عن طريق الإنترنت، سواء باستخدام الكمبيوتر أو الهاتف الذكي، قبل التوجه إلى المطار، أو إلكترونياً في أماكن الخدمة الذاتية في مبنى المطار نفسه. يحمل الكثير من الأفراد مجموعة كبيرة من المعدات التي قلما يستخدمونها أو لا يستخدمونها، ويحملونها فقط لأنها لامعة ومن ماركات عالمية مثل غوتشي. أما ما يجب أن يبقى محل اعتبار فهو أن محتوى الحقيبة يجب أن يظل مفيداً ووثيق الصلة بالمهمة، ومطلوباً على المستوى العملياتي من أجل الحد من الوزن والحجم. يجب أن يكون العميل قادراً على حزم جميع ملابسه ومعداته في حقيبة سفر واحدة بالحجم المسموح به. فالشخصية المهمة لا تريد أن تتسكع في الجوار بانتظار قيامك بتسجيل حقائب متعددة سواء في المطارات الخاصة أو التجارية، وكلما كان الحجم الذي تشغله الحقائب في صندوق السيارة أقل كان أفضل.

والسفر على متن الرحلات التجارية يجعل أشخاصاً آخرين يتحكمون بوقتك؛ فإذا كانت هناك حاجة إلى رحلة عبور، وكانت الرحلة الأولى متأخرة بالإضافة إلى كون مبنى المطار الخاص برحلة العبور بعيداً، عندئذ فإن الانتظار إلى حين وصول الحقائب التي كانت موجودة في مقصورة الأمتعة سيزيد من احتمال تفويت رحلة العبور. ومع أخذ هذا في الحسبان وبصرف النظر عن "جانب حقائب النساء"، وجدت أن جر حقائب ثقيلة باستعجال يكون أفضل عندما تكون الحقيبة لها عجلات.

معظم عمليات الحماية اللصيقة، سواء كانت حكومية أو عسكرية أو شرطية أو تجارية، تشمل سفريات دولية وإنْ بمستويات مختلفة. وقد تكون هذه السفريات نتيجة أدوار يتم توليها بصفة حارس شخصي فردي لشخصية مهمة، أو ضمن فريق حماية لصيقة لشخصية مهمة، أو كفريق أمني متقدم أو كفريق مراقبة مضادة أو فريق الهجوم

المضاد. كما يمكن تولي هذه المهمات بطلب من الشخصية المهمة لعمليات مراقبة أمنية، واجتماعات وتدريبات لموظفين آخرين... إلخ.

والسفر إلى بلدان أخرى يعد "مهمة إدارية"، ولكن الجزء الأكبر منها يبقى مهمة شخصية. ومن ثم يأمر المدير الشخصي بأنه يتعين على العميل السري أن يكون قادراً على تنظيم ترتيباته بكفاءة بما يتوافق مع المتطلبات العملياتية والميزانية عندما وحيثما يكون ذلك مطلوباً. وعلى مستوى قائد الفريق/ الحارس الشخصي الفردي، يتم تضخيم ذلك عندما تشتمل مسؤولية جداول الأعمال المعقدة على بلدان عدة في مناطق زمنية مختلفة، بالإضافة إلى قلة النوم. وخلال تلك الرحلات، يجب استخدام الأساليب لتنظيم جميع تفاصيل الاتصال الخاصة بالسائقين والفنادق والاجتماعات، وجدول أعمال الشخصية المهمة فيما يخص كل بلد بطريقة مرتبة وفعالة.

الإجراءات عند الإخطار بالعزم على السفر

يجب ترتيب و/ أو تأكيد ما يأتي على الفور:

← جدول الأعمال.

← جوازات السفر.

← التأشيرات.

← التطعيمات/ التحصينات.*

* التطعيمات تعني الحصول على تطعيم – أي الحصول فعلياً على حقنة. والتحصينات تعني الحصول على تطعيم والتحصن ضد مرض ما، نتيجة للتطعيم. وبالتالي، من المهم أن يحصل أفراد الفريق على التطعيمات قبل أية مهمة سفر من أجل ضمان تحصينهم ضد الأمراض.

← العملة المحلية.

← الإقامة في الفندق.

← السيارات.

← العناصر الملحقين بفريق الحماية.

← الاتصالات.

تدقيق جدول الأعمال

بصرف النظر عن طبيعة الرحلة، يجب أن يكون هناك شكل ما من أشكال جداول الأعمال، ولابدّ من أن يحصل عليه الحارس الشخصي/ قائد الفريق. فمن دون وجود جدول أعمال ومن دون التخطيط (الشخصي أو العملياتي)، لا يمكن إجراء أية عمليات استطلاع أو أية تحضيرات مهما كانت. وقد تكون البنود المحددة في جدول الأعمال قليلة جداً. ويجب تدقيق جدول الأعمال عمليةً بعد عملية، بما فيها العمليات غير معلومة المكان بعد، ونقاط الاتصال أو تفاصيل السيارات، والسائقين، والفنادق. ومن المهم جداً أن يجمع قائد الفريق أو الحارس الشخصي أكبر قدر ممكن من التفاصيل. فكلما كانت المعلومات أكثر، كلما كانت الكفاءة أكبر في الاستعداد للعملية. ويصبح التنسيق المستمر مع المساعد الشخصي أمراً ضرورياً. وجدول الأعمال هو الجانب الذي يؤثر فوق كل شيء في عمليات المراقبة اللصيقة أكثر من غيرها.

جوازات السفر

يجب على الحارس الشخصي أن يحمل جوازه معه دائماً في أثناء العمل. ويجب تأمين مستلزمات الرحلات التي قد تتم بواسطة طائرة خاصة أو طائرة هليكوبتر،

ولاسيما عندما تدخل فجأة في قائمة جدول الأعمال ويتم إبلاغه قبل موعدها بوقت قصير جداً/ أو في موعدها فوراً. ومن الطبيعي أنه كلما ازدادت شهرة الشخصية المهمة، ازدادت أهمية هذا الجانب من العملية. كما أن حمل جواز سفر يضمن وجود شكل مقبول من أشكال إثبات الهوية وتوافره بشكل دائم، وهو مطلب مهم في كثير من البلدان الأجنبية.

يحق للفنادق في جميع أنحاء العالم أن تطلب من نزلائها تقديم جوازات سفرهم كجزء من إجراءات الحجز لديها. وستقوم تلك الفنادق بأخذ نسخة إلكترونية عن الجواز بواسطة الماسحة الضوئية. ولكنها، ولسبب ما ستقول لكم إنه يمكنكم استرداد جواز سفركم من قسم الاستقبال في الصباح. ولكن لا بد أن يبقى في الحسبان أن بعض البلدان تطلب من المواطنين الأجانب حمل جوازات سفرهم دائماً كإثبات لهويتهم. فإذا كان لدى الشخص جواز سفر واحد، فينصح بحمل صورة عن صفحة الهوية.

قبل عدة سنوات، دنا مني شرطي فاسد في بلد، وهددني بالسجن إذا لم أدفع له المال لقاء عدم قدرتي على إظهار أوراق هويتي. كانت المشكلة في أنني لم أفهم لغته؛ ولكن ولحسن الحظ أن إحدى سكرتيرات الشخصية المهمة كانت تصطحبني بجولة على معالم المدينة فتكلمت معه، ومهما يكن ما قالت له، فقد نجحتْ في إقناعه وذهب الشرطي مبتعداً.

جوازا سفر

بعض البلدان، بما فيها المملكة المتحدة، سوف تسمح لحامل جواز سفر بأن يكون لديه جوازا سفر من البلد نفسه طالما أن السبب الذي أبداه لذلك يلبي معايير محددة. فأنا أسافر دائماً وبحوزتي جوازا سفر؛ أحدهما في سترة الطقم، والآخر داخل بطانة الحقائب التي يمكن فتحها بواسطة سحّاب. وفوائد امتلاك جوازي سفر كثيرة:

- عند تقديم جواز سفر ضمن طلبات الحصول على تأشيرة.

- عند تجديد جواز السفر.

- في حالة فقدان أحدهما.

- يضمن عدم نسيانه أبداً، كونه يحتفظ بأحدهما في مكان محدد مثل حقيبة العمل.

- عند وجود تأشيرات معينة غير مرغوبة أو غير مسموح بها في أحد الجوازين في أثناء السفر إلى بعض البلدان؛ فالبلدان العربية/ المسلمة على سبيل المثال لا تقبل الزوار الذين يحملون جوازات سفر عليها ختم إسرائيل، ومنها إيران وسوريا والمملكة العربية السعودية واليمن وليبيا والكويت.

التأشيرات

إنه جانب مهم أن نضمن الحصول على التأشيرات في حالة وجود احتمال السفر إلى تلك البلدان التي تطلبها. وعند القيام بزيارة واحدة إلى بلد محدد، فإن احتمال العودة إليه في المستقبل يحتم وجوب حمل تأشيرة دخول ذلك البلد بشكل دائم. كما يجب طلب التأكيد من المساعد الشخصي للشخص المحمي فيما يخص التنقلات المستقبلية وضرورة حيازة تأشيرات عمل سنوية. وعادة ما تكون حيازة تأشيرة أفضل من عدم حيازتها. والشيء ذاته ينطبق على التطعيمات.

قبل الهبوط في العديد من البلدان على متن رحلات الطيران التجاري، سيتم تسليم بطاقات الهبوط؛ التي يطلب تعبئة تفاصيلها كالعنوان والوظيفة... إلخ، والخاصة بالمسافر بالإضافة إلى عنوان إقامته في أثناء وجوده في البلد ومدة بقائه. فإذا كانت عمليتكم ذات طبيعة حساسة تثير اهتمام حكومة معينة بالشخصية المهمة، فيجب ملء بعض المعلومات

في هذه البطاقات والتي تتعلق بالعنوان/ الوظيفة وغيرها بإجابات فضفاضة؛ من قبيل عنوان جديد للمراسلات المستقبلية أو عنوان غير كامل، ووظيفة "استشاري" بدلاً من مدير عمليات/ مشروع أمني أو "حارس شخصي"، والتي قد تثير الاهتمام وتطرح مزيداً من التحقيقات أو التوضيحات.

الاتصال بالسفارة البريطانية المحلية ووزارة الخارجية البريطانية

يبقى هذا خاصاً بالبلد الذي يتم السفر إليه فيما يتعلق بالتهديدات المحلية، الانتهازية أو المباشرة، وعدم استقرار البلد والحرب الأهلية، إلخ. فحيازة سيارات مصفحة وتوظيف فريق مسلح محلي مؤقت قد يتطلب مستوى معين من الفحص. فإذا كان هذا الفحص قد أجري مسبقاً من قبل السفارة البريطانية، فإن استخدام الشركة المقاولة نفسها سيؤدي إلى وضع الأساس الأكيد الذي نكون بأمس الحاجة إليه. وقد يكون من الممكن أيضاً البحث عن إحصاءات الجريمة/ الإرهابيين المحليين بالتعاون مع أشخاص اتصال محليين في الحكومة والشرطة والمستشفيات.

العملة المحلية

قد يكون الجانب المالي فيما يخص عمليات الحماية اللصيقة التجارية ضاراً لأداء العملية ككل، ويمس سلامة العملاء السريين المشاركين فيها. قد تستغل كثير من الشركات مثل هذا الوضع وربما يجب على العميل إثبات أية أموال نقدية ينفقها مراعياً في ذلك السياسة المتبعة في تلك الشركة، وأن يقدم الإيصالات ذات الصلة بالنفقات. غير أن هناك كثيراً من الحالات، سواء أكانت عمليات حماية لصيقة أو مراقبة، حيث يكون اتباع مثل هذه الطريقة في بعض الحالات المتعلقة بإجراء سريع في لحظة ما؛ كدفع أجرة التاكسي خلال عملية مرافقة على سبيل المثال، أمر غير عملي. ولكن كثيراً من الشركات تدفع المصاريف على شكل مبلغ يومي، أو بدل إقامة، لتغطية مصاريف المعيشة والسفر

المتعلقة بالعمل. ونادراً ما يشمل ذلك أي "مخصص مصروفات نثرية"، ويتم إكمال النقص فيه كل بضعة أيام. أما في العمليات الأكثر احترافية والتي تدوم لفترة أطول، فإن الشركة سوف تقدم بطاقات ائتمان، يمكن سحب العملة المحلية منها. وهذا يحل مشكلة إدارية كبيرة ويمنع أية آثار ضارة على العملية.

عندما يكون الشخص مسافراً بمفرده قد يتعرض لبعض المواقف الأمنية الخاصة. ويجدر الأخذ في الحسبان أنه إذا كان السفر إلى دول غير مستقرة، حيث يرتفع مستوى الجريمة العنيفة، ولاسيما جرائم السلب وغيرها مما تقوم به عصابات الشوارع، عندئذ يجب حمل محفظة "مزيفة" تحتوي على عملة محلية و/ أو دولارات أمريكية وبطاقات ائتمانية منتهية الصلاحية. فعندما يحاط فرد الحماية الشخصية بأعداد كبيرة من اللصوص و/ أو يكون معهم أسلحة أكثر منه، يمكن استخدام هذه المحفظة لتسليمها إليهم أو لكسب الوقت.

الإقامة في الفندق

يجب استخدام الفنادق الرفيعة المستوى فقط عند مرافقة شخصية مهمة. وبوجود فريق أمني متقدم أو حارس شخصي مسبقاً في طائرة خاصة، فمن العملي الحجز في فندق يكون قريباً من مطار وصول الشخصية المهمة. وهذا يوفر طريقة مريحة للمراقبة والتوصيلة الأولية في السيارة. وتجب الإشارة إلى أن خيار الإقامة في الفندق هو مجرد طريقة بحيث يكون الفريق بأفضل وضع لتوفير الحماية للشخص المهم أو الرد على أية تهديدات. ويجب ألا يتأثر الخيار بأي رفاهية أو شهرة. وبالمثل، يجب عدم استغلال الثلاجة الصغيرة في غرفة الفندق أو خدمة الغرف أو مشاهدة الأفلام المدفوعة حسب الطلب. ويجب أن تتوافر النزاهة والحرفية في جميع مجالات العملية. وإذا كانت الرحلة تتعلق بمناسبة تم تنظيمها مسبقاً وحظيت بتغطية إعلامية جيدة، وكانت هناك ندرة في الفنادق التي توجد بها غرف شاغرة، فعندئذ يتم الحجز في أي فندق متاح في ذلك الوقت.

السيارات

عندما تقدم السيارات من قبل شركات الليموزين "الأفضل" حول العالم، تبقى السيارات وسائقيها في المستوى الجيد. ولكن هذا المستوى يتعلق بالمظهر الشخصي والنظافة، ومستوى الحرص على مواعيد السيارة. يجب أن تتذكر إذاً أنه إذا كانت مهارات القيادة الأمنية للسيارة مطلوبة بسبب طبيعة منطقة العملية على سبيل المثال، فيجب الحصول على تأكيد حول مستوى السائق؛ ويشكل هذا المستوى المطلوب في العادة جزءاً من شروط السيارات المصفحة.

وأنا أولي أهمية كبيرة للسائقين ومستوى الخدمة التي يقدمونها؛ فسائقو الشخصيات المهمة وفريق المرافقة الشخصية، والقيادة المتقدمة والقيادة الوقائية والمعايير الشخصية ومعرفة المنطقة المحلية بالطبع؛ جميعها تلعب دوراً كبيراً في الحماية اللصيقة ويجب الانتباه إلى السيارات والسائقين؛ وإذا لم يتم ذلك فإن العملية برمتها سوف تفشل.

تقوم شركات كثيرة في بلدان عديدة بوضع معايير مختلفة فيما يتعلق بمستويات الخدمة التي تقدمها. ومع أخذ هذا في الحسبان، يبقى مهماً جداً أن كل ما يتم ادعاؤه خلال المحادثة الهاتفية تتم متابعته في موعده بحيث أنه إذا لم تكن البضاعة أو مستويات تلك البضاعة تلبي المعايير التي تم التعهد بتقديمها، فيمكن الحصول عليها من مكان آخر. وهذا بالضبط ما حدث عندما كنا نقوم بتدبير سيارة مرسيدس مصفحة قبل وقت قصير من القيام برحلة قصيرة. كانت المهمة الصعبة تتمثل في أن البلد كان يغص بكبار الشخصيات. وقد حصلت على تطمينات بأن مستوى السيارة كان مرتفعاً ويجب عدم القلق بشأنه. ولدى الوصول، وضعت يديّ فوق رأسي من هول المفاجأة، لقد كانت السيارة المصفحة قديمة وعمرها 20 سنة. ومن خلال اتصالات أخرى بصفتي مرافقاً شخصياً، تمكنت من تأمين سيارة بديلة عملية. وبالمثل، فإن أماكن السكن كانت محدودة،

وكان من الأهم بالنسبة إلى الحارس الشخصي أن يوضع في فندق محلي (يوفر سريراً وفطوراً) بدلاً من أن يكون في فندق بعيد.

العناصر الملحقون بفريق الحماية

إن السفر إلى مناطق ذات خطورة أعلى حيث يكون استخدام السيارات المصفحة مطلوباً، يجب أن يستلزم التفكير في استخدام عناصر حماية من المنطقة يتم إلحاقهم بفريق المرافقة الشخصية، حيث يتيح استخدامهم معرفة محلية بالمنطقة واللغة المحلية، ويوفّر حمل الأسلحة بصورة قانونية. وأحياناً يمكنهم تقديم "أسلحة إضافية" من خلال السيارات وتصاريح المرور لإدخال السيارات إلى مناطق المطارات التجارية والمباني الحكومية ومواقف السيارات... إلخ. ويجب أن يكون عناصر الحماية الملحقون مدربين فيما يخص طريقة الانتشار والسيارات وأية إجراءات أخرى. وغالباً، يجب أن يظلوا في الخلف كشكل من أشكال "الطوق الخارجي"، ولا يكونوا في أي مكان قريب من الشخصية المهمة. فهم موجودون هناك كمحاولة تفاعلية وللأسباب المبينة سابقاً.

الرحلات الجوية التجارية



صالة ركاب الدرجة الأولى على متن الخطوط الجوية البريطانية، المبنى 5، مطار هيثرو بلندن.

الحماية اللصيقة التجارية [القطاع الخاص]، تحدد الطريقة التي يجب أن يتصرف من خلالها أفراد الحماية المعنيين، إذ يجب أن يكونوا قادرين على الاندماج في تلك البيئات من حيث المظهر وطريقة تصرفهم وتفاعلهم. ولا يمكن ببساطة القبول بوجود شبان حليقي الرأس تماماً ووشم على أجسادهم، يتصرفون بطريقة صاخبة ومرحة. يجب على أفراد الحماية أن يكونوا قادرين على الاندماج في بيئة رجال الأعمال الرفيعة المستوى بكل أريحية من حيث المظهر والتفاعل مع الآخرين. والهدف من تسليط الضوء على هذا الأمر، أنه في أثناء السفر، أو أية مهمة عمل، ينبغي على أفراد الحماية عدم لفت انتباه الآخرين إليهم. فالعملية تبدأ من لحظة سفر عنصر الحماية إلى العمل، ويجب أن تشمل العمليات ذات المدة الأطول أو الدائمة، إجراءات المراقبة المضادة خلال العملية.

الملابس والمعدات

إن السفر لساعات كثيرة والبقاء بمظهر جيد وبحالة يقظة في بداية العملية أمر مستحيل تماماً. وقد وجدت أن السفر بالبدلة ولكن مع ارتداء بنطلون غير رسمي مع حذاء رسمي، حيث حزمت بنطلون البدلة في الحقائب الموجودة في كبين الأمتعة المشحونة، هو أفضل طريقة. ولا أثق حتى بأفضل الفنادق في كيّ بنطلون البدلة، وأفضل أن أحزم معي "قماش الكوي" [قطعة قماشية توضع فوق الملابس في أثناء الكوي] من أجل كيّه دون أن أجعل سطحه لامعاً. لم أجد حاجة أبداً إلى حمل بنطلون إضافي أو حتى بدلة إضافية.

بالإضافة إلى العديد من القمصان المكوية أصلاً والمطوية بعناية، والضروريات الاعتيادية وطقم معدات، فإن هذا فعلياً كل ما هو مطلوب لعملية حماية لصيقة نموذجية.

ويمكن أن يشتمل طقم المعدات على ما يأتي:



مصباح صغير نوع surefire z2S، ومصباح آخر أصغر منه نوع Fenix PD20. وهما يعملان بتقنية LED (الصمامات الثنائية المضيئة)، ولكن المدهش أن شدة إضاءة كل منهما تبلغ 160 و180 شمعة على التوالي.

- عبوة تنظيف.
- كاميرا جيب.
- مصباح كشّاف.
- علبة إسعافات أولية صغيرة.
- أجهزة إرسال واستقبال/ بيجر.
- جهاز راديو شخصي.
- أجهزة محمولة لكشف المتطفلين.
- شواحن.
- أدوات جلدية (حزام جلدي للمسدس وجراب للسلاح وللذخيرة).
- بطاريات.

لقد أغنت الهواتف الذكية عن الحاجة إلى اصطحاب كمبيوتر محمول، ما لم تكن هناك ضرورة لإعداد التقارير. إن عمليات الحماية اللصيقة في السفريات الدولية قد تكون صعبة إذا كان جدول الأعمال ضيقاً، وتم تلقي أوامر الرحلة قبل موعدها بوقت قصير أو قبل موعدها مباشرة. ويمكن أن تتغير بيئات العمل من بلد إلى آخر، ولكن ما يجب أن يبقى دون تغيير هو نموذج الترتيبات. إذ ينبغي على قائد الفريق أو الحارس الشخصي الفردي أن يقوم باستمرار بإعداد خطة مسبقاً. وإذا كان جدول أعمال الرحلة يشتمل على بلدان مختلفة عدة، فإن خطة الحماية يجب أن تكون واضحة وموجزة.

لقد كنت محظوظاً بالسفر إلى بلدان كثيرة، وسجلت ما يقارب 800 ألف ميل جوي. ولكن للأسف، أصبح ثابتاً عدم الاستمتاع تماماً بالبلدان التي زرتها بسبب الانشغال المستمر بالعمل ومدة الرحلة القصيرة نسبياً. مدينة أخرى هي في نهاية المطاف مجرد مدينة أخرى. وعمليات المراقبة تبقى مركزة للأسباب نفسها بصرف النظر عن المكان أو الطقس أو اللغة المحلية.

إنها المهمة ذاتها تماماً.

الفصل التاسع عشر

الطائرات الخاصة



عملية حماية حساسة خلال زيارة الرئيس الإسرائيلي موشي كاتساف ووفد الحكومة الإسرائيلية إلى باريس في 16 فبراير 2004. جين بيير ديوت - وحدة القوات الخاصة SPHP التابعة الفرنسية للشرطة والمنوط بها حماية المسؤولين الحكوميين تقف للحماية في منتصف "الطوق الأمني".

عند العمل لدى عملاء ذوي رصيد مالي ضخم جداً، سيجد الحارس الشخصي نفسه في مواقف لم يتعرض لها من قبل في العديد من أماكن العمل الأخرى. فبيئة العمل، خاصة في قطاع الشركات، ستوفر خبرة التعرف إلى حياة البذخ والترف التي يعيشها هؤلاء الأشخاص. وتوضح هذه الخبرات "العالم المختلف" جداً الذي يعيشون فيه.

والضجة الصاخبة المتعلقة بهذه "العوالم المختلفة" شخصية وخاصة، وتتناول جميع الجوانب المتعلقة بدور الحماية اللصيقة. وسرية مثل هذا النوع من الأعمال تتطلب الحماية، كما هي الحال في حماية حياة الشخصية المهمة.

ومن ثم تُدرك أسباب تفضيل بعضهم تحمُّل تكلفة استخدام الطائرات الخاصة في السفر، والتي تتمثل في تجنب إجراءات السفر الطويلة وغير المناسبة في الطيران التجاري، وتوفير الوقت في حال حدوث ظروف خارجة عن الارادة. إن البيئات التي يكون فيها عنصر الوقت ثميناً ولا يقل أهمية عن المال، تقتضي الاستفادة من أي وقت مستخدم للسفر في ضمان استمرارية العمل خلاله. إن السفر لساعات طويلة وعبر العديد من النطاقات الزمنية يدعم القرار والقدرة على السفر في طائرة خاصة وفي توقيت مناسب للمسافر، دون الحاجة إلى التقيد بمواعيد عمل خطوط الطيران، وبالتالي يتيح الطيران الخاص للشخصية المهمة الاستفادة من وقتها، والمحافظة على إنجاز أعمالها في الوقت المناسب، مع الاحتفاظ بأسلوب الحياة الخاص بها.



طائرة طراز "جلف ستريم جي 5" تنتظر مالكيها - مركز طيران الأعمال في هونج كونج

إن الميزة الرئيسية للسفر بالطائرات الخاصة، فيما يتعلق بدور الحماية اللصيقة، هي بالطبع، زيادة مستوى الأمن الذي تتيحه هذه الوسيلة. فوجود عدد أفراد أقل في أثناء المغادرة والوصول، وسرعة التحرك من الطائرة إلى المركبة والعكس بالعكس، وسهولة نقل الأمتعة؛ كلها عوامل توفر بيئة تخضع لدرجة كبيرة من السيطرة من جانب الحارس الشخصي الفردي أو فريق الحماية الشخصية.

ومن الأهمية بمكان، خلال الفترة التي تسبق الوصول إلى المطار للإقلاع، أن يكون الطيارون على دراية إلى حد ما، بالوضع الراهن؛ كجدول المواعيد والتوقيتات، واحتمالية أن يكون لأي حدث جارٍ تأثير سلبي على منصة الإقلاع. وتتطلب الطائرات الخاصة وإجراءات السفر عليها مصاريف ضخمة من ناحية التكاليف الأساسية وتكاليف التشغيل وتوظيف الطيارين والمضيفات. كما أن تكلفة حجز منصة للإقلاع والوصول إلى المطارات أيضاً ضخمة، وأي تغيير في الموضع أو تأخير أو إعادة حجز من شأنه أن يزيد التكلفة. وبجانب التكلفة، فإن مهمة الطيار تستفيد بشكل كبير من المعلومات التي تأتي في الوقت المناسب بشأن الخطط واستعداد الطائرة، وأي مساعدة يوفرها الحارس الشخصي ستكون بالطبع محل تقدير. وتوفر هذه الإجراءات برمتها عملية أكثر سلاسة وترابطاً للشخصية المهمة. وبالتالي فإن الوقت المهدور سيكون أقل وسيتصرف الجميع بمهنية واحترافية عالية.

وتتم عمليات الإقلاع من محطة الركاب إلى الطائرة عن طريق حافلة أو عن طريق العربة الخاصة بالشخصية المهمة. وفي حال استخدام السيارة، فمن الأهمية بمكان استخراج تصريح مرورها من محطة الركاب قبل وصول الشخصية المهمة، مع وجود عربة المرافقة الخاصة بمحطة الركاب عند البوابة استعداداً للمرافقة حتى منصة الإقلاع. ولا تسمح بعض محطات الركاب الخاصة بمثل هذه الإجراءات وتتيح فقط استخدام الحافلة، أو تجعل موضع الطائرة على مسافة قريبة من مبنى محطة الركاب. وينبغي أن

يُشرف أحد أعضاء فريق الحماية الشخصية على نقل الأمتعة من مركبة الشخصية المهمة إلى الطائرة لضمان عدم ترك أمتعة خلفه. كما يتعيّن فحص وتفتيش المنطقة التي جلست فيها الشخصية المهمة، أو أي من الضيوف أو الأصدقاء أو الزملاء، للتأكد من عدم ترك شيء خلفه مثل أجهزة البلاك بيري أو أوراق العمل.. إلخ. كما يتعيّن عدّ حقائب الشخصية المهمة الموجودة على متن الطائرة، وإبقاء أمتعتها بمعزل عن حقائب الركاب الآخرين إذا أمكن. ومسألة وضع أمتعة فريق الحماية الشخصية على متن الطائرة تتوقف على حجم الفريق ونوع الطائرة المستخدمة. وبشكل عام، من الأفضل وضع أمتعة فريق الحماية بعيداً عن أمتعة الشخصية المهمة والآخرين، حيث يسرع ذلك من عملية نقل الأمتعة وتحديد هوية أصحابها. وهذا يضمن عدم وضع أمتعة فريق الحماية في مركبة أخرى بطريق السهو أو تركها على متن الطائرة لدى الوصول إلى الوجهة المقصودة. ونظراً إلى ضيق ممرات العديد من الطائرات، وحتى الكبيرة منها مثل طائرة رجال الأعمال طراز "BBJ"،* وبالإضافة إلى خلع الأحذية وأخذ المعاطف والحقائب من جانب المضيفة، فإنه من المهم أن تصعد الشخصية المهمة والآخرون إلى متن الطائرة قبل أي عضو من أعضاء فريق الحماية اللصيقة.

ويتم استخدام فريق المراقبة المضاد خلال الانتقال من العربة إلى الطائرة، وذلك في إطار تشديد العملية الأمنية. وفي حال فرض المراقبة، يصبح من المطلوب تصوير لقطات الصعود إلى الطائرة. ولا يتضمن العديد من فرق الحماية اللصيقة فريق مراقبة مضاداً، وبالتالي يتعيّن البحث عن حلول مؤقتة. وفي هذه الحالة يمكن استخدام أعضاء قسم المرافقة الشخصية، أو فريق أمن المسكن الذين لن يسافروا، أو أعضاء فريق الحماية في بقية الأيام، لهذا الغرض. وتحديد المواقع ورصدها أو السيطرة عليها دون التفاعل مع أي من

* طائرات الأعمال بوينج هي عبارة عن سلسلة من الطائرات التي بدأت ببوينج 737، ثم ظهرت طرز أخرى لاحقاً هي 777 و787 و747.

أعضاء فريق الحماية اللصيقة، يفيد في توفير الحماية الأمنية اللازمة. وفي الغالب تتضمن ترتيبات المقاعد على متن الطائرة إجلاس الشخصية المهمة والأسرة والأصدقاء والضيوف في مؤخرة الطائرة، بينما يجلس فريق الحماية والسكرتارية..إلخ ناحية مقدمة الطائرة. وقبل عملية الإقلاع يُبلغ الحرس الخاص/ قائد الفريق السائقين وأعضاء الفريق بالانتظار عند جهة الوصول لنقل القادمين عن طريق السيارات أو جواً.. إلخ.

وقبيل الوصول، وبينما لا تزال الطائرة في الجو، يتعيّن على الحرس الشخصي/ قائد الفريق أن يبعث برسالة نصية إلى السائقين ليبلغهم بوقت الوصول المتوقع. وستكون هذه الطائرة مزودة بتقنية الواي فاي (البث اللاسلكي الفائق الدقة)، مع القدرة على إرسال رسالة عبر جهاز البلاك بيري أو البريد الإلكتروني عن طريق هذه الوسائل، وفي مثل هذه الظروف يكون الإرسال دون إشارة "جي إس إم/ جي بي آر إس" مفيداً. وعلى الرغم من أنه سيكون بوسع أفراد المناولة الجوية للطائرات الخاصة توفير تحديث دقيق للمعلومات، فإن الرد على الرسالة يؤكد أن السائق في الانتظار. وأي معلومات أخرى تتعلق بحدوث تغيير في الجدول، مثل تغيير جهة الوصول الأولى يمكن تمريرها للسائق. كما يمكن إتمام إجراءات وأوراق السفر على متن الطائرة أو في مبنى محطة الركاب، وذلك وفقاً لسياسة أفراد المناولة الجوية وموقعهم. ويتعيّن على الحارس الشخصي الفردي/ أو قائد الفريق أن يترجل أولاً، وأن يقف منتظراً قبل ترجل الآخرين من أي مركبات. وتطبق هنا قاعدة "الصاعد أخيراً ينزل أولاً" في جميع التحركات وفي أي مركبة. وقد تختلف عملية فحص الأمتعة بشكل كبير من مكان لآخر في محطات الركاب الخاصة.

ومن المهم خلال هذه العملية أن يتم التعرف إلى أي أفراد يلاحظون سير الأحداث، أو يأخذون وضع المراقبة في محيط البوابات وعند خطوط الأسوار، وكذلك الذين ينتظرون في الردهات ويجلسون في عرباتهم بمواقف السيارات... إلخ. وأي رقابة تُفرض ستتضمن معلومات حول موعد وصول الطائرة وعمل الاستعدادات اللازمة. ولذا يتعيّن

على الفريق الأمني الموجود في المقدمة العمل بشكل مستقل عن السائق (السائقين) في المطار مع تحديد مواقع المُبلّغين، والتي تتم من خلالها عملية المراقبة في داخل المطار، والطريق/ الطرق المباشرة للتقاطعات وبالقرب منها. من المتوقع أن تهدف أي عملية مراقبة إلى تصوير لحظة وصول الطائرة وكذلك الانتقال منها إلى السيارة التي من المنتظر أن تقل الشخصية المهمة.

الشخصية المهمة يمكن أن تكون في الحقيقة تحت المراقبة، لكن ليس بالضرورة من جانب عملاء معادين. فكثير من هواة مراقبة الطائرات في جميع أنحاء العالم يمضون ساعات عديدة في تدوين تفاصيل الطائرات، وكلما كان الأمر عادياً كان ذلك أفضل. كما يقومون بالتقاط صور لها ويقومون بنشرها مع ملاحظاتهم على الإنترنت. بالإضافة إلى ذلك، تظل الإمكانية قائمة بأن يتم تتبع الطائرة من خلال مختلف المواقع على الإنترنت، وهناك قدر غير محدود من البيانات متاح حول الرحلة ومسارها. فبإدخال رقم الطائرة يمكن الحصول على المعلومات الآتية:

- نوع/ وصف الطائرة.
- المصدر.
- الجهة.
- الطريق.
- التاريخ.
- مدة الرحلة.
- الوضع.

- المسافة.
- المعلومات المقررة مسبقاً/ الفعلية حول:
  - الإقلاع.
  - الوصول.
  - السـرعة.
  - الارتفاع.

ويستطيع مستخدمو هذه المواقع المسجلون أن يقوموا على الفور بتنزيل سـجل مدتـه أربعة أشهر للتحركات التي قامت بها طائرة معينة، ويمكنهم الحصول على سـجل للتحركات يصل إلى ست سنوات مقابل مبلغ مالي. وفي ظل وجود هذه المعلومات مقرونة بسهولة البيانات المتحصل عليها من أفراد المناولة الجوية للطائرات الخاصة ومسؤولي عمليات الرحلات أنفسهم، يمكن للمرء أن يدرك مدى سهولة أي تخطيط مسبق من جانب المراقبة العدائية وسهولة تنفيذ أي عمل عدائي. ولا يستخدم العديد من أفراد المناولة الجوية للطائرات الخاصة ومشغلو مركز القيادة الثابت أي تدابير أمنية فيما يتعلق بنشر معلومات حول الرحلة، مع العلم بأنه يسهل الحصول على معلومات بشأن الوقت المحدد للوصول أو الإقلاع وحتى قائمة المسافرين.

الفصل العشرون

السوبر يخت والميجا يخت والجيجا يخت*



تميل النخبة الثرية في العالم إلى إدمان العمل، فأفرادها شغوفون بعملهم الذي يعدونه حياتهم، وهم ناجحون إلى أقصى درجة، ومهما يكن حجم استحواذهم على الشركات أو ضمها أو ما يبدعونه فيه، فعند بدء العمل يحرصون على تنميته وازدهاره بأفضل صورة ممكنة، ولا تختلف أوقات الترفيه بالنسبة إليهم عن ذلك. وفي هذه البيئة لا تكون القوارب مجرد قوارب، بل قصور ضخمة عائمة؛ فهي مقر للسكن ومكتب للعمل ومكان لإقامة الحفلات. ويمكن للقوارب أن تحمل عدداً كبيراً من أفراد طاقمها والضيوف، ولا تراعى مسألة تقليل النفقات عند بنائها وتصميمها، وبها طاقم يعمل بدوام كامل. وهي مجهزة بحمامات سباحة ومهبط للمروحيات وغواصات في بعض الأحيان.

---

* عادة ما تصف تلك المصطلحات اليخوت التي يزيد حجمها على 100 متر (328 قدم).

والحقيقة التي لا جدال فيها أنه إذا كان لدى الشخصية المهمة حرس خاص، فسوف يوجدون بشكل أو بآخر في يخت (يخوت) الشخصية المهمة. ونظراً إلى أن كثيرين من أفراد الحرس الشخصي غير معتادين على "أمن السفينة" فهم في البحر كالسمكة على البر؛ لذلك من المهم أن يفهم كل فرد في فريق الحماية اللصيقة هذا الجانب الذي لا يشمله عادة تدريب الحماية اللصيقة أياً كان.

يحتاج فريق الحماية اللصيقة إلى معرفة وفهم ما يأتي:

➤ تخطيط كامل لطوابق السفينة، وهو يتضمن ما يأتي كحدٍّ أدنى:

- الطابق السفلي: ويضم منصة سباحة خارجية وكبائن للضيوف وحجرة المحرك وسكن الطاقم.
- الطابق الرئيسي: ويضم سطحاً خارجياً محمياً وغرفة الطعام والمدخل الرئيسي وجناحاً للمالكين ومكتباً وقاعة مناسبات.
- الطابق العلوي: ويضم السطح الخارجي للسفينة وقاعة مناسبات وصالة ألعاب رياضية وكابينة القبطان وجسراً.
- السطح المواجه للشمس: عادة ما يكون فيه حمام جاكوزي خارجياً.

➤ طاقم السفينة، ومسؤوليات أفراده. عادة ما يتكوّن طاقم اليخت من ثمانية أفراد لليخت الذي يبلغ طوله 120 قدماً. ويزداد عدد الطاقم ليبلغ 70 شخصاً لليخت الذي يبلغ طوله 500 قدم. ويمكن أن يتكوّن طاقم السفينة من:

- القبطان.
- كبير المهندسين.

- المهندسين.
- مساعد القائد.
- رئيس البحارة (المشرف على أعضاء الطاقم).
- الطهاة (المكلفين بإعداد الطعام للشخصية المهمة وأسرتها).
- طاه خاص بطاقم العمل.
- عمال تخليص السفينة.
- المضيفات والمضيفون.

➢ نظم الأمان المثبتة والخطة الأمنية للسفينة، والإجراءات التي ينبغي تنفيذها عند حدوث أشياء محددة مثل نشوب الحرائق والصعود غير القانوني لظهر السفينة.

➢ جدول مواعيد السفر والموانئ للسفينة.

ومن المستحسن أن يؤدي أعضاء فريق الحماية اللصيقة مهامهم باستخدام القوارب الصلبة القابلة للنفخ، وتلقي التعليمات حول التعامل مع مراكب نقل المؤن والزلاجات المائية وغيرها من الألعاب المائية التي قد تستخدمها الأسرة.

وبعيداً عن هذه الأمور البسيطة نسبياً والممتعة في آنٍ واحد، يبقى هناك جانب أكثر أهمية لتحقيق الأمن على هذه اليخوت الكبيرة. يُعتبر الأمن البحري صناعة مزدهرة إلى حدٍّ ما، حيث تتزايد هجمات القراصنة في جميع أرجاء العالم، خاصة في منطقة خليج عدن وقبالة السواحل الصومالية. وبحسب تقرير قدمه المكتب البحري الدولي التابع لغرفة التجارة الدولية، فقد وقع 445 حادثَ هجوم للقراصنة في عام 2010، في مقابل 406

حوادث في عام 2009 و293 حادثاً في عام 2008 و263 حادثاً في عام 2007. وفي عام 2011، صرح رئيس الوزراء البريطاني، ديفيد كاميرون، بأن جميع السفن التي تبحر وهي ترفع العلم البريطاني يجوز لها أن تحمل حراسة مسلحة لحمايتها من القراصنة. وعلى الرغم من هذا كان كثير من شركات الحراسة، في الواقع، مسلحاً، أو يحصل على الأسلحة على متن السفينة بطريقة غير شرعية، وعلى أي حال فقد تم منحها حالياً الضوء الأخضر للحصول على السلاح،* ولا شك في أن هذا الإعلان كان في مصلحة تدابير الردع.

كما تمت صياغة معاهدة دولية إثر غرق السفينة تايتانيك RMS، عام 1914، بهدف تحديد الحد الأدنى من قوارب النجاة ومعدات الطوارئ الأخرى وفقاً لحجم السفينة وعدد الركاب على متنها، بالإضافة إلى الإجراءات الأمنية والمراقبة اللاسلكية المستمرة. وأُدخلت على المعاهدة تعديلات خلال السنوات الماضية، نتج منها إصدار نسخ متباينة، ما أدى إلى وضع اتفاقية جديدة عام 1974 تسمى "معاهدة سلامة وحماية الأرواح في البحار SOLAS". وتتطلب المعاهدة، كما هو معروف، رفع علم الدولة لضمان أن السفن تمتثل للحدّ الأدنى من معايير الأمان في بنائها وتجهيزها وتشغيلها. وتشتمل المعاهدة على مواد تنص على التزامات عامة يتبعها ملحق ينقسم إلى اثني عشر فصلاً،** والفصل الخامس منها (يطلق عليه في الغالب SOLAS V) هو الوحيد الذي ينطبق على السفن في عرض البحار بما في ذلك اليخوت الخاصة والقوارب الصغيرة التي تقوم برحلات بحرية والسفن التجارية في الممرات الدولية. كما حوّل كثير من الدول هذه المتطلبات الدولية إلى قوانين وطنية، لذا يمكن لمن ينتهك الفصل الخامس من المعاهدة الدولية لسلامة الأرواح وحمايتها في البحار أن يقع تحت وطأة الإجراءات القانونية.***

---

* المحيطات تكاد تغمرها البنادق بسبب القوانين واللوائح المختلفة الخاصة بحمل السلاح في الموانئ، إلى جانب دفع ضرائب مرتفعة. هذه الأسلحة يتم حملها على ظهر السفينة قبل عملية الإرساء.

** المعاهدة الدولية لسلامة وحماية الأرواح في البحار. المنظمة البحرية الدولية. 1974.

*** رابطة اليخت الملكي.

هناك تعديل واحد محدد في معاهدة SOLAS وهو **المدونة الدولية لأمن المرافئ والسفن**. وتوضح هذه المدونة "إطاراً معيارياً مناسباً يمكّن الحكومات من تعويض التغيرات التي تهدد السفن ومنشآت المرافئ". والمنظمة البحرية الدولية IMO، وهي وكالة متخصصة في الأمم المتحدة، مسؤولة عن أمن وأمان الشحن ومنع التلوث البحري الذي تسببه السفن وفقاً للنص الآتي:

"تُعدّ المدونة الدولية لأمن المرافئ والسفن ISPS Code مجموعة متكاملة من التدابير التي تعزز أمن السفن ومنشآت الموانئ، وُضعت من أجل التهديدات المحتملة التي قد تواجه السفن ومنشآت الموانئ عقب هجمات الحادي عشر من سبتمبر على الولايات المتحدة الأمريكية".

ومع زيادة عمليات القرصنة واحتجاز الرهائن والقتل التي يتعرض لها كلٌّ من العاملين بالأساطيل التجارية والسائحين، فقد حظي الأمن البحري بعناية شديدة من الناحية الصناعية ومن الرأي العام على حد سواء. نتيجة لذلك، شهد هذا القطاع، الذي يُعدُّ سوقاً متخصصة في مجال التدريب وتقديم الخدمات، نمواً كبيراً. كما استفادت شركات الأمن، على وجه الخصوص، ومقدمو تدريب الحماية اللصيقة، من هذا النمو، وأصبحوا يقدمون هذه الخدمة بعيداً عن عملهم الأساسي. ثمة سؤال يفرض نفسه: هل هذه الخدمة "الجديدة" التي يقدمونها تلتزم بالمعايير المطلوبة من حيث الخبرة والفاعلية، أم إن هذه الخدمة مجرد حيلة تسويقية؟ سنرى ذلك فيما بعد. ويمكن أن تتضمن التدريبات الأساسية المعتادة للعمل في الأمن البحري دورات في معايير التدريب، ومنح الشهادات المعتمدة، والحراسة للملاحين STCW 95 وضابط أمن السفينة SSO، ودورات في الإدارة ومكافحة الحرائق، ودورات طبية. ويمكن أن يتضمن محتوى الدورات ما يأتي:

- معايير التدريب، ومنح الشهادات المعتمدة، والحراسة للملاحين (STCW 95) تتكوّن من (4 وحدات) هي:

- دورة الإسعافات الأولية الأساسية.
- دورة البقاء على قيد الحياة.
- الدورة الأساسية لمكافحة الحرائق.
- دورة السلامة الشخصية والمسؤوليات الاجتماعية.



تدريب على القوارب الصلبة القابلة للنفخ. تقدم دورة الزوارق السريعة، المستوى 2، المعلومات الأساسية في التعامل مع القوارب والملاحة والسلامة وكيفية سير القوارب بأمان بالقرب من الشواطئ والسير بالممرات القصيرة والاحتفاظ بنقطة الدخول المعيارية لغالبية القوارب السريعة. وتسهم هذه الدورة في الحصول على الشهادة الدولية في الكفاءة (ICC)*.

* غالباً ما تُعدّ الشهادة الدولية في الكفاءة رخصة دولية لقيادة القوارب. وغالباً ما تُطلب هذه الشهادة من جانب الدول/ المشغلين في حال إذا ما أردت استخدام القارب الخاص بك أو استئجار أحد القوارب. وتعتمد الدول شهادة ICC دليلاً على القدرة، لكنها ليست ملزمة بفعل ذلك.

- ضابط أمن السفينة SSO.
  - خلفية عامة عن المدونة الدولية لأمن المرافئ والسفن ISPS Code، مع دراسة مقدمتها.
  - مخاطر تواجه الأمن البحري.
  - الواجبات والمسؤوليات حسب المدونة الدولية لأمن المرافئ والسفن ISPS Code.
  - تنسيق جميع الجوانب الأمنية المتضمنة للسفن التي تحمل مسافرين أو بضائع.
  - مستويات الأمن البحري.
  - استطلاعات أمن السفينة وتقييمها.
  - المحافظة على تنفيذ الخطة الأمنية للسفينة والإشراف عليها.
  - المصادقة على الأمن وإجازته.
  - التفاعل مع السفن والسلطات والموانئ.
  - الأشخاص المشبوهون والسلوك المريب والاحتيال على الأمن.
  - الأسلحة والمتفجرات.
  - التدابير الوقائية وإجراءات وتدريبات مكافحة القرصنة.
  - التعامل مع المسافرين خلسة والقرصنة واحتجاز الرهائن.



يخت يحمل يخوتاً أخرى وطائرات هيليكوبتر. مراكب لنقل المؤن في حجم الزوارق الفاخرة نفسها.

لذا، فما الذي ستعنيه هذه الاتفاقيات والتعديلات والقوانين والخطط بالنسبة إلى الحارس الشخصي على متن اليخت الخاص بالشخصية المهمة؟ بشكل واقعي وقانونياً، فإنها لا تعني الكثير. ويبدو أن ذلك يعود إلى التوصيف الوظيفي وصاحب العمل. إن ما يقوم به الحارس الشخصي هو حماية شخص معين أو أشخاص على متن السفينة، وليس السفينة أو العمالة المرتبطة بالسفينة نفسها.

"يظل توفير الحماية الشخصية على اليخوت هو الحماية اللصيقة على اليخوت".

ما يزال المسمى الوظيفي بعيداً تماماً عن هؤلاء الموجودين على متن السفينة. ومع ذلك، فبقدر ما يتعلق الأمر بالجانب الأمني، فسوف تتبين المسؤوليات المتداخلة التي يمكن أن تتضمن ما يأتي:

- أنواع الأسلحة؛* وتخزينها واستخداماتها.
- التشدد في تطبيق الإجراءات والأنظمة الأمنية داخل السفينة مثل:

---

* بالإضافة إلى الأسلحة التقليدية، يمكن أيضاً استخدام الأسلحة غير التقليدية. وغالباً ما يتم تثبيت أجهزة صوتية طويلة المدى، وهي عبارة عن أسلحة غير فتاكة تستخدم في حفظ النظام ومراقبة الجماهير من خلال إصدار ترددات لتحفيز الألم من مسافات طويلة.

← أنظمة كاميرات المراقبة CCTV.

- التصوير الحراري.

- كاميرات المراقبة تحت الماء CCTV.

← أجهزة استشعار الضغط على ظهر السفينة.

← الأشعة الكهروضوئية.

← الحركة/ أجهزة الكشف التقريبية.

← باب/ فتحة الاتصالات.

← ممر الدخول/ الرصد/ نظم التسجيل.

← الغرف الآمنة.

نتيجة لهذه المصالح والمسؤوليات والاهتمامات المتداخلة، غدا اكتساب المعرفة حول كيفية تأثير البيئة البحرية في التدابير والإجراءات الأمنية خطوة منطقية. في عام 2004، خضع فريقي لدورة ضابط أمن السفينة SSO لتأكيد الأهداف التي يمكن تغطيتها في الأمن البحري، والتي تكون من الأهمية بمكان لتوفير الحماية اللصيقة على الماء.



يمكن القول إنه على الرغم من قيام شركة بحرية رائدة بذلك، فإن هذا لم يتحقق. ويُعدُّ محتوى دورة ضابط أمن السفينة الذي وضعته المنظمة البحرية الدولية من أجل ضباط السفن، ووفقاً للمدونة الدولية لأمن المرافئ والسفن ISPC، في صميم الموضوع. ويوفر المحتوى نظرة ثاقبة على ممارسات المدونة الدولية لأمن المرافئ والسفن التي ينبغي لملاح السفينة البحرية العمل وفقها. ومع ذلك، فإنه وفقاً لسوق "مكافحة القرصنة"، لا تُعدُّ الدورة أكثر من نقطة في بحر متطلبات أصحاب العمل، ما أدى إلى إنهاك الفريق في هذين اليومين خلال العرض التقديمي الذي يُعدُّ مجرد تمرين لا طائل تحته بخصوص متطلباتنا والالتزامات التشغيلية. ومع هذا فقد تم تطوير الدورة بعض الشيء على مدى السنوات الماضية، لكن لايزال المضمون الأساسي كما هو، وتقريباً غير مرتبط بالإجراءات الأمنية المناسبة في مجال مكافحة القرصنة البحرية والمخاطر في أعالي البحار.

وتبقى حقيقة واضحة مفادها أن الحماية اللصيقة على الماء لا تختلف كثيراً أو قليلاً عن أي حماية لصيقة على الأرض، حيث تنطبق المبادئ نفسها. بيد أنه من الأهمية بمكان أن يعتاد الحارس الشخصي (الحراس) هذه المسؤوليات التي يُكلَّف بها ضابط أمن السفينة. وبالمثل يجب على ضابط أمن السفينة، وقبطان السفينة، أن يكون لديهم معرفة ببعض

الإجراءات التي يتعين القيام بها عن طريق فريق الحماية اللصيقة في حال وقوع أي عمل عدواني، والاحتياجات التشغيلية مثل تمرير المعلومات. وهذا بالتحديد وثيق الصلة بتأكيد قفل الأبواب، ومنع حدوث أي مؤامرة، ومراقبة المداخل الإلكترونية، ونظم مراقبة الممرات، وإجراءات الغرفة الآمنة، وتخزين الأسلحة وأجهزة مكافحة الحرائق، واستخدام مركب نقل المؤن وما إلى ذلك. ويمكن بعد ذلك القيام بإجراء عملية أمنية مشتركة حيث تكون القوى العاملة موجودة، ومن الممكن لفريق الحماية اللصيقة تعزيز الأمن في هذا الوقت كما هو في أثناء الليل.

يعمل قائد فريق الحماية اللصيقة والحارس الشخصي في مواقع موثوق بها. ويظلون "ملاصقين" للشخصية المهمة، إلى حدٍّ ما، ويحظون بثقتها. والتأثير الثانوي في العملية الأوسع هو أن الموظفين الآخرين يميلون إلى "الحرص الشديد على شعور" الفريق. وبعبارة أخرى، يمكن أن يكون ما يقال في الحديث المتعلق بالإجراءات والتدابير الأمنية المعنية مقصوداً به شيء ما، بينما هو في الحقيقة عكس ذلك تماماً. لذا من المهم، على النطاق الأوسع للعملية، أن يعمل كل من تتداخل مسؤولياتهم ومصالحهم معاً لضمان تحقيق أفضل الممارسات في تسهيل التدابير والإجراءات والمحافظة عليها.



يجب تطبيق هذه النظرة على جميع العوامل المتعلقة بأمن الإقامة والفندق والمكتب، وإن كان بمستويات مختلفة. وإجراء الحماية اللصيقة على متن اليخت الضخم لا يختلف عن ذلك، حيث يجب أن يصبح فريق الحماية "جزءاً" من التدريبات والبروفات المتعلقة

بحالات الطوارئ التي تم إجراؤها من قبل الطاقم. ويتعين على قائد فريق الحماية اللصيقة "الإشراف" على الأعمال التي يتم القيام بها، واستعراض خطة أمن السفن وتقديم التوصيات متى كانت مطلوبة، وأينما كانت مطلوبة. وفي كثير من الأحيان، لا تؤثر طبيعة التدريبات في الهدف من الحماية اللصيقة للشخصية المهمة أو في عملية الحماية. ومع ذلك، فإن مجرد كونك جزءاً من التدريبات والبروفات لن يؤكد ذلك فحسب، بل سيوجد روابط بين أفراد الطاقم أنفسهم لتشجيع جهد الفريق بشكل عام. إن توفير المزيد من الأيدي العاملة للمساعدة في ربط العُقَد وفكها وإنزال قوارب النجاة وإطلاق رافعات مراكب نقل المؤن، من شأنه أن يعزز الاستجابات السريعة لتدابير الطوارئ.

يدور كثير من اللغط حول أن توفير الحماية اللصيقة التجارية يكون نتيجة لرغبات وتفضيلات من جانب الشخصية المهمة. وهذا يؤثر بدوره في الطريقة التي يتم بها توفير تلك الخدمة، وعلى هذا النحو لايزال من الممكن أن يُفرض على فريق الحماية اللصيقة التكتُّم الأمني والحفاظ على مسافة بين الحرس والشخصية المهمة والإشراف تقريباً على "المراقبة الوقائية". ومن الممكن أن يسبب توفير الحماية اللصيقة على اليخوت في مثل هذه الظروف مجموعة من التحديات الخاصة، حيث يمكن أن تشتمل خطوة بسيطة من اليخت إلى الشاطئ والعكس، على وجود قارب صلب قابل للنفخ منفصل وسائق. وعليه، فإنه لا بد من توفير جدول زمني للمعلومات بشأن مواعيد الشخصية المهمة يومياً وبشكل متجدد للتحضير "قبل" الموعد و"بعده". وبطبيعة الحال سيكون القبطان على علم بالمواقع الواجب نقل السفينة إليها، وكذلك أي طلبات للتنقلات الشاطئية، وإذا لم يتوافر مساعد شخصي أو فرد أمن لإعلام فريق الحماية اللصيقة/ الحارس الشخصي بخصوص أي رحلات، فإنه يتعين تمرير هذه المعلومات من القبطان إلى فريق الحماية اللصيقة على الفور، مع إبلاغ الشخصية المهمة بالجديد.

توجد مناطق معينة من اليخوت لن يكون مسموحاً بدخولها كما هي الحال مع محل الإقامة، ويكون لدى الشخصية المهمة والأسرة حدود واضحة للمنطقة التي يتم فيها ضمان

الخصوصية وعدم الإزعاج. وغالباً ما تكون الموازنة بين توفير المستوى الأمثل من الأمن ومراعاة المساحة الشخصية مهمة يصعب تنفيذها جيداً في مكان كاليخت. ولا تمثل هذه المشكلة صعوبة عندما يكون الأشخاص محل الحماية داخل مبنى كمحل الإقامة.



ومع ذلك، فعندما يتيح هذا المجال للأشخاص محل الحماية القدرة على "الهرب" من جهات عدة، مع زيادة مستوى الصعوبة التي يواجهها فريق الحماية، فمن الطبيعي أن يشكل ذلك تحدياً خطراً. وعندما يدخل الأطفال مكان الحراسة يمكن أن تتحول العملية بسهولة إلى كارثة؛ فالأطفال الصغار والماء لا يتآلفان. ولا بد أن يتاح لكل طفل حارس شخصي خاص به، وأن يكون هذا الحارس الشخصي دائماً على دراية بالمكان الذي يوجد فيه الطفل، وبما يفعله. وسيكون هناك بالطبع بعض المرونة في الواجب نحو الحراسة الشخصية للطفل بالنسبة إلى "الحدود الواضحة" للأسرة، حيث يتوقعون وجودك في بعض الأحيان، وعندما لا يتوقعون ذلك فبالتأكيد يكونون وقتها يتولون مسؤولية سلامة أطفالهم بأنفسهم مع إبلاغ الحراسة الشخصية المعنية بذلك. وعند وجود المربيات يتعين أن تكون مسؤولية "التسليم/ التسلم" واضحة وفي لحظات محددة أيضاً.

ستظل المهام أو الوظائف التي يتعين القيام بها على اليخوت أمراً لا مفراً منه. وفي ظل إقامة حفلات تضم أعداداً كبيرة من الضيوف وإتاحة التحرك بسهولة ويسر في جميع أنحاء السفينة ومع وجود الشراب، من الطبيعي أن تحدث مشكلات أمنية، وسيكون لدى العديد من الضيوف حراسهم الخاصون أيضاً. وكما هي الحال مع زيارات مقر الإقامة، فإنه من المهم حُسن استقبال الضيوف والترحيب بهم على متن السفينة إذا ما رغبوا في ذلك، وفقاً لموافقة القبطان، وتقديم المرطبات ومساعدتهم في أي إخطار من حيث موقع رئيسهم وأي احتمال عن وقت رحيله.

ويجب أن تكون عملية كشف المراقبة المضادة عملية مستمرة مع أخذ عملية الحماية نفسها في الحسبان. إن تمضية الشخصية المهمة لعطلة على يخته بعد أميال كثيرة من الدول التي مارس فيها نشاطه المعتاد لا تعني تراجع التهديدات المعادية. كما أن البيئة الترفيهية، كوجود اليخت في شارع بارتس أو الريفيرا الفرنسية أو الريفيرا الإيطالية أو أنتيغوا أو شارع مارتن أو باتاغونيا أو الحاجز المرجاني العظيم، ينبغي ألا تقلل من حالة الفريق العقلية والجدية في درء المخاطر التي قد تحيق بالشخصية المهمة. ويتعين التعرف إلى هذه التهديدات المحتملة عن مسافة في أثناء الليل والنهار باستخدام المناظير الثنائية المثبتة أو أجهزة الرؤية الليلية المثبتة، وذلك باستخدام القوارب الصلبة القابلة للنفخ في "دوريات" تُنفَّذ بحسب الضرورة، والقيام دورياً بعمليات مسح كإجراء مضاف للمراقبة الفنية بعد خضوع السفينة لأي عملية تجديد و/ أو صيانة. وهذا من شأنه أن يساعد على توفير بيئة أكثر أمناً للشخصية المهمة وأسرتها. ومن الأهمية بمكان أن يبسط فريق الحماية سيطرته على "السفينة" فيما يتعلق بالتدابير وأن تكون الإجراءات التي ينفذها حازمة وقوية، مع المحافظة على التركيز المستمر في دعم العمل.

الفصل الحادي والعشرون

استخدام الأسلحة في تدريبات وعمليات الحماية اللصيقة



سيشكو كثير من الأفراد الذي يعملون في وظيفة مهمتها الحماية أو الذين يعترفون بأن لديهم اهتماماً بـ"الحراسة الشخصية" أو الحماية اللصيقة بوجه عام، من الكتب التي تشتمل على صور وفصول تتناول "التدريب في بيئة عالية المخاطر" والتدريب على الأسلحة، زاعمين أنهم "رجال كاوبوي" أو "رماة ليس لهم مثيل". وهؤلاء الأشخاص هم أنفسهم لا دراية لديهم بعمليات الحماية في البيئات عالية المخاطر / عالية التهديدات. وهم أنفسهم لا يفهمون فهماً تاماً ما تنطوي عليه وظيفة الحماية، ولا يملكون أي خبرة بمثل هذه الأمور. إن التعامل مع الأسلحة واستخدامها واحد من أهم جوانب الحماية اللصيقة، ومن ثم فلن يتم إغفاله ولا حتى المرور عليه مرور الكرام. كذلك انتبه للرجل الذي يعترف بأنه يعرف كل شيء ولن يتعلم أي شيء، فما زالت بعض هذه المخلوقات موجودة حولنا، وهم يُسمون الكائنات الجوراسية أو طيور الدودو أو الديناصورات، وكلنا يعلم ما حدث لهذه المخلوقات. إنهم دائماً يعارضون الأفكار أو المفاهيم الجديدة، إلى أن يُجبروا في نهاية المطاف على قبول الطرق والأساليب الأكثر تقدمية.

المعركة ضمن مسافة قريبة (قتال مباشر)

كموضوع عام، تغطي المعركة ضمن مسافة قريبة الكثير من مجالات الصراع التي تتم داخل نطاق ضيق. وربما يحدث هذا الشكل من أشكال القتال بالأسلحة أو من دونها (يُعرف أحياناً باسم القتال المباشر أو التحام)، وسوف يشمل أوصاف الأسلحة كافة، التي تتراوح من أسلحة القتال غير المسلح الطبيعية مثل الرأس والأسنان والمرفقين واليدين والركبتين والقدمين، مروراً بالأسلحة المدببة وذات الحد القاطع (السكاكين وحراب البنادق) والهراوات والفؤوس وما إلى ذلك، وصولاً إلى الأسلحة النارية، بما في ذلك المسدسات نصف الأوتوماتيكية والرشاشات نصف الآلية والبنادق الهجومية والرشاشات ذات الأغراض العامة وبنادق الخرطوش والقنابل اليدوية. ولا ننسى أن الأدوات التي شاعت تسميتها "الأسلحة الصاعقة" وعوامل شل الحركة (مثل غاز سي إس، وغاز سي آر، وغاز سي إن)* ورذاذ الفلفل هي الأخرى فعالة أيضاً ضمن مدى قريب. وتشمل الموضوعات الأخرى التي تندرج في إطار المعركة ضمن مسافة قريبة الاحتفاظ بالأسلحة وطرح الخصم أرضاً ومهارات نزع الأسلحة، والمواقف التي تشتمل على هدف واحد أو أهداف متعددة، والمواقف النهارية والليلية، وأساليب التعامل مع الأسرى. وهذه الموضوعات كلها جزء من نطاق مهارات المعركة ضمن مسافة قريبة، وكلها يمكن التعامل معها - في مرحلة أو أخرى - في أثناء عمليات الحماية اللصيقة.

وحدات الحماية التابعة للقوات المسلحة والشرطة

سوف ينحاز أفراد وحدة الحماية اللصيقة التابعة للشرطة العسكرية الملكية وفوج الخدمة الجوية الخاصة ووحدات الحماية التابعة للشرطة بشكل طبيعي إلى إجراءات التشغيل الخاصة بوحداتهم، وجودة عناصرها انحيازاً كلياً، ويتخذون موقفاً دفاعياً

---

* غاز سي إس، وغاز سي آر، وغاز سي إن: كلها غازات صناعية. وغالباً ما يُفضَّل رذاذ الفلفل، المصنوع من الفلفل، باعتباره أشد فعالية.

حيالها. وسوف يستمر إلى الأبد الرأي الذاتي والمنحاز بخصوص سمات اختلاف كل وحدة عن الأخرى، وإيجابيات وسلبيات كل منها؛ بداية من اختيار (أو استبعاد) العناصر، ومروراً بطرق عمل الوحدات، وانتهاءً بالطبائع المختلفة التي يتسم بها الأفراد المعنيون. وتظل المسألة في أغلبها شأناً يتعلق بحسن اختيار الأشخاص المعينين للقيام بأدوار معينة فيما يخص استخدام الزمان والمكان الذي تكلّف فيه الحكومة وحدات معينة بعمليات معينة، لكن من المهم أن ننتبه إلى أن أفراد هذه الوحدات الثلاث جميعها يعملون في الحماية اللصيقة كوظيفة ثانوية، إلى جانب مجالاتهم الأساسية المتمثلة في المسؤولية الابتدائية والتشغيل الأوّلي. ويؤثر هذا في أدائهم الكلي و في دور كل منهم في الحماية اللصيقة نظراً إلى طبيعة تدريبهم السابق/ الأوّلي، ونوع الشخصية التي تستقطبها كل وحدة. فأفراد الشرطة، على سبيل المثال، يخضعون لطرق تشغيل وتدريب متضاربة على الرغم من أنهم لن يعترفوا بهذا. ويتم تدريب أفراد فرع قيادة الأسلحة النارية المتخصصة (أو CO19) التابعة لجهاز شرطة العاصمة تدريباً قاسياً، ويمرون بتدريبات على استعمال القوة. لكن طريقة الضرب المزدوج* من طرق الاشتباك مع تهديد/ هدف/ شخص مستهدف/ مهاجم أو أي ما كنتَ تريد تسميته، كانت ولاتزال إلى حد ما – موضع تساؤل. وتتولى المفوضية المستقلة لشكاوى الشرطة التحقيق في الوقائع كافة، التي يطلق خلالها ضابط شرطة النار من سلاحه في أثناء تأدية مهامه سواء أكان إطلاق النار قصداً أم من غير قصد. وينبغي تبرير كل رصاصة تطلق، وتوفير أدلة تثبت أن المحصلة المطلوبة في واقعة ما (على سبيل المثال، تحييد التهديد) لم يكن ممكناً تحقيقها بإطلاق طلقة واحدة أو طلقات أقل على الهدف، أو السبل الأخرى المتاحة الممكنة التي كان يمكن استخدامها.

---

* الضربة المزدوجة تكتيك في إطلاق النار ينطوي على إطلاق طلقتين بسرعة على الهدف نفسه. وفي تكتيك الضربة المزدوجة، يُعتصر الزناد بسرعة بعد إطلاق الطلقة الأولى، مع الاحتفاظ بنقطة التصويب ذاتها. ومن الناحية النظرية، ينبغي أن تصيب كلتا الطلقتين أي نقطة في منتصف الهدف، مما يُوجد موضعين للإصابة ويعظّم الصدمة. وكانت إجراءات التشغيل المعيارية الخاصة ببعض الوحدات البريطانية قد تبنت فيما مضى الضربة المزدوجة تليها طلقة ثالثة في رأس الهدف.


عنصر حماية لصيقة تابع للشرطة العسكرية الملكية في لونجمور

ولتسليط الضوء على هذه المشكلة، نقول إن الهدف الذي يرمي سلاحه بعد إطلاق النار عليه مرة واحدة، يصبح على الفور تهديداً منخفضاً بشدة، ويبقى على قيد الحياة. لكن إذا كان هذا الهدف نفسه مشتبكاً وتعرض لضربة مزدوجة، فعلى الرغم من أنه مازال يشكل تهديداً منخفضاً بشدة، فإنه يموت. ولتسليط الضوء على هذه المشكلة أكثر من هذا، نقول إنه إذا كان هناك ضابطان مسلحان أو أكثر بأسلحة نارية دخلا الغرفة في الوقت نفسه والهدف موجود داخلها، وكلاهما يفتح النار بالطريقة نفسها، ستُطرح أسئلة أيضاً. وكثيرون سيصيبهم الرعب بسبب الطريقة التي يتم بها إخضاع أفراد الشرطة البريطانية لمثل وجهات النظر غير المتعاطفة هذه (ولا سيما إذا ما كانوا شرطة الأسلحة والتكتيكات الخاصة في الولايات المتحدة). لن أبدأ في بيان خواطري حول هذه المسألة بأي تفصيل شديد إلا لأقول، إن أي مهمة لا بد من أن تنجز، والتهديد لا بد من تحييده، على أن يتم هذا بسرعة. وإذا كان هذا يشتمل على موت المهاجم، فتلك هي المحصلة، وينبغي عدم التشكيك في تلك المحصلة. ذلك السيناريو نفسه الذي تعايشه وحدة حماية عسكرية لا يتأثر بـ"السياسة الهجومية" وسوف "يغربل" - كما يُزعم - الهدف بالرصاص ويوقعه

أرضاً من دون أن يكون هناك أي قلق بشأن استخدام القوة. وإذا برز تهديد، فسوف يظل تهديداً ما دام باقياً. ولا توجد جوائز لمن يحتلون المركز الثاني. هذا هو الفرق في طريقة التفكير. هذا هو الفرق في العقيدة التكتيكية، وعندما تشتمل مهمة الحماية اللصيقة على شخص مهم جداً؛ فالعمل الهجومي السريع ضد أي تهديد عدائي هو المفتاح. ولسوء الحظ، فإن أفراد الشرطة يخضعون لتبرير أفعالهم، والضالعون منهم في واجبات الحماية ليسوا استثناءً من هذه القاعدة. ويجب أن يتخذ أفراد الشرطة قرارات تحت ضغوط مفرطة، وسوف يتحمّلون نتائج أي "قرار خطأ" أو أي "خطأ في التقدير" بقية حياتهم. بعبارة أخرى نقول إنهم مساءلون عن أفعالهم. ويمكن أن يدرك المرء بوضوح أن طريقة تفكير حارس شخصي يعمل في جهاز الشرطة -على سبيل المثال- يمكن أن يأتي بـ "رد فعل متكلّف" على تهديد مسلح فوري يواجه الشخصية المهمة، وهو رد فعل ليس فعالاً (حاسماً) كما كان يمكن أن يكون أو ينبغي أن يكون.

إن الخدمة التي يوفرها أفراد الشرطة تنطوي على مزيد من التعقيدات بسبب وجود عناصر متعارضة. ورغم أن هذه الأشياء قد تبرز كنظرية غير قابلة للقياس بل وإلى حد ما افتراضية، إلا أن الطرق والتكتيكات الموظفة في التدريب في أثناء الاشتباك مع أي تهديد، التي يتم تبنّيها بعد ذلك كعقيدة عملياتية، تمثل أخلاقيات وأولويات تخضع للتساؤل. فمدربو الشرطة يُنصحون باستخدام مصطلحات من قبيل "التكتيكات الدفاعية، والسيطرة، وضبط النفس، والتدخل المسلح، والتدريب على الأسلحة المتقدمة، والاحتواء داخل الغرف والمباني"، وما إلى ذلك. هذه الموضوعات مقبولة بدرجة أكبر من الصياغة العسكرية للمسوغات المتعلقة بالاستخدام القانوني للقوة مع "المشتبه بهم/ الأشخاص المستهدفين". بل يصل الأمر إلى حد عدم تسمية الهدف "هدفاً" بل "شخصاً مستهدفاً" خلال عمليات المراقبة، وهو ما تجلى بدوره في القطاع التجاري. غير أن الصياغة، والفعل المنضبط في التدريب، والوقائع التي تتطلب التعامل معها بسرعة تؤثر في العقلية ذاتها وطريقة التفكير والغريزة التي ينبغي أن يوظفها العنصر للحصول على النتائج المطلوبة.

والسرعة هي الجوهر إلى درجة أن أي تدريب على المعركة ضمن مسافة قريبة، والتدريبات العسكرية ينبغي أن تغرس "رد فعل الذاكرة"، ويعني هذا أن ردود الأفعال تكون انعكاسية من خلال التدريب المتكرر، ما يسفر عن استجابة اعتيادية في مقابل استجابة تخضع للتفكير بالكلية. غير أن أفراد الشرطة يجب أن يكيّفوا مستويات استخدامهم القوة بحسب الموقف، وأن يتخذوا قرارات سريعة بخصوص استخدام "القوة القاتلة". هناك فِعل تكون له في بعض الأحيان الأسبقية على الأهداف النهائية لموقف اشتباك ما، وهو الاستنتاج السريع والفعال والدائم. وقد غيّر أفراد الشرطة في المملكة المتحدة بصورة عامة موقفهم تجاه التدريب على استخدام الأسلحة النارية. وقد ترتب على الزيادة الحادة التي شهدتها الأعمال الإرهابية/ التهديدات الإرهابية والجرائم الخطرة خلال السنوات الخمس عشرة الأخيرة تقدم أفراد الشرطة في استخدام الأسلحة والمعدات والمرافق التدريبية واحترافية معلميهم. وقد حسّنت المدارس الإقليمية معاييرها بدرجة كبيرة. ولسوء الحظ أن أغلبية الأجهزة ما زالت لا تتيح لأفرادها الوقت الكافي أو الذخيرة الكافية ليصبحوا بارعين بحق، فضلاً عن اكتسابهم السرعة والدقة والاتساق.



إطلاق النار المزدوج من بندقية هكلر آند كوخ HK53، ومسدس براونتج عيار ٩مم (الحماية اللصيقة التابعة للشرطة العسكرية الملكية - التسعينيات). يتيح المخزنان المزدوجان السهولة والمزيد من السرعة عند الخطوة الحيوية المتمثلة في تغيير المخزن الأول.

ليس الهدف من ذكر هذا كله إظهار محاسن وعيوب كل نظام من الأنظمة التدريبية والمنهجيات وممارسات العمل، بل تسليط الضوء على الفرق في طرق العمل بين القوات المسلحة والشرطة كي يؤخذ في الحسبان في سياق البيئة التجارية. وهو فرق يؤثر، كنتيجة مباشرة للعقلية والنهج في استخدام الأسلحة النارية، في المحصلة التي ربما تكون - أو لا تكون - فعالة أو دقيقة كالأخرى أو في الحقيقة كما كان يمكن أن تكون أو ينبغي أن تكون. والتهديدات التي قد تبرز في أثناء عملية الحماية اللصيقة، سواء أكان ذلك التهديد فعلياً أم متصوراً، سيتم التعامل معها بطريقة مختلفة نظراً إلى تلك الأسباب. إن الفرد الذي تم التعرف إليه كما في عملية إشهار سلاح على سبيل المثال، بمعنى أنه تم التعرف بوضوح إلى مسدس لكن في تلك اللحظة الزمنية الحاضرة لم يتم تصويب السلاح على أي شخص في فئة كبار الشخصيات، سيتم بلا شك التعامل معه بطريقة مختلفة من جانب أفراد وحدات الحماية العسكرية وأفراد الشرطة. وسوف يظل الأمر وجهة نظر ذاتية وموقفاً ذاتياً حيال القضية، وكل المواقف التي تتطلب عناية فائقة هي بكل تأكيد مختلفة، لكن عقلية العنصر المسلح يجب أن تكون ذات طبيعة محددة وقوية، ويجب أن يكون التدريب ذاته الذي يتلقاه العنصر قبل كل ما عداه محدد الغرض. وأي فرد يعمل في بيئة عالية المخاطر ينبغي ألا يتأثر أداؤه بشكل ضار، نتيجة منعه من الفعل الذي يمكن أن يعدّ "ذاتياً" أمام القضاء، إذا كان الأثر الناتج من هذا المنع يتسبب في زيادة التهديد أو استمراره.

يشترط أن يتوافر في كل من المعلمين والطلاب عند المشاركة في أي شكل من أشكال برامج التدريب على المعركة ضمن مسافة قريبة السمات الآتية:

- ضبط النفس (السيطرة).
- اللياقة البدنية والعقلية.
- الوعي بالموقف/ والمكان والثقة بالنفس.
- الذكاء والاستقرار والنضج.
- درجة عالية من الدافعية الذاتية (الالتزام).
- القدرة على التفكير كفرد والتصرف كعضو في فريق.



التدريب من أجل العمليات التجارية: البندقية M4 Commando بعد إطلاق النار مباشرة، التي تشتمل على عقب قابل للتمديد، وماسورة قصيرة، بالإضافة إلى معدل إطلاق نيران وعيار جيدين. ويوفر الشكل الآخر من M4، وهو Diemaco C8، وM6A2 PSD (عيار 6.8 ملم) أسلحة جيدة مفضلة في استخدامها مع العربات ومهام الحماية اللصيقة.

كما نرى بوضوح، يوجد تشابه بين متطلبات المعركة ضمن مسافة قريبة والحماية اللصيقة. وهذه السمات ذاتها تعدّ شروطاً تتطلبها البرامج التدريبية المرتبطة بالمعركة وتطوّرها ضمن مسافة قريبة. هذا ليس مكاناً للشخص المريض عقلياً، أو البلطجي الشرير، أو الشخص الخارج عن السيطرة الذي لا يضبط نفسه في عمليات الحماية اللصيقة بما تتسم به من خطورة ومسؤولية وخضوع للمساءلة.

تُعدُّ اللياقة العقلية واللياقة البدنية من أهم العوامل في أي برامج للتدريب على المعركة ضمن مسافة قريبة، كما أنهما مهمان من الناحية العملياتية بالنسبة إلى الحماية اللصيقة. والنهج العقلي الصحيح أمر مهم، وفي بعض الأحيان تكون هناك حاجة إلى عقلية عديمة الرحمة تماماً (القدرة على القتل أو بتر الأعضاء)، غير أن العنصر يجب أن يكون قادراً على السيطرة على عدوانيته عندما يتطلب الأمر ذلك. وكل جوانب المعركة ضمن مسافة قريبة تُعدُّ بدنية بشكل طاغٍ. ويجب أن يملك الأفراد القوة البدنية والتحمّل البدني، والسرعة وخفة الحركة أيضاً. ويجب أن يظل التدريب على الأسلحة والمعركة ضمن مسافة قريبة لأغراض الحماية اللصيقة واقعياً وخاصاً بالدور المطلوب أداؤه. وهناك بعض ما يسمى شركات التدريب على الحماية اللصيقة التجارية الاحترافية تجدها تقوم بتجميع أنظمة تدريبية غير واقعية تتألف من دحرجات أمامية انكفائية، والتفافات تدحرجية، وحركات غير واقعية، وأساليب إطلاق نار

مقلوبة. وتبدو هذه الممارسات جيدة على "عروض الفيديو" الخاصة بهذه الشركات، لكنها لا تشبه الواقع إلا قليلاً، أو لا تشبهه أبداً. وهؤلاء الذين يُسمون "مدربين" هم غير حاصلين على تدريب متخصص، كما أنهم لم يعايشوا عمليات حماية لصيقة واقعية تشتمل على الحمل المستمر لأسلحة خفية لشهور عدة في المرة الواحدة. وهم في أغلب الأحوال "قرؤوا الكتاب" و"شاهدوا الفيلم" لكنهم لم يمارسوا قط. والأمر المحزن أنهم في أغلب الأحوال يملكون قدرة جيدة جداً على التدريب.

غالباً ما توصف المعركة ضمن مسافة قريبة بأنها "عنف تطور إلى صورة من صور الفنون القتالية"، وهي خطرة ونتائجها قد تترك آثاراً بدنية وذهنية على الضحايا وعلى مَن يستخدمون هذه الأساليب، معاً.

التخطيط العملياتي لمنطقة (مناطق) الانتشار/ البيئة العملياتية

الحصول على الأسلحة واختيارها

بوجه عام، يكون اختيار الأسلحة التي سيتم استخدامها في دوائر القوات المسلحة وتطبيق القانون وفقاً لما تمليه الأوامر الصادرة، وسوف يتوقف على الدور العملياتي، وتوجيهات تلك الحكومة (وصفقاتها التجارية)، والجهة العسكرية أو جهاز الشرطة الذي يتبعه الفرد. وعلى النقيض من ذلك، ربما نملك في البيئة التجارية ترف اختيار السلاح (الأسلحة) الذي نحمله بأنفسنا مقارنة بما يمكن أن يكون متاحاً في ذلك الوقت أو تمليه أوامر الآخرين. وهذا الاختيار ينبغي بطبيعة الحال أن يكون مستنداً إلى الخبرة التي يملكها العناصر مع نظام تسليح معين، لكن ينبغي أن يكون مستنداً إلى فعالية الأسلحة وإمكانية الاعتماد عليها وملاءمتها للمهمة المطلوب أداؤها أيضاً.

ما زالت عمليات الحماية اللصيقة التجارية على المسرح الدولي، الذي يشتمل على درجة زائدة من التهديد تستلزم حمل أسلحة، "مقيدة" إلى حد ما فيما يتعلق بـ"اختيار"

السلاح (الأسلحة). ويرجع هذا إلى ماهية الأسلحة المتاحة في ذلك الحين داخل البلد، ومقدار الوقت المتاح للحصول على الأسلحة التي يفضلونها بدرجة أكبر، وكذلك أي جانب قانوني قد يتعارض مع هذا الاختيار. فروسيا، على سبيل المثال، لا تسمح لأي أجنبي بحمل سلاح. ويجب على المواطنين الروس أن يحصلوا على رخصة لحمل السلاح، والأسلحة المسموح بها قانونياً لا تشمل الرشاشات الخفيفة/ البنادق الآلية. أما المسدسات فيجب ألا يُحمل معها أكثر مما يملأ خزنتين كحد أقصى من الطلقات، والأسلحة ذات الماسورة الطويلة الوحيدة المسموح بها هي بنادق الخرطوش. والبلدان المختلفة لديها قوانين مختلفة، لكن الجانب الذي يخص الأسلحة الذي يؤثر في أغلب الأحوال في الحارس الشخصي الدولي هو الجانب القانوني الذي يتعلق بحمل السلاح، وعلى وجه التحديد حمل الأسلحة من بلد إلى بلد أو من ولاية إلى ولاية. ومن الممكن أن تنقل أسلحة على متن بعض الخطوط الجوية التجارية مع توافر الأوراق والتراخيص اللازمة مع الأسلحة والذخائر المخزنة في مخزن الطائرة، لكن الإجراءات تكون مرهقة ومطولة.

وإذا كان هناك بلد من المقرر زيارته وكانت قوانينه تُملي طلب الحصول على المركبات المدرعة والأسلحة، فمن المستحسن أن تتصل بسفارتك في ذلك البلد لتيسير الاتصال بشركة خدمات أمنية معتمدة، على أن يكون هذا -بطبيعة الحال- دون إفشاء أي معلومات معينة. وأنا أفعل هذا عادة كإجراء طبيعي إذا لم تكن هناك جهات اتصال شخصية لتلك المنطقة. وفي الحقيقة يتفاوت مستوى الاستعداد للمساعدة الذي أجده في السفارات البريطانية على سبيل المثال. فبعض السفارات التي فاتحتها في مثل هذه الأمور كانت متعاونة جداً، بينما كان بعضها الآخر أقل تعاوناً. غير أن "الشركات صاحبة الأسماء الكبرى" في صناعة الخدمات الأمنية في العالم يمكن التواصل معها في هذا الشأن أيضاً، وكثير منها لديه مكاتب في بلدان أخرى. وإذا لم تكن لديك جهات اتصال في تلك المنطقة، يمكن لهذه الشركات في العادة أن توفّر لك المساعدة في الحصول على جهات

اتصال مناسبة. ويتوقف الأمر إلى حد كبير على الشخص الذي تخاطبه، لكن ترتيب لقاء وجهاً لوجه في أثناء تناول القهوة لاستعراض متطلباتك المعينة، من المركبات المدرعة إلى مستوى السائقين والقوة العاملة الإضافية، يمكن عادة أن يحقق نتائج طيبة مقارنة بالاكتفاء ببعض المكالمات الهاتفية أو الرسائل الإلكترونية. طلب توفير "أسلحة إضافية" في المركبات يقدم حلاً عملياً للالتفاف حول حقل الألغام الورقي. وفي كثير من البلدان "شديدة الفقر" في كل أنحاء العالم، التي نرى فيها المتسولين في الشوارع والمساكن التي تتألف من أكواخ من الصفيح الصدئ والبنية التحتية الرديئة والصرف الصحي السيئ، ما زال يدهشني وجود فنادق فئة 5 نجوم تقع في قلب هذا كله. وفي مثل هذه المناطق، يصبح واضحاً نوعاً ما، بل طبيعي، وجود جريمة محلية، ويكون بعضها خطراً جداً ويشتمل على عصابات مسلحة تتقاتل على مناطق النفوذ والمخدرات. ومن ثم فمن الممكن أن تنشأ مشكلات إذا كان حمل السلاح، ولاسيما من قبل شخص أجنبي، أمراً يحظره القانون من دون وجود ما يلزم من مستندات. ومن ثم فمن الضروري أن يتمّ تبنّي إجراءات لتوفير أقصى منفعة لحمل السلاح بنجاح.

ويمكن أن تكون هذه الإجراءات في البلدان "الصعبة" على النحو الآتي:

- استخدام فريق أمني في المقدمة، على أن يكون أحدهم مسلحاً، أو قسم مرافقة شخصية على أن يكون أحدهم مسلحاً، أو كلاهما (مع بقاء الأفراد المسلحين خارج المباني).

- استخدام أفراد أمن مسلحين مرخص لهم بحمل السلاح موظفين محلياً على هيئة "مفارز أو وحدات" لفريق الحماية اللصيقة من شركة الأمن المتعاقد معها محلياً.

- مزيج مما سبق.





يجب أن يكون الحارس الشخصي الدولي كفؤاً في الاستخدام الكامل لأنظمة التسليح الرئيسية الموجودة في البلدان التي يمكن أن يجد نفسه يعمل فيها. فالطُرُز المختلفة من البندقية AK، على سبيل المثال، مستخدمة في أكثر من 60 بلداً حول العالم، حيث أُنتج منها نحو 100 مليون بندقية. وسواء اخترت هذه البندقية باعتبارها سلاحك الأولي أو أنك تدرك ببساطة أن هناك فرصة جيدة لمصادفتها في الميدان، فمن الأهمية الحيوية أن يتم اكتساب معرفة لكيفية عمل هذا السلاح وآلية الحفاظ على تشغيله. وتتساوى مهارات تفكيك البندقية وتجميعها، وإزالة الانسدادات في كل الأسلحة في أهميتها مع السرعة والدقة في إطلاق النار والتدريبات الجماعية، وكلها مهارات يجب صقلها.

يجب تقييم التهديد تقييماً واقعياً وفقاً لتحركات الشخصية المهمة والبلدان/ والأماكن التي يزورها. ويجب أن يبقى قرار إذا ما كان يتم الاعتماد بالكلية أم لا على أي حراس موظفين محلياً لأغراض الوجود المسلح، أو الاقتصار على استخدام هؤلاء الحراس كعنصر دعم إضافي من أجل "المناطق المحظورة" التي سيكون فيها الوجود المسلح مطلوباً أو "مفيداً". وبوجه عام، أنا لن أعتمد أبداً اعتماداً كلياً على الأفراد الموظفين محلياً، بصرف النظر عن مستوى التهديد و/ أو قِصر مدة الرحلة. إنهم أشخاص مجهولون، وإذا حدث موقف اشتباك، فإن ردود أفعالهم لا يمكن ضمانها فيما يتعلق بتوفير أقصى حماية للشخصية المهمة في مقابل اعتنائهم بالحفاظ على أرواحهم. وعلى الرغم مما قد يبدو عليه كلامي هذا من قسوة، فإن مساعدتهم ما هي إلا نوع من الدعم في أي استجابة لهجوم ما، بغرض مساعدة الحرس الشخصي على إخلاء الشخصية المهمة. ويتوقف الأمر كثيراً جداً على البلد والتهديد الذي يؤثر في العملية، لكنه يتوقف على إذا ما كان هناك أي أصدقاء يقاتلون في صفك أيضاً، والموقف الأمني المحلي في المنطقة المعنية.

أي شخص اشتغل أو يشتغل بحماية رؤساء الجمهوريات أو رؤساء الوزراء أو كبار رجال الأعمال في العالم، سيكون بكل تأكيد على دراية بكل من المنتدى الاقتصادي العالمي في مدينة دافوس السويسرية، ومنتدى التعاون الاقتصادي لبلدان آسيا، والمحيط الهادي (أبيك). فالمنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس "منظمة دولية مستقلة ملتزمة بتحسين حالة العالم بإشراك قيادات عالم الأعمال والسياسة والمجتمع الأكاديمي وغيرهم من قيادات المجتمع لصياغة الأجندات العالمية والإقليمية والصناعية". ودافوس غير متأثرة كثيراً جداً فيما يتعلق بالتهديدات الحقيقية نتيجة الموقع، لكنها تشتمل على تهديدات ناشئة كلية عن طبيعة الحدث والمستوى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للضيوف الذين يحضرونها (والتهديدات المباشرة المرتبطة بهم). واستجابة لذلك، ينشر السويسريون نحو 4 آلاف جندي وفرد شرطة في الشوارع من ضمنهم فريق قناصة/ فريق مكافحة القناصة، ووحدات للاستجابة التكتيكية والتدخل السريع، وحواجز الطرق/

والتحويلات والأطواق الأمنية وعمليات البحث، بالإضافة إلى طائرتي F/A 18 وطائرتي PC-7 في الجو. يحضر هذه الفعالية 2500 من قيادات الأعمال في العالم، من بينهم قيادات تضم 70 ملياردير اً، بالإضافة إلى 40 رئيس دولة و100 وزير. وفي ظل وجود كثير جداً من الأشخاص المهمين والمتنفذين في مكان واحد، يكون الأمن بطبيعة الحال ذا أهمية كبيرة، ونتيجة لذلك فإن معظمهم يضم وحدته الأمنية المعنية بالحماية الخاصة به. ومع ذلك، ففي وجود الكثير جداً من أفراد الأمن المسلحين على هيئة قوات مسلحة وأفراد شرطة وحراس شخصيين يفوق عددهم عدد كل من عداهم في شوارع دافوس، تصبح مشاهدة عمليات ركوب المركبات أو النزول منها أو السير في الشارع، نوعاً من الكوميديا. وعندما يكون الجميع مرتدين بدلة وسماعة أذن بسلك مجعّد، أُصاب بدهشة شديدة لأن السبب الحقيقي الأرجح وراء استخدام هذه التدريبات هو الاعتداد بالنفس من جانب الحراس الشخصيين والرغبة في التباهي أمام الآخرين.

يعمل منتدى التعاون الاقتصادي لبلدان آسيا والمحيط الهادي (أبيك) كمنتدى اقتصادي وتجاري تعاوني متعدد الأطراف. وفي كل عام، يستضيف أحد الأعضاء في المنتدى، وعددهم 21 عضواً، اجتماعات المنتدى ويترأسها. وتتألف الدول أعضاء "أبيك" من أستراليا، وبروناي، وكندا، وشيلي، والصين، وهونج كونج، وإندونيسيا، واليابان، وكوريا الجنوبية، وماليزيا، والمكسيك، ونيوزيلندا، وبابا غينيا الجديدة، وبيرو، والفلبين، وروسيا، وسنغافورة، وتايوان، وتايلند، والولايات المتحدة الأمريكية، وفيتنام. وكل هذه البلدان تعكس بشكل طبيعي درجات متفاوتة من الشدة في مستويات الجريمة المحلية. ومن ثم فإن حمل الأسلحة يعدّ مطلوباً ومهماً في بعض البلدان بدرجة أكبر من غيرها، لكن بصرف النظر عن هذه الحقيقة، ونظراً إلى التنظيم على مستوى الحكومة في البلد المضيف، يكون الأمن شاغلاً كبيراً، ويتعامل معه كل بلد بطريقته الخاصة. كما أنها تعكس جميعاً مواقف وتدريبات وخبرات مختلفة في الطرق والإجراءات الأمنية.

إخفاء الأسلحة، وحمل الأسلحة بطريقة مستترة وأجهزة الاتصالات والملحقات والحقائب والصدريات.

في هذا السياق، ينخرط أفراد الشرطة والقوات المسلحة في توفير الحماية حيث تتم إقامة الحواجز على الطرق، ويجري فرض أطواق أمنية على المناطق. ويتم إصدار تصاريح مرور للمركبات والأفراد تشتمل على بطاقات ممغنطة تحمل بيانات شخصية "إلكترونية". وتُجري وحدات الشرطة ومكافحة الإرهاب المتخصصة عروضاً الغرض منها الدعاية، وأن تكون بمنزلة رادع. كل هذه الترتيبات المكثفة في ظل إجراءات أمنية زائدة هي بطبيعة الحال شيء طيب، وتساعد الجهد الحمائي الكلي الذي تقوم به وحدة الحماية اللصيقة، ومن ثم يؤثر في الطبيعة ذاتها للتهديد العَرَضي، ولا سيما التهديد الذي يواجه الشخصية المهمة التي تتولى حمايتها. غير أنه في كثير من البلدان، نجد أن معظم الإجراءات الأمنية التي نعايشها عند مداخل الفنادق وفي المنطقة المحيطة المطوّقة هي في أغلب الأحوال "بغرض الاستعراض" من دون وجود أي إجراءات فعالة، أو في الحقيقة كافية، مطبقة أياً ما كانت، حيث يتم فتح حقائب السيارات وأغطية محركاتها للتباهي لكن من دون تفتيشها كما ينبغي. كما يتذبذب معيار التفتيش الشخصي للمشاة بين المستوى الكافي بالكاد والمنعدم أيضاً. وكحارس شخصي يعمل في حدود تجارية، لن يسفر حمل سلاح في مثل هذه الظروف عن أي منفعة مباشرة بل على العكس، سوف يتسبب في التأخير والحرج عند نقاط التدقيق الأمني. ومن ثم ينبغي أن تبقى الأسلحة مع أفراد الفريق الآخرين الذين سيتولون تغطية نقاط ركوب المركبات/ الترجل منها، وغيرها من النقاط الثابتة على النحو الذي تمليه الأحوال العملياتية. يمكن تبني هذا المثال التوضيحي حتى في بلد لا ينعقد فيه مثل هذا المؤتمر/ المنتدى مع تطبيق الأطواق الأمنية وتصاريح المرور الإضافية. وسوف يظل ركوب المركبات/ والترجل منها دائماً شاغلاً زائداً، ولا سيما عندما لا يسمح بذلك عدد الأفراد أو الوقت أو الجدول الزمني. ومن المستحسن ألا يكون الحارس الشخصي مسلحاً في مثل هذه الظروف. فالأمر الأكثر أهمية بالنسبة إليه أن

يرافق الشخصية المهمة في الأوقات كلها من دون أن يكون هناك احتمال أن يتأخر في نقاط التدقيق الأمني على مداخل الفنادق أو مراكز الأعمال. ويمكن توفير الحماية المسلحة في أثناء ركوب المركبات/ والترجل منها وفي أثناء السير بالمركبات، وفي هذه الأوقات على وجه التحديد ينبغي التصدي للتهديد والاستعداد له قدر المستطاع. ومن الصواب دائماً أن يتم التواصل مع أجهزة الأمن المحلية لتحديد نقطة اتصال، والتأكد من الآثار القانونية المترتبة على حمل السلاح خفية. فإذا تبيّن أنه من الممكن أن يحمل فريق الحماية اللصيقة أسلحة من دون الحاجة إلى إجراءات ورقية/ تراخيص، فعلى الحارس الشخصي أن يحمل دائماً سلاحاً. وإذا لم يكن الأمر كذلك، فالتوازن الصحيح في استخدام المركبات المدرعة والعناصر المسلحة الملحقة بالفريق وأعضاء الفريق المسلحين كلما أمكن هو الجانب الحيوي من جوانب العمليات التجارية التي تتم بإخطار عاجل في بيئة تتراوح ما بين المخاطر المرتفعة والتهديد، ولاسيما عندما لا يسمح الوقت بالإجراءات الورقية المعقدة.

المرونة في تخصيص الإمكانات القابلة للتصرف فيها بقدر ما يسمح الجدول الزمني أمر شديد الأهمية، ويظل جانباً أساسياً من جوانب عمليات الحماية اللصيقة التجارية المسلحة على الأراضي الأجنبية.

العمل في بيئة عالية المخاطر من تلك التي يتأثر فيها الأمن تأثراً ضاراً بسبب ما تمليه عليه إجراءات التشغيل، يتطلب طرقاً وتجهيزات متخصصة لزيادة الفعالية الكلية. ربما تتأثر إجراءات التشغيل نتيجة عدم قانونية الحمل العلني للسلاح في ذلك البلد، وقد تفرض طبيعة العملية ذاتها أن تكون الطريقة المستترة لحمل السلاح هي الأكثر ملاءمة، أو في حقيقة الأمر ضرورية. وباستثناءات قليلة، سوف تشتمل العمليات على "ترك" الأسلحة ذات الماسورة الطويلة في المركبات المدرعة. وقد يكون هناك سير على الأقدام لمسافات قصيرة، وقد لا يكون هناك سير على الإطلاق، ويتم الالتزام بالجدول التزاماً صارماً في سير العملية. وتُملأ المناطق التي ستشهد زيارات بأفراد الشرطة المحلية وأعضاء

فريق الفريق الأمني الموجود في المقدمة. غير أن هذه الأنواع من العمليات عادة ما تكون على مستوى الحكومة والغرض من "الأسلحة ذات الماسورة الطويلة" المحتفظ بها في العربات هو استخدامها في العمليات المضادة للكمائن للرد على أي هجوم قد تتعرض له، والخروج القسري من العربات كنتيجة مباشرة لذلك الهجوم. ولا تملك عمليات الحماية والمراقبة التي تقوم بها الشركات رفاهية وجود أي جهات للدعم المباشر، وبالتالي يجب التوصل إلى حلول بديلة لاستيفاء المتطلبات العملياتية المعينة من أجل تعظيم الفعالية في تحييد أي تأثير تجاري.

وفي معظم الأحوال، في البيئة التجارية، لن يحدث الحمل المستتر للأسلحة ذات الماسورة الطويلة في حقائب مدنية مهيأة لذلك. والغالب الأعم أن يتم الاحتفاظ بالأسلحة في المركبات أو استخدامها في أغراض الحفاظ على أمن الممتلكات. وبالنسبة إلى حمل المسدسات اليدوية، يوجد الكثير من الخيارات المتاحة التي تتوقف على ماهية الملابس التي يرتديها العنصر، والوقت الذي يُمارس فيه النشاط، وطبيعة مهمة الشخصية المحمية، من حيث كونها عملاً أم ترفيهاً. وقد صُممت جرابات مسدسات لاستيعاب حمل المسدسات في أي مكان توضع فيه تقريباً على الجسم. ولكن قرار أين أو - بالأحرى - كيف تحمل سلاحك يتوقف على عدد من الجوانب الأساسية، وذلك على النحو الآتي:

- حجم المسدس.
- نوع الملابس التي يرتديها العنصر في أثناء حمل السلاح (مناسبة للدور العملياتي مع القدرة على الاحتفاظ بالسلاح).
- توفير ثبات محكم لقبضة السلاح لكن مع "سهولة" سحبه.
- إمكانية الوصول الجيدة والإيجابية إلى قبضة المسدس.

- نظام إيجابي وقوي للتعليق في الحزام أو الكتف (لا يكون مرتخياً أو غير محكم في أثناء السحب).

- يكون السلاح بالمقاس المناسب مع إمكانية ضبطه لتوفير الراحة وإمكانية الوصول).

- سهل الإخفاء (لا يبرز للخارج/ يظهر من تحت الملابس).

وتشمل التجهيزات التي تستخدمها تشكيلة واسعة من العناصر السرية أو المتخفية، والتي تحملها وحدات الحماية اللصيقة والمراقبة، على حد سواء ما يأتي:

- جرابات الكتف.

- جرابات الحزام للسحب باليد اليسرى أو اليمنى.

- وضعية أعلى الحزام وأسفل الحزام.

- جرابات الساق.

- حقائب الخصر.

الجرابات

معظم الجرابات مصنوع من الجلد والنايلون. وبعضها الآن مصنوع من ألياف الكربون والبلاستيك المقولب، على الرغم من أن هذه الخيارات أقل راحة بكثير فيما يتعلق بحمل السلاح بشكل مستتر لفترات طويلة. وتشتمل أغلبية الجرابات على شكل من أشكال أنظمة الاحتفاظ بالسلاح للحيلولة دون "الخطف والنزع" المتعمّد أو السقوط "العارض" للسلاح. ويوجد الكثير من أنظمة الاحتفاظ بالسلاح متاح في الأسواق. وأي نظام يجب أولاً أن

يكون فعالاً ثم مناسباً للدور العملياتي الذي يقوم به المستخدم. وتوفر الشركات من قبيل "سفاري لاند" و"بلاك هوك" في الواقع مشورة ممتازة عند البيع، فضلاً عن أشرطة الفيديو والبرامج التدريبية. وهذا الطراز عبارة عن نسخة تمويه من جراب سلسلة نظام الإغلاق الأوتوماتيكي (ALS™). فبمجرد وضع السلاح في الجراب، فإنه "ينغلق" في موضعه، ما يوفر تدبير أمان إضافياً مقارنة بالجرابات العادية المفتوحة من أعلى.



ومن الممكن سحب السلاح بشكل مستقيم وبسيط بمجرد إبطال عمل نظام الإغلاق الأوتوماتيكي بإبهامك في أثناء حصولك على مسكة إطلاق النار. ويكون السلاح في العادة مؤمناً ومحشواً وموضوعاً في الجراب أو في نظام إخفاء بديل.



ويجب أولاً على العنصر السري/ عضو فريق الحماية اللصيقة أن يسحب سلاحه من الجراب. وتحقيقاً لهذه الغاية، من المهم أن يجيد الشخص تكنيك السحب السريع للأدوار

المرتبطة بالمعركة كافة ضمن مسافة قريبة. وإذا كنتَ لا تستطيع وضع سلاحك موضع الاستعمال بسرعة، فقد تُقتل أو تصاب حتى ولو كنت بارعاً في إطلاق النار.

يمكن أن يكون لدى عنصر الحماية اللصيقة والمراقبة عدد وافر من التجهيزات التي يحملها. وأنا يقيناً لست من هواة "حزام باتمان متعدد الأغراض"، لكن من الحتمي أنه، أياً ما كانت التجهيزات التي يحملها العنصر، فينبغي أن يتمّ هذا على نحو فعال ويلبي غرضاً معيناً. وفي المهام المسلحة، ربما يضطر الحارس الشخصي إلى حمل خزائن مسدسات احتياطية ولاسلكي شخصي ومصباح كشاف وهاتف جوال بالإضافة إلى المسدس اليدوي. والسبب في حمل هاتف جوال في جراب مثبت في الحزام هو التأكد من أن وضع التنبيه بالاهتزاز فعال في الأوقات كلها في أثناء الوقوف أو الجلوس، مع توفير سهولة الوصول إلى الهاتف في أثناء كلا الوضعين.

وفي العديد من المهام حملت خزائن هكلر آند كوخ عيار 5.56 ملم في جرابات على أسفل الظهر أيضاً. وكانت هذه إضافتي الشخصية الخاصة إلى الخزنتين المقترنتين المعياريتين المحشوتين اللتين تُستخدمان في السلاح، وخزنتين إضافيتين مثبتين في حزامي على الجانب، بإجمالي 180 طلقة عيار 5.56 ملم، والراحة ببساطة ليست مهمة في هذا الشأن. وسوف يفرض مثل هذا الثقل على الحزام ارتداء حمالتين للبنطلون بكل تأكيد، أو على الأقل حزام مسدس مناسب للخدمة.





جراب معلق
بالبنطلون/ حزام الخصر



جراب كتف



حقيبة خصر





المرة الأولى هي المرة الأخيرة

هناك حاجة إلى الممارسة المستمرة لنزع الملابس بسرعة وسحب سلاحك والاشتباك مع التهديد بسرعة وبدقة. وكل هذا يتطلب أن يتم على نحو حازم وسريع في التصرف وحركة الوضع والاتصال والسيطرة. ومن الضروري أن تكون مسكتك الأولية لسلاحك هي المسكة الأشد ثباتاً وثقة، لنزع حزام التثبيت/ نظام الاحتفاظ بالسلاح وسقّاطة الأمان (إذا لزم الأمر) ولوضع الإصبع على الزناد، فإن مسكتك الأولى هي مسكتك الأخيرة. فالثبات في السحب وإطلاق النار هو وحده الذي سيحقق النتائج السريعة والفعالة والثابتة المنشودة.



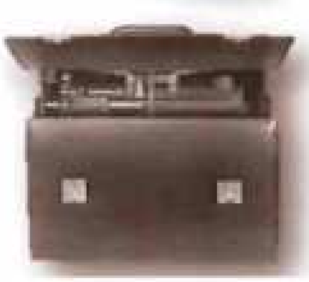
HK MP5
هكلز آند كوخ MP5



HK MP5K
هكلز آند كوخ MP5K







الرشاش القصير سلاح ناري يجمع بين الإطلاق الآلي للنار الذي تتسم به الرشاشات واستخدام طلقات المسدسات، وهو في العادة يكون وسطاً بين الاثنين في الوزن والحجم. وهو يُستخدم بالدرجة الأولى في الفرق الدبلوماسية نظراً إلى المناطق الحضرية التي يستخدم فيها، ولأنه يتميز بالضعف النسبي في القدرة الاختراقية للطلقات، ما يتجنب إصابة المتفرجين الأبرياء والخلفيات والأهداف المشتبكة المتموضعة أمام الحوائط أو في المباني أو ما إلى ذلك.

ويُستخدم هذا السلاح في أغلب الأحوال من جانب عناصر وحدات حماية المسؤولين الحكوميين. وفي بعض الأحيان لا يكون الحمل العلني للأسلحة ملائماً لصورة المناصب السياسية وسمعتها، ومن ثم فإن الحماية الدبلوماسية على المستوى الحكومي تتطلب استجابة للهجوم لا تتسم بالفعالية وتتناسب مع التهديد فحسب، بل استجابة تتبنى المبادئ الوقائية لتحسين صورة الشخصية المهمة.





استخدام حقائب الأسلحة المستترة وأحزمة الكتف وسترات الحماية

من حسن الحظ أن التكنولوجيا والحلول تشهد تغيراً مستمراً وتحسناً مستمراً. فالتجهيزات التي كانت تُستخدم منذ سنوات مضت، كان يتعين صنعها بشكل شخصي أو ضبطها إما لحمل الأسلحة وإما لحمل جهاز اتصال مستتر. أما الآن فتوجد تجهيزات متاحة للحمل المتخصص. وفي أثناء عملية طويلة الأمد من عمليات الحماية اللصيقة قمتُ بها في سنة 1996 في بيئة عالية المخاطر، لكن في فندق مفتوح أمام عامة الجمهور، كان لا بد أن يتم حمل أسلحة ذات مواسير طويلة باستخدام "حقائب ظهر جاهزة" يتم تكييفها. وقد تأثرت العملية نفسها بحملة سياسية لكسب الأفئدة والعقول من أجل الشخصية المهمة فيما يخص المجتمع المحلي. ومن ثم فإن العدوانية التي ينطوي عليها الإظهار العلني لحمل السلاح كان بطبيعة الحال سيولد انطباعاً غير مناسب بل كان من الممكن أن يسفر عن إثارة العداء تجاه القضية. كان اختيار حقيبة لحمل السلاح مقصوراً بدرجة كبيرة على إذا ما كانت تفتح وتغلق باستخدام سحاب أو رباط أو شريط فيلكرو، وموضع قنابل الدخان وخزائن الذخيرة الاحتياطية. كان البديل في حقيقة الأمر حقائب متخصصة مصنوعة خصيصاً لهذا الغرض، لكن حقائب

الأسلحة المستترة هذه التي صممتها أجهزة البحث والتطوير الحكومية كانت إما ذات لون أخضر زيتوني وإما بلون رمادي داكن يميل إلى الزرقة. لم تكن مستترة بكل ما في الكلمة من معنى. وأما اللسان الذي يغلق بشريط فيلكرو فلم يكن جيداً تماماً هو الآخر. كان متعباً، والتجويف البلاستيكي المصمم للحفاظ على السلاح في مكانه يسهم في ذلك أيضاً، فلم يكن بمقدورك ببساطة أن تُخرج قطعة السلاح في عجلة من دون أن تتلمس جيداً بيديك. وإذا لم يكن النوع المناسب من الحقائب متاحاً، فلا بد من دراسة الحلول البديلة دراسة متعمقة. ولا بد من أن يتم تعديل الحقيبة بشكل فردي وكفريق، وأن تُستخدم على نحو مكثف في التدريب قبل أي نشر عملياتي.

كنتُ جالساً إلى طاولة في البهو الرئيس في منطقة الاستقبال في الفندق، وكانت لديّ بندقية هكلر آند كوخ MP5 ذات عقب قابل للطي والتمديد وخزينتين مزدوجتين في حقيبة ظهر ماركة بيرجهاوس. كان دوري هو أن أكون "العيون على الأرض" في إعطاء إنذار مبكر بأي أعمال عدائية بصفتي عضواً في الفريق الأمني في المقدمة وفريق أمن المسكن وفريق الهجوم المضاد في الوقت نفسه. دخل العديد من الرجال الذين يتميزون بضخامة الجثة إلى الفندق، وقد تبين لي من لغتهم الجسدية وتصرفاتهم أنهم بصدد إثارة بعض المشكلات. كانت الحرب المحلية تعني أن الأسلحة الأوتوماتيكية كثيرة في المنطقة. فكثير من بنادق AK الآلية يتم إطلاق النار منها في الشوارع خلال المناسبات الدينية كشهر رمضان. وكانت المعرفة المحلية بمكان الشخصية المهمة منتشرة على نطاق واسع وكان التهديد واضحاً. وجلوسي إلى طاولة مختلطاً بالمشهد اليومي مع رواد المقهى الآخرين، لكن مع حملي سلاحاً بماسورة طويلة في حقيبة مدنية موضوعة على الطاولة ومصوبة في اتجاههم، ضَمِن أنني في وضع أفضل كثيراً للتعامل مع أي تهديدات مسلحة مما لو كان الحال غير ذلك. كانت يدي في الحقيبة ممسكة بمقبض المسدس. كانت سقاطة الأمان مضبوطة على الطلقات الفردية، وكان رباط الحقيبة مرتخياً. ولو حدث أي شيء كنت سأشتبك فوراً بالسلاح، وهو داخل الحقيبة ذاتها قبل إخراجه منها ومواصلة الاشتباك. لقد تلقيت تدريباً على هذا، ويكفي أن أقول إن بعض حقائب الظهر عالية الجودة مزقت في أثناء ذلك.

في أيامنا هذه، يمتلك العنصر خيارات أوسع كثيراً. فبعض الشركات التجارية ذات الاتصالات والمعارف "النخبوية" لديها قسم متخصص للبحوث والتطوير تتم من خلاله اتصالات وثيقة مع الجهات الحكومية المختصة بغرض تيسير المتطلبات العملياتية في تصميم التجهيزات المتخصصة وتصنيعها. والحمل المستتر للأسلحة والأدوات المساعدة عن طريق استخدام مثل هذه الحقائب على النحو الذي تكرّمت ببيان رسوماته التوضيحية شركة "سنيجل ديزاين" السويدية يوفر حلولاً تتيح استجابة إجرائية وردود أفعال أسرع وأشد فعالية للمواقف العملياتية على الأرض.



هذه الحقيبة على وجه التحديد لها ثلاث وظائف: المراقبة، والتكتيك، والحماية الشخصية

عنصر المراقبة: بالنسبة إلى الضابط المتخفي، تقوم الحقيبة بتخزين جهاز التقاط لاسلكي وسماعة رأس. كما يمكنها تخزين مسدسك اليدوي وهراوة في موضع يسهل الوصول إليهم. كما توجد مساحة لسترة مضادة للرصاص وسلاح احتياطي ليتم حمله بشكل متكتم في الحالات التي لا يتسنى فيها إلا ارتداء قميص رقيق أو تيشيرت.

العنصر التكتيكي: بالنسبة إلى هذا العنصر، تتيح الحقيبة إمكانية تحويل شخص يبدو مظهره مدنياً إلى عنصر جاهز للهجوم في غضون نحو 10 ثوان. وتوضع في الحقيبة السترة المضادة للرصاص رقائق خزفية، وخزائن طلقات وقنابل صوتية وجهاز لاسلكي وسماعة رأس وشارة شرطة وما إلى ذلك. وتسع الحقيبة لبندقية هكلر آند كوخ G36 أو MP5 (أو بندقية مماثلة)، ويمكن إخراجها بسهولة بعد إخراج السترة المضادة للرصاص.

عنصر الحماية اللصيقة: يمكن أن يكون ضابط الحماية الشخصية متخفياً، ومع ذلك يحمل تجهيزات حماية وأسلحة احتياطية تزيد من فرص التعامل مع موقف حرج بسرعة ومرونة وكفاءة.





من خلال تصميم التجهيزات العملياتية واستخدامها يستطيع العنصر أن يغير أدواره من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار؛ بداية من الاندماج في البيئة المحيطة عند العمل بشكل مستتر في لحظة ما، إلى الهجوم العدواني أو التعامل مع الهجمات في اللحظة التي تليها. ومثل التكتيكات والأساليب والإجراءات المعتمدة، يجب أن تُستخدم الحقيبة بشكل يتناسب مع الغرض المعين لإعطاء ميزة تكتيكية للعنصر. وفي بعض الأحيان، يتم هذا على سبيل التكيف مع تغير الطرق والتجهيزات والإجراءات المستخدمة من طرف العناصر المعادية في طرق هجومها. ونتيجة لهذا فإننا نتعلم، وبتعلمنا ننشئ ونبتكر حقيبة جديدة وتكتيكات وأساليب وإجراءات لهزيمتهم. وسوف تستمر هذه اللعبة الدائمة الأشبه بلعبة القط والفأر إلى ما لا نهاية، حيث يحاول كل جانب التفوق على الجانب الآخر من أجل زيادة فرص نجاحه في كل من العمليات والرد على أنواع الهجوم المختلفة. وعلى الرغم من أن الأجهزة الحكومية مقيدة عملياتياً بأفكارها الخاصة فحسب، فإن بيئة الحماية اللصيقة التجارية تسمح في واقع الأمر بدرجة معينة من المرونة في الطرق والتجهيزات التي يمكننا نشرها. وحسبما نتعلم من التاريخ، فإنه بالتكيف مع التغيرات في التكنولوجيا

والتصميم والمبادرة في توظيف التكتيكات والأساليب والإجراءات والتجهيزات يمكننا أن نضمن أن نظل في مقدمة اللعب قدر المستطاع.





قواعد السلامة الأساسية ومبادئ المعركة ضمن مسافة قريبة

لدى كل الوحدات العسكرية وأجهزة تطبيق القانون قواعدها ولوائحها الرسمية الخاصة بها المعنية بالسلامة، كما أن لديها إجراءات التشغيل المعيارية الخاصة بها التي تتعامل مع التدريب على استعمال الأسلحة النارية والموضوعات ذات الصلة. وتكون هذه القواعد في أغلبية الحالات معنية بالأسلحة النارية الأساسية وإجراءات المدى الآمن. ويتطلب كل من التدريب الأساسي والمتقدم على المعركة ضمن مسافة قريبة مستوىً أعلى وأكثر شمولاً من إجراءات السلامة، ولاسيما بالنسبة إلى الموضوعات من قبيل القتال الأساسي في الغرف والهجوم على المباني وما إلى ذلك. وتنفذ العناصر تدريباً واقعياً على إطلاق النار بالذخيرة الحية في مجمع لميادين إطلاق النار المتخصصة، والذي يُعرف عموماً باسم "بيت القتل". ويُتوقع من هذه العناصر التنقل بأسلحة محشوة، وهي تنفذ تدريبات على القتال في الغرف وتشتبك مع معتدٍ واحد أو عدد من المعتدين مع وجود (أو عدم وجود) أشخاص محتجزين كرهائن في مكان قريب، وغالباً ما يكون هذا في ظل ظروف إضاءة سيئة أو منعدمة، وعلى مسافات تتراوح ما بين صفر و15 متراً. ومن ثم يكون المستوى الزائد من الوعي بالسلامة والرقابة الصارمة على

ميدان إطلاق النار ضرورياً. وهذا بالطبع باعتبار أن المعركة تتم ضمن مسافة قريبة. ويتم تطبيق هذه الأساليب بالدرجة الأولى من قبل أفراد فرق الأسلحة النارية التابعة للشرطة أو فرق الهجوم التابعة للقوات الخاصة. ولن تُعدّ المواقف والسيناريوهات من هذا القبيل أولوية تدريبية بالنسبة إلى الحارس الشخصي أو فريق الحماية اللصيقة، لكنها تظل مفاهيم تدريبية وثيقة الصلة.

ومع ذلك فإن التدريب على استعمال الأسلحة الذي يشتمل على إطلاق النار والحركة واستخدام العربات بما في ذلك إطلاق النار من الداخل، والخروج التكتيكي من العربات، وإطلاق النار من خلف ساتر كل هذا يوفر اعتبارات السلامة التي يجب التمسك بها بالنسبة إلى فريق الحماية اللصيقة. وكل قواعد السلامة ولوائحها يجب أن تكون مستندة إلى التقدير السليم للأمور. فاتباع برنامج سلامة غير واقعي ومفرط في الصرامة من شأنه أن يحدّ من مقدار الواقعية المطلوب لطبيعة مثل هذا التدريب. والتدريب على استعمال الأسلحة ليس موضوعاً لعنصر الحماية اللصيقة سيء التدريب. فالفهم التام والمفصل لـ"قواعد السلامة الأساسية وإجراءاتها" هو من جديد ضروري قبل الشروع في أي صورة من صور التدريب على المعركة ضمن مسافة قريبة. والطلاب والمعلمون مسؤولون على حد سواء عن قضايا السلامة. والمسؤولية عن جوانب السلامة كافة في ميدان إطلاق النار هي مسؤولية "جماعية وفردية".

قواعد السلامة الأساسية عند استخدام الأسلحة النارية:

- تنبيه 1: تعامل مع الأسلحة النارية كافة كما لو كانت محشوة.
- تنبيه 2: اجعل الفوهة تحت السيطرة في كل الأوقات. لا تصوب أبداً سلاحاً إلى أي شخص أو أي شيء لا تعتزم الاشتباك معه، ولا في اتجاه إذا خرجت طلقة سهواً فيه فقد تتسبب في إحداث ضرر. احرص دائماً على تصويب السلاح في اتجاه مأمون.

- تنبيه 3: لا تتعامل مع الأسلحة بلا ضرورة، ولا تضع إصبعك على الزناد أبداً إلا إذا كنت تعتزم إطلاق النار.
- تنبيه 4: احرص دائماً على ضبط سقّاطة الأمان على الوضع "آمن" عندما لا تكون في نيتك إطلاق النار أو في أثناء سيرك.
- تنبيه 5: تأكد من هدفك وما وراءه قبل أن تشتبك. فعلى بعد 25 متراً، يمكن للطلقة عيار 9 مم أن تخترق بسهولة الجدران الخشبية أو الجدران المصنوعة من الألواح المجصصة.
- تنبيه 6: تأكد من ارتدائك دائماً وسائل حماية العينين والأذنين في أثناء إطلاق النار من أي سلاح بما في ذلك إطلاق النار بالذخيرة غير الحية لأغراض التدريب.
- تنبيه 7: تأكد من أن اليدين وأجزاء الجسم الأخرى بعيدة عن الفوهة في كل الأوقات.
- تنبيه 8: لا تخلط أبداً الذخيرة الحية بالذخيرة غير الحية المخصصة لأغراض تدريبية.
- تنبيه 9: لا تترك أبدا السلاح دون عيْن عليه، ولا تُناول أبداً سلاحاً محشواً إلى شخص آخر.

التدريب على منطقة (مناطق) الانتشار/ البيئة العملياتية



التدريب المستمر على سحب السلاح والاشتباك مع مصدر التهديد هو وحده الذي سيحقق النتائج المطلوبة التي تتسم بالسرعة والدقة والاتساق.

أي معدات يتم اختيارها للاستخدام في العمليات، أياً كانت، يجب أن تكون فعالة ويعتمد عليها وبسيطة في استخدامها. لكن من الحتمي أن تتم تجربة هذه التجهيزات واختبار وظائفها واستخداماتها كافة. ومن الضروري ألا يتم الاقتصار على إجراء تدريب على استخدام الأسلحة على المستوى الفردي ومستوى الفريق على حد سواء، بل مع إشراك العوامل المؤثرة كافة في استخدام الأسلحة أيضاً؛ بدءاً من الملابس التي يرتديها العنصر والمركبات المستخدمة ومسارح العمليات في المباني/ الشوارع ونوع الطريقة المستخدمة في حمل الأسلحة. ومن ثم فإن التدريب على البيئة العملياتية حيوي في تحقيق النتائج المطلوبة إذا أردنا لها أن تكون احترافية وفعالة وفوق كل ذلك ناجحة.

قد يصبح حمل الأسلحة بشكل مستتر على أرض أجنبية عائقاً أكثر من كونه ميزة، بداية من الجانب القانوني إلى الإفصاح عن حمل السلاح عند المداخل المركّب عليها بوابات مرور مزودة بكاشفات للمعادن في المطارات والفنادق والمباني الحكومية ومراكز الأعمال. إن التخطيط العملياتي يرتبط بشكل مباشر بطبيعة العملية ذاتها بقدر تأثره بالموقع ومدة الإقامة والمناطق التي ستتم زيارتها ونوع النشاط المنفذ. ومن ثم فمن الأهمية بمكان أن يحقق أي تدريب يتم تنفيذه الواقعية المطلوبة في العملية، خاصة التصدي للتهديد الذي تتولى مكافحته. وفي نهاية المطاف ينبغي أن يكون التدريب الذي يتم تنفيذه " مُفصَّل حسب العملية"، بمعنى أن يكون مناسباً للغرض الموضوع من أجله. وتحقيقاً لهذه الغاية، من الحتمي أن يكون التدريب على النحو المصمم من قبل قائد الفريق وألا يتم تعطيله ولا تقييده من قبل الجهات الموفّرة لميدان إطلاق النار أو المنشأة أو الأسلحة أو ما إلى ذلك. وكثير من المؤسسات التدريبية هي نوعاً ما "مكرسة" لاستيعاب الكثير من التدريبات غير التقليدية على "التصدي للهجمات" المستخدمة من قبل فرق الحماية اللصيقة الاحترافية في ميدان إطلاق النار بها. وليس هذا بأي حال نقداً لها كلها، لكن يجب أن ندرك أن الصحة والسلامة عامل مؤثر في بعض ميادين إطلاق النار إلى حد أن مراقب ميدان إطلاق النار لا يكون لديه استعداد لأن يأخذ في الحسبان الخبرة النسبية لدى الأشخاص المعنيين الذين سيطلقون النار. وفي ضوء هذا، يجب دراسة منشأة ميدان إطلاق النار بإمعان لاستيعاب

النطاق الكامل للتدريب المطلوب لعملياتك. وأفضل المنشآت التي خبرتها هي المنشآت التي تحتوي على الخدمات الأساسية. ويعتمد ذلك على المورّد المتعاقد معه، وما لديه من اتصالات لتوفير الأسلحة المطلوبة، وعربات ميدان إطلاق النار، وأي إضافات أخرى مطلوبة أو طلبات إضافية، والمرونة التي تسمح باستخدام ميدان إطلاق النار كلما دعت الحاجة.

تعظيم فعالية التدريب

يجب أن يتم تنفيذ التدريبات الأولية كافة بمعرفة معلم (معلمين) صاحب خبرة سبق له أن مارس ما يقوم بتعليمه في ظل أوضاع عملياتية. وهذا أمر مهم بوجه خاص بالنسبة إلى المستجدين. ويجب أن يكون التدريب تدريجياً بحيث يتم قضاء أيام في التعامل مع الأسلحة دون ذخيرة قبل استخدام الذخيرة الحية، بمعنى أنه من الضروري أن تكون البداية سهلة وآمنة:

- احتياطات الأمان الطبيعية.
- فك السلاح وتجميعه.
- حشو السلاح وتفريغه وإزالة الانسدادات.
- طرق حمل السلاح.
- سحب السلاح.
- مبادئ المهارة في الرماية.
- الحركة.

الاستعمالات المتقدمة

عناصر الحماية اللصيقة الذين يمتلكون مهارات متقدمة في استخدام الأسلحة هم وحدهم الذين ينبغي توظيفهم في بيئة عالية المخاطر، حيث يتعين صقل مهارات استخدام الأسلحة كافة، بما في ذلك الطلقات المصوبة و"الطلقات الغريزية".

- **الطلقة المصوبة**

الطلقة المصوبة هي الخيار الأفضل دائماً، كلما أمكن، وكان الوقت والظروف يسمحان بذلك.



المسكة واستقامة التصويب والتنفس والسيطرة على الزناد كلها يجب شحذها من أجل توجيه طلقات مصوبة دقيقة ومتسقة.

- **الطلقة الغريزية**



"التركيز على التهديد" - إطلاق النار الغريزي هو "مهارة مكتسبة". فلا يوجد شيء اسمه طلقة غريزية طبيعية. ربما يتسم الأفراد بردود فعل غير عادية، وقوة إبصار 20/ 20، وتناسق بطل جمباز أوليمبي، لكن إطلاق النار الغريزي هو النتيجة المطورة لبرنامج تدريبي مركّز، وتتطلب هذه المهارة ممارسة منتظمة كي تظل متسقة، وتتطلب عادة القدرة على استخدام كلتا اليدين بالدرجة ذاتها من الكفاءة، وتكنيك "التصويب الغريزي"، والتوافق بين العين والعقل والجسم، وإطلاق النار من السلاح مباشرة صوب مركز الكتلة المرئية من منطقة هدف حيوي. ويكون فعل الضغط على الزناد طبيعياً وغالباً ما يتم على مستوى اللاشعور.

"إما أن تكون سريعاً أو ميتاً أو محظوظاً للغاية"

ينبغي أن يتطور التدريب المتقدم على "إطلاق الذخيرة الحية" ليشمل ما يأتي:

- الانعطافات من وضع الثبات وعمليات الإطلاق.
- الانعطافات في أثناء المشي وعمليات الإطلاق.
- إطلاق النار بيد واحدة.
- إطلاق النار من سلاحين ومن داخل المركبات.
- التحرك داخل المباني بطريقة تكتيكية.
- إطلاق النار من خلف ساتر.
- عمليات إطلاق النار من جانب الحارس الشخصي الفردي.
- عمليات إطلاق النار من جانب فريق الحماية اللصيقة التي تشتمل على نيران ومناورة بما في ذلك على مسافة بعيدة.
- سيناريوهات إطلاق النار / عدم إطلاق النار.
- الأهداف المتحركة.
- مدى 360 درجة.



الأهداف المتعددة والنقل السريع للأسلحة خلال الوقفات هي بطبيعة الحال أعظم أهمية في التدريب على البيئات عالية المخاطر منها في قطاع الشركات النمطي.

النيران والمناورة



فريق النيران والمناورة: يشتبك فوراً مع التهديد (التهديدات)، ويدخل وراء ساتر، ويطلق النار من وراء ساتر، ويتحرك من ساتر إلى ساتر، وكل هذا بينما يطلق طلقات نارية دقيقة ومنسقة وفعالة (IBC & CPT RTA Chapters 29 & 30).



إطلاق النار من أسلحة مزدوجة باستخدام رشاشين Minimi. من الحتمي أن يتلقى عنصر الحماية اللصيقة العلية في البيئة عالية المخاطر ذات المستوى المناسب التدريب المطلوب. والتدريب في ظل وجود العتاد نفسه الذي سيتم ارتداؤه وباستخدام الجرابات وتجهيزات الفريق نفسها التي سيتم استخدامها في العمليات أمر شديد الأهمية.



تدريبات على استخدام الذخيرة الحية في إحدى منشآت التدريب الخاصة بالشرطة في براغ. لقد أتاحت الطفرات التي طرأت على عالم التكنولوجيا أنظمة تدريب ممتازة على الأسلحة تستند إلى مقاطع فيديو تصور سيناريوهات مختلفة. وتوظف وحدات الجيش والشرطة المتخصصة في الأسلحة النارية وسائل المساعدة التدريبية هذه للاستفادة من التدريبات في "قواعد الاشتباكات" وسيناريوهات "إطلاق النار/ تفادي إطلاق النار". ويمكن التدريب على الاتصالات والقيادة أيضاً، إضافة إلى تحديد دقة موقع الطلقات لكل من يطلق النار.

يجب أن تكون تقنيات المعارك التي تتم ضمن مسافة قريبة بسيطة وسهلة التعلم، ومع ذلك يجب أن تكون فعالة جداً. فلا تتسم تقنيات المعارك ضمن مسافة قريبة بالوداعة. ومع ذلك، نجد أن الكثير من الحراس الشخصيين يحملون أسلحة في مواقف عملياتية من دون أن يحصلوا على التدريب الوافي الذي يجب أن يحصلوا عليه. يجب أن تكون كل التدريبات حصرية على المهمة والغرض من العملية. فمن السهل جداً أن نستشف أهمية التدريبات إذا تحققت النتائج على أرض الواقع، ولا تتجلى أهمية تلك النتائج إلا عند احتكاكها بالواقع المُعاش.

استخدام الأسلحة وعمليات الحماية اللصيقة داخل المملكة المتحدة

إننا جميعاً على دراية بالقوانين الإنجليزية المتشددة فيما يختص بـ"ملكية" و"حيازة" الأسلحة (الأسلحة النارية وغيرها من الأسلحة) في الأماكن العامة بالمقارنة بغيرها من

الدول في الاتحاد الأوروبي أو في الولايات المتحدة الأمريكية. وهناك أسباب وراء ذلك التشدد، وأبرزها مذبحة دنبلان التي وقعت في مدرسة دنبلان الابتدائية في مدينة دنبلان الأسكتلندية في 13 مارس 1996. فقد لقي ستة أطفال وشخص راشد مصرعهم في تلك المذبحة. علاوة على ذلك، فقد انتحر توماس وات هاميلتون المتسبب في تلك المذبحة. وما زالت تلك المذبحة أبشع عملية قتل جماعي استهدفت الأطفال في تاريخ المملكة المتحدة. وخلاصة الواقعة أن توماس وات هاميلتون دخل إلى المدرسة مسلحاً بمسدسين من طراز براونينج آتش بي عيار 9 ملم ومسدسين من طراز ماجنوم. 357 سميث ويسون. وكان بحوزته 743 خرطوشة، وأطلق النار 109 مرات. ولقد كشفت التحقيقات التي أجرتها الشرطة لاحقاً عن أن هاميلتون كان بحوزته خزائن ذخيرة لمسدسه من طراز براونينج مع مزيج من سترة معدنية كاملة وذخيرة مفرغة الرأس.

وبعد أن تمكّن من دخول المدرسة، شق طريقه إلى صالة الألعاب الرياضية وفتح النار على مجموعة من الأطفال تتراوح أعمارهم ما بين خمس وست سنوات فأرداهم أو جرحهم جميعاً عدا واحد. ولقي 15 طفلاً ومدرساً حتفهم. وبعدها خرج هاميلتون من صالة الألعاب الرياضية من مخرج الطوارئ. وفي الملعب بالخارج، أطلق عدداً من العيارات النارية على قاعة تدريس متنقلة. وكان أحد مدرسي تلك القاعة قد أدرك أن ثمة خطباً ما، فأمر التلاميذ بالاختباء تحت الطاولات. واستقرت معظم الرصاصات في الكتب والمعدات. وقد أطلق النار على مجموعة من الأطفال أيضاً كانوا يقطعون ممراً فأصاب مدرساً. وبعدها عاد هاميلتون إلى صالة الألعاب الرياضية وأطلق رصاصة واحدة من أحد مسدسيه باتجاه فمه فسقط قتيلاً على الفور.

وبحسب تعريف إرشادات قانون الأسلحة النارية الإنجليزي للشرطة: "السلاح الناري" هو سلاح فتَّاك ذو ماسورة أياً كان وصفه يمكن إطلاق أي رصاصة أو غيرها من المقذوفات منه، ويشمل أي سلاح محظور سواء أكان سلاحاً فتَّاكاً أم لا، أو أي جزء من الأجزاء المكونة لمثل ذلك السلاح الفتاك أو المحظور، وأي ملحقات لأي سلاح مثيل سواء

أكانت مصممة أم معدلة بحيث تقلل من الضوضاء أم الشرارة الناجمة من نيران السلاح. وصفة "الفتك" مسألة معقدة، وبالرغم من وجود قانون للسوابق والأحكام القضائية، فالمحاكم وحدها هي التي لها سلطة تقرير إذا ما كان سلاح بعينه قادراً على إحداث إصابة فتَّاكة، ومن ثم يصنف على أنه "سلاح ناري" لأغراض القانون. وتقدم هيئة الأدلة الجنائية مشورتها فيما يتعلق بتحديد إذا ما كان "الفتك" من المحتمل أن يمثل مشكلة في أي قضية. ويغطي قانون الأسلحة النارية بعض الأسلحة الأخرى أيضاً بما في ذلك مسدسات الصعق الكهربي، ورشاشات غاز سي إس CS sprays (كلوروبنزالمالونونيتريل) التي كانت محظورة بموجب بنود المادة الخامسة من قانون عام 1968.

الأسلحة والذخائر المحظورة في المملكة المتحدة

- أي سلاح ناري مصمم أو معدل بحيث يمكن إطلاق مقذوفتين أو أكثر منه بالتتابع دون ضغط متكرر على الزناد.

- أي بندقية ذاتية التلقيم (نصف آلية) أو متعددة الطلقات بخلاف البندقية المصممة لإطلاق خراطيش محيطية الشعيلة عيار 22.

- أي سلاح ناري إما له ماسورة يقل طولها عن 30 سم وإما أقل من 60 سم إجمالاً بخلاف الأسلحة الهوائية والمسدسات التي يتم تعبئتها من الفوهة أو الأسلحة النارية المصممة لكي تعمل كأجهزة إشارة.

- أي بندقية ذاتية التلقيم أو متعددة الطلقات ملساء الماسورة بخلاف الأسلحة الهوائية أو المصممة لإطلاق خراطيش محيطية الشعيلة عيار 22، إما لها ماسورة يقل طولها عن 24 بوصة وإما (باستثناء أي عقب قابل للفصل أو الطي أو السحب أو غير ذلك من الأعقاب المتحركة) يقل عن 40 بوصة إجمالاً.

- أي مسدس ذو جوف أملس بخلاف المسدسات المصممة لإطلاق خراطيش محيطية الشعيلة أو المسدسات التي يتم تعبئتها من الفوهة.

- أي منصة إطلاق صواريخ أو أي مدفع هاون يستخدم لتوجيه صاروخ مستقر بخلاف منصة الإطلاق أو مدفع الهاون المصمم لقذف الحبال أو المصمم لأغراض الألعاب النارية أو كجهاز إشارات.

- أي سلاح أياً كان وصفه مصمم أو معدل لإطلاق سوائل أو غازات أو غير ذلك من المواد الضارة.

- أي خرطوش داخله رصاص مصمم كي ينفجر فور أن يمس الهدف أو قبل أن يمسه، أو أي ذخيرة تحتوي أو يتم تصميمها أو تعديلها بحيث تحتوي على مواد ضارة كالسالف ذكرها، وفي حالة إمكان استخدامها مع سلاح ناري أياً كان وصفه، أو أي قنبلة يدوية أو قذيفة أو خلاف ذلك من القذائف أو صاروخ أو مقذوفة مصممة للانفجار على النحو سالف الذكر.

- أي سلاح ناري متخفٍ في شكل أداة أخرى.

هل من الممكن تنفيذ تدريبات تسبق الانتشار على الأسلحة في المملكة المتحدة للدول المشاركة في العمليات، والتي تتطلب تدريبات وتكتيكات سريعة لتحديث المعلومات وصقل المهارات؟

الإجابة اختصاراً هي: لا. لا يمكن تنفيذ مثل تلك التدريبات بنسبة 100٪ بشكل واقعي على كل حال.

في حالة انتشارك و/ أو فريقك في منطقة العدو، أو في دولة ينصح فيها بشدة تنفيذ تدريبات لتحديث المعلومات، يجب أن يتدرب الفريق في دولة يمكن فيها تنفيذ الإطار الكامل لتلك التدريبات. ولا يوجد بديل من التدريب بالأسلحة التي بحوزتك ومركبات شبيهة بالمركبات التي تقودها وذخيرة من النوع نفسه الذي تستخدمه. ولكن، وفقاً لموقفك، سواء أكنت عضواً بفريق دائم أم كنت تتنقل بين المواقع، لا يسعك أن تنال ما يكفي من التجارب "العملية". ويجب أن ينطوي التدريب على كل شيء يرتبط بشكل مباشر بدورك، ويجب ألا تنقطع صلته عن الدور العملياتي بحيث يظل واقعياً بالنسبة إلى التهديدات والحد من المخاطر، ولكن الأهم من كل شيء أن يكون التدريب مطابقاً للأسلوب الذي ستتم به العملية أيضاً. إن الخفض في التكلفة عامل مؤثر في التدريب، والتكلفة اللاحقة لنقل فريق جواً إلى دول أخرى من أجل تنفيذ تدريبات لأيام قلائل يمكن أن تتراكم سريعاً. وبالنسبة إلى العملاء المستقلين الذين يعملون بعقد قصير الأجل يفرض عليهم تغيير مهام عملهم كثيراً، فمن الأرجح ألا يشاركوا في أي دورة تدريبية على الأسلحة ذاتية التمويل، وسينتظرون حتى توفير الشركة المتعاقدة معهم تدريباً خاصاً. والأفراد الذين يُستعان بهم ضمن فريق دائم يجوز أن يتلقوا ميزانية لمثل هذه التدريبات، وبذلك يكون التوازن بين انخفاض التكلفة/ العائد على الاستثمار من ناحية، والتدريب الواقعي ذي الصلة من الناحية الأخرى على درجة كبيرة من الأهمية. وبالطبع فإن قانون الأسلحة النارية الإنجليزي لا يساعد على تحقيق هذا التوازن، ويؤثر بشكل قاطع في المعايير التي يجب أن نحافظ عليها. ومن ثم، يجب دراسة أعمال أخرى تدور حول إيجاد حلول بما يتفق مع تلك العوامل المذكورة إذا كان لنا أن ننجح في تنفيذ التدريب المنتظم الفعال.

إن البندقية من طراز **GSG-5** نصف آلية. 22 طويلة المدى قانونية في المملكة المتحدة ويستخرج لها تصريح سلاح ناري. وبالنسبة إلى الذين يودون استخدام بندقية

من طراز MP5 "لأغراض العمل"، يمكن أن تمثل البندقية GSG-5 منصة تدريب مناسبة، طالما أن الضوابط التي تحكمها مطابقة للضوابط التي تحكم الأولى. علاوة على ذلك، من الممكن أن يكون للبندقية من طراز GSG-5 تطبيقات متعلقة بتطبيق القانون. فيما خلا عيار تلك البندقية، فهي تعدّ نسخة طبق الأصل من البندقية طراز HK MP5، ومن ثم فهي تمثل منصة تدريب ملائمة. وتصميمها الهندسي والتعامل معها يطابقان تصميم البندقية MP5 والتعامل معها، حيث يصل طولها إجمالاً إلى 33.5 بوصة ويبلغ وزنها 6.6 رطل، ما يجعلها أداة تدريب مثالية لرجال الشرطة والجيش أو المدنيين. وتضمن البندقية البالغ طولها 22 بوصة وفراً كثيراً بالمقارنة بالبندقية عيار 9 ملم/ 40/ 45 التي تسمح بمجال زمني ممتد مع البندقية من طراز GSG-5 بأقل تكلفة ممكنة للمستخدم. وتعمل البندقية طراز GSG-5 إما بمخزن ذخيرة دائري سعة 22 طلقة وإما بمخزن 10 طلقات يأتي ملحقاً بآلية إطلاق مقذافية لمخزن الذخيرة من نوع H&K. ويقع مقبض تعبئة الذخيرة الخاص بالبندقية من طراز GSG-5 على الجانب الأيسر لجهاز الاستقبال، وهو لا ترددي تماماً كبندقيات طراز HK MP5.



بندقية GSG-5 GmbH نصف آلية عيار 22 بعيدة المدى ألمانية الصنع – مستنسخة من بندقية من طراز HK MP5

وإجمالاً، فإن البندقية من طراز GSG-5، علاوة على غيرها من الأنواع الشائعة للأسلحة الحقيقية مثل M4، تقدم للمستخدم منصة تدريب تكتيكي محكمة الصنع بتكلفة منخفضة.

تم تطوير أنظمة أسلحة RAM عام 2001 كي تكفل بيئة تدريب واقعية بأسعار مناسبة. فقد ثبت أن التدريب القائم على سيناريو واقعي هو أكثر التدريبات فعالية وأقلها ممارسة في الأعم الأغلب لدى هيئات تطبيق القانون. إن أفضل تدريب قائم على سيناريو واقعي يضع المشاركين في بيئة واقعية قدر الإمكان مع الحفاظ على أعلى درجات الأمان. ولكي يتسنى تقديم هذا المستوى من التدريب، يتطلب الأمر أداة لقوة مقابل قوة معادية. وتلك الأداة بحاجة إلى أن تكون واقعية وعملية وسهلة الاستخدام، وفي ظل الميزانيات المقيدة في عصرنا هذا، يتعين أن تكون تلك الأداة منخفضة السعر. ويتضمن خط إنتاج أنظمة الأسلحة التي تحاكي الواقع نسخاً طبق الأصل من أشهر أنظمة الأسلحة الشائعة التي تستخدمها مؤسسات تطبيق القانون في عصرنا الحالي. ويكفل كل نظام من أنظمة الأسلحة وسيلة للمستخدم لنشر نظام الأسلحة بأمان وبطريقة هي أشبه إلى حد مدهش بأسلحة الانتشار الفعلية الخاصة بهم. ويوفر ذلك وسيلة لصنع سيناريو حقيقي وعملي قائم على التدريب، يستفيد من الاشتباك بين قوة وقوة معادية بطريقة آمنة ومنخفضة التكلفة.

يتمتع كل نظام من نظم الأسلحة تلك بالأهمية ذاتها التي يتمتع بها نظام الذخيرة الحية المشابه له. وجميع أجهزة التحكم التشغيلية واحدة. ويمكن تركيب الملحقات التي تكفل الإمكانات البصرية نفسها أو غيرها من أدوات التحكّم التي يحتمل أن يستخدمها عميل آخر. وكما هو الحال بالنسبة إلى العديد من أنظمة الأسلحة التكتيكية، فهي آلية بالكامل. وعند مسافات تدريب مناسبة، نجد أن تلك الأنظمة شديدة الدقة، وتسمح للعميل بالتصرف كما لو كان في موقف واقعي فعلاً. ولا يوجد إلا تأثير متدنٍ للحرارة أو غيرها من الظروف البيئية المحيطة، ويمكن مواءمة تلك الظروف إذا دعت الحاجة إلى أخذ أي من تلك الاعتبارات في الحسبان.



مسدس سيج ساور P226، ومسدس جلوك RAM





بندقية M4 RAM عيار 43 تطلق طلاء، CO2 أو مطاط

وهي تبدو كالنسخة الحقيقية منها، لكنها لا تتسبب في إتلاف السمع. وإجمالاً، فإن أنظمة أسلحة RAM تتيح للمستخدم أداة للتدريب الواقعي بسعر مناسب، وتكفل بيئة تدريب آمنة قدر الإمكان.

إن أنظمة أسلحة RAM أنظمة مستقلة لا تتطلب أي تحويل. وبما أن النظام يعتمد على خراطيش فيها الطلاء، فليس من الممكن تعبئته بأي مادة قاتلة أو إطلاق أي مادة فتاكة منه. ومن ثم، فلا داعٍ للحصول على ترخيص للأسلحة النارية الإنجليزية. ومخازن الذخيرة المستخدمة في نظام أسلحة RAM لا تتوافق مع أسلحة النيران الحية، والعكس صحيح أيضاً. خلال السنوات القليلة الماضية، تعرض أفراد من مؤسسات تطبيق القانون في شتى بقاع العالم إلى إصابات، بل منهم من لقي مصرعه في أثناء تدريبات قوة مقابل قوة معادية. وبإتاحة الفرصة للمتدرب لتجهيز عملائه بأنظمة تسلح ذخيرتها من الطلاء، من دون الحاجة إلى أي ضرب من إبدال الأسلحة، من الممكن فرض قدر أكبر من السيطرة على بيئة التدريب وضمان أمن قوة العملاء وقوة الأعداء. وتتحرك المقذوفات المستخدمة في هذه الأسلحة بسرعات يستبعد أن تتسبب في إصابات من أي نوع. وحتى عند

إطلاقها من مسابقة قريبة جداً، من المستحيل أن تتسبب في إصابات خطرة، ولو أنها من المحتمل أن تتسبب في حدوث جروح ولو بذخيرة استعراضية!*

من الممكن أن تكفل أسلحة الصوت أيضاً تدريباً فعالاً في سياق محاكاة "الهجمات". وإن التدريب على الاستجابة للتهديدات المباشرة للأسلحة وللأصوات المحيطة بالشخصيات البارزة مهم جداً، لكن أسلحة الصوت هذه صارت خاضعة هي الأخرى إلى القانون الإنجليزي. والقانون المؤثر في تلك الأسلحة يتعلق بشكل السلاح، ونتيجة لذلك فإن جميع أسلحة الصوت يجب تمييزها بوضوح عن الأسلحة الحقيقية. ويؤثر ذلك بطبيعة الحال في مستوى واقعية سيناريو التدريب، حيث إن أغلب تلك الأسلحة تكون إما ذات لون برتقالي فاقع وإما ذات منزلق علوي أزرق. ولسبب مجهول، لا يشمل هذا القانون أسلحة RAM.



* يجب عدم الخلط بين نظام أسلحة RAM التي تعمل بكرات الطلاء والذخيرة الاستعراضية. وتعد شركة Simunition® أبرز شركة على مستوى العالم في صناعة حلول التدريب على المعارك الواقعية والتفاعلية الآمنة باستخدام أسلحة حقيقية وذلك باستعمال مزلاج تحويل مصمم خصيصاً لتطبيقات التدريبات العسكرية وتدريبات إنفاذ القانون بخراطيش تقليدية وأخرى ذات الطلاء.

قانون الحد من جرائم العنف في المملكة المتحدة لعام 2006

ينص قانون الحد من جرائم العنف في المملكة المتحدة لعام 2006 على أن تصنيع "الأسلحة المحاكية للواقع" أو تصديرها أو بيعها جنحة، ما لم تتح تلك الأسلحة لأغراض محددة ينص عليها القانون:

وتستخدم هذه الأسلحة:

- لأغراض العرض في المتاحف أو صالات العرض الفنية.
- لأغراض العروض المسرحية والجلسات التدريبية الممهدة لتلك العروض.
- إنتاج الأفلام (في سياق الجزء الأول من قانون حقوق النشر والتصاميم وبراءات الاختراع لعام 1988 (المادة 48)_ انظر القسم 5 ب من تلك المادة).
- إنتاج برامج تلفزيونية (في سياق نص قانون الاتصالات لعام 2003 (المادة 21)_ انظر القسم 405 (1) من تلك المادة).
- تنظيم وإقامة عروض مسرحية تاريخية على يد الأشخاص الواردة صفتهم أو المحددين لأغراض هذا القسم بموجب التشريعات التي أصدرها وزير الداخلية.
- أغراض المهام المنوطة بشخص ما ضمن نطاق صلاحياته في خدمة حكومة سمو الملكة.

معنى "سلاح ناري مُحاكٍ للواقع"

يشير هذا المصطلح إلى أي سلاح ناري محاكٍ للواقع تنطبق عليه الصفات اللآتية:

- له شكل واقعي جداً بحيث يستحيل التمييز بينه وبين نظيره الحقيقي، ويستخدم لجميع الأغراض العملية.

- وأي سلاح ناري غير معطل أو عتيق.

علاوة على ذلك، فإن أقصى عقوبة توقع على من يحمل سلاحاً محاكياً للواقع في مكان عام دون أن يكون لديه سبب منطقي أو تكون له سلطة قانونية، قد زيدت من ستة أشهر إلى 12 شهراً بموجب قانون الحد من جرائم العنف. وينطبق ذلك على مسدسات BB* (التي تطلق "طلقات" بلاستيكية أو شمعية أو حاملة للكريات المعدنية)، ومسدسات الصوت، ومسدسات الألعاب، والأسلحة الأثرية، ومسدسات الهواء (التي تطلق كرات بلاستيكية وتستخدم في أثناء الاشتباكات المنظمة)، والبنادق التي تعمل بضغط الهواء وغيرها من الأسلحة الشبيهة بالبنادق.

وباعتبارها وحدة "خاصة"، وبالمقارنة بوحدات الجيش والشرطة الخاصة بنا والنظيرة لها، فإن الأمن التجاري/ أمن الشركات يتأثر بشدة (وبشكل ضار) بحرية القدرات العملياتية والتدريبية. ولكن، في سياق التدريب الواقعي الحصري على متطلبات العملية، يمكن أن يتلقى فريق العمل المستعان به تجارياً مثل هذه التدريبات التي يمكن أن تطابق المعايير التدريبية التي تحصل عليها وحدات الجيش والوحدات الشرطية إلى أقصى حد يتجلى فيه الواقع في النطاق الشامل لممارسة التدريبات. وبالطبع لا يمكننا إغلاق الطرق العامة لأغراض "نصب شرك فجائي" أو الانتقال في مركبات بأسلحة "واضحة للعيان". ولا يمكننا استخدام "مركبات الطوارئ" لتفادي حالات الازدحام المروري أو أشغال الطرق، أو التدريب على "الاستجابة للهجمات" في مدن أو قرى مهجورة وكأنه حق مكتسب لنا. ولكننا نستطيع استئجار مناطق التدريب الخاصة بوزارة الدفاع البريطانية والحقول الجوية غير المستغلة وغيرها من المناطق التي تحتوي على أراض

* مسدسات BB التي تعمل بضغط الهواء هي لعب ويجب عدم الخلط بينها وبين المسدسات التكتيكية "الملائمة". ولكن، يجب أن تخضع تلك المسدسات للقانون أيضاً، وكنتيجة لذلك فهي إما مصنوعة بنسبة 50% من البلاستيك الشفاف أو الملون بألوان زاهية.

خاصة لممارسة التدريبات الأكثر خطورة باستخدام طلقات الصوت أو أسلحة RAM أو المركبات. وتصبح تدريبات تحميل الحافلات/ الترجل منها من دون وجود فريق أمني في المقدمة في مناطق أو دول العدو التي تزداد فيها فرص التهديدات الطارئة والتدريب على مواقف بعينها، أمراً وثيق الصلة بالعملية. ومن الموصى به أيضاً التماس مساعدة وزارة الدفاع البريطانية للاستفسار عن نماذج مدن مشابهة يمكن استخدامها لأغراض التدريب.

إن هذا الضرب من التدريبات سيزيد إذا مورس ببراعة وإحكام من انتباه أعضاء الفريق ووعيهم. وستزداد الاستجابة إلى الهجمات بطريقة أكثر سلاسة وستطفو الكثير من الموضوعات التي تستدعي المناقشة على السطح.

تذكر:

"يجب أن تستهدف تدريبات الحماية اللصيقة فوق كل شيء تركيز التدريبات والمهارات والسبل والتكتيكات في الجهود المستمرة للحد بشكل استباقي من المخاطر العملياتية للتهديدات ومواجهة تلك التهديدات باستجابات فردية وجماعية فعالة للهجمات وعملية الاستخلاص اللاحقة لها".

أسلحة «هجومية»

من المحظور قانونياً في المملكة المتحدة عامة وعلى جميع شرائح المجتمع حيازة الأسلحة أو حملها في الأماكن العامة. وبالنسبة إلى أي حارس شخصي يعمل في المملكة المتحدة، يمكن أن يمثل ذلك القانون عقبة بطبيعة الحال. فالأسلحة هي الأدوات الطبيعية التي تناسب مهنة "الحارس الشخصي". ولكن العمل في بيئات تتقيد فيها "أدواتك" يمكن أن يمثل مشكلة جسيمة إذا كان التهديد نفسه الذي تواجهه يُملي عليك استخدام تلك الأسلحة التي ستتيح لك استجابة أكثر فعالية، ونتيجة أفضل، وبيئة أكثر أماناً لرئيسك في العمل حال وقوع أي حادث. ولذلك،

فمن المهم فهم صفة "السلاح" من وجهة نظر القانون. والأهم من ذلك، يجب فهم ما يمكن حيازته، حيث يخدم الغرض نفسه، ويجب استيعاب "الثغرات القانونية" في القانون التي يمكن أن تقدم "علة منطقية لحيازة الأسلحة".

عند تعريفنا لماهية السلاح، فلا شك أنه يتعين أن نضع في الاعتبار النية وراء حيازة الغرض المعني. يحظر القسم الأول من قانون منع الجريمة لعام 1953 حيازة أي سلاح هجومي في أي مكان عام "دون سلطة قانونية أو ذريعة معقولة". والقوانين التي تقيد بيع الأسلحة البيضاء وإنتاجها وحملها واستخدامها متضمنة أيضاً في قانون تقييد الأسلحة الهجومية لعام 1959، وقانون العدالة الجنائية لعام 1988، وقانون العدالة الجنائية والنظام العام لعام 1994، وقانون الأسلحة الهجومية لعام 1996، وقانون الأسلحة البيضاء لعام 1997.

يشير اصطلاح "السلاح الهجومي" إلى أي أداة تصنع أو تعدل بحيث يمكن استخدامها لإلحاق الضرر بأي إنسان أو يكون القصد من حيازتها استخدامها من قبل مالكها (أو أي شخص آخر) لإلحاق أضرار بالآخرين.

ويشمل ذلك أي شيء بداية من الأسلحة المصنعة لخدمة أغراض بعينها كالمسدسات أو السكاكين، وحتى عصا البلياردو التي تشيح بها في وجه الآخرين.

القانون البريطاني

المادة 141 من قانون العدالة الجنائية لعام 1988 (الأسلحة الهجومية) لعام 1988

تعدّ صناعة الأسلحة الآتية أو بيعها أو استئجارها أو عرض أي منها للبيع أو استعراضها أو حيازتها لأغراض البيع أو الاستئجار أو الإعارة أو إعطائها لأي شخص آخر جنحة، وتستثنى من ذلك القطع الأثرية (المصنوعة منذ أكثر من مائة عام قبل تاريخ الجنحة).

سكين الفراشة (أو الباليسونج)

عبارة عن نصل يحيط به مقبض، مصمم بحيث ينقسم عند المنتصف دون تشغيل زنبرك أو أي أدوات ميكانيكية أخرى، للكشف عن النصل.

القبضة الحديدية

وهي عبارة عن قطعة معدنية أو قطعة مصنوعة من غير ذلك من المواد يرتديها الإنسان حول إصبع واحد أو أكثر ومصممة لإلحاق الأذى بالآخرين، إضافة إلى أي سلاح يدخل في تركيبه قبضة حديدية.

عصا تلسكوبية

وهي عبارة عن هراوة تمتد تلقائياً عن طريق ضغط اليد على زر أو زنبرك أو غير ذلك من الأدوات الموجودة في مقبضها أو الملحقة بها.

خنجر على شكل حرف T

وهو عبارة عن سكين يلائم مقبضه القبضة المشدودة، ويبرز نصله من بين إصبعين.

الشوريكان أو الشاكان (نجمة الموت)

قرص معدني غير مرن لها ثلاثة أسنان بارزة أو أكثر ومصممة بحيث يتم قذفها يدوياً.

مخلب اليد

قضيب من المعدن أو غير ذلك من المواد يبرز منه عدد من النتوءات الحادة ويتم ارتداؤه حول اليد.

مانريكجوساري أو كوساري

حبل أو سلك أو سلسلة طويلة تُربط بأحد طرفي وزن ثقيل أو مقبض يدوي.

عصا الحرية

عصا جوفاء للمشـي أو عصا تحتوي على نصل يمكن استخدامها وكأنها سيف.

سلسلة مفاتيح جوفاء

وهي عبارة عن سلسلة مفاتيح جوفاء أسطوانية الشكل تحتوي على عدد من الأسـنان الحادة.

الأنبوب النافخ

أنبوب أجوف تقذف منه كريات صلبة أو أسهم بالنفخ.

كوساري جاما

حبل أو سلك أو سلسلة طويلة تربط بأحد طرفي منجل.

كيوكيتسو شوجي

حبل أو سلك أو سلسلة طويلة تربط بأحد طرفي سكين معقوف.

سكين متصل بحزام

إبزيم يضم أو يخفي سكيناً.

سكين خفي

سكين أو بروز له نصل أو نتوء حاد مصنوع من مادة يتعذر استكشافها بسهولة بجهاز الكشف عن المعادن. والسكين ليس مصمماً للاستخدام المنزلي أو للاستخدام في معالجة أو إعداد أو استهلاك الطعام ولا للاستخدام كلعبة.

هراوة

عصا غليظة مستقيمة ذات مقبض جانبي أو عصا بقفل مقاوم للاحتكاك (وتعرف أحياناً باسم هراوة).

قد تلاحظ من الأسلحة الواردة أعلاه أنه تم استبعاد "الكوبوتان". فبالرغم من أن "سلسلة المفاتيح الجوفاء" واردة بوضوح باعتبارها سلاحاً غير قانوني، فإنها تختلف عن سلسلة المفاتيح الصماء حيث إنها لا تحتوي على أي أنصال أو أسنان.

تعدّ لفظة Kubotan علامة تجارية مسجلة لسوك تاكايوكي كوبوتا Soke Takayuki Kubota الذي ابتكرها في بداية الأمر كأداة/ جهاز لضباط الشرطة الأمريكية لإحكام قبضتهم على المشتبه بهم دون إلحاق إصابات مستديمة. وبدأت شهرتها تذيع في أواسط السبعينيات من القرن الماضي عندما سلط كوبوتا الضوء لأول مرة على ذلك السلاح أمام دائرة شرطة لوس أنجلوس، وشرع في تدريب الضباط على تطبيقه. ويشتهر هذا السلاح بقدرته على كسر إرادة المشتبه بهم الجامحين، برتاجه المؤلم وضرباته المنصبة على نقاط الضغط. ولذلك تعرف سلسلة كوبوتان في بعض الأحيان باسم "أداة ضبط السلوك".

وتتخذ سلسلة مفاتيح كوبوتان الأصلية (التي صممها وباعها تاكايوكي كوبوتا) شكل قضيب بلاستيكي شديد التأثير مصنوع عادة من مادة ليكسان Lexan بطول 5.5

بوصة (14 سم) وقطر 9/ 16 0.56 بوصة (1.5 سم). ويطول القضيب ست ثلمات دائرية لضمان إحكام القبضة عليها، وهناك ثقب تمر منه حلقة لتعليق المفاتيح بها. وتباع سلسلة كوبوتان الأصلية أيضاً في محلات Repliapon للمنتجات الشرطية مع دليل الاستخدام. وفي الولايات المتحدة الأمريكية، ما زالت سلسلة كوبوتان غير خاضعة لأي قوانين على نطاق واسع، فيما خلا أنه يحظر على المرء حيازتها على متن الطائرة. أما في المملكة المتحدة، فيحظر حيازة الكوبوتان، لكن هذا الحظر مرهون بمدى تطبيقه فعلياً.

"إثبات بما لا يدع مجالاً للشك أن حيازتها هي لغرض إلحاق الأذى بالآخرين".

وبتعبير آخر، فهي قانونية. وفي هذا الموضع يصبح القانون ملتبساً. فجزء كبير من القوانين التي تنطوي على الملاحقة القضائية جراء جريمة ما، هي محصلة "للعقلية المذنبة". يتعين على القانون إثبات بما لا يدع مجالاً للشك أن المسؤول عن حمل السلاح بيّت النية لحمله لغرض (غير قانوني) بعينه. وإذا ثبت ذلك، يكون الشخص المعني مذنباً بالجرم. ولأن السلاح (سواء المصنوع أو المعدل) ليس مدرجاً صراحة في قائمة قانون الأسلحة الهجومية، فإن ذلك لا يعني أن حمله في أماكن عامة قانوني. فأي شيء يستخدم كسلاح يعدّ سلاحاً هجومياً. والذريعة القانونية بشكل مثالي لحيازة سلسلة كوبوتان هي استخدامها كـ "سلسلة مفاتيح"، ولو أن تلك الذريعة في بعض المواقف قد لا تكون كافية.



جميع الأسلحة الواردة أعلاه مجرد تنويعات على الفكرة نفسها. فهناك أسلحة أخرى ولكن من الأمثلة الأساسية المبينة أعلاه؛ ويبدو بعضها أخطر من بعضها الآخر. ويمكن أن نرى بوضوح أن تلك الأسلحة مصممة لغرض إلحاق الأذى بالآخرين، ومن ذلك المنطلق يجوز تصنيف الكوبوتان كسلاح. في القانون الإنجليزي، ما زالت تلك المسألة "منطقة رمادية". فسواء ألحقت مفاتيح بالسلسلة أم لم تلحق، يمكن النظر إلى سلسلة الكوبوتان باعتبارها سلاحاً بصرف النظر عن أي "سبب واضح" لحيازتها. تذكر أنك ستعيَّن بصفتك اختصاصياً أمنياً، ولا يجوز أن يظل الجهل "ذريعة"، وأي ظروف تحيط باستخدام سلسلة الكوبوتان (استخدام القوة) سيكون لها أثر مباشر في أي ملاحقة قضائية مترتبة على ذلك الاستخدام.

ومع ذلك، فهناك حلول بديلة تتمثل في المشعل الكهربائي المعروف باسم Maglite (L) وأغراض أخرى مثل "قلم المعارك المضيء من شركة تيمبرلاين" Timberline Light Combat Pen (R).





كلتا هاتين "الأداتين" يمكن استخدامها لتوجيه ضربات هجومية. والقلم تحديداً مصمم خصيصاً لهذا الغرض، ومع ذلك فهو سهل الإخفاء، لكنه فعال بشكل مدمّر. وهو مصنوع من ألمنيوم قوي خفيف الوزن كالذي تصنع منه الطائرات، وله "ماسورة" مسننة

وفوهة "ذات منفذ". وقمة الغطاء غائرة بعض الشيء بحيث تسمح للإبهام بالثبات عليها، ويركز الطرف المدبب قوة الأثر. وتستريح له الأيدي ولا يظهر للعيان إذا وضع في جيب القميص أو السترة. يجب عدم التقليل من شأن تلك "الأدوات" من حيث فعاليتها؛ فأي ضربة توجه إلى صدغ المهاجم أو جبهته كفيلة بأن تطرحه أرضاً.

لا يفوتني أن أذكر أنه خلال أسفاري كنت أحمل سلسلتيْ الكوبوتان المبينتين في الشكلين 1 و2 أعلاه. وكنت أحمل أيضاً قلم تيمبرلاين طوال الوقت. بعد أن خرجت من لندن، سافرت إلى أمريكا الشمالية والجنوبية والصين واليابان وروسيا والهند وإفريقيا (غينيا)، وطفت ببقية قارة أوروبا. مرة واحدة استوقفتني السلطات فقط بعد أن مررت من جهاز الكشف عن المعادن في المطار (ومن المدهش أن ذلك كان في غينيا، حيث كنت أحمل سلسلة الكوبوتان المبينة في الشكل 2). ولما تعذرت بأنها سلسلة مفاتيح، مررت دون مشاكل. أما القلم فأضعه دائماً في الجيب الداخلي للسترة ولم يشك فيه أحد قط. فهو قلم على أي حال.

من المذهل من وجهة نظري أن سلسلة الكوبوتان "المصمتة" التي لا تحتوي على أسنان أو أنصال خفية بجميع أشكالها المختلفة والضرر المدمّر الذي يمكن أن تلحقه، ليست مصنفة كسلاح بالمعنى الحرفي للكلمة، وأن أي "عملية بحث" لاحقة تقوم بها قوة شرطة إنجليزية في أثناء "كمين تفتيش" على سبيل المثال لن تتمخض عن مصادرة هذا السلاح إذا قدم حائزه عذراً قانونياً لحيازته، و/ أو يبدو واضحاً أن القرار وحده لضابط الشرطة فيما يتعلق بتحديد إذا ما كانت ثمة جريمة ارتكبت بذلك السلاح أم لا نتيجة لتلك "الحيازة". يجب أن يظل القرار متعلقاً بسبب الحيازة وطبيعة الاستخدامات الفعالة، إن وجدت، التي يمكن توظيف السلاح في خدمتها في بيئة الحماية اللصيقة. لا شك في أنني أحمل القلم طوال الوقت في أسفاري لأنه قلم رائع، لكن استخدامه بالنسبة إلي قاصر على الاستخدام الشخصي بالمقارنة بأي أسباب متعلقة بعمليات الحماية اللصيقة.

عصا تلسكوبية (عصا ASP) [شركة Armament Systems and Procedures, Inc.]

إن عصا ASP التي عادةً ما يحملها رجال الشرطة البريطانية توفر وسيلة فعالة في إلحاق ألم فوري من خلال الضرب بها على الأجزاء "اللحمية" من الجسم. ويُعتبر الفخذ والعضد بشكل عام من المناطق الرئيسية المستهدفة بالضرب. تؤدي الضربة إلى عجز مؤقت في طرف الشخص المستهدف، حيث تدفع بالدم ليتدفق بسرعة بعيداً عن موضع الضربة. تُحمَل العصا مطويةً في جراب ملتصق بحزام المستخدِمين، ويتم بسطها لأعلى لتأخذ أقصى طول لها عند الحاجة إليها. وبصفة عامة، سيُحدِث بسط العصا التأثير المطلوب؛ لقد حضرت ضابطة شرطة وحدها إلى عراك في حانة وامتد العراك للخارج. كان الكثير من الناس يتشاجرون مع بعضهم بعضاً، وكانت بمفردها، حيث حضرت أولاً. صرخت في الجميع حتى يقوموا بوقف القتال في الوقت الذي كانت تقوم فيه ببسط عصاها. أفلتت العصا من يدها وحطمت الزجاج الأمامي لإحدى السيارات القريبة الواقفة. توقف الجميع عن العراك وقد انفجروا في نوبة من الضحك. وبرغم أن هذا لم يكن الغرض المقصود من العصا، فإنها أدّت إلى النتيجة المرغوب فيها.

إنني أعتقد اعتقاداً قوياً أنه يجب أن يسمح القانون لضباط الأمن المدربين المحترفين، وليس أولئك الذين يعملون في الحماية اللصيقة فحسب، بحمل عصا ASP. وإذا كان يجب عليهم الحصول على رخصة تعترف بها وزارة الداخلية، فينبغي أن يكونوا قادرين على التعامل مع العامة وأنفسهم وحمايتها في نطاق واجباتهم بشكل ملائم وفعال. ويجب أن يتضمن ذلك حصولهم على تدريب مُعتمَد من قِبَل وزارة الداخلية وهيئة الشرطة إذا لزم الأمر، ولكننا نتحدث عن تدريب يمكّنهم من الاستخدام الكامل للعصا بأقصى قدر يسمح به القانون.

جهاز رفع العجل

كما ذُكر مسبقاً في المادة 141 بقانون العدالة الجنائية لعام 1988، قانون (الأسلحة الخطرة) لعام 1988، يتم تصنيف العصا التلسكوبية بأنها "سلاح خَطر" في بريطانيا.

برغم ذلك، يوجد في سيارتك جهاز رفع عجل أو مفتاح فك العجل يُمْكِنك بسطه بامتداد يتراوح ما بين 33 سم إلى 53 سم، ويعطي عزماً إضافياً لإزالة صواميل العجل بمزيد من السهولة.

إنني لا أتغاضى عن الاستخدام غير القانوني للأسلحة الخطرة أو الوظيفة المحددة للأشياء مع تبييت النيّة لاستخدامها عند الضرورة لأي شيء خلاف ما خُصِّصت من أجله، حتى في أحوج الظروف. إنني بالطبع أوضح طريقة عمل القانون والمواقف الصعبة التي يمكن لحارس شخصي أن يجد نفسه فيها على أرض بريطانيا. ويجب فهم أننا، "كمرافقي حماية"، لدينا واجب يتمثل في توفير هذه الخدمة على أفضل ما يكون، مع توقع حدوث أسوأ السيناريوهات سواء في المملكة المتحدة أو في أي بلد أجنبي آخر تتزايد فيه التهديدات.

مسدسات الصعق

تعمل مسدسات الصعق بتقنية (EMD) التي تسيطر على الجهاز العصبي المركزي، وتتحكم في العضلات. لقد أصبح امتلاك مسدسات الصعق غير قانوني في بريطانيا بعد أن استُخدم في سرقة ساعي بريد. وبرغم عدم حدوث كوارث بسبب استخدام تلك المسدسات في هذه البلاد، فقد تسببت في وقوع نحو 30 حالة وفاة حول العالم. ويكفي أن نقول إنها غير قانونية الاستخدام على الطائرات. ولهذا، فإن الحرس الشخصي في

بريطانيا، الذي يعمل على أرض أجنبية، لن يجد نفسه عادةً في موقف يسعى فيه إلى استخدام "مسدس الصعق" على وجه الخصوص، خلال أي عملية حماية لصيقة.

الرذاذ المسيل للدموع غير قانوني أيضاً في بريطانيا.

"تحظر المادة 5 (1) (ب) من قانون الأسلحة النارية لعام 1968 استخدام أي سلاح من أي وصف مصمَّم أو معدَّل لرش أي مادة سائلة أو غازية أو أي مادة أخرى ضارة". ومع ذلك، فمن المصرح قانونياً استخدام رذاذ الدفاع الشخصي من تصنيع شركة MACE®، نظراً إلى أنه لا يتضمن أي مواد يمكن لأي محكمة في هذه البلاد أن تعتبرها ضارة، وعلبة الرذاذ نفسها غير مصممة لرش مادة ضارة، وهي غير محظورة بمقتضى المادة 5(1) (ب)، ولا تقع تحت طائلة قانون الأسلحة النارية. وبرغم أنه لن يتم استخدام "مسدسات الصعق" و"الرذاذ المسيل للدموع" و الأغراض الأخرى كلها ذات الصلة بوساطة حارس شخصي بصفة عامة، فمن المهم أن يكون ملمّاً بالقوانين التي تحكم مثل تلك الوسائل والآثار التعجيزية التي تُحدثها.

قواعد الاشتباك

يبقى من المستحيل الكتابة وتقديم المشورة بشأن الأسلحة من دون تحديد "القواعد" والظروف المحيطة "باستخدام القوة" والتي ستُستخدَم فيها تلك الأسلحة. من المهم أن نفهم وندرك المسؤوليات الأخلاقية والمعنوية والاعتبارات التي ينبغي تطبيقها عند إطلاق النار. للأسف، لقد ظهرت حالات عديدة في كل من العراق وأفغانستان ثبت فيها أن سبب الوفاة غير مبرر. وقدّم الجيش البريطاني بعد ذلك ما سمّاه تحديد الهدف بإيجابية. كما أطلقوا على ذلك ضبط النفس الشجاع أيضاً. ولا يختلف هذا العمل/ الإجراء العملياتي بشكل كبير عن قواعد الاشتباك في أيرلندا الشمالية.

ترتبط "قواعد الاشتباك" بصورة وثيقة بمبادئ "استخدام القوة". وبقدر ما ترتبط التداعيات القانونية لاستخدام القوة بحجم القوة أو التهديد بالقوة على نحو مباشر، فإنها ترتبط بالاستخدام المتوازن ومستوى القوة التي تُستخدَم في المقابل أيضاً. تتأثر قواعد الاشتباك مباشرة بالقواعد نفسها. ويكمن الفرق الوحيد في وجود أي تصعيد من القوة المستخدمة في ذلك الوقت. وبينما يمكن أن يكون استخدام القوة تدريجياً، فإن قواعد الاشتباك تحدد "متى" يمكن استخدام القوة المميتة. يمكن أن تمر مرحلة استخدام القوة عبر تصعيد تدريجي من الأحداث/ العنف لتعمل كوسيلة/ لتؤثر في غرض أحدهم، ولكن تبقى في النطاق المعقول والمبرر والضروري الذي يتمثل فيما يأتي:

- الوجود (استخدام تأثير وجود شخصية ذات سلطة على شخص ما).
- إصدار تعليمات لفظية (فرض السيطرة على شخص ما عبر إصدار تعليمات إليه).
- التحكم في اليدين المجردتين (استخدام اليدين المجردتين في البحث عن أسلحة، أو التخلص منها، أو شلّ الحركة، أو بخلاف ذلك من أشكال السيطرة على شخص ما).
- الأسلحة الوسيطة (استخدام الأسلحة غير المميتة سواء كيميائية أو إلكترونية أو صدَميّة ضد شخص ما).
- القوة المميتة (استخدام أي قوة يُحتمل أن تتسبب في إصابة شخص ما بإصابة دائمة أو وفاته).

بالطبع، في حال قواعد الاشتباك، لا يوجد هناك تصعيد تدريجي.

إن القواعد التي تحكم استخدام الأسلحة تحدد الظروف التي يمكن استخدامها فيها.

خلال تعريف قواعد الاشتباك الصحيحة المراد استخدامها في موقف معين، يجب أن يحظى المرء أولاً بفهم شامل لمصطلح "استخدام القوة".

استخدام القوة

يتم تطبيق مبدأ "استخدام القوة" Use of Force من قِبَل قوات الشرطة فضلاً عن الجنود في أثناء نوبة حراستهم (أو العمليات العسكرية بخلاف الحرب مثل أيرلندا الشمالية) لتنظيم أعمال الشرطة والحراس. والهدف من مثل هذا المبدأ هو تحقيق التوازن بين الاحتياجات الأمنية والمسائل الأخلاقية لمراعاة حقوق الدخلاء أو المشتبه بهم. وفي حال إصابة أفراد من الجمهور، فقد يؤدي هذا إلى مشاكل في الدفاع عن النفس كنوع من التبرير.

إذا كان هذا الفرد (هؤلاء الأفراد) في عملية أو اعتُبِر أنهم في عملية لمهاجمة فرد (أفراد) آخرين، فهناك تبرير لاستخدام "قوة معقولة/ ضرورية" لمنع عمل من هذا القبيل.

وإذا كان هناك فرد (أفراد) قد أشهروا سلاحهم وكانوا على وشك إطلاق النار، فهناك تبرير لاستخدام قوة معقولة في شكل هذه القوة نفسها؛ إذا كان هناك مصدر لتهديد حياة الآخرين، فيمكن تبرير استخدام القوة إذا لم تتوافر أي طريقة أخرى للسيطرة على الوضع.

والقاعدة العامة لاستخدام القوة تفيد باستخدام القوة "الضرورية" فقط.

"عند استخدام القوة من قِبَل أي شخص (على سبيل المثال لحماية الحياة أو الممتلكات)، فإن مقدار القوة المسموح به، بالمثل، هو ذلك الذي يكون معقولاً وضرورياً في ظل الظروف المحيطة".

وهذه هي "القاعدة القانونية" الأساسية التي يجب أن يلتزم بها كل أفراد الحراسة الشخصية في كل العصور.

مبدأ التناسب

يمثل مبدأ التناسب قاعدة سياسية تفيد بأنه لا يمكن لأي فئة حكومية أن تتخذ أي إجراء يتخطى القدر الضروري لتحقيق هدف الحكومة (بصرف النظر عن القصد من الهدف). ويتعلق ذلك بالقوة المعقولة أو الضرورية المطلوبة لتحقيق النتيجة المنشودة.

عند استخدام مستوى من القوة يتخطى الأوامر اللفظية، يمكن للفرد أو السلطة المسؤولة عن القوة أن تُعطي تفسيراً لدرجة القوة المستخدَمة.

"في حال استخدام القوة المميتة، يجب أولاً تجريب مستويات أخرى من القوة ما لم تكن القوة المميتة هي السبيل الوحيد للحد من الخسائر في الأرواح".

ومع ذلك، لا يتوافر هذا الخيار على الدوام أو في حقيقة الأمر ليس واقعياً. إذا كان هناك مسدس مصوب إلى شخص ما، وعُرف أن المهاجم لديه النية الكاملة لاستخدام السلاح في تلك اللحظة، فالاشتباك مع المهاجم عمل مبرر، حيث لم تكن هناك أي طريقة أخرى متوافرة، أو بالفعل ممكنة، لمنعه. إن قواعد الاشتباك واستخدام القوة سائدة في أثناء "الحروب". فبدءاً من أيرلندا الشمالية إلى البوسنة وكوسوفو إلى العراق وأفغانستان، حيث التعامل مع المدنيين، وضعت الدول المتحضرة قوانين تمنع قواتها من استخدام القوة المميتة. وتشتمل العمليات العسكرية غير الحربية على قوات حفظ سلام توفرها الدول الأعضاء في الأمم المتحدة. وتؤكد حملات "كسب القلوب والعقول" كلها أهمية استخدام القوة وقواعد الاشتباك. في كتابه **جدوى القوة** The Utility of Force، يجيب الجنرال البريطاني المتقاعد روبرت سميث، وهو واحد من أبرز الجنود البريطانيين الذين حصلوا على أوسمة عديدة، وقائد سابق في حلف الناتو، ومحارب قديم في العمليات العسكرية في أيرلندا الشمالية والعراق ودول البلقان، على السؤال: لماذا يكسب الغرب الحرب في أغلب الأحيان ثم ينتقل إلى مرحلة يخسر فيها السلام؟

قواعد الاشتباك لفريق الحماية اللصيقة/تفاصيل أمنية شخصية



وبصفة عامة، لم يتم وضع قواعد الاشتباك لفرق الحماية اللصيقة التجارية بأي شكل أو صورة. وترتبط ردود الفعل على الهجوم بنمط الهجوم على نحو محدد، ولكن ردود الفعل الأولية، بالنسبة إلى الجزء الأكبر منها، هو عبارة عن تدريب. وفي حال مهاجمة الفريق، يكون هناك بالفعل مبرر للرد على الهجوم حيث تحققت بالفعل قواعد الاشتباك.

ستتم مواجهة مواقف وحوادث لن تكون فيها قواعد الاشتباك واضحة المعالم كما لو كنتَ متلقياً للهجوم. لقد أدت العمليات الهجومية في العراق وأفغانستان إلى تحميل المتعاقدين الأمنيين من القطاع الخاص مسؤولية أفعالهم، حيث لم يكن لديهم توازن فيما يتعلق باستخدام القوة، ما أدى إلى قتل المدنيين الأبرياء. ولم يتعرض الأبرياء للقتل فحسب، بل إن القوة المستبدة و"الحماسة المفرطة" لبضعة أفراد وشركات كُبرى قد شوّه سمعة الكثيرين. وهذه الأطراف المذنبة ليست معفية من القوانين السائدة في بلادهم، وقد اتخذت المحاكم العديد من الإجراءات البارزة ضدهم.

من الضروري للحارس الشخصي أن يعرف متى يمكنه أو لا يمكنه (يجب عليه عدم) إطلاق النار. ومما لا شك فيه أن معظم الحوادث المتعلقة بحماية إرادة أخرى ستتضمن مواقف واضحة المعالم تماماً، سواء حدث هجوم أو لم يحدث، وسواء وُجِد

خطر التهديد بمسدس أو لم يوجد. ويبقى من المستبعد كثيراً وقوع حوادث غير ملائمة تتضمن تهديداً بحيث لا يتمخض عن هذا التهديد خطر داهم. وستتطلب الحوادث التي تتضمن إنتاج سلاح بواسطة طرف ثالث دون استخدام هذا السلاح كتهديد مباشر للرئيس، أو في الواقع، أي شخص بالجوار، ستتطلب بالطبع التدريب الصحيح على رد الفعل. يمكن أن يُقال بطبيعة الحال إن الوجود الفعلي لهذا السلاح يشكّل تهديداً في حد ذاته، سواء تم توجيهه/ تصويبه في اتجاهك/ اتجاه الرئيس. ولكن، هذا ليس "أمراً مسلماً به"، نظراً إلى أن فريق الحماية اللصيقة لا ينتمي إلى الجيش أو الشرطة الذين لا تنطبق قواعد الاشتباك عليهما. ودائماً ما يتم تطبيق الاستخدام الصحيح والمسؤول للقوة، وتسمح المواقف التي تتضمن هجوماً أو خطراً فورياً على الأرواح بحرية، استخدام القوة الكاملة الضرورية لمنع حدوث أي من تلك الأحداث أو إحباطها. عندئذ، يجب أن تكون ردود الفعل سريعة ومجازفة معاً.

الأسلحة – إحراج مهني

أصبح حمل السلاح، وبشكل أكثر اتصالاً بالموضوع، المسدسات، عملاً "روتينياً" يومياً للعديد من فرق الحماية المحترفة التابعة للجيش أو الحكومة، تماماً مثل حمل الراديو، أو الهاتف المحمول أو القلم الجاف. وبطبيعة الحال، فإن "حمل السلاح" الفعلي نفسه يتجاوز السبب الأصلي لحمل السلاح في المقام الأول. وعلى الرغم من أنه نادراً ما يتم استخدام السلاح، فإن حمله يمثل أهمية كبيرة في حال اقتضى الأمر استخدامه. يمكن للحالة الذهنية التي تتعامل مع مسألة "الحمل" هذه أن تختلف جداً مع التعامل مع الراديو أو الهاتف المحمول أو القلم الجاف. ويمكن أن يمثل التهاون في التعامل الحذر الحالي مع الأسلحة عاملاً مساهماً في هذه الحالة الذهنية، ولكن لماذا تنقل وسائل الإعلام مراراً وتكراراً أن "فريق الحماية أطلق النار عن طريق الخطأ!".

لقد حدث إطلاق النار بطريق الإهمال* في كل الوحدات/ الوكالات عند نقطة زمنية ما. تختلف العوامل المؤثرة المحيطة بإطلاق النار، ولكن العامل المشترك في الحالات كلها هو خطأ المستخدِم. وبصرف النظر عن الخطأ الميكانيكي، فلن يقوم السلاح بإطلاق نفسه. ولكن يمكن أن تكون العوامل التي تؤثر في المستخدم هي نتيجة الشعور بالتعب وإهمال الإجراء الصحيح. يجب بالطبع ألا يحدث إطلاق نار ينجم عن التعامل غير الملائم بالسلاح في أثناء وضع المسدس في الجراب وإخراجه منه، أو حشوه وتفريغه، أو تأمينه. إن "المستخدمين" المذكورين تلقوا تدريبات كثيرة لإتقان مهارات التعامل مع الأسلحة النارية واستخدامها، ولكن إطلاق النار بطريق الخطأ يحدث، وإنني لَمتأكد من أنه سيظل يحدث في المستقبل. وقد ذكرت وسائل الإعلام مسألة الإهمال في التعامل مع الأسلحة في عناوين رئيسية على شاكلة:

- حارس توني بلير ينسى مسدسه في حمام متجر ستاربكس (وموظفو المتجر يردّونه إليه).
- حارس يطلق النار في أثناء نوم الملكة.
- حارس توني بلير يتسبب في إثارة الذعر في مطار إسرائيلي بعد إطلاق النار من مسدسه بطريق الخطأ.
- حارس الملكة يطلق النار عن طريق الخطأ.
- إيقاف حارس رفيع المستوى بعد إطلاقه النار في القصر.

* يحدث إطلاق النار بطريق الإهمال نتيجة خطأ من المستخدِم، مصحوباً بحقيقة مفادها أن السلاح كان وقتها جاهزاً لإطلاق الأعيرة النارية، وجميع الأسلحة التي تحملها مجموعة الحماية الملكية والدبلوماسية، مثل وحدات الحماية اللصيقة العسكرية، تكون دوماً جاهزة للاستخدام في أي بيئة تتطلب نوعاً من الحماية.

إن إطلاق النار من الأسلحة "بطريق الخطأ" في القطار الملكي، وقصر سانت جيمس، وقصر باكينجهام، وفي المطار أمر غير مقبول على الإطلاق. وبينما أكتب عن ذلك من دون عرض التفاصيل الكاملة لكل حادث من الأحداث المذكورة، فخلاصة القول إن الضباط المعنيين قصروا في واجبهم في التعامل مع الأسلحة. ولقد تمت الإفادة بأن إطلاق النار بطريق الإهمال في القطار الملكي قد حدث مرتين وليس مرة واحدة، حيث حاول الضابط في المرة الثانية تأمين سلاحه بعد إطلاقه النار للمرة الأولى. ويبدو من غير المعقول أن يرتكب ضباط مدربون تدريباً رفيع المستوى مثل تلك الأخطاء الأساسية. إنه إطلاق نار "بطريق الإهمال" وليس "بطريق الخطأ". فهم قد أهملوا في واجبهم، وأهملوا في التعامل مع الأسلحة التي تتسبب في حوادث إطلاق النار المذكورة أعلاه.

الفصل الثاني والعشرون

التدريب الطبي لأغراض الحماية الشخصية والإدارة والاعتبارات الطبية

في يوم الثلاثاء الموافق 12 مايو 1992، أصيبت الساق اليسرى لأليستير هودجسون Alistair Hodgson * أسفل الركبة، وأصيبت ساقه اليمنى بأضرار شديدة؛ وكان يتعين بترها لاحقاً من أسفل الفخذ. كما أصيب بتمزق في البطن، وكسر في الذراع، وتهتك في أربطة الذراع اليسرى، وكسور في 18 موضعاً بالحوض، وكان يتعين إزالة المرارة. وكان بحاجة إلى إجمالي 52 باينت من الدم للحفاظ على حياته. كان أليستير قد قضى ثمانية أسابيع من رحلة تمتد ثلاثة أشهر، وكان في نوبة حراسة في منطقة إيست تيرون East Tyrone، في شمال أيرلندا كعضو في الكتيبة الثالثة لوحدة المظلات والتي تُعرف باسم (3 بارا). كنتُ عضواً في قوة التدخل السريع التابعة لكتيبة 3 بارا، وقد هبطنا بوساطة الهليكوبتر كقوة دعم للدورية، وكان علينا استخدام الهليكوبتر كطريقة لإخلاء المصابين. ويكفي أن نقول إن مُسْعِفَيْن ممن حضرا الحادث الذي وقع لأليستير، قد أنقذا حياته بالفعل، على عكس توسّل أليستير إليهما بأن ينهياها.

في عام 2000، كنت عضواً بفريق الحماية اللصيقة المكوّن من 12 فرداً، الذي يقوم بتدريب سابق للانتشار (PDT) يسبق الانتشار في إفريقيا لتوفير الحماية للسفير البريطاني نيابةً عن وزارة

* أليستير هودجسون حالياً بطل في المظلات، وقد فاز في بطولات عدة حول العالم.

الخارجية والكومنولث. وخلال هذا التدريب، ألقى علينا نائب رئيس البعثة نُبذة عن المهمة، فواجهه أحد أفراد الفريق بسؤال:

«هل يمكننا أن نطلب من الشخصية المهمة توقيع استمارة إخلاء مسؤولية للفريق الذي يُسعِفه طبياً في حال أدّت العناية الطبية التي يقدمها أحد أفراد الفريق إلى استفحال إصابته أو وفاته؟».

يتم إجراء التدريب السابق للانتشار بهدف تحديث تدريبات الحماية اللصيقة ومهاراتها؛ والتدريبات على الأسلحة والقيادة والتدريبات المضادة للكمائن، وأي تدريبات خاصة بذلك النوع من العمليات. كما يتضمن هذا الأسلوب كذلك التدريب على ممارسة الأعمال الطبية. وتتألف هذه الفرق في الغالب من أفراد لديهم قَدْر من الخبرة، ويمتلك بعضهم خبرة جيدة بينما تكون خبرة بعضهم الآخر أقل. وبالنسبة إلى بعض هؤلاء الأفراد، ستكون تلك هي أول دورة لهم في الحماية اللصيقة. وسيصبح معظم الأفراد، إن لم يكن كلهم، مُسْعِفين متقدمين متدربين، حيث يحصلون على تدريب يتضمن المخاطر المصاحبة للبيئات العدائية والأنماط الشائعة من المقذوفات الباليستية. وسوف يتلقون تدريباً طبياً لعلاج الأشياء الآتية والتأثيرات المرتبطة بها:

- آليات التعامل مع الإصابة بالمقذوفات والانفجارات منخفضة/ عالية السرعة.
- استقبال الطوارئ والمسح الأولي.
- كيفية التعامل مع مجاري الهواء.
- مجاري الهواء بالفم والبلعوم.
- التحكم في النزيف الخطير.

- علاج الإصابة بالخَلْع.
- صدمة نقص حجم الدم.
- الصدمة الرضّية بالصدر والبطن.
- خشونة الفقرات العنقية.
- التعامل مع الحروق.
- تركيب الكانيولا (الإبرة) في الوريد.

إن التدريب الطبي خلال التدريب على مرحلة ما قبل الانتشار يستغرق يومين فقط. ولكن خلال هذه الفترة تقرر إعطاء مزيد من «التدريب الطبي المتقدم». وقد اشتمل هذا التدريب لاحقاً على عمليات «فغر الصدر» chest drain.*يتم استخدام عمليات فغر الصدر لإزالة الهواء، أو الدم، أو القيح، أو السائل من التجويف البلوري(الجنبي) pleural. ويمكن استخدام تلك العمليات مع المرضى الذين يعانون انهياراً في الرئتين، أو أمراضاً خبيثة، أو إصابات رضّيّة بعد الجراحة، أو إصابات رضّيّة بالصدر مثل تلك الناجمة عن طلقات نارية. وهذا إجراء شائع يتم تنفيذه في المستشفيات، ولكن عندما لا يتم القيام به بصورة سليمة يمكن أن يؤدي إلى ثَقْب أعضاء مهمة مثل القلب والرئتين والكبد والطحال. إن تفريغ الحيز البلوري بوساطة أنبوب صدري هو الإجراء الأكثر شيوعاً في حالات الإصابة الرضّيّة الصدرية، ويوفر علاجاً محدداً في معظم تلك الحالات.

---

* فغر الصدر عبارة عن أنبوب بلاستيكي معقم يسمح بتفريغ الحيز البلوري أو ما يعرف بـ«جَوفُ الجَنْبة»، فيما بين الرئة والجدار الصدري.



إصابة اختراقية: رصاصة عيار كبير - سرعة عالية - الصدر

رجل عمره 27 عاماً، مصاب بطلق ناري من بندقيته في الجهة اليسرى من الصدر تسبّب في حدوث تجمع دموي على الغشاء البلوري. خرجت القذيفة من الخلف. وقد تم إدخاله وهو في حالة صدمة ولديه تجمع دموي كبير بجدار الصدر بالجهة اليسرى، فضلاً عن كسر في أربعة ضلوع. وكان يعاني تهتكاً في الفص الرئوي الأيسر الداخلي مع تجويف وتجمُّع دموي بالرئة. تمت خياطة مكان الإصابة بسهولة. وتعافى المريض بالكامل، وخرج بعد 10 أيام.

إن عضو الفريق الذي طرح السؤال [أعلاه] كان يقف بشكل طبيعي على عتبات تلقي مجموعة من النكات الساخرة. ولكن إذا كان كل هؤلاء الذين يطلقون النكات صادقين مع أنفسهم، فإنهم بكل تأكيد لا يرغبون في إجراء أي فغر للصدر مهما يكن، نظراً إلى انعدام خبرتهم وتدريبهم ومواجهتهم لمواقف حقيقية. وعلى الرغم من أن هذا الإجراء يُعدُّ بسيطاً نسبياً، فإنه سجل معدل مضاعفات ذا دلالة تراوح حسب التقارير فيما بين 2٪ و10٪. وفي حين تتسم معظم هذه المضاعفات بأنها بسيطة نسبياً، فإن بعضها يتطلب تدخلاً جراحياً، وما تزال هناك حالات وفيات. لقد تلقت إدارة الخدمة الوطنية

للإبلاغ والمعرفة تقارير تفيد بوقوع 12 حالة وفاة تتعلق بفغر الصدر، و15 حالة تتعلق بالضرر الجسيم في الفترة ما بين يناير 2005 ومارس 2008. وتم الإبلاغ عن عدد ضخم من الحوادث الأقل شدّة، ما يلقي الضوء على الإدارة السيئة لإجراء فغر الصدر. وتشتمل الموضوعات الشائعة في تقرير حول الحوادث التي يتم الإبلاغ عنها، على ما يأتي:

- عدم كفاية الأفراد المشرفين وخبرتهم.
- الإخفاق في اتّباع إرشادات الشركات المصنِّعة.
- موقع إدخال أنبوب الفغر وإدخاله بطريقة سيئة.
- التغيرات التشريحية [الناجمة عن الإصابة] والظروف السريرية للمرضى.
- انعدام المعرفة بالإرشادات السريرية الموجودة.

ويوصي التقرير بضرورة قيام قيادات الإدارة الطبية السريرية في المنظمات المحلية بمراجعة الممارسات الطبية الحالية وتطوير السياسات المحلية لضمان ما يأتي:

- عدم استخدام أنابيب فغر الصدر إلا من قِبَل أفراد مختصين بدرجة كافية.
- يُنصح بشدة باستخدام التوجيه بالموجات فوق الصوتية عند إدخال أنبوب فغر الصدر لتصريف سائل.
- يتم اتّباع الإرشادات السريرية وإبلاغ الأفراد بالمخاطر.
- يُعطى المرضى استمارة موافقة كتابية قبل الإجراء إن أمكن.
- تتم مراجعة بيانات الحوادث المحلية المرتبطة بعمليات فغر الصدر، مع تشجيع الأفراد على الإبلاغ عن الحوادث الأخرى.

ونظراً إلى خطورة تنفيذ الإجراء بهذه الصلاحيات، فإن هذا يثير التساؤل بشأن الخبرة والممارسة الطبية للأفراد المشاركين في عملية الاستجابة الطبية، الذين لا يتعلق دورهم الأساسي بتلك الاستجابة. ويتم تأكيد هذه المسألة نظراً إلى أهمية التقييم الملائم وتقدير المجموعات المهارية المطلوب نشرها بالفعل في تلك البيئات الخاصة. تُقابَل طبيعة هذه المسألة المتعلقة بتطبيق تلك المهارات في بيئة الحماية اللصيقة بالإهمال في أغلب الأحوال. وما تزال عملية التدريب على الإجراءات الطبية، والتي يُنظر إليها غالباً بوصفها «عملاً رائعاً»، تتسم بعدم التوازن من حيث المتطلبات الفعلية المتعلقة بمنطقة العمليات والخصائص العملياتية كلها.

وتبقى حقيقة مفادها أن العاملين في برنامج الحماية اللصيقة يحتاجون إلى كفاءة معينة في الممارسة الطبية، بَيْد أنه من الأهمية بمكان توجيه هذه الممارسة الطبية بدقة نحو مسرح العمليات. هناك بالفعل مستوى من الممارسة التي تصبح عندها مجموعة المهارات والمعرفة اللازمة متقدمة جداً بحيث تفوق قدرة أولئك الأفراد الذين لا يقومون بدور الأطباء كوظيفتهم الأساسية ولا يؤدون تلك الإجراءات بشكل منتظم. هناك حاجة إلى رسم خط يتعلق بكل ما هو مهم وملائم للظروف المحيطة، ويجب على هذا الخط المرسوم أن يضع في اعتباره فعالية الإجراء وأهميته وبساطته، وأزمنة الاستجابة ومواقعها فيما يخص المساعدة الطبية المحترفة في حالات الطوارئ.

إذا كانت الخصائص العملياتية تقتضي دعماً طبياً متقدماً، فعندئذ يتعين استخدام مسعِف فريق تم تدريبه بالشكل الملائم كعضو في فريق الحماية اللصيقة كإجراء عملياتي.

قد يحدث هذا إذا كانت منطقة العمليات بعيدة و/ أو عدائية و/ أو لم تكن المساعدة الطبية المحلية والمرافق على المستوى المطلوب. وبقدر ما يتعلق الأمر بعنصر الحماية اللصيقة النمطية، فإن الإدارة والمساعدة الطبية للحالات الطارئة يجب أن تبقى كافية وفعّالة لتوفير سبل دعم الحياة وعناية ما قبل المستشفى. ومن الطبيعي أن يشتمل العامل

الرئيسي المؤثر في العناية الطبية الفورية على السبب وراء الحالة الطبية العاجلة في المقام الأول. وأياً كان سبب الإصابة، سواء بسبب الجولات الجديدة، أو الانفجارات، أو التعرض لهجوم عصابة بالسكاكين، أو اصطدام مروري متعمد على الطريق، فإذا ظل التهديد قائماً، فإن أي مساعدة طبية ستتأثر بطبيعة الحال بصورة كبيرة.

إخلاء/انتشال المصابين

قد لا يتم اتخاذ قرار بإخلاء المصابين عندما يكون التهديد ما يزال قائماً. وتشمل حالات إخلاء المصابين ما يأتي:

1. إخراج المصابين من موقع الإصابة دون التسبب في تفاقم الإصابات.
2. الاحتفاظ بالمصابين تحت المراقبة خلال عملية الانتشال.
3. نقل المصابين إلى مكان يتلقون فيه مزيداً من العناية الطبية المركزة.

وتتأثر النقاط الثلاث السابقة بالإجراء الحالي بشكل مباشر. إن إخلاء المصابين من مركبة تعرضت لحادث خلال كمين يُعدُّ بطبيعة الحال وضعا مُزرياً نوعاً ما. وفي بيئة الحماية، يؤثر المنصب الوظيفي للمصاب في ذلك أيضاً. وعلى هذا النحو، هناك أولويات مختلفة إذا كان المصاب هو الشخصية المهمة مقارنةً بأحد أفراد الفريق. وتبقى الأولوية خلال هذا الحدث لتوفير غطاء لحماية الشخصية المهمة عبر التغطية والإخلاء. وإذا كانت الشخصية المهمة هي المصابة، فإن ذلك سيُضاعِف جهود عملية الإخلاء من خلال:

- زيادة الزمن المطلوب للإخلاء.
- زيادة احتمالات الإصابات الأخرى.
- زيادة كمية الذخيرة المطلوبة للتغطية بالنيران.

وكلما زاد الوقت الذي يتم قضاؤه في منطقة القتل، قلَّت احتمالات نجاح عملية إخلاء المصابين. غالباً ما يتم استخدام العمليات الطبية التي تؤثر في إخلاء المصابين فيما يتعلق بآلية الإصابة (MOI)،* والمعدات المطلوبة لتوضيح متى يمكن تحريك المصاب ومتى لا يمكن عمل ذلك. ولكن، على النقيض من ذلك، من الحتمي، بصرف النظر عن طبيعة الإصابة تقريباً، أن يكون إخلاء المصاب فورياً وسريعاً وخاطفاً قدر الإمكان بعد بدء الهجوم. لكن، لا يتم إجراء عملية إخلاء المصابين من دون خطة فورية وسيطرة سريعة على الموقف.** ويتعين أن يقرر قائد الفريق الطريق والطريقة الصحيحين قبل أي عملية إخلاء للمصابين. كما يجب أن تراعي الفترة المؤقتة لتوقف عملية الإخلاء إصابة الشخصية المهمة، ولكن فيما يتعلق بزيادة وقت الإخلاء، وليس بالضرورة فيما يتعلق بالتسبب في أي إصابة إضافية أو جعل الإصابة أسوأ. ويبقى إخلاء المصابين بكل سرعة من منطقة القتل أهم بكثير من إدارة الرعاية الطبية المستهلكة للوقت بما يزيد من احتمالات الإصابات الإضافية الخطيرة أو وفاة الشخصية المهمة وأعضاء الفريق. ولكن، يتوقف هذا بالفعل حقاً على شدة الإصابة واحتمالات موت الشخصية المهمة نتيجة عملية الإخلاء نفسها. إن "التوقف المؤقت للإخلاء"، الذي قد يستغرق بضع ثوان فقط، يُعدّ فرصة لوضع الضمادات، وتنظيف المسالك الهوائية، ووقف النزيف الحاد، مع ضرورة التركيز على عملية الإخلاء وما تتضمنه من عوامل.

من الممكن عندئذ توفير مساعدة طبية إضافية من خلال الإخلاء، سواء في سيارة أو من خلال التوقف الدوري في التغطية في أثناء السير على الأقدام. وفي حال تعرُّض أحد أعضاء الفريق لموقف مشابه، فيتعين ألا يؤثر ذلك في عملية إخلاء الشخصية المهمة. تبقى الشخصية المهمة هي صاحبة الأولوية في كل الظروف. يمكن أن يبقى ذلك قراراً على

* يشير الاختصار MOI إلى الطريقة التي يتم بها إتلاف الجلد والعضل والأعضاء والعظم.

** كما هو موضح في الفصل 30، تحت عنوان "تفاعل فريق الحماية اللصيقة مع الهجوم".

أرض الواقع بقدر وجود أشياء ملموسة يتعذر تحديدها في أثناء الهجوم. وهذا لمجرد التركيز على العوامل المؤثرة فيما يتعلق بإخلاء المصابين تحت إطلاق النيران وتحديدها فقط. إذا ما أصيبت الشخصية المهمة نتيجة عمل غير عدائي، ولكن لتصادم مروري على الطريق في أوروبا الغربية على سبيل المثال، فلا يوجد أي من هذه العوامل المؤثرة، ومن الممكن استغلال الزمن الزائد في الرعاية الطبية الفورية أفضل استغلال. إن التغطية الطبية بالطبع مكوّن حيوي في التخطيط العملياتي، وتؤثر العوامل الخاصة بها في مستوى ومعايير ما يأتي بشكل مباشر:

- الكفاءة الطبية لعضو فريق الحماية اللصيقة.
- المعدات الطبية المحمولة.
- مسعف الفريق.

من المهم أن يكون لدى أعضاء الفريق فهم وتقدير كاملان لحدود التدريب الطبي الخاص بهم، وما يمكنهم عمله واقعياً من خلال المهارات التي يتمتعون بها.

وتتمثل العوامل المهمة الأخرى فيما يتعلق بالعمليات في العالم الغربي فيما يأتي:

- المسافة إلى المستشفيات المحلية.
- أزمنة استجابة الفنيين الطبيين المحترفين.
- مخاطر التعرض لتهديد الإصابات الخطرة والوفاة الناجمة عن فعل عدائي.

ونظراً إلى هذه العوامل، يجب أن يتأثر مستوى المساعدة الطبية لفريق الحماية الخاصة أيضاً. ويبقى التركيز على ثبات الإصابة، بينما يظل التدخل الفعلي للممارسة الطبية على

مسافة أبعد. ويجب عدم تركيز الرعاية الطبية على الإصابات المرجح حدوثها بشكل كبير كتلك الناتجة عن حوادث الطرق:

- إدارة مسالك الهواء (التنفس).
- النزف الوريدي/ الخطير.
- خشونة الفقرات العنقية.
- العلامات الحيوية للمصاب غير الواعي وعلاجه.

يُعد تركيب الكانيولا (الإبرة)،* أكثر الإجراءات انتشاراً لتحضير المصاب قبل نقله إلى المستشفى. إذا كان هناك انتشار سيتم إجراؤه في بيئة عالية المخاطر، فسيكون منح مزيد من التدريب لفريق الحماية الشخصية مفيداً بالطبع، لكن سيظل هناك حدّ لما يمكن ممارسته. ويجب إجراء تقييم للتهديدات التي تحيق بالانتشار، مع ضرورة وضع الطوارئ الطبية في الحسبان. إن خطورة التعرض للتهديدات بالتعرض لأفعال العدائية، وبخاصة في المناطق البعيدة التي لا تتمتع برعاية محلية ملائمة للمستشفيات/ مرافق طبية لقوات مسلحة صديقة، تستلزم أن يكون لدى فريق الحماية الشخصية اكتفاء ذاتي في إدارة دعم حياة متقدم للإصابة الرضّية. وعلى هذا النحو، سيكون من الضروري للفريق أن يضم مُسْعِفًا (واحداً على الأقل)، مع ضرورة أن يكون قد تلقى تدريباً على إدارة دعم الحياة للإصابات الرضّية في بيئة عدائية بعيدة. ويُعدُّ التدريب أمراً حيوياً لأولئك الذين يعملون في الوظائف المتخصصة، والحماية اللصيقة ليست استثناء في ذلك. ويجب أن يكون هذا التدريب واقعياً إذا أُريد له أن يبقى فعالاً. وتُعدُّ التجارب والبروفات ممارسة شائعة في كل

* إذا عانى المصاب نزيفاً دموياً غزيراً، سيجري الدم المتبقي في جسمه حول الأعضاء الحيوية، الأمر الذي سيؤدي إلى "انهيار" الأوردة الموجودة في الأطراف. ومن ثم سيتعين إدخال كانيولات "إبر" متى دعت الحاجة إلى ذلك.

أشكال التدريب في كل الوحدات الحكومية (العسكرية والشرطية) والقطاع التجاري.إن الجوانب المفاجئة والمدهشة المتضمنة في هذا التدريب، مثل رد الفعل على هجوم (RTA)، تعمل على التركيز على فريق عمل العمليات والتحفيز والقيادة ومجموعة المهارات في المواقف الملِحّة وتحسينها. كما ستعمل على طرح ظروف للحوار وسمات لمزيد من التدريب. ويجب أن تشتمل خاصية رد الفعل على هجومٍ ما يأتي:

- تدريبات على السيارة تتعلق بما يأتي:

- تحديد الموضع.
- الاصطدام بقوة.
- إخراج الشخصية المهمة المصابة من السيارة.
- تغيير سرعة السيارة وبداخلها الشخصية المهمة المصابة.
- إخلاء السيارة بالشخصية المهمة المصابة.
- السائقون الذين تعرضوا للقتل خلال عملية الإخلاء.

- تدريبات على الترجُّل تتعلق بالآتي:

- إطلاق النار والمراوغة بالشخصية المهمة المصابة ضمن فريق الحماية الشخصية.
- إخلاء المصابين CASEVAC بالترجُّل على الأقدام تحت وطأة نيران العدو مع حمل الشخصية المهمة المصابة/ عضو (أعضاء) فريق الحماية.

- تراجع قوة الفريق بسبب سيناريوهات، من بينها مصرع أو إصابة أعضاء فريق الحماية بجروح خطيرة.

يجب وضع النقطة الأخيرة في الحسبان، وإدراك أن التعامل مع مثل هذا الموقف (يمكن أن) يؤثر سلبياً في عملية الإخلاء.* ومن الأهمية بمكان تقدير متطلبات العمليات بصورة ملائمة، بالإضافة إلى تقدير التهديدات، مع إجراء توافق بين الجانبين من حيث فعالية العمليات وضرورتها. لا يوجد حل وسط من حيث درجة الاستعداد، وغالباً ما يتم تجاهل الجانب الطبي الذي تستلزمه عمليات معينة. والوصول إلى حل وسط عن طريق الاعتماد على كفاءة أعضاء الفريق في البيئات التي تتطلب مستوى إسعافياً، يعني التضحية بحياة الشخصية المهمة. لذا، فإن العامل المحدِّد، فيما يتعلق بعدم استخدام ونشر المسعِفين المدرَّبين في مثل تلك البيئات، يتمثل في انعدام التدريب متعدد الطرق حسب المستوى الصحيح. ونظراً إلى التدريب المتواصل الذي يخوضه المسعف للحصول على المؤهلات الخاصة به وتعرضه الضروري لحوادث واقعية، فمن الواضح أنه من الأفضل أن يتدرَّب المسعِف على الحماية اللصيقة بدلاً من تدريب أحد أعضاء فريق الحماية اللصيقة على برنامج دعم الحياة المتقدم للإصابات الرضّيَّة. إن كل عملية تختلف عن أختها ولكن يجب مواءمة مدى الاستخدام في مثل تلك البيئات لتوفير أفضل ممارسة وفعالية. وعلى هذا النحو، فإن التدريب المحلي الذي ينفذه هذا المسعِف سيبقى بالطبع مفيداً جداً. ويمكن إجراء التدريب بشكل منتظم وفعال، الأمر الذي يوفر وسيلة جيدة لزيادة الكفاءة بشكل متواصل في بيئة صعبة. إن وجود مسعِف مؤهل في الفريق الموجود في البيئات التي تتطلب ذلك لا يُعطي فرصة لطرح السؤال المتعلق بتوقيع إخلاء المسؤولية.

المعدات

في عام 2002، كنت عضواً في فريق الحماية اللصيقة طويلة الأجل في قلب لندن. لم تكن مهمة الوظيفة هي الحماية اللصيقة الملائمة بشكل محدد ولكنها "وجود أمني روتيني"

* طبقاً لما هو موضح في الفصل 30، رد الفعل على هجوم من قِبل فريق الحماية اللصيقة.

بشكل كبير. كانت وظيفة عادية، وأقل ما يقال عن بيئة العمل، فيما يتعلق بالعديد من الشخصيات، إنها غير مريحة، وغير رائعة، وغير جيدة. ولم يمض وقت طويل حتى كنت أبحث بالفعل عن دور أكثر مهنيةً وتحدياً. ولكني شرعْتُ في اتخاذ موقف أكثر إيجابية في إجراء تحسينات، وفي أحد الأيام أخرجت الحقائب الطبية المختلفة من كل السيارات وغرف العمليات لفحصها. وبينما أفحص الأغراض، اكتشفت أن كل قطعة تقريباً من المعدات أو الإمدادات التي يمكن أن تكون قديمة غير صالحة للاستخدام بالفعل. وطُلِب مني بعد ذلك التزام الصمت لتغطية هذا القصور الرهيب، والذي تجسّد في احتواء العملية على الكثير من الاستعراض، والقليل من المضمون.

وستظل مسؤولية المسعِف هي الاهتمام بالجزء الأكبر من البيئات عالية المخاطر، التي تم وفقاً لها نشر مصادر القوة بشكل صحيح فيما يتعلق بالتهديد (التهديدات) والتأهب للطوارئ الطبية ونقل الإمدادات والمعدات الطبية. وفي المقابل، عندما يكون العمل في البلدان التي يتولى فيها عضو الفريق دوراً، فإنه سيكون مسؤولاً عن المعدات واللوازم الطبية. وسيتضمن دوره، بالإضافة إلى إدارة الرعاية الطبية، مسؤولية ضمان توافر المعدات المناسبة في الأماكن المناسبة وفي التوقيت المناسب (وفي حالة تساعد على استخدامها بطريقة مناسبة)؛ كما يجب أن يضع في اعتباره كمادات الصدمات الرضّيّة الناجمة عن حوادث السيارات في كل سيارة، والحقائب الطبية الخاصة بالسكن والعمل وهلم جراً، بالإضافة إلى أي معدات متخصصة مثل المطارق الثقيلة، وأدوات قطع أحزمة الأمان، والإنارة القوية، والنقالات القابلة للطيّ.. إلخ.

كما يتعين أن يوضع في الحسبان متطلبات العمليات، مثل حجم كمادات الصدمات الرضّيّة والمستلزمات المناسبة لجميع أنواع الطوارئ، وليس محتويات الحقائب الطبية فقط،ولكن حجم أي إخلاء سريع للمصابين ووزنه. ويجب على كل فرد في الفريق أن يعرف مكان كل بند محدد في الطاقم الطبي، ولا يكتفي بمعرفة موقع الحقيبة الطبية فقط،

بل يتعين معرفة كل موضع داخل الحقيبة الطبية أيضاً. وبطبيعة الحال، ستظل العمليات في أوروبا، وخاصة تلك التي تواجه تهديداً منخفضاً نسبياً، بحاجة إلى تغطية طبية. وتقتضي التغطية الطبية بدورها تقديم المساعدة الملائمة لفترة الدقائق العشر الحاسمة قبل الرعاية الصحية في المستشفى. وإذا كان الأمر يقتضي السفر دولياً، فيمكن تجنب هذا الحِمْل إذا تم إجراء ترتيبات مع سائق محلي/ شركات توفير السائقين الأمنيين في تلك البلدان. لكن بالإضافة إلى هذا، فإن حَمْل مثل تلك الحقيبة الشخصية الصغيرة التي تحتوي رباط عاصب لوقف النزف الدموي وضمادات ولوازم طبية معينة وعلاجات ملائمة لظروف معينة مثل لدغة قنديل البحر يُعدّ أفضل ممارسة.

الحارس الشخصي الفردي/ مرض أحد أفراد فريق الحماية*



طقم إسعافات طبية أولية بما في ذلك رباط لاصق للطوارئ (الشريط اللاصق الإسرائيلي الصنع aka)، مسلك هوائي بلعومي وعاصبة استخدامات قتالية®. وهي عاصبة صغيرة وخفيفة ليد واحدة بمقدورها منع نزيف الدم من الشرايين، وهي مزودة بطرف. وتعتمد العاصبة على شريط ذاتي اللصق وكتلة مهايئة احتكاكية لإتاحة تركيب مجموعة كبيرة من الأطراف بالاشتراك مع جهاز للرفع (على شكل بكرة دوّارة) ليد واحدة. وعندئذ يتم تثبيت جهاز الرفع في موضعه، ويتطلب ذلك يداً واحدة، بوساطة مشبك الجهاز. كما تشتمل العاصبة على شريط بمثبت أيضاً، ولاصق لمزيد من الإحكام لجهاز الرفع في أثناء نقل المريض.

* مرض لا يشكل حالة ذات طبيعة خطيرة، بل هو مرض عادي مثل البرد والإنفلونزا.

إن المرض الذي يصيب أحد أعضاء الفريق يمثل مشكلة؛ فهو يؤثر في وظيفة الفرد المصاب ومستوى يقظته وتفاعله وخدمته العامة. ويتعلق هذا المرض بطبيعة الحال بالإصابة بعدوى في أثناء نقل عضو فريق الحماية باعتبار أنه إذا كان أي عضو بالفريق غير سليم بنسبة 100٪ قبل عملية الانتشار، فلا ينبغي نقله من مكانه حتى يتعافى. وإذا أُصيب بالمرض عقب مشاركته في الانتشار، سيكون من الأفضل، وفقاً لشدة المرض، أن يتم تقييد لقاء هذا الفرد المصاب (الأفراد المصابين) ببقية أعضاء الفريق. وفي العمليات طويلة الأجل التي لا يوجد فيها دعم بأفراد احتياطيين على المدى القصير، مثل أولئك الذين يتم نشرهم في دول أخرى، يجب إجراء عملية حجْر صحي. وتنتشر أمراض مثل الإنفلونزا بسرعة داخل الأماكن المغلقة وإذا ما استمرت الأعراض فيجب تقليل لقاء المصابين ببقية أعضاء الفريق إلى أدنى المستويات في أقرب وقت ممكن عملياً.

في نوفمبر 2008، تم عقد الاجتماع السنوي العشرين لمنظمة التعاون الاقتصادي لدول آسيا والمحيط الهادئ (أبيك) في بيرو. وصل قادة الأعمال من 21 دولة عضو في المنظمة إلى بيرو، وكنت أنا وزميل لي حاضرين لتوفير الحماية. كان لدينا غداء سريع في أحد الفنادق الجيدة. كانت هناك مأكولات بحرية؛ واستقر السلطعون، والمحار، والروبيان في أوعية مفتوحة بها ثلج. يكفي أن أقول إنه قد وقع المحتوم لكل منا. فقد أصبت بأسوأ حالة من التسمم الغذائي في حياتي، ولم أكن قادراً على التحكم في أحشائي على مدار عشرة أيام متتالية. ولحسن الحظ، حدثت تلك الواقعة بعد سفر الشخصية المهمة من البلاد، وكانت تلك الوجبة هي الأخيرة لنا قبل رحلتنا عائدين. تتبقى الآن ملاحظة، فحسب البلد الذي يتم انتشارك فيه، وبصرف النظر عن مستوى الفندق، فإن أنواع الطعام، أو بدلاً من ذلك طريقة إعداد الطعام، يمكن أن تحظى بأكبر قدر من الشكّ بالنسبة إلى غيرها من العوامل فيما يتعلق بوجود البكتيريا. وهذا ينطبق على المشروبات التي يتم تناولها مع الثلج أيضاً، أو غسل الأسنان من دون مياه معبأة.

ويواجه العاملون ضمن فريق حراسة شخصية أو فريق صغير مشكلات جمّة في التعامل مع الآثار الضارة الناجمة عن التسمم الغذائي أو أعراض الإنفلونزا على سبيل المثال. وستعمل خصائص العملية على إفادة الموقف بشكل طبيعي أو إعاقته، من حيث البلد الذي يتم نشر الفريق فيه، والفترة الزمنية المتاحة في ذلك البلد، وحجم الفريق. وتبقى طبيعة المرض وشدته ضمن أهم العوامل المحددة لمدى إمكانية أن يقوم الحارس الشخصي بفعل شيء ما من عدمه، مع تحديد العمل المناسب في الظروف المحيطة. إن الحارس الشخصي الذي يشعر بالتعب ويُصاب بصداع نصفي في فيينا مثلاً لايزال يمكنه العمل، وإن كان ذلك مع تراجع في الأداء، على النقيض بالطبع من الإصابة بالملاريا في بلد إفريقي بعيد. علاوة على ذلك، يجب أن تضع في الحسبان أيضاً "مدى" التفاعل مع الشخصية المهمة، وعائلته، وأصدقائه، وزملائه في العمل. ويبقى الشاغل الوحيد الواضح بالنسبة إلى أحد أفراد فريق الحماية أو الحارس الشخصي الفردي هو أداء وظيفته في موقع شديد القرب من الشخصية المهمة ومَنْ هم في محيط دائرته الداخلية. ومن الأهمية بمكان أن يحقق كل عضو بالفريق الاكتفاء الذاتي من حيث توافر العلاجات والطاقم الطبي الشخصي، التي تتضمن ما يأتي:

- مضادات الحموضة لعسر الهضم، أو حرقان المعدة، أو اضطرابات المعدة، أو التقلصات، أو الغازات.

- مسكنات الألم/ الحمى المفضلة: الأسبرين، الأسيتامينوفين، أو الإيبوبروفين.

- مضادات الهيستامين غير المسكنة طويلة الأجل للحساسية، وحمى القش، وأمراض الحساسية.

- أقراص مضادة للاحتقان أو رذاذ للجيوب الأنفية/ احتقان الأنف، نزلات البرد؛ علاجات السعال والبرد؛ أقراص استحلاب للحلق.

- مليِّن خفيف؛ قرص أو سائل مضاد للإسهال.

- أدوية مكافحة الملاريا.

- مضاد حيوي واسع المدى وصفه الطبيب لعلاج أنواع مختلفة من العدوى (مثل عدوى الجهاز التنفسي، والجروح، إلخ).

في الواقع، تساعدك علبة واحدة من كبسولات AnadinLiquifast مزدوجة القوة، 400 مجم، التي تتسم كبسولاتها المتلئة بالسائل بسهولة البلع وسرعة الامتصاص، في تخفيف الألم حتى 8 ساعات، ويمكن استخدامها فيما يأتي:

- الصداع.
- آلام الظهر.
- ألم العضلات.
- الآلام الروماتيزمية.
- ألم الأسنان.
- ألم الطمث.
- الصداع النصفي.
- الألم العصبي.
- أعراض البرد والحمى.
- الألم الناجم عن حالات التهاب المفاصل غير الحادة.

التطعيمات

الجمرة الخبيثة	جدري الماء	الكوليرا	الدفتريا	النزلة النزفية (من أنواع الإنفلونزا) من النوع (ب)	
التهاب الكبد (أ)	التهاب الكبد (ب)	الفيروس الحلمي البشري	الإنفلونزا	التهاب الدماغ الياباني (ب)	
مرض لايم	الحصبة	عدوى المُكَوَّرات السُّحائيّة	النكاف	السعال الديكي	الشلل
عدوى بالمُكَوَّرات الرِّئويّة	داء الكلب	الحصبة الألمانية	الجدري	إنفلونزا الخنازير	تيتانوس
التهاب الدماغ المنقول بالقراد	الدرن	التيفود	الحمى الصفراء		

لا توجد أي قيود جغرافية على المكان الذي يجد فيه حارس شخصي نفسه. فإذا كانت الممارسة العملية للعمليات تتضمن عمليات نشر قصيرة/ من دون إخطار، فيتحتم على جميع المشاركين الانصياع لعملية النشر وفقاً للسياق الكامل الذي تقتضيه أدوارهم. ولذا تمثل التطعيمات وشهادات الحمى الصفراء إجراء حيوياً لرعاية أعضاء الفريق أنفسهم وفعاليتهم العملياتية.

ويُعد التدريب على الممارسة الطبية أمراً مهماً في بيئة الحماية اللصيقة. لكن كما هي الحال بالنسبة إلى كل أنواع التدريب، يجب أن يكون واقعياً على مسرح العمليات مع التعرض للتهديدات التي قد يواجهها لاحقاً. ومع ذلك، وبخلاف الكثير من أنظمة العمل الأخرى، فإن القيام بإجراءات طبية معينة في الحالات الخاطئة، التي يعدّها المحترفون "حالات متقدمة"، يمكن أن يقود الحالة من سيئ إلى أسوأ. إن شدة الحالة يمكن أن تؤدي في النهاية إلى الوفاة. والسؤال الذي طرحه أحد أعضاء فريق الحماية بشأن إخلاء المسؤولية لم يكن بالطبع سؤالاً "مستفزاً" إذا ما كان هذا الفرد قد اعتبر الإجراء متقدماً جداً مقارنةً بمجموعة مهاراته و/ أو ثقته بنفسه. لكن في حال كان التدريب الطبي متوازناً من حيث مجموعة المهارات والإجراءات العملياتية لنشر مسعف مُخصص للفريق في مثل هذه الظروف البيئة العدائية، فعندها بكل بساطة لا تكون هناك حاجة إلى إخلاء المسؤولية.

الفصل الثالث والعشرون

الوعي الموقفي العملياتي

يُعدُّ الوعي الموقفي العملياتي امتداداً لوعينا الشخصي في سياق الحماية اللصيقة. ولعل العبارة الآتية هي أفضل تعريف له:

"معرفة ما يجري بحيث يمكنك أن تقرر ما تفعله"*

سواء كان وعياً شخصياً أو عملياتياً يبقى التركيز كما هو. وعياً ليس فقط لما يحدث، بل أيضا لما قد يحدث. ربما يمكن معرفة هذه الاحتمالات فقط عبر التدريب والخبرة والمعرفة بالأحداث التاريخية. وكثيراً ما يُذكر أن غياب العادي وحضور غير العادي هو ما يحدد الوعي بالمواقف. ومع ذلك، ربما يتم تنفيذ العمل العدائي في الواقع بطريقة قد لا يصبح هناك خط واضح على الفور للتفريق بين الاثنين. تحديد وإدراك مسار محدد للأحداث والأفعال والبيئة وربطها بخصائص العملية من شأنه أن يوفر بشكل طبيعي الوقت والاستعداد لمواجهتها. ومع ذلك، التقدم التكنولوجي فيما يخص الاتصالات ورصد التحركات، مثل: أجهزة استشعار الحركة، وعدسات التقريب التلسكوبية، وتتبع الأجهزة والمعدات المتعلقة، يزيد من مستوى ليس فقط تحديد أي مراقبة عدائية، بل أيضاً تحديد أي نشاط مُعادٍ مهما كان نوعه.

ويجب أن يبدأ الوعي الموقفي العملياتي في أثناء مرحلة التخطيط؛ بمعنى التعرف إلى البلد أو المنطقة، والتهديد المباشر والمتربص، وقدرات فريق الحماية الشخصية، من حيث التكوين والأصول المتاحة، وسير العملية؛ ومن ثم، فإن للوعي الموقفي وجهين هما:

---

* Adam, E.C. (1993). Fighter cockpits of the future, (situational awareness). Proceedings of 12th IEEE/AIAA Digital Avionics Systems Conference (DASC). 318-323

- التخطيط العملياتي.
- والملاحظة العملياتية.

وتظل الملاحظة هي العامل المحدد فيما يتعلق بالوعي الموقفي، لكن هذه الملاحظة لا فائدة من ورائها ما لم تفسر بشكل صحيح، ثم يتم التصرف عند الحاجة. وفي بيئة دائمة التغير، يجب أن تشتمل الملاحظة في سياق الحماية على ثلاث ديناميات هي:

- الانتباه.
- التفسير.
- الاستنتاج.

ويحدث الانتباه (وهو ملاحظة مركزة) بطريقة إما:

- لا إرادياً.
- إرادياً.
- اعتيادياً.

الانتباه اللاإرادي: يحدث عندما ينشأ عن فعل تم أو لم يتم من جانب طرف ثالث؛ ومن ثم يجعلك بشكل تلقائي توجّه انتباهك أو تصرفه للفعل الحاصل. ويمكن أن يكون هذا الفعل نتيجة خطأ من قبل أفراد أو نتيجة عدم كفاءة. وقد ينشأ أيضاً نتيجة استدراج مقصود لتحويل الانتباه عن الشيء الذي هو محل الانتباه الرئيسي، أو في الحقيقة عن مكان مادي سينفَّذ فيه هجوم مثل: امرأة تصرخ، أو إطلاق نار، أو حادث تصادم مركبات.

الانتباه الإرادي: يحدث كما يتضح من الاسم، بشكل مقصود. قد يقوم الفريق الأمني في المقدمة بذلك عبر إجراء مرتب ومخطط مسبقاً، مثل استطلاع منطقة و/ أو فحص

الأشخاص الموجودين فيها قبل وصول الشخصية المهمة. وقد يتم القيام بذلك من خلال أفراد فريق الحماية اللصيقة خلال التحرك على الأقدام أو بالمركبات، للتأكد من خلو الطريق من المخاطر قبل وصول الشخصية المهمة. وقد يتم بسبب وجود تهديد مثل انتباه محدد لمواقع قناصين/ هجوم محتمل. ويظل الانتباه الإرادي هو عبارة عن فعل مقصود من المراقبة المركزة لمنطقة أو شخص أو شيء محدد.

الانتباه الاعتيادي: هو ملاحظة مركزة تتم بحكم العادة نتيجة حدوث ديناميكية محددة بشكل دوري؛ تمييزاً لها عن أي جهد واعٍ. ومثال ذلك، النظر دائماً يسرة ويمنة فوراً لدى الخروج من المصعد قبل خروج الشخصية المهمة منه أو إلقاء نظرة أخيرة من خلفك قبل دخولك إلى مبنى ما بعد دخول الشخصية المهمة.

التفسير: هو كيفية تصورنا لحدث محدد أو أحداث مستقلة بطبيعة الحدث ذاته و/ أو الربط بينهما. يأتي "الربط" بين الأحداث نتيجة لتحليل ما نراه. بعد ذلك، يجب اتخاذ قرار سريع بشأن هل ما نراه يحتاج إلى تدخل أم لا. وهكذا، فإننا نقوم بتقييم فوري للموقف العام. يتم تنفيذ العملية كلها باستمرار ويتم تلخيصها لكل فرد في فريق الحماية اللصيقة:

- كن متيقظاً.
- دقق.
- تجاهَلْ (استبعد).
- أدرِكْ.

علامات الخطر

تتبدى علامات الخطر بطرق مختلفة، وهي تعتمد- بدرجات متفاوتة بالطبع- على طبيعة التهديد. ولا يُكتسب التعرف إلى هذه العلامات، كما ذكرنا سابقاً، إلا من خلال التدريب والخبرة بالأحداث التاريخية. وقد أجرى العلماء أبحاثاً كثيرة على مدى سنوات

عديدة على السلوك البشري و"الإظهار الإرادي واللاإرادي" (التعبير غير الكلامي) للعلامات والأعراض لدى فرد يقوم بعمل معين، لكنه يهدف إلى إخفاء نياته الحقيقية. وهذه الأعراض هي في الواقع نتيجة رد فعل الجسم بسبب:

- علامات لاإرادية (التوتر).
- تأثيرات الأدرينالين.
- تحفيز الجهاز العصبي الودي (السمبثاوي) والجهاز العصبي اللاودي (اللاسمبثاوي):
  - احمرار البشرة نتيجة لزيادة تدفق الدم.
  - زيادة معدل ضربات القلب.
  - التعرق.

ونتيجة لهذه الأعراض والتأثيرات، تتبدى علامات سلوكية في شكل ما يأتي:

- إشارات متناقضة.
- سلوك عدائي.
- حركات تحضيرية.
- إشارات تهديد.
- نشاطات "إزاحة نفسية".

وتنفَّذ نشاطات الإزاحة النفسية هذه لشغل الوقت، وإخفاء النيات الحقيقية، ولَمّا كان حالها كذلك، فهي غالباً ما تكون مبالغاً فيها. وتشمل هذه العلامات:

- التدخين.
- العبث بالساعات.
- العبث بالأساور أو الخواتم.
- التظاهر بالقراءة.
- مضغ اللبان.
- قضم أظافر اليدين.

يقوم المرء بنشاطات الإزاحة النفسية هذه كلها ليظهر بمظهر الهادئ، ويخفي الدواعي الحقيقية لنياته. ومع ذلك، إذا لم يستطع فريق الحماية الشخصية ملاحظة هذه الأفعال، فلن يتمكن من التحديد أو القيام بعمل استباقي تجاه أي نشاط عدائي. وكما الأمر بالنسبة إلى الأمن والوعي الشخصي، تنطبق منظومة "ألوان كوبرز "Coopers Colours" على حالة الجاهزية الدفاعية البشرية، في إطار احتياجات الوعي الموقفي العملياتي: فيما يأتي منظومة ألوان كوبرز:

الأخضر:

غير واع بالأحداث المحيطة.

يستغرق الرد ما بين 2–4 ثوانٍ.

الأصفر:

يقظ مسترخٍ.

ليس هناك تركيز محدد.

حذر عام.

مستجيب لمحفزات التدخل

البرتقالي:

يقظ بشكل محدد.

تقييم تكتيكي.

قرارات قانونية.

استعداد.

الأحمر:

على وعي باحتمال حدوث اشتباك وشيك.

مُحَفَّز ذهنياً.

جاهز لاستخدام السلاح.

جاهز للقيام بفعل هجومي سريع.

لعل أفضل توضيح لأهمية الوعي الموقفي والبقاء في حالة جاهزية، يتمثل من خلال سياق بيئة الحماية والكمائن.

الكمين

هناك أوجه شبه عديدة بين الحماية اللصيقة والعمليات العسكرية. وإذا ما نحينا السمات الشخصية جانباً، نجد أن بيئتي العمل تنطويان على ما يأتي:

- تسيير الدوريات.

- التشكيلات.
- تقسيم المسؤوليات.
- الاتصالات.
- استخدام الأسلحة.
- التكتيكات والتكنيكات والتدابير.



يجب على جميع أفراد الفريق الاستمرار في عملية المراقبة لتحديد العمل العدائي باستخدام المركبات أو سيراً على الأقدام. ويجب على جميع أفراد الفريق النظر إلى ما حولهم، ويجب على عناصر الفريق الذين يجلسون في المقعد الخلفي في مركبات المطاردة أو مركبات فريق الهجوم المضاد أن ينظروا إلى ما حولهم وإلى الخلف. فبخلاف عمليات الحماية التي توفرها القوات الحكومية المسلحة، فإن عمليات الحماية في القطاع الخاص تواجه صعوبات متزايدة في توفير الحماية وتعزيز الأمن. كما تتمتع عمليات الحماية التي تقوم بها قوات حكومية سهولة نسبية في أداء عملها نظراً إلى أنها لا تواجه المعوقات القانونية من حيث حدود السرعة المسموح بها، وإغلاق الطرق، والسيطرة على الطرق من خلال إبعاد السيارات الأخرى، الأمر الذي يقود إلى زيادة الكفاءة والفاعلية.

إضافة إلى ما سبق ذكره، فإن القاسم المشترك هو الدفاع. ومن ثم يصبح تطوراً طبيعياً لتكتيكات الحماية اللصيقة أن تتبنى بعضاً من هذه المفاهيم من العمليات

العسكرية، وتكييفها بما يتناسب مع البيئة الدقيقة التي تعمل فيها. تبقى الملاحظة والوعي هما المفتاحان الرئيسيان لكشف العلامات والمواقف التي يمكن أن تستخدم كإشارات تحذير لمواقع هجوم محتمل. المعرفة بالقواعد الخاصة بإعداد الكمين، وأسباب اختيار الموقع، والطرق المستخدمة في إعداده، سوف توفر الإشارات الضرورية لتحديد مجالات الخطر، وإجهاض هذه المخاطر والتصدي لأساليب مثل هذه الهجمات من خلال استطلاع الطرق، واختيار الطريق التالي، واستخدام فريق/ فرق أمنية في المقدمة والرد على أساليب الهجوم.

قواعد الكمين

- تغطية المداخل كافة.
- يجب أن يكون له عمق.
- يجب أن تتم حمايته.
- غلق منافذ الهروب من اتجاهين.*
- القدرة على ما يأتي:
  - إخضاع المركبات المدرعة و/ أو
  - إرغام من بداخلها على الخروج من المركبة.
- تحييد الحراسة المرافقة.
- الهرب.

* فيما يتعلق بالسير بالمركبة إلى الأمام أو الخلف. اعتماداً على موقع الكمين، ربما يكون الهرب متاحاً عبر الاتجاهات كافة، سواء بالمركبة أو سيراً على الأقدام. يجب على فريق الحماية اللصيقة أن ينسحب مع التركيز المستمر على السرعة والهجوم والتهديدات الثانوية.

إعداد الكمين

- ممرات طبيعية ضيقة (نقاط اختناق).
- طرق محدودة لهروب الهدف.
- مراقبة اقتراب الهدف.
- الطرق التي قد يستخدمها العدو للهرب.

نصب الكمين

يمكن نصب الكمين بطرق كثيرة ومختلفة لا يمكن حصرها. على مر السنين، تعززت هذه الطرق بفضل التقدم التكنولوجي بإدخال وسائل الإرسال وأنظمة الاستدعاء الاهتزازية، أو "البيجر" pager. فالقدرة على الاتصال بشكل سري وصامت وفوري، مع "المجموعة المكلفة بالقتل" بمجرد وصول الهدف، تعزز بقوة من فعالية العمل العدائي وتحقيق عنصر المفاجأة. في الواقع، ربما لا يمكن تحديد علامات الخطر أو الإشارات السلوكية.

الفصل الرابع والعشـرون

المراقبـة

"كون المياه هادئة لا يعني عدم وجود تماسيح" مثل ماليزي

هناك غموض مؤكد يكتنف المراقبـة. ذلـك أن الأسـاليب والمعـدات المسـتخدمة في عمليات المراقبة تحاط بهالة من السرية التي توجِد إحساساً بـ "السحر الأسود". لا أحـد يريد أن يكون مراقَباً من دون علمه؛ إذ يجب الناس أن يكونوا متحكمين في ما يحيـط بهـم: في سلامتهم وأمنهم ورفاهيتهم الشخصـية. إنهـم يحبـون أن يعتقـدوا أنهـم يتحكمـون في حياتهم الخاصة. والمراقبة لها القدرة على التحكم في هذه الجوانب. وهي حقيقة تظل تشكل تهديداً لأي عملية تشمل الحماية.

عمليـات المراقبـة هـي وسـيلة للحصـول عـلى معلومـات واسـتنباط معلومـات استخباراتية منها. وهي مع ذلك، لا تقتصـر على مجرد تتبع تحركات شخص ما وتسـجيلها فقط. إذ يجب أن نتذكر أن مهمة المراقبة المادية ما هي إلا جزء واحد من مشـروع التحـري الذي يشمل جوانب عدة. وهناك خمسة أسباب للمراقبة:

1. تأكيد الشكوك.
2. جمع الأدلة.
3. التجسس الصناعي/ التجاري.
4. الحصول على معلومات استخباراتية عن الخصوم/ الأهداف.
5. جمع معلومات استخباراتية قبل الهجوم.

ونظراً إلى أن المراقبة هي وسيلة للحصول على المعلومـات المطلوبـة، فقـد يكـون مـن الضـروري تبنّي طرق أكثر اقتحامية، من ضمنها ما يأتي:

- الدخول إلى الأماكن الخاصة، بما في ذلك غرف الفنادق والمكاتب التجارية والمساكن الخاصة.

- الدخول إلى أجهزة الكمبيوتر الخاصة، والأجهزة الطَّرَفية الملحقة بها.

- الدخول إلى الهواتف المحمولة.

- الدخول إلى المركبات (السيارات، والقوارب، والطائرات).

- زرع أجهزة مراقبة إلكترونية في جميع ما سبق، مثل:

  - أجهزة تسجيل المحادثات الهاتفية الأرضية.

- أجهزة وبرامج تسجيل في ما يتعلق باستخدام أجهزة الكمبيوتر والهواتف المحمولة واستخدام الإنترنت والاتصالات.

  - اختراق الشبكات اللاسلكية (الواي فاي).
  - الكاميرات الخفية.
  - أجهزة رصد الأحاديث وتسجيلها داخل الغرف.
  - أجهزة تحديد المواقع والتتبع.

يتم تنفيذ عمليات المراقبة للأشخاص بغية التأكد من وجود فرصة لزرع أي من الأجهزة السابقة، حتى إن لم يكن هذا الشخص ذا علاقة مباشرة بالأسباب التي تدفع لعملية المراقبة ذاتها.

تشمل مجموعة المهارات المتخصصة المطلوب أن تكون لدى عنصر الحماية ما يأتي:

- عمليات الدخول السرية؛ بما في ذلك فتح الأقفال من دون المفتاح الأصلي، وتجاوز الأقفال، وقطع الزجاج، ونسخ المفاتيح.
- المهارات الإلكترونية المتمثلة في:
  - تكنولوجيا الكمبيوتر.
  - مقاومة (التغلب على) الدوائر التلفزيونية المغلقة والدخول إليها (السلكية واللاسلكية وبروتوكولات الإنترنت).
  - مقاومة كاشفات حرارة الجسد والحركة.
  - مقاومة أنظمة الإنذار ضد السطو (في المباني والسيارات).
  - تركيب الكاميرات الخفية وأجهزة التنصت واستخدامها.
  - الدخول إلى أنظمة التشغيل لبرامج أجهزة الكمبيوتر والهواتف المحمولة (بالدخول المباشر، وعن بُعد).
  - استعمال أجهزة التتبع بأنظمة RF وGPRS وGSM وGPS.
- التدابير الإلكترونية المضادة.
- التصوير الفوتوغرافي والفيديوي بالأشعة ما دون الحمراء.
- فتح الرسائل البريدية خلسة.
- جمع عينات الحمض النووي "DNA".

يمكن الحصول على معلومات عبر مصادر الاستخبارات البشرية أيضاً (HUMINT).* وطالما أن الأمر يتعلق بالوكالات الحكومية، فلا توجد ببساطة حدود لقدراتها على الوصول إلى أي شيء. كل شيء ممكن مادام الوقت متوفراً، مع بعض الإبداع (من خبراء البحث والتطوير في التكنولوجيا)، وبعض الحظ. وعلى الرغم من أن المنخرطين في العمليات الأمنية التجارية لا يمتلكون القدر ذاته من المصادر، مثل نظرائهم في الحكومة، فإنه يجب القول إن المعلومات التي يحصلون - أو قد يحصلون - عليها تقارب تلك التي يحصل عليها نظراؤهم في الحكومة. وقد يشمل هذا الأمر مواقف وقصصاً وخلفيات خاصة بالتصنيع للحصول على المعلومات التي تتطلب عادة كلمات سر.. إلخ. يعتمد القطاع التجاري على "العلاقات"؛ أي علاقات بشخص يعمل داخل المؤسسة أو المكان المطلوب جمع معلومات عنه. ويشمل ذلك اتصالات مع أشخاص يعملون ولديهم إمكانات للوصول إلى المعلومات داخل البنوك، ومقدمي الخدمات الهاتفية الأرضية والمتحركة، وسلطات منح التراخيص للسائقين والمركبات، مثل هيئة ترخيص السائقين والمركبات في بريطانيا، ومشغلي الخطوط الجوية، وحتى رجال الشرطة الفاسدين بغية الحصول على معلومات مخزنة في أجهزة الكمبيوتر الخاصة بالشرطة. فعلى سبيل المثال، من خلال عقد لهاتف محمول، يمكن الحصول على المعلومات الآتية:

- بيان كامل يشمل الأرقام التي تم الاتصال بها، واسم الدولة التي حدثت فيها هذه المكالمات.. إلخ.
- اسم المالك المسجل وعنوانه.
- البيانات المصرفية الخاصة به.
- التفاصيل الخاصة بالرهن العقاري.. إلخ.

---

* المقصود بالاستخبارات البشرية هي المعلومات التي يتم جمعها بوساطة العلاقات الشخصية.

الهواتف المحمولة

من خلال معدات التنصت عن بُعد المرتفعة الثمن، وتركيب برامج في جهاز الهاتف المحمول للشخص المستهدف، يمكن مراقبته عن بُعد في الوقت الحقيقي وتسجيل مكالماته من أي مكان في العالم ويشمل ذلك:

- كلام طرفي المحادثة.
- سجل المكالمات: يتم تسجيل كل رقم وارد وصادر مع الوقت المستغرق والختم الزمني.
- سجل الرسائل القصيرة SMS: يتم تسجيل كل رسالة حتى لو تم مسح سجل الهاتف.
- سجل المواقع بالـ GPS: يتم تسجيل مواقع الـ GPS مع روابط للخريطة.
- أرقام هواتف الأشخاص: يتم تسجيل كل أرقام الهاتف التي يتم إدخالها، كما يتم تسجيل كل أرقام الهواتف التي تتم إضافتها.
- المهام: يتم تسجيل جميع المهام الشخصية التي يتم إنشاؤها.
- المذكرات: يتم تسجيل كل مذكرة يتم إدخالها في الهاتف.
- مواقع التعريف الخلوية: يتم تسجيل جميع بيانات التعريف الخاصة بمواقع أبراج الإرسال الخاصة بشركة الخدمات الهاتفية المحمولة عندما يدخل الهاتف في نطاقها.
- سجل البريد الإلكتروني: يتم تسجيل كل الرسائل الواردة والصادرة من حساب البريد الإلكتروني الأساسي.

- مفكرة الأحداث: يتم تسجيل كل حدث في المفكرة بالتاريخ والوقت والموقع.
- سجل الروابط الإلكترونية (مواقع الإنترنت): يتم تسجيل جميع الروابط الخاصة بمواقع الإنترنت التي يتم زيارتها باستخدام الهاتف.
- سجل الصور والفيديو: يتم تسجيل كل الصور ولقطات الفيديو المصورة من خلال الهاتف.
- مراقبة المحيط الصوتي: من خلال الاتصال برقم الشخص المستهدف، حتى إذا لم يكن هاتفه مستخدماً في إجراء المكالمة، يتم فتح الميكروفون ويتيح للمتصل أن يسمع ما يحدث في محيط هذا الهاتف.

نظام اعتراض الاتصالات التي تجرى عبر الهاتف المحمول: للحكومات فقط

لدى الحكومات قدرات محددة لاعتراض الاتصالات من دون الحاجة إلى وصول مادي مباشر إلى الأجهزة المستهدفة.

نظام اعتراض اتصالات الهاتف المحمول/ جهاز التنصت على الهواتف المحمولة

يمكن لأنظمة اعتراض الاتصالات التي تجرى عبر الهواتف المحمولة، وأنظمة جمع المعلومات ذات الخصائص المتقدمة أن تقدم خدمة اعتراض بنسبة 100 في المائة عبر النطاقات الترددية 900- 1800 ميجاهيرتز MHz.

- التشغيل الصامت والتنصت وتحديد الموقع.
- عدم القدرة على اكتشاف الأمر من قِبل مزوّد الخدمة والمستخدم.

- إعطاء تحذير عند استبدال شريحة الهاتف SIM.

- تسجيل التلاعب بالنص والصوت في الوقت الحقيقي.

- سريع وخفيف الوزن: يبدأ التشغيل في غضون ما بين 10 إلى 20 ثانية، ويزن الجهاز نحو 5.6 كيلوجرامات، ويحتوي على ما بين 4 إلى 6 قنوات مزدوجة كاملة.

- تحديد الاتجاه (مصدر الإرسال): يشمل هذا تحديد IMSI (رقم التعريف الدولي للمشترك في اتصالات الهاتف المحمول)، وIMEI (رقم التعريف الدولي لمعدات الاتصال النقالة)، وTMSI (رقم التعريف المؤقت للمشترك في اتصالات الهاتف المحمول).

أجهزة الكمبيوتر

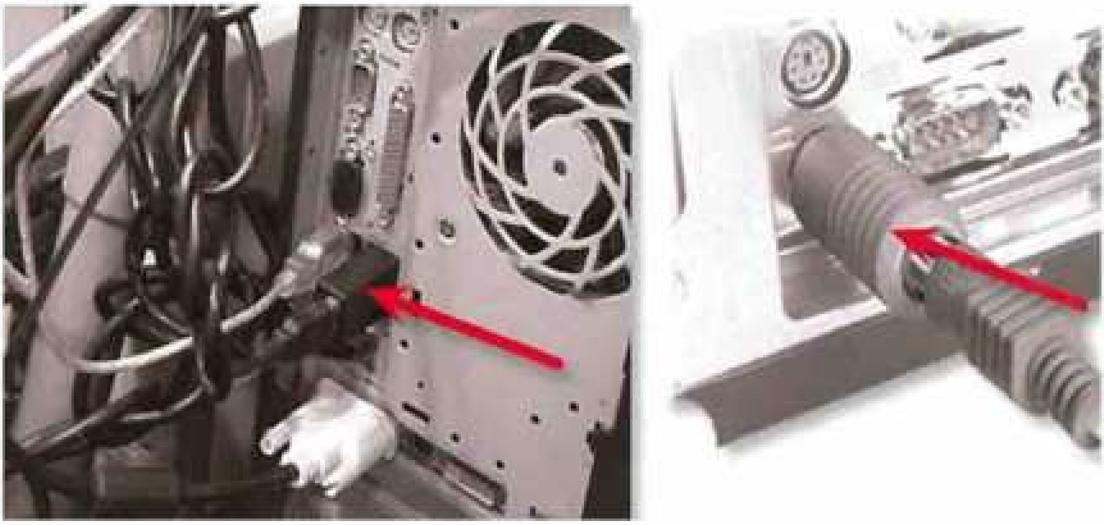
عبر تركيب برامج في أجهزة الكمبيوتر المستهدفة، يمكن القيام بالمراقبة والتسجيل عن بُعد في الوقت الحقيقي من أي مكان في العالم:

- إظهار جميع رسائل البريد الإلكتروني، صادرة أو واردة، ومن أرسلها، ومن استلمها، وتاريخ ووقت إرسالها واستلامها، وموضوعها ومحتواها، وأي مرفقات معها، بصرف النظر عن نوع البريد الإلكتروني المستخدم، مثل Outlook, Aol, Yahoo, Gmail.. إلخ.

- تسجيل جمع المحادثات النصية الفورية والدردشات بما في ذلك التاريخ ووقت البداية والنهاية، والمشاركون فيها كافة ومحتواها كله.

- التسجيل السري للوحة المفاتيح التي ترصد كل كبسة زر عند كتابة - على سبيل المثال - كلمات السر، وبيانات البطاقات الائتمانية، وأرقام الحسابات المصرفية، وإظهار التطبيق المستخدم، وكل ما تمت كتابته على لوحة المفاتيح (الكيبورد)، بما في ذلك الكتابة في أثناء عدم الاتصال بالإنترنت.

- كل موقع تتم زيارته، بالوقت والتاريخ، والعدد الإجمالي للزيارات إلى الموقع الواحد، وأنواع عمليات البحث التي تمت في كل موقع.



معدات تجارية أساسية متاحة في السوق لرصد لوحات المفاتيح يمكن توصيلها عبر لوحة المفاتيح سواء بنظام "يو إس بي" أو بنظام PS/2 لتسجيل كل كبسة زر، وتعمل على لوحات المفاتيح اللاسلكية أيضاً. ولم تعد معدات مراقبة أجهزة الكمبيوتر بدائية، بل أصبحت سريعة وفعالة ولا تحتاج إلى أي مهارة فنية، وبالتالي فإن أي موظف يمكن أن يقوم بتركيبها إذا ما حصل على الرشوة أو تم ابتزازه.

الإرسال الصوتي

مصطلح جهاز إرسال الغرف (Room transmitter) هو عبارة عن جهاز إرسال مخفي، وعادة ما يكون مدمجاً داخل أحد الأجهزة التي تعمل بكامل طاقتها، ويمكن وضعه في المنطقة المستهدفة من دون أن يلفت الانتباه. أما جهاز التنصت، أو bug، فعادة ما يعرف بأنه جهاز إرسال يوضع في المنطقة المستهدفة، وبرغم أنه مخفى بعيداً عن الأنظار فإنه يظل

في شكل يجعله عرضة للاكتشاف باعتباره جهاز إرسال إلكتروني. تأتي أجهزة الإرسال بشكل رئيسي في نظامين: واحد يعمل بتردد لاسلكي عالٍ جداً "UHF"*، والثاني يعمل بنظام GSM (النظام العالمي لاتصالات الهاتف المحمول) الذي يستخدم في الهواتف المحمولة. والفارق الرئيسي بين الاثنين هو في النطاق بين جهاز الإرسال وجهاز الاستقبال عن بُعد. فنطاق أجهزة الإرسال التي تعمل بنظام UHF لا يتعدى بضعة مئات الأمتار، أما GSM فيمكن أن يتم الاتصال به والاستماع إليه من أي مكان في العالم.

يتم تصنيع أجهزة الإرسال التي تعمل بنظام UHF كأجهزة مستقلة بذاتها، ويمكن تركيبها داخل الأدوات المستخدمة يومياً، مثل:

- ساعات الحائط.
- الآلات الحاسبة.
- الأقلام.
- أجهزة الهاتف الأرضية.
- طفايات السجائر.
- فأرة الكمبيوتر.
- كابلات الـ "يو إس بي" (USB).
- المصابيح.

والآن أصبحت أجهزة الإرسال التي تعمل بنظام UHF متقادمة، ولم تُعد تُستخدم. فمن خلال تركيب أجهزة الإرسال التي تعمل بنظام GSM في المنطقة المستهدفة، يمكن الاستماع إلى

* أجهزة الإرسال التجارية التي تعمل بنظام UHF غير قانونية في بريطانيا.

المحادثات وتسجيلها عن بُعد من أي مكان في العالم. كما يمكن أن تظل أجهزة الإرسال التي تعمل بنظام GSM، التي تعرف بأجهزة التنصت على الهاتف المحمول أو أجهزة التنصت اللامحدودة أيضاً، من أن تظل في وضع الاستعداد حتى يتم استدعاء الجهاز؛ حيث يتم تفعليها على الصامت من دون أن تصدر إشارة صوتية أو مرئية. ويتم تشغيل الميكروفون أيضاً، بحيث يستطيع المتصل أن يستمع إلى ما يدور في المنطقة المحيطة بالجهاز مباشرة. وعندما ينتهي المتصل من سماع ما يريد، يتم إنهاء الاتصال بالطريقة العادية، ويعود الجهاز إلى وضع الاستعداد. وتوضع في بعض الأجهزة خاصية تفعيل الصوت (VOX) وخواص أخرى يمكن ضبطها يدوياً أو عن بُعد، مثل تشغيلها وغلقها من خلال أوامر بالرسائل النصية. وتتميز الأجهزة التي تعمل ببطارية مستقلة بأنها ذات حجم أصغر، ويمكن وضعها في أي مكان تقريباً بطريقة سرية. ولديها ميكروفونات ذات حساسية فائقة مصممة لالتقاط نطاق واسع من الأصوات، لذا فإنها مثالية لعمليات رصد ما يدور في الغرف أو رصد ما يدور داخل المركبات.

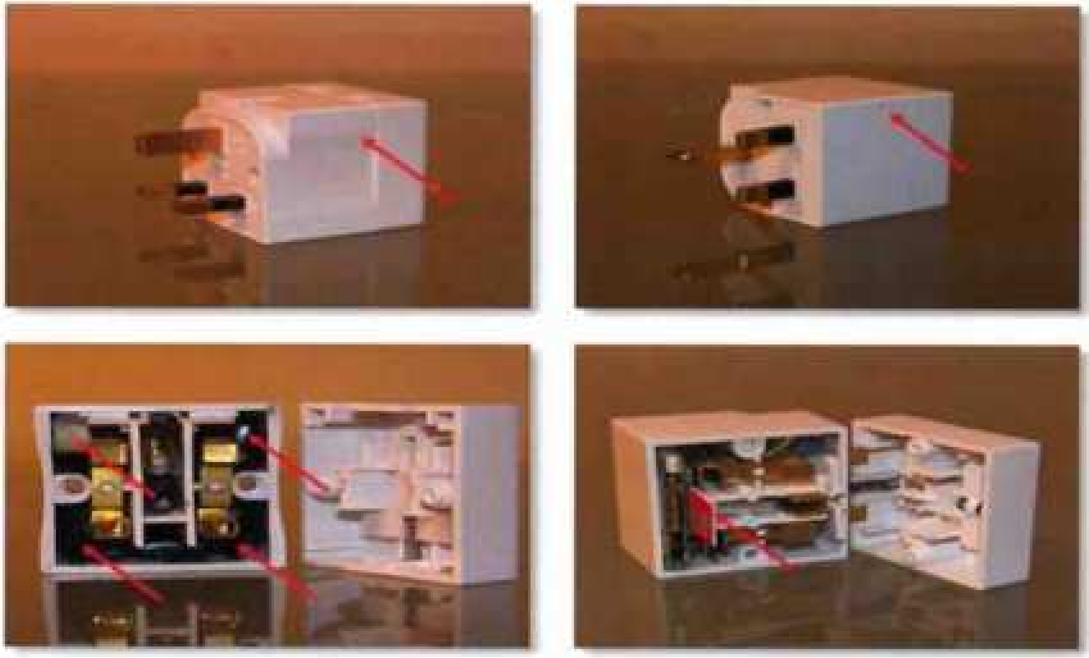
يمكن تركيب أجهزة الإرسال التي تعمل بنظام GSM في أي مكان تقريباً، ولكن غالباً ما يتم إخفاؤها في أشياء تعمل بكامل طاقتها، مثل:

← مقبس محول التيار.

← مقبس مشتركات متعددة الفتحات.

← مقبس الحائط المزدوج.

وعادة ما يفضَّل استخدام مقابس الكهرباء في هذا الغرض، بل قد تكون ضرورية لعمليات التنصت طويلة المدى، بحيث تسمح لجهاز الإرسال أن يعمل بشكل لا نهائي. يتم وضع جهاز الإرسال مرة واحدة فقط من دون المخاطرة والتعرض للانكشاف عند العودة لأخذه أو استبدال البطارية.



مقبس محول مركب فيه جهاز إرسال يعمل بنظام UHF   مقبس محول مركب فيه جهاز إرسال يعمل بنظام GSM

في كل من هذين المثالين، يتم استقبال الصوت عبر ثقب في جانب جهاز UHF، وفي الجانب السفلي لجهاز GSM. في الداخل، يمكن رؤية الميكروفون في أعلى يسار جهاز UHF مع حشر باقي أجزاء الدائرة الكهربائية في المساحات المتبقية. كما يمكن رؤية شريحة الهاتف المتحرك في جهاز GSM التي يمكن تشغيلها وقفلها.

جهاز اعتراض اتصالات الهواتف الأرضية وجهاز التنصت على الغرف

يعمل هذا الجهاز لاعتراض الاتصالات الهاتفية الأرضية، وهو عبارة عن هاتف ثلاثي الموجات، وجهاز تنصت يرصد كل ما يجري من مكالمات واردة وصادرة ويرسل المحادثات في الوقت الحقيقي لجهاز هاتف محدد باستخدام نظام GSM. كما يقوم تلقائياً بتحديد الأصوات في الغرفة، ويرسل المحادثة باستخدام ميكروفون فائق الحساسية. وشحن بطارية الليثيوم لمرة واحدة يكفي للعمل لمدة 72 ساعة في وضع الاستعداد، و3

ساعات محادثة. وبتوصيله بشكل سري إلى جهاز الهاتف الأرضي، يمكن برمجته لإرسال رسائل نصية إلى الرقم المحدد مسبقاً، عندما يتم تحديد وجود أصوات في المكان.

جهاز تنصت صغير على الهواتف بنظام UHF



يمكن أن يتم توصيل جهاز الإرسال الصغير هذا بأي هاتف أرضي، ويمكن إخفاؤه داخل المقبس أو داخل الهاتف نفسه. ويتيح هذا الجهاز رصد جميع المكالمات باستخدام مستقبِل UHF. وسيتم سماع المحادثة الجارية في كلا الطرفين بدرجة نقاء عالية، ويمكن عند الحاجة تفعيل خاصية التسجيل أيضاً. وتستقي أجهزة الإرسال هذه الطاقة من خط الهاتف، لذا فبمجرد تركيبها لا تحتاج إلى مزيد من العناية. ويذكر أنها مصممة للاستخدام في أنظمة الهاتف التي تعمل بالنظام التماثلي (analogue) التقليدي.

يشار إلى أن أجهزة الإرسال اللاسلكية محظورة قانونياً في بريطانيا والاتحاد الأوروبي؛ لأنها – كما يُزعم – تتداخل مع الترددات الخاصة بالمجال الجوي والترددات التي تستخدمها المؤسسات العسكرية. وينبغي أن نتذكر أنه في بريطانيا تحديداً، وفيما يتعلق بقانونية استخدام بعض الوسائل المحددة للمراقبة – مثل قانون تنظيم سلطات التحري، وقانون اعتراض الاتصالات، وقانون الإرهاب، وقانون التعدي والسرقة والسطو.. إلخ – ينبغي ألا تؤثر هذه الأمور في تقدير التهديدات التي قد تواجهها عملية الحماية اللصيقة.

يظل التهديد تهديداً، وينبغي عدم استبعاده أو تجاهله بسبب أي تداعيات قانونية تؤثر في التطبيقات الخاصة بالمراقبة التي يمكن من خلالها إجراء مراقبة لأي عمل عدائي.

أجهزة إرسال الفيديو (كاميرات الجيل الثالث بنظام GSM)



يمكن لأجهزة إرسال الفيديو (كاميرات الجيل الثالث بنظام GSM) استقبال الاتصالات المرئية والصوتية الخفية التي تتم عبر أي هاتف من الجيل الثالث، وتعيد إرسال الصوت والصورة إلى أي مستخدم بعيد. وتقوم هذه الأجهزة على تكنولوجيا كاميرات الهواتف المحمولة من الجيل الثالث، وتستخدم الشبكة الخاصة بهذه الهواتف لنقل لقطات الفيديو من الكاميرا إلى هاتف محمول في موقع بعيد. ويتطلب تفعيل الكاميرا إجراء مكالمة مرئية. ويتم ضبط هذه الكاميرا بحيث تقوم بالاستجابة من دون إحداث صوت أو أي إشارة مرئية، وبعد ذلك يمكن استقبال الصور والصوت كما يحدث مباشرة في الموقع الموضوعة فيه. ويمكن بشكل نمطي دمج كاميرات الهاتف المحمول من الجيل الثالث في مجموعة متنوعة من الأشياء، وأكثرها شيوعاً كاشفات الدخان، وصناديق توزيع الكهرباء، ومعطرات الجو.

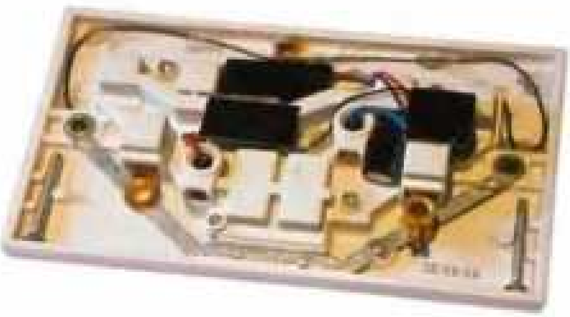
ومع ذلك، لدى بعض الوحدات نظام تسجيل يمكّن المشاهد عن بُعد من بدء تسجيل التصوير ووقفه على شريحة ذاكرة مدمجة داخل الوحدة ذاتها. كما أن الجهاز مثبت عليه برنامج يمكّنه من قصر الرصد على أرقام دخول مبرمجة مسبقاً، ما يجعل نظام الكاميرا من الجيل الثالث آمنة تماماً.



جهاز تسجيل أديك يستطيع تسجيل 300 ساعة



TX 390MHz



Audio TX



GSM TX



جهاز تسجيل صوت وفيديو



جهاز تنصت سهل الزرع
TX-440MHz

الجدير بالذكر أن خاصية الإرسال لا توجد في أجهزة التنصت كافة. بإمكان هذا المسجل الصغير أن يسجل نحو 300 ساعة من الحديث النقي، أو البقاء في وضع الاستعداد مدة ثلاثة أشهر. والطريقة الوحيدة لتحديد مكانه هي البحث المادي أو استخدام الطريقة القديمة عبر جهاز الكشف عن المعادن؛ لأنها محمية ويصعب اكتشافها بوساطة كاشفات معدات الإرسال.

أجهزة تتبع المركبات

تستخدم كل من الحكومة والمشغلين التجاريين أجهزة تتبع المركبات بشكل منتظم، ما يشكّل تهديداً حقيقياً لكثير من عمليات الحماية اللصيقة. وقد أتاحت التطورات التي حدثت في التكنولوجيا، التتبعَ في الزمن الحقيقي؛ ما يسهل على أي فريق مراقبة ليس القيام بعملية التتبع عن بُعد فقط، ولكن يسهل أيضاً التخطيط المسبق لاستهداف المركبة المنشودة. وينقسم استخدام أجهزة التتبع في عمليات المراقبة إلى صنفين:

- تسجيل تفاصيل السير بنظام GPS (التتبع السلبي).
- المراقبة في الزمن الحقيقي (التتبع النشط).

التتبع السلبي مقارنة بالتتبع النشط

توجد أنواع عدة من أجهزة تتبع المركبات. وفي العادة يتم تصنيفها إلى: سلبية، ونشطة. تقوم الأجهزة السلبية بتخزين موقع المركبة وسرعتها واتجاهها، وفي بعض الأحيان في التطبيقات الأكثر تطوراً، يوجد فيها منبه للأحداث؛ مثل تشغيل/ إطفاء المحرك، وفتح/ غلق الباب. وبمجرد أن تعود المركبة إلى نقطة محددة مسبقاً، يتم إزالة الجهاز،

وتنزيل البيانات على كمبيوتر لتقييمها. قد تشمل أجهزة التتبع السلبية على نوع يقوم بتنزيل البيانات تلقائياً من خلال وسيلة لاسلكية. أما أجهزة التتبع النشطة فتقوم بجمع المعلومات ذاتها، ولكن عادة ما ترسلها في الزمن الحقيقي* عبر شبكات الهاتف المحمول أو الأقمار الاصطناعية إلى أجهزة كمبيوتر أو مركز بيانات لتقييمها. وتجمع كثير من أجهزة تتبع المركبات الحديثة بين القدرات السلبية والنشطة. وعندما تتوافر شبكة هاتف محمول ويكون جهاز التتبع متصلاً، يقوم بإرسال البيانات إلى خادم (server)، وعندما لا توجد شبكة يقوم الجهاز بتخزين البيانات في ذاكرته الداخلية ويقوم بإرسال البيانات المخزنة إلى الخادم في وقت لاحق عندما تتوفّر الشبكة.

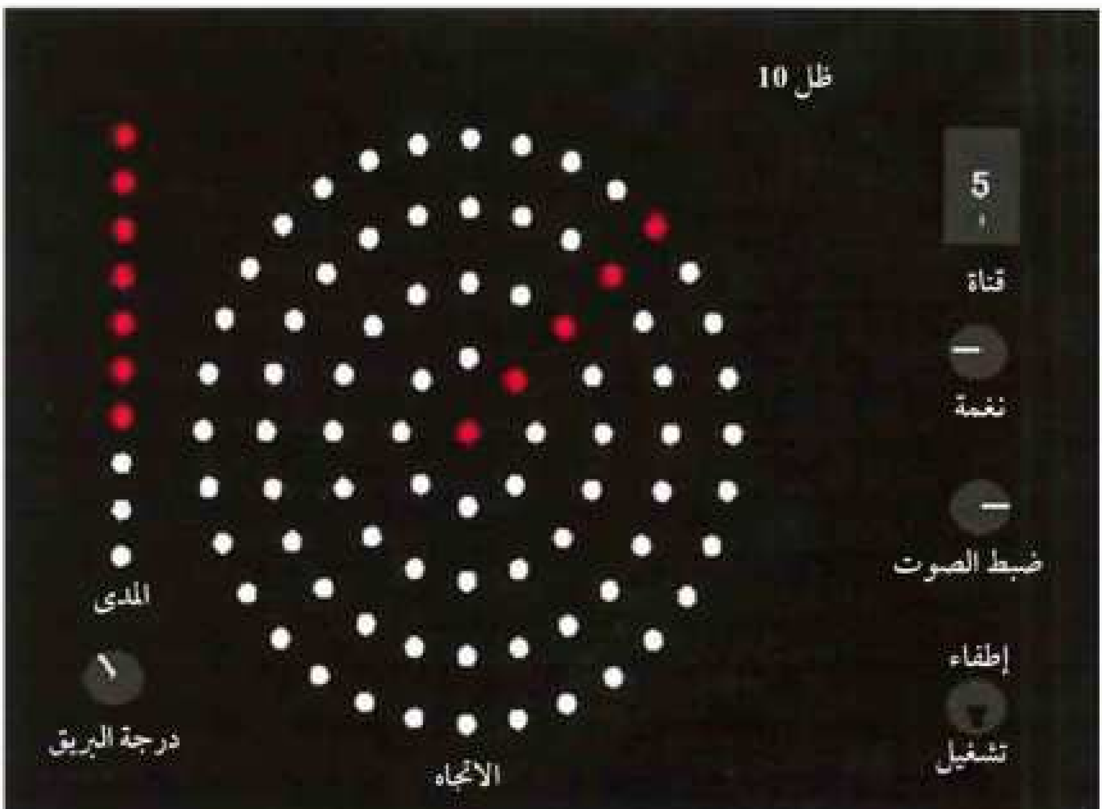
هناك ثلاثة أنواع مختلفة من معدات التتبع: أجهزة تعمل بالتردد اللاسلكي، وثانية تعمل بنظام GPS، وثالثة تعمل بنظام GSM. وتستخدم أجهزة التتبع بالتردد اللاسلكي لعمليات التتبع ذات النطاق القصير الذي يصل إلى مئات عدة من الأمتار. في حين أن الأجهزة التي تعمل بنظام GSM تستغل شبكات الهاتف المحمولة، ويمكن أن يتمّ رصدها من أي مكان في العالم، لكنها تعطي دقة تصل إلى نحو 50 متراً. أما الأجهزة التي تعمل بنظام GPS، فيمكن تحديدها من أي مكان في العالم، ويمكن أن تقدم معلومات دقيقة تتراوح ما بين 5 إلى 10 أمتار.

أجهزة التتبع التي تعمل بالتردد اللاسلكي

تقوم هذه الأجهزة بإرسال إشارات لاسلكية بتردد محدد يمكن تتبعه باستخدام جهاز استقبال مخصص. ويستخدم جهاز الاستقبال هوائياً اتجاهياً (directional antenna) لتحديد اتجاه جهاز التتبع. وبمقارنة قوة الإشارة اللاسلكية من اتجاهات عدة، يختار جهاز الاستقبال الاتجاه ذا الإشارة الأقوى باعتباره اتجاه جهاز التتبع. وتميل أجهزة التتبع التي

* تدعي كثير من أجهزة التتبع التجارية إرسال بيانات الموقع عبر GPS في الزمن الحقيقي، ولكن في الواقع قد يشمل هذا الزمن الحقيقي على تأخيرات تزيد على 15 ثانية.

تعمل بالتردد اللاسلكي إلى أن تكون صغيرة وذات نطاقات ترددية منخفضة، ولكنها تتطلب أجهزة استقبال ذات هوائيات اتجاهية واسعة النطاق لتحديد الإشارة. هذا يعني أنه يسهل إخفاء أجهزة الإرسال الخاصة بها. ولكن هذا النوع من أجهزة التتبع لا يُستخدم كثيراً في تتبع المركبات، بسبب عدم دقة الإرسال في الزمن الحقيقي، ولكنه يستخدم لتتبع الحيوانات في المحميات الطبيعية، حيث لا يمثل الوقت عاملاً جوهرياً. ومع ذلك، فإنها تُعدُّ أجهزة قيّمة جداً للاستخدام داخل المباني ومواقف المركبات، نظراً إلى أن الأجهزة التي تعمل بنظام GPS وGSM تعدُّ غير دقيقة بسبب التداخل الذي يحدث نتيجة للعوارض المعدنية. وهكذا، غالباً ما تستخدم أجهزة التتبع التي تعمل بنظام VHF في المركبات والماكينات الخاصة بالمزارع والسيارات، بغية استرجاعها عقب عمليات السرقة. ونظراً إلى عمليات سرقة السيارات وشحنها لاحقاً في حاويات دولية، فإن أجهزة التتبع التي تعمل بنظام GPS وGSM لن تعمل في الحاويات، وستصبح عديمة الجدوى.



بعض أجهزة التتبع التي تعمل بنظام الترددات اللاسلكية، تُستخدم بهدف تتبع السيارة المستهدفة وتحديد موقعها في عدد كبير من الظروف التي تتراوح ما بين المدن المزدحمة إلى الضواحي والمناطق الريفية المفتوحة. ويتم تركيب جهاز إرسال صغير في السيارة المستهدفة، ونظام التتبع في سيارة التتبع. وتوضح وحدة الاستقبال والعرض اتجاه جهاز الإرسال المستهدف، بالنسبة إلى السيارة، في شكل دائري. وهذا يمكّن من تتبع الأهداف حالة وجودها في أماكن، مثل وسط المدينة التي عادة ما تؤدي الارتدادات اللاسلكية وتعدد المسارات إلى عدم التعرف إلى الاتجاه. وتعدُّ أجهزة التتبع التي تعمل بنظام الترددات اللاسلكية بديلاً مثالياً عندما تكون أجهزة التتبع التي تعمل بنظام GPS غير مناسبة، بسبب عدم قدرة هوائي GPS على العمل نظراً إلى محدودية الرؤية.

تتبع الأجهزة التي تعمل بنظام GSM



تستغل هذه الأجهزة شبكة الهاتف المحمول لتحديد مكان الجهاز الذي يتم تتبعه بشكل تقريبي. ونظراً إلى أن مواقع أبراج شبكة الهاتف المحمول معروفة، فإنه يمكن تحديد موقع الجهاز من خلال مقارنة أي أبراج الشبكة يمكن أن يتصل بها. وفي حالة وجود ثلاثة أبراج أو أكثر في نطاق جهاز التتبع، فإنه يمكن تحديد الموقع الدقيق في نطاق 50 متراً. ومع ذلك، في حالة وجود برج واحد أو برجين في نطاق جهاز التتبع، مثلما قد يكون الحال في المناطق الريفية، تصل الدقة إلى بضعة مئات الأمتار. وأجهزة التتبع التي تعمل بنظام GSM هي في الأساس نسخ مصغرة من الهاتف المحمول. وتوجد خدمات كثيرة متنوعة لتتبع الهاتف المحمول على شبكة الإنترنت، حيث تسمح لك بتتبع هاتف محمول من أي مكان في العالم. وتُستخدم هذه الخدمات في تحديد أجهزة التتبع التي تعمل بنظام GSM أيضاً. ولكي تمتثل للقوانين البريطانية، يجب أن تتمكن هذه الخدمات من تأكيد موافقة صاحب الهاتف المحمول على تتبع هاتفه. وتقوم شركة التتبع بذلك من خلال

إرسال رسالة إلى الهاتف المحمول الذي يتم تتبعه (للشريحة الموجودة في الهاتف). ويجب الرد على هذه الرسالة من الهاتف الذي يتم تتبعه. هذه عملية اختيارية كما هي الحال مثلاً في الاشتراك في نشرة الأخبار على موقع إلكتروني. في بريطانيا حظر القانون تتبع هاتف محمول دون الحصول على موافقة المالك باستثناء وجود إذن من محكمة بريطانية. في العادة، الشرطة والوكالات الحكومية هي التي تستطيع الحصول على هذا الإذن.

أجهزة التتبع التي تعمل بنظام GPS



تحسب أجهزة التتبع التي تعمل بنظام GPS موقعها باستخدام أربعة أقمار صناعية أو أكثر. وتستخدم هذه الأجهزة موقع المعلومات الواردة من القمر الصناعي وتوقيتها؛ لتحديد موقع المستخدم على الخريطة. وتقوم الأقمار الصناعية بشكل مستمر بإرسال المعلومات الخاصة بالموقع والوقت. عندما يتغير موقع جهاز التتبع، تتغير الأقمار التي يمكن استقبالها أيضاً. وهذا يعني أن جهاز التتبع يستقبل معلومات مختلفة للمواقع والتوقيتات؛ ما يسمح له بحساب موقعه الجديد. وهناك نوعان من أجهزة التتبع التي تعمل بنظام GPS: أجهزة تقوم بتسجيل البيانات، وأخرى تقوم بإرسالها في الزمن الحقيقي. النوع الأول عادة ما يكون أكثر بساطة من النوع الثاني، حيث يقوم هذا النوع بتسجيل بيانات الموقع والوقت والاتجاه والسرعة. ويمكن استرجاع تلك البيانات في وقت لاحق عن طريق توصيل الجهاز بالكمبيوتر. عندئذ يمكن لجهاز الكمبيوتر استرجاع البيانات لإظهار الرحلة التي سجلها جهاز التتبع، على برنامج خرائط مثل "جوجل إيرث" Google Earth. أما النوع الثاني فإنه يقوم بإرسال المعلومات الخاصة بالموقع والوقت والاتجاه والسرعة إلى "خادم" مركزي؛ حتى يمكن رصد جهاز التتبع عن بُعد. وعادة ما يتم إرسال هذه المعلومات باستخدام "الحزمة العامة للخدمات اللاسلكية" GPRS عبر شبكات الهاتف المحمول.

وفي العادة، يمكن الوصول إلى الخادم المركزي عبر صفحة ويب، التي تقوم بدورها بإرسال موقع جهاز التتبع إلى خريطة افتراضية. ويستطيع المستخدم مراقبة جهاز التتبع في الزمن الحقيقي وهو يتحرك على الخريطة.

إن كلا النوعين من أجهزة التتبع التي تعمل بنظام GPS يحتاجان إلى استقبال إشارات الأقمار الصناعية. إضافة إلى ذلك، يحتاج النوع الذي يقدم معلومات في الزمن الحقيقي إلى شبكات الهاتف المحمول. وفي العادة تكون إشارات الأقمار الصناعية ضعيفة، ومن ثم هناك محددات تتعلق بالمكان الذي يمكن فيه إخفاء جهاز التتبع. والعنصر المهم لهذه الأجهزة هي أن تكون في مكان تستطيع أن تستقبل فيه إشارات الأقمار الصناعية. لذا، إذا دخلت السيارة التي يتم تتبعها منطقة مغلقة أو مغطاة مثل موقف سيارات متعدد الطوابق أو حاوية بضائع، فسوف يتوقف جهاز التتبع. لذا فإن أجهزة التتبع التي تعمل بنظام الترددات اللاسلكية هي الأفضل فيما يتعلق بمنع حدوث سرقة السيارات. وهذا ينطبق في حالة الهدف الواعي الذي قد يستخدم جهاز تشويش على أجهزة التتبع العاملة بنظام GPS أيضاً. وكثير من فرق المراقبة المتخصصة تستخدم نظامَي تتبع على الأقل في السيارة المستهدفة. وبناء على الطبيعة العملياتية، يمكن أن يتم الإبقاء على أحد أجهزة التتبع في مكان أكثر وضوحاً. وعندما يبحث الهدف، يلاحظ جهاز التتبع ويقوم بإزالته. وغالباً ما يتوقف بحثه عند هذا الحد، وبالآتي لا يكتشف الجهاز أو الجهازين الأخرين المثبتين بشكل أفضل.

الإشعاع الكهرومغناطيسي- القدرة على رؤية شاشة كمبيوتر عن بُعد

كونه معروفاً لدى المؤسسات العسكرية منذ مطلع الستينيات، اختصاراً بـ "CE"، يمكن تعريف الإشعاع الكهرومغناطيسي بأنه إشارات تحمل معلومات غير مقصودة يمكن، إذا ما تم اعتراضها وتحليلها، أن تكشف عن المعلومات التي يتم إرسالها واستقبالها والتعامل معها أو معالجتها بجهاز معالجة معلومات. وعلى الرغم من نفي الحكومة

الأمريكية لوجود دراسة تعرف اختصاراً بـ "تمبست" TEMPEST، التي تعني اختبار النبضات/ الطاقة الكرومغناطيسية المنبعثة، فإن هذا هو الاسم الكودي الذي يشير إلى دراسات لهذه العملية. تعتمد هجمات "تمبست" على مبدأ أن الأجهزة الإلكترونية مثل شاشات الكمبيوتر تصدر إشعاعاً كهرومغناطيسياً في أثناء الاستخدام العادي. وباستخدام معدات عالية التكلفة يستطيع المهاجم أن يعترض هذه الانبعاثات من مكان بعيد؛ من شخص في سيارة "فان" في الشارع على سبيل المثال، ثم يعيد تجميع محتويات الشاشات التي تم التقاطها. تنفق وزارة الخارجية الأمريكية وغيرها من المؤسسات مبالغ طائلة ليس لشراء معدات محمية ضد هذه الإشارات فقط، بل في بناء مبانٍ مصممة بشكل خاص. يروي بيتر رايت، عالم وكالة الاستخبارات البريطانية MI5 السابق، في كتابه **صائد الجواسيس**، أصول هجمات "تمبست" على ماكينات الشِّيفرة. في عام 1960، كانت تفاوض بريطانيا للانضمام إلى المجموعة الاقتصادية الأوروبية، وكان رئيس الوزراء قلق من أن يعرقل الرئيس الفرنسي ديجول انضمام بريطانيا. لذا، طلب من الاستخبارات البريطانية تحديد الموقف التفاوضي لفرنسا. حاولوا اختراق الشِّيفرة الدبلوماسية الفرنسية وفشلوا. ومع ذلك، لاحظ رايت ومساعده توني سيل أن المعلومات المشفرة تحمل إشارة ثانوية ضعيفة، فقاموا بتركيب جهاز لاستعادتها. واتضح أنه نص عادي تسرب من ماكينة الشِّيفرة.

جهاز التنصت باستخدام الليزر: القدرة على التنصت عبر النوافذ عن بُعد

يتكوّن جهاز التنصت باستخدام الليزر من شعاع ليزر مركز جداً يُرسل من مسافة ويوجه إلى سطح نافذة المبنى، مثل غرفة مكتب أو غرفة بفندق أو غرفة داخل شقة.. إلخ. يواجه هذا الشعاع المركز جداً أو الأشعة دون الحمراء سلسلة من الاهتزازات الدقيقة على سطح النافذة، الصادرة جراء الصوت المنبعث بداخل الغرفة. هذه الاهتزازات هي التي تمكّن شعاع الليزر من التنصت. ذلك أن اهتزازات النافذة هي ترددات تذبذبية واردة من

الموجات الصوتية التي تنبعث من محادثات الأشخاص الموجودين في الغرفة. تماماً مثل طبلة الميكروفون، تهتز النافذة أيضاً، وهذا الاهتزاز هو ما يلتقطه نظام المراقبة بالليزر. وبعد ذلك تنعكس الأشعة دون الحمراء لليزر على سطح النافذة، وترتد إلى جهاز الاستقبال البصري. يتصل جهاز الاستقبال البصري بنظام إلكتروني لاستخلاص الذبذبات يقوم بتحويل الإشارات البصرية، الواردة من الأشعة دون الحمراء، إلى موجات صوتية.

مثقاب شبه صامت

المثقاب الصامت هو جهاز لعمل ثقوب في الحوائط والأبواب والأرضيات أو السقوف بغرض إدخال جهاز مراقبة مثل كاميرا أو ميكروفون. لقد أصبح ممارسة اعتيادية تقريباً على مر السنوات بالنسبة إلى عناصر المراقبة التابعة للحكومات بأن يتمكنوا من الدخول إلى العقار المجاور (أو حتى المبنى المستهدف ذاته)، متنكرين في زي عمال دهان أو ديكور بهدف تركيب أجهزة مراقبة في الحوائط المجاورة للغرفة/ الغرف المستهدفة. والثقب الذي يتم ثقبه يكون كبيراً في الجانب/ الناحية الذي "ليس في جهة المستهدف" بما يكفي لتركيب كاميرا أو ميكروفون أو كاميرا دقيقة، في حين يكون كثقب الدبوس في جانب/ ناحية المستهدف. لقد تم تطوير هذا المثقاب منخفض الضوضاء عبر سنوات من الخبرة العملياتية للاستخدام بوساطة وكالات مكافحة الإرهاب والمؤسسات العسكرية وأجهزة تطبيق القانون. وفي مواقف احتجاز الرهائن، تصبح المعرفة أمراً حيوياً للخروج بنتيجة ناجحة، وهذه التقنية في الحفر من دون صوت تقريباً تتيح الحصول على معلومات صوتية ومرئية دون انتباه محتجزي الرهائن. ويمكن لهذا المثقاب أن يحفر ثقوباً عبر عدد كبير من مواد البناء باستخدام مثاقب رئيسية للحفر الطويلة ومثاقب دقيقة للدخول إلى النقطة النهائية المستهدفة. تعدّ المنازل الملاصقة لبعضها التي تعرف باسم "تاون هاوس" في لندن مثالاً واضحاً لإمكانية استخدام مثل هذه التقنية.

وتشمل أجهزة المراقبة التي تستخدمها الحكومة والمشغلين التجاريين ما يأتي:

- شعاع ليزر مباشر يوجّه إلى حنجرة الهدف لالتقاط المحادثات.
- مرسلات التجويف الرنيني السلبية التي لا يوجد فيها بطارية ولا مصدر طاقة ولا أي دوائر إلكترونية، بل تتكون من غشاء معدني مشدود يهتز عندما "يُقذف" بموجة متناهية القصر ومنخفضة المستوى عن مسافة؛ ومن ثم تلتقط المحادثات التي تدور في الغرف المستهدفة.
- أجهزة الرادار المدمجة والعابرة للحوائط التي تقوم بعملية معالجة متقدمة للإشارات بحيث تظهر الأشخاص والأشياء في البيئات الكائنة على الجانب الآخر من الأبواب والجدران الخرسانية أو الحجرية أو المبنية من الطوب.
- أجهزة التنصت التي تخترق الجدران.

ربما تواجه عمليات الحماية اللصيقة عدداً قليلاً من هذه التهديدات فقط ولن تواجه كثير من العمليات التجارية أي تهديد تقني. وقد تواجه بعض العمليات حزمة كاملة من إجراءات المراقبة، بخاصة تلك التي تنطوي على مصالح حكومية. وعبر مجموعة من المعدات والبرامج، يمكن الدخول إلى أجهزة الكمبيوتر وأجهزة الاتصالات الأرضية والمحمولة والأنشطة الصوتية والمرئية التي تدور في الغرف؛ لمعرفة اتصالات/ محادثات الهدف، وحالته المالية، ومعلومات عن أعماله وحياته الخاصة، والملكية الفكرية، والاتصالات والعلاقات، إضافة إلى أي خطط مستقبلية. وتمتلك الوكالات الحكومية إدارات للبحث والتطوير (R&D) تقوم بتوظيف خبراء الإلكترونيات الذين لديهم قدرات تقنية في المراقبة السرية، بما في ذلك تصميم وتطوير واستخدام تكنولوجيا الاتصالات المعقدة، وتكنولوجيا الإلكترونيات في صورة معدات صوت وفيديو، ومعدات بصرية، ومنبهات، وأجهزة اتصالات وتحديد المواقع، وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

يضاف إلى هذا كله، نشر فريق مراقبة للقيام بعملية التتبع.

الفصل الخامس والعشرون

الوعي بالمراقبة

"في مجال الملاحظة، لا تنحاز الصدفة إلا إلى الذهن المستعد"

لويس باستور 1822 - 1895

تشكيل فريق المراقبة





المراقبة هي:

"ملاحظة منهجية بوسائل سرية أو علنية لشخص أو مكان باستخدام وسائل بصرية أو فوتوغرافية أو فنية"

يختلف تشكيل فريق المراقبة بشكل كبير بحسب من يقومون بتشكيله:

- الوكالات الحكومية (تشمل فرقاً مشتركة من الاستخبارات البريطانية، الداخلية والخارجية MI5 وMI6، وفوج الاستطلاع الخاص SRR وقيادة شرطة مكافحة الإرهاب، [شعبة خاصة + شعبة مكافحة الإرهاب]، وكذلك وكالات الاستخبارات الأجنبية.

- وحدات الإرهابيين (في حالة قيام الإرهابيين بمراقبة هدف ما).

- العمليات التجارية.

- العمليات التي يستخدم فيها مصطلح المراقبة بشكل فضفاض نظراً إلى أن الأفراد المشاركين فيها غير مدربين ولكن يقومون بالمراقبة باختيارهم (وسائل الإعلام، والمجرمون، والمطاردون أو الملاحقون، إلخ).

وتوجد خمسة أنواع رئيسية من المراقبة، هي:

- المراقبة سيراً على الأقدام.

- المراقبة المتنقلة.

- المراقبة الثابتة.

- المراقبة الفنية.

- المراقبة الجوية.

وتؤثر الأصول المتاحة واللوجستيات والميزانية بشكل مباشر في النتيجة النهائية لأي عملية مراقبة. وهذه النتيجة ستحدد مستوى صعوبة أو سهولة ما ستواجهه الحماية اللصيقة في تحديد أي مراقبة عدائية. اعتماداً على السمات الخاصة بالشخصية

المهمة، من حيث الجنسية والخلفية والأعمال، ربما تواجه العملية اهتماماً من قبل الحكومة فتقوم هي بدورها بعملية مراقبة. هذا النوع من المراقبة تحديداً هو الذي ينبغي أن يشكل أعلى مستوى من الصعوبة في تحديد ومقاومة أي من عمليات المراقبة المعادية. يمكن لمثل هذه الفرق أن تتجمع في أكثر من 14 سيارة، حيث يركب شخص أو اثنان في كل سيارة، على الرغم من أنه في الواقع نادراً ما يتم استخدام أكثر من نصف هذا العدد، وذلك بحسب تقدير الوضع. بوجه عام، ينبغي أن تكون السيارات المستخدمة من ماركة وموديل شائعَيْن وخالية من أي علامات مميزة أو لوحات يمكن تذكّرها. ومع ذلك، تستخدم أيضاً السيارات المرتفعة الثمن، موديل العام أو العامين السابقين، إضافة إلى الدراجات النارية وسيارات الأجرة المزودة بمعدات للتسجيل الصوتي والمرئي. وتشمل المركبات الشائعة غير المميزة أيضاً "الميني باص" والحافلة الصغيرة "فان"، مع وضع دراجة هوائية في الخلف، مزودة بأبواق الإنذار والأضواء الوامضة، مثل التي تستخدم في سيارات الطوارئ. يتم وضع المصابيح الزرقاء القوية ضمن مجموعة الإضاءة أو تثبت بمغناطيس على سطح السيارة، أما أبواق الإنذار وأجهزة الاتصال اللاسلكي فهي تمثل أهمية كبيرة في تمكين عناصر المراقبة من شق طريقهم وسط زحام المدينة بغية تقديم الدعم للفرق الأخرى أو الاستجابة للمتطلبات الطارئة. بعض المركبات لا تستخدم بشكل مباشر في عملية التتبع، وإنما تحمل أشخاصاً يرتدون زياً موحداً، مثل عمال الهواتف، ومهندسي الاتصالات، والعاملين في تمديدات المياه والكهرباء لكي يوفروا "سبباً للحضور في هذا المكان" خلال فترات الانتظار الطويلة. وينبغي وضع أشياء، مثل القبعات الصلبة، والسلالم، وباقي مستلزمات التمويه في مكان مرئي وواضح في المركبات. ومن بين الوسائل الأساسية المستخدمة في نشر فرق المراقبة، إيقاف المركبات في أماكن توفر مدى جيداً لمراقبة التحركات المستهدفة. ولا شك في أن الميزانية والأصول المتاحة للعمليات الحكومية وكيفية تخصيصها وتوجيهها تعتمد على الأهمية النسبية لمستوى المراقبة.



سيارة مراقبة حكومية تشق طريقها وسط الازدحام المروري في مدينة لندن.

على العكس من ذلك، تواجه عمليات المراقبة التجارية محددات لا تواجهها الوكالات الحكومية، الأمر الذي يؤدي إلى تعقيد عمليات المراقبة التجارية، لأنها تعتمد على عدد الأفراد. ومعظم العمليات التجارية تتكون من سيارتين وأربعة عناصر، منهم عنصران يتوليان قيادة السيارتين. وكثير من العمليات تتكون من الحد الأدنى؛ وهو سيارة واحدة وعنصران، أحدهما يقود السيارة. يظل الاختيار ما بين تكلفة (x) على فترة قصيرة ولكن مع زيادة الأصول المستخدمة، أو تكلفة (x) على فترة طويلة ولكن بأصول قليلة. وبرغم أن الكمّ قد يكون هو ذاته في كل من الخيارين، إلا أن الخيارين يواجهان نقطة التوقف- ليس على النجاح من حيث المعلومات التي تم جمعها- وإنما بناءً على طول المدة التي يمكن أن يغطيها التمويل، وتتراوح عادة بين 3 إلى 4 أسابيع كحد أقصى. ولهذا السبب عادة ما يكون فريق المراقبة في العمليات التجارية صغيراً. ومع ذلك، يمكن أن تشمل المركبات المستخدمة سيارات الأجرة والدراجات النارية، ويمكن أن يضاهي مستوى مهارات وخبرة العناصر مثيلاتها في العمليات الحكومية بفضل التدريبات والخبرات السابقة التي حصلوا عليها من الوكالات الحكومية/ العسكرية ذاتها.

بوجه عام، لا تواجه عمليات المراقبة التي يقوم بها الإرهابيون معوقات مالية تؤثر في هدفهم. لأن عناصر المراقبة يتقاضون أجراً زهيداً، وربما لا يتقاضون أجراً من الأساس، وتكاليفهم أقل بكثير من نظرائهم في العمليات الحكومية والتجارية. إن دافع النجاح بالنسبة

إليهم، هو العامل الحاسم الذي يتعلق بعمليتهم، ونتيجة لذلك لا يواجهون أي ضغوط خارجية تقلص من إصرارهم. إنهم متطوعون، وفي حالة العمليات الانتحارية لن يشكل التمويل أي مشكلة. كما هو الحال بالنسبة إلى سيارات المراقبة، ينبغي أن يكون عناصر المراقبة أشخاصاً عاديين لا شيء يميزهم، وأن يرتدوا ملابس قديمة داكنة لا تحمل تصميماً محدداً وتخلو من أي شعارات أو أسماء مصممين. إذا كان هدف المراقبة هو شخصية، فينبغي للفريق، بصرف النظر عن مدى الخبرة، تطبيق المبادئ الأساسية الثلاثة لتنفيذ عملية مراقبة ناجحة والحصول على المعلومات المنشودة. وهي كما يأتي:

- **الالتقاط**: لا بد لفريق المراقبة من نقطة ينطلق منها. وربما لا تكون هذه النقطة محل السكن أو العمل، بل ربما تكون مكاناً يعتاد الهدفُ الذهابَ إليه أو على وشك الوصول إليه؛ مثل أحد المطارات. وبمجرد أن يحدد فريق المراقبة نقطة البداية يتعين عليه أن يضع مراقبين حول المنطقة. المبلِّغ هو شخص (أو شيء في حالة إذا كان عبارة عن كاميرا أو جهاز تقني) يُبلغ أفراد الفريق الآخرين بأن الهدف قد غادر موقعه، وماذا يرتدي الهدف وماذا يحمل، وهل يستقل سيارة أو يمشي على قدميه وفي أي اتجاه يسير. أما باقي أفراد الفريق فيكونون في الانتظار يغطون الاتجاهات التي قد يستخدمها الهدف للمغادرة.

- **المتابعة**: بمجرد أن يتحرك الهدف يقوم فريق المراقبة بتتبعه*، إما بالمركبة أو سيراً على الأقدام. وباستخدام الاتصالات والأساليب المختلفة يظل الفريق متخفياً ويستمر في تغيير المركبة أو الشخص الذي يقوم بالتتبع.

- **السكن**: عندما يصل الهدف إلى وجهته، ربما يتقدم فريق المراقبة ليتعرف ويحدد المكان. وقد يقرر أن يستمر في المراقبة على حسب متطلبات العملية، عندئذ يجب أن يتم وضع أشخاص للمراقبة وتبدأ العملية من جديد.

---

* تستخدم كلمة "يتبع" بشكل فضفاض. المراقبة "تفرض" ما يعني أنها قد تنطوي على عناصر تقوم بالتخطيط مسبقاً ومقارنة اتجاه سير الهدف.



المبلّغ قد يكون أي شيء أو أي شخص، بحيث يكون لديه سبب للحضور في المكان حال رؤيته. مثال ذلك، هذا الرجل العجوز الذي يجلس ويأكل شطائر خارج "ويتروس".

الالتقاط

مرحلة الالتقاط ربما تكون هي الأهم والأكثر حساسية في أي عملية مراقبة، ولاسيما عندما تنطوي العملية على هدف واعٍ. تشمل هذه المرحلة تخطيطاً مسبقاً لأماكن ملاحظة ثابتة، سواء من خلال سيارات في الموقع، أو مواقع حضرية غير مرئية، أو مراكز مراقبة ريفية خارجية أو من مبانٍ أخرى أو من على مسافة باستخدام كاميرات فيديو، أو أجهزة استشعار، أو كاميرات تلسكوبية، أو وسائل رؤية مساعدة. إن اختيار مركز المراقبة هو أمر شديد الأهمية، من حيث المقدرة على توفير ما يأتي:

- أقصى قدر من المراقبة للمنطقة المستهدفة.
- غطاء (بحيث لا يُرى من المنطقة المستهدفة ولا من طرف ثالث).
- تغطية بهاتف متحرك وبجهاز ذي تردد عالٍ جداً.

يتم اختيار مركز المراقبة بناء على معلومات تم الحصول عليها عبر الاستطلاع. وتتم عمليات الاستطلاع عن طريق السير بالمركبة أو مشياً على الأقدام؛ مثل اصطحاب كلب والتجول حول المنطقة، أو استخدام أي شيء أو وضع يقدم غطاء وسبباً للوجود في المكان.

هناك أمور أخرى تؤثر في القرار الخاص باختيار مركز المراقبة؛ مثل تقديرات الصور الجوية/ الخرائط، وتقييم السكان المحليين، والمواصلات في المنطقة المحيطة، والمدة الزمنية المحتملة أو المحددة لبقاء مركز المراقبة، والطرق المقررة، وأوقات دخول عنصر المراقبة.

طرق إدخال عناصر المراقبة وأنواع مراكز المراقبة

قد يمتد التخطيط لعمليات المراقبة لأشهر. ويمكن أن تظل نقاط الإنزال ومراكز المراقبة واستطلاع الهدف عن قرب، مراحل مخططة في العملية اعتماداً على المعلومات التي تم جمعها فيما يتعلق بتحركات الهدف والأشخاص المعروفين له. قبيل أي إنزال، يتم المرور بمركبة أو سيراً على الأقدام بواسطة أحد أفراد الفريق للتأكد من أن نقطة الإنزال آمنة.

الأماكن الريفية: عادة ما تتم المراقبة في ظلام الليل ويتم اختيار الطريق والتوقيت بعناية لتجنب أي اكتشاف عرضي من طرف ثالث. يتم ضبط السيارات لتخفيض صوت المحرك. ويتم إجراء تعديلات لتعطيل إضاءة المصابيح عند الضغط على المكابح والرجوع إلى الخلف، وكذلك الأنوار الخاصة بغلق الأبواب والأنوار الداخلية. كما يتم التأكد من وضع المعدات الشخصية بشكل يمنع حدوث أي ضوضاء. ويتم إجراء تدريبات في النهار والليل لتحديد وتصحيح أي مشكلة قبل بدء العملية. وقد يكون مركز المراقبة مبنى خارجياً أو مكان اختباء*. على أي حال، يستخدم "الروتين القاسي"** في حالة العمليات طويلة المدى.

الأماكن الحضرية: من الواضح أن أفضل موقع، هو ذلك الذي يقع في مبنى قريب يطل على المبنى المستهدف. ويمثل الدخول من مدخل خلفي إلى موقع مرتفع من مبنى خالٍ يطل على نقطة الوصول الوحيدة للمبنى المستهدف، محطة مثالية للإبلاغ عن تحركات الهدف. كما أنها تسهّل عملية دخول عناصر المراقبة وخروجها وسهولة التسجيل والرصد الفني، والابتعاد عن أعين العناصر الأخرى. ففي هذه الأماكن تتوافر المواد الغذائية

---

* موقع مخفي لتخزين المعدات أو للقيام بعملية المراقبة منه.

** الروتين القاسي هو مصطلح للإشارة إلى التبول والتغوط في أكياس/ أوعية. كما يتم أكل طعام بارد. ويتعين عدم ترك أي أثر عقب الانسحاب.

والمراحيض دون ارتباك، ووجود المطاعم والمقاهي في موقع مثالي يوفر مكاناً جيداً للإبلاغ على المدى القصير، ويمكن استغلالها أيضاً كمنطقة انتظار لتغطية ما يُعرف بـ "الاتجاهات المحتملة" "option". *

استخدام المركبة كمركز مراقبة، هو أسهل وسائل المراقبة. لأن المركبات مثل سيارات الأجرة وسيارات "الفان" تقدم سبباً وجيهاً لتبقى ثابتة، وفي الوقت ذاته تتيح سيارات "الفان" إمكانية اختباء أحد عناصر المراقبة فيها. ومع ذلك، يعتمد الأمر على تخطيط الشارع والمنطقة المجاورة، حيث إن وقوف السيارة لفترات طويلة سوف يلفت الانتباه. والحل المستخدم هو تغيير دوري للسيارة المتوقفة. وفي هذه الحالة، يستقل السيارة عنصران: أحدهما يقوم بقيادة السيارة إلى الموقف المُزمَع، ثم يترجل منها مشياً على قدميه، فيما يختبئ العنصر الآخر في صندوق السيارة للقيام بالمراقبة. ويجري هذا بطريقة لا تلفت الانتباه للسيارة عند الفحص الدقيق. إذ يجب ألا تكون هناك ثقوب واضحة في الجزء الخلفي أو ملابس تخفي تحتها أي معدات. ويظل العنصر مختبئاً تماماً يراقب الوضع من خلال "فجوات" وثقوب صغيرة في الصندوق الخلفي نفسه، ربما بواسطة كاميرا. بعد ساعات عدة، تستبدَل السيارة بسيارة بأخرى بالطريقة نفسها، مع وجود فترة تداخل بين السيارتين، أو أن تفصل بين وجودهما فترة، على أن تتم تغطية الفترة الفاصلة بوسائل مراقبة أخرى.

المراقبة مشياً على الأقدام: لعل هذه هي الأصعب نظراً إلى اعتمادها على توفّر سبب وجيه لوجود عنصر المراقبة في المكان الموجود فيه. فقد يظل عنصر المراقبة أو المبلّغ في مكانه لأيام في المرة الواحدة، لذا فإن لم يكن الفريق على وعي بتحرك وشيك فلا يجب القيام بعملية مراقبة سيراً على الأقدام. مواقف الحافلات والمطاعم والمحلات ومقاعد المتنزهات توفر سبباً للوجود. ويجب تذكّر أنه يمكن إدارة ورصد أجهزة التبليغ عن بعد، وذلك عن طريق استخدام الكاميرات أو أجهزة الاستشعار لتحديد الحركة. مثال ذلك،

* Option هو مصطلح في المراقبة يشير إلى الاتجاهات المحتملة التي قد يسلكها الهدف.

استخدام طرق التبليغ المثبتة في صندوق السيارة، حيث لا يمكن اكتشاف هذه الوسائل حتى من قبل عمليات مكافحة المراقبة النشطة.



المبنى المظلل يمثل المنزل المستهدف. وتُظهر الأسهم الحمراء الموقع الثابت لسيارات المراقبة الواقفة. وتُظهر السيارات، المظللة باللون البرتقالي وموضوع عليها دائرة، موقع معدات التبليغ المثبتة في صندوق السيارة التي تغطي مقدمة ومؤخرة المبنى المستهدف.



سيارات الأجرة المحلية تعتبر سيارات مثالية للمراقبة في أي مدينة. وسبب الوجود هو التنزه والاختلاط بالناس والتبع.

التتبع

يوجد في المنطقة المحيطة بموقع الهدف عدد من الاتجاهات الممكنة التي قد يستخدمها الهدف في الانتقال عند خروجه. سوف يحتاج فريق المراقبة إلى تغطية هذه الاتجاهات عندما يؤكد المبلِّغ رؤية الهدف واتجاهه. ولا شك أن المعرفة المحلية وتقدير تخطيط الطرق في المنطقة سوف يمكّن سيارات المراقبة من اختيار طريق موازٍ* لسير الهدف، لكن هذا قد يتفاقم بطبيعة الحال بسبب الازدحام المروري والوجهة المجهولة. في بعض الأحيان خلال عمليات الحماية اللصيقة في المدن، قد يصعب على سيارة قسم المرافقة الشخصية مواكبة سيارات الشخصيات المهمة جداً التي تسير مباشرة خلفها.

وهذا يرجع إلى درجة الصعوبة التي يواجهها قائد سيارة الشخصية المهمة جداً في قيادة سيارته والانتباه ومراعاة سيارة قسم المرافقة الشخصية التي تسير خلفه. لأن التقاطعات ومستخدمي الطرق، فضلاً عن المارة، يمكن أن يتسببوا في مثل هذه المشكلات التي تجبر سيارة قسم المرافقة الشخصية على السير بشكل ملاصق تقريباً في مؤخرة الأخرى عند التوقف أو التحرك ببطء. وإذا كان من الصعب عليهم ذلك، فسيكون بطبيعة الحال أمراً

---

* المقصود هنا هو قيام سيارات المراقبة بالتحرك على طريق موازٍ للموقع والاتجاه الذي يسافر فيه الهدف.

صعباً على أي شخص يقوم بعملية مراقبة في أثناء التحرك. ومن بين أساليب التتبع الأخرى، استخدام سيارات على صورة سيارات الأجرة، مع القدرة على التلكؤ واستخدام الممرات المخصصة لسيارات الأجرة. فيما يأتي مثال على عملية إبلاغ في أثناء عمليات المراقبة:

"Seven seven, seven seven, Zulu One and unknown Echo at X-ray One. Zulu One blue on blue complete the rear seat and unknown Echo blue on pink with blonde hair and complete the rear seat".

الفكرة في استخدام مثل هذه الرسالة المشفرة هي تقليص النشاط الخالص وفي الوقت ذاته، مواصلة إبلاغ المعلومات المهمة كافة، وإعلام كل شخص في الفريق أن الهدف يرتدي اللون الأزرق الكامل وتصحبه فتاة شقراء غير معروفة، ترتدي في الجزء العلوي اللون الأزرق وفي الجزء السفلي ترتدي اللون الوردي. والهدف والفتاة الشقراء جالسان في المقعد الخلفي. أما "seven seven" هي عبارة عن "نداء للجميع" للاستعداد.



محاولة تحديد المراقبة العدائية المتخصصة في المناطق المزدحمة يكاد يكون مستحيلاً. ومن ثم يجب استخدام نقاط الاختناق وتدابير محددة لمكافحة المراقبة وتأكيد تفاديها، وعادة ما تتم في شوارع أكثر هدوءاً.

ذكر الألوان هو وصف للملابس التي يرتديها الشخص الذي يتم وصفه، ما يرتدي أعلى الوسط يُذكر أولاً، يليه ما دون الوسط. ومن الواضح أن النشاط الخالص

يختلف تماماً عن عملية الحماية اللصيقة. فعمليات المراقبة تتطلب نشاطاً خالصاً أكثر بكثير؛ لأن إشارات النداء تحتاج إلى معرفة ماذا يحدث، بما في ذلك المواقع والسيارات، ووصف الأشياء أو الأشخاص، حيث إن بعض عناصر المراقبة ربما يكونون خارج نطاق الرؤية، وربما يتعين عليهم تولّي مهمة التتبع في أي لحظة. في العمليات الأكبر نطاقاً، برغم أنها تخص العمليات العسكرية أو الحكومية، تكون هناك غرف عمليات، حيث يحتاج القادة لمعرفة الأمور الجارية على الأرض لأغراض التخطيط. ربما تكون هناك عمليات عديدة جارية في وقت متزامن، ومن ثم تحتاج غرف العمليات للتخطيط لأي طوارئ. وبالتالي، عندما ينطلق الهدف إلى وجهته في مسار محدد، يجب على فريق المراقبة أن يتتبّعه دون أن يراه الهدف أو يلفت انتباه طرف ثالث مثل الشرطة. وتسليم مهام المراقبة من عنصر إلى آخر تتم من حين إلى آخر، في السيارات أو مشياً على الأقدام بحسب وضع الهدف. ويشمل ذلك المناورة بالسيارة والتفكير في الخطوات التالية باستمرار الاستعداد لتولي المهمة، وتقديم وصف مستمر لتحركات الهدف مع كل تغيير في الاتجاه ومع كل تقاطع. مثال ذلك:

"That's X-ray one at Blue two-four intending right right right towards Green one-eight".

ينطوي تقديم الوصف في حالة ركوب الدراجات النارية أيضاً على وصف الممر أو الحارة التي تسير فيها سيارة الهدف وسرعتها وخط سيرها هكذا مع كل تغير في الاتجاه. في حالة الوحدات الحكومية، فإنها تعرف بالتحديد كودات الطرق والتقاطعات الرئيسية والنقاط الوسط ومناطق الالتقاء الشعبية. وغالباً ما تستخدم عناصر المراقبة في العمليات التجارية أسلوباً غامضاً في الحديث قدر الإمكان، ولا سيما إذا كانت تستخدم وسائل اتصال غير مؤمنة.

السكن

عندما يصل الهدف إلى وجهته الخاصة به، سواء كان منزلاً، أو مكتباً، أو مطعماً، أو متجراً، أو أي شيء آخر، يتعين على الفريق إرسال عنصر للاقتراب بشكل أكثر. وهذا يعتمد على استراتيجية المهمة والموقف الصحيح للقيام بذلك. وعندما يدخل الهدف بشكل مؤكد إلى مبنى يتعين على باقي الفريق اتخاذ مواقعهم بغية بدء العملية من جديد، مع إيلاء اهتمام خاص للمخارج الأخرى الممكنة للمبنى. وتستمر عمليات المراقبة بهذا الشكل مع درجات متفاوتة من احتمالية الانكشاف. ومن الشائع أن يحدث ذلك مرات عديدة في عملية المراقبة، حيث يتعين اتخاذ قرار بشأن وجوب المخاطرة باحتمال الانكشاف ومواصلة المراقبة، أو التوقف واحتمال فقدان* الهدف والسعي لالتقاطه مرة أخرى. في الغالب، يكون هذا نتيجة لوجود عدد قليل جداً من "الأصول"؛ أي الأفراد والمعدات على الأرض، ما يجبرهم على إجراء التتبع من خلال "نقاط الاختناق".**

ذهنية أفراد الحماية اللصيقة فيما يتعلق بالمراقبة

يجب على المشاركين في عمليات الحماية اللصيقة ألا يفرطوا في الثقة بالنفس بافتراض أنهم ليسوا تحت المراقبة بسبب موقعهم أو التحركات التي قاموا بها. ويجب أن يظل تركيزهم على أن التهديد الذي يتمثل في احتمال كونهم مراقبين من قِبل آخرين هو

* تشير كلمة "فقدان" هنا إلى فقدان فريق المراقبة للهدف. وقد يحدث هذا عن قصد بهدف تقليل مخاطر الانكشاف، وقد ينتج عن حركة المرور، وإشارات المرور، ومعابر المشاة، ومصاعد المحلات، إلخ.

** "نقطة الاختناق" هي مرادف لـ "عنق الزجاجة"، منطقة تجبر المراقبة العدائية على مسار معين أو نقطة محددة بسبب تخطيط الطرق، مثل تقاطعات الطرق الرئيسية، وإشارات المرور، وممرات ريفية هادئة، ومواقف سيارات، ونقاط جيدة للصعود/الخروج من السيارة، ومواقع المباني وتصاميم الشوارع.

تهديد موجود دوماً، ويجب أن ينعكس ذلك بشكل اعتيادي على إجراءاتهم التنفيذية. فيما يتعلق بالعمليات التجارية والعلاقة المباشرة مع المراقبة العدائية، ويظل الأمر أكثر توازناً في صالح العاملين في الحماية اللصيقة عن العاملين ضدهم. لأن العوامل الاقتصادية تؤثر سلبياً في عمليات المراقبة التجارية من حيث العدد واللوجستيات، ومن ثم تواجه المراقبة العدائية، عندما تتم ضد عملية حماية لصيقة، صعوبات متنامية. لذا ففي مثل هذه البيئة، لن يتاح لأي عملية مراقبة مضادة أي فرصة للنجاح مع وجود احتمالية عالية لانكشافها.

الفصل السادس والعشـرون

مكافحة آثار المراقبة

"عندما يكون المسار خالياً، نتقدم إلى الأمام. إذا ما واجهتنا عقبة، نلتف حولها. وإذا لم نستطع التغلب عليها، نتراجع. عندما يكون العدو غير مستعد، نباغته. وإذا كان يقظاً نتركه لحاله".

عصابة بادر ماينهوف، جماعة ألمانية إرهابية نشطة في الفترة 1968–1977

تُعرّف **المراقبة المضادة** بأنها تنفيذ أعمال محددة من قبل طرف ثالث (فرد أو فريق) لتأكيد و/ أو التعرف إلى وجود المراقبة بما في ذلك المراقبة الإلكترونية، على الشخصية المهمة أو فريق الحماية اللصيقة. وتُعرف **مكافحة المراقبة** بأنها منظومة الإجراءات التي يستخدمها فرد أو فريق لكشف و/ أو تأكيد و/ أو تفادي المراقبة. وأحياناً يشار إلى أدوار المراقبة المضادة ومكافحة المراقبة بمصطلح **"اكتشاف المراقبة"**.

يعتمد أثر المراقبة المعادية على عمليات الحماية اللصيقة، ومدى نجاحها – إلى حد كبير – على عدد من العوامل الآتية:

- عدد مرات السفر والوسيلة التي تسافر بها الشخصية المهمة مشياً، أو بسيارة، أو بطائرة أو بيخت خاص.
- الوجود ومستوى أمن السكن والمكتب والسيارة.
- الوعي الأمني ونزاهة العاملين في المنزل والإداريين والمساعدين.

- الإجراءات العملياتية التي يتخذها فريق الحماية اللصيقة بسبب اكتشاف مراقبة:
  - من قبل أفراد فريق الحماية اللصيقة كافة.
  - من قبل فريق متخصص في المراقبة المضادة أو اكتشاف المراقبة.
- تنفيذ إجراءات مكافحة المراقبة كإجراءات عملياتية معيارية:
  - عبر معدات ووسائل.
  - عبر أفعال ومناورات خلال المشي على الأقدام أو ركوب المركبات.
- أصول ولوجستيات وقدرات العمل العدائي.

1. عدد مرات السفر والوسيلة التي تسافر بها الشخصية المهمة مشياً، أو بسيارة، أو بطائرة أو بيخت خاص.

السيارة

في البداية وقبل أي عملية مراقبة مضادة، من الأهمية بمكان أن يتم الانطلاق من نقطة خالية من المخاطر، إذ يجب فحص السيارة بشكل جيد بواسطة فريق فني مدرب ومجهز بأدوات مكافحة المراقبة، وأن يتم ذلك باستمرار وعقب صيانة أو صف السيارة في المواقف الخاصة (مثل الفنادق ومراكز التسوق)... إلخ. إضافة إلى الفحص، ينبغي أن تكون جميع السيارات مزودة بمعدات لمكافحة تتبع السيارات بنظام الـ GPS* إضافة إلى

* يهدف جهاز مكافحة تتبع السيارات بنظام GPS إلى عرقلة تعقب وتسجيل حركة السيارة من خلال GPS. ويمكن أن يستخدم للأشخاص والمركبات وأماكن الإقامة أو الأمور الأخرى حيث يوجد بها مصدر قلق. تحذير: يحظر استخدام أجهزة مكافحة GPS في الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

طلاء الجانب السفلي من السيارة بمادة مضادة للمجال المغناطيسي.* وفي حالة عدم استخدام السيارة، ينبغي أن يتم صفها في مرآب آمن، ويقوم على حراستها أفراد الأمن، إضافة إلى تزويدها بنظم إلكترونية للتحذير. ويجب أن يظل سائقو السيارات الخاصة بفريق الحماية اللصيقة متيقظين للبيئة المحيطة بهم. ويجب رصد أي شخص يقترب من السيارة عندما تكون مركونة أو متوقفة في التقاطعات. وإذا لامس أي شخص عن عمد أو عن غير عمد السيارة، فيجب فحص المنطقة التي لمسها في أقرب وقت ممكن. كما أنه من المفيد دائماً تشغيل أجهزة الاستشعار الخاصة بصف السيارة عند صفها. إن أي شيء يوفر إنذاراً مبكراً لمن يقترب من سيارتك يوفر لك عيوناً إضافية، وخاصة بالنسبة إلى السائق الذي يكون بمفرده، ومن ثم يمكنه التركيز على كشف المراقبة الخارجية.

معلومات السيارة

في كثير من عمليات الحماية اللصيقة يتم توظيف العاملين مباشرة وليس من خلال التعاقد مع مزود الخدمات الأمنية، وذلك عبر إنشاء شركة لتسهيل التمويل والإدارة. قد تشمل عمليات الحماية اللصيقة طويلة الأجل، التي تمتد سنوات، شراء سيارات خصيصاً لهذه المهمة. وهذا أمر غير مستغرب، وسواء تم شراؤها أو استئجارها، فهو أمر مفيد من الناحية الاقتصادية. لكن مجرد وجود هذه السيارات في حد ذاته يقدم معلومات؛ إذ إن الحصول على عنوان المالكين المسجلين والحصول على تفاصيل جيدة توفر نقطة انطلاق لمزيد من التدقيق الأكثر تعمقاً. ولذلك فإنه من الأهمية بمكان أن يتم التعامل مع أي شيء يرتبط بالعملية، وعلى وجه التحديد تلك المتطلبات والالتزامات القانونية، بأكثر الطرق أمناً. يشمل هذا إعطاء معلومات عن الشركة، مثل أسماء المديرين وعناوينهم

* بالإضافة إلى أجهزة التتبع التي يجري وضعها داخل المركبات، يمكن أن يتم تثبيتها أيضاً في الجانب السفلي للمركبات، وقد تأخذ مظهر 'الطين' بدلاً من شكلها العادي وهو المربع الأسود. ينبغي أيضاً ملاحظة أن المصد الخلفي غالباً ما يستخدم في وضع جهاز التعقب؛ نظراً إلى أنه لا يحتوي على معدن كبير ولأنه بعيد عن مجال الرؤية.

وهلم جراً، إلى دليل الشركات. وفي حالة وجود تهديد مرتفع بما يكفي لتبرير النظر في الأمن الشخصي للذين وردت أسماؤهم في الوثائق القانونية، ينبغي التوصل إلى إجراء خاص مع دليل الشركات من خلال الشرطة بحيث تسمح بحجب تفاصيل عناوين* الذين وردت أسماؤهم والسماح بتسجيل الشركة بـ"عنوان إعادة توجيه البريد" لمواجهة أي اتصالات عدائية مع هيئة ترخيص المركبات والسائقين، وشركات التأمين. وإذا تم شراء سيارات جديدة، يجب أن يتم تغيير أرقام لوحات تسجيل المركبات لإزالة تفاصيل الاتصال الخاصة بالشركة التي تم شراء السيارة منها. إضافة إلى ذلك، تسهم الطرق الآتية في زيادة الأمن من خلال إرباك وتعطيل أي مراقبة محتملة:

- كثرة تغيير السيارة المستخدمة.
- استخدام الأساليب الخداعية.
- استخدام نقاط صعود وخروج بديلة.

الطائرات الخاصة

إذا حدث سفرُ الشخصية المهمة بشكل مرتجل، بحيث تتغير تفاصيل السفر كثيراً مع توزيع معلومات محدودة على فريق الحماية، فهذا يسبب مشكلات متزايدة لأي فريق مراقبة. ومع ذلك، يُعزى كثير من اللغط في السفر، خاصة ما يتعلق بالطائرات الخاصة وأمن المعلومات، للقائمين على خدمات الطائرات. والأمر الذي يدهشني دائماً هو أنه من خلال مكالمة هاتفية سريعة مع الموظفين التنفيذيين في شركات الطيران الخاصة، وتقديم

* يوجد مطلب قانوني يقضي بأن يدرج مدراء الشركات عناوين سكنهم في بيانات دليل الشركات. ويتم الاحتفاظ بعنوان السكن في سجل خاص يتاح فقط لمنظمات محددة سلفاً. ويمكن منح إعفاء خاص من هذا الأمر من خلال قيام الشرطة بإجراء تقييم وإعطاء موافقة لاستخدام عنوان يُعاد توجيهه forwarding address.

رقم الطائرة لهم والقول بأنك تعمل لدى الراكب، على سبيل المثال كسائق تنتظر عودته أو تريد توصيله، عندئذ يمكنك الحصول بسهولة على المعلومات المتعلقة بالطائرة، ومواعيد الرحلات، وقائمة الركاب. وهذا ينطبق على كل من الوصول والمغادرة في المطارات. وإذا كان هذ الأمر لا يزال سهلاً بالنسبة إليك فإنه سيبقى سهلاً على أي شخص آخر. إضافة إلى ذلك، إذا تم إجراء المراقبة في أثناء نقل الأمتعة من المنزل إلى السيارة فإن هذه قد تكون المرة الأولى التي تؤكد نوايا سفر الشخصية المهمة. الأثر الثانوي لهذه المعلومات يفيد في التخطيط للمراقبة/ العمل العدائي في شكل استباق التحركات والتخطيط المسبق، وعلى طول مسارات مهابط الطائرات العمودية، حال استخدامها، وصالات المغادرة والوصول في المطارات العادية.

اليخوت الخاصة

غالباً ما يتم إعطاء المعلومات الخاصة بتحركات السفن ولاسيما اليخوت الفارهة، بشكل طوعي عبر مواقع التواصل الاجتماعي (مع الصور)، بواسطة أفراد طاقمها. لذا، فإن ضمان وجود الوعي الأمني الأساسي لدى أفراد طاقم اليخت من شأنه أن يعزز مستوى الأمن للشخصية المهمة. ويجب التعامل مع أمن هذه اليخوت باعتبارها "مسكناً عائماً" يحتاج إلى مزيد من الاحتياطات الأمنية. ويجب عدم توفير معلومات تربط بين اسم مالك اليخت وبين اليخت ذاته، أو بينه وبين تحركات اليخت. وكما هو الحال بالنسبة إلى أمن المسكن والسيارة والمكتب، يجب إجراء مسح أمني كامل لليخت بواسطة فريق فني مدرب ومجهز بأدوات مكافحة المراقبة، على أن يشمل ذلك أجهزة الكمبيوتر وخطوط الهاتف، ولاسيما عقب أي أعمال تجديد أو صيانة. ويجب أيضاً تكثيف أعمال مكافحة المراقبة قبل صعود الشخصية المهمة على متن اليخت. ولا شك في أن القيام بأي أعمال عدائية ضد الشخصية المهمة خلال وجوده على متن اليخت وفي أثناء ذهابه إلى الشاطئ تستلزم تأكيد وجوده على اليخت. لذا فإن رحلته نفسها إلى اليخت تمثل أهمية حيوية في

حصول الخصم على مثل هذا التأكيد، وبالتالي يجب اتخاذ تدابير مكافحة المراقبة خلال هذه الفترة. وهكذا، فإن التدابير الأمنية الخاصة بهذا التحرك وبموقع اليخت ستشمل الاعتبارات نفسها التي تتخذ في حالة الطائرات الخاصة وطائرات الهليكوبتر، على اعتبار أن هذه هي الوسائل الرئيسية لسفر الشخصية المهمة.*

2. الوجود ومستوى أمن المسكن والمكتب والسيارة

من النادر جداً أن يتم اكتشاف عمليات المراقبة الحكومية الجيدة مثل التي تقوم بها الاستخبارات البريطانية MI5/ فوج الاستطلاع الخاص/ الشرطة، من قبل أهداف غير مدربة، ولاسيما عندما تتم من مراكز مراقبة ثابتة. ذلك أنه في كل مرة تتم فيها المراقبة سيراً على الأقدام يتم استخدام عنصر مختلف، وفي كل مرة تتم المراقبة باستخدام مركبة يتم استخدام سيارة مختلفة. يتم اختيار مراكز مراقبة ثابتة بعناية بهدف إدخال العناصر وإنزالها وسحبها والبقاء بعيداً عن أعين الهدف. وعليه فإن القيام بعملية مكافحة المراقبة بواسطة فريق الحماية اللصيقة أو أعضاء فريق أمن المسكن بشكل دوري ولكن بشكل غير منظم، من شأنه أن يساعد في تحديد أو عرقلة أي عملية مراقبة عدائية، شريطة استمرار مثل هذه التدابير ودمجها كجزء لا يتجزأ من الإجراءات العملياتية المعيارية للعملية. يتعين إجراء عمليات تقييم للمواقع المحتملة للمراقبة بدوريات متحركة وأخرى مشياً على الأقدام عبر كل الطرق والأراضي المحيطة جنباً إلى جنب مع تسجيل أرقام السيارات، وإجراء مزيد من التحقق بشأن الأمور المجهولة والمواقف التي تلفت الانتباه. إضافة إلى ذلك، يجب استخدام الأنظمة الأمنية الخاصة بالمسكن بطريقة استباقية وليس للمراقبة والاستجابة فقط. ويجب على السائقين في فريق الحماية اللصيقة أن يكونوا مسؤولين عن

* تضم العديد من اليخوت مواقع لهبوط طائرات الهليكوبتر سواء على ظهر اليخت أو المنصات التي تمتد من خارج هيكل اليخت. وقد يتضمن مسار رحلة الطائرة الهليكوبتر تفاصيل، ليس فقط من حيث نقطة انطلاق الرحلة بل أيضاً عن اليخت كوجهة الرحلة.

سياراتهم. ويجب صف السيارات في مرآب أو حراستها ويحبذ القيام بالأمرين معاً. ويجب أن تظل مفاتيح المرآب والسيارات مع السائق والشخص المخول فقط مثل قائد فريق الحماية اللصيقة. وكما هو الحال في أمن السيارات، يجب أن يقوم فريق متخصص في التدابير الفنية لمكافحة المراقبة أيضاً بإجراء مسح إلكتروني أمني للمسكن والمكتب.

3. الوعي الأمني ونزاهة العاملين في المنزل والإداريين والمساعدين

لا ينبغي التعامل مع مواقع الإقامة والمكاتب التي تسبب مشكلات للمراقبة العدائية، نظراً إلى مستوى أنظمة الأمن ووجود الموظفين، على أنها آمنة كما تبدو من الوهلة الأولى. أضعف نقطة في أي عملية أمنية هي القوى العاملة. سواء كان الموظف مسؤولاً بشكل مباشر عن الأمن أو إذا كان عامل نظافة، أو طاهياً، أو بستانياً، أو مربية أطفال. إذ يمكن بسهولة أن تتسرب معلومات الأمن العملياتي، بما في ذلك جميع المعلومات المتعلقة بأي جانب للشخصية المهمة وأسرته ومسكنه، وأعماله التجارية من دون قصد، أو باستخفاف، أو بالتفاخر عبر ذكر تفاصيل محددة للأصدقاء وأطراف ثالثة، أو ترك وثائق حساسة في أماكن غير آمنة، أو التخلص منها بشكل غير صحيح. كما يمكن رشوة الموظفين، بصرف النظر عن موقعهم، أو ابتزازهم لتوفير مثل هذه المعلومات. ويمكن أيضاً أن تتم رشوتهم أو ابتزازهم لزرع أجهزة تنصت. وبالمثل، الموظفون المتصلون بالمشهد العملياتي الأوسع يكونون عُرضة أيضاً للأمور ذاتها. وكما ذكرت سابقاً، يمكن بسهولة الحصول على معلومات عن مواعيد الرحلات، وأرقام الطائرات وقوائم المسافرين، والوجهات، وأوقات الوصول والرحيل.

4. الإجراءات العملياتية التي يتخذها فريق الحماية اللصيقة

الإجراءات العملياتية التي يقوم بها فريق الحماية اللصيقة هي التي ستحدد، في نهاية المطاف، آثار ومستوى نجاح أي مراقبة معادية. إذا أظهرت الخصائص العملياتية وجود

ضرورة، فيجب عندئذ إشراك فريق خاص لمكافحة المراقبة لكي يركز فريق الحماية اللصيقة جهوده على توفير الحماية الفعلية دون تقسيم الفريق؛ لأن ذلك الأمر يضر بمستوى الأمن على الفور. وفي حالة عدم استخدام فريق لمكافحة المراقبة، يمكن للأعضاء المعينين من فريق الحماية اللصيقة الاضطلاع بدور المراقبة الحمائية، حيث ينبغي عليهم ارتداء ملابس غير رسمية والاختلاط بالناس، واتخاذ مواقع تمكّنهم من تحديد أي أعمال عدائية. يجب على المراقبة المتحركة، كما هي الحال مع الطريقة التي تُجرى بها أعمال المراقبة كلها، أن تنسجم مع البيئة العملياتية. وعلى هذا النحو، يجب أن تكون الطريقة التي تُقاد بها سيارات المراقبة لا تلفت النظر، وتنسجم مع مستخدمي الطريق الآخرين. ويجب تجنب السرعة الشديدة واستخدام الفرامل بعنف أو تغيير الحارات بشكل مفاجئ، بل يجب الالتزام بالقيادة بشكل سلس وطبيعي.

يقوم فريق مكافحة المراقبة بأخذ موقع خلف سيارة الشخصية المهمة، بهدف تصعيب المتابعة خلال القيادة البطيئة، ولتوفير مسافة أكبر بينها وبين مستخدمي الطريق الآخرين (المجهولين)، ما يوفر بدوره مثالاً جيداً لفصل المراقبة عن سيارة الشخصية المهمة. وإذا كانت المراقبة تشكل تهديداً حقيقياً من قبل فرق حكومية (بما في ذلك الأجنبية) و/ أو فرق تجارية، فيجب أن تتم تدابير مكافحة المراقبة من قبل أعضاء الفريق أنفسهم. والعملية لا تبدأ لحظة تولي المناوبة أو عندما تصل الشخصية المهمة إلى أرض الدولة. بل هي عملية مستمرة تنطوي على زيادة مستويات الأمن الشخصي في أثناء وقت الراحة، وتشمل أمن الأسرة في أثناء أنشطة الحياة الروتينية، مع زيادة الوعي الشخصي والعملياتي خلال فترات العمل.

الموقعان الإلكترونيان "com.192" و"people.com123" مثالان لشركات عديدة على شبكة الإنترنت توفر قوائم بالأسماء الكاملة والعناوين ومؤشرات على العمر، وأسعار العقارات، والصور الجوية، وأرقام الهواتف، وتقارير عن الشركات والمدراء،

والسجلات العائلية، استناداً إلى المعلومات المخزنة في السجل الانتخابي؛ حيث تحتوي على نحو 700 مليون سجل، الكثير منها متاح مجاناً، بما في ذلك البحث في الدليل التجاري المحلي، وكذلك البحث في الخرائط التفاعلية، والصور الجوية، وتقارير الممتلكات. كما توفر الاشتراكات المدفوعة في مثل هذه المواقع إمكانية البحث في القوائم الانتخابية الحالية والتاريخية، والمواليد والوفيات وسجلات الزواج، وبيانات تعداد السكان من عام 1861 فصاعداً. ومن ثم أصبح من البديهي أن تزيل التفاصيل (الأسرية) الخاصة بك من القوائم الانتخابية، وكذلك التفاصيل الموجودة في سجلات المدراء.

السجل الانتخابي

السجل الانتخابي هو قائمة بجميع أسماء الأشخاص الذين سجلوا للتصويت، ونتيجة لذلك تتضمن أسماء وعناوين أغلبية المواطنين في المملكة المتحدة فوق سن الثامنة عشرة. وتأخذ التفاصيل الواردة في القوائم الانتخابية شكل جدول يبين ما يأتي:

- أسماء السكان.
- نوع العلاقة (مقدم الطلب، أحد أفراد الأسرة أو غيره).
- الأب/ الابن: في حالة الأشخاص الذين يشتركون في الاسم الأول واللقب.
- تاريخ الميلاد.
- تاريخ تسجيل الفرد في السجل السنوي.
- الشهر الذي انتقل فيه الشخص إلى العقار أو انتقل منه.

تسجيل التفاصيل في السجل الانتخابي أمر يفرضه القانون:

"إذا تلقيت طلباً لتسجيل البيانات الخاصة بك من مكتب تسجيل الناخبين المحلي الخاص بك، فإنك ملزم قانونياً بالاستجابة. وفي حال عدم الاستجابة، أو في حال تقديم

معلومات كاذبة، قد توقع عليك غرامة قدرها ألف جنيه إسترليني، وربما تؤثر أيضاً في التصنيف الائتماني الخاص بك" (2070).

في المملكة المتحدة، يمكن شراء هذه المعلومات الشخصية من المجالس المحلية (وكذلك من الموقعين اللذين أشرنا إليهما آنفاً). والسجل الانتخابي هو في الواقع السجل الوطني الشامل الوحيد المتاح الذي يحتوي على الأسماء والعناوين. وهناك أيضاً شرط قانوني آخر، ما يعني أنه يجب على المجالس أن تقدم التفاصيل التي بحوزتها إذا طلب منها: يتاح السجل الانتخابي لأي شخص وأية منظمة، ويمكن استخدامه لأي غرض كان دون أن يحق للمجلس طلب التحقق من السبب الذي يدفع أي شخص يريد شراء نسخة.

ومع ذلك، يمكن تجاوز تقديم التفاصيل الخاصة بك عن طريق التقدم بطلب للتسجيل كمجهول في السجل الانتخابي. يجب تقديم الطلب بطريقة مماثلة لطلب حجب التفاصيل الشخصية لمدراء الشركات التي يجب تسجيلها في دليل الشركات. للقيام بذلك، يجب تقديم أدلة تقنع موظف التسجيل بأن سلامتك أو سلامة أي شخص في الأسرة نفسها ستكون في خطر إذا تم وضع اسمك و/ أو عنوانك الفعلي في السجل.

هناك إصداران من السجل: النسخة الكاملة، والنسخة المحررة. ويظهر الاسم والعنوان والرقم الانتخابي، عادة في النسخة الكاملة من السجل، مع اختيار ظهور تفاصيلهم من عدمه في النسخة المحررة من السجل. ومع ذلك، إذا مُنحت التسجيل بصفة مجهول، فلن يظهر سوى رقمك الانتخابي في النسخة الكاملة من السجل. السجل الكامل هو الذي يستخدم في الانتخابات والاستفتاءات العامة، ومنع الجريمة واكتشافها، وفحص طلبات الحصول على الائتمان. وعليه، إذا كان لا يمكن الوصول إلى التفاصيل الخاصة بك فقد تكون هناك تداعيات على التعاملات المالية في المستقبل مع أي طرف ثالث أو طلبات خاصة بالائتمان. ولن تظهر أي تفاصيل على الإطلاق في النسخة المحررة من السجل التي تتوافر للبيع، والتي يمكن استخدامها في الأنشطة التجارية مثل التسويق، أو عمل عدائي.

مكافحة المراقبة/المراقبة المضادة

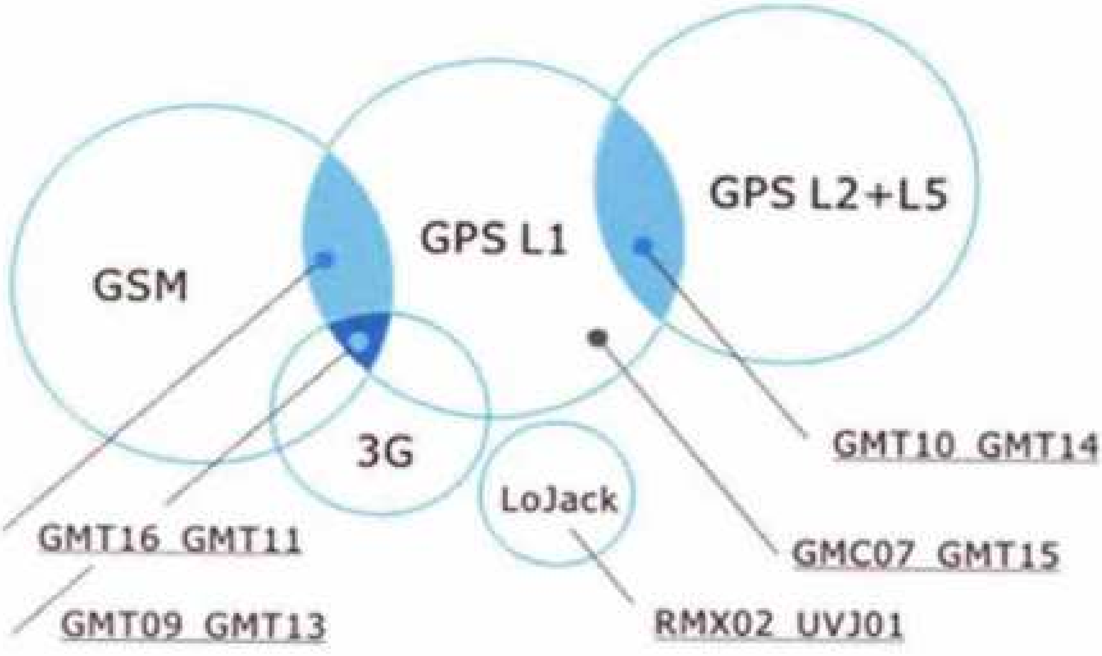
مكافحة أجهزة تتبع السيارات

كثيراً ما تُستخدم أجهزة تتبع السيارات في أثناء عمليات المراقبة. فهي توفر القدرة على المتابعة عن بعد دون مخاطر الانكشاف أو فقدان الهدف. كما أنها توفر نظاماً احتياطياً في حالة الانكشاف المحتمل أو فقدان الهدف. وتوفر القدرة على التتبع في الحالات التي لولا وجود هذه الأجهزة لأصبح التتبع مستحيلاً، ويمكن أن تكون بمنزلة مُبَلِّغ في بعض الظروف الصعبة لالتقاط الهدف. من الأهمية ملاحظة أنه طالما الأمر يتعلق بالتهديد الذي يوجه نحو الشخصية المهمة التي تستخدم فريق الحماية اللصيقة، فإنه لا توجد أهمية أكبر لوضع أجهزة التتبع في سيارة دون غيرها.* ذلك أن فريق المراقبة على علم بأنه حيثما تذهب مركبة الشخصية المهمة جداً، فسوف تتبعها مباشرة مركبة المطاردة المرافقة. وبطبيعة الحال، إذا كان الهدف هو زرع جهاز تتبع، فإنهم سوف يقومون بعمليات مراقبة لتحديد أفضل مركبة، وأفضل مكان، وأفضل وقت لزرع مثل هذا الجهاز. وأكثر الأوقات مثالية لهذا الغرض هو عندما تكون السيارة في الصيانة أو مركونة في مواقف الفنادق، إلخ، أو في أثناء التزود بالوقود، أو في حالة الوقوف في الشارع (مع الأخذ في الحسبان الإجراءات المعيارية التي يتم اتخاذها عند صف السيارة في المرآب وحراستها عندما لا تكون قيد الاستعمال). من الطبيعي أن يهتم فريق الحماية اللصيقة بمركبة الشخصية المهمة أكثر من الاهتمام بحماية السيارة المرافقة، لكن هذا لا يعني توجيه اهتمام متزايد بمركبة الشخصية المهمة، ولكن ينبغي أن تظل كلتا المركبتين متساويتين في الأهمية فيما يتعلق بالحراسة وإجراءات مكافحة التتبع.

* نقاط ينبغي ملاحظتها في عمليات المراقبة طويلة الأجل: من الممكن توصيل جهاز التتبع بمصدر إمداد الطاقة للمركبة الذي يوجد في أسفل السيارة. ويمكن أيضاً تسجيل الصوت من داخل السيارة دون الوصول إلى السيارة من الداخل، كل ما هو مطلوب هو مساحة قدرها 1 ملم.

التشويش على أجهزة التتبع: لكل جهاز تتبع جهاز تشويش

الوسيلة	المدى الترددي	المشوش المقابل له
أجهزة التتبع بنظام GPS	أمريكا الشمالية: MHz850 و MHz1900 أوروبا: MHz900 و l800HMz	أجهزة التشويش على الهاتف المحمول: JMM, JMP, JMX, JMPV, JMF
أجهزة التتبع بنظام GPS	GPS L1: l500~1600MHz GPS L2: 1200~1300MHz GPS L5: llOO~1200MHz	أجهزة التشويش على GPS: GMC07, GMC08, GMT09, GMT10, GMTll, GMT12 GMT13, GMT14, GMT16
أجهزة التتبع بنظام VHF/UHF لمنتجات السيارات المسروقة/ نظام "لوجاك*"	l67~173MHz	أجهزة التشويش على اللوجاك: RMX02 أجهزة التشويش على:UHF/VHF UV30/UVJ01



* نظام لوجاك Lojact هو نظام أمريكي لاستعادة السيارات المسروقة باستخدام مستقبل صغير ومخفي للترددات اللاسلكية. لكل من هذه الأجهزة كود فريد من نوعه يربط برقم تعريف السيارة. هذا الجهاز متاح في العالم تحت أسماء تجارية مختلفة.

تحتوي معظم أجهزة تتبع المركبات على وحدات رئيسية هي:

- وحدة GPS، للتمكن من تحديد الموقع.
- وحدة GSM، لإرسال معلومات عن الموقع.
- المعالج.

يقوم نظام GPS بتحديد موقع السيارة من خلال الأقمار الصناعية، في حين تقوم شبكة GSM بنقل المعلومات بين السيارة والعنصر. وبالتالي، فإن أجهزة التشويش على GPS، مصممة بحيث تمنع خواص التسجيل والتتبع والملاحة في هذ الجهاز من تلقي أو نقل الإشارات إلى القمر الصناعي. ويمكن استخدام مشوش مزدوج النطاق GPS/ GSM لتعطيل كل من GPS وGSM في آن واحد.

أجهزة التشويش على الـ GPS

على عكس موجات الراديو FM، التي تبث بقوة 100000 وات على سطح الأرض، تعمل الأقمار الصناعية الخاصة بنظام GPS بقوة 25-50 وات. وبالتالي، لهذا السبب فإن المباني والأماكن التي تظلها الأشجار تؤثر في استقبال GPS، ولاسيما في تردد يعرف باسم GPS L1. وبرغم أنه يوجد هناك أكثر من تردد أو "محطة" لإرسال GPS، فإن هناك واحدة فقط متاحة للاستخدام المدني ويطلق عليها L1، وتسمى أحياناً LIC حيث يشير حرف C إلى كلمة مدني أو Civilian باللغة الإنجليزية. هذا التردد، الذي يعمل بقوة 1575.42 ميجاهيرتز، يرافقه الآن تردد يعرف باسم L2 بقوة (1227.6 ميجاهرتز). ومؤخراً، تم إطلاق آخر في عام 2010 ويعرف باسم L5 بقوة (1176.45 ميجاهيرتز). وجميع الترددات الثلاثة مخصصة للاستخدام في بيئات مدنية. يتميز كل تردد جديد

بتحسينات في قوة الإشارة، وإرسال أقوى وزيادة في عرض النطاق الترددي. من الناحية العملية، يسمح هذا التطور بتحسن في مجالين: الأول، زيادة الاستقبال في المناطق التي كانت تعاني ضعف الاستقبال مثل القرب من المباني العالية والأشجار المظلة... إلخ. كما يسمح بتقليل كمية الطاقة التي تحتاج إليها الأجهزة لاستقبال إشارة GPS. وهذا سيجعل وضع أجهزة استقبال GPS الدقيقة في الهواتف المحمولة والساعات... إلخ، أو أجهزة التتبع أكثر سهولة. ومعظم أجهزة التتبع بنظام GPS تستخدم GPS L1 واتصالات GSM. ومع ذلك، ومع التقدم التكنولوجي، هناك بعض الأجهزة التي تستخدم (GPS L2) أو (GPS L5) وتنقل البيانات عبر ترددات G2.4.



سيارة مطاردة بها مقبس ثلاثي بقوة 12 فولت يزود بالطاقة جهاز تشويش مضاد لجهاز L1) GMC07) (السهم الأحمر)

إن مشوشات GPS منخفضة التكلفة (السهم الأحمر) تحجب جميع إشارات GPS (الخارجية) في نطاق يبلغ قطره ما بين 5 إلى 10 أمتار. ونظرياً، لا يمكن لأجهزة التشويش على GPS أن تمنع نظام الملاحة الأصلي في السيارات المزودة به من المصنع مثل مرسيدس أو بي إم دبليو؛ بسبب وجود "جيروسكوب" لا يمكن وقفه ونظم نبض السرعة

(وتستخدم هذه النظم في ملاحة الطائرات والصواريخ). ويختلف نطاق التشويش لجهاز التشويش بشكل كبير، ويعتمد على عوامل مثل القرب من الأبراج، وإعدادات الهوائي، ووجود المباني، وغيرها من الأشياء الموجودة في الموقع. ودرجات الحرارة والرطوبة يمكن أن تؤثر أيضاً. ومع ذلك، ومن خلال التجربة، يعد جهاز التشويش فعالاً جداً، لدرجة أنه في بعض الأحيان يمكن أن يؤثر في جهاز GPS، إلى حد إظهار موقع مغاير تماماً لموقعك؛ لكن لا تسألني لماذا. ويجب أن تتذكر أن بعض أجهزة التشويش تعمل فقط عندما يتم تزويد الجهاز بالطاقة عبر مقبس رئيسي (12 فولت). وبمجرد إطفاء مصدر الطاقة، سوف يصبح جهاز التتبع بجهاز الـ GPS فعالاً مرة أخرى.

وعلى هذا النحو، لا تكون أجهزة التشويش هذه فعالة إلا عند تشغيل المحرك. وعندما يكون محرك السيارة مطفأ، سيكون جهاز التتبع غير فعال. وقد لا يشكل هذا بالضرورة أي مشكلة إذا كان موقع السيارة المتوقفة ليس مصدراً للقلق. وأيا كان الأمر، يجب أن تتذكر أن العديد من أجهز التتبع العاملة بنظام GPS تسجل المواقع أيضاً. وبالتالي، إذا تم استخدام مشوش على GSM فقط، فمن الممكن إرسال تفاصيل هذه الرحلة، وإن كان ذلك سيحدث، أي الإرسال، بعد إطفاء محرك السيارة. قد لا تشكل مثل هذه العيوب التقنية أي مشكلة أمنية في بعض عمليات الحماية اللصيقة؛ لأن محرك السيارة سيكون شغالاً باستمرار، حتى عندما تكون الشخصية المهمة داخل مكان (هذا لا يأخذ في الحسبان عدم استخدام الهاتف المحمول طبعاً). ومع ذلك، إذا كان من المحتمل أن يشكل هذا الأمر مصدراً للقلق، فيمكن حينئذٍ الاستعانة بجهاز تشويش مزود ببطارية احتياطية، ويمكن شحنها أيضاً من ذات المقبس (12 فولت)، بحيث يتم استخدام جهاز التشويش الذي يعمل بالبطارية عند إطفاء المحرك، على أن يتم استخدام جهاز التشويش العادي عندما يكون المحرك شغالاً، وفي الوقت ذاته يتم شحن البطارية. وبطبيعة الحال، إن تثبيت جهاز تشويش يعمل على نطاق ما بين 5 إلى 10 أمتار سيكون كافياً فيما يتعلق بتعطيل عمل جهاز تتبع السيارة. وعلى الرغم من أن أجهزة التتبع المحمولة "اشبك وشغل" جيدة جداً للمستخدم، من حيث حملها واستخدامها، فإن هذا

الجهاز يعطل فقط الأجهزة من طراز (GPS L1)، لكنه يبرز أهمية تفضيل جهاز التشويش على GPS عن جهاز التشويش على GSM فقط. إن التقدم التكنولوجي يصاحبه تنامٍ في التهديدات،* ومن ثم يجب أن نطور أساليبنا للتغلب على هذه التهديدات.

يوجد جهاز تشويش باسم (GPS signal jammer GMT14) على أجهزة التتبع العاملة بنظام GPS، يقوم هذا الجهاز بحجب جميع الترددات المدنية الآتية: GPS L1، وGPS L2، وGPS L5. يحتوي جهاز التشويش هذا على بطارية إضافية تعمل لمدة 3 ساعات، إضافة إلى مروحة مدمجة تبرد حرارة الجهاز بسرعة، وبالتالي يمكنه العمل بشكل مستمر على مدار الساعة. إضافة إلى ذلك، فإن مداه يصل إلى 35 متراً، وبالتالي يوفر نظام تشويش أفضل ضد أجهزة التتبع أكثر من أي نظام (غير حكومي) آخر.

الجهاز مزود بمروحة تبريد تتخلص من الحرارة بسرعة، وبالتالي تمكن الجهاز من العمل على مدار الساعة.



* نظام الملاحة بالقصور الذاتي (INS) هو نظام ملاحة مساعد باستخدام الكمبيوتر وأجهزة استشعار الحركة (التسارع) والجيروسكوبات التي يمكنها أن تحدد باستمرار المكان، والتوجه، والسرعة (اتجاه وسرعة الحركة) للجسم المتحرك من دون الحاجة إلى مراجع خارجية. ويتم استخدام هذا النظام في مركبات مثل السفن والطائرات والغواصات والصواريخ الموجهة والمركبات الفضائية. ونظام الملاحة بالقصور الذاتي لا يتطلب أي مراجع خارجية من أجل تحديد الموقع والتوجه أو السرعة بمجرد تشغيله، وبالتالي لا يمكن تعطيله إلا من خلال العثور عليه عبر عملية بحث ومن ثم إزالته. يذكر أن أجهزة التتبع التي تعتمد على نظام INS لم تتح بعد في السوق التجارية.

أجهزة التشويش* (لوجاك) على متتبع السيارات بنظام VHF



تذكر المواقع الإلكترونية لأجهزة التتبع العاملة بنظام VHF، التي تهدف إلى منع سرقة السيارات، كيف أن أجهزة التتبع الخاصة بهم تفوق بكثير تلك التي تعتمد على نظامي GPS/ GSM. "التشويش هو أسلوب يُستخدم من قبل لصوص في جميع أنحاء أوروبا لمنع وصول إشارة القمر الصناعي إلى جهاز الاستقبال GPS، أو منع الاتصالات القائمة على نظام GSM من التواصل مع جهاز التتبع، مما يجعل من المستحيل تعقب السيارة المسروقة. هذه المشوشات متوافرة بسهولة لمن يريد شراءها، وذلك عن طريق الإنترنت، حيث يصل سعر الجهاز إلى أقل من 30 جنيهاً إسترلينياً، ويستطيع تعطيل أي جهاز تتبع يعتمد على تقنيات GPS أو GSM.

لكن (ولحسن الحظ)، هناك أيضا جهاز تشويش على أجهزة التتبع التي تعتمد تقنية VHF الذي يستطيع عرقلة ترددات كل من VHF Lolack، وXM Radio، والجيل الرابع من الهاتف المحمول. وبتركيب هذا الجهاز، إضافة إلى جهاز تشويش على الـGPS، لن يتمكن أي جهاز تتبع في السيارة من إرسال المعلومات في الزمن الحقيقي.



جهاز تشويش على جهاز التتبع بنظام GPS، وجهاز تشويش على جهاز تتبع بنظام VHF إلى جوار جهاز اتصال لاسلكي

* تحذير للمستخدم: استخدام معدات التشويش أمر غير قانوني في المملكة المتحدة بسبب انتهاكها لقانون التلجراف اللاسلكي لعام 2006؛ وغير قانوني أيضا في بقية دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة.

بالإضافة إلى كون أجهزة التشويش تشوش على الأجهزة والإشارات التي صنعت من أجلها، فإنها تميل أيضاً وللأسف إلى التشويش على إشارات الهواتف المحمولة، وحتى إشارة الغلق المركزي عن بعد الخاص بالسيارة. وفي بعض الأحيان، يمكن أن تتسبب التكنولوجيا الزائدة عن الحد في مشكلات (تحديات) إضافية، ولكن يجب تطوير أساليب بحيث تبقى الوسائل التي تسبب المشكلات متوازنة بدقة من حيث تقليل المخاطر، ويجب في الوقت ذاته تطوير حلول لضمان عدم إعاقة كل من الفعالية التشغيلية والتصدي للتهديدات.

أجهزة التشويش على القنابل

تستخدم أجهزة التشويش على القنابل التي تستخدم فيها أجهزة تفجير ارتجالية عن بعد وأجهزة التشويش على الهواتف المحمولة، بشكل رئيسي في نطاق عمليات الحماية الحكومية ضمن بيئات التشغيل العادية. وفي الغالب لا يتم استخدام التدابير الإلكترونية المضادة، في عمليات الحماية التجارية داخل أوروبا على وجه التحديد، نظراً إلى أن التهديدات بتفجير القنابل عن بعد لا تمثل تهديداً يذكر، ومن ثم فإن استخدام هذه التدابير سيكلف مبالغ هائلة.

وإضافة إلى تفاصيل العمليات المتعلقة بالشخصية المهمة، يتأثر استخدام التدابير الإلكترونية المضادة بوصفها تهديداً مباشراً للشخصية المهمة بما يأتي:

- الدولة التي تنفذ فيها العملية.
- المعرفة التقنية والخبرة بالتهديدات.
- الخدمات اللوجستية والاتصالات اللازمة في صنع و/ أو توفير الجهاز.
- فرصة الوصول إلى السيارات المستهدفة.

- فرصة الوصول إلى المناطق المستهدفة.

- معرفة أن الهدف سيكون في السيارة/ المنطقة المستهدفة وفي أثناء الوقت المستهدف (الإطار الزمني).

يتطلب هذا العمل أيضاً أن يكون العدو موجوداً في المنطقة، ليس من أجل التفجير، ولكنهم يحتاجون إلى التأكد من أن هدفهم موجود في مجال القنبلة خلال التفجير نفسه. وإذا كان استخدام القنبلة هو الأسلوب المفضل لشن الهجوم، يتم تثبيت جهاز التفجير أسفل السيارة بحيث يُفَعّله الضحية دون أن يدري، ما يلغي ضرورة وجود العدو في أثناء التفجير. ومع ذلك، فإن هذا يعتمد على وجود فرصة لوضع الجهاز نفسه. ومع ذلك، أنا لا أعتقد أنه يوجد حادث واحد في التاريخ ينطوي على هذا النوع من الهجوم في قطاع الشركات في أوروبا الغربية، لكن هذا لا يعني أن عمليات حماية الشركات لن تواجه أي نوع من تهديد بوجود قنبلة. ولكن يمكن أن يزداد هذا التهديد وفقاً لتحركات وسفريات الشخصية المهمة والدولة التي قد تحدث فيها مثل هذه العملية. ويجب أن نتذكر أن هذه العمليات لا تتطلب دائماً الوصول إلى السيارة المخصصة للهدف. ذلك أن تثبيت جهاز تفجير القنابل عن بعد، مثل القنابل التي تزرع على الطريق، التي تستخدم كثيراً وبشكل مُروع في الشرق الأوسط،* هي وسيلة فعالة مدمرة. وأفضل وسيلة لمكافحتها هي عدم الالتزام بروتين محدد، بمعنى تغيير الطرق والأوقات، وينبغي إن أمكن تغيير أساليب السفر. وعلى الرغم من أن الأمر لا يرتبط مباشرة بالمراقبة، إلا أن استخدام أجهزة التفجير عن بعد، ووضعها سواء في منطقة ما أو تحت سيارة ما، سوف يتطلب التفجير

---

* كما تستخدم أنظمة VOIEOD وجهاز تفجير مرتحل بواسطة سلك Command Wire IED ، والأخيرة هي عبارة عن أجهزة يتم تفجيرها عن بعد ولكن عبر اتصالها بأسلاك، وبالتالي لا يمكن تعطيلها بأي عملية تشويش. حيث يقوم المهاجم بالاختباء في نقطة على مسافة من الجهاز يحددها طول السلك انتظاراً لمرور سيارة/ قافلة. أما أجهزة تفجير VOIEOD، فيمكن تفعيلها بواسطة مفاتيح وأجهزة استشعار أو أزرار الضغط.

نفسه وجود عنصر محدد، مثله مثل أي شكل من أشكال الهجوم. إن استخدام معدات التشويش على القنابل من شأنها أن توفر غطاءً إضافياً ومهماً لضمان تداخل الأساليب والإجراءات الأمنية. ومع ذلك، لا بد من القول، إنه إذا واجهت عملية حماية لصيقة للشركات تهديداً مباشراً في شكل "جهاز تفجير مرتجل"، فيجب أن تبلغ هذه المعلومات إلى سلطات تطبيق القانون المحلية (حسب الدولة). بطبيعة الحال، وبصفة عامة، وكما هي الحال مع غيرها من التهديدات التي قد تترافق مع هذا التقييم، سوف يعتمد ردهم على تحديد وضع التهديد، هل هو مؤكد أم لا. وفي النهاية، يعتمد القرار في هذا الشأن على تقدير فريق الحماية اللصيقة في القطاع التجاري.

أجهزة التشويش على الهاتف المحمول
وأجهزة الاتصال التي تعتمد على تقنيات UHF/VHF

على الرغم من أنه يتم عادة استخدام معدات التشويش من قبل الجهات المعنية في الدفاع والحماية، فإنه يتم استخدامها أيضاً في الأعمال العدائية ذاتها التي صممت هذه المعدات لمواجهتها. ولا شك في أن الاتصال أمر حيوي، ولاسيما في حالات الطوارئ والرد على أي هجوم.

توفر قوة التشويش الفائقة قدرة على حجب ومنع الأجهزة التي تعتمد على VHF وUHF مثل أجهزة اللاسلكي العامة، واللاسلكي الذي يستخدم بين فردين، وأجهزة التنصت على الصوت وأجهزة التحكم عن بعد في غضون 10 ثوان. وتتيح مراوح التبريد عالية السرعة وفلتر الألمنيوم لجهاز التشويش بأن يعمل على مدار 24 ساعة في الأسبوع. وباستخدام محول تيار يمكن أن يستخدم في السيارة بمدى فعال يصل إلى نحو 60 متراً.

يجب أن نتذكر أن أي موارد متاحة لفريق الحماية اللصيقة هي متاحة للتهديد أيضاً. وتزداد فعالية ردود الفعل والإجراءات التي يمكن اتخاذها مع وجود اتصالات جيدة. لكن إذا انقطعت الاتصالات فسوف تتأثر أي ردود فعل لاحقة من قبل فريق الحماية اللصيقة في مراقبة وتحديد أي هجوم، الأمر الذي يصب في صالح التهديد.

معدات التشويش على السيارات

تُستخدم بعض معدات التشويش السابق ذكرها، في تعطيل أجهزة التحكم عن بعد في السيارات، مثل جهاز التشويش المعروف بـ "لوجاك" LoJack. ومع ذلك، هناك ثلاثة أجهزة تشويش رئيسية مخصصة فقط لهذا الغرض، وهي كما يأتي:

RCM315 -- 315MHz + - 2MHz

RCM433 -- 433MHz +-2MHz

RCM868 -- 868MHz +-2MHz

يصل المدى الفعال لكل من RCM315 وRCM433 ما بين 10 إلى 20 متراً.

ويصل المدى الفعال لجهاز RCM868 ما بين 5 إلى 10 أمتار.

كل جهاز يشوش على تردد واحد فقط، ويمكن استخدامه في تعطيل جهاز التحكم في إغلاق السيارة عن بعد، وجهاز التحكم عن بعد في باب المرآب. ولقد تم تصميم الأجهزة الثلاث السابقة المختلفة للتشويش على الترددات الخاصة بالسيارات المصنعة في آسيا وأوروبا والولايات المتحدة. ومع ذلك، هناك بعض السيارات مثل بي إم دبليو، لها ترددات مختلفة لا يمكن حجبها بواسطة أي من أجهزة التشويش الثلاثة المذكورة، ولكن يمكن تعطيلها بواسطة جهاز التشويش المعروف بـ "لوجاك". وبالتالي، إذا كانت هناك سيارة مستهدفة محددة، وكما هو متبع في الإعداد لعمليات المراقبة، ينبغي إجراء اختبارات على

سيارة مماثلة قبل العملية نفسها. ولا شك في أن الأمر يتوقف في النهاية على الظروف الخاصة المحيطة أو الوسيلة المستخدمة في مثل هذه العملية. ولكن يكفي القول بأن بعض العمليات الأمنية وعمليات المراقبة تتطلب، في بعض الأحيان، استخدام وسائل غير تقليدية ومحظورة لتحقيق أهدافها. وتظل حقيقة أن أي جهاز يعتمد في عمله على تردد، يقابله أيضاً جهاز يستطيع التشويش عليه. وأمثلة ذلك ما يأتي:

- ✓ جهاز التشويش على الكاميرا اللاسلكية.
- ✓ جهاز التشويش على الواي فاي.
- ✓ حاجب الشبكة اللاسلكية.
- ✓ معطل البلوتوث.
- ✓ جهاز التشويش على إشارة الأقمار الصناعية.
- ✓ جهاز التشويش على معدات تسجيل ما يعرف بـ "الضجيج الأبيض".

والقائمة لا تنتهي.

التدابير الفنية لمكافحة المراقبة

التهديد

برغم أن التكنولوجيا التي تُستخدم في أجهزة التنصت السرية وأجهزة إرسال الصوت كانت لفترة مضت حكراً على الجواسيس والعملاء السريين من أمثال جيمس بوند، فإنها أصبحت الآن سهلة المنال. وفي ظل أن تكنولوجيا التجسس باتت تزرع في

أشياء مثل أقلام الفيديو، والمقابس الكهربائية، وسلسلة المفاتيح، ومجموعة متنوعة متزايدة من الأشياء اليومية، أصبح بإمكان أولئك الذين يريدون التقاط وتسجيل المعلومات الخاصة بك، سواء كانت خاصة أو تجارية، القيام بذلك بسهولة. وبات الدفاع عن المعلومات الخاصة ضد هذه المخاطر يتطلب معرفة متخصصة وتدريباً، ونشر مجموعة من المعدات المضادة الباهظة الثمن المصممة للبحث والعثور على هذه الأجهزة حتى وإن كانت مخفية بشكل جيد.

تعتمد غالبية أجهزة التصنت في عملها على ترددات معينة. وهذا الإرسال قد يكون دائماً ومستمراً أو قد يُفعّل صوتياً أو يتم التحكم فيه عن بعد. وقد يكون التردد لاسلكياً RF أو بنظام GSM. وإن إجراء مسح كامل لطيف الترددات سوف يحدد الترددات النشطة في تلك اللحظة فقط. وبالتالي فإن أجهزة الإرسال غير النشطة في وقت المسح أو أجهزة التسجيل التي لا تقوم بالإرسال، لا يمكن تحديدها باستخدام معدات المسح وحدها. لكن توجد هناك معدات أخرى للبحث في شكل كاشف التقاطع غير الخطي (NLJD)، يوفر القدرة على كشف الأجهزة الإلكترونية المخفية، بصرف النظر عما إذا كان الجهاز يصدر أشعة، أو متصلاً بأسلاك، أو في حالة تشغيل أو لا.

ومع ذلك، فإن خلق بيئة "معقمة" أمنياً يستلزم وقتاً كبيراً وجهداً بشرياً هائلاً. وعليه، فإن استخدام معدات متخصصة تقلص بشكل كبير الوقت والجهد، وفي بعض الحالات تكون أكثر فعالية. وعندما تكون حماية المعلومات الحساسة أمراً بالغ الأهمية، يوفر جهاز OSCOR أفضل قدرة تلقائية موثوق بها وذات فعالية من حيث التكلفة في السوق. هذا الجهاز هو الخيار الأول لمعظم فرق المسح الأمني المتخصصة (بما في ذلك الحكومة).



قد يصل حجم معدات فريق المسح الأمني باستخدام التدابير الفنية لمكافحة المراقبة، إلى عدد كبير من الحقائب، تتطلب محتوياتها إجراءات ورقية رسمية واعتبارات خاصة عند السفر وتجاوز أمن المطار.



جهاز كشف معدات التنصت
OSCOR 5000E

جهاز OSCOR هو عبارة عن حزمة كاملة محمولة وقابلة للبرمجة للكشف عن التنصت. كما أنه عبارة عن نظام لمكافحة المراقبة في صورة معالج مصغر، يحتوي على مُحلِّل طيف مصمم خصيصاً ومدمج بداخله، يمكنه أن يعمل تلقائياً ويخزن جميع الإشارات التي تعترضه في الذاكرة، بحيث يمكن مراجعتها في وقت لاحق. وقد تم تطوير هذا الجهاز لتحقيق الأهداف الآتية:

- تحتاج فرق المسح المتخصصة إلى أفضل معدات متاحة لتحقيق نتائج موثوق بها، ويجب أن تكون هذه المعدات قابلة للنقل بسهولة.
- ينبغي أن تكون المعدات في شكل حزمة كاملة شاملة سهلة الاستخدام، وفعالة من حيث التكلفة، وقادرة على مراقبة البيئة على مدار 24 ساعة في اليوم، ولا تتطلب تدريباً مكثفاً.

يثبت هذا الجهاز نفسه على مستوى العالم كأفضل جهاز لكشف التنصت بفضل قدراته الفريدة المثبتة مثل الكشف التلقائي عن التهديد، والمدى الصوتي، والتثليث في تحديد مواقع أجهزة الإرسال. كما يحتوي الجهاز على وحدات مزيلات التضمين أو الاستخلاص المدمجة (فيديو، sub-carrier، AM، FM، SSB)، ومجموعة هوائي مدمجة تلقائية التحويل، وقابلية لإضافة البرامج وواجهة كمبيوتر.

لقد صُمم جهاز OSCOR BLUE ليستخدم بواسطة متخصصين. فهناك أكثر من 100 دائرة حكومية حول العالم تستخدم هذا الجهاز الذين يدركون قدراته الفنية العالية في المسح الأمني أو البحث عن معدات التنصت. ويشكل هذا الجهاز محور معدات فرق المسح الأمني، ويمكن أن يعمل بطريقة يدوية أو تلقائية مع تمتعه بالعديد من الخيارات المدمجة، بما في ذلك استخلاص الفيديو، ونظام خاص لتحديد الموقع، وذاكرة تخزين قابلة لتحميل محتواها على كمبيوتر لمزيد من التحليل، ومقابس طاقة أو تشغيل البطارية... إلخ.

ونظراً إلى مواصفات هذا الجهاز وقدراته التكنولوجية المتقدمة جداً، فإنه مدرج ضمن قائمة الولايات المتحدة للذخائر (USML)، ويتطلب رخصة لتصديره وذلك وفقاً لـ"الأنظمة المتعلقة بالتجارة الدولية في الأسلحة" (ITAR)، ووفقاً لقسم ضوابط تجارة المعدات الدفاعية التابع لوزارة الخارجية الأمريكية (DDTC).

ونتيجة لذلك، تم إطلاق نسخة Green Oscor التي لا تحتاج إلى رخصة تصدير. ورغم احتواء كل من النظامين على عرض الصورة الطيفية، الشائع في أجهزة تحليل

الطيف الأكثر تطوراً، يحتوي Blue OSCOR على وظيفة إضافية تسمى مسجل بيانات التتبع يقوم بتسجيل أعلى دقة لبيانات التتبع. ووظيفة تسجيل البيانات بدقة عالية غير متضمنة في النسخة الأخرى من الجهاز المعروفة باسم Green OSCOR. وهذا هو الفارق الوحيد بين الاثنين.

جهاز OSCOR Blu



تم تصميم GREEN OSCOR للكشف عن إشارات التنصت الخفية، ومسح الموقع بحثاً عن أي أنظمة اتصالات، وإجراء تحليل فائق السرعة لانبعاثات الترددات اللاسلكية، وفحص طيف الترددات اللاسلكية. وبفضل سرعته العالية، يستطيع محلل الطيف إجراء مسح بقوة 24 جيجاهيرتز في غضون ثانية واحدة، وبالتالي يتمكن من كشف أجهزة المراقبة الإلكترونية بسرعة فائقة. كما أن نظام الهوائي المتكامل الفريد الذي يتميز

بالتحويل التلقائي لا يتطلب أي هوائيات إضافية أو كابلات. يصل وزن الجهاز نحو 4.4 كيلوجرام، ما يجعله سهل الحمل ومريحاً في العمل. إضافة إلى ذلك فإنه مزود بشاشة تعمل باللمس عالية الدقة تقدم خاصية "اسحب" و "حرك" في متناول يدك.



جهاز OSCOR GREEN

إن جهاز OSCOR GREEN هو محلل طيف يحمل في اليد يتمتع بسرعة عالية في المسح الأمني ووظائف مناسبة للكشف عن أجهزة الإرسال غير القانونية وغير المعروفة والمشوشة غير الاعتيادية والخبيثة عبر مجموعة واسعة من الترددات. وهذه القدرة تجعل منه منتجاً مثالياً لما يأتي:

- مسح المواقع بهدف كشف أنظمة الاتصالات (أبراج الهواتف النقالة، والوصلات التي تعمل بالموجات الدقيقة... إلخ.)
- تحليل انبعاثات الترددات اللاسلكية.
- مقدمو الخدمات اللاسلكية.
- تقييم استخدام قنوات الاتصالات.
- التحقيق في إساءة استخدام طيف الترددات اللاسلكية.

ولكن الأهم من ذلك هو...

- المسح الأمني للكشف عن معدات التنصت.

إن إدارة طيف الترددات اللاسلكية أمر شديد الأهمية لكثير من المنظمات، مثل المستشفيات والمطارات والمختبرات والشركات ومواقع البناء، وعمليات التعدين وموانئ الشحن والمدن الكبيرة. ومع ذلك، في ظل التنافس بين اقتصادات العالم على الأعمال، يتطلب رفع مستوى أمن الشركات الكشف عن التنصت بغية حماية الأسرار التجارية، وتطوير منتجات جديدة، واستراتيجيات التسويق، والمعلومات الحساسة للشركة، والمعلومات المالية، والاستشارات القانونية، واستراتيجيات الأعمال الجديدة بما في ذلك عمليات الاندماج والاستحواذ. ولهذا يصبح كشف التنصت أمراً مهماً في مجال حماية كبار الشخصيات. ويعتمد رجال الأعمال ونجوم السينما وأفراد الأسر الملكية، والرياضيون، والسياسيون، وغيرهم من المشاهير على مثل هذه الأجهزة الأمنية المخصصة لكبار الشخصيات؛ لحمايتهم من الأفراد الراغبين في المطاردة والتجسس والمضايقة أو التهديد.

لعل الميزة الكبرى التي تقدمها سلسلة أجهزة OSCOR GREEN هي القدرة على تخزين الآثار التي تم جمعها خلال عملية المسح الأمني؛ ذلك أن كل عملية مسح ستوفر أثراً هو عبارة عن أثر طيف ترددات استخدمت في لحظة إجراء المسح. وهناك العديد من الخدمات التي تستخدم الترددات مثل خدمات الطوارئ وسيارات الأجرة وشركات الطيران على سبيل المثال لا الحصر. وبالتالي، فعقب إجراء عمليات البحث الأولية على مدى فترة من الزمن، يمكن إزالة هذه الترددات المألوفة/ المشتركة من العرض لتظهر فقط الأثر المختلف، ما يُسرع من عملية البحث.

كاشف التقاطع غير الخطي (NLJD) من نوع "أوريون"

ذكرنا أن سلسلة OSCOR، تقوم بمسح أمني سريع للترددات، ومن ثم الكشف عن أجهزة الإرسال النشطة وقت إجراء المسح. ولكن ماذا عن أجهزة الإرسال الكامنة؟ ماذا لو كان الذين زرعوا تلك الأجهزة على علم بأن ثمة بحثاً على وشك أن يحدث، فقاموا بتعطيلها عن بعد؟ أي إن جهاز الإرسال لايزال موجوداً في الغرفة ولكن جهاز OSCOR لا يمكن أن يكشفه. في هذه الحالة يتم استخدام جهاز "أوريون" ORION كاشف التقاطع غير الخطي، الذي يستطيع كشف الصمامات الثنائية التي تم تخبئتها وراء إزار الحائط، والأسقف الوهمية، والقضبان المزخرفة، وخزانات الكتب، والخزائن... إلخ. وعبر إرسال إشارة وتلقي رد توافقي، يتمكن الجهاز من كشف أجهزة التسجيل المخفية والكاميرات الصغيرة جداً، وأجهزة التحكم عن بعد بصرف النظر عن طبيعة الجهاز، سواء كان مشعاً، أو مثبتاً بسلك، أو لا يعمل. من المنطقي أن تكون المكاتب هي أكثر الغرف تعقيداً بالنسبة إلى عملية البحث. فهي غرف تعج بالدوائر الإلكترونية، ومقابس الطاقة والأسلاك. في أوقات معينة، يكون اللجوء إلى استخدام مفك هو الحل الوحيد الذي يجعل الباحث متأكداً من أنه لا يوجد جهاز تصنت.



معدات نموذجية أساسية لفريق البحث تظهر من اليسار إلى اليمين: عدة بحث تحتوي على أدوات فحص، وجهاز OSCOR 5000، ومسبار CPM 700/ شاشة، وجهاز أوريون.

كاشف الأجهزة التي تعمل بنظام GSM



لعل أحد أخطر التهديدات المتعلقة بأجهزة الإرسال هي أجهزة التنصت التي تعمل بنظام GSM. لقد حلّت هذه الأجهزة محل الأجهزة التقليدية التي تعمل بنظام الترددات اللاسلكية RF، باعتبارها التهديد الأكثر شيوعاً، وهذا الاتجاه سيزداد في ظل التحسن الذي يطرأ على تكنولوجيا GSM وعرض النطاقات الترددية. تم تصميم هذا الكشاف للكشف عن أي أجهزة مراقبة نشطة تحتوي على شريحة SIM عبر جميع مقدمي الخدمات. وبإمكان هذا الجهاز أيضاً كشف وحدات التتبع المخبأة في الملابس والأشياء الشخصية والمركبات والقوارب... إلخ. ويمكن إبقاء هذا الكشاف بصورة دائمة في الموقع لتوفير حماية مستمرة. وباستخدام مقبس

طاقة (DC12 v) يمكن أيضاً تثبيت الجهاز في السيارات للكشف عن وجود معدات تتبع بنظام الـ GSM.

ألتيما 2500 (غشاء لحماية النوافذ من الإشارات)

"تحتاج الشركات إلى الانتباه إلى نقاط ضعفها؛ ذلك أن أي اجتماع يعقد وراء الأبواب المغلقة ربما لا يبقى بالضرورة سرياً. وعليه، يمكن للشركات اتخاذ خطوات للحد من تعرضها للمراقبة غير القانونية. يشمل ذلك تركيب غشاء لصد الإشارات يهدف إلى منع اختراق أي من الترددات اللاسلكية، أو الأشعة تحت الحمراء أو الموجات الدقيقة. يُعرف هذا باسم "حماية كاملة ضد الطيف"، ونتوقع أن يحتل هذا الموضوع أهمية أكبر في جدول أعمال مجالس إدارات الشركات في الأشهر والسنوات القادمة".

يعمل غشاء تظليل النوافذ على تقليص التهديدات الأمنية التي تشكلها الشبكات اللاسلكية RF/IR. ويمنع التنصت الإلكتروني من مصادر خارجية، ويزيل تسرب الإشارات من المصادر الداخلية الآتية: أجهزة الكمبيوتر المحمول، وشاشات الكمبيوتر، والأجهزة المساعدة الرقمية الشخصية والهواتف المحمولة، و802.xx اللاسلكية، ومعدات التنصت/ المراقبة، والميكروفونات التي تعمل بأشعة الليزر، وأجهزة إرسال طراز MI والتهديدات الأخرى. وبما أن أن سُمك هذه الأغشية يتراوح ما بين 50 ميكروناً إلى 250 ميكروناً، فإنه يمكن وضع غشاء البوليستر المتعدد الصفائح على أي سطح زجاجي. ويأتي مع هذه الأغشية نظام ضغط لاصق حساس قوي جداً يسهم في التصاق الغشاء بأي زجاج مكسور. ويوجد نوعان منها يمكن أن تخفف أشعة الشمس، واستخدام أحدها يمكن أن يعالج العديد من المخاوف التي قد يشعر بها المرء، ما ظهر منها وما خفي.

إن غشاء SD2500 متوافق مع سياسة وزارة الدفاع الأمريكية رقم 3-7، الخاصة بمعايير الحماية من الأشعة تحت الحمراء والترددات اللاسلكية، ويلبي ويفوق المواصفات التي تطلبها مختلف مؤسسات الحكومة الأمريكية الخاصة بالأغشية المستخدمة للحماية من الترددات الآتية: RF/IR/UV . ومنذ عام 2000، اختارت الحكومة الأمريكية هذا الغشاء المضاد للإشارات لتقليل الترددات اللاسلكية والأشعة تحت الحمراء ذات الانبعاثات العالية ضمن برنامج "تمبست". تتيح هذه الأغشية تأمين مرافق المعلومات السرية ومن ثم تسمح بوجود نوافذ لهذه المرافق. وفيما يتعلق بالتدابير الفنية لمكافحة المراقبة، ذكرت وزارة الدفاع الأمريكية أن "أغشية SD هي الوسيلة الأقل تكلفة لتخفيف أكبر قدر من تقنيات التنصت والتجسس". وتستخدم أغشية SD للحماية من الترددات اللاسلكية أو تداخل الموجات الكهرومغناطيسية لحماية المعدات والأفراد من حقل تركيزات الترددات اللاسلكية الخارجية الشريرة/ أو المفرطة. وأصبح الآن هناك فهم أوضح للحساسية التي قد يسببها حقل الموجات الكهرومغناطيسية، وأصبح بالإمكان استخدام هذه الأغشية لحجب هذه الموجات، ومن ثم قد تكون مفيدة للأشخاص والمنظمات التي لديها قلق أو حساسية من هذا الأمر.

لاتزال تشكل مثل هذه التهديدات الشغل الشاغل لإدارات حكومية محددة، لكن ذلك نادراً ما يمتد إلى القطاع التجاري. ومع ذلك، فإن الجهود المبذولة للتخفيف من مثل هذه التهديدات غالباً ما تأتي نتيجة لتجربة فعالية توظيف التقنيات الاقتحامية ذاتها، التي يستخدمونها هم بأنفسهم ضد الآخرين. ورغم أن مخاوف القطاع التجاري/ الخاص من الإشعاعات الكهرومغناطيسية وأجهزة التنصت بالليزر-كما هو موضح في الفصل الرابع والعشرين- ضئيلة إلا أنها موجودة.

تظل التدابير الفنية لمكافحة المراقبة تشكل جانباً مهماً في مجال الحماية؛ لذا فمن المهم أن تتبع هذه الخدمات، حال تطبيقها، إجراءات صارمة. وإذا ثبت بالواقع أو

عبر التقييم، أن إحدى الغرف تخضع للتنصت، فإن أية إجـراءات تُتخـذ للتأكـد مـن وجود معدات مراقبة وتحديد موقعها والتعامل معها، يجـب أن تـتم بطريقـة تفيـد أي إجراءات أخرى مطلوبة. وبعبارة أخرى، لن تكون هنـاك فائـدة مـن مناقشـة مسـألة المسح الأمني الفني داخل الغرفة المستهدفة والمناطق المحيطة بها عـلى الفـور، إذا كـان يُفضل أن يتم القبض على مَن زرع أجهزة التنصت. عقب ذلك، يجب اتخاذ قرار بشأن تحديد الإجراءات اللاحقة التي يتعين القيام بها نتيجة لاكتشاف مثل هذه الأجهزة قبل عملية البحث نفسها. كثير من فرق المسح الأمني تنفذ عملية البحث دون إجراء تقييم أولاً لمخاطر التهديد الذي تشكله أجهزة الإرسال المزروعة، بغية تحديد الموقع الأكثر احتمالاً ونوع أجهزة الإرسال الموجودة. حتى تلك الفرق التي تفعل ذلك فإنها نـادراً ما تبحث عن الكاميرات قبل عملية البحث نفسها باستخدام أجهـزة للكشـف عـن الكاميرات اللاسلكية. وهكذا، يجب أن تُنفذ إجراءات محددة بوضوح قبـل وفي أثنـاء وبعد عملية البحث. كل هذه الإجراءات، ولاسيما تلك التي تتم قبـل وبعـد البحـث يجب أن تصبح جزءاً لا يتجزأ من عملية الحماية اللصيقة نفسها. ويجـب أيضـاً إجـراء تحقيق وتقييم لاحق لمحاولة معرفة مَن الذي زرع جهاز الإرسـال وكيـف؟ ومـا هـي المعلومات التي يُراد جمعها؟ وكيـف سـتفيد الطـرف الـذي قـام بالتجسـس؟ هـؤلاء الأشخاص المسموح لهم بالوصول إلى الموقع، أو في الواقع هؤلاء الذين يتحكمـون في سبل الوصول هم من يتحكمون بطبيعة الحال في طرق الدخول إلى تلك المناطق التـي تحوم شكوك بشأن وجود أجهزة إرسال بها. يكفي القول إذاً، إن هناك خمسة احتمالات رئيسية لمن قام بزرع أجهزة الإرسال:

← الموظفون.

← أفراد الأمن.

- ← الأفراد الذين سُمح لهم بالدخول إما من قبل موظفين أو من قبل الأمن.
- ← الأفراد الذين استطاعوا الدخول عبر التعدي/ السطو.
- ← مُلاك المبنى/ أو السيارة أو أفراد الأسرة.

يمكن أن يكون بعض الموظفين فاسدين نتيجة لرغبتهم في تحقيق مكاسب شخصية، أو نتيجة خضوعهم للابتزاز ومن ثم قبولهم للرشوة، وهذا الأمر ينطبق على عناصر الأمن. كما أن الأفراد أيضاً الذين يسُمح لهم بالدخول من قبل الموظفين أو عناصر الأمن، قد يكونون قد قاموا بكل ما سبق أو تعرضوا لكل ما سبق. ويمكن أيضاً أن يكون هؤلاء أفراداً يعملون في سياق سبب وجودهم في المكان ولكن بهدف وحيد وهو وضع أجهزة الإرسال/ التسجيل؛ مثال ذلك، سبّاك، أو عامل دهان، أو كهربائي، أو فني أعمال ديكور... إلخ. بطبيعة الحال، يمكن أن يتم زرع أجهزة الإرسال نتيجة لاقتحام المكان ليبدو ما حدث وكأنه عملية سطو عادية، في حين أن هدفها الوحيد هو زرع العديد من أجهزة الإرسال. الأمر غير الطبيعي تماماً، ولكن ما يجب أن يؤخذ في الحسبان، هو إمكانية قيام أفراد الأسرة بزرع مثل هذ الأجهزة.

بالنظر إلى الاعتبارات المذكورة أعلاه، لا بد من إجراء بحث عن طريق فريق التدابير الفنية لمكافحة المراقبة عندما تكون منطقة البحث خالية من الأفراد، ومن دون سابق إنذار، على أن تقتصر معرفة ذلك على من يقومون بمهمة البحث. وينبغي أن تستخدم أجهزة للكشف عن الكاميرات اللاسلكية في محيط منطقة البحث المقصودة. ويتعين على فريق البحث دخول المنطقة دون لفت الانتباه. ولا ينبغي الحديث بشأن البحث أو أي مواضيع ذات صلة في مجال البحث؛ لأن مثل هذه المحادثات قد تكون مسموعة من قبل أجهزة الإرسال المزروعة.

وينبغي أن تشمل إجراءات كشف الأجهزة على مراعاة ما يأتي:

- اتركها في الموقع، قم بتغذيتها بمعلومات مضللة وحقق في الأمر.
- قم بإزالتها وفحصها.

الكشف عن الأنشطة المعادية والرد عليها

بالتوازي مع متابعة القضايا العملياتية والأمن الشخصي والمبتكرات الإلكترونية في التصدي للتهديدات، يجب أيضاً متابعة العناصر المادية المحيطة بالعملية. فالخطوات الاستباقية أمر شديد الأهمية في عمليات الحماية اللصيقة. ويوفر جمع المعلومات من خلال المصادر المفتوحة و"الاتصالات" إمكانيات متزايدة لاستباق أي تهديد والتعامل معه والرد عليه. وفي غياب مثل هذه الأهداف بعيدة النظر، ستصبح بيئة العمل غير مرنة ومقيدة. وستقتصر عملية الحماية على مجرد رد الفعل فقط في لحظة الضرورة، وبالتالي سوف توفر فرصة لزيادة نجاح أي هجوم. ولزيادة فرصنا في النجاح في اكتشاف أي نشاط معاد، والتعامل معه وإجهاضه يتطلب منا الأمر القيام بعملية مخططة داخل عملية الحماية نفسها. تتمتع الوكالات الحكومية بطبيعة الحال بترف توافر جميع الموارد تحت تصرفها، هذا بالطبع بالإضافة إلى قدرتها على إغلاق الطرق، ومنع حركة المرور ووقفها. لكن في القطاع التجاري، تظل في كثير من الأحيان مسؤولية عضو أو عضوين في الفريق القيام بتصنيف وتدقيق وتقييم المعلومات، وكذلك القيام بالمراقبة المضادة (عبر تكليف من قبل قائد فريق الحماية اللصيقة).





سيارة مطاردة مزودة بتسجيل فيديو عالي الوضوح للرؤية الخلفية. ينبغي أن يظل السعي لكشف المراقبة العدائية إجراءً ثابتاً طوال العملية. ويجب مشاهدة تسجيلات الفيديو التي تم تسجيلها بعد أي تحرك أو مهمة، ويجب أن يظل هذا إجراءً مستمراً. إن مهمة تحديد المراقبة تصبح صعبة خلال عملية الحماية ما لم يتم تكليف فريق خاص بعملية المكافحة. من شأن استخدام أي أسطول رئيسي من أساطيل سيارات الأجرة أن يوفر نموذجاً ممتازاً للقدرة على القيام بالمتابعة دون لفت الانتباه، وفي كثير من الأحيان يمكن التعرف بشكل صحيح إلى المراقبة العدائية من خلال عرض لقطات الفيديو في مثل هذه الظروف.

في كثير من الأحيان، يكون هناك القليل جداً من المعلومات التي يمكن تصنيفها ومقارنتها فيما يتعلق بأي مصلحة تجارية أو اجتماعية، ولذا يجب أن تركز الجهود على مهام المكافحة، وكشف أي عمل معادٍ. ويمكن تطوير مجموعات المهارات الفعلية المطلوبة لمثل هذه المهام، من خلال التدريب المكثف على المراقبة ذاتها. فلا يمكن لأحد أن يتصدى بفاعلية لإجراءات محددة إذا كان يفتقر إلى المعرفة بهذه الإجراءات.

"الصياد دائماً يرى صياداً آخر من بعيد". مثَل روسي

هذا ينطبق أيضاً على المراقبة الحمائية، التي ينبغي أن تنطوي على تداخل المسؤولية فيما يتعلق بدور المكافحة. فكثير من مقدمي التدريب في القطاع التجاري، بل في وحدات الحماية الحكومية، يدربون الطلاب على تحديد المراقبة المعادية عبر حادث واحد فقط خلال التمرين النهائي في الدورة التدريبية، لكن التدريب لا يقود إلى شيء. إن الإجراءات التي تتخذ عقب اكتشاف المراقبة المعادية لها أهمية الإجراءات التي تجرى لتحديدها نفسها. إذا حدد فريق الحماية اللصيقة أو فريق مكافحة المراقبة مراقبة معادية من خلال لقطات فيديو سجلت في السيارة أو غير ذلك من الوسائل، ينبغي بحث الخيارات الآتية والتخطيط لها:

1. يتجنب فريق الحماية اللصيقة الكشف الفوري لعناصر المراقبة المعادية.
2. مواجهة/ القبض على/ "استجواب" الأشخاص المعادين الذين تم تحديدهم/ المجهولين.
3. تعريف فريق المراقبة المعادية بأن فريق الحماية اللصيقة يعلم بوجودهم.*

---

* على سبيل المثال، يمكن القيام بهذا بشكل علني، بالاقتراب من السيارات المتوقفة للفريق المعادي لإلقاء نظرة فاحصة، أو التحديق فيهم أو التقاط صور لهم.

4. إبلاغ الشرطة* بالسيارات المتوقفة بشكل مريب، أو السيارات التي "تتحرش بهم".

5. ترك المراقبة المعادية تواصل عملها، مع نشر فريق كامل لمكافحة المراقبة، وأيضاً إذا لزم الأمر نشر فريق الهجوم المضاد.**

في حالات مثل النقطة الأخيرة، يجب أن يُجري فريق مكافحة المراقبة، مكافحةً مباشرة أو يكلف آخرين، بمكافحة المراقبة المعادية؛ وهو مصطلح يطلق بشكل عام على "مراقبة المراقبين". مثل هذه الحالات ليست غريبة، فحتى في الدوائر الحكومية كثيراً ما يتم اكتشاف فرق مراقبة معادية من خلال تمركز فريق مكافحة المراقبة في المناطق التي تم تحديدها على أنها أكثر المناطق المحتمل أن يوجد فيها أعضاء الفريق المعادي. ونتيجة لذلك، يجب على فريق الحماية اللصيقة أن يزيد من شراسته عبر جميع تكتيكاته وإجراءاته. ويستمر في نشر فريق أمني كامل في المقدمة، وإدخال مجموعة مشتركة من فريق الهجوم المضاد وفريق مكافحة المراقبة أو كليهما إذا اقتضى الأمر. ولا يزال إشراك الشرطة أيضاً خياراً مطروحاً، إلا أن هذا يكون عادة عقب انتهاء فريق الحماية اللصيقة من "تحقيقهم" الخاص أو في حالة اكتشاف تهديد أكثر خطورة.

---

* القيام بذلك قد يعرض العملية للانكشاف، بسبب نشر معلومات حول العملية. يمكن اللجوء لهذا الخيار ولكن فقط في ظل ظروف محددة. ولذلك يجب إدراك أنه في جميع السياقات، يفضل أن يتم إبلاغ الشرطة دون الكشف عن هوية المبلغ.

** في هذه الحالة ينبغي على فريق الحماية اللصيقة ألا يعلم المراقبة المضادة بأنه قد اكتشفهم ويتظاهر بأنه يستمر في العملية بالطريقة السابقة للاكتشاف. وينبغي أن تبقى جميع الفرق التي نشرها نتيجة هذا التصعيد سرية إلى أن يحين الوقت للتدخل الوقائي أو رد الفعل.



يجب أن يظل الأمن الشخصي والعملياتي المتعلق بالوعي بالمراقبة المعادية إجراءً جارياً، بصرف النظر عن المكان الذي تذهب إليه والعمل الذي تقوم به. ويجب زيادة الوعي، وتحديداً بشأن العمليات طويلة المدى، حيثما قد تكون الشخصية المهمة موضع اهتمام من قبل الحكومة والمنافسين في قطاع الأعمال على حد سواء.

خلال سفري إلى المملكة المتحدة عائداً من باريس على متن قطار "يوروستار" في عام 2004، سمعت محادثة. حيث كان هناك أربعة رجال يرتدون سترات، جميعهم بريطانيون، يجلسون حول طاولة تقع في الجهة المقابلة لي من الممر. كان أقربهم مني يجلس معطياً ظهره

لي ويحمل حاسوباً محمولاً يعرض رسوماً بيانية ونصاً كان بإمكاني قراءته بسهولة. كان الحديث بشأن الاتصالات في ساحة المعارك، والقيادة والسيطرة التي تنطوي على عمليات عسكرية مشتركة بين القوات المسلحة البريطانية والفرنسية في سياق قوة الدفاع المشترك. ما أن نزلنا من القطار اتصلت، من خلال ما اتضح لي من مضمون حديثهم، بالمسؤولين الحكوميين. وأوضحت لهم إهمال هؤلاء الرجال كل ما يتعلق بكل من الأمن الشخصي والأمن العملياتي، وحقيقة أنه يمكنني بسهولة تتبعهم إلى ديارهم و/ أو سرقة جهاز الكمبيوتر المحمول الخاص بهم.*

وفي عام 2011، كنت في إسرائيل. دخلت باراً في وقت متأخر من الليل، فالتقطت محادثة بين بريطاني وشخص محلي. ذهبت إلى طاولة تقديم المشروبات، وبدأت في الدردشة مع الرجل البريطاني. في غضون دقيقتين تأكدت من أنه يعمل في القوات البريطانية، ويعمل مدرباً في مجال استخدام الطائرات من دون طيار لتدريب الجنود على استخدامها في سماء قطاع غزة. إن حصول مراقبة معادية على معلومات شيء، أما تسليمها هكذا طوعاً وبسهولة فهذا شيء آخر. وفي القطاع التجاري، لا يوجد عادة فريق مكافحة المراقبة ما لم يتطلب الأمر زيادة في التدابير الأمنية لسبب محدد، أو احتمال الكشف عن تهديد. وفي الغالب، يقوم فريق الحماية اللصيقة بإجراءات المراقبة المعتادة في الكشف عن التهديدات أو المراقبة المعادية، وحيثما يطرأ موقف يمكن استدعاء فرد أو أفراد من فريق الحماية اللصيقة للقيام بدور مكافحة المراقبة. وهذا بالطبع يعتمد على الظروف المحيطة، وإذا ما كانت الظروف العملياتية تسمح بذلك. لقد قمت مرات عدة بتكليف أعضاء الفريق بإجراء عملية تتبع بعد الوصول إلى أحد الأماكن. كان هناك شخص يتحدث عبر هاتفه، وينظر في اتجاهنا، ثم غادر على الفور عندما اقتربنا من نقطة النزول. لم يتم استخدام فريق أمني في المقدمة، بسبب أن هناك عناصر مسلحة من

---

* في عام 2012، وعقب مرور 8 سنوات، شهدنا تعاوناً بين الدولتين في شكل مناورات عسكرية مشتركة في نورثمبرلاند.

مجموعة الحماية الدبلوماسية متمركزة بصورة دائمة في ذلك الموقع. ولاشك في أن ارتداء أعضاء الفريق ملابس عادية غير رسمية يتيح مرونة أكبر في استخدامهم، سواء في الفريق الأمني في المقدمة أو فريق مكافحة المراقبة، إذا تطلب الموقف ذلك على النحو الوارد أعلاه، في المراقبة. إن ظهور فريق الحماية اللصيقة بزيه الكامل وطريقة مشيه المعتادة مع الشخصية المهمة يزيد من لفت الانتباه إليه بطريقة لم تكن لتحدث لو لم يظهر فريق الحماية بهذا المظهر.

التعامل مع المراقبة التي تم اكتشافها تعتمد على العوامل الآتية:

- النشاط الحالي.
- قوة الفريق.
- التهديد.

بطبيعة الحال، الإجراءات التي يمكن القيام بها خلال التحرك بالسيارة تكون محدودة بشدة مقارنة بتلك التي يمكن القيام بها خلال التحرك سيراً على الأقدام. ولذا فمن المهم ألا يؤثر انشغال عناصر فريق الحماية اللصيقة بمهام معينة في مستوى الأمن خلال تلك الفترة. وينبغي الموازنة بين ما هو مناسب في ظروف معينة مع التركيز المستمر على مجالات الخطر الأكبر. وبعد كل شيء المتابعة هي متابعة. وليس هناك أي سبب لأي رد فعل متعجل في الاستجابة، ولكن ينبغي مواصلة المراقبة بحيث تصبح جزءاً من الإجراءات العملياتية في أوقات زيادة الوجود الأمني في المكان التالي أو على طول الطريق. ويجب أن يشمل تقديم عمليات المراقبة والحماية اللصيقة في القطاع التجاري، وفقاً لما تمليه السياسة والمال، العمل من أجل لتوصل إلى الحلول المناسبة أو أفضل الممارسات في تحديد مجالات النقاط الأكثر ضعفاً، وتركيز الجهود والموارد المتاحة حيثما ومتى كان ذلك عملياً. ويجب

أن تستمر المرونة في تقييم المخاطر المتغيرة عبر كل خطوة من خطوات العملية. فلا توجد قواعد صارمة وعاجلة، لكن يجب على قائد فريق الحماية اللصيقة أن يعالج قلق الشخصية المهمة إذا كانت الجهود المبذولة تؤثر، أو لديها القدرة على أن تؤثر، على الممارسات العملياتية العادية. ومع ذلك، من الصعوبة تحديد المراقبة المناسبة خلال العمل في مجال الحماية اللصيقة. ومع ذلك، إذا كان باستطاعة أعضاء الفريق الأمني في المقدمة، وبشكل خاص التمركز على طول الطريق سراً (بما في ذلك الطرق الموازية)، وتسجيل جميع المركبات التي تتبع سيارة الشخصية المهمة، وتكرار ذلك مرات عدة خلال ذلك اليوم، فإن أي مركبة تتكرر في المشهد فستكون على الأرجح مركبة مراقبة. وهذا ينطبق على مواقع الوصول والمغادرة، على أن يتم التمركز في أماكن توفر إمكانية جيدة لملاحظة المركبات المارة والتركيز على السلوكيات التي تلفت الانتباه. وبعد ذلك، ينبغي على فريق المراقبة نشر عناصر المراقبة والفريق الأمني في المقدمة، قبل مغادرة الشخصية المهمة، بحيث تقوم هذه العناصر بالتجول في جميع أنحاء المنطقة المحيطة بحثاً عن أي مركبات مراقبة متمركزة. وبالتالي، فإن جمع هذه التفاصيل ومقارنتها على مدى فترة من الزمن سوف تظهر أي سلوك أو نمط شائع. وفيما يأتي أسباب فرض مثل هذه المراقبة:

- تأكيد الشكوك.
- جمع الأدلة.
- التجسس الصناعي/ التجاري.
- الحصول على معلومات بشأن خصوم/ معارضين/ أهداف محتملة في المستقبل.
- جمع معلومات ما قبل شن هجوم.

وكنتيجة مباشـرة، يمكن أيضاً أن تُجرى للأهداف الآتية:

- ➤ تحديد فريق الحماية اللصيقة.
- ➤ تحديد قوة الأيدي العاملة.
- ➤ الأسلحة.
- ➤ المركبات.
- ➤ الأساليب المستخدمة في العملية.
- ➤ القدرات.
- ➤ مستوى اليقظة.

وتتم الطريقة التي تستخدم بها المعلومات، ومن ثم المعلومات الاستخبارية، عبر ما يأتي:

- ← جمع.
- ← تصنيف (غربلة).
- ← تقييم.
- ← إحاطة.
- ← التخطيط.
- ← اتخاذ الإجراءات.

ويمكن إجراء هذه العملية المضادة ليس فقط خلال عملية ما، بل في أي وقت أيضاً. ويجب أن تتواصل المراقبة السلبية المضادة كإجراء عمل مستمر خلال فترة التوقف والسفر للعمل والاستطلاع. وإذا تعرضت عملية المراقبة لأي انكشاف في أي وقت خلال هذه الفترات غير التشغيلية، فيجب أن يتم إبلاغ هذه المعلومات إلى جميع أعضاء فريق الحماية اللصيقة الآخرين تماماً كما هي الحال خلال العملية نفسها.

دورة تخطيط المراقبة المعادية

في هذه الأيام، تتم إدارة المنظمات الإرهابية بطريقة مهنية متخصصة. ويجب أن تكون كذلك حتى تتمكن من تنفيذ هجماتها دون لفت أنظار الوكالات الحكومية. وينطبق هذا على شتى تنظيماتها بدءاً من تشكيل الخلايا،* وصولاً إلى التخطيط للعمليات، وتنفيذ العملية نفسها. ولكن التخطيط لأي عمل عدواني يتطلب توافر مستوى معين من المراقبة، سواء كان ذلك العمل هو استهداف المناطق والمباني أو الأشخاص. ويوصف هذا الإجراء بـ "دورة التخطيط"، ويوضَّح في العادة على النحو الآتي:

دورة التخطيط	احتياجات المهاجم
➤ اختيار هدف عام	➤ المعلومات
➤ الاستخبارات والمراقبة	➤ الاستخبارات
➤ اختيار هدف محدد	➤ المعدات
➤ التخطيط والمراقبة في مرحلة ما قبل الهجوم	➤ الأسلحة
➤ التدرب على تنفيذ الهجوم	➤ القدرة
➤ إجراءات ضد الهدف	➤ الاقتناع
➤ المراوغة والهروب	➤ سبل الوصول إلى الهدف
	➤ الهروب

* النموذج التقليدي للخلايا الإرهابية على وجه التحديد له مسؤوليات محددة ومتخصصة: خلايا للوجستيات، وخلايا للعمليات، وخلايا لجمع المعلومات متخصصة في عمليات الاستطلاع والمراقبة. المعرفة بالخلايا الأخرى والأفراد المشاركين تقتصر بشكل رئيسي على قادة المنظمة، ولا تتوافر هذه المعلومات لكل خلية أو فرد.

بالطبع، "دورة التخطيط" هذه ليست قالباً جامداً، ولا يوجد نموذج عالمي، لكنها تُـؤطِّرُ للشكل الموجز لعملية التخطيط لعمل عدائي محدد. وتجدر الإشارة إلى أنه يمكن إجراء المراقبـة طوال هذه العملية، وليس في نقاط محددة. ولذلك فمن المهم أن نفهم أنه إذا تم اكتشاف وجـود مراقبة معادية خلال عملية الحماية اللصيقة فإن هذه العملية، أي المراقبة المعاديـة، قـد تكـون في أي مرحلة من مراحل دورة التخطيط بما في ذلك "إجراءات ضد الهدف".

الإجراءات الاستباقية لعملية مكافحة المراقبة أو المراقبة المضادة



يجب ألا يتم إهمـال استخدام برنامج مكافحة المراقبـة أو المراقبـة المضادة نتيجة لأي حـادث طـارئ أو أي زيـادة في التهديـد؛ إذ يجب وجـود برنـامج مخصـص للمراقبـة المضادة أو مكافحة المراقبة، ويجب أن يتم تنفيذ عنصـر كشف المراقبـة المعادية باعتبـاره أحـد الإجـراءات العملياتية المعيارية، سواء تم ذلـك من قبل فريق مستقل مخصص لهـذا الغرض، أو قام به الفريـق الأمنـي في المقدمـة أو أفـراد قسـم المرافقـة الشخصـية. وينبغـي ألا تشـكِّل القيود الخاصة في عمليـات القطـاع التجاري المتعلقة بالميزانيات والسياسات الحزبية وعدد الأفراد والسيارات، عـذراً لـذلك؛ ذلك أنه بإمكان فرد واحد مـن الفريـق القيـام بمهـام المراقبـة المضـادة أو كشـف المراقبـة

المعادية. وفيما يتعلق بالعمليات الخاصة بالقطاع التجاري، لايزال هناك الكثير من النصائح المتعلقة بطرق كشف المراقبة المعادية، وتأكيدها والتهرب منها في أثناء القيادة أو السير على الأقدام. ومع ذلك، فإنها تفشل في تحديد تأثير النشاط الحالي الذي يقوم به الهدف وتأثير إجراء المراقبة المعادية في ذلك الوقت. وطرق كشف المراقبة المعادية سوف تُظهر للقائمين بالتهديد أنه تم اكتشافهم؛ ما يجبرهم على الإقلاع عن العملية أو زيادة نشاطهم. إن الرجوع للسير في عكس المسار ذاته الذي كنت تسير فيه، والتجول حول جوانب المبنى كافة، والانتقال إلى مناطق هادئة... إلخ، كل هذا دون سبب واضح سوف يظهر لمن يقوم بالمراقبة المعادية أنه تم اكتشافهم. وبما أنهم يعرفون تدابير المراقبة المضادة ويعرفون ما هي الإجراءات التي يجب اتخاذها حال تأكدهم أنه قد تم اكتشافهم من قبل الهدف؛ فعادة ما يقلعون عن العملية تماماً ويقومون بإعادة تقييم الخطوة التالية.

وفي نهاية المطاف، يظل فرض أي رقابة معادية هو السبب الأساسي الذي يدفع الهدف إلى زيادة الانتباه ومن ثم القيام بأي إجراءات للكشف عن تلك المراقبة المعادية. وبالنسبة إلى أولئك المشاركين في عمليات الحماية اللصيقة، من المرجح أن تكون الشخصية المهمة هي المقصودة بشكل مباشر من مثل هذه المراقبة؛ ذلك أن الشخصية المهمة قد تظل محط اهتمام مختلف الحكومات، وخصومه من رجال الأعمال، والعناصر الإجرامية ووسائل الإعلام.

ومن ثم يجب على عناصر الحماية اللصيقة النظر في التهديد على المستوى الشخصي وعلى المستوى العملياتي. وإذا رأوا أن الرد على المراقبة المعادية هو متابعة مراقبتها "مراقبة المراقبين"، فإنه يجب القيام بتدابير المراقبة المضادة. ويجب مراجعة العملية برمتها والأخذ في الحسبان أن جميع الأعضاء قد يكونون تحت المراقبة. وبالتالي، يجب على كل عضو أن يقوم بإجراءات المراقبة المضادة الخاصة به؛ سواء كان في المنزل، أو خلال رحلاته من وإلى مواقع العمل وأوقات الراحة بين العمليات، وكذلك خلال العملية نفسها. ومن البديهي إذاً أن يتم إعادة تقدير المطاعم والفنادق ومواقف السيارات وغيرها من المناطق التي يترددون عليها، وإجراء استطلاع لمواقع المراقبة المرجح استخدامها من قبل الخصم.

الفصل السابع والعشرين

عمليات الحماية السرية: المراقبة الحمائية

"المراقبة الحمائية هي عملية توفير الحماية لشخص أو منطقة باستخدام وسائل وإجراءات سرية".

تُستخدم المراقبة الحمائية باعتبارها الحل الرئيسي لتوفير حماية لصيقة للأفراد الذين:

- لا يرغبون في أن يعرف الآخرون أن لديهم حماية، أو
- لا يعرفون أنه تم توفير حماية لهم.

تُوفر المراقبة الحمائية للأشخاص الذين يساورهم القلق على أمنهم لأي سبب من الأسباب، ولكن لا يرغبون في أن يعرف أحد بوجود هذه الحماية، مزايا عدة. غير أن لها عيباً رئيسياً واحداً. الفارق في هذه الطريقة التي يتم بها توفير الحماية عن الحماية العادية هي المسافة، ففي الغالب تكون هناك مسافة أكبر بين الحامي والمحمي فيما يتعلق بالتحركات التي تتم عبر المركبات أو سيراً على الأقدام. ونتيجة لزيادة هذه المسافة فإنه يزداد الوقت المستغرق للرد على أي حادث. ومن الأهمية ملاحظة أن المراقبة الحمائية هي موضوع متخصص داخل مجال متخصص، وبالتالي تتطلب كثيراً من التدريب والخبرة.

لإجراء المراقبة الحمائية بشكل فعال، يجب أن يمتد دور المراقبة ليشمل مسؤولية القيام بالمراقبة المضادة. وبالطبع، سوف تعتمد فاعلية كشف المراقبة المعادية وتحديدها والرد عليها على عدد أعضاء الفريق. وبناءً على ذلك، سيكون في مقدور أعضاء الفريق الذين

يقومون بالعملية بطريقة سرية كشف المراقبة وتحديد الإجراءات المعادية بطريقة أفضل عما لو كانت تتم بطريقة غير سرية؛ بحكم امتزاج عناصر المراقبة الحمائية السرية في البيئة المحيطة بهم، بحيث يصبحون جزءاً من المشهد اليومي، والهدف من ذلك هو عدم لفت أنظار من يقفون وراء التهديد، وبذلك يتم إغراؤهم بالتخلي عن حذرهم ويصبحون أقل اهتماماً بالإجراءات الحالية، ويستمرون في الاعتقاد بأنه لم يتم التعرف إليهم، ولم تتم ملاحظتهم. ولا ينبغي أن تقتصر المراقبة الحمائية على المعنيين بتوفير الحماية الفعلية للشخصية المهمة، ولكن ينبغي أيضاً أن يقوم بها الذين يعملون في مواقع متقدمة أو الذين يتولون مهمة أمن المسكن. وهذا يسلط الضوء أيضاً على الفائدة التي تعود من ذلك على أي عملية حماية لصيقة "نموذجية". وكثير من الفرق، بما في ذلك الحكومية، لا تستخدم مثل هذه الأساليب. ويرجع هذا إلى الأسباب الآتية:

- قلة الخبرة والمعرفة والفهم من الفوائد التي تعود عليهم نتيجة للعب هذا الدور.
- قيود الميزانية لسبب محدودية عدد الأفراد والمركبات.
- عدم الرغبة في بذل مزيد من الجهود.
- وجود "أطواق" خارجية (مثل وجود أفراد شرطة يرتدون الزي الرسمي/ وسائل دعم أخرى).
- عدم السماح لهم بالقيام بذلك بسبب السياسة الداخلية لإدارة المؤسسات.

هناك اهتمام مشترك يجمع بين المراقبة الحمائية ومكافحة المراقبة/ المراقبة المضادة والهجوم المضاد؛ إنه كشف المراقبة. وينبغي ألا تقتصر الطبيعة السرية لكل ما سبق على كشف وتحديد المراقبة المعادية واتخاذ تدابير استباقية، ولكن يجب أن تشمل القدرة على الاستجابة ومواجهة مثل هذه الأعمال أيضاً، على نحو فعال. ولو نحينا المعدات اللازمة لأداء المهمة جانباً، فإن الاختلافات الرئيسية بين كل من هذه العمليات هي مجرد الغرض (حالة التحفز

الذهني والأولوية)، والمسافة بين الحارس الشخصـي والشخصية المهمة. وقد يُعزى اختيار سلوك المراقبة الحمائية إلى أن أحد رجال الأعمال لا يرغب في إظهار وجود حماية أمنية له. وقد يكون نتيجة لرغبته في توفير الحماية لزوجته أو أطفاله دون علمهم أيضاً. في كل من الحالتين يكون الشـرط الأساسـي لعناصـر المراقبة هو التمركز في مواقع بحيث يمكـنهم التفاعـل بشكل فعال قدر الإمكان في الظروف المحددة، ولكن دون أن يشعر بوجودهم أحد. وهذا يبرز في نهاية المطاف زيادة مستوى صعوبة مثل هذه العمليات مقارنة مع أي عملية مراقبـة عادية. علاوة على ذلك، فإنه في حالة الانكشاف خلال عملية المراقبة العادية، يمكن لفريق المراقبة أن يتخذ قراراً بترك الهدف بشكل طوعي، وإعادة التقاطه في وقت لاحق، لكن هذا القرار لا يمكن أن يُتخذ في عملية المراقبة الحمائية.

قد يكون توفير المراقبة الحمائية للزوجات والأطفال، دون علمهـم، عمليـة حساسـة؛ لأن اكتشافها قد يتسبب في كل من الاحتكاك والحرج بين جميع الأطراف. وقد تأتي طلبات من هذا القبيل من الشخصية المهمة لرغبته في معرفة ما الذي تفعله زوجته و/ أو الأشـقاء، وينبغي في هذه الحالة تقديم تقرير مفصل يحتوي لقطـات فيـديو، مثلهـا في ذلـك مثـل أي عملية مراقبة أخرى. في مثل هذه الحالات من المهم إشـراك سائق الشخصية المهمة، و/ أو تركيب أجهزة تتبع في السيارة. ويمكن زيادة المسافة في أوقات ارتفاع احتمالية الانكشاف، أما في حال فقدان الهدف فيمكن إعادة تتبعـه بسـرعة مـن خـلال رسـالة نصية سـريعة يرسلها السائق إلى فريق المراقبة. ومع ذلك، يجب أن نتذكر أنه عـلى الـرغم مـن أن معظـم عمليات المراقبة الحمائية تتم بطريقة سـرية، فإن هدف تحديـد أي عمـل عـدائي والتـدخل للرد عليه يجب أن يظـلا في طليعـة اهتمام عناصـر المراقبـة. إن المراقبـة الحمائيـة والمراقبـة المضادة التي يتولى مسؤوليتها أعضاء فريق الحماية الشخصية مفيدتان جـداً لأي عمليـة في أي مكان. فمن خلال وجود الفريق في الخارج في الشارع سيراً عـلى الأقـدام أو المتابعـة في السيارات، من داخل المطاعم وبهو الفنادق، وداخل المطـارات ومواقـع المكاتـب، مـروراً بالاختلاط أو الامتزاج مع الحشود الكبيرة، يوفر أعضاء الفريق بشكل سـري عيونـاً عـلى

الأرض، ويحصلون على أي معلومات محددة قبل وصول مجموعة كبار الشخصيات. وكلما كان المكان أكثر هدوءاً كان أسهل على فريق المراقبة كشف المراقبة المعادية وتحديدها وإجبارها على الابتعاد. ومن ناحية أخرى، توفر الفنادق الأكثر ازدحاماً لفريق المراقبة القدرة على الاختلاط والامتزاج دون زيادة مخاطر الانكشاف. كما أن تسجيل السيارات والأشخاص بالفيديو بشكل سري يسهم في كشف المراقبة المعادية ويفيد في الإحاطة في مراحل التخطيط العملياتي للحماية اللصيقة أيضاً. وغالباً ما تواجه العمليات التجارية تغييرات سريعة في الجدول الزمني دون إتاحة الوقت الكافي لاستطلاع الموقع التالي للشخصية المهمة. ويمكن إرسال المعلومات التي يحصل عليها أعضاء الفريق الذين يتقدمون الشخصية المهمة، مثل صورة نقطة النزول ومدخل المكان، إلى قائد الفريق على أجهزة التراسل، ويمكنهم بعد ذلك البقاء في الموقع دون أن يلفتوا الانتباه.

إن قيام أعضاء الفريق الأمني للمسكن بإجراءات مراقبة حمائية استباقية سيمكنهم من التعرف إلى أنماط السلوك الخارجية حول المسكن بطريقة سرية. ويمكن أن تتبنى العديد من المؤسسات مثل المصارف والسفارات وغيرها من المباني ذات الأهمية الوطنية الموجودة في الدول المضطربة في جميع أنحاء العالم هذا الإجراء أيضاً. فبدلاً من استمرار الاعتماد على أنظمة الدوائر التلفزيونية المغلقة المحدودة، ورصد المناطق الداخلية للمباني وحراستها، سوف يتيح تمركزها خارج هذه الخطوط المحددة بمجال أكبر كشف أي عمل مضاد واتخاذ قرار بشأنه. وفيما يتعلق بالمراقبة الحمائية الموجهة نحو مكافحة المراقبة للمباني والمناطق، يمكن تسيير دوريات وتحديد مواقع ثابتة، والجلوس في الحانات، والمقاهي والمطاعم، والمشي والقيادة في الطرق الرئيسية والشوارع الجانبية الهادئة. فمعرفة المناطق المحلية أمر ضروري لتحديد نقاط المتابعة الأكثر ترجيحاً، سواء فيما يتصل بالمراقبة أو الترصد لبدء الهجوم. وعقب النزول في أي فندق، أذهبُ لأرى بنفسي تخطيط الطرق والشوارع الجانبية والأزقة التي تحيط بالفندق. وأقوم بتحديد نقاط الاختناق والنقاط المرجحة لبدء المراقبة خلال عمليات المراقبة الحمائية. إن تحديد هذه المجالات التي قد يتم

استخدامها من الخصم وتغطيتها من شأنه أن يوفر دائماً مؤشراً مبكراً إلى أي شيء غير مرغوب فيه دون علم الخصم. ويمكن تغيير العملية بسرعة من المراقبة الحمائية، إلى المراقبة المضادة، إلى دور المراقبة الكاملة. ويجب على أعضاء الفريق الاستفادة من فرصة الحصول على معلومات حيوية عن التهديد. ولكن التوسع نحو مهمة أخرى على حساب مستوى الحماية، هو توازن وتقييم ينبغي أن يترك كي يحدده بدقة قائد الفريق وحده في تلك اللحظة. ويجب أن تراعي تصرفات الحارس الشخصي الذي يتولى دور المراقبة الحمائية الموازنة بين الحماية والمراقبة المضادة لكي ينفذ الدور المكلف به بفعالية. قد تكون الشخصية المهمة بصدد لقاء رجال أعمال رفيعي المستوى، وقد يكون وجود العديد من رجال الأمن غير مناسب بالنسبة إلى الصورة التي يجب أن يظهر بها. ووفقاً لتأثير "الطوق المرن" المذكور في مهارات المشي، فإن تولي دور المراقبة الحمائية من قبل الفريق لا ينبغي أن يهتم فقط بالمسافة من الشخصية المهمة وفقاً لرغباته، ولكن يجب أن يكثف الفريق جهوده لكشف أي تهديد معادٍ، والعمل في جميع الاتجاهات لتعويض تأثير زيادة هذه المسافة.

يجب أن يكون ظهور فريق* المراقبة الحمائية من حيث الملبس والمركبات مرناً بحيث لا يقيّد القدرة على الحركة. وإذا كانت الشخصية المهمة رجل أعمال يعقد اجتماعات في الفنادق والمطاعم التي يرتادها زبائن أثرياء، فينبغي أن تكون لدى أعضاء الفريق القدرة على الامتزاج والذوبان في مثل هذه البيئات تماماً كما يفعلون في الشارع. فمثلاً يمكنهم ارتداء عدد متنوع من السترات الكاملة، والملابس شبه الرسمية و"الجينز" و"الشورتات" و"التيشيرتات"،... إلخ. وينطبق الشيء نفسه على المركبات، حيث يمكن استخدام سيارات بي إم دبليو الفئة الخامسة سوداء اللون، وأيضاً سيارات فولكس فاجن جولف فضية اللون،... إلخ، على أن يتم تغييرها بصفة دورية مع تغير

* يستخدم مصطلح فريق المراقبة الحمائية بدلاً من فريق الحماية اللصيقة لتوضيح الطريقة التي يؤدون بها دور الحماية اللصيقة على أن تظل مهمتهم الأساسية توفير الحماية اللصيقة.

مسؤوليات أعضاء الفريق. وكما هي الحال مع كل شيء ذي طبيعة أمنية، فإن النشر المدروس لأعضاء الفريق وعدد الأعضاء يؤثر حتماً في مستوى الأداء وفاعليته في التصدي للمراقبة، ولكن نشر رجل واحد فقط في وضع جيد من شأنه أن يوفر معلومات قيمة من الفحص والتأمين والكشف. ومثلما هي الحال مع كل التحركات المرتبطة بمجال الحماية، يجب القيام بتخطيط بعيد النظر، واتخاذ إجراءات استباقية لتحقيق أقصى استفادة من الأصول المتاحة. وتبرز أهمية هذا في عملية المراقبة الحمائية بشكل أكبر فيما يتعلق بالمسافة البعيدة. ولكن على الرغم من أن الفريق يعمل بشكل سري، يمكن لأحد أعضاء الفريق الذي يرتدي بنطلون جينز وتيشيرت البقاء قريباً من المشهد في شارع مزدحم يمشي على طول الشارع لحظة خروج الشخصية المهمة من المنزل على سبيل المثال. يجب أن يتمركز الأفراد والمركبات في لحظات الخروج والوصول، بحيث تسيطر على الموقع الذي من المحتمل أن تستخدمه أي مراقبة معادية، فضلاً عن القدرة على الرد بفعالية إذا اقتضى الأمر توفير حماية فورية. لا شك في أن قوة الفريق هي التي سوف تُملي بشكل طبيعي قدر المرونة، ولكن من أجل توفير عملية سلسة، يجب أن تتوافر المعلومات الخاصة بتحركات الشخصية المهمة، مسبقاً.



حياة بارك، سيدني، أستراليا. تتمركز عربات المطاردة (غير السيارتين الفضيتين) كما هو موضح باللون الأخضر في الصورة التالية، على يسار الفندق ويمينه.



تشير الأصول التي يمتلكها الفريق على أرض الواقع تنطوي على وجود بعض أعضاء الفريق على مقربة من الشخصية المهمة في حين يتمركز آخرون في المناطق التي قد/ سوف تستخدمها الشخصية المهمة، ولكنهم يكونون متأهبين لتسلم أي مهام تتعلق بكشف المراقبة أو المراقبة المضادة.

كما هي الحال في عمليات الحماية اللصيقة النموذجية، تشمل جميع التحركات ثلاثة مجالات رئيسية من المسؤولية:

1. الموقع الحالي.
2. التحرك.
3. الموقع التالي.

تكمن الفائدة الكبرى المكتسبة من القيام بعملية المراقبة الحمائية في حقيقة أن عناصر العملية سوف يستطيعون الحصول على معلومات بشأن الأحداث المحيطة قبل مجالات المسؤولية الثلاثة هذه وبعدها، والتي لولاها لما تمت معرفتها من خلال السياق العادي لعملية الحماية اللصيقة. وخلال عملية المراقبة، يظهر عناصر المراقبة مثل أي شخص آخر في المنطقة، وسيظل كشفهم أمراً صعباً. ويمكن أن يتم ذلك في هيئة زوجين "كبار السن" يجلسان في بهو

الفندق يحتسيان القهوة، أو راكب في المقعد الخلفي من سيارة أجرة، أو متشرد بملابس رثة على الرصيف، أو حتى عنصر متخفي في صندوق السيارة، ومع ذلك عندما يتحرك الهدف، في هذه الحالة هو الشخصية المهمة، على سبيل المثال من بهو الفندق إلى السيارة، ستكون هناك زيادة في إجراءات المراقبة "المرئية" (باستثناء العنصر المختبئ في صندوق السيارة!). وسواء تمت هذه الإجراءات بواسطة اتصالات عبر أجهزة اللاسلكي أو الهاتف المحمول أو تحركات العناصر والمركبات، فسوف تزداد القدرة على كشف مثل هذه الإجراءات. ويجب أن نتذكر أنه سيتم وضع عناصر المراقبة المعادية كعناصر إبلاغ في البهو (ربما يكون جالساً إلى جوارك)، أو بالقرب منك، وسيتم تمركز المركبات بعيداً بحيث تغطي التقاطعات الرئيسية (الاتجاهات المحتمل أن يسلكها الهدف). لذلك، عندما تنتقل الشخصية المهمة إلى السيارة، وتتحرك سيارته، لن تكون هناك أي إشارات علنية سواء في شكل عناصر أو مركبات، حتى تأتي نقطة يفوق فيها عددُ تقاطعات الطرق عددَ سيارات المراقبة. ومن ثم يجب على فريق المراقبة الحمائية أو المراقبة اللصيقة استطلاع نقاط الانتظار هذه.

القيام بعملية المراقبة الحمائية يختلف عن المراقبة اللصيقة الاعتيادية، بسبب عمليات التسليم المستمرة للمهام مقارنة بالمتابعة المستمرة.

قبيل الصعود للسيارة

عندما يكون فريق المراقبة الحمائية ثابتاً في أي مكان، يجب أن يقوم بدور مكافحة المراقبة. في هذه الحالة، يجب أن يظل حارس شخصي وحارس إضافي في بهو الفندق يرتديان زياً مشابهاً للمحيطين بهما. ويكون هذا الحارس أيضاً بمنزلة الحارس الشخصي الرئيسي إذا ما قررت الشخصية المهمة القيام بأي تحرك عاجل أو دون سابق إنذار. واعتماداً على قوة الفريق، يمكن أن ينضم إليه عنصر آخر على ألا يكون سائق* سيارة الشخصية المهمة. ويجب أن يقوم

* يجب ألا يشاهد أعضاء الفريق معاً، إلا إذا كان ذلك مخططاً مسبقاً.

أعضاء مخصصون من الفريق باستطلاع من خلال السيارات وسيراً على الأقدام والتبليغ عن جميع نقاط الانتظار المرجح أن يستخدمها أي فريق مراقبة معادية.

الصعود إلى السيارة*

لو افترضنا أنه من المقرر أن تنتقل الشخصية المهمة من الفندق إلى المكتب. يكون سائق الشخصية المهمة موجوداً بالفعل في السيارة، والسيارة في وضع التشغيل. تكون سيارات فريق الحماية متمركزة في وضع يمكّنها من كشف أي مراقبة معادية. وفي ظل أنه تم بالفعل التدقيق في زبائن الفندق الموجودين في المنطقة، يمشي العنصر الموجود في بهو الفندق بشكل عرضي وعلى مسافة أمام الشخصية المهمة في لحظة خروجها، ثم يأخذ موضعاً إلى جانبه بحيث يغطي نقطة صعوده للسيارة. تصعد الشخصية المهمة إلى السيارة وتنطلق السيارة على أن تتبعه سيارات فريق المراقبة الحمائية على طول الطريق. يقوم العنصر الموجود في بهو الفندق بملاحظة الطريق والرصيف الذي يقع خارج الفندق بحثاً عن أي إشارات لسيارات أو أفراد يغادرون الفندق لتتبع الشخصية المهمة.

التحرك

تشتمل المتابعة بالسيارة، حيث تكون الأولوية هي الحماية، على سيارة مطاردة تسير خلف سيارة الشخصية المهمة مباشرة، والعمليات التي يغلب عليها طابع المراقبة الحمائية ليست استثناء. وهذا الإجراء لا يضر بأهداف الإبقاء على السرية، دون أن ننسى بطبيعة الحال، أن السيارة نفسها هي سيارة "صالون عائلية عادية". الأوقات المهمة لهذه السيارة هي عندما تبدأ المتابعة وعندما تتوقف؛ لحظة صعود الشخصية المهمة إلى السيارة ونزوله منها.

* لا تنطوي عمليات المراقبة الحمائية في معظمها على سفر الحارس الشخصي في سيارة كبار الشخصيات.

النزول

حين الوصول إلى قرب المبنى الذي يقع فيه المكتب، تتوقف سيارة المطاردة. يخرج أحد الحراس الشخصيين، ويمشي بشكل عرضي المسافة المتبقية،* بينما يتولى أحد أعضاء الفريق الآخرين (العنصر الثاني الموجود في بهو المبنى) دور الحماية الفورية داخل المبنى. هذه الإجراءات تشكل أساساً لعمليات المراقبة الحمائية، بصرف النظر عن الأنواع المختلفة للأماكن. وفي المطعم، على سبيل المثال، يبرز بشكل أكبر فائدة إجراء تسليم المهام. ذلك أن وجود بضعة عناصر مسبقاً في المطعم قبل 15 دقيقة على الأقل من وصول الشخصية المهمة سيمنحهم متسعاً من الوقت للاستقرار ومسح الأشخاص المجهولين. هذا هو السائد بشكل طبيعي إذا كانت تفاصيل جدول الاجتماعات معروفة، ويعلم الكثيرون أن الشخصية المهمة سوف تزور المكان ومعها شخصية معروفة.

تعتمد التكتيكات والأساليب والإجراءات لعمليات المراقبة الحمائية بشكل كبير على التهديد والقوة البشرية المتاحة. وبفضل عمليات تسليم المهام، وكما هي الحال مع عمليات المراقبة النموذجية، فإنها تتطلب قوة بشرية مكثفة، ويجب مراعاة التوازن بين توفير المستوى الصحيح من الحماية لتخفيف الخطر في بعض الحالات وبين تعظيم دور مكافحة المراقبة.

المراقبة المضادة- تذكير

"تعرف المراقبة المضادة بأنها القيام بإجراءات محددة من قبل طرف ثالث، فرد أو فريق، لتأكيد و/ أو تحديد وجود مراقبة على الفرد (الشخصية المهمة وفريق الحماية اللصيقة).

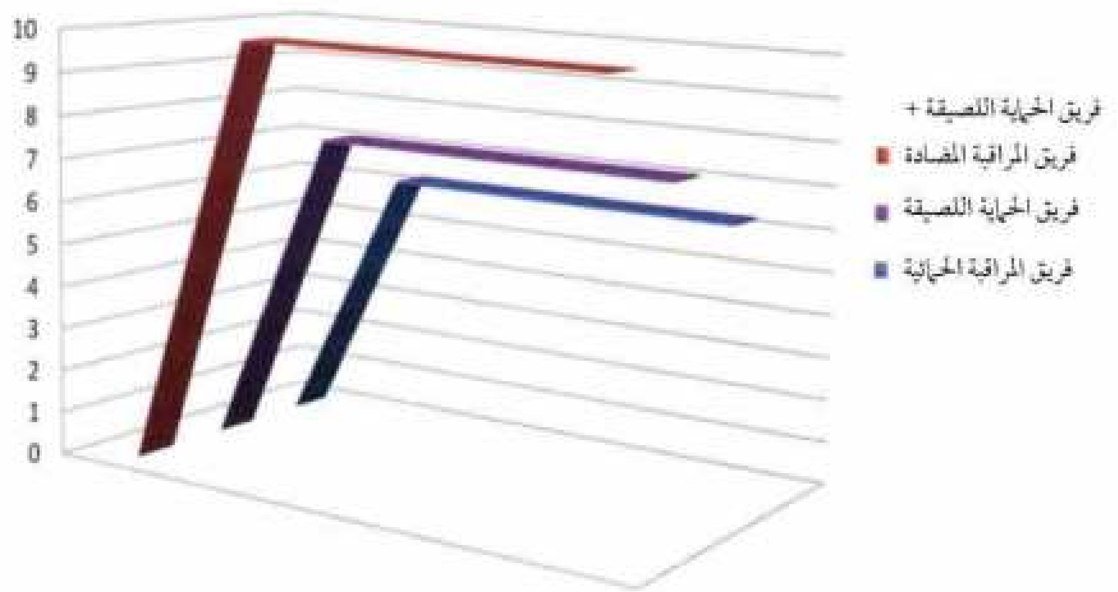
على الرغم من أن المراقبة الحمائية تنطوي على تداخل المسؤوليات والأهداف فيما يتعلق بالمراقبة المضادة، فإن وجود فريق كامل للمراقبة المضادة هو الذي يستطيع وحده

* لا يدخل هذا العنصر إلى المبنى ولا يدخل المنطقة التي تقع أمام المكتب إلا إذا حتم الموقف ذلك أو كان الشارع مزدحماً.

كشف المراقبة بشكل سليم. وعندما يزداد التهديد إلى حد يصبح معه استخدام فريق المراقبة الحمائية غير مناسب نظراً إلى زيادة المسافات بين القائمين على توفير الحماية و"المحمي"، فإنه يلزم وجود فريق كفءٍ للحماية اللصيقة. ومع ذلك، ينبغي أن يضطلع فريق الحماية اللصيقة بدور استباقي في البحث عن التهديدات المحتملة وتحديدها وكشفها. وبهذه الطريقة فقط يمكن تطبيق التدابير الوقائية بدقة في نشر الموارد في المناطق التي تشكل التهديد الأكبر، وتكون قادرة على إجهاض أي أعمال غير مرغوب فيها.

يوضح الرسم البياني المبين أدناه تفاصيل فعالية رد الفعل العام لأي هجوم موجه نحو الدور الذي يقوم به الفريق وسير العملية، وتشير نقطة "الصفر" إلى نقطة بدء عملية الحماية. وبالطبع، سيكون لدى فريق الحماية الذي يصاحبه فريق متخصص لمكافحة المراقبة، القدرة على تحديد المراقبة والنشاط المعادي قبل أي تحركات، وقبل الوصول إلى أي مواقع.

فعالية رد الفعل على هجوم (من حيث المراقبة والرد الفعلي)



فريق الحماية اللصيقة ينقسم إلى التشكيل النموذجي: حارس شخصي + قسم المرافقة الشخصية + فريق أمني في المقدمة + فرق أمن المسكن

لا تتمتع كثير من عمليات الحماية اللصيقة بترف وجود فريق خاص لمكافحة المراقبة، وكل ما لديهم، في معظم الأحيان، هو فريق أمني في المقدمة. يتضح لنا من الرسم البياني، أنه إذا أراد فريق الحماية اللصيقة رفع أدائه فيجب عليه أن يستغل الفريق الأمني في المقدمة كفريق لمكافحة المراقبة. ووفقاً للعديد من العاملين في المجال، يتم تعريف الوظيفة العادية للفريق الأمني في المقدمة بأنه مجرد تشكيل لتأمين المكان/ الموقع الذي سيتم استخدامه في المستقبل من قبل الشخصية المهمة. وهذا الشكل النموذجي على النحو الموصوف، لا يشمل أي دور لكشف المراقبة أو مكافحتها، ولكنه يقتصر على قائمة المسؤوليات الواردة في الأدلة الإرشادية؛ ومعظمها، إن لم يكن كلها، تقول بأن ينضم الفريق الأمني في المقدمة إلى فريق الحماية اللصيقة عند وصول فريق الحماية اللصيقة مع الشخصية المهمة حال عدم وجود أماكن أخرى سيتم زيارتها. ولكي يتم كشف المراقبة المعادية بشكل سريع يجب أن يوضع في الحسبان أن العملية كلها تخضع بالفعل للمراقبة. ووفق هذه النظرة، يجب أن يظل الفريق الأمني في المقدمة، خلال وجوده ضمن أي فريق مكافحة المراقبة، منفصلاً عن فريق الحماية اللصيقة. ويجب على أفراد الفريق عدم تبادل التحية أو الأحاديث العامة أو أي تفاعل على الإطلاق. ويجب أن يركز الفريق بقوة جهوده على كشف العناصر المعادية. ويجب القيام بدور استباقي في نشر أعضاء الفريق خارج ساعات العمل "العادية". وبالتالي يمكن وضع أعضاء فريق مكافحة المراقبة في منطقة العمليات في وقت مبكر، وفي وقت متأخر من الليل في ردهات الفنادق، بغية تحديد عناصر المراقبة المعادية الذين ربما يكونون يستعدون للانتشار، إضافة إلى تحديد النقاط المرجحة للانتظار والمراقبة. ويجب على فريق أمن المسكن أيضاً أن يقوم بعملية مكافحة المراقبة سيراً على الأقدام والقيادة في الطرق والمناطق الخارجية لمقر الإقامة/ حيز العقار. يهدف هذا الإجراء إلى تحديد نقاط الانتظار والمراقبة المعادية، ومحاولات الاقتراب من المسكن باستخدام غطاء للتخفي عن الأنظار ومراكز المراقبة.

فريق الهجوم المضاد

تُميز عمليات المراقبة المسلحة، وتحديداً ذات الطابع الحكومي، بشكل أوضح بين متى تكون العملية سرية ومتى تصبح مكشوفة. وعادة ما يتم الانتقال إلى التدخل المسلح في آخر لحظة، عندما يتعلق الأمر باعتقال القائم بالتهديد أو تحييده (قتله). ومن بين الإشارات الدالة على ذلك الاتصالات السرية، والضوضاء، وعندما تصبح حركات المركبات ومن يسيرون على الأقدام سريعة بشكل واضح وذات صوت عال وعدوانية. وعند وجود الكثير من العناصر السرية المسلحة والمركبات التي لا تحمل علامات على مقربة من بعضها بعضاً، يصبح التمييز والتحديد الواضح أمراً شديد الأهمية؛ وذلك للتفريق بشكل فوري بين "الأصدقاء" و"العناصر المعادية" (ومن يُحتمل أن تكون عناصر معادية). لذا فإن العناصر التابعة للقوات الحكومية ترتدي قبعات تحدد هويتهم، إضافة إلى ملابس يكتب عليها بوضوح اسم الوحدات من الأمام، مثل الشرطة/ الجيش وما إلى ذلك. من النادر أن تواجه عمليات المراقبة في القطاع التجاري إجراءً من هذا القبيل. ويمكن القول إن هناك اختلافاً كبيراً بين الخصائص العملياتية في عمليات الحماية اللصيقة في القطاع التجاري، وتلك الخاصة بالحكومة فيما يتعلق بالتدخل المسلح. وباستثناء بيئات العمل مثل العراق وأفغانستان، فإنه نادراً ما يُستخدم فريق الهجوم المضاد خلال عمليات الحماية اللصيقة في القطاع التجاري؛ حتى في بعض دول إفريقيا وأمريكا الجنوبية والكتلة الشرقية. وتُعزى أسباب ذلك إلى مستوى التهديد الذي تواجهه العملية بشكل مباشر، إضافة إلى محدودية الميزانية/ الموارد. ومع ذلك، هناك سبب آخر يتمثل في عدم تقدير إمكانية الاستفادة الكاملة من العمل في بيئة ذات طبيعة مرنة وديناميكية. إن استخدام فريق مكافحة المراقبة مع قدرات فريق الهجوم المضاد يبقى أمراً مهماً لأي عملية حماية لصيقة في أوقات الخطر. وفي معظم الأحيان، فيما يتعلق الأمر بالمراقبة الحمائية

ومكافحة المراقبة والهجوم المضاد، ينبغي على المشاركين في الأدوار الثلاثة هذه الـذوبان في البيئة المحيطة بهم، والعمل بشكل سـري وبشكل منفصل عـن العمليـة الأمنيـة الأوسـع نطاقاً. ويجب على الأفراد العاملين في فريـق الحمايـة اللصـيقة، بـما في ذلـك قسـم المرافقـة الشخصية، والفريق الأمني في المقدمة، وفريـق أمـن المسـكن، أن يتبنـوا نهجـاً مرنـاً لكـي يتمكنوا من كشف أي نشاط معادٍ والتأهب للتصدي له. ولن يمكن تحقيق النتائج المرجوة سوى باستخدام فرق متخصصة لتنفيذ أدوار محددة.

"لا يستطيع فريق الحماية اللصيقة الذي يعمل فقط وفق المفهـوم العمليـاتي العـادي تـوفير الحماية التي تتطلب تدابير استباقية في الكشف عن أي عمل معادٍ".

الفصل الثامن والعشـرون

رد الفعل على الهجوم: مقدمة

"اعرف عدوك واعرف نفسك وبذلك تستطيع أن تخوض مائة معركة من دون كارثة"

الجنرال الصيني والخبير الاستراتيجي العسكري سون تزو (400 ق.م.)



"ما يقاتلون به يتدربون عليه – كما يقاتلون دعهم يتدربون – ليس هناك تعب نظيف"

الأسلحة المختارة يجب أن تعكس بشكل صحيح المتطلبات المحددة في تقييم التهديد. والانفجارات الأولية من سلاح مساندة مثل السلاح الموضح أعلاه (Minimi)، ستؤدي بشكل طبيعي إلى رد فعل عدائي أكبر بكثير من الرد على مسدس يدوي. والتدريب المستمر بالأدوات والمعدات نفسها وارتداء الألبسة نفسها كما هو مطبق في العمليات، يمكّن الحارس الشخصي من تعديل ومراجعة المعدات المختارة، بالإضافة إلى شحذ المهارات وتكثيف التدريبات على المستوى الشخصي ومستوى الفريق، (اترك الجاكيت ذات الألوان البراقة في البيت). كما يجب التدريب مراراً وتكراراً على رد الفعل المضاد للكمائن بواسطة سيارة، وبجميع الإجراءات.

يجب القول إنه إذا حدث هجوم فسيكون هناك خطأ فادح ارتُكب من قبل فريق الحماية اللصيقة، (أو أن هناك شيئاً ما لم يُنجز) في المرحلة التحضيرية. ومن الصعب قياس مدى نجاح فريق الحماية اللصيقة خلال العملية. وهناك رأي، مع أنه ضعيف إلى حد ما، يقول إن مجرد عدم وقوع أي حادثة يعني أن الطرائق والتدابير متوازنة، وأنها استطاعت تقليل مخاطر التهديدات. وكثيراً ما يقال إن فريق الحماية اللصيقة لن يعرف أبداً إذا ما كان وجوده العملياتي أو تدابيره أو ظهوره قد أجهض الهجوم المحتمل، حيث تحوّل التهديد واختار هدفاً "أكثر ضعفا". وإلى حد ما، هذا صحيح، ولكن هذا يجلب معه شعوراً كاذباً بالأمن، وبأن الطرق والتدابير نفسها المستخدمة لتقليل المخاطر نفسها فعالة وناجحة، وليس هناك حاجة لإجراء أي تغييرات في هذه التدابير.

هذه العقلية الواقعية المجسدة في مقولة "الأوضاع جيدة حتى الآن" يتم تبنيها في صناعة الأمن، ولكنها تلائم عمليات الحماية اللصيقة بشكل أكبر. ذات مرة قال لي حارس شخصي "مخضرم"، وهو مؤلف كتاب "الحارس الشخصي"، وخبرته العملية تصل إلى 25 عاماً: "إن هناك أدلة كافية على نجاح التدابير التي أطبقها، وأي شيء أفعله هو الطريقة الصحيحة التي يجب استخدامها، ولذلك لا داعي لأن أغيرها". بالطبع يمكن مواصلة السيرة المهنية طوال الحياة في مهنة الحماية الشخصية من دون مواجهة أي أعمال أو حوادث مزعجة. وهناك الكثير من "العمليات" نتيجة لذلك تصبح خدمات "ميسرة للحياة" بدلاً من التخطيط لمواجهة تهديدات أو الرد على التهديدات. وبالتالي، فإن هذه العمليات لا تواجه أي تهديدات حقيقية، أو فعلية، أو متصورة، أو أي شكل آخر من التهديدات. ومع أن احتمال التعرض لخطر حقيقي بشكل يومي، في المملكة المتحدة على سبيل المثال، احتمال قائم، فهو نادراً ما يحدث. وهذا يعطي الفرد الذي يقدم خدمة الحماية شعوراً كاذباً بالقدرة على الحماية وبقيمة سوقية حقيقية. كما يعطي الزبون شعوراً زائفاً بالأمن، وانطباعاً كاذباً بأن الخدمة التي يتلقاها/ تتلقاها ممتازة بكل معنى الكلمة، بما في ذلك التقييم الصحيح، والتحضيرات لتقليل المخاطر. وهذا "الانطباع الكاذب" الذي

كوّنه الحارس الشخصي هو شكل خطير من الرضا الذاتي أو التهاون. وهذا التهاون يصبح "جزءاً داخلياً ثابتاً في العقلية العملياتية للفرد"، وسينتقل معه لاحقاً إلى العمليات المستقبلية بصرف النظر عن احتمال التعرض لتهديد أكبر.

"لا شيء حدث سابقاً، وهذا يعني أنني أقوم بالعمل الصحيح".

يمكن استخدام الطرائق والتدابير الاستباقية الفاعلة لكي نضمن، إلى أقصى مستوى ممكن، أن التدابير المطبقة من قبل فريق الحماية اللصيقة هي بالفعل فعالة كما ينبغي أن تكون. وتُعدّ عمليات الاستطلاع المضاد وكشف الاستطلاع المعادي من الأدوار المهملة جداً في الواقع العملياتي، وغالباً ما يكون الكلام عنها نظرياً فقط. وهي إحدى المواد التي "تُدرّس" بشكل مختصر جداً في الدورات الحكومية والتجارية، هذا إذا تم تدريسها أصلاً، وهذا ببساطة لأن هذه المادة قد لا تكون مقررة في المنهاج الدراسي، وفي الواقع نادراً ما تُستخدم في أي مصطلح. إذا تم استخدام القوة البشرية، وإذا تم تشكيلها وتصميمها لتنفيذ عملية فعالة مضادة للاستطلاع المعادي، فإن ذلك قد يكشف التحضيرات التي يجب أن يكون قد قام بها مصدر التهديد قبل شن أي هجوم عدائي، وذلك من خلال التعرف إلى التهديدات المحتملة وأي حادثة يمكن أن تفيد تلك التهديدات. إن المنهجية التي يتبناها فريق الحماية للرد على إجراءات وتدابير الهجوم يجب أن تكون مبنية على أساس سيناريوهات أسوأ الاحتمالات. وسيناريوهات الحالة الأسوأ يجب أن تُبنى على تقييم التهديد، والذي يجب أن يغطي النطاق الكامل لجميع جوانب العملية. هناك فرق كبير في تشكيل الفريق، وقدرات الأفراد، وفي تدريبات رد الفعل على الهجوم بين الأفراد العاملين في وحدات الحماية التابعة للشرطة، والوحدات التابعة للجيش. وهذا يُعزى في أحد جوانبه إلى حجم التهديد فيما يخص منطقة العملية. ولهذه الغاية، فإن تدابير الشرطة البريطانية تطلب من سائقي عربات الحماية (بما في ذلك سيارة الشخص المهم) الاهتمام بالقيادة، وبالقيادة فقط. أما في وحدات الحماية العسكرية، فإن

السائقين يقومون بأداء واجبات أخرى لكونهم أعضاء أساسيين في فريق الحماية اللصيقة، ويمكن أن يشاركوا في رد الفعل على أي هجوم، وعلى سبيل المثال، يمكن أن يشاركوا في عملية انتشال/ إنقاذ على الأقدام إذا اقتضى الأمر. ولكن نتيجة لإجراءات التشغيل المعيارية المطبقة في الشرطة والفارق الواضح بينها وبين نظيراتها العسكرية، فإن السائقين في وحدات الشرطة غير مسلحين. كما يجب القول إن البروتوكول العملياتي يمكن أن يؤثر بشكل ضار في تدابير رد الفعل على الهجوم.



عندما قام الأمير تشارلز بزيارة أستراليا عام 1994، أطلق السيد كانغ طلقتين (فارغتين) عليه من مسدس يُستخدم لإعلان بدء السباقات، وركض باتجاه المنصة، بينما كان ولي عهد بريطانيا على وشك أن يسلم جوائز العيد الوطني الأسترالي في مرفأ دارلينغ. تم إلقاء السيد كانغ على الأرض من قبل رئيس وزراء نيو ساوث ويلز، جون فاهي، ورجل العام في أستراليا إيان كيرنان. وخلال وصفه لإطلاق النار بعد مرور سنة، قال كانغ إنه كان يحاول تسليط الضوء على مأزق الأفراد الذين كانوا في القارب الكمبودي، وكان يعاني الاكتئاب. وقال إنه كان يتوقع إطلاق النار عليه من قبل "عناصر الأمن الملكي". وما لم يكن معروفاً في ذلك الوقت هو أنه لم يكن هناك أي

عنصر في وحدة الحماية يحمل سلاحاً، بما في ذلك المشرف على فريق الحماية كولن تريمينغز. وكان ذلك نتيجة "اتفاقيات" بين فريق الحماية الزائر، وفريق الحماية من الدولة المضيفة، وكان يعزز تلك الاتفاقيات، بلا شك، العلاقات الثنائية الوطيدة بين أستراليا والمملكة المتحدة. ومهما يكن الأمر، لا أعتقد أن تريمينغز كان سيطلق النار حتى لو كان مسلحاً وحتى لو سحب سلاحه. والانتقاد ليس موجهاً إلى تريمينغز، بل إلى إجراءات التشغيل التي تتبناها الشرطة البريطانية، والسياسة المطبقة عموماً، والتي ينتج منها "رد فعل مقيد أكثر مما ينبغي". وقد اتضح ذلك في عدم الابتعاد عن مسرح الحدث، إن لم نقل، عن المنصة نفسها. ويجب على المرء أن يعترف أن "رد الفعل المبالغ فيه" لا يقل سوءاً عن رد الفعل الهزيل، أو عدم القيام برد فعل، ولكن في هذه الحالة كنتُ أفضل أن أرى الأمير تشارلز وقد سُحب بعيداً عن نقطة التهديد المسلح، وقد لا يكون خارج المنصة كلياً، ولكن إلى مكان ما حيث يكون إنقاذه وانتشاله أسهل وأسرع إذا تطلب الأمر ذلك.

إن التاريخ (والمنطق) يشيران إلى ارتفاع احتمالات الهجوم في أثناء مرحلتي الركوب والنزول ضمن أية عملية. فإذا دخل المسؤول أحد المباني، فمن المفترض أنه سيخرج أيضاً. وإذا كان مراقَباً عند الدخول، فمن البديهي أن الاحتمال يظل قائماً بأن يكون مراقَباً عند الخروج أيضاً. وسرعة المسؤول وتحركاته تكون في هذه الأوقات خاضعة لأشد مراقبة، وهو ما يتناسب مع الفرص المواتية للهجوم. والهجمات المخطَّط لها جيداً عادةً ما تنطوي على قدر معين من المراقبة، وهذه المراقبة هي بصورة خاصة ما سوف يُستخدم لتحديد مواطن الضعف في الخدمة الأمنية المقدَّمة، ما يفضي إلى التأثير في أي تحرك مقرَّر من جانب العدو. ولعلّ من بين أشهر محاولات الاغتيال التي استقرت في الذاكرة، تلك التي نُفِّذت ضد الرئيس رونالد ريغان. فبعد أن انتهى الرئيس ريغان من الكلمة التي ألقاها في هيلتون واشنطن، نحو الساعة الثانية والنصف من يوم 30 آذار/ مارس 1981، خرج محاطاً بمساعديه من الفندق باتجاه سيارة الليموزين التي كانت بانتظاره. وبينما يلوح ريغان

للجمهور، يعلو صوت منادياً: "أيها الرئيس ريغان، أيها الرئيس ريغان!" ويطلق هينكلي ستّ طلقات من مسدسه عيار 0.22 بوصة، مصيباً أربعة أشخاص مختلفين قبل أن يُطرح أرضاً ويُقيَّد. وترتدّ إحدى الرصاصات من الليموزين وتصيب الرئيس حيث استقرت في الرئة على بعد ثلاث بوصات فقط من قلبه. وتخترق رصاصة أخرى دماغ السكرتير الصحفي جيمس برادي، مصيبة إياه بشلل دائم. وتصيب رصاصة ثالثة ضابط الشرطة توماس ديلاهانتي في الظهر، بينما تصيب رصاصة رابعة صدر العميل السري تيموثي ماكارثي. ومع تدافع بعض الناس لمساعدة الضحايا، زجّ عناصر الأمن والشرطة السرية بهينكلي داخل إحدى سيارات الشرطة. في أثناء خروج ريغان من باب الفندق المطلّ على شارع "تي" (الشمال الغربي) باتجاه سيارته المنتظرة. برز هينكلي من بين زحام المعجبين وأطلق النار ستّ مرات في ثلاث ثوان من مسدسه الفولاذي الأزرق طراز RG-14 عيار 0.22 بوصة. أصابت الرصاصة الأولى السكرتير الصحفي للبيت الأبيض جيمس برادي في الرأس. وأصابت الثانية ضابط شرطة العاصمة توماس ديلاهانتي في الظهر. وتجاوزت الثالثة الرئيس وأصابت نافذة أحد المباني في الجانب الآخر من الشارع. وأصابت الرابعة العميل السري تيموثي ماكارثي في البطن. وأصابت الخامسة الزجاج المانع للرصاص لنافذة الباب الجانبي المفتوح لسيارة الليموزين الخاصة بالرئيس. وارتدت الرصاصة السادسة والأخيرة من جانب الليموزين وأصابت الرئيس أسفل ذراعه اليسرى، حيث خدشت ضلعاً واستقرت في الرئة بالقرب من قلبه. وبعد مرور ستّ عشرة دقيقة على محاولة الاغتيال، وجد مكتب الكحول والتبغ والأسلحة النارية والمتفجرات أن المسدس تم شراؤه من متجر "روكيز بون" في دالاس بولاية تكساس، وانه لُقّم بستّ خرطوشات طراز "دفستينور" عيار 0.22 بوصة (إل آر) تحتوي على عبوات متفجرة صغيرة من "آزيد الرصاص". ولم تكن الطلقات مصنّعة في الولايات المتحدة؛ ذلك أن رصاصة تحتوي على متفجرات حقيقية كانت ستُصنَّف باعتبارها جهاز تفجير غير قانوني بموجب القانون الاتحادي للولايات المتحدة في وقت شراء هينكلي

إياها. ولم تنفجر أي من الرصاصات. ولم يكن الدافع وراء هجوم هينكلي موجَّهاً إلى الرئيس، وإنما كان نابعاً من ولع بالممثلة جودي فوستر. كان هناك نحو 285 شخصاً في مكان الحادث؛ يطالعونه من النوافذ في الجهة المقابلة من الشارع، أو في مكان المجموعة الرئاسية نفسها. ومن بين الأشخاص المائتين والخمسة والثمانين الذين تم استجوابهم، لم يقل سوى 29 شخصاً إنهم شاهدوا "فرداً" يطلق النار من السلاح على الرئيس، أو شاهدوا السلاح في يد ذلك الشخص نفسه، ولم يكن بعضهم قادراً على التعرف إليه.



عناصر الأمن والشرطة السرية ينبطحون لحماية الرئيس الأمريكي رونالد ريغان وسط جمهور مذعور في أثناء محاولة الاغتيال التي نفّذها جون هينكلي الابن خارج فندق هيلتون واشنطن، واشنطن العاصمة (الصورة مأخوذة من Hulton Archive/Getty Images)

من الناحية الواقعية، ففي بيئة تجارية، وعلى عكس الفِرق الحكومية، نظراً إلى قلة القدرات، إذا وقع هجوم في شكل إطلاق نار، فإن معظم أعضاء فريق الحماية اللصيقة، إن لم يكن جميعهم، سيسمع صوت الطلقة (أو الطلقات) أولاً من دون أن يحدد على الفور

النقطة التي انطلقت منها النار. ومن الممكن أن يستغرق تحديد مكان انطلاق رصاصة من مسدس وسط الزحام بعض الوقت، حتى مع قدرات فريق حماية كبير مدعوم من الشرطة. وكما في حادثة ريغان، لم يدفع الحارس الشخصي الرئيس إلى داخل السيارة سوى بعد انطلاق الرصاصة الثانية. ووفقاً لمسؤوليات أعضاء الفريق، فإن الحارس الشخصي معني فقط بالتقييم الفوري لأية حادثة، والعمل الفوري الذي سيضطلع به فيما يتعلق بحماية المسؤول. أما قسم المرافقة الشخصية، فمن مسؤوليته المساعدة في "التغطية" و"الإخلاء" **الذي يمكن أن يشمل (بل ويجب أن يشمل) مهاجمة الكمين لدى الاقتضاء.**

على نقيض الكثير من إجراءات التشغيل المعيارية ضمن قطاع الحماية في الجيش والشرطة، يُتوقع منهم أحياناً الهجوم على الكمين. ويتعلق هذا الإجراء بصورة مباشرة بالظروف المحددة المحيطة بالهجوم، بما فيها نوع الهجوم وقوة العدو والمسافة إلى/ من نقطة (نقاط) إطلاق النار، ومقدار المسافة إلى الغطاء المتاح، ونوعية وعدد مسارات الهروب، وشكل الهروب. ومن الواضح أن هناك فرقاً كبيراً في رد فعل الفريق بين رجل واحد مسلح بمسدس يطلق النار من خارج فندق في أثناء عملية صعود إلى السيارة، وكمين بسيارة مخطط له بشكل دقيق بحيث تم إغلاق الطريق من أمام الموكب ومن خلفه مع وجود كثير من أفراد العدو يطلقون النار من أسلحة دعم ثقيلة. وقلما يختلف رد فعل الحارس الشخصي، ولكنه يظل متأثراً بمقدار المسافات إلى الغطاء، واستخدام أو عدم استخدام سيارات مصفحة. ويجب التنويه في هذه المرحلة إلى أنه في ما يتعلق برد فعل الفريق أو الفرد على تهديد بسلاح ضمن بيئة حماية شرطية/ رئاسية، يبقى من المستبعد جداً أن يقوم الفريق، مهما يكن، بإطلاق أية نيران، وذلك بسبب وجود أشخاص أبرياء من العامة في المكان، بالإضافة إلى أفراد من الشرطة غير المدركين للأمر وغير المنتظمين في المحيط الخارجي وضمن الحشود. وسيقوم الحارس الشخصي المرافق لرئيس الوزراء أو الرئيس على سبيل المثال، فقط بدفعه إلى داخل مبنى أو سيارة، أو بحيث يجعله يستلقي على الأرض، أو إلى داخل أي مكان آخر يوفر له غطاء وحماية، بينما يتعرض الآخرون بأجسادهم لخطر المهاجم (المهاجمين).



أفراد الاستخبارات السرية الأمريكية يقفون لحماية الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش (وسط الصورة) وهو يخرج من سيارة الليموزين على المرج الأخضر الجنوبي المحيط بالبيت الأبيض في واشنطن العاصمة، بعد تحذير أمني على نطاق البيت الأبيض، بتاريخ 28 تشرين الأول/ أكتوبر 2008. كان بوش عائداً من زيارة إلى مقار اللجنة الجمهورية الوطنية في كابيتول هيل. (الصورة بعدسة سول لوب/ وكالة الأنباء الفرنسية/ جيتي إيميجز).



عند إطلاق النار، يجب أن يتولى أفراد الفريق مسؤولية الأمر. فالقيادة والتحكم بالفريق وبالشخصية المهمة يضمنان تشكيل خط دفاعي محيط به، وتحديد مكان نقطة إطلاق النار، وإخراج الشخصية المهمة من منطقة الخطر بأسرع ما يمكن. قد يتقرر عدم إخراج الشخصية المهمة من المنطقة على الفور وذلك بسبب عدم فاعلية نيران العدو، ووجود أصداء أصوات من الأبنية المجاورة، وتقدير مسافة البعد عن مطلق النار وعدد الطلقات التي تم إطلاقها.

بعد أسبوعين من هجمات مومباي الإرهابية التي وقعت في تشرين الثاني/ نوفمبر 2008، كنت في "مطار تشاتراباتي شيفاجي الدولي" أنتظر انطلاق رحلتي عائداً إلى المملكة المتحدة. كان المطار مزدحماً، ورتل المسافرين المنتظرين مراقبة الجوازات كان طويلاً. كنت قد وصلت قبل يوم فقط من وصول الشخصية المهمة، ولكن لسوء الحظ كانت الرحلة قد ألغيت، وكان الجو حاراً والمطار مليئاً بصخب الفوضى، وكنت أنتظر في الصف عندما سمعت البعض يصرخ من خلفي. فالتفت إلى الخلف ورأيت حشداً كبيراً من الناس يركضون مذعورين إلى داخل المطار. كان هناك رجال ونساء يصيحون بكلمات غير مفهومة، وكان الأطفال والنساء يصرخون ويبكون ويرتعدون في الزوايا. وسألت الأشخاص القريبين مني بصوت عال عما كان يجري، ولكن عدم إجابتهم عن أسئلتي دلت على مشكلة في التواصل بيننا. فالتفت إلى الوراء لأدرك أن موظف المطار المسؤول عن مراقبة الجوازات كان قد اختفى تاركاً وراءه الوثائق وأجهزة الكمبيوتر من دون حراسة. ثم سمعت ما بدا كأنه أصوات طلقات نارية عدة. وكان حراس الأمن المسلحون في المطار يتخذون وضعيات إطلاق النار خلف أعمدة دعم السقف وخلف الكراسي. وكنت حينها أجثم على الأرض وأنظر من فوق مكتب ولكنني لم أستطع أن أرى بالضبط ما الذي كان يسبب الاضطراب. كان الجميع على الأرض يصرخون، وكنت أرى أن الوضع مثير للسخرية تماماً. وقال لي أحد أفراد أمن المطار بلغة إنجليزية ركيكة أن أنبطح على الأرض ولكنني لم أكن أنوي أن أبقى حيث أنا. فقد كانت المنطقة المثيرة للقلق خارج نطاق رؤيتي، وقد أردت أن أرى بنفسي ما هو التهديد بالضبط. التقطت حقيبتي واستمتعت بالمشي وقطعت معظم المسافة التي تتخلل منطقة مراقبة الجوازات دون أن يتم تفتيشي. وأخبرني العديد من الحراس الآخرين أن أستلقي على الأرض ولكنني لم أكن لأنصت إلى مثل هذه الإملاءات في وضع مماثل. ثم انعطفت حول الزاوية ولكنني من جديد لم أر أي تهديدات. وتجولت في أنحاء ردهة صالة رجال الأعمال وخطوت من فوق رجل عجوز كان يزحف كالنمر عبر أرض مبنى المطار، ومرة أخرى تلقيت أمراً بأن أنبطح

على الأرض فقلت له: "أنا بريطاني، أنا ذاهب لأحتسي كوباً من الشاي"، ودخلت الردهة ووجدت على الفور طريقاً آخر للخروج. ولدى عودتي إلى المملكة المتحدة اكتشفت أن هذا الهجوم الآخر الذي وقع في مومباي كان في الحقيقة عبارة عن مجرد تدريب. وبصرف النظر عن الفشل أو الانكسار، فإن المهم هنا هو أن لا ترتكز ردود فعلك على أفعال الآخرين أو ما يملونه عليك بل أن:

"يكون رد فعلك وفقاً لما ترى"

يجب أن يكون التقييم المبدئي لأي حادث، مثل صوت إطلاق نار، دقيقاً وسريعاً. وآخر إجراء قد تتخذه هو التحرك بإخراج الشخصية المهمة باتجاه العدو بسبب سوء تقدير موقع إطلاق النار، والظروف المحيطة بعملية إطلاق النار ذاتها. وصوت إطلاق النار في المساحات المشيدة أو المناطق العامرة، مثل المدن، يختلف تماماً عن صوت إطلاق النار في المناطق المفتوحة الشاسعة، إذ سيحدث ارتداد وصدى للصوت في جميع المباني المحيطة. ولذا فإن موقع ومسافة نقاط إطلاق النار ستكون في الغالب محيرة ومربكة. ففي خلال وجودي على أحد أسطح الفنادق في البوسنة خلال شهر رمضان، كان هناك بضع رجال يطلقون النار من بنادق طراز AK47 في الهواء احتفالاً بمناسبة حلول الشهر. بيد أن صوت طلقات النار بدأ يتردد صداه في العديد من المباني المجاورة، الأمر الذي جعل من الصعب تحديد الموقع الذي تطلق منه النيران. قد تقوم بعملية إدخال الشخصية المهمة إلى العربة خارج أحد الفنادق في أمريكا الوسطى، على سبيل المثال، دون أن تكون النيران موجهة إليك. إن إدخالك الشخصية المهمة التي تحميها إلى السيارة والخروج بها إلى شارع يشهد إطلاقاً للنيران على اعتبار أنك تتعرض لهجوم مسلح، لن يقلل من خطر التهديد. قم بإعادة الشخصية المهمة إلى الفندق (على اعتبار أنه يوفر بيئة آمنة) واعمل على تقييم الموقف. من البديهي، أنه إذا كان صوت إطلاق النار مرتفعاً بشكل كاف يسمح بتحديد مصدر إطلاق النار، فإنه يتعيّن نقل أو إجلاء الشخصية المهمة إلى مكان أكثر أماناً. بيد أنه

في حال التعرض في أثناء ركوب المركبة لنيران فعالة من العدو أو هجوم من مسافة قريبة أو التعرض لنيران قناص، فإن رد فعلك المباشر يجب أن يتميز بـ:

السرعة والدقة والفعالية

وفيما يلي نقدّم إجراءات الاستجابة لهجوم يقع عند ركوب المركبة أو الترجل منها:

خيارات الاستجابة لهجوم يقع عند ركوب المركبة

- بقاء الشخصية المهمة في المبنى.
- إدخال الشخصية المهمة في المبنى.
- إدخال الشخصية المهمة في المركبة والانطلاق.
- أخذ الشخصية المهمة إلى ساتر، أو إخراج الشخصية المهمة سيراً على الأقدام.

خيارات الاستجابة لهجوم يقع عند الترجل من المركبة

- بقاء الشخصية المهمة في المركبة والانطلاق.
- إدخال الشخصية المهمة في المركبة والانطلاق.
- إدخال الشخصية المهمة في المبنى.
- أخذ الشخصية المهمة إلى ساتر أو إخراج الشخصية المهمة سيراً على الأقدام.

تتأثر مرحلة الاستجابة للهجوم بطريقة مباشرة بطبيعة الهجوم، لكن يجب على أي حال أن تكون الاستجابات أو ردود الأفعال سريعة ومباشرة. في البداية، من الأهمية بمكان ألا تُقدم وحدة المرافقة الشخصية على مهاجمة الكمين إلا إذا كان ذلك هو الخيار الوحيد المتاح.

"يتعيّن على قسم المرافقة الشخصية عدم التقدم في البداية باتجاه العدو، مع محاولة صد نيران العدو لتوفير خروج آمن للشخصية المهمة"

عند التعرض للهجوم من قبل العدو، تصبح عملية الاتصال والقيادة والتحكم كفريق أمراً مهماً جداً. وفي حال مواصلة التعرض لنيران العدو الفعالة، يتعيّن أن يحظى التواصل بين الفريق بأولوية وأهمية أكبر. وربما يحاول كل عضو في الفريق تحديد مواقع بقية أعضاء الفريق. ويتعيّن نقل هذه المعلومات إلى الجميع، تماماً كما هي الحال بشأن التواصل حول وقف إطلاق النار أو التعرض لإطلاق النار. وتتيح فترة التوقف وتقدير الموقف قبل اتخاذ أي قرار، التوصل إلى إجراء صحيح وأكثر إيجابية بدلاً من التصرف على غير هدى، والتوجه إلى مكان مجهول بسبب الرعب الناتج عن نقص التدريب أو سوء التفكير.

إدراك الهجوم قبل حدوثه وعلامات تحديده

لا ريب في أن التطورات التكنولوجية عادت بالفائدة على الخدمات الأمنية. ولسوء الحظ، عادت بالفائدة أيضاً على مصادر التهديد التي نعمل على صدها. وتتميز أساليب التواصل واختيارات الأسلحة بكثرتها الشديدة، ولذلك لن يؤدي التعرف إلى أعراض ما قبل الهجوم وتحديد علاماته إلى إدراك الهجوم أو تحديده. ولكن يمكن لمفاهيم ما قبل الهجوم، المتعلقة بالأوضاع غير المعتادة أو تصرفات الأفراد، أن تولد خصائص معينة أو "إشارات ما قبل الهجوم". ويمكن عملياً تقسيم عملية الهجوم إلى مرحلتين: تلك التي تتضمن التهيئة للهجوم (المراقبة، ونصب الشراك الخداعية، ووضع العقبات في الشارع، إلخ.)؛ وتلك التي ستكون عنصراً مباشراً من عناصر الهجوم نفسه. ولزيادة فعالية تمرينات رد فعلنا على الهجوم، لا بدَّ لنا من رفع مستوى وعينا وملاحظتنا للآخرين، وللشراك الخداعية، من خلال "حوادث" السيارات على الطريق أو "صدم" سيارة الشخصية المهمة نفسها، ولا بد من الاهتمام بأمور أشغال وتحويلات الطرق ونقاط تفتيش السيارات، وذلك من خلال تطبيق التدابير التشغيلية والإجراءات المتعلقة برد الفعل على هجوم.

هناك الكثير من المقالات والنظريات العلمية التي تتناول وتتفحص مفاهيم "الحاسة السادسة". وأنا لا أنوي الآن الخوض في جوانب الخوارق الطبيعية أو محاولة تفسير ظواهر غريبة. ولكن ثمة جانباً معيناً من "الحاسة السادسة" يُعدّ وثيق الصلة بالموضوع تماماً، كما هي الحال بالنسبة إلى "حدس المرأة". فالناس في حالة مستمرة من التواصل، ونحن "نسرب" من دون وعي أمزجتنا ومواقفنا، وحتى حدسنا. وسواء أكان ذلك من خلال نظرة، أو موقف تجنّبي، أو نبرة الصوت، أو درجة الصوت، أو موقف عابر، أو لفتة، أو حركة، أو الصمت، أو كثرة الحديث، فإننا هكذا في تواصل مستمر مع الآخرين. ومن المهم أن ندرك هذا المفهوم. فما نسميه "الحس الباطني" ما هو في الواقع إلا تقييم لبيئة أخرى و/ أو مباشرة. **شيء ما تم إنجازه، أو لم يتم إنجازه، أو أن ما قد يكون مفقوداً تتم معالجته من قبل اللاوعي**. وتقيّم تلك العملية المحفزات ذات الصلة بالوضع المباشر وقاعدة بيانات الخبرات السابقة. فإذا كان هناك أمر لا معنى له بالنسبة إلى اللاوعي، يصمت جرس الإنذار. وإذا كنت قادراً على "قراءة" الوضع من خلال الملاحظة والانتباه، فإن ذلك يمكن أن يؤتي أُكله بتوفير وقت ثمين للاستعداد، ومن ثمّ تكوين ردود الأفعال.

مبادئ رد الفعل على الهجوم

هناك 3 مبادئ رئيسية لرد الفعل على الهجوم لا بد من الالتزام بها للنجاح في صدّ أي هجوم:

- قم بالتخلّص من التهديد أو الحد منه.
- ضع العتاد بين مصدر التهديد والشخصية المهمة.
- أخرج الشخصية المهمة من منطقة التهديد.

قم بالتخلّص من التهديد أو الحد منه

يتضمن "التخلص" من التهديد أو "الحد منه" إزالة التهديد بحيث لا يعود يبرز نفسه كتهديد، أو الحد منه إلى درجة تقليل فعاليته بشكل كبير. ويمكن أن يتضمن ذلك الهجومَ على الكمين وقتل عناصره. فإذا أُلقيت قنبلة على مجموعة الشخصية المهمة، حينها يتمثّل التخلص من التهديد في إبعاد تلك القنبلة قدر المستطاع. أما الحد من التهديد فيتمثل في إلقاء نفسك على القنبلة.

ضع العتاد بين مصدر التهديد والشخصية المهمة

لا يؤدي وضع العتاد بين مصدر التهديد والشخصية المهمة إلى الحدّ من التهديد، وإنما الحدّ من فعالية التهديد. ويمكن أن يتضمن وضع العتاد بين مصدر التهديد والشخصية المهمة مناورة سيارات مصفحة، أو وضع الشخصية المهمة داخل "غطاء صلب" مثل مبنى.

أخرج الشخصية المهمة من منطقة التهديد

يُعدُّ إخراج الشخصية المهمة من منطقة التهديد نفسها الخيار المفضل الذي يجب أن تتألف منه كل ردود الأفعال على الهجمات. فالخروج من منطقة التهديد، بصرف النظر عن ضراوة العدو أو قوته، هو في النهاية التصرف الذي ينبغي أن يحدث كمحصلة طبيعية في كل التدابير. وبما أن الهجمات يمكن أن تشتمل على هجمات ثانوية، ينبغي ألا يكون هناك مبرر للبقاء في المنطقة، بصرف النظر عما إذا كان التهديد قد أزيل أم لا.

أنواع الهجوم

هناك أنواع كثيرة للهجوم، تتفاوت شدتها بين الفتاكة وغير الفتاكة. ولغرض التوصيات الخاصة برد الفعل على الهجوم، لن أتناول إلا أنواع الهجوم الفتاك. ولأغراض

رد الفعل على هجوم يشمل تهديداً مباشراً بسكين، من المتصوَّر أن الحارس الشخصي سيبرز سلاحه في وجه التهديد، وإذا دعت الحاجة، يشتبك معه بما يتوافق وقواعد الاشتباك كما هو مذكور سابقاً.

الأنواع الرئيسية للهجوم التي يتعيّن تناولها هي:

- إطلاق النار؛ والهجوم من مسافة بعيدة أو قريبة.
- قذيفة صاروخية أو قنبلة انتثارية.
- قنبلة/ عبوة ناسفة.
- رسالة ملغومة.
- سيارة مفخخة.
- هجوم انتحاري.

الفصل التاسع والعشـرون

رد الفعل على الهجوم: الحارس الشخصي الفردي

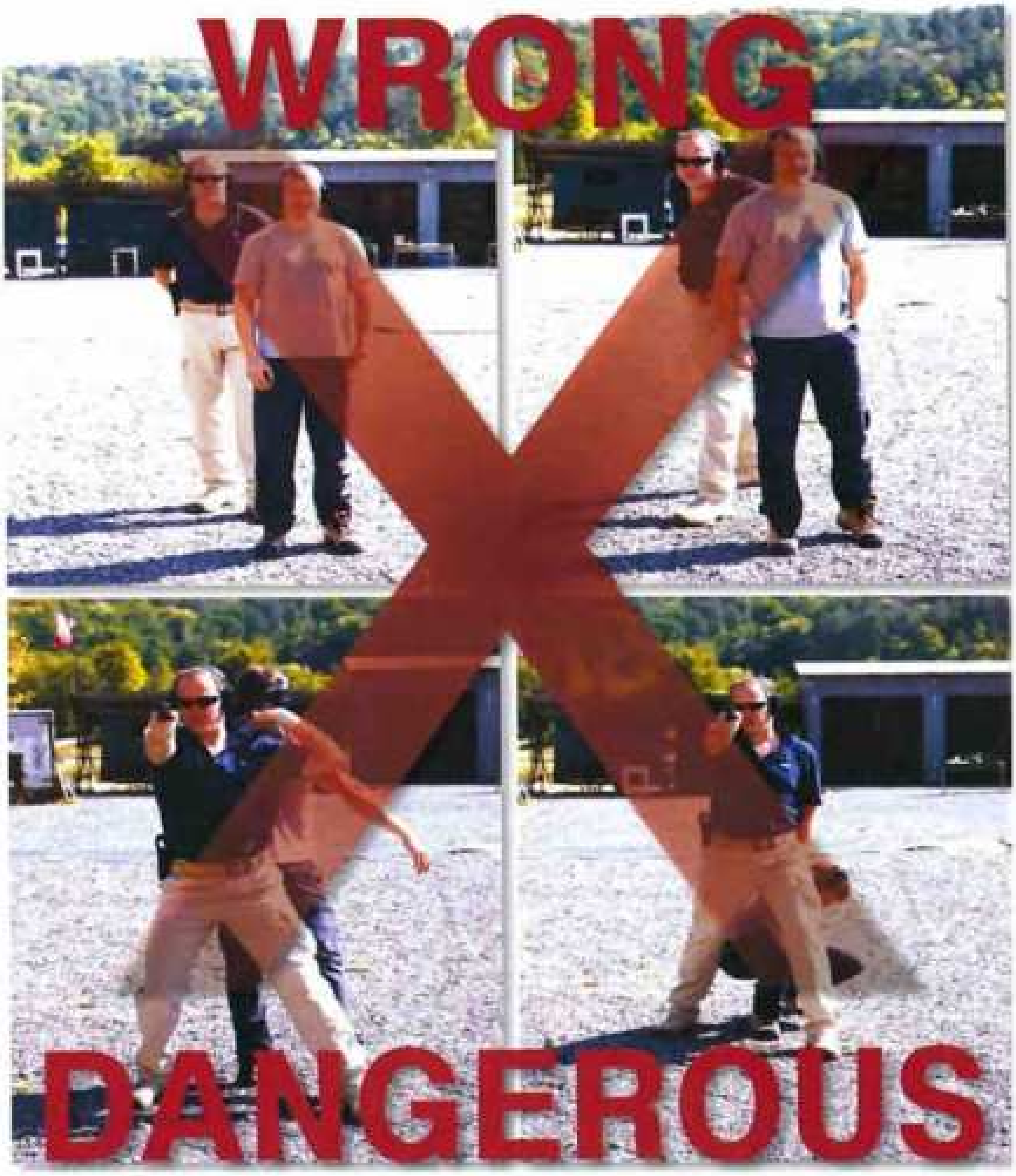
يتطلب العمل بصفة حارس شخصي مستقل أن يكـون الحـارس ذا بـاع طويـل في المهنة، وناضجاً وراجح التفكير، والأهم من هذا وذاك أن يكون حريصـاً عـلى مهمتـه. ويجب النظر إلى دور الحارس الشخصـي على أنه يشكّل مع السائق فريقاً متكاملاً، فعمليـة التفكـير في تخطيط المسارات والإجراءات ضمن برامج وإجراءات الحوادث، في أسوأ الحالات، ينبغـي ألا تتوقف. كما ينبغي مناقشة السيناريوهات الافتراضية، والتهيؤ لهـا ذهنيـاً، والتـدرب عليهـا إذا سمحت القيود بذلك. وينبغي أيضاً أن يكون اتخاذ القرار بخصوص مهمة الحارس الشخصـي الفردي -أي كونه حارساً شخصياً يفتقد المساندة الفورية- نتيجة تقييم يأخذ في الحسبان العلاقة المباشـرة بالتهديد، سواء أكان حقيقياً أم متصوراً. كـما ينبغـي أن يكـون قـرار تسـليح الحـارس الشخصـي من عدمه نتيجة مباشـرة لأوضاع بلد/ منطقة العملية. وينبغي ألا يـتم الخلـط بـين مستويات التهديد، أو ربط خطر التعرض لتهديد مباشر بأسباب العمليـة نفسـها. فمـن غـير المنطقي، بالنسبة إلى عواقب التهديـد (التهديـدات) المتبلـورة، أن يكـون الحـارس الشخصـي الفردي مسـلحاً إذا لم تكن منطقة العملية نفسها تنطوي على تهديـد مـوازٍ. فـإذا اقتضـى خطـر التعرض لتهديد تم تقييمه أن يكون الحارس الشخصـي مسلحاً، يقتضـي التهديد حينها أيضـاً ضـرورة نشـر أكثر من حارس شخصـي واحد، حتى وإن كان ذلك التهديد المباشـر هجومـاً مسلحاً مفرداً. وصد تهديد مسلح مباشـر من خلال توفير حـارس شخصـي فـردي لا يقـدم ضمانات كافية للرد على، أو التهيؤ لـتخفيف تلك المخاطر ومواجهة التهديد. وبكلمات بسيطة:

"ينبغي توظيف حارس شخصـي مسلح إذا كان هناك تهديد إجرامي انتهازي ماثـل نتيجة لمجال العملية، خلافاً لوجود تهديد مسلح تم التخطيط لـه مسـبقاً وبشـكل مباشــر ضد الشخصية المهمة".

وما زاد على ذلك ينبغي أن يؤدي إلى توفير فريق حماية (مثلاً، حارسين شخصيين على الأقل). وتخالف رؤيتي العملية هذه بشكل مباشر، بضع عمليات حماية لصيقة أجريت في الجيش ولمصلحة وزارة الخارجية والكومنولث. ولا يُعدُّ وجود سائق مسلح أو طيار مروحية مسلح بديلاً عن وجود حارس شخصي مدرب تدريباً كافياً. فبالنسبة إلى الحارس الشخصي الفردي، يصبح هذا الأمر مهماً جداً إذا ما أريد تحقيق الحد الأقصى لفرص نجاح صدّ هجوم مسلح و/ أو الهروب منه. فموضوع ردّ الفعل على الهجوم بشكل عام، لم يتم توثيقه بشكل جيد، سواء في المنشورات الأخرى أو في أي وسيلة إعلامية أخرى. وتجارياً، حتى حين يتم "شرح" ردّ الفعل على الهجوم، يتم المرور على الموضوع مروراً عابراً أو تُقدَّم المعلومات بأسلوب غير مبالٍ أو سيئ (خاطئ). ولسبب ما، يبدو أن الموضوع يربك الكثير من الأطراف "ذات الخبرة" في القطاع. وعليه، يمكن القول، إن أسلوب التفكير من جانب أولئك، في ما يتعلق بالأسباب التي تستوجب رد فعل معيناً من قبل الحارس الشخصي، يتأثر إما بانعدام إلمامهم بهذا الميدان و/ أو الخوف من طرح موضوع يمكن أن "يثير إزعاج" أوساط مهنية معينة.

التصرف انطلاقاً من وضع الثبات - قد تصبح أنت أيضاً هدفاً "على شكل الرقم 11"

قد تبدو الجملة مفككة، ولكن العنوان يضم في الواقع عبارات متناقضة. و"التصرف من وضع الثبات" هو ما يتم تعليمه على نحو تجاري وعلى نحو مروع في المنشورات الأخرى وفي الدورات التدريبية الخاصة بالحماية اللصيقة، وذلك في دورة أقامتها إحدى الوحدات في حكومة المملكة المتحدة. ورد الفعل الذي تم شرحه يتعلق بحارس شخصي فردي يحمل مسدساً على جراب حول الخصر.



التموضع بشكل ثابت يولّد هدفاً ثابتاً ويلغي أي تصرف حالي مقصود يتم تنفيذه مع الشخص المحمي. وقد أظهر العدو نفسه على أنه يشكل مصدر تهديد فوري، ولكنه تهديد ذو ميزة ذهنية وبدنية معاً. فالبقاء ثابتاً لا يعقد وضعك كهدف بالنسبة إلى العدو، بل بالعكس يساعده في تحقيق هدفه. ولذلك تعدّ هذه التصرفات بالية، وخاطئة، وخطرة جداً على الشخص المحمي.

تقوم عملية "التفكير" في هذا "التصرف" على التحكم بالشخص المحمي طوال فترة التهديد التي يمثلها المسدس. إنها ترى أنه لا بد من التعامل بخشونة مع الشخص المحمي في كل الأوقات خشية أن يهرب إلى "خطر آخر". وما لا تراه هذه العملية هو الظرف الخاص

الذي يمثله التهديد أولياً والوقت المستغرق لصده، ففي أثناء المناورة بالشخص المحمي، يتم سحب المسدس من جرابه، والتموضع بمحاذاة التهديد ومن ثم الاشتباك بدقة –بيد واحدة. كل هذا يُجرى من دون التحرك بوضع خطي (يسمى أيضاً "الخروج من مدى السلاح الناري"). وحين يقال، إن تهديد المسدس الماثل ليس أكثر من مجرد تهديد، وبقاء الحارس الشخصي ثابتاً يعزز فعالية الهجوم وسهولته، لا بل ويزداد خطورة أكثر حين يتلمّس الحارس الشخصي طريقه يمنة ويسرة مع الشخص المحمي ويسحب مسدسه في الوقت ذاته. فالمناورة برمتها بطيئة، وغير فعالة، وتشكّل خطراً واضحاً على الشخص المحمي. وهناك الكثير من الصور التي تصور الحارس الشخصي وهو يطلق النار من على مستوى الورك فيما هو ينحني للخلف "لتسريع" الانسحاب، أو تصور الحارس الشخصي جالساً أو مستلقياً فوق الشخص المحمي. ويستند سحب المسدس إلى مبادرة جزئية بهجوم لصيق جداً ولكنه غير واقعي في فعاليته، وبعيد كل البعد عن أن يكون مثالياً. فتهديد المسدس قائم أصلاً –أبرز المهاجم أصلاً سلاحه كتهديد مباشر– وعليه فإن ما تبقى من تصرفه يتمثل بتصويب سلاحه ضد الشخص المحمي أو ضدك، إن لم يكن قد فعل ذلك أصلاً، ومن ثم يضغط الزناد. أما تعليم الحارس الشخصي أساليب الرد على هجوم لا تتضمن التحرك من الموضع، فإنه يتنافى أساساً مع جوهر الحماية المسلحة.

المناورة:

- بطيئة وتستغرق وقتاً طويلاً من البداية إلى النهاية.
- مفرطة التعقيد.
- لا تتيح إطلاق النار إلا بيد واحدة.
- لا تنطوي على التحرك من الموضع أو بذل الجهود للخروج من "المنطقة القاتلة".
- في المحصلة – لا توفر حماية للشخص المحمي.

ليست هناك أي حماية يقدمها ما يسمى بـ"الغطاء الجسدي" للشخص المحمي بسبب الطلقات ذات السرعة العالية المتوافرة اليوم. فإذا أصيب الحارس الشخصي، تبقى الاحتمالات هي أن الشخص المحمي سيصاب أيضاً –وربما بالطلقة نفسها. والوقت عامل شديد الأهمية. فببساطة، لا يمكن تأكيد أهمية الوقت كما ينبغي؛ إذ يجب أن يتميز رد الفعل بـ **السرعة** وأن يكون **فعالاً**. كما لا بد أن يؤدي رد الفعل إلى عرقلة هدف المهاجم، ولذلك لا بد لرد الفعل أن يتضمن **التحرك**. فالبقاء في وضع ثابت في أثناء التعرض لتهديد من مسدس يعود بالفائدة على المهاجم ويقلص فرص نجاتك...

"... قد تصبح أنت أيضاً هدفاً "على شكل الرقم 11".

الأمر المحزن، هو أن مؤلفي الكتب لا يمكنهم إدراك ما هو المفقود جذرياً في هذا المفهوم. وبالطبع، سيتشبثون بـ"نصيحتهم" تماماً كما من شأنهم أن يتشبثوا حين يحاولون حماية الشخص المكلفين بحمايته.

فصل الهدفين – الخروج من مدى السلاح الناري

يعتمد رد فعل الحارس الشخصي على جملة من المعايير المؤثرة؛ مثل إذا ما كان مصدر التهديد قد فتح النار أصلاً أم لا، والمسافة عن التهديد، والمسافة عن الغطاء ومدى توافره. فإذا كان مصدر التهديد على وشك أن يسحب سلاحه أو قد سحبه فعلاً وكانت المسافة عن مصدر التهديد أبعد من أن تتيح إلحاق العجز البدني به، حينها يجب دفع الشخص المحمي والصياح عليه ليخرج من الطريق –**تحرّك!**". ويتيح تحرّك الحارس الشخصي بشكل جانبي بعيداً عن الشخص المحمي مسافة "فصل الهدفين" وبالإمكان تحقيق سحب أسرع للمسدس وتحكّم أكبر به يتبعه على الفور إطلاق نار سريع؛ ولكن بإمساك المسدس بكلتا اليدين. وثمة خيار آخر، هو دفع الشخص المحمي للاحتماء بغطاء، بينما تتحرك أنت معه ومن ثم ترد بإطلاق النار

انطلاقاً من ذلك الغطاء. والمناورة بسيطة بصرف النظر عن اتجاه مصدر التهديد، سواء أكان من الأمام، أم الخلف، أم اليسار، أم اليمين، وهي:

- ✓ سريعة.
- ✓ بسيطة.
- ✓ تتيح إطلاق النار بكلتا اليدين.
- ✓ تشمل التحرك من الموضع خارج خط النظر المباشر للتهديد (الخروج من مدى السلاح الناري).
- ✓ في المحصلة، توفر حماية أفضل للشخص المحمي.

قيام الحارس الشخصي الفردي بإطلاق النار والمناورة

حين يصبح الشخص المحمي مغطى، لا بد للحارس الشخصي الفردي أيضاً من الالتجاء إلى غطاء، إن لم يكن قد فعل ذلك أصلاً. وهذا يتيح له إعادة تقييم التهديد، والنظر من حوله بحثاً عن تهديدات ثانوية ومن ثم يقرر أفضل إجراءات يتخذها؛ مسار الخروج، استخدام الغطاء. كما يتيح له تغيير مخازن الطلقات وتقدير أي إصابات ربما أصيبا بها وكيف ستؤثر في خروجهما. وقد لا يكون الشخص المحمي بعيداً جداً. وربما يكون قد تحرك بشكل صحيح إلى أقرب غطاء، ويمكن أن يكون قريباً جداً. وربما يكون الحارس الشخصي الفردي انضم إليه في الغطاء نفسه. وأياً كان الغطاء الذي يحتمي به الشخص المحمي، وأياً كانت المسافة التي تبعد عن الغطاء التالي، فمن المهم بخصوص تحرّك الشخص المحمي **"ألا يكون هناك تحرك من دون إطلاق نار أو القدرة على إطلاق النار"**.

وليس من المهم بشكل خاص في هذه المرحلة إذا ما كان الحارس الشخصي الفردي موجوداً في الغطاء نفسه الذي يحتمي به الشخص المحمي؛ فالمهم هو توافر الغطاء والمسافة عن ذلك الغطاء التالي المعني. فإذا حدث تماس في "أرض مفتوحة"، حينها يتعين على الشخص المحمي الاستمرار في الجري حتى يصل إلى ذلك الغطاء. فما يحدث الآن هو سلسلة من القفزات التي ينبغي أن تستمر إلى أن يكون الشخص المحمي قد خرج كلياً من المنطقة القاتلة. ومن المهم أن يحدد الحارس الشخصي الفردي الغطاء التالي الذي يتعين على الشخص المحمي الركض إليه، وأن يتأكد من أن الشخص المحمي قد تعرف إليه بنفسه. وعلى الحارس الشخصي حينئذ أن يوفر نيران تغطية أو تكون لديه القدرة على إطلاق النار فوراً، (بشكل يغطي اتجاه التهديد)، ومن ثم يطلب من الشخص المحمي التحرك. وإذا كان الحارس الشخصي موجوداً مع الشخص المحمي أو قريباً منه، لا حاجة حينها للصياح طلباً للتحرك. فإذا صاح، يتنبّه مصدر التهديد حينها إلى أن الشخص المحمي سيتحرك، وسيتعرف مصدر التهديد إلى موقع الغطاء التالي الذي جرى تحديده. وحين يصبح الشخص المحمي في الغطاء من جديد، لا بد للحارس الشخصي من الركض باتجاه الغطاء التالي. ومع القيام بهذه القفزات، من المهم أن "تتداخل" كل قفزة مع مسافة القفزة الأخرى لزيادة سرعة الخروج، مع أن هذا قد لا يكون ممكناً دائماً في الواقع.

ولا بد من الإشارة إلى أن الخروج سيتأثر بعوامل كثيرة، من أهمها:

- نمط التهديد.
- المسافة عن التهديد.
- المسافة عن الغطاء ومدى توافره.
- الأسلحة المستخدمة وكمية الذخيرة التي يحملها الحارس الشخصي.

ولا بد من تنفيذ عملية التحديد ورد الفعل الأولي على التهديد برشقات نارية آلية، (إذا كان ذلك متاحاً)، أو بإطلاق نار فردي سريع. وبعد إسكات نار التهديد فوراً، يجب أن يكون الحفاظ على الذخيرة هو الشاغل الرئيسي. وينبغي ألا يشتبك الحارس الشخصي الفردي مع التهديد بسلاحه إلا إذا كان باستطاعته رؤية مصدر التهديد، وإذا كان ضمن مدى يتيح الاشتباك معه (أقل من 50 متراً بالنسبة إلى المسدس). وإذا قام الحارس الشخصي بإلقاء قنابل دخانية، وبالتالي لا يمكنه رؤية مصدر التهديد، فينبغي عليه ألا يطلق النار عبر الدخان، وإنما تحقيق الحد الأقصى من الاستفادة من الدخان بزيادة القفزات. ومن المهم أيضاً الإشارة إلى أن



تبادل النيران سيتأثر إلى حد كبير بوجود أي متفرجين أبرياء خلف مصدر التهديد وأمامه، علماً بأن وجود أشخاص يتدافعون للنجاة بحياتهم أمر طبيعي. وتعدُّ فعالية رد فعل الحارس الشخصي الفردي وثيقة الصلة بكفاءته والتدريبات التي تلقاها بخصوص:

- تقييمه المستمر للتهديدات المحتملة.
- ملاحظته المستمرة للغطاء المتوافر ومسارات الهروب في أثناء العملية.
- حمله سلاحه في الحالة-1*.
- لياقته البدنية الشخصية ومهاراته في العمل، (بما في ذلك التدريب الأولي والمتقدم).

* يجب أن يكون التعامل مع السلاح عالي الكفاءة. فالتمرينات على رد الفعل يجب أن تكون انعكاسية، وفعالة، وسريعة، ودقيقة باستمرار. وينبغي حمل الأسلحة في الحالة-1؛ أي أن يكون السلاح مذخّراً (المخزن في مكانه)، وجاهزاً للإطلاق بوجود طلقة في حجرة الإطلاق (مع تفعيل بمساك الأمان حيثما أمكن). وقد جعلت دول عديدة هذا الأمر غير قانوني بالنسبة إلى المدنيين وجهات تطبيق القانون/ الجيش على السواء، ولم تسمح إلا بالحالة-2، التذخير، ومن دون وجود طلقة في الحجرة، مع تفعيل بمساك الأمان. والدول الرئيسية التي تعمل وفق هذا الأسلوب هي كتلة دول أوروبا الشرقية وإسرائيل. والأسباب التي تدعوها إلى ذلك تتعلق بالسلامة، بهدف الحد من إطلاق النار بفعل الإهمال وتخفيف الحالات التي يتعرض فيها حامل السلاح للإصابة النارية بسلاحه من قبل طرف ثالث. ولكن القوات الخاصة والوكالات الحكومية في تلك الدول تحمل السلاح وفق الحالة-1، وبفعلها ذلك، توافق على أن هذا هو الأسلوب الأسرع للتطبيق. ويجب أن يتضمن التدريب تمرينات مناسبة وفعالة، لا تقتصر على الاشتباك مع العدو فقط، بل تشمل الاحتفاظ بالسلاح والطريقة التي يتم بها حمل السلاح. ويجب أن تعزز التمرينات فعالية المهمة من دون "تأثيرات" خارجية. كما ينبغي أن تتضمن أساليب غير تقليدية لاستخدام كل من الأسلحة والسيارات في صد الهجوم والاستخدام الأمثل لتكتيكات حماية الشخصيات المهمة، وتقنياتها، وتدابيرها.



رد فعل الحارس الشخصي الفردي على الهجوم: لا بد أن يكون رد الفعل **سريعاً وفعالاً**. ويجب أن يكون التواصل واضحاً، وبصوت مسموع، وبلهجة آمرة. ويؤدي دفعك الشخص المحمي بيد مبسوطة الراحة أو تحريك الورك بالاتجاه الذي تريد منه أن يتحرك إليه، فيما تقوم أنت بالتحرك جانباً في الاتجاه المعاكس على الفور، بما يجعلكما هدفين متحركين بالنسبة إلى مصدر التهديد، وهو تمرين سريع يوفر وتيرة أسرع ورداً أدق على النيران، ويعزز أيضاً احتمالات نجاة الشخص المحمي بشكل يفوق استخدام أي أسلوب آخر.



الشخص المحمي يتحرك باستمرار إلى أن يصل إلى غطاء فعلي



لا خوف حيال التحكم بالشخص المحمي واتجاهه في أثناء رد الفعل الأولي على مرحلة الهجوم. ويتعين على الحارس الشخصي الفردي عدم الكفّ عن المراقبة الشاملة 360 درجة، ودفع الشخص المحمي، إما إلى داخل غطاء أو في الاتجاه الذي يتعين عليه مواصلة التحرك نحوه. وفور ذلك، يتواعد الحارس الشخصي الفردي والشخص المحمي للالتقاء في الغطاء، ويعيد تقييم الوضع ويخرج من المنطقة. ويجب إجراء التمرينات مع الشخص المحمي بهدف تدريبه، وتوعيته، والتهيؤ لما يمكن أن يكون متوقعاً منه.



حين لا يكون هناك غطاء متوافر بشكل فوري، سيؤدي القيام بقفزات جانبية نحو اليمين أو اليسار إلى إجبار مصدر التهديد على إعادة التسديد ما يمنحك المزيد من الوقت لسحب سلاحك. ويُعدُّ التدريب المكرر على سحب السلاح والتسديد بسرعة ودقة أمراً شديد الأهمية. وتنطبق هذه الخطوات على أي فرد من طاقم المرافقة الشخصية يتمكن من تحديد مصدر تهديد مسلح قبل أفراد الفريق الآخرين. ولا ريب في أن التشبث بعدم التحرك إلى موضع جانبي يعود بالفائدة على مصدر التهديد بإطلاقه النار عليك. وعليه، لا بد من التدرّب على "مواجهة القوة بالقوة" عند مسافات متفاوتة في أثناء الدخول إلى السيارة أو الخروج منها.

الفصل الثلاثون

رد الفعل على الهجوم: فريق الحماية اللصيقة

"تنطوي تمرينات رد فعل فريق الحماية اللصيقة على الهجوم، على نهوض أفراد الفريق بشتى المسؤوليات والأولويات لتحقيق الحد الأمثل من العتاد المتوافر، بهدف تحقيق التوازن الصحيح بين صدّ الهجوم والخروج الناجح".





يوفر ردّ الفعل على الهجوم الذي يصدر من فريق حماية لصيقة كامل، الكثيرَ من المزايا التي تفوق ما يمكن أن يوفره الحارس الشخصي الفردي. فحماية الشخصية المهمة تتعاظم بشكل هائل، ولكن لهذا التعاظم علاقة مباشرة بزيادة التهديد، حيث إن ارتفاع بيئة التهديد تقتضي مستوى أعلى من الحماية. ولكن أولئك الذين يشتغلون في مثل هذه الفرق الضخمة يجب ألا يقعوا ضحية عقلية "الشعور الكاذب بالأمن" التي يمنحها الفريق الضخم بمزاياه العديدة. فكل شيء يكون (أو ينبغي أن يكون) على علاقة مباشرة بالأشياء الأخرى؛ وكلما عظم التهديد تطلّب الأمر فريقاً أكبر، وبالعكس. فتقييمات التهديد، وإجراءات التشغيل، ومن ثم الميزانيات الموضوعة، كلها مؤثرات تحدد قوة الفريق والعتاد/ المعدات التي في متناوله. فلا بد من اتخاذ القرار بخصوص توفير السيارات المصفحة، وأنواع الأسلحة/ المعدات التشغيلية، وقوة اليد العاملة، جميعها لتخفيف مخاطر التعرض للتهديد بشكل فعال. ومع ذلك، مراراً وتكراراً من جديد، يمكن أن يتم التقرير بشأن هذه الأمور بشكل خاطئ. فمن الكتائب العسكرية إلى وحدات "الحماية الأمنية الشخصية" العاملة في العراق وأفغانستان، حدثت وفيات كثيرة نتيجة ضعف المعدات المتاحة، لا بل حتى النقص الكامل في تلك المعدات. ويمكن أن يكون مردّ الوفيات أيضاً إلى عدم كفاية قوة الفريق. ولا بد لفريق الحماية اللصيقة من الرد على أي هجوم بهجوم أشد وقوة نارية أكثف لتكون له الغلبة في الخروج من المنطقة. وعليه، لا بد أن يتم مدّ الفريق وتزويده بشكل صحيح بالأدوات المناسبة لتنفيذ المهمة، وأن تكون تلك الأدوات صالحة للغرض وذات علاقة مباشرة بالتهديد (التهديدات) الذي يجب على الفريق صدّه:

يتكهّن الحامي بأفضل ردّ فعل من المهاجم على تصرفات الحامي، ومن ثم يختار تصرفاته هو آخذاً في الحسبان أفضل ردود الأفعال هذه.

تمرينات فريق الحماية اللصيقة – رد الفعل على الهجوم والخروج

الكثير من الدورات والكتب التجارية المعنية بالحماية اللصيقة تقوم بتعليم طاقم المرافقة الشخصية برمته التجمعَ حول الشخصية المهمة حين "التعرض لهجوم"، والانحناء فوقه والهرولة به بعيداً، وكأننا نشاهد أحداثاً في أحد الأفلام الكرتونية. إنهما عقليةٌ وتدبيرٌ خاطئان كلياً، وخَطِرَان، وغير مسؤولَين. وبشكل عام، لم يجرِ تحديث نظرية "الغطاء البدني" على مر السنين لجعلها تستوعب التطورات التي شهدتها تكنولوجيا الأسلحة والذخائر، والتكتيكات والتدابير التي تستخدمها مصادر الخطر التي نشهدها اليوم. وبصرف النظر عن ذلك، ينبغي ألا يتم استخدام هذا الأسلوب أبداً...

– "ملتقطو الرصاص"، لسنا منهم.

تتمثل جمالية **تمرينات الحارس الشخصي الفردي المناسبة**، كما أوجزناها آنفاً، في أنه بالإمكان تطبيقها بسهولة على التمرينات المعتمدة من قبل رد فعل الفريق. فالطريقة التي يتبدى بها رد فعل الحارس الشخصي الفردي يمكن أن تكون مشابهة لتلك الطريقة التي يرد بها بصفته حارساً شخصياً ضمن فريق الحماية اللصيقة، ولكن شاغله الرئيسي في هذه الحالة هو الحماية "العملية" الفورية للشخص المحمي، خلافاً للاشتباك مع مصدر التهديد ومن ثم الخروج. فإذا كان هناك تهديد بهجوم، أو أن الهجوم بدأ ضد مجموعة الشخصية المهمة، عندها يتعيّن على الحارس الشخصي إزاحة الشخصية المهمة من طريق التهديد. وهذا يمكن أن يشمل وضع الشخصية المهمة في سيارة بهدف الخروج، أو وضعها في مبنى، أو وضعها داخل غطاء فعلي. ويمكن أن يشمل أيضاً إلقاءها على الأرض فوراً إذا لم تكن هناك سيارة، أو أبنية، أو أي غطاء. وفي أثناء نيران التغطية من قبل طاقم الحماية الشخصية، يتعيّن البدء بعملية الخروج. وهذا يؤكد أهمية الرد بإطلاق النار بشكل فعال، مع تحقيق الدقة والغزارة معاً. وهذا الرد بإطلاق النار (أو القدرة على إطلاق النار) يجب أن يكون مستمراً طوال عملية الخروج.

ولا بد من الإشارة إلى أنه، في معظم الأمر، إذا تعرّض الفريق لهجوم، فيجب أن يأتي ردّ فعل فريق الحماية متوافقاً مع الرد الذي يتطلبه هجوم كامل النطاق. أما التعريف الأمريكي لرد الفعل على الهجوم، بأنه "الهجوم على الشخصية المهمة" فهو تحديدي أكثر من اللازم، لأنه يَقصر التصرف على تحديد اتجاه الهجوم، في حين أنه لا بد أن تعدّ العقليةُ والتمرين المعتمَدَان أن الهجوم على فريق الحماية اللصيقة هو هجوم، ولا وصف له غير هذا.

إطلاق النار والمناورة هي عملية يتم بموجبها التقدم أو الانسحاب (الخروج)، وهي تكتيكية يتم فيها إسكات نيران العدو. وفي الجيش، يتحقق مفهوم إطلاق النار والمناورة حين تقوم وحدة ما، سواء ضمت جنديين، أو فريقين ناريين، أو فصيلة، أو سرية، أو كتيبة، أو أكبر، بإسكات نيران العدو بمستوى مناسب من النيران، وفي الوقت نفسه تتقدم وحدة عسكرية أخرى. ويمكن تحقيق إسكات نيران العدو أيضاً بواسطة نيران مباشرة و/ أو غير مباشرة من عناصر إسناد قتالية. وتُعدّ المدافع، والهاون، والعربات المصفحة، بضعة أمثلة على وحدات الإسناد القتالي المستخدمة غالباً في تكتيكات إطلاق النار والحركة. فالوحدة تطلق النار على العدو لتشتيت انتباهه أو إسكات نيرانه ما يسمح لوحدة أخرى بالهجوم على العدو، أو محاصرته أو تطويقه. وسيثبت العدو في مكانه من دون أن يتمكن من الرد بشكل فعال، وسيُجبر على اللجوء إلى غطاء إلى أن تشتبك معه الوحدة التي تطوقه.

ولكن رد فعل فريق الحماية اللصيقة على الهجوم "ينبغي ألا" يتضمن التقدم باتجاه العدو، بل الخروج من المنطقة القاتلة. ومن شأن رد الفعل على الهجوم، بالنسبة إلى فريق حماية مكون نموذجياً من خمسة أفراد يتعرضون لهجوم، أن يشتمل بشكل أولي على قيام الحارس الشخصي بتأمين الشخصية المهمة في غطاء معه. وعلى عناصر الحماية الأربعة الآخرين التمركز وصد الهجوم بالرد على الفور بإطلاق النار. وفي أثناء الخروج من المنطقة القاتلة، يتعيّن عليهم "التصرف زوجين" بما يتفق وإجراءات التشغيل المعيارية الخاصة بفريقهم. ويمكن أن يتحقق ذلك بالتحرك زوجين "جنباً إلى جنب"، أو "متقابلين وجهاً لوجه"، أو "متقابلين

ظهراً لظهر"، أو "بالتناوب". والشائع هو أن يتحرك الزوجان جنباً إلى جنب، ببساطة من أجل سهولة التواصل. ويُوصى دائماً أن يتعامل أقرب أفراد الفريق إلى التهديد مع مصدر التهديد أولاً، وينبغي أن يكون مسار الخروج هو الذي يعدّ الأكثر أماناً؛ وعادة، يكون هو المسار الذي تم اتخاذه إلى نقطة التماس. وهذان العاملان كلاهما يمكنهما أن يقررا طريقة تشكيل الأزواج، ولكن تبقى النصيحة هي أن يتم التدرّب على إجراءات تشغيل معيارية معينة، أو أن يتخذ قائد الفريق قراراً في حينه. وفي وقت محدد قد يكون حرجاً بالنسبة إلى عنصري طاقم المرافقة الشخصية، يتعيّن عليهما الانضمام إلى الحارس الشخصي، وإزالة العقبات من مسار الخروج أولاً. ومن المستحيل تقرير الوقت الذي يتعين القيام فيه بهذا الأمر، لأن هذا رهن بكل المعايير التي لا يمكن تحديدها كمياً كما شرحنا سابقاً. وقد يحدث دعم للحارس الشخصي أثناء الخروج في الحال، وقد يتطلب الأمر وجود أكثر من عنصر، بشكل أولي، لإسكات مصدر التهديد. ولا يمكن اتخاذ هذا القرار إلا في حينه.





أحد عملاء الشرطة السرية الأمريكية يحمل بندقية هجومية ويقف حارساً، فيما يقف الرئيس الأمريكي، في الخلف يسار، مع طاقم موظفي السفارة الأمريكية بعد أن افتتح رسمياً السفارة الأمريكية في كابل، أفغانستان، يوم الأربعاء 1 آذار/ مارس 2006. وقد قام الرئيس بوش بزيارة مفاجئة لأفغانستان قبل زيارته الهند وباكستان. (AP (Photo/Charles Dharapak

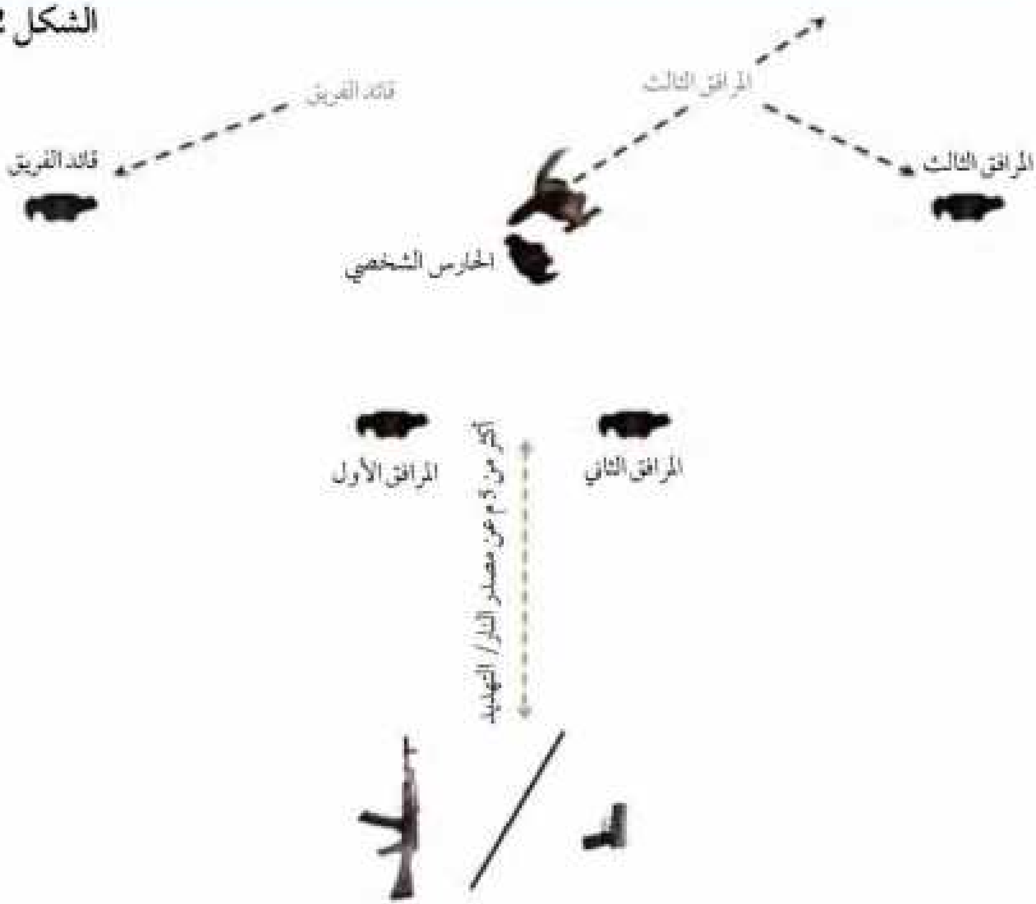
وفي معرض الحديث عن الجانب المتعلق بالموقع، عند وجود مصدر تهديد مباشر واحد في الأمام، يتعيّن على عناصر فريق الحماية اللصيقة تشكيل قاعدة نارية خطية يمكن فيها تنفيذ الخروج الوقائي.

وسيعتمد رد الفعل على الهجوم، من حيث الفعالية، و(النجاح)، من منظورَي المهاجم وعنصر (عناصر) الحماية [فريق الحماية اللصيقة]، غالباً، على عنصر المفاجأة ودقة المهاجم (المهاجمين)، بالإضافة إلى المراقبة التي ينفذها فريق الحماية اللصيقة. كما سيعتمد على الطريقة التي تتم بها عملية الحماية اللصيقة. فإذا تضمّن المسير حملاً علنياً لبنادق ذات ماسورة طويلة، حينها تزداد بشكل كبير درجة السهولة التي يمكن بها للفريق الرد بإطلاق النار، مقارنة بحمل الأسلحة بشكل سري.



الشكل 1

الشكل 2



يبقى من غير المحتمل إلى حد كبير أن يشتمل تصرف معادٍ يحدث من مسافة تقل عن 5م عن مجموعة الشخصية المهمة في أرض مفتوحة، على حمل بندقية ذات ماسورة طويلة. ففي أغلب الحالات، ستزيد المسافة المعنية على 50 م. وبالتأكيد، لا يعدّ المسدس في يد "مستخدم عادي" فعالاً ضمن مسافة 50 م، ومسافة رمي مباشر تبعد عن الهدف على الأرجح بين 30-40 م.

يوضح الشكل 2 فريق حماية لصيقة يتعرض لنيران عدو فعالة. يجب أن يكون رد فعل الفريق في البداية سريعاً، وقوياً، ودقيقاً. وإذا كانت المسافة عن المهاجم تقل عن 5 م، حينها تكون المبادرة بمهاجمة المهاجم وتقليص المسافة، وفي الوقت نفسه تحقيق الانسحاب أكثر فائدة بكثير، لمنع المهاجم من التصويب على الشخصية المهمة مقارنة بالانسحاب من حركة/ وضع خطي. وإذا كانت المسافة تقل عن 5 م، حينها لا بدّ من مواجهة القوة بالقوة. وهكذا، يتم قطع المسافة بحركات سريعة وأسلوب فعال. ويعكس مفهوم الصرامة الخاطئ في روح الحماية اللصيقة الذي يقتضي "عدم مهاجمة

الكمين أبداً" - يجب حينئذ مهاجمة مصدر التهديد. ولا مكان للأخطاء - هذا ليس وقت المحافظة على الذات - بل يجب أن تتصف إجراءات صدّ الهجوم بالسرعة والحسم. ولكن حين تتباعد المسافات حيث يكون مصدر التهديد خارج "المدى" المباشر، يتعيّن على فريق الحماية اللصيقة إسكات النيران المعادية بما يكفي لتوفير غطاء من أجل الخروج. وبعد "إطلاق رشقات نارية" أولية، ينبغي لأفراد الفريق العودة "بشكل متناوب" (كما في الشكل-3، أو خطي كما في الشكل-4). ويجب أن يتحرك كل زوج مع قيام أحدهما بإطلاق النار، أو إظهار القدرة على إطلاق النار، وينفّذ الآخر قفزة* ومن ثم يؤمّن نار التغطية بينما يخرج الآخر، وهكذا دواليك. ويجب أن تقترن هذه المهارة الجندية بالتأكيد على إخراج الشخصية المهمة وليس الفوز في المعركة النارية. ولا بد من وجود تمرينات ماهرة، وعمليات تواصل جيدة، واستخدام جيد للدخان، ومعدل مستمر من النيران (أو إبداء القدرة على إطلاق النار)، والمراقبة بزاوية 360 درجة، وأقصى درجات الجرأة بهدف تحقيق الخروج الناجح.

الشكل 3



* القفزة هي المسافة التي يقطعها رجل واحد، أو زوج، أو وحدة.

الشكل 4





رد فعل فريق الحماية اللصيقة في الشرطة العسكرية الملكية على هجوم. يجب أن تقترن مهارات وتمرينات التعامل مع السلاح الفردي بمعيار اعتيادي ماهر. ويجب أن يبقى الوعي بالبيئة المحيطة بهدف توفير الغطاء، ومسارات الهروب (في سيارة أو سيراً على الأقدام)، ومصادر التهديد (الأخرى) عاملاً ثابتاً.

يجب التفكير بالمشكلات الآتية المرتبطة بإطلاق النار والمناورة في ما يتعلق بالتهديد قبل البدء بالعملية وفي أثنائها:

1. **التوقفات**

ويمكن أن تتضمن:

i. استعصاء السلاح نتيجة عطل الأجزاء المتحركة، أو سوء تلقيم الطلقة، أو سوء خروج المظروف الفارغ.

ii. تغيير المخزن*.

iii. نفاد الذخيرة.



يجب أن يكون التدريب تدريجياً وتصاعدياً. وتعتمد التمرينات والمسؤوليات الفردية الأساسية على تحقيق التقدم في تمرينات الفريق الفعالة السريعة ومناورات إطلاق النار. ويشتمل التدريب على إطلاق النار من سلاحين، وإصابة هدف متعدد، والتعامل مع الإصابات كما يشمل التدريب الشخصية المهمة.

لا بد من تفادي الجمود ووقف إطلاق النيران لسبب أو لآخر ما أمكن، وذلك على شكل قفزات متباعدة أو باللجوء إلى غطاء. وفي حال الحاجة إلى المزيد من الذخيرة، لا بد لأفراد طاقم المرافقة الشخصية الآخرين من تأمينها لمن نفدت منهم؛ فليس هناك ما هو أسوأ من مشاهدة عناصر فريق حماية لصيقة يتدربون في تمريناتهم على رد الفعل على

* السلاح Minimi (والمعروف أيضاً باسم M249 SAW) هو رشاش آلي خفيف بلجيكي الصنع عيار 5.56 ملم. وللنسخة منه المسماة Para أخمص قابل للطي وماسورة قصيرة، ما يجعله مثالياً للحمل في السيارات. ويتم تزويد هذا الرشاش بالذخيرة عادة من صندوق ذخيرة يتسع لـ200 طلقة ويمكنه إطلاق 700-1000 طلقة في الدقيقة إلى مسافة تصل إلى 800 متر. ويعد مثالياً لطواقم الحماية الشخصية وفرق الهجوم المضاد في البيئات المعادية ويوفر "القوة" الإضافية اللازمة جداً.

هجوم ثم يخيّم "توقف" طويل يسوده الصمت لأنهم جميعاً يغيرون مخازن أسلحتهم في وقت واحد بعد أول إطلاق سريع للنار. ولذلك، من شأن التدرب المستمر على إطلاق النار ضمن فريق، وتمرينات التحرك، بالإضافة إلى إعادة التفكير بأسلحة الفريق، أن يلغي هذا التوقف لتبديل المخازن بشكل متزامن ونفاد الذخيرة مبكراً.

2. **التهديد (التهديدات) الثانوية**

يمكن أن يتبدى التهديد الثانوي في موقع مختلف عن التهديد الأولي. وهذا لا بد من التعامل معه. وقد يظهر هذا التهديد الإضافي في المسار الذي تم اختياره للخروج، ما يحتّم على الحارس الشخصي التعامل معه بشكل أولي إذا لم يتم تطهير مسار الخروج أولاً.

3. **أفراد طاقم المرافقة الشخصية القتلى أو المصابين**

لا بد أن تتضمن إجراءات التشغيل المعيارية التصرفات اللازم اتخاذها في ما يتعلق بأفراد طاقم المرافقة الشخصية القتلى أو المصابين. يجب ترك أفراد الفريق الذين قُتلوا. ويمكن أن تتأثر التصرفات المتعلقة بأفراد الفريق الذي أصيبوا بإجراءات التشغيل المعيارية، وبشدة الإصابة وطبيعتها، وضمير الآخرين. ويجب ألا تؤثر هذه النقطة الأخيرة سلبياً في عملية الخروج، ولكن أنا نفسي أودّ الطعن في هذه الحجة اعتماداً على الظروف.

4. **إصابة الشخصية المهمة**

يجب إخراج الشخصية المهمة المصابة كما يجب إجراء أو تكييف التمرينات والتدريب على استيعاب الاحتمالات كافة بما فيها الأسوأ.

الفصل الحادي والثلاثون

رد الفعل على الهجوم: التعامل مع الكمائن المضادة للمركبات

تمهيد

لعل كمين السيارة هو الشكل الأكثر احتمالاً لهجوم منظم ينفذه تشكيل يتألف من قوة معادية كبيرة مسلحة بأسلحة إسناد ثقيلة. فإذا حدث هجوم كهذا، فلن يكون هادئاً. فبدء الهجوم يمكن أن يتم بتفجير إما قذيفة صاروخية (آر.بي.جي.) توجه نحو سيارة أو قنبلة موضوعة على جانب الطريق. ويمكن البدء أيضاً بإطلاق نيران كثيفة من رشاش ثقيل. وتسبب مثل هذه البدايات شللاً مؤقتاً لفريق الحماية الشخصية، الذي تباغته المفاجأة. وربما لا يتم تحديد نقطة إطلاق النار على الفور، ولذلك سيحصل ارتباك مؤقت. ومن المهم في هذه المرحلة مواصلة حركة السيارات، إن أمكن. وستقوم الكمائن المحكمة بالتخطيط في البداية لاستهداف السيارات الأمامية والخلفية في الموكب. والهدف من ذلك جعل المركز المحمي من القافلة محصوراً، و/ أو تقييد حركته ومنع هروبه. وستعيّن الكمائن ذات التخطيط المحكم والعتاد المتعدد قوساً نارية للمناطق المستهدفة الرئيسية الثلاث: السيارة الأولى، والسيارة الأخيرة، والسيارات التي في منتصف الموكب. كما يمكن وضع مجموعتي "قطع إمدادات"، واحدة عند كل نهاية من نهايتي الكمين الخطي، لقتل أولئك الذين يحاولون الهروب. **ويمكن أن تكون أول إشارة على أي إجراء معادٍ تحديد مجموعتي قطع الإمدادات هذه.**

وتعمد موضعة الكمائن ذات التخطيط المحكم إلى دراسة الميزات الطبوغرافية، وتخطيطات الطرق والمباني. ويمكن أن تبدأ الكمائن ضد السيارات بعقبة في الأمام تنفذها

سيارة (سيارات) أخرى بهدف عرقلة الاتجاه أو مسير الموكب بجعلها تتوقف. وبالطبع، فإن إصابة هدف ثابت أسهل كثيراً من إصابة هدف متحرك. ويمكن أن يتضمن بعض الكمائن أيضاً عقبة في الوراء لمنع الموكب من الهروب. ويمكن الآن تلمّس أهمية المراقبة الجيدة من قبل السائق في القيادة المتقدمة والتقدير/ الوعي التكتيكي. فإذا واجهتَ مثل هذا الكمين، فسيكون من الصعب أن تخرج من دون أن تصاب بأذى.

ولا أعتقد أن ثمة حالة واحدة في تاريخ حماية الشخصيات المهمة حدث بموجبها هجوم/ كمين ضد شخصية مهمة بمثل هذا الأسلوب المحكم التخطيط باستخدام مثل هذه الوسائل. ولكن تجب الإشارة إلى أنه في أثناء الاضطرابات في أيرلندا الشمالية، في مناطق مثل جنوب مدينة أرماغ مثلاً، أُقيمت نقطة تفتيش غير شرعية محكمة التخطيط باستخدام مجموعات قطع إمدادات بشكل متكرر. ويمكن البحث في تاريخ الهجمات بغية الحصول على معلومات، ولكن يجب ألا تعدّ "كتاباً مقدساً" في وضع الإجراءات التشغيلية. وبالتأكيد، يجب ألا تستند تمرينات رد الفعل على الهجوم إلى ذلك.

مبادئ التعامل مع كمائن السيارات

- قم بحماية الشخصية المهمة.
- قم بإخراج الشخصية المهمة من منطقة الخطر.
- استخدم الإجراءات المناسبة.
- لا تهاجم الكمين أو [تتقدم في اتجاهه] (مع أنه في حالات معينة ربما لا يكون هذا هو الخيار الوحيد فحسب، بل قد يحسن عملية الخروج).
- تصرف بحزم وسرعة.
- احترس من الشراك الخداعية.

ليس من السهل التعود على اكتشاف الهجوم وتنفيذ الإجراءات المناسبة لمواجهته. ربما تكون العقبة التي يراها فريق الحماية في الطريق هي العلامة الأولى على وجود كمين، وفي هذه الحالة ستعتمد فعالية تصرف العدو بشكل مباشر على مدى تطبيق فريق الحماية اللصيقة للإجراءات المتبعة واستخدامه للمهارات التي تم التدرب عليها لمواجهة مثل هذه الكمائن.

تمرينات مواجهة كمين السيارات

تم تصميم التمرينات بهدف ضمان تلاحم الفريق عند رد الفعل على التهديد بغية تعظيم فعالية مقاومة الهجوم. ويجب تصميم تمرينات محددة للفريق في حالات:

- وجود عقبة في الأمام.
- وجود عقبة في الأمام والوراء.
- تعطّل السيارة.
- وجود الشراك الخداعية.

خيارات رد الفعل

- مواصلة القيادة: خيار رد الفعل على "عقبة في الأمام [والوراء]" على الطريق (بوجود تهديد من مسلحين).
- القيادة بالرجوع إلى الوراء: خيار الرد على "عقبة في الأمام" على الطريق بوجود تهديد من مسلحين (لا يمكن مواصلة القيادة).

- عقبة في الأمام والوراء – لا يمكن مواصلة القيادة: الانتشار من السيارات والخروج تكتيكياً من منطقة الخطر.

- تبديل السيارة: خيار الرد على تعطّل سيارة الشخصية المهمة.

وسيتحدد مجرى التصرفات الفورية اللازم اتخاذها من قبل سائق السيارة الأولى وفق توجيهات الحارس الشخصي، إلا إذا أصبح الهجوم معقداً؛ أي في حال وجود عقبة في الأمام والوراء، ومسلحين في الأمام، وسيارة الشخصية المهمة متعطلة. حينها، يجب على قائد فريق الحماية اللصيقة إجراء تقييم مخاطر دينامي، ومن الضروري أن يقرر مساراً للتحرك يتميز بالجرأة، والسرعة، والفعالية. ويقوم مسار التحرك هذا على إجراءات رد الفعل الفورية التي يتخذها سائق (سائقو) سيارات الحماية الأخرى. ورد الفعل المعتاد الذي يتعين على فريق الحماية اللصيقة اتخاذه حيال كمين تتعرض له السيارة هو البقاء مع استخدام السيارات من أجل الحماية ما لم يكن هذا الخيار مستبعداً من قبل. وبلا شك، ستؤثر الإجراءات التشغيلية، بقدر ما يتم استخدام المعدات، في رد الفعل. وفي حال كانت سيارة الشخصية المهمة وحدها مصفحة ضمن قافلة من مركبتين، أو كانت المركبتان مصفحتين، فإن هذا سيؤدي إلى درجة معينة من تحديد رد الفعل الذي سيتم اتخاذه. وبصرف النظر عن هذه الحقيقة، سيعتمد الكثير من النجاح اللازم لصد أي كمين سيارات في المراحل الأولية على قدرة السائق (السائقين) المعني على القيادة ويجب أن يكون:

"دفاعياً: بتجنب أي تصادم يبادر إليه مصدر الخطر، وهجومياً: من حيث المناورات التي ينفذها السائق لغرض الهروب".

تمرينات السيارة الواحدة

تقوم تمرينات السيارة الواحدة التالية على فكرة أن الهجوم يحدث من دون أي علامات تحذيرية مسبقة تؤدي إلى تحديد الهجوم حتى اللحظة؛ أي من دون وجود "علامات تعريف وتحديد للهجوم"، تكون ذات صلة. ويجب القول إنه كلما تم التعرف مبكراً على هجوم محتمل، زادت سرعة الاستعداد للهجوم وصده. وإذا كان مصدر التهديد هو صاحب المبادرة المستمرة واليد العليا عند البدء بالهجوم وفي أثنائه، فحينئذٍ تتزايد فرص نجاحه بشكل مثير ومن ثم تتضاءل إلى حد كبير فرص النجاح في صده وخروج فريق الحماية اللصيقة. ويجب القول أيضاً إن فرص كمين محكم التخطيط يستهدف الشخصية المهمة بشكل مباشر، حين لم يكن تقييم التهديد قد أوصى إلا بحارس شخصي فردي، هي في أدناها. ويمكن للمرء المضي إلى درجة القول إنها ستكون معدومة، وفي مثل هذه الحالات، سيتم تفعيل فريق حماية لصيقة كامل. ولكن المهنية في الحماية اللصيقة تتضمن التدريب والتحضير لسيناريوهات أسوأ الحالات، كما تجب العناية بكل الحالات. ففي أثناء حركة سيارة حارس شخصي فردي (إذا كان الحارس الشخصي يتنقّل في سيارة الشخصية المهمة نفسها)، لن يتم إجراء المراقبة إلا من قبل الحارس الشخصي الفردي والسائق. ومن الحتمي أن يستمر الوعي بالوضع طوال كل التحركات على الطريق، وضمان ألا تشتت أي محادثات تُجرى مع الشخصية المهمة داخل السيارة الانتباه بعيداً عن دور الحماية. وهذا الوعي للمحيط يجب رفع وتيرته في كل مرة تقوم سيارة ما بالتجاوز، وفي كل مرة تقوم دراجة نارية ذات مقعد خلفي بالسير إلى جانب السيارة، أو تتجاوزها من الأمام أو الخلف، وفي كل مرة تتباطأ فيها سيارة الشخصية المهمة أو توشك على الوقوف. كما يجب أن تثير الإشارات الضوئية، وأعمال الطرق (بما في ذلك التحويلات) وغير ذلك من مستخدمي الطريق الذين يفرضون تحديد سرعة سيارة الشخصية المهمة، انتباه الحارس الشخصي

والسائق. ففرص التعرض لهجوم تزداد في هذا الوقت، ويجب أن يحدث التحضير الذهني والبدني لتقليص زمن رد الفعل.

– مواصلة القيادة (المسلحون إلى الجانب)

يجب على سيارة متحركة تقلّ شخصية مهمة وتواجه تهديداً مسلحاً من الجانب أن تحاول التجاوز فوراً.

التصرفات التي يجب على السائق القيام بها

عند التحديد الفوري لمصدر خطر إلى الجانب، يتعين على السائق تحريك السيارة بقوة خارجاً، وزيادة السرعة وإضاءة الأنوار وإطلاق بوق السيارة والقيادة فوراً إلى منزل/ مكان تواعد مأمون.

التصرفات التي يجب على الحارس الشخصي القيام بها

يصيح الحارس الشخصي: "إلى الأسفل – المسلحون يساراً/ (يمنة)"، و"يجعل سلاحه جاهزاً"*. وإذا كان التنقل يتم في سيارات غير مصفحة والتسلّح بـ"بنادق ذات مواسير طويلة"، فسيبقى الحارس الشخصي في مقعد الراكب الأمامي إلى أن يتم الخروج من السيارات. هذا في حال حدوث تهديد ثانوي قد يجري في الأمام. وسيكون الحارس

* يرتبط مصطلح "يجعل سلاحه جاهزاً " أو "يهيئه" عادة بتلقيم السلاح، أي وضع طلقة في حجيرة الإطلاق. وفي عمليات الحماية اللصيقة، التي تشتمل على تهديد يفرض حمل أسلحة، ينبغي دائماً أن تكون أسلحة الفريق في هذه الحالة (الحالة-1). وقد يستلزم حمل بنادق ذات مواسير طويلة وجود حقائب سلاح غير ظاهرة أو أن يكون السلاح في السيارة موضوعاً ببساطة بين الكونسول المركزي ومقعد الراكب الأمامي، أو بتوجيه فوهة البندقية إلى الأسفل مع وضع الأخمص الممدود (ليس كلياً) على المقعدين ساقي الحارس الشخصي. ولتوضيح تصرفات الحارس الشخصي في هذه الحالة، يرجى مطالعة "الاستعداد" في أثناء حمل/ سحب السلاح بهدف إطلاق النار. السلاح ملقّم أصلاً.

الشخصي في وضع أفضل للتعامل مع تهديد برشقات نارية آلية مضبوطة عبر الزجاج الأمامي. وفي حال التنقل في سيارة مصفحة مع بندقية ذات ماسورة طويلة أو في سيارة غير مصفحة مع مسدس فقط، حينها يتعين على الحارس الشخصي الرجوع إلى المقعد الخلفي مع الشخصية المهمة، واضعاً إياه في الفراغ بين المقعدين الأمامي والخلفي ومغطياً إياه بجسده، وأن يتأكد من أنه أدنى من مستوى النوافذ. والهدف من ذلك هو ضمان تحكم أفضل بالشخصية المهمة، وأسهل في إعطاء الأوامر، والتحديد الفوري للباب الذي سيقوم بإخراج الشخصية المهمة منه. وفي أثناء ذلك، يتعيّن على الحارس الشخصي إرسال تقرير بالوضع. ومن غير المحتمل كثيراً أن يتسنى للحارس الشخصي الوقت لإطلاق النار من سلاحه على تهديد جانبي مع احتمال تحقيق الإصابة نتيجة لانطلاق السيارة بسرعة عالية وحقيقة أنه تهديد من الجانب. وفي العديد من الصور ومقاطع الفيديو "ذات الطراز الهوليوودي، الفاتنة" نرى رجال وحدات من الشرطة على شاكلة "الأسلحة والتكتيكات الخاصة" أو شتى أنواع "القوات الخاصة" وهم في وضع الانحناء إلى خارج جانب السيارات ويطلقون النار من أسلحة آلية. ومن ثم تم اعتماد هذا التكتيك من قبل بعض الجهات التدريبية التجارية اعتقاداً منها بأن هذا يمكن تطبيقه على أساليب رد فعل الحماية على الهجوم. فكون المرء حارساً شخصياً، بالإضافة إلى أنه ليس هناك وقت كافٍ، لا يعد إطلاق النار من سيارة متسارعة على تهديد إلى الجانب فعالاً على الأقل، لا بل وليس إلا هدراً لذخيرة قيّمة.

– مواصلة القيادة (العقبة في الأمام – المسلحون في الأمام)

سيتأثر رد الفعل على الهجوم حتماً بالتوقيت مثل توقيت الهجوم فيما يتعلق بموقع سيارة الهدف (الشخصية المهمة)، وموقع (مواقع) التهديد (التهديدات) وتقليص زمن رد الفعل بفضل المراقبة الشاملة من قبل فريق الحماية اللصيقة. ولزيادة فرص مصدر التهديد بتحقيق هجوم ناجح، يتعين عليه التحكم بحركة سيارة الهدف وسرعتها. والطريقة

الأفضل التي يمكنه بها تحقيق هدفه تتمثل في وضع "عقبة في الأمام". ويمكن أن يتحقق ذلك من خلال العقبات الطبيعية، وأشغال الطرق، وببساطة من خلال قيادة سيارة في طريق الهدف أو صدم سيارة الهدف. ويعتمد رد فعل سائق سيارة الشخصية المهمة على مدى كفاءة العقبة وتوقيتها، وكذلك نوع السيارة العقبة المستخدمة. فإذا كانت العقبة شاحنة سكانيا/ كينوورث ضخمة، فسيكون رد فعل السائق حينها مختلفاً عما لو كانت العقبة سيارة أخرى. ويجب أن يتم وضع العقبة في الأمام إما بسرعة كبيرة لإحداث عنصر المفاجأة، أو يتم وضعها بطريقة "مناورة مركية عادية"، كشاحنة مثلاً. فإذا تم تنفيذ الهجوم بالطريقة الأولى، فحينها يجب أن يكون التصرف الحاسم من قبل السائق دفاعياً يتمثل في تجنب تصادم بدأه مصدر التهديد، وهجومياً أيضاً على شكل مناورات ينفذها السائق بهدف الهروب. فإذا كانت هناك شاحنة كبيرة تناور على الطريق المباشر أمام سيارة الشخصية المهمة فحينها يجب على سائق سيارة الشخصية المهمة إبطاء سرعة السيارة وفي الوقت نفسه القيام بمراقبة شاملة 360 درجة. ويجب أن تتمثل العقلية المناسبة التي يتم تبنيها في مثل هذه الظروف بعدم ثقة مطلق ودائم بالوضع إلى أن يحين الوقت الذي يكون الفريق المكلف حماية الشخصية المهمة قد طهّر المنطقة من الخطر.

– العقبة في الأمام بسرعة – المسلحون في الأمام

التصرفات التي يجب على السائق القيام بها

على سائق الشخصية المهمة عند إدراكه أنه مستهدف بعقبة تم وضعها في الأمام بسرعة، التعرف فوراً إلى مسار للهروب والقيادة بجرأة حول العقبة أو من خلالها، بصدمها لو تطلب الأمر. وتجب مواصلة القيادة على الرغم من تهديدات البنادق التي تبرز على مسار الهروب المختار لتجاوزها في أثناء المناورة حيثما أمكن ذلك باستخدام

السيارة كسلاح. ومن الضروري حين تكون هناك عقبة في الأمام، حقيقية أو متصورة، أن يتم تمرين السائق (والحارس الشخصي) على التصرف الفوري بتفقد الوضع خلفه للتأكد من عدم وجود عقبة في الوراء. وربما لا تنجح مواصلة القيادة في المحاولة الأولى، ما يحتّم بذل المزيد من المحاولات بما في ذلك قيادة السيارة بالرجوع إلى الوراء. ويمكن أن تشمل عملية الرجوع إلى الوراء الانعطافَ على شكل حرف-J [بهدف عكس اتجاه حركة السيارة]، إذا أمكن ذلك؛ حال عدم وجود موانع، مثل الطرق الضيقة، أو وجود مركبات أخرى، أو أثاث الشوارع [الأشياء والمعدات التي يتم تركيبها في الشوارع والطرق لأغراض مختلفة، بما في ذلك الحواجز المرورية، والمقاعد، وصناديق البريد، وأكشاك الهاتف، وأعمدة الإنارة، والإشارات الضوئية والعلامات المرورية، ومواقف الحافلات وسيارات الأجرة، والنوافير،... إلخ]، والأرصفة العالية، فهذه كلها يمكن أن تلحق أضراراً كبيرة بالسيارة، وبخاصة العجلات وعمود عجلة القيادة، ويجب تجنبها إلا إذا كان هناك متسع. ويجب أن تتضمن عملية القيادة بالرجوع إلى الوراء زيادة السرعة بشكل كبير، وحين يتم تحديد طريق جانبية، تجب مواصلة القيادة بالرجوع إلى الوراء والالتفاف حول ناصية الشارع. ويجب أن تتواصل قيادة السيارة إلى الوراء على طول هذه الطريق الجانبية إلى أن تتاح الفرصة لتغيير اتجاه السيارة وقيادتها إلى الأمام بشكل طبيعي. ويجب ألا تستخدم الطريق الجانبية لتنفيذ انعطاف على شكل حرف-Y [المعروف باسم الانعطاف الثلاثي النقاط]. فقيادة السيارة إلى الوراء والدخول هكذا في طريق جانبية، ومن ثم قيادتها إلى الأمام والعودة إلى "المنطقة القاتلة" بهدف الهروب يعرّض السيارة لاستهداف آخر لا ضرورة له. فطوال عملية المناورة، قد/ سوف يستمر إطلاق النيران الفعال من قبل العدو. وستغدو السيارة "مغنطيساً" يجذب الطلقات القادمة، ولذلك لا بدّ من أن تواصل السيارة سيرها.

التصرفات التي يجب على الحارس الشخصي القيام بها

على الحارس الشخصي الصياح فوراً: "إلى الأسفل – عقبة في الأمام – مسلحون في الأمام"، ويجعل سلاحه جاهزاً. فإذا كان التنقل يتم في سيارة غير مصفحة، فيجب أن يبقى الحارس الشخصي في المقعد الأمامي من المركبة، ويضمن أن تكون الشخصية المهمة موجودة في المسافة بين المقعدين الأمامي والخلفي، ويتعامل مع أي مصادر تهديد تم تحديدها، ويراقب أي تهديد (تهديدات) أخرى، ويحدد مسارات الهروب ويخبر السائق بها ويزوده بتوجيهاته حيال التصرف/ المسار المعتزم التالي.

– العقبة في الأمام – لم يتم التأكيد في الحال أنها معادية – احترس من الشراك الخداعية.. احترس من الشراك الخداعية

التصرفات التي يجب على السائق القيام بها

إذا كانت هناك عقبة في الطريق في الأمام، أو أنه يتم وضع عقبة وليس من المؤكد بعد ما إذا كان هناك تهديد مباشر، فإنه يجب على السائق القيادة ببطء شديد وفي الوقت نفسه إجراء مراقبة شاملة 360 درجة. وإذا لم يتم تحديد أي تهديد بعد، يجب عليه الوقوف، وإتاحة الفرصة للمناورة، وكذلك السماح بزيادة المسافة بين موقعه وتلك العقبة. ويجب عليه فوراً تحديد أي مسارات للهروب. وإذا كانت السيارة ذات ناقل حركة يدوي، فعليه حينها اختيار ترس السرعة الأول ووضع قدمه على دواسة البنزين مع الحفاظ على المراقبة الشاملة. أما إذا كان ناقل الحركة في السيارة آلياً، فعليه حينها اختيار "أسلوب القيادة الرياضي" إذا كان متاحاً. وإذا اقترب شخص (أشخاص) من السيارة، سواء من جهة باب الحارس الشخصي أو السائق ولم يتم تحديد تهديد بعد، فسيتعين على السائق حينها إنزال النافذة بما لا يزيد على بوصتين. والمهم جداً في هذا الوضع الجاري ألا يتم تضييق الانتباه إلى وضع

"الرؤية النفقية" [أي الاهتمام بمراقبة الوسط وإهمال المحيط به]، بل يركز بانتباه شديد على المحيط بأكمله والمناطق المحيطة بالسيارة، القريبة منها، والمتوسطة البعد، والبعيدة.

ولا تنسَ أن أي نوع من الملابس الموحدة يرتديها الغريب (الغرباء) الذي يقترب من السيارة يجب ألا يشتت انتباهك أو يلهيك عن التحضير لرد الفعل على الهجوم. ولا تنجرَّ إلى حالة الثقة بالوضع. عليك الشك في كل شيء. فالاقتراب من السيارة يمكن أن يكون خدعة/ تشتيتاً للانتباه ويجب صد أول علامة مؤكدة على وجود تصرف عدائي بسرعة وفعالية. وإذا عُدّ أنه ثمة احتمال أن يكون الوضع عدائياً بأي شكل من الأشكال، بما في ذلك ما هو مجرد "تصوُّر"، فحينها يجب بذل جهود فورية لقيادة السيارة والخروج من المكان، وإن عنى ذلك الدوران والالتفاف U-Turn. كما يجب اعتبار أن سبب العقبة نفسها قد يكون حقيقياً في الواقع؛ فأشغال الطرق أو مناورة سيارة أمامك تعد أمراً مشروعاً ولكن التصرف العدائي يستغل الوضع. ومن المهم ألا تركن إلى الثقة لمجرد أنه قد يبدو بوضوح أن للعقبة سبباً مشروعاً أصيلاً.



اقتحام "المجهول" يؤدي إلى الكارثة. "استطلع" الطريق أمامك، وابحث عن مسارات للهروب، وراقب الطريق باستمرار بحثاً عن عقبات، لأن ذلك سيعزز رد فعل أكثر فعالية وإيجابية.



إذا لم يتم تحديد أي تهديد بعد، فإنه يجب إيقاف السيارة لإتاحة الفرصة للمناورة وزيادة المسافة بين موقع السيارة والعقبة. ويجب أن يبقى تحديد مسارات للهروب وزيادة المراقبة بزاوية 360 درجة حول السيارة عملية مستمرة بأعلى درجاتها إلى أن ينجلي الأمر بخصوص العقبة. وفي الحقيقة، قد يكون سبب الوقوف "حقيقياً" ولكن هذا يفيد عادة أي هجوم تم التخطيط له في الجانب، أو الوراء، أو الأمام؛ "تعطل السيارة" أمر سيئ لأنها قد تُستخدم منصة إطلاق يبدأ منها الهجوم.

التصرفات التي يجب على الحارس الشخصي القيام بها

ليس من قبيل المبالغة تأكيد أهمية المراقبة الجيدة وأن أساس كل ردود أفعال الفريق هو التواصل. وفي مثل هذه الظروف، حين "تَعلق" سيارة الشخصية المهمة في زحمة السير نتيجة عقبة في الطريق من أي نوع كانت، مثل أشغال الطرق، أو مناورة تنفذها مركبات كبيرة،... إلخ، حينها تعدّ المراقبة والتواصل حيال تلك الملاحظات أمراً أساسياً. فحين مشاهدة أي نشاط مشبوه، أو تحديد أي أمر يبعث على القلق

الأمني، لا بد من تناقل ذلك على الفور بين الحارس الشخصـي والسـائق. وإذا أملى الوضع ذلك، فسيتم إبلاغ الشخصية المهمة بما يحدث حقيقة على الطريـق. وإذا تطـور الوضع إلى احتمال تهديد أكبر، فإنه يجب حينها إبلاغ الشخصية المهمة على الفور بهـذا التقييم/ التصور. يجب إبلاغه بما هو مطلوب منه، ومـا الـذي سيحدث، ومـا الـذي يمكن توقع حدوثه.

- العقبة في الأمام والخلف (تهديد من مسلحين) - لا إمكانية لمواصلة القيادة

عند تحديد العقبة، يجب توظيف كل التصـرفات الفوريـة وردود الفعـل المعينـة، كـما ذكرنا من قَبل:

- **العقبة في الأمام مرئية**
- يصيح الحارس الشخصـي طالباً من الشخصية المهمة "النزول إلى الأسفل".
- تتوقف سيارة الشخصية المهمة.
- يتعامل الحارس الشخصـي مع مصدر (مصادر) التهديد/ يرد بإطلاق النار.
- تُقاد السيارة بالرجوع إلى الوراء.
- **العقبة موجودة في الوراء/ يتم كشفها.**

لا بدّ في هذا الوقت من الإبقاء على السـيارة في حالـة الحركـة، وإن كانـت هـذه الحركة بسيطة؛ بساطة القيـادة إلى الأمـام والـوراء. ويجـب عـلى الفـور إجـراء تقييم للتهديد الرئيسـي/ القوة النارية. ويتعين ابتعاد السيارة عـن هـذا التهديـد الرئيسـي

واعتماد موضعة السيارة.* كما يتعين على كل من الحارس الشخصي والسائق الخروج من السيارة من الجانب "المحمي"، ويلقي الحارس الشخصي القنابل الدخانية ويشتبك السائق مع العدو. ويجب أن يتواصل الزخم بوتيرة سريعة. فالتوقف لمدة طويلة سيسمح للعدو بإعادة تنظيم نفسه وتعقيد الوضع أكثر بالنسبة إلى الفريق. وعلى الحارس الشخصي التفكير في الخروج، وإخراج الشخصية المهمة من السيارة، والخروج فيما يقوم السائق بتأمين التغطية النارية. وبعدها، يخرج السائق وينضم إلى الحارس الشخصي والشخصية المهمة. وتستمر عملية الخروج إلى أن يتم الوصول إلى منزل مأمون/ منطقة مأمونة.

تمرينات السيارتين

تتعلق التمرينات الآتية بحركة قافلة مؤلفة من سيارتين تقلان الشخصية المهمة وطاقم المرافقة الشخصية.

– مواصلة القيادة (المسلحون إلى الجانب)

يصيح الحارس الشخصي: "إلى الأسفل – المسلح (المسلحون) إلى اليسار/ (اليمين)". تزيد سيارة الشخصية المهمة سرعتها مبتعدة عن الكمين في حين تتحرك سيارة طاقم المرافقة الشخصية بين الكمين وسيارة الشخصية المهمة وترد بإطلاق النار. يرسل طاقم المرافقة الشخصية تقريراً بالوضع.

---

* "موضعة السيارة" هي وضع السيارة بأسلوب تكتيكي يتيح توفير أقصى حماية من نيران العدو في أثناء الخروج سيراً على الأقدام في الطريق التي جرى اختيارها.





موسكو، روسيا – التهديد المسلح إلى اليسار – **كيف تتفادى القيام بذلك**

على طاقم المرافقة الشخصية الرد بإطلاق النار إذا أمكن. ولكن من غير المرجح أن تتاح له الفرصة، وهذا يتوقف على توقيت بدء الهجوم.

- مواصلة القيادة (العقبة في الأمام - المسلحون في الأمام)



"العقبة في الأمام، المسلحون في الأمام". تجب زيادة تكثيف التدريب وتعقيده تدريجياً، ابتداء بسيناريوهات الهجوم الأساسية الموضحة سابقاً. وسيصبح رد الفعل على الهجوم سلوكاً مكتسباً. وستُصقل المراقبة والوعي بالوضع، وكذلك الأمر بالنسبة إلى تمرينات القيادة في أثناء رد الفعل واستخدام السلاح في السيارة.

ويمكن صد الهجوم الأمامي المباشر بجرأة كما هو موضح سابقاً والذي يتضمن سيارة واحدة وتهديداً واحداً وذلك بطرق عديدة، ولكن الأسلوب الذي يجب اعتماده هو الأسلوب الذي يحقق:

- الحد الأقصى من الفعالية ضد التهديد.
- الحد الأقصى من الحماية لسيارة الشخصية المهمة.
- الحد الأقصى من سرعة الخروج من المنطقة القاتلة/ منطقة التهديد.

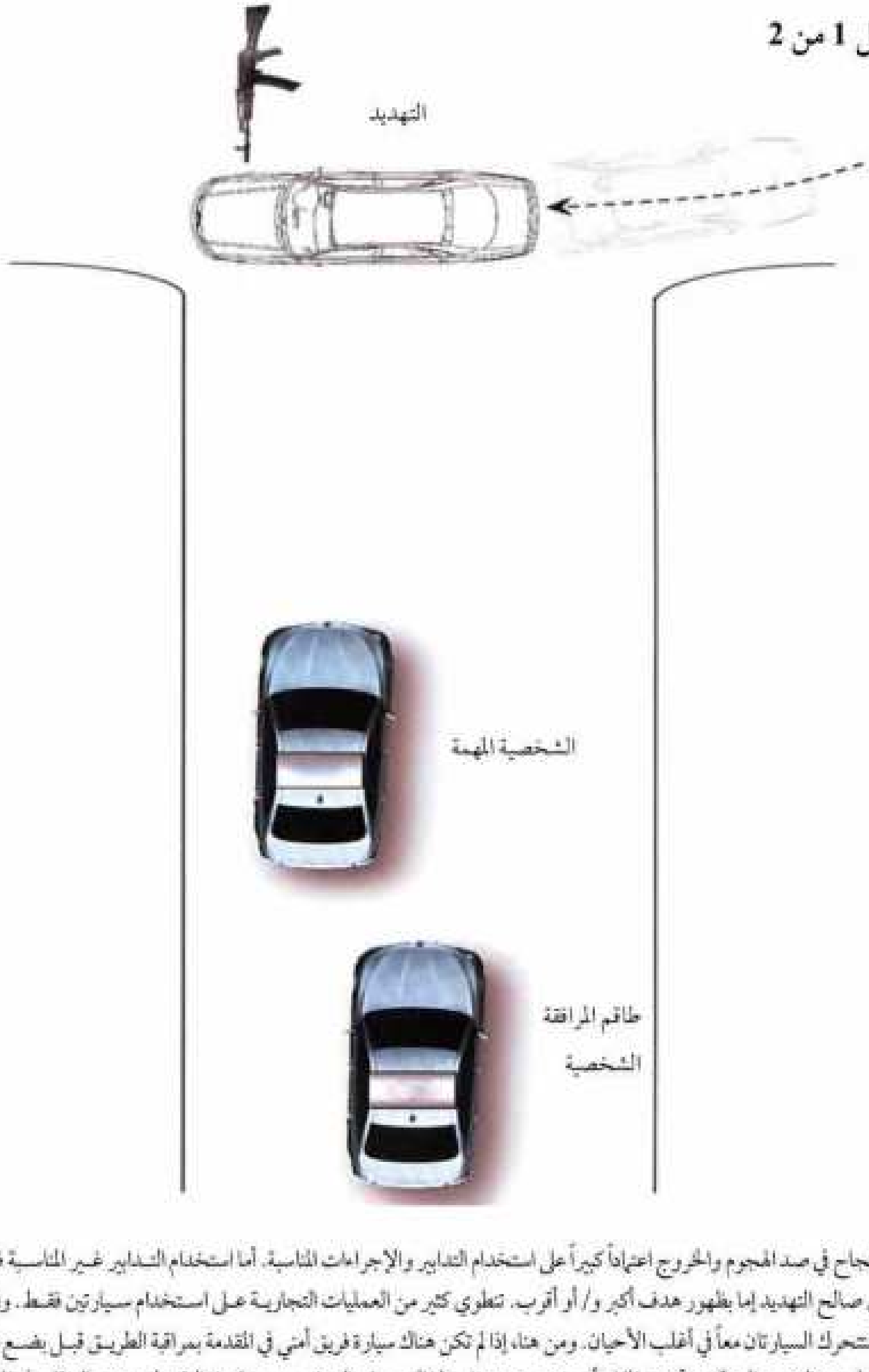
وإذا كان توقيت العقبة من النوع الذي لا يتيح لسيارة الشخصية المهمة الوقت الكافي للتحضير مقدماً لأي ردود أفعال على هجوم يظهر على الفور، وكانت هناك إمكانية لـ"مواصلة القيادة"، فحينها يجب على سيارة الشخصية المهمة مواصلة القيادة في الاتجاه نفسه دون توقف وزيادة السرعة "لتجاوز العقبة". وقد تشتمل هذه المناورة على صدم العقبة وأي تهديدات تم تحديدها في الطريق.

وإذا كانت العقبة موجودة ولكن ما من تهديد تم تحديده على الفور، فحينها يجب أن تتباطأ/ تقف السيارة وأن تتجاوزها سيارة طاقم المرافقة الشخصية وتسير في المقدمة؛ اعتماداً على المسافة بين العقبة وسيارة الشخصية المهمة. ويتعين التعامل مع أي تهديد (تهديدات) تالية قد تبرز في الأمام.

يجب تأكيد أن أي رد فعل يجب يكون ذا صلة مباشرة بأي تصرف عدائي سواء أكان حقيقياً أم كان متصوراً – باستخدام التمرين المناسب. ويجب أن تستمر المراقبة الشاملة 360 درجة طوال أي مناورة".

مواصلة القيادة (العقبة في الأمام – المسلحون في الأمام)

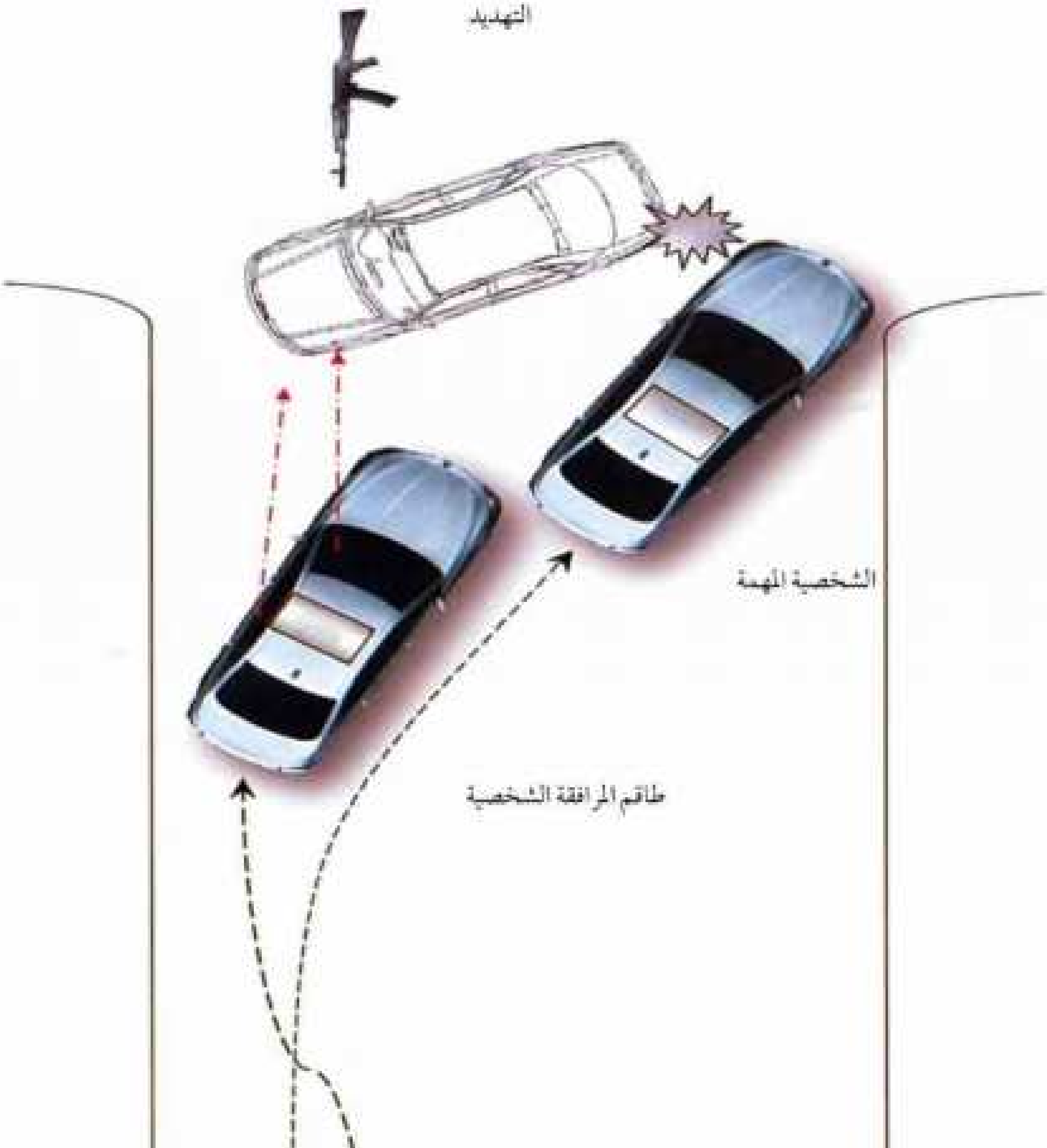
الشكل 1 من 2



يعتمد النجاح في صد الهجوم والخروج اعتماداً كبيراً على استخدام التدابير والإجراءات المناسبة. أما استخدام التدابير غير المناسبة فسوف تصب في صالح التهديد إما بظهور هدف أكبر و/ أو أقرب. تنطوي كثير من العمليات التجارية على استخدام سيارتين فقط. وفي هذه الحالة، ستتحرك السيارتان معاً في أغلب الأحيان. ومن هنا، إذا لم تكن هناك سيارة فريق أمني في المقدمة بمراقبة الطريق قبل بضع دقائق، يتيح هذا لمصدر التهديد التحكم وتحقيق المفاجأة. ويجب صد مثل هذا التصرف العدائي بسرعة وفعالية. ولن يؤدي التوقف في المنطقة إلا إلى زيادة فرص مصدر التهديد بالنجاح وتقليص أي فرصة ناجحة لهروب طاقم مرافقة الشخصية المهمة.

مواصلة القيادة (العقبة في الأمام – المسلحون في الأمام)

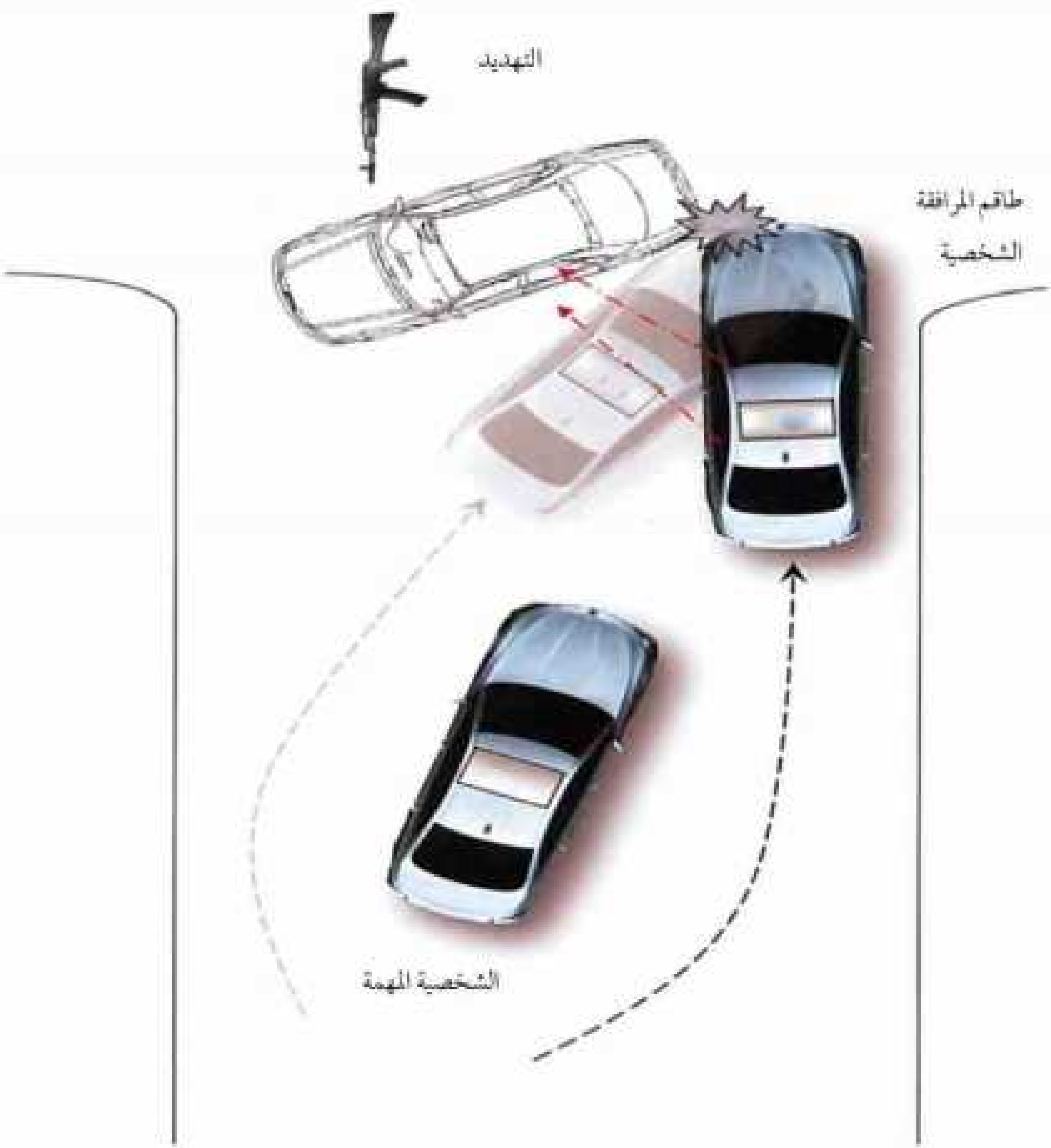
الشكل 2 من 2



إذا كانت العقبة والتهديد سريعين ولا يتيحان الوقت الكافي للتحضير مقدماً، فحينها لا بدّ من أن يستمر زخم التنقل في الاتجاه المحدد. فالوقوف قريباً جداً من نقطة التماس سيجعل سيارة الشخصية المهمة هدفاً ثابتاً لمدة أطول بالإمكان تجنبها. ويعد اختيار نقاط الصدم أمراً مهماً. ووحدها السيارات الموجودة وراء العقبة يجب التفكير فيها لتجنب إلحاق ضرر بالغ بمحرك سيارتك. ويجب على طاقم المرافقة الشخصية أن يرد بقوة على مصدر إطلاق النار طوال المناورة، متى أمكن ذلك.

مواصلة القيادة (العقبة في الأمام – المسلحون في الأمام)

الشكل 2 من 2



تم تركيب قضبان صدم على مقدم سيارات الدعم من نوع "رينج روفر" التي تستخدمها "فرق حماية متروبوليتان" [الشرطة البريطانية]. ومع أن سيارات الدعم تسير غالباً وراء سيارة الشخصية المهمة، إلا أن الهجوم الذي يتخذ شكل عقبة في الأمام يمكن أن يعني أحياناً اللجوء إلى إجراءات التشغيل المعيارية الخاصة بسيارات الدعم لإجراء عملية الصدم وليس سيارة الشخصية المهمة. وباستخدام السيارة سلاحاً، ستمكّن قضبان الصدم هذه أيضاً طاقم المرافقة الشخصية من حماية الشخصية المهمة من صدم جانبي وآخر أمامي من دون المجازفة بتعطيل سيارتهم. ولذا فإن التراجع إلى الخلف بالسماح لسيارة الشخصية المهمة بالتجاوز سيوفر بالطبع في هذه الحالة حماية أكبر لسيارة الشخصية المهمة مما لو تم تجاوزها.

القيادة بالرجوع إلى الوراء (العقبة في الأمام – المسلحون في الأمام – لا يمكن مواصلة القيادة)

الشكل 1 من 2



سيارتان موضوعتان كعقبة، كما في الشكل، لا يمكن صدمهما بنجاح من قبل سيارة صالون عادية وإن كانت مصفحة من دون أن يلحق ضرر بالغ بمحركها و/ أو توقف عن الحركة حينها. وينبغي على الدوام توجيه الصدم إلى مؤخر السيارة (السيارات) المستهدفة.

1. العقبة في الأمام ومصدر التهديد المسلح مرئي.
2. يصيح الحارس الشخصي "إلى الأسفل".
3. تقف سيارة الشخصية المهمة.
4. يتحرك طاقم المرافقة الشخصية بسرعة إلى الأمام مع تشغيل الأضواء والبوق، ويرد بإطلاق النار وإلقاء القنابل الدخانية.

تبعاً للوضع ونوع السيارة، قد يحدث الآتي:

السيارة مصفحة – يبادر الحارس الشخصي إلى وضع الشخصية المهمة على أرضية السيارة أدنى من مستوى النوافذ، في الفراغ بين المقعدين الأمامي والخلفي. ويمكن أيضاً أن يفعل ما يجب فعله في حال لم تكن السيارة مصفحة.

السيارة غير مصفحة – يبادر الحارس الشخصي إلى تغطية الشخصية المهمة بجسده بعد وضعه في الفراغ بين المقعدين الأمامي والخلفي.

إذا كانت العقبة موجودة وكان التهديد محدداً ولكن توجد مسافة كافية لتنفيذ خطوات وتدابير رد الفعل المفضل، فحينها يجب تنفيذه على الفور. وتوفير الحماية لسيارة الشخصية المهمة والرد بإطلاق النار بشكل أفضل هو الأنسب فوراً من محاولة مواصلة القيادة عن طريق الصدم. وإذا كانت هناك عقبة في طور الحدوث ولم يتم التأكد بعد من أنها معادية؛ أي لم يتم تحديد مصدر للتهديد بعد، فحينها يجب على طاقم المرافقة الشخصية المناورة والتحرك إلى الأمام حيث تعتمد إجراءات التشغيل المعيارية على طريقة تقييم المنطقة/ الوضع. وهذا إجراء تشغيل معياري قبل أي نقطة تفتيش سيارات لتتيح تموضعاً ورد فعل أفضل تحضيراً لو بدا أنها نقطة تفتيش "غير شرعية".

القيادة بالرجوع إلى الوراء (العقبة في الأمام – المسلحون في الأمام – لا يمكن مواصلة القيادة)

الشكل 2 من 2

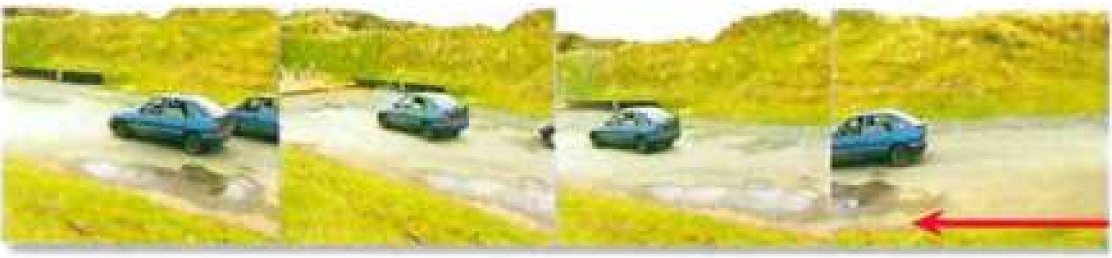


5. تقاد سيارة الشخصية المهمة بالرجوع إلى الوراء.
6. تقاد سيارة طاقم المرافقة الشخصية بالرجوع إلى الوراء موفرة غطاء لسيارة الشخصية المهمة.
7. تنعطف السيارات حين يمكنها ذلك باتجاه منزل مأمون/ منطقة مأمونة.
8. يرسل طاقم المرافقة الشخصية تقريراً بالوضع إن أمكن.

فور تحديد تهديد ما، يصيح الحارس الشخصي: "إلى الأسفل – مسلحون في الأمام". وعلى كلتا السيارتين القيادة بالرجوع إلى الوراء مع مواصلة سيارة طاقم المرافقة الشخصية التموضع "أمام" سيارة الشخصية المهمة. وعلى طاقم المرافقة الشخصية الرد بإطلاق النار عبر الزجاج الأمامي بشكل رشقات آلية. ويعد رشّ الرصاص في اتجاه مصدر النيران المعادية أفضل من محاولة إطلاق النار بشكل دقيق. وستحول إمالة السلاح، بحيث تكون نافذة لفظ المظاريف الفارغة مواجهة لسقف السيارة، دون قذف المظاريف الفارغة الحارة في وجه السائق (بالنسبة إلى السيارات التي تقاد من جهة اليمين). ويجب مواصلة القيادة بالرجوع إلى الخلف إلى أن تظهر طريق جانبية أو يتم توفير مسافة كافية بين التهديد وطاقم حماية الشخصية المهمة لإتاحة الفرصة للدوران من دون الانكشاف على نيران العدو الفعالة. ومرة أخرى، لا بد من إجراء المراقبة بزاوية 360 درجة طوال المناورة لتحديد أي مصادر تهديد أخرى.



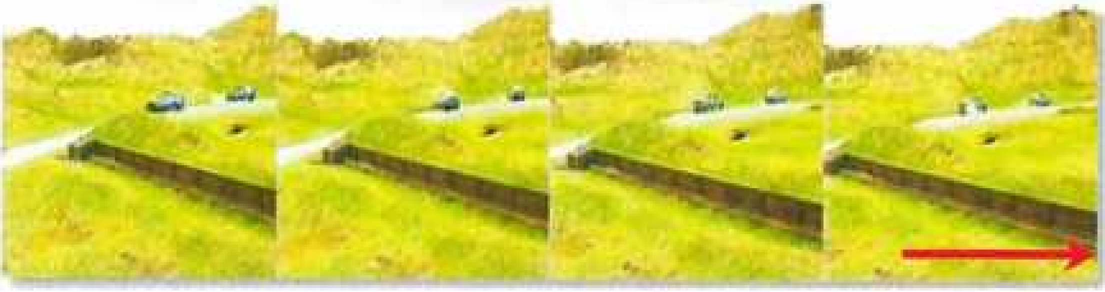
توضح الصور الآتية قافلة نموذجية مكونة من سيارتين إحداهما سيارة مصفحة تقل شخصية مهمة والثانية غير مصفحة يستقلها طاقم مرافقة شخصية تعرضتا لكمين يتمثل بعقبة في الأمام/ أو مسلحين في الأمام. ويتم على الفور التحقق من الوراء للتأكد من أن المكان مأمون، وحينها يتم إجراء المناورة المعيارية. ويتم تشغيل الأنوار والبوق، وتبطئ سيارة الشخصية المهمة سيرها وتتجاوزها سيارة طاقم المرافقة الشخصية بقوة.



مع بدء عملية التجاوز، تتوقف سيارة الشخصية المهمة. وأفراد فريق الحماية اللصيقة جالسون في المقعد الأمامي في سيارة طاقم المرافقة الشخصية، قائد الفريق عادة، الذي يقوم بإمالة سلاحه ذي الماسورة الطويلة إلى اليسار ويطلق رشقات آلية تُرش على شكل خط عبر الزجاج الأمامي على العدو في الأمام.



حالما تصبح سيارة طاقم المرافقة الشخصية أمام سيارة الشخصية المهمة، تقوم السيارتان كلتاهما بالقيادة بالرجوع إلى الوراء بسرعة. وتوضح هذه الصور دوران السيارتين معاً في تزامن وتنسيق. وفي الواقع، من المحتمل أن يُلحق الانعطاف على شكل حرف **J** الضرر بالسيارة من خلال صدم أثاث الطريق، أو سيارات أخرى، أو أرصفة عالية، أو شوارع ضيقة. ولكن حتى إن لم توجد هناك طرق جانبية للدخول فيها في أثناء الرجوع إلى الوراء واحتاجت السيارتان إلى الدوران أو الانعطاف، فقد تسبب الحركة السريعة الفعلية لعجلة القيادة انعطافاً على شكل حرف **J** وإن لم يكن مقصوداً.



يبقى من المهم، أياً كان ما تتضمنه إجراءات التشغيل المعيارية الخاصة بالفرق بعد ذلك، أن تتم التحضيرات للمزيد من الهجمات واحتمال حدوث هجوم ثانوي على امتداد طريق الخروج. ويجب على السيارتين كلتيهما مواصلة الخروج السريع إلى أن تصبح الشخصية المهمة (وفريق الحماية اللصيقة) في مأمن، أو إلى أن يشير التقييم إلى أن الوضع آمن بحيث يسمح بالتوقف وإعادة التنظيم. ويجب العناية بأي إصابات وقعت في أثناء الهجوم عند الخروج.





لا يجب تكرار إجراء التدريب على رد الفعل على الهجوم أو في المنطقة نفسها مع العدو نفسه والمواقع نفسها مراراً وتكراراً. فمن المهم بالنسبة إلى أفراد الفريق أن يكون رد فعلهم هو على ما يرونه وليس فقط على ما يمكن أن يتوقعوا رؤيته. ويمكن أن يحدث شلّ حركة السيارة (السيارات) في أي وقت في أثناء التمرين على رد الفعل حتى نقطة الخروج نفسها وفي أثنائها، وهذا ما يجب أن يعكسه التدريب.







يعد استخدام القنابل الدخانية فعالاً جداً في صد نيران العدو الفعالة. وسيواصل مصدر (مصادر) التهديد إطلاق النار بغزارة عبر الدخان ولكن النيران ستكون عشوائية. ويجب ألا يغيب عن البال أن استخدام الدخان يمكن أن يكون سلاحاً ذا حدين – لن يكون مصدر (مصادر) التهديد مرئياً من قبل فريق الحماية اللصيقة؛ ولذلك يجب أن يتم إطلاق النار، والتحرك، وخروج طاقم المرافقة الشخصية، بأسرع ما يمكن لتحقيق الحد الأقصى من أي فائدة متحققة.

العقبة في الأمام والخلف – لا يمكن مواصلة القيادة

(تطور آخر محتمل من "الشكل 2 من 2")

الشكل 3

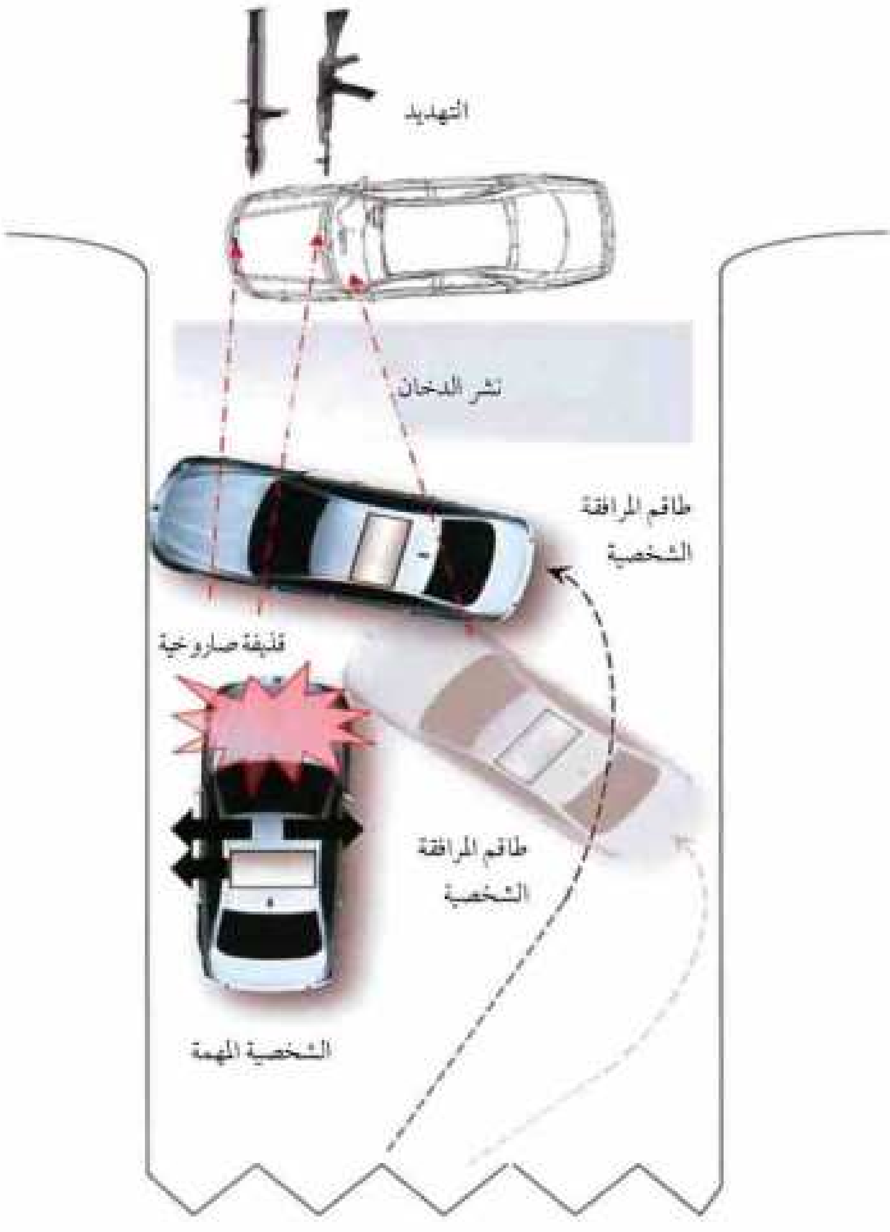


9. العقبة في الوراء موجودة/ تم تحديدها.
10. تقييم التهديد الرئيسي/ القوة النارية.
11. تبتعد سيارة الشخصية المهمة وتعتمد "موضعة السيارة".
12. تشكل سيارة طاقم المرافقة الشخصية حرف (T) أو (V).
13. تنتشر سيارة طاقم المرافقة الشخصية وترد بإطلاق النار/ نشر الدخان.
14. يتخذ آمر/ قائد طاقم المرافقة الشخصية القرار بالخروج.
15. يقوم الحارس الشخصي بإخراج الشخصية المهمة من السيارة.
16. ينفذ الحارس الشخصي، والشخصية المهمة، وطاقم المرافقة الشخصية، انسحاباً/ اشتباكاً جرياً حتى الوصول إلى غطاء/ منزل مأمون.
17. يرسل طاقم المرافقة الشخصية تقريراً بالوضع.

الأبواب: من الضروري إلغاء تفعيل القفل الخاص بالأطفال [الذي يمنع فتح الأبواب الخلفية من الداخل] في كل الأبواب والقصد من ذلك ضمان إمكانية فتح كل الأبواب من داخل السيارة. ويجب موضعة كل السيارات بطريقة توفر مساحة كافية لفتح الأبواب ومن ثم إغلاقها فور الخروج منها. ويجب الطلب من الشخصية المهمة بحزم ألا تتحرك إلا بناء على تعليمات. ويتعين خروج طاقم المرافقة الشخصية والحارس الشخصي أولاً من السيارة، والرد بإطلاق النار واختيار مسار الهروب. بعدها، يقوم الحارس الشخصي بالطرق من الخارج على باب الشخصية المهمة الذي يريده لخروج الشخصية المهمة منه وهو يصيح "من جانبي! من جانبي!" لا مجال للباقة هنا — يمسك الحارس الشخصي الشخصية المهمة بإحكام ويضعه على الأرض موجهاً إليه أوامر حازمة حيال توقيت التحرك ومكانه.

العقبة في الأمام (لا يمكن مواصلة القيادة – سيارة الشخصية المهمة معطلة)

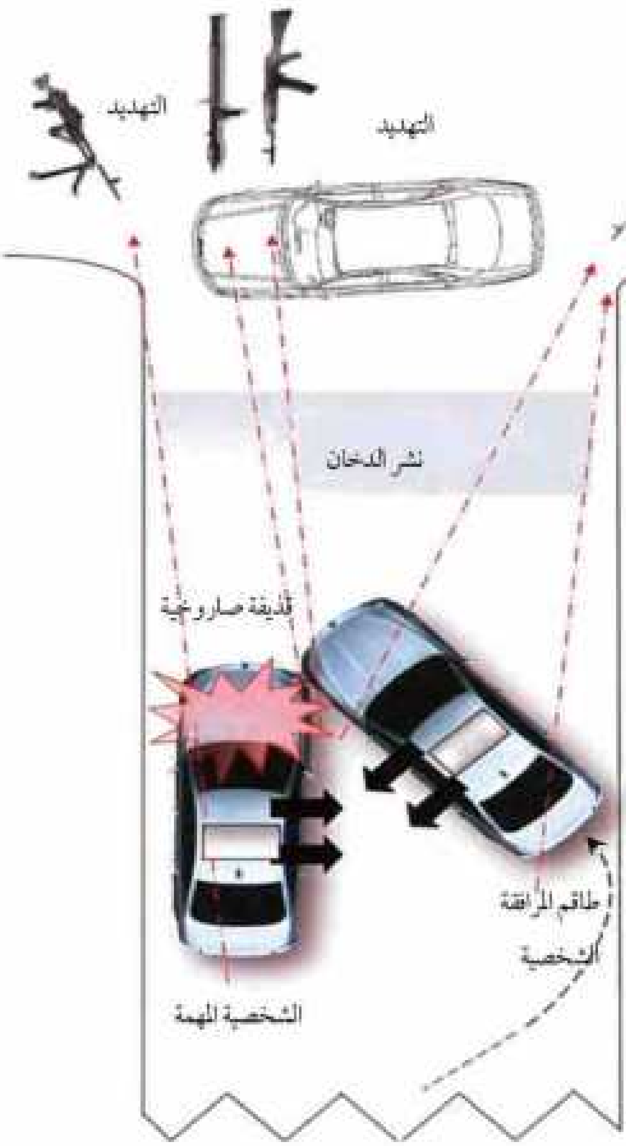
الشكل 4



لا بد من الإشارة إلى أن أي تهديد مسلح يتضمن هجوماً بقذيفة صاروخية (آر.بي.جي.)، وقنابل موضوعة على جانب الطريق، وغير ذلك، قد يستلزم أن تكون سيارة طاقم المرافقة الشخصية مصفحة أيضاً. وهذا من شأنه أن يتيح أموراً على شاكلة تبديل السيارة ويوفر غطاء أفضل لأي خروج سيراً على الأقدام، ولكنه يبقى حلاً وسطاً بين الرد بإطلاق النار من السيارة، والقدرة على المناورة، والحماية. وتوضح العقبة في الوراء استحالة قيادة السيارة بالرجوع إلى الوراء "لأسباب لا علاقة لها بتهديد" مثل حركة المرور، ... إلخ. وليست هناك ظروف خاصة تحتّم موضعة السيارات على شكل حرف (T) وليس حرف (V) أو العكس بالعكس، إلا في حال وجود تهديد ثانوي؛ ويظل الأمر معتمداً على نقطة (نقاط) نيران العدو. وكما هي الحال في الوضعية الموضحة سابقاً، تم تشكيل حرف (T) ولكن يمكن أن يناسب حرف (V) هذا الغرض بشكل جيد أيضاً. ولكن في حال وجود تهديدات أخرى، كتلك الموضحة في الشكل الآتي، حينها سيؤمّن التشكيل على شكل حرف (V) الغطاء الإضافي.

العقبة في الأمام (لا يمكن مواصلة القيادة – سيارة الشخصية المهمة معطلة)

الشكل 5



ينبغي أن يشمل التبديل بين السيارات، بسبب تعطل سيارة الشخصية المهمة، موضعة سيارة طاقم المرافقة الشخصية أقرب ما يمكن إلى سيارة الشخصية المهمة؛ ولكن خلافاً لما هي الحال عليه هنا، يفضل أن تكون في الجانب "غير المرئي" من اتجاه الكمين. وينبغي على طاقم المرافقة الشخصية (باستثناء السائق) حينها الانتشار منخفضين إلى الأسفل ويعملون على إسكات نيران العدو ونشر الدخان فيما تنتقل الشخصية المهمة والحارس الشخصي إلى سيارة طاقم المرافقة الشخصية. ومن ثم تخرج سيارة طاقم المرافقة الشخصي بقوة، أما من تبقى من أفراد المرافقة الشخصية فيخرجون سيراً على الأقدام.

لا بد من تأكيد أهمية تنفيذ المناورة المناسبة للموضعة بغية إتاحة أقصى حدود الحماية ضد أشد التهديدات. فمقصورتا محركي السيارتين كلتاهما، توفران أسوأ جزء من الحماية عند قيام ركاب السيارتين بالخروج من السيارتين إلى الجانب المحمي، ومن ثم الرد السريع بإطلاق النار من قبل طاقم المرافقة الشخصية لإحباط الهجوم، وبعدها يمكن البدء بالخروج سيراً على الأقدام. وفي حال كانت سيارة الشخصية المهمة مصفحة وتعطلت، فليس هناك الكثير مما يمكن لطاقم المرافقة الشخصية فعله، ولكن يجب عليهم التموضع لتوفير أفضل حماية للشخصية المهمة وصد التهديد بقوة. وتشتمل المناورات، على شكل حرف (V)/(T) و"التبديل بين السيارتين"، تحريك السيارتين قريباً بما يكفي لتأمين أقصى درجات الحماية. والمشكلة الرئيسية التي يمكن مواجهتها تكمن في فتح الأبواب. وتتطلب هذه المناورات تدريباً مستمراً للتمكن من موضعة السيارات بشكل صحيح والخروج منها من دون مشكلات تتعلق بالأبواب، مثل عدم فتح الأقفال/ عدم القدرة على فتح الأبواب كلياً أو إغلاقها بسرعة.

تمرينات فريق الهجوم المضاد



بإضافة فريق للهجوم المضاد يمكن أن تتحسّن عملية الحماية كثيراً ولكن ليس بأكثر من دوره الحقيقي حين تتعرض مجموعة الشخصية المهمة لنيران معادية فعالة في أثناء كمين تم التخطيط له ومباشرته جيداً. فإذا تعطلت سيارة الشخصية المهمة واستحال الخروج باستخدام التبديل بين السيارات فحينها يجب استخدام سيارة فريق الهجوم المضاد. ويتعين على فريق الهجوم المضاد إما القيادة بفعالية وصولاً إلى مجموعة الشخصية المهمة أو الوقوف بعيداً قليلاً عن خط نظر التهديد. كما يتعين على فريق الهجوم المضاد الانتشار وتأمين نيران تغطية سريعة "ساحقة" في حين يقوم الحارس الشخصي (1+) والشخصية المهمة بالخروج، ويرد طاقم المرافقة الفردية بإطلاق النار والمناورة.

من التمرينات التفاعلية السابقة، يمكننا تلمّس أهمية تحديد السيارات الصحيحة، والمعدات، وإجراءات التشغيل المعيارية التي تتناسب والتهديد والبيئة التشغيلية. ويمكن أن تشتمل ردود الأفعال على الهجوم الرد بإطلاق النار عبر الزجاج الأمامي والنوافذ الجانبية، وهو خيار غير متاح مع السيارات المصفحة التي لا تحتوي على فتحات. وهذا الاختيار لرد الفعل على الهجوم هو السبب الرئيسي في أن السيارات غير المصفحة يتم استعمالها أحياناً لدعم طاقم المرافقة الشخصية. فكون هذه السيارات أخف وزناً يجعلها أقدر على زيادة السرعة بقوة، والتباطؤ، والكبح، والمناورة، ويمكن أن تحدث مضاعفات خطيرة نتيجة للهجوم، حيث يمكن أن تتعطل سيارة الشخصية المهمة بفعل إصابتها بقذيفة صاروخية، أو نيران رشاش آلي ثقيل، أو الصدم. كما يمكن أن "تتعطل" سيارة

طاقم المرافقة الشخصية نتيجة مقتل سائقها وتعرضها لإطلاق نيران غزير. فإذا لم يكن بالإمكان قيادة السيارة أو كان استخدام السيارة يستغرق وقتاً طويلاً أو غير ممكن، فحينها لا بدّ من الخروج سيراً على الأقدام. وقيام طاقم المرافقة الشخصية بصد الكمين بينما يقوم الحارس الشخصي (1+) بالخروج سيراً يوفر حماية للشخصية المهمة أفضل من محاولة إخراج سائق ميت من سيارة موجودة على النهاية المتلقية لرصاص كثيف ومن ثم محاولة تشغيلها. وليس في الأمر مبالغة إذا أكدنا أهمية التصرف بسرعة وفعالية. وحين يتم خروج الحارس الشخصي (1+) والشخصية المهمة من المنطقة القاتلة، يجب على طاقم المرافقة الشخصية مواعدة الأفراد ومواصلة الخروج إلى أن يتم الوصول إلى منطقة مأمونة/ مكان مأمون. ويجب أن يشمل هذا الخروج التالي "تجاوز" السيارات الأخرى بفعالية على الطريق متى أمكن ذلك.



تمرينات فريق الهجوم المضاد في تسعينيات القرن العشرين، أيرلندا الشمالية.

ويمكن أن يتألف فريق الهجوم المضاد من 4 أشخاص إلى 12 شخصاً. ويتم استخدامه عادة في ظروف على غرار تلقي معلومات موثوق بها تتعلق بهجوم محدد يستهدف الشخصية المهمة، أو حين يكون هناك تصور بأن دخول منطقة تتزايد فيها احتمالات التهديد أو التصرف العدائي يمكن أن يعود بالفائدة أيضاً على الميزة التكتيكية وزيادة القوة النارية. وحين يصل أفراد فريق الهجوم المضاد وينتشرون يكون لديهم ثلاثة خيارات رئيسية. ويجب أن تتضمن هذه الخيارات كلها بقاء سائق فريق الهجوم المضاد في السيارة في كل الأوقات، وأن يكون جاهزاً للتحرك. وتتعلق التمرينات الآتية بحركة قافلة تتألف من 3 سيارات؛ تقلّ الشخصية المهمة، وطاقم المرافقة الشخصية ولكن مع دعم إضافي من سيارة ثالثة يمكن أن يكون دورها المراقبة المضادة/ كشف المراقبة و/ أو صد الهجوم. وتوفر هذه السيارة الثالثة مرونة أكبر بكثير فيما يتعلق بأساليب التشغيل، ويمكن استخدامها في مجالات تحتاج إلى دعم إضافي مثل تأمين فريق أمني يكون في المقدمة ويسبق مجموعة الشخصية المهمة ببضع دقائق، وتعزيز تعداد طاقم المرافقة الشخصية حين تستدعي الضرورة ذلك، والقيام بمهمة المراقبة الوقائية التي تختلط على مسافة حصيفة مع العامة وكذلك مهمة صد الهجوم بالابتعاد ثوان معدودة خلف سيارة الشخصية المهمة.

- توقف على بعد مناسب من التهديد واتخذ موقفاً دفاعياً.

- توقف على بعد مناسب لشن هجوم جانبي.

- قم بقيادة السيارة بفعالية مخترقاً موقع الكمين بغية شن هجوم مضاد، وتأمين غطاء من أجل الخروج.

تنفيذ هجوم جانبي بواسطة فريق الهجوم المضاد

مع أن أفراد فريق الهجوم المضاد سيشتبكون مع التهديد (التهديات)، إلا أنهم سيفعلون ذلك انطلاقاً من موقع يتمركزون فيه وليس من خلال التقدم باتجاه العدو – اللهم إلا إذا كان التهديد كبيراً جداً إلى درجة أن التقدم يبقى هو الخيار الوحيد. وليس هدف أفراد فريق صد الهجوم اجتياح التهديد، بل استخدام قوة نارية فعالة تسكت نيران العدو وتشتت انتباهه بعيداً عن مجموعة الشخصية المهمة وجعل جهود العدو تقتصر على الدفاع في مواجهة فريق الهجوم المضاد الذي يطلق النار عليه. وحين يتحرك فريق الهجوم المضاد إلى موقع جانبي، من المهم ألا تخرج مجموعة الشخصية المهمة فوراً، بل أن تقيّم تغيّر معدل نيران (العدو) القادمة قبل التحرك. ويتعين على فريق الهجوم المضاد إطلاق معدل ساحق من النيران على مواقع التهديد (التهديدات) لإسكات نيرانه. وحين يستشعر الحارس الشخصي انخفاضاً واضحاً في معدل النيران القادمة على موقعه، يتعين عليه حينها البدء بالخروج. ويعد التوقيت والسرعة عاملين حاسمين ولكن التوقف لتقييم الوضع يوفر زيادة مهمة جداً في الحماية لا بد من الاستفادة منها. ومن الضروري طبعاً أنه حالما ينتشر أفراد فريق الهجوم المضاد ويطلقون النار، يجب على الجميع؛ مجموعة الشخصية المهمة وطاقم المرافقة الشخصية معاً، النهوض والخروج من المنطقة القاتلة في وقت واحد وكجماعة واحدة. ولا بد أن يكون الخروج مع طاقم المرافقة الشخصية كما في الطريقة العادية؛ بتوفير نيران التغطية والمراقبة الشاملة للاتجاهات كافة. ولكن مع توجيه نيران كثيفة على مواقع التهديد من قبل فريق الهجوم المضاد، من المستحسن (يجب) أن يكون الخروج بلا شك أسرع من خروج ينفَّذ من دون عنصر دعم كهذا.

هجوم فريق الهجوم المضاد على التهديد (التهديدات)

لا ريب في أنه يمكننا القول إن وجود عقبة في الأمام وفي الوراء، تم التخطيط لهما جيداً، وكذلك وجود مسلحين في الأمام وفي الوراء، هو أسوأ سيناريو يمكن أن يجد أي فريق هجوم مضاد نفسه فيه على الإطلاق. ويُفضل أن يكون هناك فريق كبير للهجوم المضاد حين يكون تقييم التهديدات سلبياً، بما في ذلك مثل احتمالات الهجوم هذه. ويجب ألا يتضمن استخدام خيارات فريق الهجوم المضاد قوة نارية من موقع ثابت تسكت نار العدو فحسب، وإنما الهجوم (التقدم) لتجاوز التهديد (التهديدات) فيما لو حوصرت مجموعة الشخصية المهمة. ويتوقف أسلوب الهجوم المعتمد على عوامل مؤثرة مثل قوة العدو، وقدراته، والأسلحة، والسيارات،... إلخ، وعلى الميزات الطبوغرافية مثل تخطيطات الطرق، والتلال/ الأراضي المنبسطة، وأثاث الطرق، والسيارات الأخرى. وسواء قام فريق الهجوم المضاد من موقع ثابت بإطلاق نار لتحييد التهديد أم تقدّم للاشتباك، فإنه يجب عليه وقف الهجوم حال خروج الشخصية المهمة وتحركها إلى المكان المتفق عليه أو أقرب منزل مأمون.



التدرّب على مكافحة كمين السيارات والعمل في الوقت نفسه بصفة حارس شخصي للضابط العام قائد القوات البريطانية في أيرلندا الشمالية الفريق السير هيو بايك. ومن المهم جداً إطلاع الشخصية المهمة كلياً على الأحداث المتعلقة برد الفعل على الهجوم؛ إذ لا بد من جعلها على علم تام بما سيفعله الفريق وما هو متوقع منها هو فعله، لا بل الأفضل أن تشارك في التمرينات بنفسها!

تمرينات السيارات الثلاث

مواقع "قافلة" مكونة من ثلاث سيارات توضح ثلاثة تكتيكات مختلفة

الشكل 8



يستخدم بشكل نموذجي في حالة التهديدات الشديدة، تشكيلة قافلة قياسية مكونة من 3 سيارات. وقد يلزم لباس أفراد الفريق الذين يؤدون أدواراً محددة والسيارات التي يتنقلون فيها بمثل هذا التموضع لفريق صد الهجوم وطاقم المرافقة الشخصية مع إمكانية تبديل المواقع في حالات معينة.

الشكل 7



بحسب ما تستدعي البيئة التشغيلية، من حيث البلد والتهديد (التهديدات)، يتحرك فريق صدّ الهجوم في المقدمة بما يتوافق وتلك المناطق والطرق ذات التهديد الأشد.

الشكل 6



فريق الهجوم المضاد، بالإضافة إلى مهمته المتمثلة بشن هجوم مضاد، يمضي خلف سيارة مجموعة الشخصية المهمة متخلفاً عنها بما لا يزيد على 10 ثوان إذا كان يقوم بمهمّتي المراقبة المضادة وشن هجوم مضاد.

القيادة بالرجوع بالسيارة إلى الوراء (العقبة في الأمام – المسلحون في الأمام – لا يمكن مواصلة القيادة)

[كما هو مأخوذ من الإجراء في الشكل-8]

الشكل 9



الملاحظة: إذا كانت سيارة طاقم المرافقة الشخصية غير مصفحة، أو مصفحة وفيها فتحات لإطلاق النار، يمكن حينها أن تشمل تصرفاتُ فريق الهجوم المضاد التحركَ إلى جانب سيارة طاقم المرافقة الشخصية لإتاحة الفرصة لطاقم المرافقة الشخصية بمواصلة الرد بإطلاق النار في أثناء الخروج بالإضافة إلى تقديم الدعم الناري لفريق الهجوم المضاد.

في أثناء القيادة بالرجوع إلى الوراء، لا بد من أن يتخذ طاقم المرافقة الشخصية وفريق صد الهجوم التحضيرات لاحتمال وجود عقبة في الوراء تحتم على طاقم المرافقة الشخصية التجاوز في أثناء الرجوع إلى الوراء.

- العقبة في الأمام والتهديد المسلح ظاهر.
- يصيح الحارس الشخصي "إلى الأسفل".
- تتوقف سيارة الشخصية المهمة، ويتم اختيار القيادة بالرجوع إلى الوراء.
- تتوقف سيارة طاقم المرافقة الشخصية، ويتم الرد بإطلاق النار ونشر الدخان.
- تتحرك سيارة فريق الهجوم المضاد في الأمام (انظر الملاحظة) ويتم الرد بإطلاق النار ونشر الدخان.
- تتم قيادة سيارة الشخصية المهمة بالرجوع إلى الوراء.
- تتم قيادة سيارة طاقم المرافقة الشخصية بالرجوع إلى الوراء موفرة غطاء لسيارة الشخصية المهمة.
- تتجه السيارات بعدها، حين تتمكن، صوب منزل مأمون/ منطقة مأمونة.
- يرسل طاقم المرافقة الشخصية تقريراً بالوضع.

يمكن لاستخدام سيارات محددة في عمليات الحماية اللصيقة إما التحسين أو العرقلة لجهود الحماية بشكل كبير؛ ليس فقط من حيث المظهر، والمصنع، والطراز، وإنما بشكل يعكس بدقة تقييم التهديد في الاستخدام المناسب (الأفضل) للسيارات المصفحة وغير المصفحة. ويجب أن يعكس هذا القرار أيضاً بشكل دقيق رد الفعل المفضل على تمرينات الهجوم الموجهة التي تستهدف منطقة العمليات ونمط (أنماط) التهديد (التهديدات) الماثلة. كما لا يمكن التقليل من أهمية القدرة على الرد بإطلاق النار على الفور وبشكل فعال بواسطة أسلحة دعم عبر الزجاج الأمامي، حالما يبرز تهديد بالسلاح، ويجب أن يكون التكتيك المفضل في أغلب الحالات. وبالطبع، هذا يمكن تأمينه بأفضل ما يمكن من خلال رفاهية وجود 3 سيارات. ويتيح استخدام سيارتين مصفحتين وأخرى غير مصفحة تعزيز أداء فريق صد الهجوم بتوفير المزيد من المرونة في التبديل بين السيارات من مصفحة إلى مصفحة على عكس التبديل من مصفحة إلى غير مصفحة في قافلة نموذجية تضم سيارتين.

وكما هو موضح في الشكل -9، يجب أن تبقى سيارة طاقم المرافقة الشخصية مع سيارة الشخصية المهمة وتتيح لفريق الهجوم المضاد الاضطلاع بمهمة الهجوم المضاد. ويمكن لمرونة مثل هذا العتاد أن تحسّن كثيراً أي نتيجة ناجحة لهجوم ما أو الاحتمال المتزايد لوجود تصرف عدائي من خلال توفير:

- قوة نارية إضافية.
- غطاء إضافي يقي من الانكشاف/ النيران.
- القدرة على تأمين الحماية من تهديدات ثانوية باستخدام طاقم المرافقة الشخصية.
- توفير مركبة ثانوية عند الاشتباك والهروب.

وفي أثناء القيادة بالرجوع إلى الوراء، قد تبرز عقبة في الوراء، إن لم يكن قد تم كشفها مسبقاً. وحينها يتعين على طاقم المرافقة الشخصية تجاوز سيارة الشخصية المهمة بالقيادة بالرجوع إلى الوراء وتوفير غطاء ونيران. وحينذاك، لا بد من إجراء تقييم دينامي للمناطق التي يكون التهديد فيها هو الأقل، كما يتعين على قائد فريق الحماية اللصيقة تحديد الخطوات الآتية. والكثير من الحكومات، وربما (كل) مؤسسات التدريب على مواجهة المخاطر العالية التجارية في أنحاء العالم، لن تتحمّل نفسها تكاليف التدريب على الكثير من حالات التماس التي تتضمن سيناريوهات مطولة تشمل مثل هذه الهجمات الرهيبة؛ فتعطى الأولوية للتهديدات المسلحة الأقل تكلفة، كتلك التي تتضمن سيارتين فقط وعقبة في الأمام، لا عقبتين في الأمام والوراء، والتدرب على الصدم والقتال.

مهاجمة الكمين

يبقى الأسلوب والدرجة في مستوى الهجوم المضاد الذي ينفذه فريق الهجوم المضاد الأمر مجرد رأي، وإلى حد ما وجهة نظر شخصية. ويعتقد الكثير من المدارس الفكرية أن الحماية اللصيقة يجب ألا تتضمن مهاجمة التهديد (التهديدات) وإنما صده وتأمين الغطاء بهدف توفير خروج آمن (أكثر أماناً). وكما في الحالات المتعلقة بالحارس الشخصي الفردي وأي تهديد في حدود لصيقة (جداً)، تعدّ مهاجمة التهديد بطريقة الهجوم الاستباقي أفضل وسيلة للدفاع.

ومع ذلك، تبقى هناك حقيقة لا يمكن إنكارها وهي أن تنفيذ هجوم مضاد فعال سيعرقل التهديدات ويشتت الانتباه بعيداً عن هدفها الرئيسي. ولكن مستوى الجهود المضادة يجب أن تمليه الأمور الآتية:

- البعد عن نقاط إطلاق النار.
- فعالية نيران العدو.
- أساليب الهروب وخيارات مجموعة الشخصية المهمة.
- منطقة العمليات.

وللتواصل بين مجموعة الشخصية المهمة (سيارة الشخصية المهمة + سيارة طاقم المرافقة الشخصية) وفريق الهجوم المضاد، كما هي الحال بالنسبة إلى كل أنواع التواصل، أهمية أساسية. وَفور خروج مجموعة الشخصية المهمة من المنطقة القاتلة، يجب على فريق الهجوم المضاد حينها التواعد ومواصلة دوره. كما يبقى من الحيوي أن يعرف أفراد الفريق أدوارهم ومسؤولياتهم. والمهمة الرئيسية لفريق الهجوم المضاد هي صد الهجوم. ويجب عليه مواصلة دوره إلى أن تخرج مجموعة الشخصية المهمة ومن ثم يخرج أفراد الفريق أنفسهم إلى مكان متفق عليه، إلا إذا:

- ➢ قُتل أفراد طاقم المرافقة الشخصية (يجب حينها استكمال النقص الحاصل في عدد طاقم المرافقة الشخصية).
- ➢ كان التهديد ساحقاً جداً من حيث العدد والقوة النارية.
- ➢ أمرهم قائد فريق الحماية اللصيقة بذلك.

وفي النهاية، سيقوم قائد فريق الحماية اللصيقة باتخاذ أي قرارات على الأرض وإعطاء الأوامر في أثناء الاشتباك الناري. وسيكون التواصل الرئيسي بين قائد الفريق المكلف وفريق الهجوم المضاد في أثناء عملية الخروج وبعدها. وإذا كانت سيارة فريق الهجوم المضاد متخلفة عن سيارة مجموعة الشخصية المهمة بزمن 10 ثوانٍ، كما في الشكل-6،

فحينها سيكون صد أي هجوم وإرسال أي تقرير بالوضع إلى فريق الهجوم المضاد من مسؤولية طاقم المرافقة الشخصية. وتعطى تقارير الوضع المتعلقة بالاشتباك الناري في البيئة العسكرية عادة في وقتين منفصلين. يستندان بشكل حر إلى الآتي، حين تكون القيادة العامة على علم بالموقع الحالي لإشارات النداء، وهي:

"مرحباً زيرو ألفا (القيادة العامة/ غرفة العمليات) – هنا تشارلي وان-ثري (إشارة النداء الخاصة بك) اشتباك/ اشتباك! انتظار"

وما إن تكون الوحدة/ الدورية قد تعاملت مع الهجوم الأولي في وقت مناسب، حتى يتم إرسال تقرير ثانٍ بالوضع يفصّل:

- متى – حدث الاشتباك؟
- أين – يجري/ جرى الاشتباك؟
- ما – هو الاشتباك الذي يجري/ جرى؟
- ما – الذي يفعله/ فعله العدو؟
- ما – الذي تفعلونه حياله؟

ولا تشهد غالبية عمليات الحماية اللصيقة التجارية عادة فرقاً ضخمة تفضّل الإعداد والاستخدام لغرفة عمليات مخصصة ومن ثم إمكانية تشغيل اتصالات لاسلكية على مساحة واسعة كهذه. أضف إلى ذلك أنه في سياق الحماية اللصيقة التجارية، لا تتمتع العمليات برفاهية الدعم الكبير. وخلافاً لنظرائهم العسكريين، لا وجود لدعم مروحية تابعة لقوة تدخل سريع أو ضربات جوية أو قوات صديقة يمكنها أن تهبّ لمساعدتك – ستعمل وحدك. وفي هذه الحالة، لعل الدعم الفوري الوحيد المتاح لك هو فريق الهجوم

المضاد؛ ومن ثم فإن اتصالاتك يجب أن تكون موجهة فوراً إليه. ولكن "التقرير بالوضع" هذا، وهو الذي يعطيه الحارس الشخصي، يجب ألا يعطى إلا مرة واحدة، وأن يوفر تفاصيل كافية لفريق الهجوم المضاد تمكنه من الرد عليه:

"إيكو ثري-زيرو (إشارة النداء الخاصة بفريق صد الهجوم) اشتباك/ اشتباك! كمين! - عقبة في الأمام عقبة في الأمام مواعدة طارئة! مواعدة طارئة!

وعلى فريق الهجوم المضاد الإجابة لتأكيد تلقي الرسالة. ولا حاجة إلى أي معلومات أخرى لأن فريق الهجوم المضاد قادر على التجاوب في الموقع في غضون 10 ثوانٍ، وملمّ بالتمرينات، وإجراءات التشغيل المعيارية، والمواعدة الطارئة. واعتماداً على منطقة العمليات (الطرق المستخدمة) والتهديد (التهديدات) المعنية، يجب أن يبقى فريق الهجوم المضاد مرناً إلى أن يتم التموضع في مناطق تم تقييمها بأنها الأشد تهديداً. وبعبارة أخرى، عند مراحل معينة من الطريق، قد يكون من الأفضل استخدام فريق الهجوم المضاد كفريق متقدم، كما في الشكل-7، من أجل التحذير مسبقاً من "نقاط تفتيش مركبات" غير شرعية مثلاً ومن ثم العودة إلى مهمة صد الهجوم في الوراء.

وبالطبع، يعدّ فريق الهجوم المضاد وسيلة من جملة خيارات كثيرة يجب التفكير فيها. ففي العالم الحقيقي، لن يتسم العتاد واللوجستيات بالمثالية عموماً، ولذلك يبقى من المهم تحقيق الاستخدام الأفضل لما هو متاح لصد التهديدات في الزمان والمكان المطلوبين. وقد استخدمتُ في الكثير من الأحيان سيارة ثالثة في لندن لتقوم بمهمّتي الفريق الأمني المتقدم وصد الهجوم، وإن كنتُ أشك في أن الشخصية المهمة كان على علم بذلك. فالدعم السري في الأمام، على شكل أفراد فريق يرتدون الجينز والقمصان القصيرة الأكمام ويتنقلون في سيارة صالون عائلية ليس فيها ما يميزها ولكنها قادرة على المراقبة في الأمام والخلف، يتيح أيضاً فرصة صد الهجوم في أثناء أي

"مصاعب" فعلية تتأتى من أشياء مجهولة. ولا بدّ من إجراء التدريب المستمر على مهمات صد الهجوم في أوضاع القافلة كافة من الشكل 6 إلى الشكل 8، بالإضافة إلى رد الفعل على الهجمات وفق شتى السيناريوهات. وقد التقيت الكثير من الأشخاص من تشكيلة واسعة من الخلفيات الذين يدّعون أن "رد الفعل على الهجوم" في مثل هذه الحالات الشديدة هو منهجية لا تستحق التفكير بها، ولا تستحق التدرب من أجلها، ولا تستحق الوقت والنفقات الموظفة فيها. وهؤلاء الأشخاص ذاتهم لا يقصرون أنفسهم على استخدام الأسلحة، أو السيارات، أو تكتيكات الحماية اللصيقة المتقدمة وتدابيرها فحسب، وإنما يخلطون معنى رد الفعل على الهجوم بكل شيء، بما في ذلك الاشتباك غير المسلح والتمرينات الدفاعية والتكتيكات الفعلية. إنه تفكير يتحدى المنطق وأبعد ما يكون عن التصديق أن يفكّر أحد ما في الحماية اللصيقة من دون التفكير بأسوأ السيناريوهات التي قد يتطلب الوضع منه التعامل معها.

"يجب أن يقوم التدريب على الحماية اللصيقة على الواقعية والصلة - فإن لم يكن كذلك، فحينها تكون عملية الحماية برمتها غير فعالة ولا طائل منها".

ولا بد من الاعتراف بأن "أسوأ السيناريوهات" هو حقاً أسوأ وضع يمكن تصوره، مع أنه احتمال نادر الحدوث، وربما لا يصادفه حتى أولئك الذين يعملون في عمليات حكومية/ عسكرية عالية المستوى. ولكن من المهم جداً أن يتضمن التدريب صد مثل هذه الهجمات، وليس بالتدرب على رد الفعل على الهجوم فحسب، إنما باتخاذ تدابير وأساليب تشغيلية تم تبنيها لصد الهجوم، مقرونة بتخطيط تشغيلي فعال.

وتعدّ العمليات في بيئات منخفضة المخاطر مثل المدن في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية نادرة أيضاً؛ ولكنها قد تشهد تهديداً تشغيلياً شديداً، مما يحتّم اعتماد تدابير

للحيلولة دون حدوث أي مواقف قد تُفيد التهديد. وليس لدى الكثير من عمليات الحماية اللصيقة في مثل هذه الظروف رفاهية استخدام سيارات فريق الهجوم المضاد أو المراقبة المضادة. ولذا، تتطلب هذه المواقف استخدام تدابير محددة لصد أي تصرفات غير مواتية وقد تكون هذه التدابير مخالفة لـ"ممارسة تدابير التشغيل المعيارية الطبيعية"، مثل تموضع السيارة أو الحارس الشخصي.



التدريب المستمر كفريق متناسق أو كشخص واحد على دور الحارس الشخصي الفردي هو الأسلوب الوحيد لترسيخ القدرة على القيام برد فعّال واعتيادي يتحكم بالأدرينالين والهلع. ولكن من المهم ألا يصبح هذا التدريب نمطيا أو عبارة عن تنفيذ خطوات تسلسلية محفوظة مسبقا. ولسوء الحظ، نجد أن للتدريب التشغيلي العالي المخاطر قاسماً مشتركاً في التدريب العسكري والتجاري، هو النمطية. ومن الأمثلة على ذلك، خضوع أشخاص لتدريب أساسي / تنشيطي قبل الانتشار مع استخدام منطقة التدريب نفسها دائماً. ولذلك تكون حركات الفريق واستخدام الغطاء جاهزة في أذهانهم مما يوفر فرصة رد فعل مزيف ويلغي الكثير مما تبتغي ممارسته.

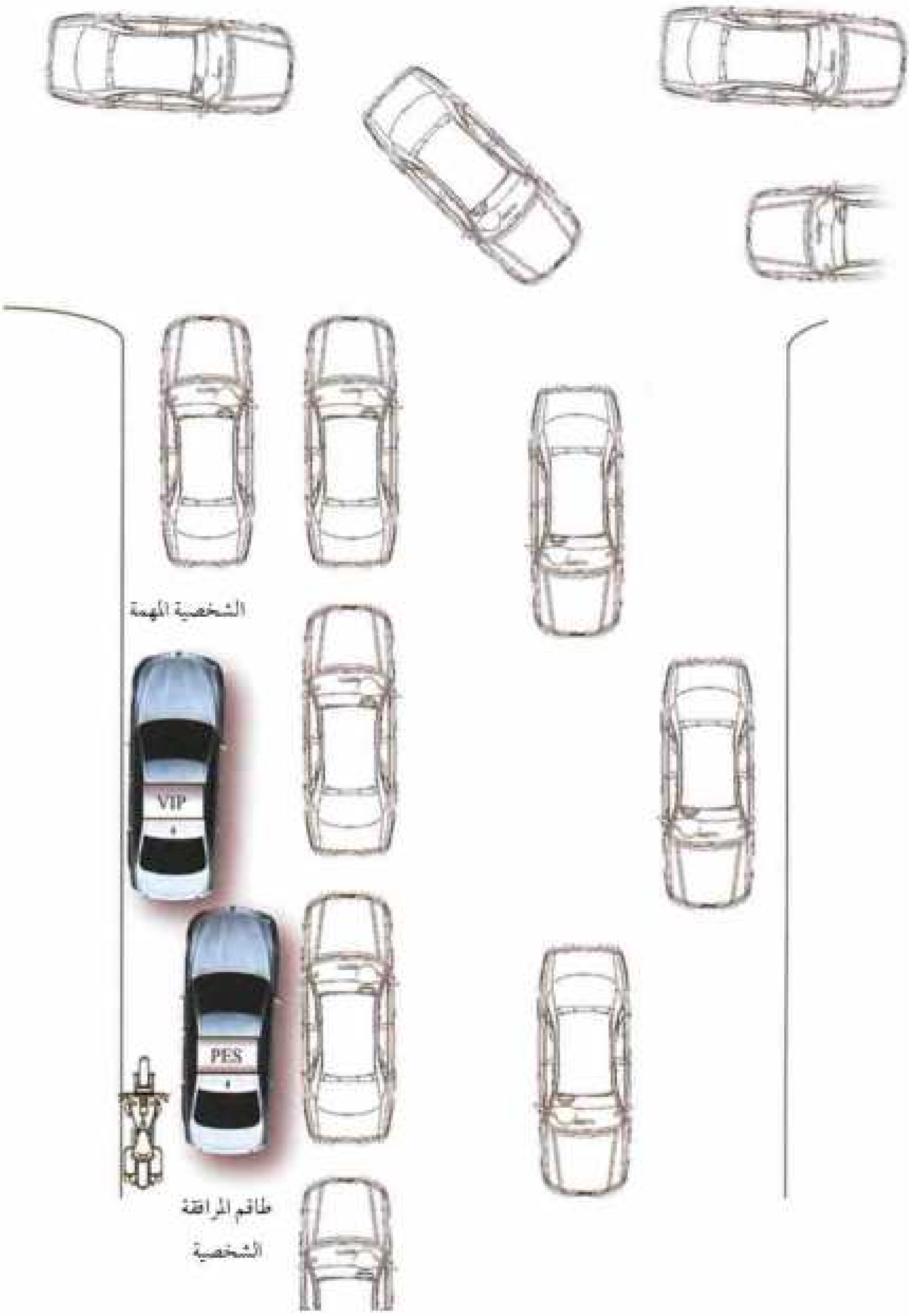
السفر في طرق تشهد حركة مرورية كثيفة، وبشكل خاص التوقف عند التقاطعات، هو أمر مفيد للتهديد. حيث لا يمكن للسيارات التحرك إلى الأمام أو الرجوع إلى الوراء. إنها محاصرة. وقد تم بالأصل إجراء "التحكم بالهدف" من قبل مصدر التهديد مما يوفر منصة مثالية يمكن تنفيذ الهجوم انطلاقاً منها. وكما تم تنفيذها بفعالية مدمرة ضد العميد سوندرز في أثينا (الصفحة 64) يمكن لراكب في المقعد الخلفي لدراجة نارية الاقتراب

بسرعة من الهدف، وشن الهجوم من نقطة قريبة جداً وبمستوى عالٍ من الدقة ومن ثم الخروج بسرعة مع عدم إمكانية التعرف عليه باستخدام الخوذة. وأي مطاردة لاحقة سيكون مصيرها العرقلة بفعل كثافة الحركة المرورية.

ونوضح فيما يأتي سيارات تقاد من جهة اليمين. وقد جلس أفراد فريق الحماية اللصيقة ضمن التشكيل المعتاد. ويوجد الحارس الشخصي في المقعد الأمامي من سيارة الشخصية المهمة، بينما تجلس الشخصية المهمة خلفه مباشرة. وتوجَد سيارة طاقم المرافقة الشخصية بجانب الرصيف. إنها متموضعة لتوفير الحماية من التسلل، ولكن خلافاً لإجراءات التشغيل المعيارية، تبقى الأقرب إلى سيارة الشخصية المهمة. وتتموضع السيارتان هكذا بهدف الحد من فرصة اقتراب أي دراجة نارية (أو هوائية) بسرعة والتحرك إلى جانب سيارة الشخصية المحمية وبين سيارتي الشخصية المهمة وطاقم المرافقة الشخصية بهدف تنفيذ إطلاق نار إما عبر النوافذ الجانبية أو الخلفية. وموضعة السيارتين، الشخصية المهمة وطاقم المرافقة الشخصية، بهذه الطريقة يزيد الوقت المطلوب لرد الفعل من خلال عرقلة الطرق أمام سيارة الشخصية المهمة ومن ثم تعزيز المراقبة. والتموضع بهذه الطريقة يمنع أيضاً الدراجات النارية والهوائية من البقاء ثابتة إلى جانب نافذة الشخصية المهمة مما يعزز سريته.

ومثالياً، يجب على الدوام أن تقترب سيارة الشخصية المهمة من إشارات المرور الحمراء/ التوقفات أو غير ذلك من أشكال الحركة المرورية الثابتة في الأمام ببطء، حتى إن اضطرت للتحرك ببطء جداً. والداعي لهذه الحركة المستمرة هو منع المشاة من التداخل مع السيارة وزيادة مستوى صعوبة تنفيذ أي هجوم، سواء أكان ذلك من قبل قناص، أو دراجة نارية، أو أي وسائل أخرى. وبشكل عام، تعد إصابة هدف متحرك أصعب كثيراً من إصابة هدف ثابت. ويضمن الاقتراب ببطء من التوقفات أو عقبات الطريق زيادة المسافة قدر الإمكان، مما يوفر وقتاً ومساحة لرد الفعل من خلال الحركة وتعزيز المراقبة.

اختناق الحركة المرورية في المدينة



ومن المهم التمعّن بطبيعة العملية، وتنفيذها، وأثرها، في مثل هذه الأوضاع. ففي أغلب الحالات، يعدّ هذا الشكل نموذجاً للمدن الأوروبية الغربية من دون استخدام سيارات مصفحة. وهكذا، يجب أن يكون الإجراء التشغيلي المعياري الذي يعتمده أفراد فريق الهجوم المضاد هو الخروج من السيارات حين يتم تحديد أي تهديد محتمل لسيارة الشخصية المهمة. وهذا ما تمت مشاهدته حين انتقل رئيس الوزراء الحالي، ديفيد كاميرون، إلى داونينغ ستريت بعد لقائه الملكة في قصر بكينغهام. ففي هذه المسافة القصيرة، اقترب من سيارته مصورون مشاة، فخرج أحد أفراد فريق شرطة الحماية الموجود في سيارة دعم من نوع "بي.إم.دبليو." لإبعادهم. ولذا، لا بدّ من تنفيذ المراقبة المستمرة والشاملة حول السيارتين مع التفكير المستمر بأن أي سيارة موجودة أمام، وعلى أي بعد من، مجموعة الشخصية المهمة في الطريق المختار، هي التي تتحكم بسرعة الحركة وانسيابها.

رد الفعل على الهجوم

- "إنك لا تتلقى راتبك مقابل ما تفعله - بل تتلقاه لقاء ما قد يتعين عليك فعله وحين تحلّ تلك اللحظة، لن يكون ما تتلقاه كافياً أبداً".

الفصل الثاني والثلاثون

قادة فرق الحماية اللصيقة

"القيادة هي عملية إقناع وقدوة تُحتذى، يحثّ من خلالها شخص (أو فريق قيادي) مجموعة ما، لتتصرف وفقاً لأهداف القائد، أو الأهداف المشتركة للجميع ".

جون و. غاردنر

عملتُ في الحماية اللصيقة بوزارة الخارجية والكومنولث/ الاتحاد الأوروبي، وأُرسلت في أول مهمة مدة ستة أشهر في الحماية اللصيقة التابعة للشرطة العسكرية الملكية في غضون أسبوع من إتمام الدورة التدريبية. وقد جرت مناقشة بين أحد قادة الفريق وأحد أعضاء الفريق. وكانت المناقشة بخصوص تقييم تهديد قنبلة يدوية تلقى على المنطقة التي تتردد إليها الشخصية المهمة. وسأل قائد الفريق خلال المناقشة: **"ما أول شيء تفعله حين تُلقى قنبلة باتجاه الشخصية المهمة؟"** وكان الجواب هو: الصراخ.. "قنبلة"، وفي الوقت نفسه تلقي بنفسك فوق الشخصية المهمة، واضعاً إياها على الأرض بأسرع وأقوى ما يمكن. أجاب قائد الفريق: **"لا. بل يجب أن تنظر لتعرف نوعية الصاعق فيها وبذلك يمكنك حساب الوقت المتاح لك لردّ الفعل"**. ولا أودُّ وصف علاقتي بقائد الفريق بأنها "جيدة بوجه خاص"، وبصرف النظر عن الأخذ والرد، أعود بالذاكرة إلى المهمة التي مارستها بعقلية مهنية ولكنها انتقادية، ومع أنه لم تكن هناك قيادة عظيمة إبان فترة عملي تلك، إلا أن أفراد الفريق الخمسة أدوا مهمتهم بشكل جيد، ولم يتحقق ذلك إلا بفضل المستوى المهني الرفيع لكل فرد من أفراد الفريق ذاك. وقد أثار تعليق قائد الفريق سخرية كل فرد في الفريق.

كانت مهمة الحماية اللصيقة التي استمرت لمدة ستة أشهر في إفريقيا، بعد بضع سنوات، هي آخر عمل بالنسبة إلى قائد فريق آخر. كان يقترب من نهاية السنة الـ22 من الخدمة، وهذا ما بدا واضحاً طوال فترة عمله تلك. وقد كنا نسكن في فيلا خاصة بفريقنا، وفي الصباح كنتُ أنزل مبكراً لأداء مهمتي في تولي حراسة المسكن، وكان أمراً معتاداً أن أراه وهو في حال يرثى لها مستلقياً على الأريكة، ولم تكن لتسير أمور العمل سيراً حسناً لولا وجود شخصين مسؤولَيْن عن القيادة.

اضطلعت وحدة حماية لصيقة بمهمة توفير الحارس الشخصي للجنرال قائد القوات البريطانية في أيرلندا الشمالية، كما قامت بتوفير الحماية اللصيقة والدعم لقادة اللواء، وكبار الشخصيات الزائرة، وأعضاء البرلمان، والعائلة الملكية. وقد استمتعتُ بالمهمة كثيراً. لقد كانت وحدة محترفة تضم الكثير من الأشخاص الحريصين والمناسبين. وقد وافقت المهمة الحقيقية المتمثلة في دور الحارس الشخصي الفردي أهوائي من حيث الرضا عن العمل، والمسؤولية، والتحدي، واللياقة، والتدرب على الأسلحة، و"حياة الفوضى الجيدة". وكانت المهمة احترافية في بيئة تهديد حقيقي. وللأشهر الـ15 الأولى، تُركنا نقوم بعملنا، وكنا نحظى بحسن المعاملة والاحترام للأدوار التي كنا نؤديها. ومما أثار امتعاضي آنذاك أن الرقيب أول الطيب الذي تركنا نقوم بعملنا كما نريد، حلّ محله شخص آخر أصر على إعطاء كل واحد منا مهمات شاقة من دون هدف محدد. وكانت الأمور كلها تجري بسلاسة ومهنية قبل ذلك، ولكن هذا الرجل أراد وضع بصمته على الأشياء. وحين خِلتُ أنه من غير الممكن أن تزداد الأمور سوءاً أكثر من ذلك، انضم رقيب تمت ترقيته مؤخراً إلى الوحدة. وقد كنتُ أعرف هذا الرجل من قبل، وحسبتُ أن شخصيته تغيرت كثيراً على مر السنين– وخاصة بعد أن تمت ترقيته.

وتغير مناخ العمل في الوحدة على الفور. وكان الكثيرون يتذمرون على نحو رتيب، وحلّ محلّ المناخ الذي كان احترافياً من قَبل مناخ شاق. ولا أدلّ على ذلك من إصرار

الرقيب على أنه يتعيّن علينا جميعاً أن نكون موجودين مع نهاية كل يوم جمعة لسماعه يتذمر على نحو ممل من عدم محاذاة عجلات السيارة في موقف السيارات. وبعد شهرين، ولمعرفتي بنمط تفكيره، قمت بتفتيش مكتب الوحدة، وأنا أدرك أنه يتعين عليه كتابة توصية موجزة للطلب الذي قدمتُه للالتحاق بدورة قوات خاصة. وقد عثرت على الطلب أخيراً، ولم أصدّق أنه يمكن لشخصية هذا الرجل أن تؤثر في مهنيته. ويكفي القول، إنني نقلتُ الموضوع لقائد الفصيلة وكتب توصية أخرى لي. كل ما أردتُ فعله هو تنفيذ عمل احترافي مع أشخاص أشبههم في التفكير، وكان من المخزي أن الموضوع انتهى، ولكن حان وقت الرحيل آنذاك.

السبب الذي دعاني لكتابة هذه الأمثلة الثلاثة، ليس نشر فضائح من حياتي السابقة، بل تسليط الضوء على أهمية الصفات القيادية في البيئات الاحترافية. ولحسن الحظ، لم تكن عقلية الشرطة العسكرية الملكية التي خَبِرْتُها، واسعةَ الانتشار، سواء في فصيلة الشرطة العسكرية الملكية أو في وحدة الحماية اللصيقة. فقد كانت هناك حاجة إلى شخصيات مختلفة لهذه المهمات مقارنة بـ"الشرطة العسكرية الملكية النموذجية". ومع أنه من الواضح أحياناً، وهذا ما يتفق عليه الكثير من الزملاء السابقين أيضاً، أن ذلك قد أدى؛ إما إلى السماح لتلك الأشياء غير المرغوبة بالانسلال عبر الشبكة، أو إلى تأثر بضعة أشخاص محددين في مواقع قيادية بسياسات الفريق الداخلية، مع العجز المتأصل عن فرض الاحترام عبر أي شكل من أشكال "قيادتهم".

الحماية اللصيقة وأمن الشركات

اتخاذ القرار الطارئ الفعال من قبل قائد الفريق / المدير الأمني

لعل أخطر خرافة حول القيادة هي أن القادة يولدون قادة؛ أي أنه ثمة عاملاً وراثياً في القيادة. وتؤكد هذه الخرافة أن الناس ببساطة، إما لديهم صفات شخصية كاريزماتية محددة

أو لا. وهذا كلام فارغ، ففي الحقيقة، العكس هو الصحيح. القادة يُصنعون وليسوا يولَدون. وفي الواقع، القادة لا يولدون قادة؛ العظَمة ليست مغروسة فيهم، وكذلك القيادة لا يسبغها أي لقب أو منصب.

وهناك العديد من تعريفات "القيادة". ويمكن العثور على نحو 5.5 مليون موقع إلكتروني على شبكة الإنترنت وحدها تحوي تعريفاً للقيادة. وباستثناء موقع إلكتروني واحد، تضمنت كل التعريفات التي تم البحث فيها، أو عَنَتْ وأكدت كلمات مثل: "إقناع"، أو "تأثير"، أو "حثّ". أما الموقع الذي لم يتضمن ذلك، فكان التعريف الذي حدده موقع وزارة الدفاع (المملكة المتحدة):

"القيادة العسكرية هي إظهار الشخصية والطابع بهدف حمل المرؤوسين على فعل ما هو مطلوب منهم وزرع الثقة التي تولّد روح المبادرة وقبول المخاطر والمسؤولية".

عقيدة الدفاع البريطانية (الطبعة الثانية، 2001)

هنا، يمكننا إذاً رؤية كيف أن قوة الطابع الشخصي للمرء هي التي تغرس صفته القيادية، مقرونة، على سبيل المثال لا الحصر، بما يقوله المرء للإقناع أو التأثير. وحقيقة أن المرؤوس يجب أن ينصاع للأوامر في الأوساط العسكرية لا مكان لها هنا. فكما ذكرت سابقاً، لا تجعل القدرة على إصدار الأوامر أو التعليمات من القيادة صفة ملازمة للقادة المعنيين، كما أنها [القدرة] ليست إحدى مكونات القيادة نفسها.

"لا يكون القادة قادة بحق إلا بعد أن يحظوا باقتناع أولئك الذين يأتمرون بأمرهم".

الآمر ويليام ف. وود، **"أهمية امتلاك الرؤية على مستوى القيادة".**

القائد الناجح هو شخص يفهم نفسه، ومؤسسته، والبيئة التي يعمل فيها، والأشخاص الذين أسعده الحظ بقيادتهم. وينبع هذا من مستوى معين من النضج والخبرة

في الحياة وفي مجال العمل المعني. وكما هو متوقع، معظم الناس الذين نفذوا عمليات حماية لصيقة في التاريخ جاؤوا، إما من الجيش أو الشرطة، مع أن الجيش هو الأكثر شيوعاً في أيامنا هذه. وفي الحقيقة، بدأ الكثيرون في الوحدات العسكرية الشهيرة العمل أو الخدمة بصفة الحارس الشخصي للحاكم قبل قرون مضت، ولكنهم لعبوا مراراً أدواراً مهمة في المعركة أيضاً. ونتيجة لهذه العلاقة الوثيقة وأوجه الشبه في أساليب التشغيل وطبائع الناس، تبقى أساليب القيادة في المهمتين متشابهة جداً. ولفهم القيادة في هذا السياق، لا بدّ أن نفهم الشخص النموذجي الذي يشتغل في هذا المجال التخصصي. فكل فرد في فريق حماية محترفٌ، سواء أكان لحماية رئيس وزراء، أو رئيس دولة، أو جنرال عسكري، أو رئيس تنفيذي، يكون متدرباً تدريباً جيداً. وقبل أن يغدو أحد أفراد الفريق، لا بد أن يكون الشخص ذا خلفية قوية في الجيش أو الشرطة، ويكون قد عمل في أكثر الأحيان في شكل من أشكال النخبة العسكرية أو وحدة مكافحة الإرهاب/ السلاح الناري، وذلك بعد أن يكون قد اجتاز تدابير اختيار صارمة. ولا بدّ أن يكون هؤلاء قد خضعوا لفحوص بدنية، وطبية، وعقلية، صارمة؛ وفي بعض المجالات، لاختبارات وتقييمات نفسية. وكما هو مذكور سابقاً، يتحلى كل فرد بطابع شخصي متوازن جداً وبدوافع، ويتميزون بأنهم استباقيون، ومجتهدون، ويُعتمَد عليهم، وموثوق بهم، وواسعو الحيلة. كما يتعين عليهم المقدرة على العمل منفردين ومجتمعين كفريق متماسك. ويتعين أن يكونوا أيضاً بعمر ناضج. وهذا، كما يُفترض، يمكن أن يوفر الفريق المثالي الذي يُقاد. والأهم، تتأثر القيادة في جميع المجالات بطبائع المرؤوسين وشخصياتهم، وبمستوى كفاءتهم المهنية. ولكن مع أن قيادة الفريق لا علاقة لها كثيراً بقيام الفريق "بإنجاز العمل"، إلا أنها تتطلب شخصية قوية للإمساك بزمام الأمور وإدارة الفريق.

كانت **القيادة** ضمن سياق إدارة المؤسسات المدنية في القطاع التجاري، ومازالت، موضع الكثير من البحث والدراسة. فهناك الكثير من أنماط القيادة، ولكن المهم هو ألا نحصر أنفسنا داخل أي نموذج من السلوك، بل ندرك أن كل وضع يستدعي اتخاذ أسلوب أو سلوك مغاير. ويبقى هناك 3 نماذج للقيادة. أسلوب النموذج "الوظيفي"،

المعروف أيضاً باسم نموذج "القيادة المرتكزة على الفعل"، الذي صممه جون أدير، وهو محاضر في التاريخ العسكري في أكاديمية ساندهيرست العسكرية، في ستينيات القرن العشرين وأوائل سبعينياته، والذي يؤمن بأن على القادة أن يعوا حاجة المجموعة وكل فرد فيها، وأنه ينبغي لهم أن يوالفوا بينها خدمةً للمهمة المشتركة.

أما "النموذج الطارئ" من القيادة فيفترض أن أداء المجموعة يعتمد على أسلوب القيادة، الموصوف بعبارات دافع المهمة ودافع العلاقة، والاستحسان الظرفي الذي تحدده ثلاثة عوامل؛ العلاقات بين القائد وأفراد المجموعة – درجة قبول القائد والدعم الذي يحظى به من قبل أفراد المجموعة؛ وهيكلية المهمة– درجة هيكلية المهمة وتحديدها، بوجود أهداف وتدابير واضحة؛ وقوة المنصب– قدرة القائد على ضبط المرؤوسين من خلال الثواب والعقاب.

ويعني "النموذج الظرفي" مستوى تطور "التابع" أو المرؤوس في ما يتعلق بإنجاز مهمة معينة. حيث يقيّم القائد مستوى كفاءة التابع والتزامه في الظرف المعني، ويوائم بشكل صحيح بين أسلوب قيادته ومستوى تطور التابع. وبكلمات بسيطة، القائد الظرفي هو الذي يمكنه اعتماد أنماط قيادة مختلفة تبعاً للظرف الراهن. وقد استُخدم هذا النموذج من قبل القوات العسكرية سنوات عديدة في تدريب القادة وتطويرهم، لأنه يلبي احتياجات القادة العسكريين. ويؤكد متكهّنو قيادة المعارك الناجحة ضرورة وجود من لديهم خبرة من الطراز الأول في القيادة وقضوا وقتاً لا بأس به في الوحدة وأقاموا علاقات داخلها، ويعرفون عملهم، ويقومون بالاختيارات الصائبة. وكل هذا يُنتج الثقة اللازمة للأداء الجيد في ظل ظروف تهديدية.

وأهمية الدعم الاجتماعي لجعل القيادة ناجحة وفعالة على المستويات الدنيا، تفوق أهميته على المستويات العليا. فبوصف القائد اختصاصياً اجتماعياً، فإن وظيفته الرئيسية هي الحفاظ على علاقات شخصية جيدة ضمن المجموعة، والحفاظ على المعنويات، وعلى سلامة المجموعة. وفي البيئة العسكرية، تمنع وظائف الاختصاصي الاجتماعي الناجح

حدوث تمرد، كما أنها تعمل على الحد من أعراض انخفاض الروح المعنوية؛ مثل الغياب والفرار من الجندية. وقد لا يدرك القادة ظروفاً تكون فيها الأساليب المتنوعة للقيادة هي الأنسب، أو قد لا تكون لديهم المهارات اللازمة لتطبيق سلوكيات مناسبة، حيث يكون التفويض أو الأسلوب التوجيهي أشد فعالية. والعامل الرئيسي الذي يقوم عليه النموذج، هو قدرة القائد على تكييف الأساليب التي تلبي مطالب نضج المرؤوسين.

وعليه، لماذا يعدّ "النموذج الظرفي" قابلاً للتطبيق وعملياً ضمن مجال الحماية اللصيقة أكثر من المجالات الأخرى في الصناعة الأمنية والعالم التجاري؟ كما يفيد معنى كلمة "الظرفي" أن الظرف يشهد تغيراً دائماً. وبعكس الشركة الكبيرة التي نادراً ما يخرج أداء الأعمال اليومية فيها عن نطاق معايير عملها المعتادة، قد يجد أولئك الأشخاص الموظفون من قبل عميل خاص مثلاً أنفسهم يعملون في لندن يوماً ما، وفي بيئة عدائية عالية المخاطر في اليوم التالي. ومن شأن معدل العمل ومستويات التوتر التي يصاب بها أولئك الأشخاص أن تزداد أيضاً. وهنا، يمكننا أن نرى من جديد أن الدور يشبه جداً دور الجندي العسكري. فمعنويات فريق الحماية اللصيقة يمكن بالتأكيد أن تصبح العامل الرئيسي إذا أريد النجاح لعملية حماية تتطلب عملاً صعباً. وحين يكون برنامج الرحلة دائم التغيير حتى في الدقيقة الأخيرة، يمكن لفترات الملل الطويلة نتيجة جلوس أفراد الفريق في سياراتهم خارج اجتماعات العمل، وعدم وجود مراحيض، وعدم وجود طعام بالإضافة إلى عميل يبدو أنه لا يقدّر جهود الفريق، أن تؤثر كلها في معدل عمل المرء. ويمكن أن يُظهِرَ أيضاً رضاً عن النفس واستخفافاً بالعميل والعملية في الحالات الحرجة. وعليه، من شأن "النموذج الظرفي" للقيادة أن يوفر الاتجاه الضروري لغرس الدافع والدعم، لأنه من دون وجود مستوى عالٍ من القيادة في مثل هذه الظروف، فقد يتعرض الأمن الكلي للتعقيد والعميل نفسه للخطر. ولا بدّ أن يكون القائد مدفوعاً على الدوام بالمهمة والعلاقة. فإذا فشل أحدهما ولم يتم اتخاذ إجراءات بشأن ذلك بسرعة وحزم، حينها يمكن أن يكون الثمنُ النهائي حياةَ العميل.

ويمكن أن يكون الظرف الأشد تطرفاً وحدّة لتوضيح القيادة- ليس في مجال الحماية اللصيقة أو الصراع العسكري فحسب، إنما والقيادة ككل- هو وجود قائد عناصر في

ميدان المعركة. وفي البلدان العالية المخاطر، حيث يتنقل العميل مع فريق حماية، توجد احتمالات لحدوث "احتكاك"، سواء أكان مستهدفاً على وجه التحديد، أم لأسباب تتعلق بأصل العميل أو ثروته. وفي حمأة المعركة، حين تكون حياة المرء في خطر محدق، سينتظر مَنْ حولك أن ترشدهم، وتدعمهم، وتشجعهم. إنهم يتطلعون إليك لتصدر إليهم أوامر بفعل المثال الذي رأوه منك. إنهم يثقون بك وهم أوفياء لتلك الثقة – المحافظة على الذات ليست فكرة واردة في أذهانهم. يجب أن يتحلى القائد بجوهر القيادة والتحكم، ليكون قادراً على ضمان حماية عميله، وليبقى في الوقت نفسه مهتماً بالفريق. وغالباً ما يصعب فهم القيادة والأسباب التي تدعو الرجال لاتباع القائد في مثل هذا السياق.

"تبقى القيادة أكثر الفنون إرباكاً. فطالما أننا لا نعرف بالضبط السبب الذي يدعو الرجال للخروج من حفرة في الأرض والتقدم إلى الأمام في وجه الموت بناء على كلمة من رجل آخر، ستبقى القيادة إحدى أسمى الصفات وأكثرها مراوغة. ستبقى فناً".

جيمس ل. ستوكسبيري

في أيام شبابي خلال عملي في مجال الحماية اللصيقة، عملتُ مع العديد من قادة الفرق، والمحزن في الأمر أنني قضيتها مع قيادات وشخصيات دون المستوى، وهذا يبقى راسخاً في ذهن المرء. فلقد كانوا أصحاب "مهمة" ذاتية تتمثل في جمع المال بطرق غير شريفة – كل ما يمكنهم تحصيله من ظرف ما مع إبداء قلق زائف على رفاهة الفريق. وكانت النتيجة في كل حالة تدني معنويات الفريق وضعف معدل عمله، ما أثر لاحقاً وعلى نحو ضار في العملية كلها – إما زيادة وتيرة تعاقب الأشخاص في الفريق أو حتى، في إحدى الأوضاع، خسارة العقد نفسه. ولذلك، فالهدف من هذا الفصل هو تسليط الضوء بإيجاز على ما تستلزمه القيادة ضمن عالم الحماية اللصيقة، حين يستبعد المرء هيكلية ضباط الصف في فرق الجيش والشرطة؛ وهو مجال مهم ولكن نادراً ما يتم الإسهاب فيه. ويجب تذكّر أنه وقبل أي شيء آخر، إذا كنتَ قائد فريق، فإن شخصيتك وطباعك، ممزوجة بتدريب واسع وخبرة تشغيلية، هي التي تحدد القيادة الحقيقية في مجال الحماية اللصيقة.

الفصل الثالث والثلاثون

هيئة الخدمات الأمنية البريطانية

"السلطة بلا حكمة مثل فأس ثقيلة بلا حد قاطع، تصلح للرض والتهشيم أكثر مما تصلح للتشذيب والصقل".

آن دادلي برادستريت

الحاجة إلى قانون تنظيمي

نظراً إلى الزيادة الملحوظة في جرائم العنف والإرهاب، أصبح الأمن الحمائي واحداً من الأنشطة المتنامية. إن حوادث الإرهاب والجرائم التي تقع في الداخل والخارج قد أوجدت طلباً كبيراً على المحترفين لدرجة أن هناك نقصاً حقيقياً في الكوادر الرجالية والنسائية المدربة تدريباً عالي الجودة لتلبية حاجات القطاع الخاص والمشاهير العاملين في مجال الترفيه. وعلى الرغم من أن العاملين في الأمن الحمائي كانوا أعضاء سابقين بوحدات النخبة العسكرية، ولديهم خبرة ذات صلة في قطاعات مثل الشرطة العسكرية الملكية والقوات الجوية الخاصة والشرطة، فإن هناك أشخاصاً عديمي الضمير والخبرة وغير مدرّبين قد شوّهوا سمعة الخدمات الأمنية بتقديمهم خدمة رديئة وغير منظمة ولا تهتدي بأي معيار تطمح إليه. إن معايير أداء موظفي الأمن الذين يستخدمهم العملاء (الزبائن)، بمن فيهم موظفو الشركات الأمنية المتعاقدة، غير كافية وينقصها الكثير. فالحماية اللصيقة وظيفة نخبوية. فهي ليست علماً قطعياً، ولا تحكمها قواعد أو منهجية صارمة. إنها فن. إنها تتسم بالسيولة والمرونة؛ فهي سائلة بقدر ما تسمح به طبيعة عملية الحماية، ومرنة بقدر ما

يمليه برنامج الشخصية المهمة المراد حمايتها. فالإجراءات المتغيرة على الدوام، مُواكَبةً للوضع المتغير باستمرار، يجب أن تبقى ذات فعالية وكفاء ومهنية في جميع جوانبها. لذا فإن ترخيص هذا القطاع الأمني، وتقنينه، يجب أن يعكس هذه المواصفات في معاييره التي يطبقها من خلال التدريب والممارسة. كما ينبغي أن يعكس ويُظهِر فهماً عميقاً للدور المنوط به من خلال هذه المعايير والطريقة التي تُقدَّم بها.

في مارس 1999، عرضت الحكومة مقترحات لإصدار تشريع قانوني لتنظيم الخدمات الأمنية، وذلك في تقرير حكومي رسمي (ورقة بيضاء) بعنوان "مقترحات الحكومة لتنظيم خدمات الأمن الخاص في إنجلترا وويلز، CM 4254". وقد أوضحت الحكومة عزمها على طرح تشريع في هذا الشأن بمجرد أن يتوافر الوقت لذلك في البرلمان. وكانت الفحوى العامة لهذه المقترحات هي:

- التشريع سيساعد على رفع المستويات وضمان قدر أكبر من الاتساق، بناءً على التقدم الذي أحرز في قطاع الخدمات الأمنية سلفاً خلال السنوات الأخيرة من خلال التنظيم الذاتي.
- ينبغي وضع ترتيبات لاختيار الأفراد العاملين في هذا القطاع، وذلك أيضاً لضمان الاتساق، وعلى وجه الخصوص استبعاد الأشخاص المجرمين الذين يسيئون استغلال الثقة الذي أولاهم إياه هذا القطاع، بارتكاب الجرائم، ومن ثم يلطّخون صورة القطاع بأكمله.
- الشركات التي تقدِّم خدمة مُرضِية وفقاً للمعايير ذات الصلة المتفق عليها ينبغي أن تحظى بالاعتراف، وأن تكون قادرة على إثبات هذا الاعتراف للعملاء من خلال برنامج طوعي للتفتيش.*

---

* قانون صناعة الأمن الخاص لعام 2001، الفصل 12، ملاحظات توضيحية رقم 5.

إن التشـريع القانوني المتمثل في قانون قطاع الأمن الخاص لعام 2001 قد صدر نتيجة لازدياد القلق العام بشأن الأنشطة الإجرامية التي يمارسها العديد من الشـركات والأفـراد الذين يكسبون لقمة عيشهم من العمل في ما اصطلح على تسميته "الخدمات الأمنية". لقد تم إنشاء هيئة الخدمات الأمنية في عام 2003، وهي هيئة مسـتقلة تابعـة لـوزارة الداخليـة بموجب أحكام قانون قطاع الأمن الخاص لعام 2001، وإلى حين إصـدار تشـريع جديـد فإن هذه الهيئة مسؤولة عن تنظيم قطاع الأمن الخاص في المملكة المتحـدة؛ والتـي تشـمل: الدوائر التلفزيونية المغلقة، والإشـراف على الأموال والأشياء الثمينة المنقولة من مكـان إلى آخـر، والخـدمات الأمنيـة للمناسـبات، وحفـظ المفـاتيح، والتحقيقـات الخاصـة، والاستشارات الأمنية، والحراسة الأمنية، وضبط السيارات وتعطيلها، والحمايـة اللصـيقة. وتتلخص مهمة هذه الهيئة في تنظيم قطاع الأمن الخاص بطريقة فعالة، والحد مـن الأعـمال الإجرامية، ورفع مستويات الخدمات الأمنية والاعتراف بالخدمات ذات الجـودة العاليـة؛ ومُنِحت الهيئة نطاق صلاحيات يغطّي المملكة المتحدة. ووفقاً للتحليل الاستراتيجي الذي أعدته هيئة الخدمات الأمنية في عام 2003 (هيئة الخـدمات الأمنيـة، 2006)، فـإن الـدخل السنوي الذي حققه قطاع الأمن الخاص البريطاني كان بين ثلاثة مليارات وأربعة مليارات جنيه إسترليني، وهنالك نحو نصف مليون كادر أمنـي يعملـون في هـذا القطـاع. وتجـدر الإشارة إلى أن عدد أفراد الشـرطة البريطانية يبلغ نحـو 136,000. ولا شـك في أن الأمـن يُعد نشاطاً مهماً اقتصادياً وسياسياً، لكنه، للأسف، عاني التشويه الذي لحق بسمعته.

> "يجب التوقف عن تسليع الخـدمات الأمنيـة. وعـلى الصـناعة أن تكـون أكثـر مُواكبـة للأحداث بشأن الخدمات التي تعرضها للبيع –وكيفية بيعهـا– وذلـك بتـوفير حلـول حقيقية للمشاكل الأمنية الحقيقية. ويجب على مقـدّمي الخـدمات الأمنيـة أن يسـعوا إلى استخدام الأشخاص والتكنولوجيا على نحو أكثر ابتكاراً، وإقامة تحالفات مـع أطـراف ثالثة، والحث على تحقيق مستوى أعلى من المهنية والاحترافية".

هيئة الخدمات الأمنية، 2006

وفي 20 مارس 2006، دخل الترخيص للأشخاص العاملين في قطاع الأمن الخاص حيز التنفيذ في جميع أنحاء إنجلترا وويلز. ولا بد لكل شخص يعمل في مجال توفير خدمات الحماية اللصيقة التعاقدية أن يحصل على ترخيص. وهذا يشمل موظفي الشركات الأمنية، ومديريها ومشرفيها أو شركاءها. إن هيئة الخدمات الأمنية لا تقوم بالتدقيق في مقدمي التدريب أو المصادقة عليهم مباشرة، ولكنها تدير برنامجاً طوعياً للمتعهدين المُصادَق عليهم، وذلك بهدف:

"رفع مستويات الأداء ومساعدة قطاع الأمن الخاص في تطوير فرص جديدة".

هيئة الخدمات الأمنية، 2006

إن قانون قطاع الأمن الخاص لعام 2001 يطالب هيئة الخدمات الأمنية بتأسيس "نظام تفتيش وفحص لمقدّمي الخدمات الأمنية، يتم بموجبه تسجيل الشركات الأمنية التي تفي بالمعايير المتفق عليها بصورة مُرضية كشركات مصادق عليها، ويمكنها إعلان نفسها بهذه الصفة" (هيئة الخدمات الأمنية، 2006). ولا تدير هيئة الخدمات الأمنية دورات تدريبية، ولا تمنح مؤهلات، ولا توفر تمويلاً. وبدلاً من ذلك، فإنها تُجيز الجهات المانحة التي تمنح المؤهلات المرتبطة بترخيص هيئة الخدمات الأمنية، وتصادق على مقدّمي التدريب.

33-1 ترخيص الحماية اللصيقة – "الكفاءات" التدريبية "الأساسية" التي تطلبها هيئة الخدمات الأمنية

لكي يحصل أي شخص على رخصة، ينبغي أن يُثبت أنه مدرَّب بالمستوى المطلوب. وهذا يتطلّب تلقّي دورة تدريبية تتألّف في حدها الأدنى من 150 ساعة من التعليم الموجَّه في مجال المعرفة والمهارات، ومقسّمة إلى 15 فصلاً أو "كفاءة" (هيئة الخدمات الأمنية، 2006):

- مقدمة في أدوار عنصر الحماية اللصيقة ومسؤولياته.
- تقييم التهديد والمخاطر.
- التنبه والمراقبة.
- التخطيط العملياتي.
- القانون والتشريعات.
- مهارات التواصل مع الآخرين.
- العمل بانسجام مع فريق الحماية اللصيقة.
- الاستطلاع.
- أساليب الحماية اللصيقة الراجلة.
- اختيار المسارات.
- أساليب الحماية اللصيقة داخل السيارات.
- مهارات التفتيش.
- التصرف في حالات الحوادث والمآزق.
- أمن الأماكن.
- مهارات الاتصال وإدارة المشكلات.

علاوة على ذلك، ينبغي على الشخص أن يكون قد حصل على شهادة معترف بها في الإسعافات الأولية، واجتاز فحصاً للتحقق من الهوية والسجلات الجنائية. لقد تم تغيير هذه "الكفاءات الأساسية" بعد سنوات عدة (في عام 2010) لتصبح على النحو الآتي:

2-33 الدورة التدريبية المتخصصة في الحماية اللصيقة (138 ساعة)

الفصل 1: مقدمة في أدوار عنصر الحماية اللصيقة ومسؤولياته.

الفصل 2: تقييم التهديد والمخاطر.

الفصل 3: التنبه والمراقبة.

الفصل 4: التخطيط العملياتي.

الفصل 5: القانون والتشريعات.

الفصل 6: مهارات التواصل مع الآخرين.

الفصل 7: العمل بانسجام مع فريق الحماية اللصيقة وإعطاء التوجيه والتعليمات.

الفصل 8: تنفيذ عمليات الاستطلاع.

الفصل 9: تدريبات الحماية اللصيقة الراجلة.

الفصل 10: اختيار المسارات.

الفصل 11: إدارة الحماية اللصيقة للمسافرين.

الفصل 12: مهارات التفتيش.

الفصل 13: إدارة الحوادث.

الفصل 14: أمن الأماكن.

دورة إدارة المشكلات (8 ساعات)

الفصل 1: تفادي المشكلات والحد من المخاطر الشخصية.

الفصل 2: نزع فتيل المشكلات.

الفصل 3: حل المشكلات والتعلُّم منها.

الفصل 4: تطبيق مهارات الاتصال وإدارة المشكلات في الحراسة الأمنية والحماية اللصيقة.

تدريب في الإسعافات الأولية

الشهادات المعترف بها من قِبَل هيئة الخدمات الأمنية، هي:

- الإسعافات الأولية في أماكن العمل – دورة لمدة 4 أيام (مصادق عليها من الهيئة الرقابية للصحة والسلامة).

- الشهادة المتوسطة لأول المسعفين في مسرح الحدث – 30 ساعة (إيديكسيل المانحة للشهادات المهنية/ معهد تطوير الرعاية الصحية).

وضعت مؤسسة المهارات الأمنية (مؤسسة التدريب الأمني) المعايير المهنية الوطنية للحماية اللصيقة، ومن هنا يجب على مقدّمي التدريب تغطية الكفاءات الأساسية المحددة في الدورات التدريبية للحماية اللصيقة. وقد صاغت هيئة الخدمات الأمنية متطلباتها من الكفاءات الأساسية، باختيارها من المعايير المهنية الوطنية بناءً على مشاورات مع خبراء الخدمات الأمنية وأخذها جزئياً في الاعتبار.

"وضعت مؤسسة التدريب الأمني وممثلو قطاع الخدمات الأمنية النسخة الأولى من المعايير المهنية الوطنية لتوفير الحماية اللصيقة في عام 2004. وبتدشين مؤسسة المهارات الأمنية في عام 2005 كهيئة معنيّة بوضع المعايير المتعلقة بالأنشطة الأمنية، دخلت المعايير المهنية الوطنية ضمن نطاق صلاحياتها، حيث قامت المؤسسة بإجراء أول مراجعة لهذه المعايير في عام 2008".

مؤسسة المهارات الأمنية: 2012

مؤسسة المهارات الأمنية (التي استوعبت مؤسسة التدريب الأمني في الواقع) هي:

"المؤسسة التي توفر التدريب وتضع المعايير لقطاع الأمن الخاص في المملكة المتحدة. وتعمل مع أصحاب العمل من أجل تحسين المهارات الأمنية ومستويات الكفاءة المهنية، من خلال توفير فرص الحصول على دورات في التدريب الأمني ومؤهلات أمنية للأشخاص المشتغلين في مهام أمنية خاصة في جميع أنحاء المملكة المتحدة.

المعايير المهنية الوطنية مطبّقة على جميع الوظائف الأمنية، ويتلقى جميع موظفي الأمن تدريباً أمنياً، يرتبط بعضه بالمؤهلات الأمنية الرسمية. وتُوفّر هذه المعايير مجاناً لأصحاب العمل والمدرِّبين. وهي تشمل مختلف المهن في القطاع الأمني وتحدد المعارف والمهارات المطلوبة لإنجاز العمل بما يتفق والمعايير المعتمدة وطنياً لكل حقل من التخصصات الأمنية. ويحدد تلك المعايير خبراء كلٌّ في مجاله، وتخضع للمراجعة على نحو منتظم. وتُستخدَم المعايير المهنية الوطنية في إعداد المقررات الدراسية من قِبَل المؤسسات المانحة لمؤهلات التدريب الأمني، ولكنها تمثل مورداً لا غنى عنه لأي جهة ترغب في إعداد برنامج تدريبي، أو تقييم مهارات قوتها العاملة، أو إعداد الوصف الوظيفي وإعلان الوظائف، أو تقييم أداء العاملين".

مؤسسة المهارات الأمنية: 2012

3-33 اعتماد التعليم السابق

بالإضافة إلى تطبيق المنهج الدراسي المحدد في أي دورة تدريبية خاصة بالحماية اللصيقة التجارية، فقد طبقت هيئة الخدمات الأمنية نهجاً لـ"اعتماد التعليم السابق"،

بحيث أصبح لزاماً على جميع الذين حصلوا على تدريب وخبرة حكومية في الحماية اللصيقة أن "يقدّموا أنفسهم للفحص والتقييم".

> "إن اعتماد التعليم السابق هو عملية تستخدم للاعتراف ببعض التعليم الذي يمكن أن يسهم في منح مؤهلات الحماية اللصيقة لمن تلقوا ذلك التعليم في السابق".
>
> دليل الهيئة المشتركة لمنح مؤهلات الحماية اللصيقة: إبريل 2006

في عام 2006، أعلنت هيئة الخدمات الأمنية أنه:

4-33 "لا توجد مؤهلات مُجازة من قِبَل هيئة مناهج المؤهلات/ هيئة تقييم المناهج والمؤهلات/ وكالة ضمان الجودة يمكن اعتبارها بمنزلة إعفاء من تدريب الكفاءات الأساسية وتقييمها". إن ترتيبات الإعفاء واعتماد التعليم السابق هي كالآتي:

عناصر الحماية اللصيقة الذين تلقوا تدريباً رسمياً في مجال الحماية اللصيقة ويعملون حالياً في هذا المجال عليهم تقديم أنفسهم إلى أي مركز للتدريب، وإبراز الدليل على التدريب الذي تلقّوه. واعتماداً على تاريخ ومحتوى التدريب الذي تلقّوه، ومدى تغطيته للأهداف التعليمية المتضمَّنة في المقرر التعليمي الجديد الخاص بالترخيص للعمل في أنشطة الحماية اللصيقة، سيتم توجيههم إما لتلقي دورة تدريبية كاملة في الحماية اللصيقة مدتها 150 ساعة أو دورة تعليمية تنشيطية مدتها 24 ساعة.

والمرشحون الذين أكملوا تدريباً رسمياً في الحماية اللصيقة في المؤسسات المذكورة أدناه، وظلوا يشتغلون في مهنة الحماية اللصيقة سيتم إعفاؤهم من المزيد من التدريب، ولكنهم سيكونون مطالبين بالخضوع لاختبار المعارف وتقييم عملي للمهارات.

- دورة الحراسة الشخصية بالقوات الجوية الخاصة.
- دورة الحماية اللصيقة بالشرطة العسكرية الملكية.
- دورة حماية الأسرة الملكية بشرطة العاصمة/ دورة الحماية اللصيقة بفرع الشرطة الخاصة.
- دورة الحماية اللصيقة بمجموعة نيميسيس.
- دورة الحماية اللصيقة بمؤسسة فينيكس.

5-33 تضم القائمة أعلاه شركتي التدريب التجاريتين - نيميسيس وفينيكس - وهما مدرجتان في عملية اعتماد التعليم السابق.

ابتداءً من عام 2009، أعلنت هيئة الخدمات الأمنية أن:

6-33 "الترتيبات الخاصة بالإعفاء واعتماد التعليم السابق" هي على النحو الآتي:

عناصر الحماية اللصيقة الذين تلقّوا تدريباً رسمياً في الحماية اللصيقة ويعملون حالياً في مجال الحماية اللصيقة يجب أن يقدموا أنفسهم إلى مركز تدريب معتمد، وإبراز الدليل على التدريب الذي تلقّوه. واعتماداً على تاريخ التدريب الذي تلقّوه ومحتواه ومدى تغطيته للأهداف التعليمية المتضمَّنة في المقرر التعليمي الجديد الخاص بالترخيص للعمل في أنشطة الحماية اللصيقة، سيتم توجيههم إما لتلقّي دورة تدريبية كاملة في الحماية اللصيقة مدتها 146 ساعة أو دورة تعليمية تنشيطية مدتها 24 ساعة.

والمرشحون الذين أكملوا تدريباً رسمياً في الحماية اللصيقة في المؤسسات المذكورة أدناه، وظلوا يشتغلون في مهنة الحماية اللصيقة سيتم إعفاؤهم من المزيد من التدريب، ولكنهم سيكونون مطالبين بالخضوع لاختبار المعارف وتقييم عملي للمهارات.

- دورة الحراسة الشخصية بالقوات الجوية الخاصة.
- دورة الحماية اللصيقة بالشرطة العسكرية الملكية.
- دورة حماية الأسرة الملكية بشرطة العاصمة/ دورة الحماية اللصيقة بفرع الشرطة الخاصة.
- دورات الحماية اللصيقة بالشرطة القومية، بما في ذلك أيرلندا الشمالية.

7-33 فشل مُهين

في عام 2006، كنتُ جالساً في حجرة التدريس. وقد أحضرتُ زملائي معي للمشاركة في ما وُصِف بأنه "دورة تنشيطية في الحماية اللصيقة". وكان الهدف من حضورنا خلال أيام الدورة الثلاثة ليس "تنشيط" ذاكرتنا وتجديد معرفتنا في تخصص نمتلك فيه خبرة حكومية كبيرة. وبالتأكيد لم نكن في حاجة إلى أي "تنشيط"، ولكن حضورنا كان تلبية لعملية إلزامية جديدة كجزء من التقديم لترخيص حكومي للعمل قانونياً في مجال الحماية اللصيقة بالمملكة المتحدة.* وهذه العملية الإلزامية لا تهم سوى الأشخاص المتعاقدين بطريقة غير مباشرة من خلال مقدّم لخدمات التعاقد؛ وهي الخدمات التي تُقدَّم لأغراض، أو بخصوص، أيّ تعاقد مع مستهلك. نحن لم نتأثر بهذا القانون، لأن توظيفنا تم مباشرة بواسطة الشخصية المهمة التي نقوم بحمايتها. وعلى الرغم من ذلك،

---

* بدأت هيئة الخدمات الأمنية ترخيص مهنة الحماية اللصيقة في عام 2006 بنطاق صلاحية يشمل إنجلترا وويلز.

ونتيجة للاعتزاز الشخصي والحب الذي نكنه لهذا القطاع الأمني، كنت أرغب في التأكّد من أننا جميعاً نمتلك هذه الرخصة المعترف بها حكومياً.

وفي أثناء جلوسي في غرفة التدريس، لم يكن بوسعي سوى التساؤل: ما هذا الفشل المطلق المذل والمهين؟ إنني لا أجد وصفاً أفضل لتلك الأيام الثلاثة من أنها كانت صادمة. لقد نفّذت هيئة الخدمات الأمنية "الدورة التنشيطية" للأشخاص المصنفين ضمن فئة "اعتماد التعليم السابق"؛ وهم الأعضاء السابقون في وحدة الحماية الخاصة التابعة للشرطة العسكرية الملكية، والذين تلقوا دورة الحراسة الشخصية بالقوات الجوية الخاصة، وأعضاء الشرطة السابقون الذين تلقّوا دورة حماية الأسرة الملكية بشرطة العاصمة ودورة الحماية اللصيقة بفرع الشرطة الخاصة ودورات الحماية اللصيقة بالشرطة القومية، بما في ذلك أيرلندا الشمالية. وبالإضافة إلى وحدات الحماية الحكومية المحترمة هذه، فإن أي مواطن مدني تلقّى أياً من دورتيْ التدريب التجاريتين (دورتي مجموعة نيميسيس ومؤسسة فينيكس) يمكنه الحضور أيضاً. ومن الواضح أن هذه الإعفاءات، التي قررتها في الأساس هيئة الخدمات الأمنية، لم تُدخِل ضمنها شركتي تدريب تجاريتين فحسب - ما يوحي من ثم بأنهما تمتلكان مستويات التدريب العالية والقيم العملياتية نفسها - بل تجاهلت المعارف المتخصصة والخبرات التي اشتهرت بها عالمياً مؤسسات مثل القوات الجوية الخاصة والشرطة العسكرية الملكية وأعضاء وحدات الشرطة العاملة تحت "قيادة عمليات الحماية". ونتيجة لذلك، على سبيل المثال، يجب على الأشخاص الذين تم تدريبهم ولديهم خبرة في عمليات الحماية اللصيقة مع أي من هذه الوحدات المتخصصة أن يخضعوا لامتحان تحريري، وأن يتم تقييمهم عملياً من حيث معرفتهم وإلمامهم بالموضوع قبل أن يحصلوا على ترخيص من هيئة الخدمات الأمنية لممارسة الحماية اللصيقة ويُسمح لهم بالعمل قانونياً في بيئة تجارية في المملكة المتحدة. وبصرف النظر عن كونهم أعضاء في الشرطة العسكرية الملكية أو القوات الجوية الخاصة وعملوا كحراس شخصيين لكبار جنرالات الجيش أو أعضاء

البرلمان/ رؤساء الدول في مواقع عالية المخاطر؛ أو أعضاء في الشرطة يعملون في فرق الحماية اللصيقة المسؤولة عن حماية رئيس الوزراء أو الأسرة المالكة؛ يجب عليهم جميعاً أن يخضعوا للتقييم بواسطة أشخاص أقل تأهيلاً وخبرةً بكثير. كما أن أسئلة الامتحان المطلوب لترخيص الحماية اللصيقة، والتي تبلغ نحو 200 سؤال، أعدّها أشخاص لم يتلقوا أي تدريب رسمي كهذا.

إن العضو العامل في وحدة الحماية اللصيقة التابعة للشرطة العسكرية الملكية يمكنه أداء مهام الحراسة الشخصية لأي سفير بريطاني، ولكنه ملزم بتلقّي "تدريب تنشيطي" لمدة 24 ساعة* خلال 3 أيام ثم الخضوع لامتحان، يديره ويعدّه مدنيون لم يتلقوا أي تدريب رسمي سابق، قبل أن يمكنه العمل قانونياً في وظيفة مماثلة في الحياة المدنية. ونتيجة لشعوري بالإحباط والضيق من هذا الوضع، كتبتُ لرئيس لجنة تسيير ووضع الكفاءات والمعايير التابعة لهيئة الخدمات الأمنية وقتها رسالة خلال مرحلة التشاور لترخيص قطاع الحماية اللصيقة، وقد أصبح رئيس تلك اللجنة رئيساً تنفيذياً لمؤسسة المهارات الأمنية في عام 2006. لقد كتبت له آنذاك ما يأتي:

"أليس حقاً أن هناك حاجة إلى إحداث تغيير في هذا الوضع، الذي يفرض على بعض الأشخاص الخضوع لامتحان تحريري، وللتقييم لكي يحصلوا على رخصة الحماية اللصيقة، وهم موظفون متخصصون ومدربون إلى أقصى درجة في تخصص بعينه ومؤهلون للمستوى الذي يجعل وزارة الخارجية البريطانية توظّفهم لحماية سفرائها، وأعضاء البرلمان، ورؤساء الدول؟ فهل هنالك شك في مستوى تدريبهم وخبرتهم وتجربتهم؟" فردّ بقوله:

---

* في السنوات الأخيرة وُجدت "ثغرة" توحي بأن من الممكن لهؤلاء المتخصصين الحكوميين السابقين الوارد ذكرهم أن يتقدموا فقط "للامتحان والتقييم" الذي لا يوجد إطار زمني محدد له سوى تلك الدقائق التسعين المنصوص عليها للامتحان التحريري بالإضافة إلى التقييم.

"لا أتفق مع هذا الكلام بأكمله، ولا أختلف بشأن مستويات التدريب العالية والخبرة التي يتم اكتسابها من التدريب على الحماية اللصيقة في القوات المسلحة والشرطة، ولكن هذا عمل متخصص في إطار بيئة متخصصة تتوافر فيها جميع ضمانات التدريب التنشيطي. إن متطلّبات هيئة الخدمات الأمنية خاصة بالسوق المدنية ومقتصرة في الوقت الراهن على إنجلترا وويلز. لذا فهي بيئة مختلفة تماماً ومعدّة لعناصر الحماية اللصيقة الذين لا يملكون الصلاحيات الممنوحة للجيش أو الشرطة".

الرئيس التنفيذي لمؤسسة المهارات الأمنية، والرئيس السابق لفريق الكفاءة بهيئة الخدمات الأمنية: 2006

لا شك أن مفوض شرطة العاصمة يتولى المسؤولية الوطنية في توفير الحماية الشخصية داخل المملكة المتحدة لأعضاء الأسرة المالكة وأعضاء حكومة جلالة الملكة، وكذلك رؤساء الدول الزائرين وبعض ممثلي الحكومات. ويتم إنجاز هذا الواجب من خلال "إدارة حماية الأسرة المالكة" و"الحماية المتخصصة" (فرع الشرطة الخاصة سابقاً). وتقوم اللجنة التنفيذية لحماية الأسرة المالكة والشخصيات العامة (التابعة لمجلس الوزراء)، ووحدة الحماية ومكافحة الإرهاب بوزارة الداخلية بتحديد الشخصيات التي يجب حمايتها والموافقة على التدابير الأمنية المناسبة. وهناك ثقة كبيرة في الذين يؤدون هذا العمل المتخصص. فالتدريب المتخصص الذي تلقّاه الضباط المختارون لهذه المهمات يفوق صلاحياتهم كأفراد شرطة ويفوق خبرتهم في مهمات الشوارع والتخصصات الأخرى أحياناً. إنهم يطلبون الدعم من قوات الشرطة ويقودون العمليات معها في جميع أنحاء المملكة المتحدة، ويتمتعون بتدفقات من المعلومات الاستخباراتية المتبادلة مع العديد من أجهزة الاستخبارات والمندوبين الدبلوماسيين والمؤسسات ذات الصلة في الخارج.

لذلك من الإنصاف القول إن مستويات الاحتراف المهني والتطبيق التكتيكي لمهارات الحماية داخل بيئة الشرطة المنضبطة و"غير الربحية" تُعد من أعلى المستويات. لذلك ليس غريباً أن مندوباً من الشرطة – ممثلاً عن مؤسسة المعايير والمهارات الشرطية – قد تمت دعوته لحضور جلسة المشاورات عندما كان على هيئة الخدمات الأمنية تحديد المعايير المهنية الوطنية ومحتويات التدريب. والجدير بالذكر أن هذا "المندوب" ليس لديه صلاحيات ليمثّل آراء مفوض شرطة العاصمة أو اتحاد كبار ضباط الشرطة، لكنه دُعي ليساعد في العملية – بدلاً من توجيهها – وليرد على أي جوانب يمكن أن تكون مقترحات التدريب التجاري (المقدَّمة من هيئة الخدمات الأمنية) قد تجاوزت فيها تدريب الشرطة المتخصص أو معاييرها المتخصصة.

"باستثناء الأسلحة النارية المتخصصة والإسعافات الأولية وقيادة السيارات والمعرفة بالقانون الجنائي وإجراءاته، بالإضافة إلى الخبرة العملية في مراقبة وسائل الإعلام الوطنية والدولية، بالطبع لم يكن هناك أي تساهل في المعايير".

شرطي، تم حجب الاسم، 2006

هناك أدلة قوية تؤيد الاستنتاجات التي خلُص إليها الجيش: يتم تدريب الشرطة على العمل بمستوى أعلى بكثير من معايير هيئة الخدمات الأمنية. ومع ذلك، فإن أي ضابط متمرس أوكلت إليه مهمة توفير الحماية الشخصية لرئيس الوزراء في المملكة المتحدة وخارجها وهو حاصل على تصريح أمني وفقاً لمعايير التدقيق الحكومية ومدرّب شرطة معتمد وحاصل على "شهادة تأهيل المعلمين"، يُعدّ غير مؤهل للتقدم بطلب الحصول على ترخيص من هيئة الخدمات الأمنية ما لم يقدّم نفسه لدفع الرسوم والخضوع لامتحان لا يختبر سوى الجوانب السطحية من معرفته المهنية.

"لا يستطيع المرء إلا أن يستنتج أن البيروقراطية قد تم تأسيسها بتواطؤ من هيئة الخدمات الأمنية وبطريقة تعظّم مداخيل مؤسسات التدريب التجارية وتقوّض النظرية التي تقول إن هيئة الخدمات الأمنية تسعى لتعزيز المعايير والاحتراف المهني في القطاع التجاري. إن

أولويات الشرطة لا تتضمن تأمين المؤهلات الأكاديمية أو الحرفية لموظفيها رغم أنهم يمكن أن يتدربوا ويعملوا بمستوى أعلى من معايير المؤهلات والقواعد التنظيمية التي وضعتها هيئة الخدمات الأمنية. وقد ثبت فشل التحقيقات التي أجراها اتحاد كبار ضباط الشرطة لتحديد استراتيجية مستقبلية. لذلك لا يمكن للمرء إلا أن يتكهن بأن القوى التجارية قد تآمرت مع آخرين لوضع القوانين التنظيمية بطريقة تهدف إلى ملء الخزائن من خلال تعظيم إنتاج عناصر الجيش والشرطة السابقين المتمرسين في دورات تدريبية وامتحانات لكي "يتعلّموا اللغة" المستخدمة في "العالم الخارجي".

شرطي، تم حجب الاسم، 2006

ملاحظات

تستغرق دورة الحماية اللصيقة في الشرطة أربعة أسابيع، وهي مكرّسة كلها لتقديم التدريب على مهارات الحماية اللصيقة. وقبل المشاركة في الدورة، ينبغي على الضباط المشاركة في دورات (عامة) أخرى تشمل: مهارات متقدمة في قيادة السيارات (4 أسابيع)، ومكافحة الخطف (أسبوع)، والإسعافات الأولية (أسبوع)، ودورة أساسية في الأسلحة النارية (4 أسابيع). إن دورة مجموعة الحماية الدبلوماسية (SO6) هي دورة خاصة بضباط الحماية السكنية، وتقابلها دورة ضباط الحماية الوطنية (الحماية المتخصصة SO1، وحماية الأسرة المالكة SO14). وتستغرق دورة ضباط الحماية السكنية أسبوعين، وتركّز أساساً على قضايا فريق الأمن السكني ومجموعة الأمن المتقدمة (الفريق الذي يتقدم الشخصية المهمة). وهؤلاء الضباط لن يتأهلوا ليصبحوا ضباط حماية خاصة ما لم يتلقوا الدورة التدريبية الكاملة التي تستغرق 4 أسابيع، كما يجب أن يكونوا قد أكملوا دورة الأسلحة النارية الأساسية ودورة الإسعافات الأولية. والآن لا يتم الاعتراف بمؤهلات أي ضابط ما لم يكن قد أكمل الدورة التدريبية "الوطنية" التي تستغرق 4 أسابيع. (بعض قوات الشرطة تجري دوراتها التدريبية الخاصة بها، قبل تقديم الدورة التدريبية الوطنية). ويمكن لأي قوة شرطة أن تقدّم الدورة التدريبية الوطنية إذا كانت مستوفية لمعايير تقديمها، وتُقدّم هذه الدورة في مواقع مختلفة في جميع أنحاء البلاد.

تستغرق دورة الحماية اللصيقة في الشرطة العسكرية الملكية 8 أسابيع.

إن دورات الحماية اللصيقة التي تُقام داخل الجيش تناسب جميع البيئات، وينبغي أن تكون كذلك. فالبيئة يمكن أن تتغيّر باستمرار، وبناءً على ذلك يتم تدريب الأفراد على التكيّف مع البيئة. ونادراً ما تتغيّر الممارسات والأساليب المستخدمة في العملية، سواء أكان هؤلاء الموظفون يمارسون عملهم وهم يرتدون بذلات عادية تخفي ما يحملونه من سلاح أو يرتدون زياً رسمياً يظهر أسلحتهم. إن ما يتغيّر هو المظهر الخارجي للفريق. إن ما قاله الرئيس السابق لفريق الكفاءة التابع لهيئة الخدمات الأمنية يناقض ما قالته وزارة الدفاع (الجيش) فيما يتعلق بدورة الحماية اللصيقة في الشرطة العسكرية الملكية:

> "تهدف الدورة إلى تدريب العاملين في الشرطة من الرجال والنساء على أداء مهام الحماية اللصيقة في أي بيئة".
>
> وزارة الدفاع: 2006

إن الضمانات، مثل التدريب التنشيطي الذي أشار إليه المدير التنفيذي، داخل إطار الجيش أو الشرطة تركّز على الأسلحة النارية والقتال الأعزل وقيادة السيارات والمهارات الطبية، وليس من بين هذه الضمانات ما يمت بأي صلة إلى الكفاءات الأساسية المنصوص عليها سوى المهارات الطبية، التي تفوق بكثير أي دورة طبية في "الإسعافات الأولية في أماكن العمل" أو دورة "أول المسعفين في مسرح الحدث" التي تعترف بها هيئة الخدمات الأمنية. وعلى المرء أيضاً الإقرار بأن هؤلاء المدرَّبين إلى أعلى مستوى سيكونون قادرين على التكيُّف بسهولة والعمل بأقل درجة من التوتر في بيئة أقل صعوبة وتطلّباً؛ ولكن ليس العكس بالتأكيد. لقد صُدمْت من الرد الذي حصلت عليه من هيئة الخدمات الأمنية. لقد بيّن لي افتقاراً عميقاً للفهم والإدراك بشأن التدريب والتطبيقات والأساليب الإجرائية المتبعة في عمليات الحماية الحكومية. فهل كانت هيئة الخدمات الأمنية تعتقد أن هؤلاء العاملين داخل بيئة الحماية الحكومية غير قادرين على العمل داخل بيئة تجارية؟ لقد اضطرني هذا الوضع إلى طرح المزيد من التساؤلات حول ذلك، فحصلت على رد آخر:

"السبب في أن هيئة الخدمات الأمنية لا تعترف اعترافاً كاملاً بالتدريب الذي تقدّمه الشرطة العسكرية الملكية أو القوات الجوية الخاصة أو الشرطة، ولا تعتبره كافياً للإعفاء من الامتحان والتقييم، هو أن هذه المؤهلات العسكرية والشرطية غير مجازة من قِبَل هيئة مناهج المؤهلات/ هيئة تقييم المناهج والمؤهلات/ وكالة ضمان الجودة".

هيئة الخدمات الأمنية: 2006

لا يوجد ما يثير القلق أو الدهشة في هذه الإفادة. فقد كان معروفاً على نطاق واسع أن العديد من دورات الجيش (والشرطة) لم يكن (ولا) يوجد لها مقابل مدني. وبصرف النظر عن ذلك، فقد أجرت هيئة مناهج المؤهلات* بحوثاً مباشرة توصلت فيها إلى نتائج مذهلة:

> "ليس على هيئة مناهج المؤهلات إجازة الدورات التدريبية التي تديرها هذه المؤسسات. ويمكن لهيئة الخدمات الأمنية أن تقرر بنفسها إذا كان محتوى دورتها التدريبية يعادل محتوى دورة الكفاءات الأساسية التي تطلبها هيئة الخدمات الأمنية".
>
> هاريس وكونلي، هيئة مناهج المؤهلات: 2006

إن إدراج اثنتين من شركات التدريب التجارية مع فئة الخبراء الحكوميين، مع عدم الاعتراف بهؤلاء الخبراء ومنحهم إعفاءً كاملاً، سبّب لي الكثير من القلق، ودفعني إلى المزيد من الاستقصاء حول هيئة الخدمات الأمنية وممارستها في عملية صنع القرارات. وقد تصادف أن جاء اهتمامي هذا متزامناً مع التحاقي ببرنامج دراسي للحصول على درجة أكاديمية فتحدد بالتالي موضوع البحث الذي يجب أن أنجزه.

---

* في عام 2007، تقرر أن الوظائف الرقابية لهيئة مناهج المؤهلات مستقلة قانونياً بإنشاء جهاز جديد يحمل اسم مكتب تنظيم المؤهلات والامتحانات. وتم تحويل ما تبقى من عمل هيئة مناهج المؤهلات إلى وكالة مناهج وتطوير المؤهلات. وقد تم إلغاء هيئة مناهج المؤهلات رسمياً في 1 إبريل 2010 عندما حصلت وكالة مناهج وتطوير المؤهلات ومكتب تنظيم المؤهلات والامتحانات على وضعيتها القانونية.

هناك إقرار واسع بين الممارسين المحترفين بأن عمليات تقنين الحماية اللصيقة وترخيصها وتنظيمها تأخرت كثيراً وطال انتظارها. ومع ذلك، اعتُقِد أن طبيعة موضوع البحث الذي اخترته كانت حساسة بالفعل، لأنه يضع هيئة الخدمات الأمنية وأسلوب عملها تحت الفحص والتدقيق. لقد تم الحصول على المصادر المرجعية من أولئك الذين يعملون في بيئة تتأثر فيها الإجابات، على الأسئلة الذاتية، باللباقة السياسية والآراء المتحيزة بسبب حساسية الأوضاع الشخصية لمن تُجرى معهم المقابلات. لقد كان مهماً الإشارة إلى أن هدف البحث ليس فضح أي جهة، لكن التساؤل حول أساليب عمل هيئة الخدمات الأمنية، بمن في ذلك أعضاء مجلس إدارتها السابقون، جعل كثيرين "يرفضون التعليق" أو "يحجبون الحقائق" أو "يعطون معلومات مضللة" أو "يتحيزون إلى دائرتهم"، الأمر الذي حوَّل مشروع البحث إلى تحقيق؛ وقد كان من شأنه أن يكون مشروعاً روتينياً عادياً. لقد قمتُ في ذلك البحث بتحليل ومناقشة بنية هيئة الخدمات الأمنية، وسلوكها وعملية ترخيص هذا القطاع من خلال ارتباطه ومشاوراته مع العاملين في الأنشطة الأمنية، والمعايير المهنية الوطنية المنصوص عليها تبعاً لذلك، والتأثير - الإيجابي أو السلبي أو الجدير بالإهمال - في الحماية اللصيقة التجارية في المملكة المتحدة. وقد كشف البحث خلفية تشكيل هيئة الخدمات الأمنية وتاريخ المؤهلات الأمنية ككل والخيارات التنظيمية المتاحة لهيئة الخدمات الأمنية وممارسات صنع القرار التي تنتهجها. كما فحص البحث عملية الترخيص وسلّط الضوء على قيودها وكشف المؤثرات المتعلقة باعتماد التعليم السابق. وتم تقييم "لجنة التسيير" التابعة لهيئة الخدمات الأمنية ومحتوى عضويتها والقرارات التي اتخذتها. بعد ذلك، تم تحليل النتائج، بتوضيح الأخطاء وأوجه القصور في أساليب التشاور المتبعة مع الخدمات الأمنية والآثار المترتبة على ذلك. وقدّم البحث في خاتمته توصيات لتحسين سياسة الترخيص وإطار الكفاءات الأساسية والمعايير لكي تصبح الصناعة أكثر قدرة على تحقيق الهدف المراد منها.

لقد كانت عملية تطبيق المعايير والترخيص للحماية اللصيقة من قِبَل هيئة الخدمات الأمنية عملية مختلّة ومَعيبة منذ البداية، حيث كشف البحث على الفور عن حالات إغفال في الكفاءات الأساسية المحددة في التدريب والفهم غير المكتمل لمهمة توفير الحماية اللصيقة في البيئات التجارية والعسكرية والشرطية (وبيئة وزارة الخارجية البريطانية).

8-33 حالات الإغفال وعدم فهم مهمّة توفير الحماية اللصيقة

1- لا يوجد حد أدنى للعُمر.

2- لا يوجد تقييم طبي.

3- لا يوجد تقييم للياقة البدنية.

4- لا توجد مهارات للتدخل الجسدي.

- لا يوجد رد فعل على الهجوم.
- لا يوجد قتال أعزل.

5- لا يوجد رصد للمراقبة.

- لا توجد مكافحة للمراقبة.
- لا توجد مراقبة مضادة.

6- لا توجد رخصة القيادة.

- لا توجد قيادة تكتيكية.
- لا توجد قيادة دفاعية.
- لا توجد مهارات حماية في أثناء القيادة.

7- جميع الذين عملوا سابقاً في الحماية اللصيقة وتلقوا تدريباً حكومياً؛ بما في ذلك الحماية المتخصصة وفرع حماية الأسرة المالكة ومجموعة الحماية الدبلوماسية والشرطة العسكرية الملكية ووحدة الحماية اللصيقة والقوات الجوية الخاصة، عليهم تقديم أنفسهم للامتحان والتقييم فيما يتعلق بمعرفتهم بالمسائل العملية الخاصة بالحماية اللصيقة.

لذلك، وبعد أي عملية ترخيص تبدأها الحكومة، من الممكن جداً أن تُمنح الصلاحية القانونية للعمل في مهمة الحماية في المملكة المتحدة إلى شخص ترك المدرسة حديثاً، ويعاني ضعفاً في حاستيْ السمع والبصر، ولا يملك المهارات الحركية الكاملة أو القدرة الكاملة على تحريك يديه أو رجليه، ومصاب بداء الصرع والتهاب الشُّعَب الهوائية ولا يحمل رخصة قيادة. وبالإضافة إلى ذلك، تحدد هيئة الخدمات الأمنية إجمالي عدد ساعات التدريب؛ إذ كانت 150 ساعة ثم انخفضت إلى 148 ساعة (8 ساعات منها مخصصة لمهارات الاتصال في إدارة المشكلات) لفترة الدورة التدريبية بأكملها، ما يحدُّ من الوقت المسموح به لكل هدف من أهداف التدريب.

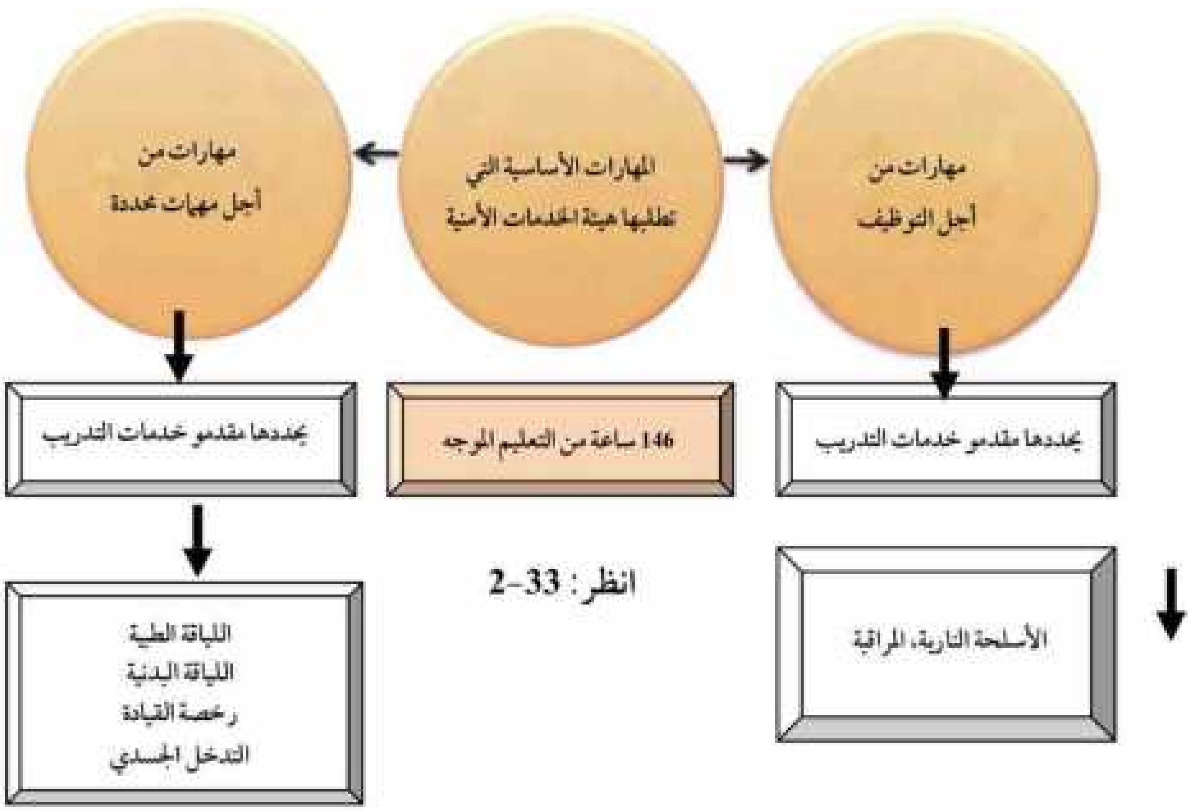
ويزداد الأمر سوءاً. الشكل (1) يوضح التدريب والمتطلبات غير المُدرجة ضمن الكفاءات اللازمة لأي دورة حماية لصيقة بهيئة الخدمات الأمنية. وبدلاً من ذلك، أدرجتها هيئة الخدمات الأمنية ضمن فئة "مهارات من أجل التوظيف"، فأحالت بذلك المسؤولية واتخاذ القرار إلى مقدمي خدمات التدريب وأصحاب العمل. وأدرجت هيئة الخدمات الأمنية "مهارات التدخل الجسدي" ضمن فئة "مهارات من أجل التوظيف"، ولكنها ليست جزءاً من الكفاءات الأساسية، وقالت إن:

> "هذه المهارات يجب أن يحددها مقدّمو خدمات التدريب... وتبقى مسؤولية صاحب العمل و/ أو مقدم خدمات التدريب".

هيئة الخدمات الأمنية: 2006

وبعبارة أخرى، يمكن حذف هذا الموضوع برمته من تدريب الحماية اللصيقة في القطاع التجاري، ليصبح عنصر الحماية اللصيقة المدني المؤهل حديثاً غير مدرَّب على الإطلاق في أي نوع من المهارات ذات الصلة بالحماية أو المهارات القتالية للدفاع عن النفس، سوى أساليب السيطرة والكبح.

قيود التدريب في هيئة الخدمات الأمنية



"تم اختيار الكفاءات بعد استشارات كاملة مع قطاع الحماية اللصيقة: الموردين، والمشترين، ومؤسسات التدريب. وعند تحديد الكفاءات التي يجب أن تكون إجبارية، اختارت هيئة الخدمات الأمنية عدم إدراج مهارات معينة للتوظيف، مثل مهارات التدخل المادي/ الجسدي".

هيئة الخدمات الأمنية، 2006

هذه حقيقة مزعجة عندما نأخذ في الحسبان أن الوظيفة الأساسية لعنصر الحماية اللصيقة هي ضمان أمن الشخصية المهمة وسلامتها (الفصل العاشر).

لا يمكن المبالغة في الحديث عن أهمية دخول عالم الحماية اللصيقة. هناك جزء كبير من وقت العمليات يمضيه الحارس في السيارة، وتوصيل الشخصية المهمة إلى مكان ما يعرّض

الحراس لمخاطر ذات طبيعة أمنية، وهذا يزيد عدد المخاطر، المباشرة وغير المباشرة، الموجودة فعلاً أو التي يمكن أن توجد. ولذلك فإن مهمة السائق في فريق الحماية اللصيقة شديدة الأهمية. وتستخدم مدارس السياقة التابعة للشرطة والشرطة العسكرية الملكية نظاماً لضبط قيادة السيارة يُسمى "مهارة الطريق".

> "إن قيادة السيارة بشكل آمن ومهارات القيادة عامة تُعدّ جوانب مختلفة للقدرة ذاتها، وهي قدرة التحكم بمكان السيارة وسرعتها بالنسبة إلى كل شيء آخر على الطريق. ووقوع حادث سيارة أو التعرض لموقف يكون فيه الحادث وشيكاً يدل عادة على فقدان هذه القدرة، أي أن هناك ثغرة في مهارة القيادة".

فيليب كوين، "مهارة الطريق"، 1994

حسب بيانات هيئة الخدمات الأمنية، فإن قيادة السيارة ضمن مهمة الحماية اللصيقة لا تُعدّ مهمة إلى درجة أن تصبح جزءاً من التدريب الإجباري (الفصل الخامس عشر)، وليست مذكورة ضمن قائمة الكفاءات الأساسية التي يجب إتقانها من قبل عنصر الحماية. ولكن الهيئة ذكرت استخدام "أساليب قيادة السيارة في مهمة الحماية اللصيقة"، ولكن هذا الجانب المتخصص غير مذكور بشكل تفصيلي في قائمة التدريبات، إذا اعتبرنا أنه يجب تحسين المهارات الأساسية لسياقة السيارة قبل إجراء التدريبات الخاصة بالحماية اللصيقة. وهناك مسألة أخرى مربكة وهي أن "المعايير المهنية الوطنية لمهمة الحماية اللصيقة 7 PCP" تتضمن العنوان الآتي: **"صيانة أمن الشخصية المهمة وسلامتها خلال الانتقال"**، ولكن هذه الفقرة موجودة فقط تحت عنوان **"الوعي الخاص بالاستطلاع"** (SfS NOS: 2006)، مهارات تعزيز الأمن في المعايير المهنية الوطنية لعام 2006، ولم تذكر مطلقاً سياقة السيارات ضمن المعايير المطلوبة. كما ذُكرت "مهارات السياقة" ضمن قائمة **"مهارات التدخل الجسدي"** تحت عنوان **"المهارات المطلوبة للتوظيف"** وليس كجزء من أي مهارات وكفاءات أساسية إجبارية مطلوبة من جانب هيئة الخدمات الأمنية، وبالتالي هي ليست مهارة إلزامية. وشروط تراخيص هيئة الخدمات

الأمنية مصممة حصراً للبيئة التجارية البريطانية. وفيما يتعلق بمعظم العمليات التجارية داخل المملكة المتحدة، لا يزال هناك الكثير من مخاطر وقوع حوادث اصطدام سيارات أكثر من أي مخاطر أخرى متعلقة بالتهديدات التي تواجه العملية.

إن "مهارات التوظيف" هي بالضبط المهارات المطلوبة للوظيفة. ومن دون هذه المهارات، يكون الشخص غير مؤهل للوظيفة. وعندما نرسل الرجل [غير المؤهل] إلى المدرِّب أو إلى رب العمل فإن الموقف يصبح عديم الفاعلية. وإلى جانب النظام المهني لمعادلة المؤهلات السابقة، فقد شاهدت دورة تدريبية لغير المؤهلين وأصبح لدي شكوك حول الاستشارات التي تجريها هيئة الخدمات الأمنية وعملية صنع القرار فيها. وبسبب الثغرات في برامج التدريب وغياب الفهم الكامل للوظائف الأساسية لمهمة الحماية اللصيقة، حاولت الإجابة عن السؤال الآتي:

"هل يتم التشاور مع الشرطة العسكرية الملكية، أو القوات الجوية الخاصة، أو شرطة العاصمة، أو المؤسسات الحكومية الأخرى خلال عملية صناعة القرار؟"

إن الجيش والشرطة البريطانيين هما اللاعبان الأساسيان في تقديم خدمات الحماية اللصيقة، وفي تقديم التدريبات الداخلية المتخصصة على الحماية اللصيقة، ولكل منهما معاييره ومنهجياته الخاصة للتدريب. ويقال إنهما أفضل المؤسسات في العالم في هذا المجال. ولذلك، فإن المعايير المطبقة من قبل أطراف عديدة في القطاع التجاري تتمحور الآن بالتحديد حول **"الكفاءات الأساسية"** المذكورة في شروط هيئة الخدمات الأمنية لإصدار تراخيص. وهو الحد الأدنى الذي يجب أن تلتزم به مؤسسات التدريب التجارية ويُعدّ في نظر كثيرين غير كافٍ لأولئك العاملين في حقل الحماية اللصيقة. يوجد فرق كبير في المعايير بين وحدات الحماية الحكومية وتلك الموجودة في القطاع الخاص من الخدمات الأمنية، ولذلك، لكي نفهم بشكل كامل ونقدّر العملية الفكرية الكامنة وراء صناعة القرار في هيئة الخدمات الأمنية، من الضروري أن نفهم مع من تتشاور الهيئة ولماذا.

تكمن مشكلة البحث في صعوبة الحصول على معلومات دقيقة من تلك الأطراف الموجودة في قلب البحث. وكان يُعتقد أن الأشخاص المعنيين قد تلقوا شكاوى مسبقاً أو تساؤلات من جانب أعضاء سابقين من تلك الوحدات المذكورة آنفاً، وأن هناك شعوراً معيناً بالذنب بشأن عملية التشاور والقرارات اللاحقة والسياسة التي تم تبنيها نتيجة لتلك القرارات.

ويمكن تلخيص مشكلة البحث ذاتها في الآتي:

"هل تقوم هيئة الخدمات الأمنية بالتشاور مع الخبراء المناسبين في حقل الحماية اللصيقة في مرحلة التشاور لتطبيق نظام تراخيص؟ وهل فرض معايير الترخيص لاحقاً من قبل هيئة الخدمات الأمنية نتيجة الاستشارات قد ترك تأثيرات إيجابية أو سلبية ملموسة داخل صناعة الأمن في القطاع الخاص؟"

من الجدير بالذكر أن الحيادية كانت مطبقة خلال إجراء البحث. وقد اتضح أن ضمان الحيادية مهمة صعبة جداً بسبب طبيعة الموضوع، ومجالات الاستفسار وردود فعل الناس على الأسئلة في أجوبتهم وفي طريقة تقديم هذه الأجوبة.

عملية التشاور في هيئة الخدمات الأمنية: التشاور يحتاج إلى طرفين

في عام 2006، كان هناك مجلس لكبار الموظفين في هيئة الخدمات الأمنية يتألف من: المدير التنفيذي الأول، و5 أعضاء في المجلس، ولم يكن لأي منهم تاريخ مهني مرموق في تحمل مسؤوليات في صناعة الأمن في القطاع الخاص. وكانت خلفياتهم المهنية متنوعة بين الخدمات المصرفية للشركات، وتقنية المعلومات، وهيئة الطيران البريطانية، وخدمات السجون، وهيئة شكاوى الشرطة، ومدير شؤون الموظفين في شركة فوكسهول للسيارات. وبشكل طبيعي، لم تكن المعرفة أو الخبرة بشأن مسائل الحماية الشخصية

موجودة، وبالتالي تم التأكيد على أهمية تشكيل مجموعة استشارية ولجنة توجيه، بقصد الحصول على المعرفة المطلوبة لتصميم المعايير والاختبارات اللازمة.

إن مسار الأحداث خلال السنوات التي سبقت تشكيل هيئة الخدمات الأمنية ليس واضحاً، وبشكل عام كان فيه أخطاء ومخالفات. فالأفراد الذين زعموا أنهم جزء من العملية يقولون إن المعايير المهنية الوطنية للحماية اللصيقة كانت قد وُضعت في الأصل عام 1994/ 1995، ومن ثم قامت مؤسسة تدريب قطاع الأمن SITO "بنفض الغبار عنها"، وبعد ذلك تمت الموافقة عليها من قبل "مجموعة التنسيق" عام 2004. وبعد ذلك قامت مؤسسة تدريب قطاع الأمن بتحويل المعايير المهنية الوطنية إلى كفاءات أساسية للتدريب. وهناك تقارير أخرى تقول إن المحاولات السابقة من قبل الاتحاد البريطاني لقطاع الأمن BSIA، ومؤسسة تدريب قطاع الأمن SITO لصياغة المعايير المهنية الوطنية تعثرت بسبب تردد الأطراف المعنية في تبادل المعلومات وفي تحدث كل منهم مع الآخر. وتضيف تلك التقارير أن هيئة الخدمات الأمنية قامت في عام 2004 بتشكيل **مجموعة استشارات الحماية اللصيقة**، وكانت المجموعة تضم لجنة التوجيه، وتتألف من "أطراف فاعلة من القطاعين العام والخاص" **ومجموعة عمل الخبراء**. وهذه الأخيرة كانت مكونة من خبراء في الحماية اللصيقة، مع خلفيات متنوعة، وكانت وظيفتهم وضع مسودة للمعايير المهنية الوطنية NOS.

هناك حقيقة واضحة لا يمكن إنكارها وهي أن "مجموعة التنسيق البريطانية" كانت موجودة في عام 2004 مع ممثلين من قطاع الأمن والشرطة. ومع مرور السنوات، كان هناك أعضاء من لجان متنوعة ومجموعات تنسيق وفرق عمل، وكانت هذه اللجان تضم أفراداً خبراء في فنون القتال/ الدفاع عن النفس، ومؤلفي كتيبات من نوع "دليل الحارس الشخصي"، وبعض المديرين من شركات تجارية تقدم برامج تدريب على مهمات الحماية. وكان هناك شركتان بين تلك الشركات: "مجموعة نيميسيس المحدودة"، و"شركة فينيكس المحدودة لتدريبات الحماية اللصيقة" (انظر 33-5). بالفعل، كان هناك اثنان من

مديري هذه الشركات التجارية التي تقدم دورات تدريب، مع أنهما خدما في وحدات مثل الشرطة العسكرية الملكية، فهما لم يتلقيا تدريبات رسمية على الحماية اللصيقة، فضلاً عن إمكانية تلقي هذه التدريبات من وحدات عسكرية/ حكومية أخرى سابقة. ولكن هذين المديرين، إلى جانب زملائهما، قدما النصيحة، والإرشادات، والتوصيات، بشأن برامج التدريب والتراخيص إلى هيئة الخدمات الأمنية خلال مرحلة التشاور/ التوجيه. ولذلك ليس من المستغرب أن نجد أن دورتي تدريب نيميسيس وفينيكس هما الوحيدتان اللتان تغطيان معايير هيئة الخدمات الأمنية بشأن معادلة المؤهل العلمي السابق وتتجاوزانها.

> "إن اللاعبين الرئيسيين جميعهم نصحوا هيئة الخدمات الأمنية والهيئات المانحة خلال مرحلة التأسيس، بأن هيئة الخدمات الأمنية كان يمكن أن تجني فائدة أكبر من التشاور مع الشرطة العسكرية الملكية من خلال وزارة الدفاع البريطانية نظراً إلى أنه لن يكون هناك أجندات محددة أبداً".

تم حجب الاسم: 2006

33-9 مجموعة المعايير الوطنية المهنية التي كانت تُستخدم في تنفيذ الاختصاصات الرئيسية لهيئة الخدمات الأمنية أعدّها فريق التنسيق البريطاني بالتعاون مع مؤسسة تدريب قطاع الأمن، ثم أحيلت المعايير المهنية الوطنية من بعد ذلك إلى مؤسسة المهارات الأمنية SFS عند انطلاقها في عام 2006.

مؤسسة المهارات الأمنية: 2012

33-10 تُقدَّم جميع المعايير الوطنية المهنية إلى هيئة الخدمات الأمنية التي تقرِّر إذا ما كانت ستختار استخدام المعايير في مواصفاتها.

مؤسسة المهارات الأمنية: 2012

وقد كان الإخفاق في تنفيذ الاستشارات الصحيحة فاضحاً. فمع غياب المعرفة أو الخبرة فيما يتعلق بتدريبات الحماية اللصيقة أو عملياتها، التمست هيئة الخدمات الأمنية المشورة والمعلومات عن الأمر من أناس لا يُصنَّفون باعتبارهم خبراء في مجالاتهم من جانب الجهات الحكومية نفسها المعنية بالأمر؛ أي وحدات الشرطة الوقائية، ووزارة الدفاع، والشرطة العسكرية الملكية، ووحدة الحماية اللصيقة، والقوة الجوية الخاصة SAS22 [التابعة للجيش البريطاني]. ويكون المرء محقاً إذا افترض أنه في مثل تلك الخطوة المهمة ضمن التعقيدات المحيطة بهذا المجال يجب أن يكون خبراء المهنة هم أول من يتم اللجوء إليه، أي الخبراء الذين بإمكانهم تقديم المعلومات والمشورة والتوصيات بشأن المعايير التي سيتم اعتمادها بحيث تتسم بالدقة والفعالية والحياد. وفي نهاية المطاف، فإن هيئة الخدمات الأمنية جهاز يعمل لصالح وزارة الداخلية. فلماذا لا تتم الاستعانة بالخبراء الحكوميين؟ وقد ذكر المدير التنفيذي لمؤسسة المهارات الأمنية ورئيس فريق الكفاءة التابع لهيئة الخدمات الأمنية في ذلك الوقت، أن هذا الأمر حدث بالفعل، وفي ذلك تناقض مهم بالنظر إلى أهمية الموضوع وكونه يستدعي إجابات دقيقة من أجل فهم القرار المتَّخذ. والسؤال الذي طُرح هو:

"هل تمت استشارة الوحدات المتخصصة، من قبيل الشرطة العسكرية الملكية والقوة الجوية الخاصة SAS22 وشرطة العاصمة، بصورة مباشرة في أثناء عملية اتخاذ القرار ضمن "مرحلة الاستشارة" وليس من جانب أشخاص في "لجنة الإدارة" يدّعون أنهم عملوا في تلك الوحدات؟"

تجدر الملاحظة أن الرد الأوّلي بالبريد الإلكتروني على هذا السؤال كان: "إنني مشغول جداً الآن ولكنني سأحاول الرد على أسئلتك خلال أسبوع". ووُضع معقِّب إلكتروني على البريد الإلكتروني الذي تضمَّن السؤال. وخلال الأيام الستة الآتية، أُرسل البريد الإلكتروني، وفُتح للمراسلات 34 مرة من جانب 6 قرآء، بمن فيهم منتسبون إلى هيئة الخدمات الأمنية ومؤسسة المهارات الأمنية. وكان الجواب:

"شاركت الشرطة العسكرية الملكية والقوة الجوية الخاصة وشرطة العاصمة مشاركةً نشيطة في عملية التشاور التي جرت عامي 2004 و2005".

المدير التنفيذي لمؤسسة المهارات الأمنية، الرئيس السابق
لفريق الكفاءات التابع لهيئة الخدمات الأمنية: 2006

ومن أجل فهم المستوى وفرق المعايير التي يلبيها العاملون في وحدات الحماية التابعة للشرطة العسكرية الملكية أو القوة الجوية الخاصة أو الشرطة مقارنةً بالعاملين في العالم المدني/ التجاري، والذين يكونون قد استكملوا معهم دورة مدنية في الحماية اللصيقة، من المهم فهم الفرد النمطي الذي يعمل في هذا المجال المتخصص. إن كل عضو في فريق حماية مهني من بين الوحدات المذكورة مدرَّب بحيث يصل إلى مستوى لا يمكن تجاوزه. فقبل أن يجري اختيار الفرد للتدريب، من المؤكد أن لديه خلفية عسكرية أو أمنية قوية، وكثيراً ما يكون قد خدم في إحدى وحدات النخبة العسكرية أو وحدة مكافحة الإرهاب/ الأسلحة النارية التي تكون هي ذاتها قد طبقت معايير اختيار متشددة. ويكونون قد اجتازوا اختبارات بدنية وطبية وعقلية وكذلك، في بعض المجالات، اختبارات تتعلق بالتقييم النفسي. وخلال التدريب، يكونون قد خضعوا للتقييم المستمر من حيث البراعة والسلوك. ولذلك يكون الأفراد متحفزين لأداء الواجب، واستباقيين، ومتيقظين، ويمكن الاعتماد عليهم، وجديرين بالثقة، وواسعي الحيلة. ويمكنهم العمل سواء كأفراد أو ضمن فريق محكم البناء. وتتسم شخصياتهم بالانضباط، ويكونون بلا استثناء في سنٍّ ناضج. وفي أوساط الحماية اللصيقة، يُنظر إليهم باحترام باعتبارهم من الخبراء. وعليه، من الطبيعي الافتراض إذاً أن استحداث نظام جديد لمنح تراخيص الحماية اللصيقة في المملكة المتحدة ليس سوى تمرين ورقي لمن هم بهذه الخلفية. كما سيفترض المرء أيضاً أن يتم الاتصال بتلك الوحدات في مرحلة الاستشارة بشأن منح تراخيص الحماية اللصيقة، بيد أن الأمر ليس كذلك في معظم الحالات.

وطوال مراحل البحث الذي قمت به، وهي التي تضمنت مقابلة مسؤولين رفيعي المستوى في وحدة الحماية اللصيقة في الشرطة العسكرية الملكية وأفراد والقوة الجوية الخاصة،لم أتلقَّ تقريراً واحداً يؤكد أنه جرى الاتصال بهم من جانب هيئة الخدمات الأمنية لغرض الاستشارة أو أي أمر آخر. وفيما يخص وجود الشرطة في "لجنة الإدارة":

> "تقررت الإعفاءات التدريبية في غيابي و"ظهرت" في دعاية هيئة الخدمات الأمنية. نعم، كانت هناك مناقشات، لكني لست على علم بقرارات اتُّخذت في جلسات مفتوحة".
>
> مسؤول في جهاز الشرطة، تم حجب الاسم: 2006

أبلغتُ هيئة الخدمات الأمنية بالنتائج التي توصلت إليها، وكان ردّهم هو الآتي:

> "إننا متمسكون بردّنا الأصلي على سؤالك بأننا أجرينا استشارات واسعة النطاق مع الوكالات المدرجة، وإننا على ثقة بأن من يمثّلون مجالاتهم كانوا عند المستوى المطلوب. ليس لدينا ما نضيفه على ردّنا".
>
> المدير التنفيذي لمؤسسة المهارات الأمنية، الرئيس السابق لفريق الكفاءات التابع لهيئة الخدمات الأمنية: 2006

أصرت هيئة الخدمات الأمنية على أنها استشارت تلك "الوكالات المدرجة"، إلا أن الأدلة تشير إلى خلاف ذلك، حيث إن الأفراد الذين استشارتهم لم يكونوا أعضاء حاليين في تلك الوحدات، بل أعضاء سابقين من تلك "الوكالات المدرجة" يعملون الآن مديرين لشركات تدريب على الحماية اللصيقة التجارية، وهي شركات تهدف من خلال مشاركتها إلى تحقيق مصالح وأولويات تجارية. ويمكن للمرء أن يرى بوضوح أن التشاور مع العالم التجاري سيقود بشكل رئيسي إلى آراء منحازة بسبب المصالح والمكاسب

الاقتصادية والتجارية، مثل تحقيق دخل مالي وتوفير فرص تجارية؛ ومن ثم فإن القرارات التي يتخذها أشخاص في هيئة الخدمات الأمنية ليس لديهم معرفة شخصية بالموضوع، بناء على النصائح والمعلومات والتوصيات المقدمة من أشخاص يتأثرون بهذه العوامل، ستكون غالباً خاطئة ومنحازة وغير فعالة. فقد تشاورت هيئة الخدمات الأمنية مع قطاع الحماية اللصيقة التجارية بسبب نقص معرفتها بالموضوع وأهمية الحصول على المعلومات، إلى جانب العلاقات مع بعض الشخصيات التجارية ونفوذ هذه الشخصيات. ويبدو أن هيئة الخدمات الأمنية إما كانت ساذجة في طريقة اتخاذ القرارات المتعلقة بالتشاور مع الخبراء، أو كان لديها تعارض في الولاءات: بين ولائها للحكومة (العمل للحصول على رأي خبير دقيق وفعال وغير منحاز) وولائها للشركات التجارية.

> "بالنسبة إلى تعامل هيئة الخدمات الأمنية مع جودة الخدمات التي تقدمها الشركات الأمنية الخاصة، فإن الهيئة تعتمد على المبادئ التجارية التي تتلخص في "أفضل الممارسات" و"الفعالية والمنافسة" أكثر من اعتمادها على المعايير المهنية. فتحسين جودة الخدمات الأمنية هو طريقة لزيادة الوصول إلى الأسواق. والدولة تقوم بدور لتسهيل الأمور، ولكن قطاع الخدمات الأمنية يرى أنها تسعى إلى تحقيق مكاسب خفية. فتنظيم الصناعة يُقدَّم على أنه فرصة تجارية، والالتزام على أنه وسيلة لضمان الربحية".
>
> لوسيا زيدنا، أستاذة القانون الجنائي، جامعة أوكسفورد: 2006
>
> مؤلفة كتاب Liquid Security

ما زال هناك الكثير من التقصير من جانب هيئة الخدمات الأمنية من البداية حتى إنهاء جميع المسائل المتعلقة بقطاع الحماية اللصيقة، ومن اختيار مستشاري الصناعة لأغراض التدريب والاختبار، إلى سياستها وإجراءاتها اللاحقة في الترخيص. فيبدو أن القرارات تتخذ لأسباب تجارية، وليس لمصلحة الأفراد العاملين في القطاع الأمني الخاص، ولا لمصلحة العملاء المحتملين. ويبدو أن بعض العاملين في القطاع أصبحوا

مستشارين لهيئة الخدمات الأمنية والمؤسسات التدريبية، وأن مصالحهم التجارية الخاصة وُضِعت في المقام الأول. وكنتيجة مباشرة للنصائح والتوصيات من مصادر منحازة، لم يكن هناك أثر يذكر لوضع قائمة الكفاءات الأساسية اللازمة وإصدار التراخيص لقطاع الحماية اللصيقة، ولم تعرف هيئة الخدمات الأمنية المستشارين الحقيقيين الذي كان يجب أن تستقي المعلومات منهم.

> "لو تم وضع نظام ملائم ومتكامل قبل محاولة الترخيص، لأصبح نظام الترخيص أكثر فعالية بكثير. ولو وُضِعت أنظمة لضمان الجودة وتمت مراقبتها بشكل مستقل، لكان مستوى الجودة أفضل بكثير".
>
> تم حجب الاسم: 2006

> "كان يجب وضع المعايير والكفاءات اللازمة للتدريب. وفي أي مجتمع ديمقراطي تتولى لجنة وضع هذه المعايير. وعندما يكون معظم الأشخاص في بيئة معينة عنيدين ومصرين على آرائهم، يميل كل منهم إلى ترجيح وجهة نظره. وهكذا، نبدأ بتصميم حصان، ولكننا ننتهي بشيء مُخطط له رقبة طويلة وسنامان، وهذا هو حال الكفاءات اللازمة في الحماية اللصيقة".
>
> تم حجب الاسم: 2006

نظراً إلى أن هيئة الخدمات الأمنية لم تدرك تماماً المعايير والمفاهيم التي كان يجب أن تُطبقها فيما يتعلق بعملية الاختبار والفحص والترخيص لقطاع الحماية اللصيقة، فقد تم الحكم على تلك المعايير والمفاهيم بالمقارنة مع المبادئ التكتيكية لوحدة الحماية اللصيقة في الشرطة العسكرية الملكية وشعبة الحماية الملكية والدبلوماسية في شرطة العاصمة ومعايير فوج الخدمة الجوية الخاصة. وتعدّ المعايير المعتمدة لدى وزارة الدفاع والشرطة البريطانية هي الأفضل في العالم، ولكن هناك فرقاً واضحاً بين هذه المعايير والمعايير التي اقترحتها واعتمدتها هيئة الخدمات الأمنية. ومع ذلك لا تعترف هيئة الخدمات الأمنية بالدورات التدريبية الحكومية

التي تقدمها وزارة الدفاع والشرطة البريطانية، ما يضطر الأفراد إلى الخضوع لتدريبات واختبارات مهينة "لتذكيرهم بمبادئ عملهم" على نفقتهم الخاصة وعلى حساب وقتهم؛ أي إننا أمام هيئة حكومية لا تعترف بالتدريب المقدم من الجهات الحكومية التي تشرف على تلك الهيئة نفسها، ولا تعتمده لأغراض الإعفاء من التدريب والتقييم الإضافي.

> "أعتقد أن جميع فئات العاملين في مجال الحماية اللصيقة الذين تتحدث عنهم يحققون متطلبات الكفاءة وكانوا يأملون لو أن هيئة الخدمات الأمنية وضعت آليات مناسبة تسمح بمنحهم رخصاً للعمل مع مراعاة متطلبات الترخيص الأخرى، مثل وثائق الهوية وفحص الشخصية. ولكن النظام الذي وضعته الهيئة يبدو بيروقراطياً جداً ومصدر دخل لبعض الجهات".
>
> مارك بوتون، محاضر ورئيس قسم المناهج في معهد دراسات القانون الجنائي التابع لجامعة بورتسماوث، وأحد مؤلفَيْ كتاب Private Security: 2006

شعرت بالإحباط من الوضع كله، فأرسلتُ رسالة إلى وكيل وزارة الداخلية للشؤون البرلمانية، عضو البرلمان فيرمون كوكر في عام 2007. وبرغم أنني تلقيت رداً من مكتبه تضمن نسخة من رسالتي، وقد كُتب عليها بخط اليد "تُعامل بشكل رسمي"، فلم يكن لهذا الرد أي علاقة بالأسئلة التي طرحتها، بل كان رداً جاهزاً يتحدث عن قانون قطاع الأمن الخاص لعام 2001 ومهمات هيئة الخدمات الأمنية. ثم كتبت رسالة إلى عضو البرلمان بروس جورج دون أن أتلقى منه أي رد.

تُعامل بشكل رسمي

السيد عضو البرلمان فيرمون كوكر

وكيل وزارة الداخلية للشؤون البرلمانية

مجلس العموم

لندن

SW1A 0AA

الخميس 20 سبتمبر 2007

تحية طيبة وبعد،

الموضوع: معايير الترخيص في قطاع الأمن الخاص/ هيئة الخدمات الأمنية لقطاع الحماية اللصيقة

أكتب إليكم بكل احترام بخصوص قلقي المتعلق بمعايير الترخيص واعتماد التعليم السابق في قطاع الحماية اللصيقة أو قطاع الأمن الخاص، كما وضعتها، هيئة الخدمات الأمنية وتطبقها.

التدريب أمر حيوي للعاملين في مجال الحماية اللصيقة وضروري لأداء عملهم بشكل فعال، وأنا أرحب تماماً بالمفاهيم والقيم الأساسية الواردة في قانون قطاع الأمن الخاص، وتلك المعتمدة من قبل هيئة الخدمات الأمنية. ولكنْ هناك إغفال لبعض الجوانب الأساسية المتعلقة بمعايير التدريب على الحماية اللصيقة، وإن وجدت ففيها عيوب كبيرة. وهناك أمر أساسي آخر يتعلق بعملية ترخيص الأفراد الذين سبق لهم الخضوع للتدريب، ولديهم خبرة سابقة اكتسبوها خلال عملهم في مختلف الوحدات الحكومية؛ مثل وحدة الحماية اللصيقة في الشرطة العسكرية الملكية، وفوج الخدمة الجوية الخاصة، ووحدات الشرطة التابعة لقيادة الحماية مثل إدارة حماية العائلة الحاكمة والدبلوماسيين. فالأفراد الذين عملوا في هذه الوحدات، ويفترض أن أداءهم هو الأفضل في العالم، يضطرون إلى الخضوع لامتحانات كتابية وعملية وتقييم معلوماتهم على نفقتهم الخاصة من قبل

أشخاص أقل منهم خبرة من أجل الحصول على رخصة للعمل بشكل قانوني في مجال الحماية اللصيقة التجارية في المملكة المتحدة.

لقد قمت ببحث مطول عن عملية صناعة القرار في هيئة الخدمات الأمنية في سياق برنامج دراسي للحصول على شهادة جامعية، ويبدو لي أن هذه الهيئة، خلافاً لمزاعمها، قامت باستشارة قطاع الأمن التجاري بدلاً من استشارة جهات حكومية أخرى مثل وزارة الدفاع والشرطة البريطانية. وأود متابعة هذا الموضوع للوصول إلى توصيات بخصوص تحسين مجموعة الكفاءات الأساسية المطلوبة للعمل في مجال الحماية اللصيقة وإجراء تغييرات على عملية اعتماد التعليم السابق للوحدات المتخصصة المذكورة سابقاً.

لدي مصلحة شخصية في هذه الأمور. فأنا عنصر سابق في الشرطة العسكرية الملكية وعملت حارساً شخصياً في فرق حماية لصيقة تولت حماية سفراء ومبعوثين خاصين بريطانيين (لصالح وزارة الخارجية والكومنولث البريطانية)، وأعضاء في البرلمان وأعضاء كبار في هيئة الأركان العسكرية ومدراء شركات ومشاهير، وأعمل حالياً مستشاراً أمنياً لرجل أعمال بارز.

أرفق لكم نسخة من البحث الذي أجريته حول هذا الموضوع والنتائج التي خلصت إليها، وأتطلع إلى تلقي ردكم.

وتفضلوا بقبول فائق التحية والتقدير،

تأخرت الأجوبة والتوضيحات التي كنت أبحث عنها لأسباب عديدة منها أنه خلال فترة البحث بين عامي 2006 و2008، جاء ثلاثة أشخاص مختلفين وشغلوا منصب المدير التنفيذي الأول لهيئة الخدمات الأمنية، بالإضافة إلى أن رئيسة فريق الكفاءة في هيئة

الخدمات الأمنية تركت منصبها في عام 2006 وتسلمت منصب المدير التنفيذي الأول في مؤسسة المهارات الأمنية ولكن في عام 2008، تلقيت رسالة من المدير التنفيذي الأول لهيئة الخدمات الأمنية، تقول:

"إن الهدفين الأساسيين لنظام الترخيص في هيئة الخدمات الأمنية هما إبعاد الجرائم من الخدمات الأمنية في القطاع الخاص، ورفع معايير الأمن. وضمن نظام الترخيص، تم تصميم الكفاءات للتأكد من أن الفرد يمتلك الحد الأدنى من الفهم الضروري لجوانب الخدمات الأمنية، والإطار التشريعي والقانوني الذي سيعمل ضمنه. وكان هناك قرار متعمد يقضي بعدم المبالغة في ذلك، وعلى وجه التحديد عدم تدريب الأفراد على سلسلة كاملة من المهارات التي قد لا يحتاجون إليها في عملهم. ثم اتضح أنه بسبب هذا الأسلوب، فإن أولئك الذين يحصلون على ترخيص لم يكونوا بأي شكل من الأشكال هم الأفضل. وكانت الغاية من الترخيص ببساطة أن يظهر الفرد كما قال عن نفسه، وأن له الحق في العمل في المملكة المتحدة، وأنه ليس هناك أحكام إدانة جنائية خطيرة ضده، وأن لديه الفهم الكافي ليعرف ماذا يجب أن يفعل وماذا يجب ألا يفعل.

كانت هناك أسباب وجيهة وراء هذا الأسلوب الذي يتبنى الحد الأدنى من المعايير عند وضع نظام الترخيص. ولكن من الواضح أن هذا الأسلوب لم يُعرف ولم يُفهم بشكل كامل. وهيئة الخدمات الأمنية ببساطة لم تعتزم وضع الصيغة النهائية للنظام.

ونظراً إلى إقرار نظام الترخيص بالمستويات الدنيا من الكفاءة، فإن هيئة الخدمات الأمنية تدرك أنها يجب أن تتحرك نحو هدفها المتمثل في رفع المعايير في الخدمات الأمنية في القطاع الخاص. ونحن نجري مشاورات مع الأطراف الفاعلين المعنيين حول كيفية تحقيق ذلك. ويبدو أننا سنتلقى الدعم لكي تتحرك نحو منهج أكثر مرونة للترخيص، وهناك سلسلة خيارات للمهارات الأساسية والمتخصصة التي يستطيع الأفراد (أو أرباب العمل) "انتقاءها وتعديلها" لكي تلائم المتطلبات المهنية الفورية والبعيدة المدى. ومن المتوقع أن تُدخل في هذا المنهج على الأقل بعض المهارات المتخصصة، وربما تدخل التدخل المادي/ الجسدي، والإسعافات الأولية. ولكن الأشياء المماثلة كاللياقة البدنية وبعض المهارات السرية يمكن أن تظل ضمن مسؤوليات رب العمل".

المدير التنفيذي لهيئة الخدمات الأمنية: 2008

كلما فكّرَت هيئة الخدمات الأمنية أكثر ازداد اعتقادي بأنهم يجب ألا يفكروا.

بعد مرور عدة سنوات لم يحدث أي تغيير، وعجلات التقدم كانت تدور ببطء. ولكن من خلال هذه الرسالة، تلقيت معلومات تفيد بأن هيئة الخدمات الأمنية "ببساطة لا تعتزم وضع الصيغة النهائية لنظام الترخيص". وأصبحت أعتقد أن سيل الأجوبة غير الصحيحة التي تلقيتها على مدى سنوات على أسئلتي كانت مجرد أيديولوجيا لدى هيئة الخدمات الأمنية تم تقديمها على أنها ضرورة. وكنت أدرك أن الهاجس الرئيسي لهيئة الخدمات الأمنية هو اجتثاث العنصر الإجرامي من الخدمات الأمنية في القطاع الخاص، ولكنهم أعلنوا بوضوح منذ البداية أن أحد أهدافهم هو "رفع المعايير"؛ أي أن هيئة الخدمات الأمنية فشلت فشلاً كبيراً في تطبيق هدفها المزعوم. فهي لم ترفع المعايير، بل أوجدت معياراً غير مناسب تلتزم به الآن جميع المؤسسات التدريبية في المملكة المتحدة. فقد عملت هذه الجهات على تنفيذ أجندتها، وأبقت التدريب في حدود 150 ساعة برغم وجود توصيات قوية بأن يكون الحد الأدنى ضعف ذلك الرقم. لا يمكن لتدريب الحماية اللصيقة أن يتم على عجل، ولا يجوز التساهل فيه أبداً. عملت الشركات التجارية على تسريع عملية التشاور، وكان سلوك هيئة الخدمات الأمنية أقرب إلى التواطؤ، وهكذا كان الجميع يعملون لمصلحة الجهة ذاتها. لم يكن لدى الهيئة بوصلة توجهها، فاعتمدت على مشورة منحازة يعيبها تعارض في المصالح؛ ما أدى إلى وضع مجموعة كفاءات أساسية للتدريب لا تحقق متطلبات التدريب التجاري والبيئة العملياتية. وعملت الشركات المذكورة على الترويج لفكرة وجود أسباب معقولة تستدعي الإبقاء على الكفاءات الأساسية المطلوبة في الحدود الدنيا، ولكن هذا أدى إلى انتشار مؤسسات التدريب بسرعة انتشار مطاعم ماكدونالد نفسها. دعونا لا ننظر إلى النتيجة بل ننظر إلى السبب! فهيئة الخدمات الأمنية حولت ما كان يفترض أن يكون نعمة إلى نقمة. وكانت النتيجة أنها راحت تتعرض لاتهامات بالإهمال، وقرر الخبراء المختصون أن معايير الحماية اللصيقة التي وضعتها غير مناسبة للغرض.

في مارس 2010، حضرت ندوة للعاملين في الحماية اللصيقة نظمتها هيئة الخدمات الأمنية. وبما أنني كنت مدير أمن في شركة خاصة ولا أحتاج إلى رخصة من هيئة الخدمات الأمنية، فقد كان حضوري من باب الاهتمام فقط؛ بسبب شغفي بهذه الصناعة وجهودي المستمرة للارتقاء بمعاييرها. حضرت بعقلية منفتحة وأنا أتوقع الأسوأ وأن أخرج من الاجتماع في نهاية اليوم وقد زاد إحباطي وشعوري بالفراغ. إن هيئة الخدمات الأمنية نجحت بامتياز في الأمرين. وصلتُ إلى الاجتماع حاملاً سؤالين لأطرحهما عندما يُفتح باب المناقشة في نهاية الاجتماع؛ أحدهما يتعلق بالحد الأدنى للعمر واللياقة والحالة الصحية للعمل في هذا القطاع، والآخر يتعلق بالتدريب المتقدم والقتال دون سلاح. وفي أثناء سير الاجتماع، سرعان ما اتضح إمكانية طرح الأسئلة المتعلقة بكل جانب في أثناء مناقشة ذلك الجانب. ونتيجة لذلك، تمت الإجابة على سؤالي بشكل أو بآخر قبل الغداء الذي تناولته وغادرت مبكراً. كان من الصعب علي التصديق أن هيئة الخدمات الأمنية ما زالت بعد أربع سنوات من تأسيسها غير قادرة على استيعاب الجوانب الأساسية المتعلقة بالحماية اللصيقة، وما هو الحد الأدنى للياقة اللازمة للعمل في هذا المجال في شوارع لندن. وكان واضحاً أنها تتبع سياسة عدم التدخل.

اعترفت الهيئة في سياق الإجابة على سؤاليَّ بحدوث أخطاء في عملية التشاور الأولية مع الصناعة واعتماد التعليم السابق ووضع المعايير المهنية الوطنية.

وكمثال على ذلك، قالت إن مهارات التدخل البدني ستُضاف إلى متطلبات الحماية اللصيقة. وكان هذا بلا شك نتيجة مباشرة للمشاورات مع العاملين في حراسة البوابات، وتأثير ذلك في المشاورات الخاصة بالحماية اللصيقة. من غير المقبول أبداً أن يستغرق إدراك هذا الأمر أربع سنوات، وهذا مثال جيد على سوء عملية صنع القرار والنصائح المقدمة في المشاورات الأولية. فما السبب لعدم إدراجها منذ البداية؟

"لم يكن هناك إشارة إلى هذه المهارات في أثناء عملية التشاور".

الرئيس التنفيذي لهيئة الخدمات الأمنية: 2008

وبعد مرور سنتين، لم تتم إضافة هذه المهارات، ولم يحدث أي تغيير في عملية اعتماد التعليم السابق.

أوضحتُ لممثل الهيئة أن الهيئة التي تعمل بالنيابة عن الحكومة، لو تواصلت أولاً مع الجهات الحكومية الأخرى والخبراء في هذا المجال والشرطة والجيش، لكان هناك إشارة إلى هذه المهارات. ولم يكن جوابه مفاجئاً، وهو أن الكفاءات الأساسية الواردة في المعايير المهنية الوطنية (PCP9) المعتمدة في 23 نوفمبر 2004 اقترحت استخدام "السيطرة وتقييد الحركة" لدعم الحماية اللصيقة (انظر نهاية الفصل العاشر).

لقد أثرتُ مسألة القيادة المتقدمة وأوضحتها بقوة. وكان من الواضح أن هيئة الخدمات الأمنية لن ترضخ، أو تقدم استثناءات أو تغير طريقة تفكيرها فيما يتعلق بما يجب إدراجه ضمن الكفاءات الأساسية. عقب ذلك، قلت لهم إنه إذا لن يتم أخذ المستوى المتقدم في الاعتبار، إذن فينبغي تنفيذ الشرط الخاص بحيازة رخصة قيادة كشرط ضروري للتدرب على الحماية اللصيقة. لكن هذا الطلب قد قوبل أيضاً بطريقة مشابهة.

أما المتطلبات الدنيا للياقة البدنية والطبية فقد نُظر إليها على أنها قضية معقدة للغاية لدرجة أنها لا تستحق البحث من المنظور القانوني للعملية ذاتها (انظر الفصل العاشر). وبالفعل، يبدو أنه نظراً إلى عدم الدراية بكيفية رفع المستويات في هذه المجالات، رأى الأفراد أن العملية صعبة للغاية لدرجة تستعصي على التنفيذ وتستنزف الوقت وغير مجدية من الناحية الاقتصادية بالنسبة إلى هيئة الخدمات الأمنية.

وكانت مسألة التكلفة قاسماً مشتركاً واضحاً في اعتذارات هيئة الخدمات الأمنية؛ إذ قيل إن اقتراحات الارتقاء بالمستويات المتعلقة بالقيادة المتقدمة، على سبيل المثال، ستضيف تكلفة على المتدرب، ومن ثم فلن يتم بحث المسألة. بالمثل، لن يتم تنفيذ فحوصات "مكتب السجلات الأمنية" لأنها ترفع تكاليف الحصول على الرخصة.

طرحتُ مسألة العاملين السابقين في وحدات الحماية اللصيقة المتخصصة مثل شرطة العاصمة والحماية اللصيقة التابعة "للشرطة العسكرية الملكية" و"القوات الجوية الخاصة"، وحقيقة أن شرط اعتماد التعليم السابق يجبر الأفراد الذين سبق لهم العمل في هذه الوحدات على خوض الاختبار على حسابهم، بعد أن عملوا على مستوى يفوق متطلبات هيئة الخدمات الأمنية. سألتُ ما هي المتطلبات التي توجد في التدريب على الكفاءات الأساسية للهيئة، ولا يوجد في التدريب الذي تجريه هذه الوحدات المتخصصة؟

"لا شيء".

هيئة الخدمات الأمنية: 2010

بعد ذلك، سألت لماذا يجب عليهم أن يقوموا بهذا؟

ببساطة، لم تستطع هيئة الخدمات الأمنية الرد على السؤال، وعندما تم طرح هذه الأسئلة، اقترح أنه قد حان وقت تناول الغداء، أو أن الوقت المخصص لهذا الموضوع قد انتهى، ودخلنا في الوقت المخصص للجلسة التالية. لكن المسؤولين أقروا بأنهم ارتكبوا خطأً في تضمين كل من "مجموعة نيمسيس" و"مؤسسة فينيكس" في الوحدات التي يتم دراسة إمكانية إعفائها من التدريب الكامل، ولهذا لم تعد مدرجة (انظر البند 6-33).

خلال فترة استراحة الغداء ناقشت الموضوع بالتفصيل، وربما بشكل أثار ضيق ممثل هيئة الخدمات الأمنية المسؤول عن تنفيذ المعايير. لم تظهر إجابته فهماً لمتطلبات الدور

الوظيفي؛ فالهيئة غير فخورة بالمعايير التي تطبقها. إنهم يدركون أن هناك حالة استياء عامة في أوساط العاملين في المجال الأمني، لكنهم لم يستوعبوا بعد أن الحماية اللصيقة أكثر من أن تقتصر على "الأمن" فقط.

لكي تسهم المعايير في تعزيز الفعالية يجب على القائمين على أمر الهيئة أن يتبنوا القطاع الأمني بالشغف ذاته الذي يكنه العاملون في هذا المجال. إلا أنهم في الوقت الحاضر لا يفعلون ذلك. إنهم لا يفهمون الوظيفة ولا منهجية ممارسة العمل، وما هو الضروري وما هو غير الضروري. لقد استشاروا أفراداً وشركات لهم مصالح خاصة، ومن ثم فإن آراءهم جاءت متحيزة. ونتيجة لذلك، وعقب حضور اجتماعات معهم على مدار أربع سنوات، ما زلنا نناقش المتطلبات الأساسية التي كان يجب تنفيذها فوراً. ويبدو أن الغرض من جميع معايير الحصول على الترخيص هو جني أكبر مبلغ ممكن من الأموال لصالح شركات التدريب وهيئة الخدمات الأمنية، لكنْ في غياب إجابات شافية على الأسئلة المطروحة سوف تظل الهيئة تفتقر إلى مستوى الشفافية الذي يتوقعها المرء منها.

وكما اتضح على الفور من تنفيذ معايير الترخيص في عام 2006، يمكن القول بأن النموذج الذي تتبناه هيئة الخدمات الأمنية غير عملي. ذلك أن استمرار ترك مسؤولية اتخاذ القرارات المهمة بشأن الوظائف المهمة، الخاصة بدور الحماية اللصيقة، إلى شركات التدريب وحصر الدورة التدريبية من حيث ساعات التدريب وأهدافها قد أثبت أنه أسلوب عقيم. عوامل السوق ترغم شركات التدريب على التمسك بالمعايير الدنيا غير العملية لهيئة الخدمات الأمنية. إن الارتقاء بالمعايير من شأنه أن يزيد التكاليف الثابتة، وتلك التكاليف يتم تحميلها على المتدربين مقارنة بالآخرين؛ ومن ثم فإن أي شركة تدريب ترغب في الارتقاء بالمعايير من خلال تضمين ما ألغته هيئة الخدمات الأمنية سيكون مقامرة بالنسبة إليها من حيث الأرباح والناحية التجارية. وبما أن المسابقة/ التنافس تقدم رخصة معتمدة من الهيئة عقب حضور الدورة التدريبية، إذن فأين

الحافز الذي يدفع شركات التدريب للارتقاء بالمعايير وبالنسبة إلى المتدرب لشراء منتج أعلى تكلفة، وإن كان أكثر جودة للحصول على الرخصة ذاتها؟

قد يقنعك بعض الناس بأن نموذج هيئة الخدمات الأمنية مُعد بشكل خاص ليناسب بيئة العمل في المملكة المتحدة. ربما تكون الحال كذلك، إلا أن عقود الخدمات الخاصة بالبريطانيين الذين يريدون أن يعملوا في المجال ذاته في الخارج، تصر على أن يكون المرشح لشغل الوظيفة حاصلاً على رخصة من هيئة الخدمات الأمنية. والسبب في ذلك هو ضمان أن يكون المتقدمون قد اجتازوا عملية التدقيق الأمني وفحص مكتب السجلات الجنائية، ما يقلص التكاليف التي قد تتحملها إدارات الموارد البشرية، إضافة إلى أن إجراءات المناقصات تنص أن يكون جميع الموظفين حاصلين على رخص الحماية اللصيقة. إلا أن المحتوى الأصلي لدورة الحماية اللصيقة في هيئة الخدمات الأمنية لا يناسب بيئة العمل في المملكة المتحدة، فضلاً عن أن يناسب بيئات العمل الخارجية الأشد خطورة.

يمكن لشركة عديمة الضمير أن تعطي رخصة في الحماية اللصيقة لعميل جاهل بالمجال بناءً على أن لديه رخصة من هيئة الخدمات الأمنية. إن احتمالية التعرض لخطر حقيقي في بريطانيا بشكل يومي، نادرة وإن كانت قائمة. وهذا يعطي الفرد الذي يقدم الخدمة إحساساً كاذباً بقدرته وقيمته في سوق العمل. كما يُقدم للعميل إحساساً كاذباً بالأمن وانطباعاً وهمياً بأن الخدمة التي يحصل عليها ممتازة بكل معنى الكلمة، بما في ذلك التقدير السليم والتأهب للحد من المخاطر. ومع ذلك، لو تعرض هذا العميل ذاته لهجوم، فقد يكون له رأي آخر في الخدمة المقدمة له، هذا لو كان حياً ليروي ما حدث له. الحقيقة المزعجة هي أنه لا توجد طريقة يمكن بها للعميل تحديد القدرة والخبرة لدى عنصر الحماية اللصيقة، بل إن التقدير يعتمد فقط على ما يبدو على وجود شارة هيئة الخدمات الأمنية التي يمكن لأي شخص الحصول عليها إذا توافرت لديه مقدرة دفع ثمن الرخصة.

منذ أن طبقت هيئة الخدمات الأمنية المعايير الدنيا الروتينية، ازداد عدد شركات التدريب بشكل هائل. لقد أصبحت صناعة مزدهرة بين عشية وضحاها.

الحماية اللصيقة – اللوائح والمعايير المستقبلية

يقول الكثير من المدربين الذين أحرجتهم مشاركتهم في مرحلة الاستشارات الخاصة بالحماية اللصيقة لهيئة الخدمات الأمنية، إنه يمكن الاستفادة من الماضي، ولكن من دون الاستغراق فيه، وإن التركيز يجب أن يكون على المضي قدماً بطريقة مهنية. فهم لا يحبون إثارة الماضي، وكذلك هيئة الخدمات الأمنية بلا شك، برغم أن الطرفين مدمنان على الاستغلال المالي لأصحاب طلبات الترخيص والطلاب معاً، وزيادة عائداتهم من خلال أعداد الطلبات التي يقدمونها. ولكن أي مدمن سابق سيقول لكم إنه يمكن ألا يكون هناك أي شفاء دائم للإدمان دون صدق قوي مع الذات حول الظروف المهينة التي دفعهم إليها الإدمان. ولا يمكنهم فقط أن ينجرفوا في حالة من الانعزال ويغضوا الطرف عن القضايا، وعليهم أن يتوقفوا عن التثاقل ويدركوا خطورة الأمر. ولا يزال من المصلحة العامة (ومن مصلحة أي عملاء/ شخصيات مهمة)، أن يبقى أي مشروع ترخيص حكومي، ومن يقوم بالضبط والتنظيم للمعايير، مستقلاً ونزيهاً وشفافاً. فهم ببساطة لم يكونوا صادقين في تناولهم للقضايا، ونتيجة لخطأ كارثي في الحكم فقد طبّقوا ولو حلاً مؤقتاً.

لقد وجدتُ من خلال حضور اجتماعات مع هيئة الخدمات الأمنية، والضغط باتجاه رفع المعايير، وإعادة إرسال التقارير على شكل "فحوصات المهارات العملياتية المطلوبة، ومعايير التدريب الخاصة بضابط حماية لصيقة في المملكة المتحدة"، أن هيئة الخدمات الأمنية لا تتمتع بتفويض ديمقراطي؛ ما يتمتعون به هو "سلطة مطلقة". ولكن من يشرف على المشرفين؟ هل هناك حوكمة للشركات؟ هل يجسّد الرئيس مسؤولية الإشراف؟

هل أجرؤ على القول إن هيئة الخدمات الأمنية وأصدقاءها المعروفين كانوا مغرورين للغاية فيما يتعلق بالطريقة الاستبدادية والدكتاتورية التي فرضت كفاءات التدريب الأساسية واعتماد التعلم المسبق للحماية اللصيقة؟

إذا نفّذت هيئة الخدمات الأمنية مجموعة من المعايير، فعليها أن توضح أسباب قيامها بذلك.

وإذا لم يرغبوا في أن تشتمل معاييرهم على جميع المعايير المهنية الوطنية، فيجب عليهم أن يوضحوا أسباب ذلك.

وإذا أرادوا أن يرغموا متخصصي الحماية اللصيقة الحكوميين السابقين على الخضوع لفحوص وتقييمات للحصول على ترخيص، فعليهم عندها توضيح أسباب قيامهم بذلك.

وإذا كانوا لا يريدون تطبيق الحد الأدنى لعمر الشخص، فعليهم أيضاً أن يوضحوا أسباب ذلك.

وإذا كانوا لا يريدون تحديد الحد الأدنى لمعايير اللياقة البدنية، فعليهم عندئذ أن يوضحوا أسباب ذلك.

وإذا كانوا يصرون على رخصة قيادة، فيجب عليهم تسويغ أسباب ذلك.

وإذا كانوا لا يريدون القيام بتدخل بدني مناسب، فيجب عليهم تسويغ ذلك.

لقد أخفقت هيئة الخدمات الأمنية في القرارات الصعبة؛ ولكن المستقبل، يمنح فرصة للنجاح.

لقد تأثرت كفاءات التدريب الأساسية التي نفذتها هيئة الخدمات الأمنية بممارسات صنع القرار التي تتبعها، وذلك نتيجة لما يأتي:

← اتباع هيئة الخدمات الأمنية لأجندة خاصة ذات نهج يبذل الحد الأدنى من التدريب لتحقيق أكبر قدر من النتائج.

← تركيز هيئة الخدمات الأمنية على التدقيق الشخصي، والإدانات الجنائية، وحق العمل في المملكة المتحدة.

← الوقت المتاح للتدريب، بسبب واجبات هيئة الخدمات الأمنية ومسؤولياتها الأخرى.

← تكلفة البحث والتنفيذ للمعايير المناسبة.

← قلة المعرفة وعدم فهم القطاع لبيئة العمل.

← التشاور مع أطراف ذوي مصالح متحيزة/ متضاربة.

إن المعايير المهنية الوطنية الخاصة بالحماية اللصيقة التي تمت مراجعتها وتغييرها مرات كثيرة على مر السنين، هي في نهاية المطاف ملائمة للهدف في عام 2011، وهي كذلك بالنسبة إلى بيئة المملكة المتحدة. وإذا كان لا بد من الاعتراف تماماً بهذه المعايير وتحويلها بشكل صحيح إلى كفاءات تدريب أساسية، فعندها يجب أن يتم التعامل المهني مع القضية بدون إحداث أي تأثيرات ضارة.

وعلى ضوء "إلغاء هذا العدد الهائل من الهيئات العامة غير الحكومية" في سبتمبر 2010، أعلم المكتب الرئيسي لوزير الدولة، البارونة نيفيل جونز، مجلس اللوردات أن نية الدولة ما تزال قائمة لإلغاء هيئة الخدمات الأمنية بشكلها الحالي، ونقل الصلاحيات إلى هيئة تنظيمية جديدة بحلول نهاية 2013. لقد تم التخطيط لأن يكون هذا "الإصلاح" أو "النظام" الجديد أكثر خضوعاً لقيادة القطاع بالقدر الذي يكون فيه تنفيذ المعايير معنياً بذلك. ولكن من أفضل الأدوات لتحقيق الكفاءة هي الشفافية، وإذا كان لا بد من تنفيذ معايير مناسبة، أي معايير مناسبة فعلاً للهدف، فإن ممارسات صنع القرار يجب أن تقوم على الطرق التي لا تتأثر بالنقاط المبينة سابقاً. كما يجب أن تثبت أن جميع هؤلاء المشاركين المعنيين، ليس لديهم مصالح تجارية مكتسبة أو متحيزة أو غير ذلك.

وبعد شهر واحد، أي في أكتوبر 2010، وفي استجابة فورية لإعلان الحكومة إلغاء هيئة الخدمات الأمنية، تم تشكيل تحالف التنظيم الأمني. وتعهد أعضاء التحالف الذي يشمل الاتحاد البريطاني لقطاع الأمن ومؤسسة المهارات الأمنية، على العمل بأسلوب شفاف وتوافقي بما يعكس آراء القطاع الأمني كصوت وإرادة واحدة، مع هيئة الخدمات الأمنية والحكومة والأطراف الآخرين، ووضع أساس للبرنامج التنظيمي الجديد.

الشفافية شيء، وعدم التحيز والاستقلالية شيئان آخران. فإذا لم يستفد النظام الجديد من الدروس الماضية، وإذا تم العمل كتحالف لمجموعات تفكر بنفس العقلية بمصالحها الخاصة، والجماعات التي تقوم فقط بتعزيز أعمالها وربحيتها، فإن المعايير الموضوعة في الحماية اللصيقة لن تتحسن في نهاية المطاف، ولن يشهد القطاع أي تقدم. وينبغي على واضعي المعايير أن يظلوا مستقلين وغير متحيزين، كما أن عليهم أن يبذلوا ما في وسعهم ليس فقط لتحسين السوق، بل لتحسين ذات الخدمة التي يحصل عليها المستخدم النهائي، أي الشخصية المهمة. وهذا ليس مجرد درس عن الجوانب التي تحصل فيها الأمور بشكل خاطئ، بل هو أيضاً درس عن الاتجاهات الصحيحة التي يمكن أن تسلكها الأمور.

خاتمة

كتبتُ هذا الكتاب نتيجة السخط بشأن معايير التدريب التجارية التي فُرضت على قطاع الأمن في المملكة المتحدة، والتمرينات التي شاهدتها على الأرض. ومع أن هذه المؤسسات التي تمتلك سلطات الترخيص قد فرضت معايير أدنى من المستوى المطلوب، فقد أصبح الشغل الشاغل لصناعة الأمن عموماً، بما في ذلك مؤسسات التدريب والشركات التي تقدم الخدمة، وعناصر الحماية معاً، عدم اتباع الحد الأدنى من هذه المعايير، بدلاً من إيجاد معايير تليق بالمبادئ الرفيعة للمملكة المتحدة وقيمها وسمعتها، ولكن الأهم من ذلك كله هو أن هذه المهمة المتخصصة تتطلب ذلك. والمعايير التي تلائم فعلاً الغرض من الحماية، هي تلك التي تغرس شعور الفخر لكونها المعايير العملياتية الأفضل في العالم، وليس هذا فحسب، بل لكونها هي المعايير التي تتوقعها الشخصية المهمة وتستحقها. إن الدولة التي ينتمي إليها الحارس الشخصي ليست مسألة مهمة، وكذلك ليست مسألة مهمة في أي دولة ينفذ عملية الحماية. إن المعايير التي تطبقها على الأرض هي العامل المهم، وإذا لم تكن من أفضل المعايير فإن التداعيات التي يمكن أن تنجم عنها يمكن أن تحدث في أي مكان سواء كنت حاضراً ذهنياً وجسدياً أو لا.

خلال مشاركتي في مراجعة المعايير المهنية الوطنية للحماية اللصيقة، وجدت أن العملية تتأثر بشكل مؤذٍ بعاملَين رئيسين: الأول، القيود المفروضة على المصطلحات المستخدمة محددة من قبل اللجنة البريطانية للتوظيف والمهارات (UKCES)؛ والعامل الثاني نقص المدخلات والاهتمام من جانب قطاع الأمن كله. وقد تجسد هذا العامل الأخير بحضور ثلاثة خبراء فقط في هذا الموضوع؛ هم: عضوان اثنان من وحدات الحماية التابعة للشرطة، واحد من مركز تايمز فالي وواحد من ويلز، وأنا. ويكفي القول إننا نحن الثلاثة كنا نمثل قطاع الحماية اللصيقة البريطانية بأكملها، من حيث تقديم النصائح

والإرشادات بشأن صحة المعايير المهنية الوطنية وملاءمتها للبيئة البريطانية. ولمزيد من الدقة، كنت في الحقيقة الشخص الوحيد من عموم المملكة المتحدة بين الحضور الذي كان جزءاً من القطاع المعني في الصناعة التي أُنشئت فيها المعايير المهنية الوطنية. إن المعايير المهنية الوطنية، في وضعها الحالي في عام 2012، مناسبة للهدف أكثر من أي وقت آخر. ولكن النتيجة النهائية واجهت تعقيدات بسبب القيود المفروضة على استخدام كلمات وصفية محددة. كلمات مثل "متقدم" عند تحديد المعيار الذي يجب تحقيقه في قيادة السيارة، يوضح المثال. والسبب في عدم السماح... هو أن الكلمة توحي بوجود دورة متقدمة...

لقد أصبح الموقف واضحاً إلى حد ما، وهو أن فاعلية تقديم خدمة الأمن والأساليب والتكتيكات والتدابير المطبقة تعتمد كلياً معيار الأفراد الذين يقدمون الخدمة. والتدريب والخبرة السابقان لهؤلاء الأفراد يحددان بشكل طبيعي هذا "المعيار". ولذلك، ليس من المستغرب إذا كانت معايير التدريب متواضعة أو "غير ملائمة للهدف" - كما نشاهد حالياً - وعندئذٍ وبصورة مماثلة نجد أن الأداء المقدم من قبل هؤلاء الأفراد سيكون متدنياً وغير فعال. والبيئة العملياتية ليست المكان الملائم لتعلم المبادئ الأساسية لتقديم الحماية، ولكنها المكان الملائم لصقل المهارات التي تعلمها الإنسان، مع أن ذلك سيكون في بيئة فريق. إذا تُركت هذه المهارات لقرار الجهة التي تقدم التدريب، سواء كانت تلك المهارات ستُعلّم للمتدربين أو لا، فعندئذٍ لن تكون على المسار الأساسي نفسه.

إن العمليات "الحقيقية" ليست المكان المناسب لتعلم المهنة، وليست المكان المناسب لتوفير الحماية للشخصية المهمة من قبل "متدربين". وإذا كانت هذه الصناعة جادة بشأن رفع المعايير لتصبح ملائمة للهدف عندئذٍ، فإن مراجعة المدخلات يجب أن تتم بمشاركة أكثر من ثلاثة، وكلمات مثل "متقدم" يجب أن تُستخدم في السياق الكامل لمعناها. كما يجب إمساك المعايير المهنية الوطنية بكلتا اليدين لتطبيق المحتوى، وإلى أن يتحقق ذلك فإن هذا التخصص سيظل إلى حد كبير "غير فعال"، والخدمة المقدمة ستظل إلى حد كبير دون المستوى المطلوب.

يجب القول إن تأثير إضفاء الطابع التجاري على الأعمال من خلال التركيز على الربحية، وقوى السوق، والتنافسية، يترك أثراً ضاراً في النتيجة النهائية التي يكتسبها المتدرب. ويزيد في تعقيد المسألة أن هيئة الخدمات الأمنية تفرض تطبيق صيغة معينة لعملية تدريب من مستويين. ونظراً إلى أن تراخيص الحماية اللصيقة البريطانية "مصممة" خصيصاً للبيئة البريطانية، فهي لا تتضمن الأسلحة النارية والمهارات اللازمة للحماية اللصيقة العالية المخاطر. وهذا التأثير الضار الذي تركته القيود على الصناعة هو السبب في ظهور مصطلح مزعج هو "HECPO" أو "دورة عنصر الحماية اللصيقة في بيئة معادية". وبدمج هذه الخبرة مع تقديم الأمن التجاري في بيئات "الحفر الرملية" (العراق وأفغانستان) تظهر الحاجة إلى متطلبات محددة للتدريب على العمل في بيئة معادية للموظفين، ومعايير هيئة الخدمات الأمنية البريطانية لا تلبي هذه المتطلبات. وفي هذه الظروف تفشل التدريبات التجارية على الحماية اللصيقة بمجملها، في توفير التدريبات اللازمة لأي بيئة قد يجد فيها عنصر الحماية المدرب حديثاً نفسه. إن من واجب تدريبات الحماية اللصيقة أن تسعى لأن تعكس بدقة البيئات التي قد يجد المتدربون الجدد أنفسهم فيها. وتقديم الحماية اللصيقة في العالم التجاري في إفريقيا، وأمريكا الجنوبية وبلدان الكتلة الشرقية أو أي مكان آخر تظهر فيه التهديدات، قد يتطلب بالفعل حمل أسلحة. ورزمة المهارات التي تُكتسب من تدريبات الحماية اللصيقة وفق معايير هيئة الخدمات الأمنية البريطانية لا تفي بالغرض. وليس هناك خط محدد في تقديم الحماية اللصيقة. ولذلك يجب ألا يكون هناك خط محدد في توفير التدريبات على الحماية اللصيقة.

لقد سافرتُ إلى دول مختلفة كثيرة، وشهدت طرقاً مختلفة كثيرة تعتمدها تلك الدول في توفير الحماية اللصيقة لمسؤوليها. وكانت تلك الحماية واضحة للعيان في معظمها. وكانت عبارة عن [عرض من] "هوليوود"، وكانت مطابقة للقواعد [بالمعنى السلبي]، وكانت قابلة للتنبؤ. إن التحركات والمواقف السابقة التصميم من دون اعتبار لأي تهديدات فورية، أو غيابها، تصبح حالة من الواقع غير المتناسب. ومما يؤسف له أن هذا

"الواقع غير المتناسب" هو ما يشاهَد باستمرار في بيئة الحماية اللصيقة التجارية. فالأمر عبارة عن حرّاس شخصيين يؤدون حركات معيّنة من دون تفكير. وفي الوقت الحاضر، لعل هذا يوضح الفرق بين من حصلوا على تدريب حكومي ومن هم ليسوا كذلك.

قد يبقى من الصعب تغيير ذهنية القائمين على التدريب في مجال الحماية اللصيقة ومن يقدِّمون هذه الخدمة. والموضوع المشترك على نطاق العالم، والقائم على التدريبات والمواقف النظرية نفسها، هو في معظمه غير فعال وغير مناسب. فالتهديدات التي تواجهها معظم العمليات هي في الأساس خفيّة؛ إذ إنها غير مرئية ومخبّأة وسرية. وإذا لم تنطوِ الحماية على كشف التهديدات غير المرئية والمخبّأة والسرية، فعندئذٍ يصبح وجودها [أي الحماية] قائماً على ردّة الفعل وحدها. وعندما تتحول تلك التهديدات السرية إلى هجمات علنية، فعندئذٍ ستكون أي ردّة فعل غير مواكِبة. وسيكون المتفاعلون في موقف ضعيف، وغير مدركين، وضحية لمفاجأة كاملة. وإذا لم تنظر عمليات الحماية في أساليب الانتشار المحتجبة وتتبنّاها في الكشف عن تلك التهديدات، فعندئذٍ ستكون العملية مراقَبة، ومواطن الضعف مكشوفة، وخيارات الهجوم محدَّدة، بكل بساطة.

كنت أشعر دائماً بميزة كبرى لدى تحمّل مسؤولية توفير الحماية لشخص آخر. وعلى امتداد الجزء الأكبر من مشواري المهني، لم تكن هذه "الحماية" تقدَّم باعتبارها ترفاً، وإنما كانت تقدَّم لغرض حماية الحياة ذاتها. وما من شك أن تلك الحماية كانت تستفيد من دعم الفريق، سواء كان فريقاً مكوّناً من 30 رجلاً أو - كما كان يحدث في بعض الأحيان - السائق (و/ أو قائد المروحية) وأنا. ويظل تقييم مستوى الحماية يجري على نحو واقعي كمحصّلة لمجهود فريق. ويجب أن يبقى كذلك لضمان أن تتسم التدابير المطبَّقة لتخفيف مخاطر التهديدات بالدقة والفعالية والاتساق. وتظل "الحماية اللصيقة" مجهوداً جماعياً، بيد أن ذلك المجهود تتعين قيادته على نحو براجماتي.

إن الحماية اللصيقة مجال هائل الأبعاد. وهو مجال يستحيل إدراج كل ما يشمله بين دفتي كتاب واحد، وسيبقى ذلك مستحيلاً على الدوام. وحتى ذلك الحين، حاولت أن أبقي على الكتاب واقعياً ومفيداً ومقتضباً قدر الإمكان. وهذا مجال عمل لا يشبه غيره من المجالات؛ فقد يكون عملاً شاقاً ومملاً، لكن إذا حافظت على المعايير في التصرف الاستباقي وردّ الفعل، وبذلت قصارى ما في وسعك لما فيه خير الوظيفة والفريق ونفسك، فعندئذٍ يصبح الدور أكثر إمتاعاً على المستوى الشخصي، وأكثر فعالية على مستوى العمليات، وسوف يقدم، في نهاية المطاف، خدمة أنجح بكثير من جميع الجوانب من أجل متلقّي تلك "الخدمة"؛ أي الشخصية المهمة.